بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

ﭽ ٿ ٹ ٹ ٺ ٺ ٿ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ﭼ [1]

ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ﭼ [2]،

ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ھ ھ ھ ھ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ [3]

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتـاب اللـه، وخـير الهـدي هـدي محمد ﷺ، وشر الأمـور محـدثاتها، وكل محدثة بدعـة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[4].

وبعد فإن أعظم ما تصـرف فيه الأوقـات، وتُقضى فيه الأعمار طلب العلم الشرعي بمعرفة أسـمائه وصـفاته وما أحله الله تعالى وما حرَّمـه، وقد وعد الله تعـالى أن يحفظ هـذا الـدين، وهيأ سـبحانه لحفظ هـذا الـدين رجـالاً أفـذاذاً وهبوه كل حياتهم، وبذلوا في سبيله كلَّ ما يملكون،

---

1 (?) سورة آل عمران الآية (102) .

2 (?) سورة النساء الآية (1).

3 (?) سورة الأحزاب الآيتان (70-71).

4 (?) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يستفتح بها خطبه، رواها أبو داود برقم (2118) كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (2/238)، والترمذي برقم (1105)كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، عن عبد الله بن مسعود ﷺ، وهو حديث صحيح، صححه الشيخ الألباني. انظر: خطبة الحاجة للألباني ص (12).

وتباروا في خدمته، وتنافسوا في نشره، ﭽ ﯾﭗ ﭑ ﭼ [1]، فوصل إلينا هـذا الـدين غضـاً طريـاً كما كـان في عهد النبوة، ووفق الله أقواماً إلى هذا السبيل الحق فسـلكوه ودعـوا النـاس إليـه، في أزمـان تكـاثرت فيها الأهـواء، وتزايـدت فيها البـدع، وظهر فيها دعـاة على أبـواب جهنم كما أخبر عنهم المصطفى ﷺ [2].

وما زال دعاة الحق في كل زمـان ومكـان، وفي كل عصر ومصر يتعرضـون للبلاء والاتهـام بالباطـل، كما فعل بقائـدهم ومعلمهم محمد ﷺ، وأشد النـاس بلاء الأنبيـاء ثم الأمثل فالأمثل.

وإن النـــاظر إلى عصـــرنا الحاضر وما ســـبقه من الزمـان يجد أن المصـلحين والـداعين إلى الحق والتوحيد قد تعرضـوا لأصـناف شـتى من الطعن والسب والإيـذاء، وترويج الأكاذيب عليهم، وخير مثال لهؤلاء الأئمـة: الإمـام أحمد بن حنبـل، وشـيخ الإسـلام ابن تيميـة، وتلميـذه ابن القيم، وشـيخ الإسـلام محمد بن عبد الوهـاب النجـدي -رحمهم اللـه- وجعل الجنة مـأواهم، فقد تعـرض هـؤلاء الأئمة لأنواع عديدة من الطعن والإيذاء، والاتهام بالباطل، ونسبت إليهم أقوالٌ هم بريئون منها، كلُّ ذلك لأنهم دعـوا إلى الحق والتوحيد والســنة، وإلى نبذ الباطل والشــرك والبدعـة، فحـاربهم أعـداؤهم أيما حـرب، وسـلُّوا عليهم سـيوف بـاطلهم، وأجلبـوا عليهم بخيلهم ورجلهم، ولكنهم عـادوا خـائبين خاسـرين، ورفع الله شـأن هـؤلاء الأئمـة، وانتفع الناس جميعـاً بـدعوتهم وما تركـوه من المؤلفـات النافعـــة، وحَمد أفعـــالهم ودعـــوتهم المباركة العقلاء والمخلصـــون من هـــذه الأمة في مشـــارقها ومغاربهـــا، واعـترف بفضـلهم جمع من خصـومهم، وبعض المنصـفين

---

1 (?) المطففين: ٢٦

2 (?) رواه البخـاري بـرقم (6673) كتـاب الفتن، بـاب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة (6/2595)، ومسلم بـرقم (1847) كتـاب الإمـارة، بـاب وجـوب ملازمة جماعة المسـلمين... (3/1475). من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ.

من المستشرقين، وطبعت كتبهم ورسائلهم بأعداد كبيرة جداً، وترجمت بعدة لغات.

والجـدير ذكـره في هـذا المقـام أن الله قيض رجـالاً جاؤا بعد هـؤلاء الأئمة فـدافعوا عنهم دفاعـاً قويـاً، ودعـوا الناس إلى الحق الذي دعا إليه هؤلاء الأئمة، وبينوا للناس أن طريقة هؤلاء العلماء هي طريقة السلف الصالح الـتي لا ينبغي لأي مسلمٍ أن يحيد عنها قيد أنملة، والأمثلة على هذا الأمر كثيرة جداً.

ومن هؤلاء العلماء الـذين دافعـوا عن الحق والتوحيد وعن هــؤلاء الأئمة ودعــوتهم **الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني الكدادي** -وهو من علماء اليمن-، حيث دعا رحمه الله تعـالى إلى التوحيد والسـنة في زمن قـلَّ فيه من يدعو إليهما، وفي بلدٍ كثر فيه التصوف، وصار هو الـدين الـذي يُـدان بـه، يشـبُّ عليه الصـغير، ويهـرم عليه الكبـير، وما سـوى دين الصـوفية فهو بدعة ضـلالة، من يـدعو إليه يسـتحق القتل والتشـريد، والتكفـير، والاتهـام ببغض النبي ويقوم دعاة السوء بتأليب الحكـام والعـوام عليه، والتشهير به، وتنفير الناس عنه.

وقد ألَّف رحمه الله تعــــالى كتابــــاً بيَّن فيه أهمية التوحيـد، ورد فيه على المتصـوفة الخرافـيين، ودافع في هذا الكتاب عن أئمة الحق والدين دفاعاً قويـاً، وأوضح أن معـاداة النـاس لهم إنما هي بسـبب أنهم بينـوا الحق ولم يداهنوا أحداً من الخلق، وأن كثيراً من المتعيشين بالبـدع والخرافـات، وأخذ أمـوال النـاس بالباطـل، علمـوا أنه لن تسمع لهم كلمة إذا انتشرت دعوة أهل السـنة والتوحيـد، التي يدعو إليها هؤلاء الأئمة، فـأظهروا لهـؤلاء المصـلحين العداوة والبغضاء، ونفروا الناس عنهم، واتهمـوهم بشـتى أنواع التهم.

كما بيَّن رحمه الله تعالى في هذا الكتاب معتقد أهل السـنة والجماعة في كثـير من المسـائل المتعلقة بتوحيد أفعــال العبــاد لله تعــالى، كالــذبح، والنــذر، والحلــف، والتوسل، والاستغاثة وغيرها.

وقد مكث هذا الكتـاب دون عناية عقـوداً من الـزمن من عهد مؤلفه إلى الآن، ويرجع السـبب في عــدم طبع

الكتاب في عصر الشيخ –رحمه الله- إلى أنه كان يحب تأليف القلوب وعدم اتساع الهوة بينه وبين من يتسمى بالعلم من أهل تلك البلاد، فآثر عدم إخراجه، مع أنه كان يذكر في بعض مؤلفاته أنه سيخرجه إذا دعت الحاجة إلى ذلك[1]، وقد حرصت على الحصول على الكتاب لتقديمه كرسالة علمية، وإخراجه للناس ليستفيدوا منه وتتضح لكثيرٍ من الناس أشياء لم يكونوا على علم بها عن الشيخ البيحاني –رحمه الله-، خاصةً إذا عرفنا أن التصوف مازال موجوداً في منطقة الشيخ رحمه الله، ولأن الشيخ له كلمة مسموعة في هذا البلد، فخروج مثل هذا الكتاب سيكون له أثر طيب بإذن الله تعالى.

وقد يسر الله تعالى الحصول على نسخة للكتاب عن طريق شرائها من ورثة الشيخ، وكذا بنسخة أخرى من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء.

وهذا الكتاب جدير بأن ينشر ويتداول، إذ هو من أهم مؤلفات الشيخ، وهو الكتاب الذي يكشف فيه المؤلف عن عقيدته، ويدافع فيه عن معتقد أهل السنة والجماعة وعن التوحيد.

أهمية الموضوع وسبب اختياري له:

ترجع أهمية الموضوع وسبب اختياري له إلى عدة أمور أوجزها في الآتي:

1. أن هذا المخطوط يتكلم عن أهم مواضيع العقيدة، وهو: توحيد الألوهية الذي عليه مدار دعوة الأنبياء، والذي هو لبُّ رسالتهم.
2. أن مؤلف الكتاب صاحب كلمة مسموعة في بلده، ففي إخراج هذا العمل دعوة لهم إلى الحق، لا سيما إذا علمنا أن التصوف مازال منتشراً في هذا البلد.
3. أن أهل التصوف يتمسحون بالشيخ، وينسبون ضلالاتهم إليه، ففي إخراج هذا الكتاب ردٌّ عليهم،

---

[1] (?) انظر: زوبعة في قارورة للمؤلف ص (16).

وبيان لعقيدة الشيخ الصحيحة في هذه المسائل المهمة.

4. أن أعداء السنة والتوحيد حرصوا غاية الحرص على عدم خروج هذا الكتاب؛ بل زعموا أن في خروجه فتنة، وقد صرح لي بعض طلاب الشيخ ممن لا يزال على صوفيته أن إخراج هذا الكتاب لا فائدة فيه؛ لعلمه أن في إخراجه نصراً للتوحيد والسنة، وبياناً للحق في البدع والشركيات التي ما زالوا يدعون الناس إليها.

5. أن في تحقيق هذا الكتاب مساهمة في إخراج تراث العلماء وانتفاع الناس به.

6. أن هذا الكتاب يعتبر من أحسن ما ألفه الشيخ، وفيه تتضح كثيرٌ من الأمور التي كانت خافية في آراء الشيخ وتوجهاته.

7. أن في إخراج هذا العمل نصرة للحق وأهله، ونصرة لهذا الشيخ الذي جاهد في دعوته، وصبر على أذى الناس، ونصح لقومه غاية النصح، إلا أنهم قابلوا دعوته بالنكران والرد، وصادروا عليه معهده، وردوا عليه آراءه والحق الذي دعا إليه.

8. أن هذا الكتاب احتوى على دفاعٍ قويٍ عن أهل العلم الأعلام أمثال: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، والأمير الصنعاني، والشوكاني[1]، وغيرهم من أهل العلم، وبيان أن طريقة هؤلاء هي طريقة السلف الصالح، وأن ما هم عليه هو الحق الذي لا يسع أحد خلافه.

9. كثرة مراجع الشيخ في الكتاب وتنوعها فهو تارة يستشهد بكلام علماء الدعوة في نجد، وتارة يأتي بكلام علماء مصر، وأخرى بكلام لعلماء اليمن

1 (?) تأتي تراجمهم -بإذن الله- عند أول موضع يذكرون فيه في التحقيق.

والهند، فصار الكتاب كالموسوعة التي تضم أقوال علماء من أقطار مختلفة في الدفاع عن هذه الدعوة المباركة.

10. **أن هذا البلد الذي نشأ فيه الشيخ -رحمه الله- لا يعرف منه عالم دافع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانتصر لها كما انتصر لها الشيخ في هذا الكتاب، فالكتاب يعتبر سابقة -حسب علمي- من حيث عدم وجود مؤَلّف قبله في الدفاع عن دعوة التوحيد والسنة في هذا البلد.**

فلهذه الأسباب وغيرها أحببت إبراز هذا الكتاب والعمل على تحقيقه وإخراجه كما أراده مؤلفه إن شاء الله تعالى.

خطة البحث

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وقسمين، وفهارس علمية.

أما المقدمة:

فتشتمل على الافتتاحية، ثم أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ثم الخطة التي سِرْتُ عليها، ثم المنهج المتبع في التحقيق.

وأما القسمان فهما على النحو الآتي:

القسم الأول: **الدراسة**

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ترجمة المؤلف .

ويشتمل على تمهيد عن عصر المؤلف ومبحثين:

المبحث الأول : حياته الشخصية. وفيه مطلبان :

المطلب الأول : اسمه ونسبه ونسبته وكنيته.

المطلب الثاني : مولده ووفاته.

المبحث الثاني : حياته العلمية. وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول : طلبه للعلم ورحلاته العلمية.

المطلب الثاني : شيوخه.
المطلب الثالث : تلاميذه.
المطلب الرابع : مؤلفاته .
المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.
المطلب السادس : عقيدته ومذهبه الفقهي.
الفصل الثاني: التعريف بالمردود عليه وكتابه.
وفيه مبحثان:
المبحث الأول: التعريف بالمردود عليه.
المبحث الثاني: التعريف بكتابه.

الفصل الثالث: التعريف بالكتاب.
ويشتمل على ثمانية مباحث:
المبحث الأول: تحقيق اسم الكتـــاب وتوثيق نســـبته إلى المؤلف.
المبحث الثاني: موضوع الكتاب.
المبحث الثالث: سبب تأليف الكتاب.
المبحث الرابع: قيمة الكتاب العلمية.
المبحث الخامس: منهج المؤلف في الكتاب.
المبحث السادس: مصادر المؤلف في الكتاب.
المبحث السابع : المآخذ على المؤلف في الكتاب.
المبحث الثامن : وصف النسخة الخطية.

القسم الثاني: النص المحقق
من أول الكتاب إلى آخره.

الفهارس:
قمت بصنع فهارس علمية حـتى يسـهل على المطلع على الكتـاب الوصـول إلى المعلومة بسـهولة ويسر وهي على النحو الآتي:
1- فهرس الآيات القرآنية.
2- فهرس الأحاديث النبوية.
3- فهرس الآثار.

4- فهرس الفرق والطوائف.
5- فهرس الأعلام
6- فهرس الأشعار .
7- فهرس الأماكن والبلدان .
8- فهرس المصادر والمراجع .
9- فهرس الموضوعات.
10- فهرس الفهارس.

منهج البحث

عند تقديم الكتاب كأطروحة لنيل درجة الماجستير لم يتيسر لي الحصول إلا على نسخة واحدة، وقبل فترة حصلت على نسخة أخرى من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، وقد سلكت في التحقيق المنهج الآتي:

1. نسخ النص المحقق من النسخة (أ) وهي النسخة التي حصلت عليها من عدن، وجعلتها الأصل، ونسختها حسب القواعد الإملائية الحديثة، وقابلت بين المنسوخ وبين النسخة الأصل (أ)، ثم قابلت بينها وبين النسخة التي حصلت عليها من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، فإذا وجدت خلافاً بين النسختين أضع الجملة بين هلالين هكذا ()، وأبيِّن الفرق في الهامش، وما جزمت بخطئة في النسخة الأصل (أ)، فإني أثبته من النسخة (ب) إن كان فيها صواباً وأبيِّن ذلك في الحاشية، وإن اختلف اللفظ في النسختين مع الاتفاق في المعنى فإني أثبت ما في النسخة (أ) التي هي الأصل.
2. ما جزمت بخطئه في النسختين فإنني أصححه، وأضعه بين قوسين هكذا ( ) وأبيِّن ذلك في الهامش.
3. وضع خطٍ مائلٍ هكذا / للدلالة على نهاية اللوحة مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.
4. الالتزم بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
5. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم، بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

6. تخريج الأحاديث النبوية والآثار من مصادرها: فإن كان في الصحيحين أو أحدهما؛ أقتصر عليهما أو على من أخرجه منهما، وإن لم يكن في الصحيحين فإني أخرجه من السنن الأربعة، ومسند أحمد، وإن لم يكن في السنن ولا في المسند، فأخرجه من مصادره، مع ذكر الحكم عليه من كلام أهل العلم.
7. توثيق النقول والأقوال من مصادرها.
8. التعليق على المواطن التي أرى أنها بحاجة إلى تعليق بحسب ما يقتضيه المقام.
9. الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في النص ترجمة موجزة.
10. التعريف بالفرق والطوائف الواردة في النص.
11. شرح المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.
12. التعريف بالأماكن والبلدان الواردة في النص.
13. عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها.
14. وضع فهارس علمية في آخر الكتاب كما ورد في الخطة.

ونظراً لكثرة الأخطاء الإملائية من الناسخ فإني أصوِّبها ولا أنبه على ذلك، لأن التنبيه عليها في الحاشية سيثقل الرسالة بكثرة الحواشي بغير فائدة.

ومن جاء ذكره من الأعلام في الدراسة وسيأتي له ذِكْرٌ في صلب الكتاب فإني أجعل ترجمته في أول موضع يأتي ذكره فيه في الكتاب.

ومن منهج المؤلف -رحمه الله- أن لا يعزو الأبيات التي يستشهد بها إن كانت له إلى نفسه؛ بل قد يقول: ولله درُّ القائل ونحوها من العبارات وتكون الأبيات له[1]، لذا فإن عدداً من الأبيات الشعرية التي لم أجد قائلها بعد كثرة البحث والسؤال قد تكون للمؤلف -رحمه الله- ينشؤها مناسبة للموضوع الذي يتحدث عنه كما في بعض مؤلفاته.

---

1 (?) انظر مثلاً ص (133).

وبعد هــذا فــإني أحمد الله الــذي لا إله إلا هو على نعمه العظيمة، وآلآئه الجسيمة، حمداً كثـيراً طيبـاً مباركـاً فيه كما يحب ربنا ويرضــى، أحمــده على نعمة الإســلام والســنة، وأحمده على نعمة تيسير السـبل لي لطلب العلم الشـرعي في هذه الجامعة المباركة، وأحمـده تعـالى على إتمـام هـذه الرسالة، وأحمده سـبحانه وأشـكره على كل نعمه الظـاهرة والباطنة التي لا يستطيع أحدٌ عدَّها ولا إحصاءها.

وامتثــالاً لقــول النــبي ﷺ: (لا يشــكر الله من لا يشــكر الناس)[1]؛ فإني أتقدم بالشكر والتقـدير أولاً لهـذه الدولة المباركة دولة التوحيد والســــنة على تهيئة الظــــروف الملائمة لطلبة العلم لينهلــــوا من معين هــــذه الجامعة المباركة، يعملون ذلك ابتغاء وجه الله، لا يريدون من أحدٍ جزاء ولا شكورا، فأسأل الله أن يجعل عملهم هـذا ذخـراً لهم يوم يلقونه وأن ينفع بجهودهم الإسلام والمسلمين.

وأثــني بالشــكر لوالــدي الكــريمين، أســأل الله أن يحفظهما وأن يبــــارك في عمرهما وعملهمــــا، فقد كانا السبب الـرئيس -بعد توفيق اللـه- لسـلوكي طريق طلب العلم.

كما أشــــكر القــــائمين على قسم العقيــــدة، وأخصُّ بالذكر رئيس القسم الشيخ الدكتور/ سعود بن عبد العزيز الخلف الذي لا يألوا جهداً في نفع الطلاب، وقد اسـتفدت منه كثيراً أيام كان مرشداً لي في اختيـار الموضـوع، وله الفضل -بعد الله- في الحصول على النسـخة الأصـلية من الكتــــاب، فأســــال الله أن يبــــارك فيه وفي علمه وماله وولده.

---

[1] (?) رواه أبو داود برقم (4881) كتاب الأدب، باب من شكر المعـروف (4/255)، والترمـذي بـرقم (1954) كتـاب الـبر والصلة، بـاب ما جـاء في الشـكر لمن أحسن إليك (4/339) وقــال: حــديث حسن صــحيح. من حــديث أبي هريــرة ﷺ، والحـديث صـححه الشـيخ الألبـاني. انظـر: صـحيح الـترغيب والترهيب (1/235).

وأشكر الشيخ الفاضل فضيلة أستاذي ومشرفي الدكتور/ محمد بن عبد الوهاب العقيل -حفظه الله ورعاه-، صاحب القلب الواسع، والصدر الرحب، والأخلاق العالية، فقد استفدت منه فوائد قيمة، كان لها أثر واضح في التحقيق، وقد كان نعم الموجه والمرشد، فبارك الله فيه وفي علمه.

كما أشكر الأخوة الذين ساعدوني وهم كثير، ابتداء من الأخوة في مدينة عدن، وانتهاء بالأخوة الزملاء هنا في المدينة، فأسأل الله تعالى أن يبارك في أعمالهم وأعمارهم، وأن يجعلهم مباركين أينما كانوا، وأشكر كل من ساعدني بفائدة أو مرجع أو مشورة، فلهم مني الدعاء والثناء، وفي الأخير فهذا جهد المقل، فإن أصبت فبفضل الله الكريم الرحمن وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان. والحمد لله رب العالمين.

القسم الأول: الدراسة:

وتشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ترجمة المؤلف.

ويشتمل على تمهيد عن عصر المؤلف ومبحثين:

التمهيد:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : الحالة السياسية:

كان عصر المؤلف -رحمه الله- امتداداً لعصر الاحتلال البريطاني لهذه المنطقة، والذي بدأ في التاسع عشر من شهر يناير 1839م .

كانت بريطانيا قد دخلت هذا القطر من غير أن تخسر الكثير من المال، أو العتاد، أو الرجال، وإن كانت قد حصلت مقاومة من سلطان لحج[1] وعدن[2]، فإن هذه المقاومة لم تستمر أكثر من شهر، وقد ساعد اليهودُ البريطانيين في صراعهم مع السلطان العثماني، وقدموا لهم كل المساعدات، وأوهمت بريطانيا الدولة العثمانية أنها ستساعدها في القضاء على توسعات المصريين في البحر الأحمر، فحصلت منها على إذن يخول لها احتلال عدن مقابل مساعدتها في إيقاف المصريين.

واهتمت بريطانيا بحماية الميناء والطرق التجارية، وتحاشت الصدام مع زعماء القبائل، وأقامت معهم علاقات في شكل معاهدات صداقة ومودة، وحماية للطرق التجارية، وبالطبع لم تهتم سلطة الاحتلال بما يدور في الداخل من تخلف وقتال بين القبائل. وعملت على جرِّ زعماء القبائل إلى صفِّها بكل الوسائل، والتي تمثلت في منح الزعماءِ الألقابَ والنياشين، وتوزيع السلاح عليهم، واستقبالهم بإطلاق المدافع ترحيباً بهم

---

1 (?) لحج: إحدى المدن اليمنية الواقعة في جنوب اليمن، تقع بين وادي تبن والوادي الصغير، على بعد 25 ميلاً غرب عدن وهي منطقة خصبة. انظر: الموسوعة اليمنية (4/2484).

2 (?) يأتي التعريف بها عند ذكرها في النص المحقق.

لزيـارتهم عـدن، ومـارَسَ الإنجلـيز سياسـتهم الشـهيرة: (فَرِّقْ تَسُدْ) فقربوا البعض على حسـاب البعض، وعمقـوا مفهــوم اســتقلال كل شــيخ قبيلة بكل أمــور قبيلتــه، وسـاعدوا على تقسـيم المنطقة إلى العديد من الأجـزاء الضعيفة، مما سهل لهم السيطرة واسـتمرار الوقيعة بين القبائل.

ركــزت بريطانيا كل الاهتمــام على مينــاء عــدن الحيــوي، وحرصت على أن تقــوم عــدن بوظيفةِ محطةٍ لتموين السفن بالوقود، وأن يصبح الميناء مركـزاً تجاريـاً لإعاشة قوات الاحتلال، وإعادة توزيع السـلع المسـتوردة، وأصـبحت عـدن قاعـدة لحماية الطريق البحـري الموصل إلى مستعمرات بريطانيا وإلى مصالحها البترولية.

وفي نهاية القــرن التاسع عشر تـوغلت القـوات العثمانية في اليمن، وعملـــوا على اســـتمالة الأمـــراء والزعماء، والدعوة إلى الثورة على الإنجليز، وقد وصـلت القوات العثمانية إلى لحج المجـاورة لعـدن، وبعد الحـرب العالمية الأولى جَلَتِ القـــــــــوات التركية عن اليمن، واسـتمرت القـوات البريطانية في عـدن، وحصـلت بينها وبين إمـــام اليمن في صـــنعاء مناوشـــات انتهت بحسم بريطانيا هذا النزاع بـالطيران، والتوغل في عـام 1934م إلى منـــاطق تحت حكم الإمـــام في صـــنعاء، وبعد ذلك وقعت اتفاقاً مع إمام صنعاء.

وفي هــذا الــوقت وما بعــده نشـأت بعض الأصـوات المنادية بـالتحرر ضد الاسـتعمار البريطـاني، ونشـأت بعض القـوى السياسـية المعارضـة، لكنها كـانت كيانـات ضـعيفة وهزيلة، وظلت هذه الكيانـات في اختلاف وتنـاحر وشـقاق، وكـان السـبب في ذلك أن الاسـتعمار دعم وجـود كيانـات سياسية هزيلة مرتبطة به مثل: المحميات الشرقية، واتحـاد الجنوب العربي، وفي عام 1963م اندلعت الحـرب الفعلية بين الشعب والمستعمر، وكان بداية ذلك من جبال ردفـان، وكــانت تلك الانتفاضة هي نــواة الثــورة فيما بعــد، وإجلاء المستعمر عن الأرض.

وفي عام 1967م احتدم الصراع بين الكيانات الموجودة في هذا القطر، والتي كانت تمثل أفكاراً لا تمت إلى الإسلام ولا إلى الأرض بأية صلة؛ بل هي في الغالب إما إشتراكية[1]، أو شيوعية[2]، أو ديمقراطية[3] برجوازية رأسمالية، وكانت النتيجة عندها هو الاختلاف المؤكد، والصراع الدموي الذي راح ضحيته الآلاف من أبناء هذا القطر المسلم.

وفي نهاية المطاف استطاع أصحاب الجبهة القومية أن يسيطروا على الوضع في هذا البلد، بعد معارك عدة، واغتيالات وسفك للدماء، وكانت سيطرة هشة لأنها تقوم

1 (?) مذهب علماني إلحادي يقوم على التشريع البشري المحض، ويدعو إلى الاشتراك في الأموال والنساء، وقد كان ظهوره نتيجة استبداد الإقطاعيين بالأموال وظلم العمال، فنشأ هذا المذهب وزعم مؤسسوه أنه الحل الوحيد للظلم القائم بين الناس، ولكن سرعان ما انهار هذا المذهب، بعد أن خلف وراءه مئات الملايين من القتلى، وبعض الباحثين لا يفرق بين الاشتراكية والشيوعية، وبعضهم يجعل الاشتراكية هي المرحلة الأولى لظهور الشيوعية فهي كالتمهيد لها. انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة د.غالب عواجي (2/1025-1030).

2 (?) الشيوعية: مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات، وبالعامل الاقتصادي، وأن وجود الإنسان في هذه الحياة مصادفة وليس لوجوده غاية فتكون الحياة عندهم عبث لا طائل تحته، ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وصدرت إلى عدة دول بقوة النار والحديد، وانهارت بانهيار الاتحاد السوفييتي. انظر: الموسوعة الميسرة (2/929)، المذاهب الفكرية المعاصرة د.غالب عواجي (2/1055).

3 (?) الديمقراطية: كلمة يونانية في أصلها، ومعناها سلطة الشعب، والمقصود بها بزعمهم حكم الشعب نفسه بنفسه عن طريق اختيار الشعب لحكامه، ونشأت في أوربا نتيجة لظلم الإقطاعيين ورجال الكنيسة وكان ظهورها في فرنسا بعد الثورة الفرنسية. انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة د. غالب عواجي (2/671).

على القمع والاستبداد وإبادة كل من يخالف مبادئهم وعقيدتهم.

وكان القائمون على هذه المنظمة هم من الماركسيين اللينيين الذين حاربوا الدين بكل صوره، ولم يمكنوا لأحد من التعليم أو التعلم، وأسرعوا في إطلاق الأحكام على مخالفيهم، وعاقبوهم بالقتل والتشريد والسجن، والتصفية الجسدية.

ومن المهم ذكره هنا هو أن الاحتلال البريطاني كان يهتم بالصوفية ويقربهم؛ بل ويمكن لهم من المناصب الدينية؛ لعلمه أنهم لا يشكلون أي خطر عليه، ولم يمكنوا لدعاة الحق من أي منصب ديني أو دنيوي.

في هذه البيئة وفي هذه الأوضاع المضطربة نشأ المؤلف رحمه الله تعالى، فكان يتقلب بين محتلٍ نصراني، أو قريبٍ من بني جلدته غريبٍ في فكره شيوعي ماركسي، أو صوفي قبوري، فدعا إلى التوحيد، وناضل في دعوته، وتعرض للأذى في سبيل ذلك من جميع الأطياف الموجودة، فأهل الباطل يتحدون على محاربة الحق وأهله ولو اختلفت مشاربهم وتنوعت عقائدهم.

ومع ذلك فلم يقعد الشيخ البيحاني -رحمه الله- مكتوف الأيدي؛ بل ظل يدعو وينافح عن دعوته، وقد أفنى شطراً من حياته في السعي لبناء المعهد العلمي الإسلامي في عدن، ليكون نواة صالحة لإخراج العلماء الموحدين الذي يبعث الله بهم الأمة ويعيد بهم الماضي المشرق، وما إن بدأ الزرع في هذا المعهد حتى انتهى وللأسف وذلك بقيام الاشتراكيين بتأميم المعهد ورفع تصرف الشيخ عنه، وإلى ذلك يشير الشيخ -رحمه الله- في قصيدته التي قالها بعد أنَّ فرَّ من عدن إلى تعز خوفاً من بطش الاشتراكيين والتي مطلعها:

أحنُّ إليك يا بلد ... ومالي لا أحنُّ وألف

أحنُّ إليك والأنفاس ... ونار الحب تطفى

ومنها قوله:

ولكن معهدي وله   بذلت وما جمعت

وقوله:

فهل يا معهد الإسلام بأيدي العابثين بكل
وفيك عصرت أفكاري بنيتك بعد أعوام
أتاك العابثون بكل وصرت إلى الذي بك
إلى باذيب[1] أرسلها ومن تلك الدموع إلى
وإن أفنيت من عيني فإن دمي سيكتب لي[2]
وحاشا أن تضيع جهود وقد أفنيت عمري في

وهكذا أخذ السياسيون في الجنوب يهدمون كل غالٍ، ويبيحون الدم الحرام، ويخربون المصالح العامة، ويعاقبون بالتهمة، ويقوضون بناء بلدهم الذي طالما تعب فيه أبناؤه حتى بلغوا فيه ما بلغوا، أتى هؤلاء المرتزقة فقضوا على الدين والدنيا معاً، وقد ركزوا على سلخ الناس من عقيدتهم الإسلامية، وتعويضهم عنها بالإشتراكية، يقول الدكتور علوي عبد الله طاهر:" لقد كان الحزب الاشتراكي اليمني يضع المسألة الإيديولوجية في مقدمة المهام التي تحظى باهتمامه وغرضه من ذلك تربية وتثقيف الناس بأفكار الاشتراكية العلمية ليتسنى له

---

1 (?) عبد الله عبد الرزاق باذيب، منظر الشيوعية في جنوب اليمن، وعند تأميم معهد الشيخ –رحمه الله- كان يشغل باذيب منصب وزير التربية والتعليم، وهو ممن جاهر الدين بالعدواة، وكان يكتب في الصحف قبل شغله منصب وزير التربية مقالات ضد الدين الإسلامي، ولما تولى الوزارة أمر بتأميم جميع المعاهد الإسلامية في عدن، توفي سنة ست وسبعين وتسعمائة وألف إثر نوبة قلبية مفاجئة، وكان عمره خمساً وأربعين سنة. انظر: الموسوعة اليمنية (1/441)، أوراق من حياة الشيخ البيحاني لباوزير ص (79)، قبسات من حياة البيحاني لخليل سلام ص (142).

2 (?) كمال حيدر علي، أحد رجال التربية بعدن، وهو من الطائفة الشيعية، ويظهر من كلام المؤلف –رحمه الله- أنه متمالئ مع الإشتراكيين في تأميم المعهد، رغم أنه كان أحد أعضائه الإداريين، وقد لقي الشيخ منه إيذاءً شديداً. انظر: قبسات من حياة البيحاني لخليل سلام ص (122)و(142).

قيـادة المجتمع من غـير أن يواجه أية مقاومة أو يصـطدم بفكر معـــــارض أو ثقافة مناهضة كالثقافة الإســــلامية المتأصلة في المجتمع اليمني العربي المسلم"[1].

[1] (?) عدن في التاريخ بين الازدهار والانهيار ص (162-163).

وقد عمل الاشتراكيون على إقصاء الكوادر العلمية والعملية المتأهلة بحجة عدم الإخلاص للحزب ومبادئه، فكان ذلك سبباً كبيراً للإجهاز على قطاعات الدولة المختلفة، ودفع الناس إلى حياة كئيبة دموية يسودها الشك والاتهام، فلا للدنيا عمروا، ولا للأعداء كسروا؛ بل دمروا شعبهم بأيديهم، وقتلوا العلماء والمخلصين من أبناء هذا البلد المسلم، وكان وجودهم في هذا البلد بمثابة الكارثة التي لا تبقي على شيء[1].

---

[1] (?) انظر لهذا المطلب: عدن في التاريخ بين الازدهار والانهيار د. علوي طاهر ص (107) و(114)و(150)، قبسات من حياة البيحاني لخليل سلام ص (111-112) و(140)، العطر اليماني للبيحاني ص (158)، كنت هناك عدن أحداث 86 لديفيد جارودي ص (25) وما بعدها.

المطلب الثاني : الحالة العلمية:

الحالة العلمية في هذا البلد في الفترة التي عاش فيها المؤلف -رحمه الله- يمكن تقسيمها إلى فترتين، الأولى: ما قبل الاستقلال وخروج المحتل البريطاني، والثانية: بعد خروج المستعمر وتولي الاشتراكيين الحكم في هذا البلد.

أما الفترة الأولى فقد وجد فيها عدد من النوادي الأدبية والمعاهد العلمية، والدروس الدينية في المساجد، إلا أن الجو العام كان يسمح لكل ناعق أن يبدي ما لديه من أفكار سواء كانت نافعة أم ضارة.

وفي هذه الفترة كان المؤلف -رحمه الله- يدرس ويؤلف ويخطب ويدعو، وكذلك غيره من العلماء الذين كانوا يدعون إلى الدين الحق -على قلة فيهم-، وهؤلاء على قلتهم لم يسلموا من الإيذاء والتشريد والاعتداء باللسان والأيدي من أعداء الحق على اختلاف أصنافهم.

وقد نشط في هذه الفترة أصحاب الأفكار المستوردة الدخيلة على المجتمع اليمني المسلم؛ كالاشتراكية والرأسمالية وغيرها، بسبب انفتاح المجال للجميع، وعدم وجود من يرد الناس إلى الدين الحق، وإذا وجد فهو محارب، مشوه السمعة، لا يَقْبَلُ منه إلا القليل.

وقد سعى المؤلف -رحمه الله- لبناء معهده العلمي الذي أفنى فيه شطراً كبيراً من حياته، وبدأ فيه التدريس والتعليم، وأقبل عليه الطلبة، لكنه لم يستمر.

وأما الفترة الثانية فقد سبق بيان جزء منها في الحالة السياسية التي كان يمر بها هذا البلد الإسلامي، وبطبيعة الحال فإن الحالة العلمية ستكون تابعة للحالة السياسية، فإن أصحاب السياسات لا يسمحون إلا بتعليم ما يوافق أهواءهم، وما ينصر مبادئهم وما يناضلون من أجله.

وقد سبق بيان أن الاحتلال البريطاني قرب الصوفية لعلمه بحقيقة حالهم، ونتاج ذلك هو إقصاء أهل الحق

والتحــذير منهم ومنعهم من التــدريس والتعليم والتــأليف والخطابة وغير ذلك.

ويذكر الشـيخ البيحـاني رحمه الله تعـالى في تعليقه على منظومة شـــيخه العبـــادي عن الواقع الـــذي هم فيه فيقول : " وهذا هو الواقع اليوم من أكثر الناس، فـإنهم لا يعرفــون ما هو التوحيد وما هو الشــرك ، وأصــبح أكــثر أيمــــــانهم بل عامتها بغـــــير الله من نـــــبي أو ولي أو غيرهما."[1]

وانتشار مثل هذه الأمـور من شـركيات وغيرها يـدل على مدى الجهل الذي وصل إليه الناس في هذا البلد.

ومما يـــدل على الضـــعف العلمي رواج كثـــير من الأفكــار العلمانية والشــيوعية، فبمجــرد وصــولها تلقفها الناس، واقتنعوا بها، وناضـلوا من أجل تحقيقهـا، بل وصل بهم الحد أن فاقوا الذين أسسوا هـذه الأفكـار، فقد حفظ بعضـهم كتـاب ليـنين عن ظهر قلب، وهــذا ما يعجز عنه كثير من مؤسسي هـذا الفكر والمـدافعين عنه والـداعين إليه.

كل ما سبق يدل دلالة واضحة على الخـواء الفكـري والعقدي الحاصل في هذا البلد إبَّان هذه الفترة الحرجة.

وقد وجد هنا وهنــــاك بعض المنتســـبين إلى العلم، وكـانوا في الغـالب من أهل التصـوف الممقـوت، الـذين اتخذوا الشرك شـعاراً ودثـاراً، فلم يرفعـوا للـدين رأسـاً، ولم يكن لهم جهد في تعليم النــاس الــدين الصــحيح، ولا في مقاومة المحتل.

وقد تقلب أبناء هذا البلد بين محتلٍ نصراني ليس له علاقة بجهل أبنــاء هــذه المنطقــة، أو تخلفهم، وإنما همه الأكبر هو تأمين مصالحه الشخصية، وتأمين طرق تجارته، وبين رجلٍ شيوعي ماركسي ينظر إلى الدين وتعاليمه أنه رجعية يجب القضاء عليها، وأن استمرار الدين يشكل لهم عقبات كثيرة، وكما يقولون: الدين أفيون الشعوب.

---

1 (?) هداية المريد للعبادي مع تعليق البيحاني ص (45).

وعاش الناس في هذا الجو وأصبحوا يتنافسون في العبِّ من هذا المرتع الوخيم، رغبةً ورهبةً، ويتبجحون بأفكار الملاحدة في مجالسهم ومنتدياتهم، وأصبح المتعلم من الناس هو الذي يحفظ هذه الأفكار الممجوجة، فأقصي الدين أيما إقصاء، وصار المنتسبون إليه يخجلون من التصريح بمبادئه ونظمه، فرحل الكثير من أهل العلم عن هذا البلد، وقتل الكثير منهم، وسكت الباقون، فكانت النتيجة أن تفشى الجهل بالدين، وترك التوحيد والسنن، وفشت الخرافات والشركيات، وكانت هذه هي السمة العامة للحالة العلمية في هذا البلد[1].

وقد ذكر لي بعض أقرباء المؤلف -رحمه الله- أن رئيس الدولة الاشتراكية آنذاك طلب من الشيخ البيحاني الرجوع إلى عدن، ووعده بأنه سيكرمه، فأبى الشيخ -رحمه الله- أشد الإباء؛ لعلمه أنهم يستدرجون العلماء بهذه الطريقة، ثم إذا أتوا كان مصيرهم القتل، أو السجن حتى الموت.

وكان حال الناس في هذه الفترة الحرجة في هذا البلد كما وصفه بعض الباحثين بقوله:" وفي تلك الحقبة لم نعد نسمع بعلماء الدين لا العلامة البيحاني....، ولم نعد نسمع إلا الأسماء السلافية والأوربية الأخرى، وتم حشو أذهاننا وأفكارنا بتواريخ ميلادهم وبطولاتهم ومناقبهم، هذا هو إنجاز السياسة والفكر الشمولي الإقصائي في جنوب الوطن آنذاك"[2].

---

1 (?) انظر: عدن في التاريخ بين الازدهار والانهيار د.علوي طاهر ص (163)، عدن من الريادة الزمنية إلى الريادة الإبداعية د. أحمد الهمداني ص (13) وما بعدها، حلقات القرآن الكريم ومجالس العلم في مساجد عدن لباوزير ص (17).

2 (?) القائل هو أ.د. عبد العزيز بن حبتور رئيس جامعة عدن الحالي من مقدمته لمجموع الأبحاث المقدمة في ندوة إحياء الذكرى المئوية لميلاد البيحاني ص (ك) من المقدمة.

المبحث الأول: حياة المؤلف الشخصية:
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ونسبته، وكنيته.
اسمه ونسبه:

الشيخ العلّامة الأديب، الخطيب البارع، الداعي إلى الله بحق، محمد بن سالم ابن حسين بن خميس بن أحمد بنِ عبيد بن خميس بن أحمد بن عبيد بن أحمد الخير الكَدَادِي، الكِنْدي، البيحاني.

نسبته:

ينتسب الشيخ رحمه الله تعالى إلى كِنْدة بكسر الكاف وسكون النون وفي آخرها دالٌ مهملة، وهي إحدى القبائل العربية القحطانية العريقة، وكندة رجل، وهي قبيلة مشهورة من اليمن تفرقت في البلاد فكان منها جماعة من المشهورين في كل فن، واسم كندة الذي تنسب إليه القبيلة هو: ثور بن مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ وقيل: هو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[1].

وينسب المؤلف –رحمه الله- إلى البلد الذي نشأ فيه وهو بيحان، وبيحان: اسم رجل أبي قبيلة[2]، والنسبة إليه بيحاني، وهو مخلاف من مخاليف اليمن العريقة[3]، ذكره المؤلفون في البلدان والأنساب، "وسكان بيحان مراد إلى العطف أسفل بيحان، والعطف يسكنه المعاجل من سبأ"[4].

---

1 (?) الأنساب للسمعاني (5/104)، اللباب في تهذيب الأنساب للجزري (3/115-116).
2 (?) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص (274).
3 (?) لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي (1/158).
4 (?) معجم البلدان لياقوت (5/67).

والكَـدَادي بفتح الكـاف والـدال الأولى وكسر الثانية نسـبة إلى كـدادة وهي قبيلة معروفة من مـراد يسـكنون وادي عين من مديرية بيحان[1].

كنيته:

لم أقف في المصـــــــــادر على من نصَّ علي كنية الشيخ، وذكر بعضهم أنَّ لقب الشيخ هو شمس الدين.

المطلب الثاني: مولده ونشأته ووفاته:

مولده ونشأته:

اتفقت المصادر التي ترجمت للشـيخ –رحمه اللـه- على السـنة الـتي كـانت فيها ولادتـه، وقد ولد في الثـاني والعشرين من شـهر رجب سـنة ست وعشـرين وثلاثمائة وألف للهجرة، يوافق سنة ثمـان وتسـعمائة وألف للميلاد، بإمارة بيحان، مدينة القصاب في حصن هادي، التي كانت تخضع لحكم الإشراف حينها.

وقد نشأ الشــيخ –رحمه اللـــه- في بيت علم ودين، فأبوه كان شـيخاً فقيهـاً مهتمـاً بـالعلم والتعليم، وقد بـدأ الشـيخ دراسـاته الأولى على يديـه، ويتحـدث الشـيخ عن نشأته فيقـول:" أول ما تعلمت القـرآن العظيم كـان على يد والـــدي، ثم على أيـــدي جماعة من فقهـــاء الكتـــاتيب ومعلمي الصـبيان...، وحضـرت دروس والـدي في الـبيت والمسـجد لمبـادئ الفقه والتجويـد... وبعد أربع سـنوات وسـبعة أشـهر رجعت إلى بيحـان واسـتمريت في حضـور دروس الوالد –رحمه اللـــه- وكـــان يصـــدِّرني ويســـمع تدريسي لكي يشـــجعني على العلم ويعـــودني حسن التعبير" [2].

---

[1] (?) موسوعة الألقاب اليمنية لإبراهيم المقحفي حرف (ف-ل) ص (611)، وبيحـان وادٍ مشـهور وهو الآن أحد مـديريات محافظة شبوة باليمن، وتضم بيحـان عـدة منـاطق منها تمنع التي كانت عاصمة لدولة قتبـان القديمـة. انظـر: الموسـوعة اليمنية (1/573).

[2] (?) زوبعة في قارورة للشيخ –رحمه الله- ص (4).

وقد ذهب بصر الشيخ –رحمه الله- وهو في الخامسة من عمره، وعوضه الله عنه قوة البصيرة ونفاذها، وقد قال عن نفسه:

يقولون لي أعمى وما ... ولكنما الأعمى الذي فقد
وقلبي مضيء والقلوب ... ترى كل شيء كيفما كانت
ومن فضل ربي أن ... رَمِيَّةَ شيء سدد السهم في
ولا تحسَبَنِّي قد فقدت ... ففي القلب نور يثقب
ولا خير في عين ترى ... كبرت حجما[1]

وقد ابتلى الله سبحانه وتعالى الشيخ بأن جعله عقيماً، فلم يكن له أولاد مع أنه تزوج عدة زيجات، وفي ذلك يقول –رحمه الله-:

ربِّ إني ضعفت ضعفاً ... وأتاني الذي أتى زكريا
شاب رأسي ودقَّ ... ولداً صالحاً يكون
يرفع الساس في ... بالبناء المتين فوق
ربِّ واجعله قدوة وإماماً ... ووليّاً[2]

وفاته:

بعد أن اشتد بطش الشيوعية التي انتشر وبالها في ذلك البلد، هاجر الشيخ –رحمه الله- من بلده عدن إلى مدينة تعز، في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف، ولم يمكث الشيخ –رحمه الله- طويلاً بعد هجرته هذه، وقد أدَّى فريضة الحج في هذا العام، وبعد رجوعه من الحج إلى مدينة تعز بيوم واحد توفي –رحمه الله-، وكان ذلك في الرابع والعشرين من ذي الحجة "وقيل السادس والعشرين"، سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف، الموافق العاشر من فبراير سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وألف،

---

1 (?) العطر اليماني من أشعار البيحاني ص (172).
2 (?) رباعيات البيحاني للمؤلف ص (194).

ودفن في مقـبرة مسـجد المظفر بتعـز، رحمه الله رحمة واسعة، وجعل أعماله خالصة لوجهه الكريم.[1]

وقد رثاه جمع من تلامذته ومحبيه ومن تلك المـراثي هذه القصيدة التي أقتطف بعض الأبيات منها:

أتراني يطيع قلبي … فيجيد التعبير عما
في جليل المصاب قد … وتعيا براعة الترجمان
إن صرح الإيمان توهيه … رميات الزمان
فتراه إذا أشاد بناءً … جدَّ في هدم ذلك
يحكم النسج إن أراد … يتصدى لنقضه في
لو نرى الفعل للزمان … قد سخرنا من فعل
غير أنا نحني الرقاب … واعترافاً بحكمة
أمس قد كان بيننا … نيِّر العقل طيب
زانه العلم والوقار … ألمعي يشع بالإيمان
في مجـــال الإرشـــادٍ … قد صدمنا بمصرع
وفقدنا من منبر الوعظ … هزَّ قلوباً من صوته
ربُّ إن الفقيد ضيفك … بستر العيوب
وأنل روحه رضاك … مع الحور في فسيح
فلقد سار عمره في طـ … ـريق العلم يحيي
وقضى بعد العود من … بعد غسل الذنوب
في الهزيع الأخير من … ـمعة حيث التجلي
أن هذا لا شك أقوى … لتمام الختام

---

1 (?) انظر لما سبق: معجم المؤلفين المعاصرين لمحمد خير يوسف (2/603)، الموسـوعة اليمنية (1/574)، لا تعبثـوا بعقول الناس للبيحاني "مقدمة الكتاب ص (11-13)، أوراق من حياة الشيخ محمد سالم البيحـاني لبـاوزير ص (16-20)، قبسات من حياة البيحاني لخليل سلام ص (17)و(145).

وتقبل يا رب منا صلاة   عدنان[2]

2 (?) هذه المرثية للسيد أحمد زين بن حسن بلفقيه. انظـر: أوراق من حياة الشيخ البيحاني لباوزير ص (70-72)

المبحث الثاني: حياته العلمية:

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلاته العلمية.

كان ابتداء طلب الشيخ –رحمه الله- للعلم في بلده بيحان على يد والده وبعض معلمي الكتاتيب، وكان من فضل الله عليه أن نشأ في بيت علم وصلاح، وكان أول ما تعلمه على يد والده القرآن الكريم وبعض مبادئ التجويد والفقه.

وللشيخ –رحمه الله- عدة رحلات في طلب العلم، كانت الأولى منها إلى حضرموت في الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف، بصحبة أخويه الكبيرين، فقرأ القرآن على يد المعلمين هناك، ودرس ألفية ابن مالك وحفظها، ومتن الزبد لابن رسلان والرحبية وإرشاد العباد لابن المقري، وتتلمذ على جماعة من العلماء فيها، وقد كان أحد مشايخه يهتم به اهتماماً خاصاً، ويقرِّبه ويشجعه على طلب العلم لما رأى فيه من الذكاء وصفاء الذهن، والتأهل لأن يكون عالماً مفتياً، وكان يمنعه من التواشيح والأناشيد والموالد، ويقول: اترك هذا لغيرك، إني أريدك أن تكون عالماً فقيهاً محدثاً عربياً، تأخذ الأدلة من الكتاب والسنة، وتتمسك بالعقيدة الحسنة، وتكون مفتي جنوب الجزيرة العربية.

وقد مكث الشيخ –رحمه الله- في هذه الرحلة أربع سنين وسبعة أشهر، ثم رجع إلى بلده بيحان، وبعد رجوعه استمر في حضور دروس والده، وقد بدأ والده في هذه الفترة بتشجيعه على التدريس والخطابة وحضور دروسه لكي يتعود على الإلقاء والتعبير والتدريس.

ثم مكث بعد هذه الرحلة في بلده سنتين، فنصحه أبوه أن يذهب إلى مدينة عدن ليأخذ عن علمائها.

فأخذ الشيخ بنصيحة والده وتوجه إلى عدن سنة ستٍ وأربعين وثلاثمائة وألف، ونزل في مدينة الشيخ عثمان حيث كان يقطن الشيخ أحمد العبادي[1] -رحمه الله- فلازمه واستفاد منه كثيراً ، وكان له أثر ظاهر في توجه الشيخ، وكما يقول هو عن نفسه" وفي الشيخ عثمان التابعة لعدن استفدت كثيراً من فضيلة الشيخ احمد بن محمد العبادي"[2]، وصار الشيخ عضواً في نادي الإصلاح العربي الإسلامي[3].

ومن خلال عضويته في هذا النادي تحصل على بعثة إلى الأزهر سافر للدراسة في فيه سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة وألف، وهذه هي رحلة الشيخ الثالثة.

وقد بقي -رحمه الله- في الأزهر ثلاث سنوات، تعرف فيها على كثير من علماء مصر في ذلك الحين، وأخذ الشهادتين الأهلية والعالمية، والتقى بمجموعة من علماء اليمن الشمالي آنذاك وتوثقت عرى المحبة والصداقة بينه وبينهم، وعندما رجعوا من هناك كانوا جميعاً من الرواد في نهضة اليمن الحديث.

وقد التحق الشيخ -رحمه الله- بعد حصوله على الشهادتين الأهلية والعالمية بكلية الشريعة بالأزهر، إلا أن ظروفاً صعبة قاهرة واجهته فاضطر لترك الدراسة والرجوع إلى عدن.

وفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وألف رجع الشيخ من مصر إلى عدن، واستمر في طلب العلم على

---

1 (?) تأتي ترجمته في التحقيق.

2 (?) زوبعة في قارورة للمؤلف ص (5).

3 (?) هو أحد النوادي التي ظهرت في عدن والتي كانت تجمع العلماء والأدباء، وتقيم الأمسيات الأدبية وتقوم بنشر الكتب، أسس هذا النادي عام 1930م على يد أحمد محمد الأصنج وكان من المنتسبين إليه الشيخ العبادي والبيحاني وعلي أحمد باكثير وغيرهم. انظر: عدن من الريادة الزمنية إلى الريادة الإبداعية للهمداني ص (13-14).

شيوخها وزوارهـا، وبـدأ في الـدعوة والخطابة والتـدريس والتأليف.

ومن الأمـــور المهمة الـــتي يجب ذكرها في حيـــاة المؤلف العلمية أنه بعد رجوعه إلى عـــدن واســـتقراره فيهـــا، وقيامه بالتـــدريس والتـــأليف والـــدعوة، بـــدأ في التخطيط لإنشاء المعهد الإسـلامي العلمي بعـدن، ثم بـدأ في التجول في أنحاء العالم لتحقيق هذا الحلم الذي يرنو إليه، وفعلاً تحقق حلم المؤلف بإنشاء هـذا المعهـد، وبـدأ فيه التـدريس، ووصل الطلاب فيه إلى سـبعمائة طـالب، لكن قــام الاشــتراكيون بتأميمه ورفع يد الشــيخ عنه كما سبق بيانه في الحالة السياسية.

وبعد ذلك انتقل الشيخ من مدينة عــدن إلى تعز ولم يتوقف عن الدعوة والإرشـاد والتعليم، فقد عقد في هـذه المدينة عدة مجـالس للإقـراء والتعليم، واسـتمر في ذلك حتى وفاته-رحمه الله-[1].

---

[1] (?) انظر لهذا المطلب: لا تعبثوا بعقول الناس للمؤلف ص (11) من المقدمـة، أوراق من حيـاة فضـيلة الشـيخ محمد بن سالم البيحاني لبـاوزير ص (16)، قبسـات من حيـاة الشـيخ البيحاني لخليل سـلام ص (18)، زوبعة في قـارورة للمؤلف ص (5).

المطلب الثاني: شيوخه.

نظراً لتعدد رحلات الشيخ -رحمه الله- واختلاف البلدان التي رحل إليها، فقد تعدد مشايخه وكثروا، وقد نصَّ -رحمه الله- في بعض مؤلفاته على جمعٍ منهم، وكذا من ترجم له نصُّوا على مشايخه من غير استيعاب لهم، أو حتى لِجُلِّهم، ويرجع ذلك إلى عدم وجود ترجمة مستوفاة للشيخ -رحمه الله-، فمن مشايخه:

1. والده الشيخ العلامة سالم بن حسين الكُدادي البيحاني.
2. عبد الله علي العبادي
3. سالم أحمد حشوان.
4. عوض عبد الله الحداد.
5. عبد الله المروعي، وهؤلاء الأربعة كانوا من معلمي الكتاتيب كما ذكر ذلك الشيخ -رحمه الله-.
6. سعيد عمر باغريب.
7. سلمان بلغيث
8. السيد عبد الله بن عمر بن أحمد بن عمر الشاطري باعلوي، ذكر الشيخ أنه أفضل مشايخه، وإليه أهدى كتابه الشهير"إصلاح المجتمع".
9. محمد بن سالم السري.
10. عبد الباري بن شيخ العيدروس.
11. علوي بن عبد الرحمن مشهور.
12. علوي بن عبد الله شهاب.
13. علي بن زين الهادي.
14. حسن بن محمد بلفقيه.
15. عبد الله بن عيدروس العيدروس.
16. زين العابدين بن جنيد.
17. عمر بن علوي الكاف.
18. صالح بن عوض حداد.

19. أحمد بن عمر الشاطري، وهؤلاء كلهم تتلمذ عليهم الشيخ في حضرموت ثم قال:" ولي شيوخ غير هؤلاء ... ولا يتسع المقام لحصرهم".
20. أحمد بن محمد بن عوض العبادي، قال الشيخ عنه:" وفي الشيخ عثمان التابعة لعدن استفدت كثيراً من فضيلة الشيخ أحمد بن محمد العبادي".
21. السيد عبد الرحمن بن عبيد الله.
22. السيد علوي بن طاهر الحداد.
23. كامل عبد الله صلاح.
24. محمد عوض باوزير.
25. محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر.
26. محمد علي الجفري، قال الشيخ:" قرأنا عليه بعض صحيح البخاري وأخذنا منه السند، وحدثنا الحديث المسلسل بالأولية : (الراحمون يرحمهم الرحمن) [1]".

وللشيخ -رحمه الله مشايخ غير هؤلاء، في مصر، والحبشة، وغيرها من البلدان، وقد كان السبب في كثرة مشايخه هو طول فترة طلبه للعلم فقد ذكر الشيخ عن نفسه أنه قضي في طلب العلم مدة تناهز خمسة وخمسين عاماً [2].

---

1 (?) رواه أبو داود برقم (4941) كتاب الأدب، باب في الرحمة (4/285)، والترمذي برقم (1924) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين (4/323) وقال: حديث حسن صحيح. عن عبد الله بن عمرو ، وصححه الشيخ الألباني. انظر: السلسلة الصحيحة برقم (925)ـ (2/594).

2 (?) انظر لهذا المطلب: زوبعة في قارورة للمؤلف ص (5-6)،لا تعبثوا بعقول الناس للمؤلف ص (12) من المقدمة، أوراق من حياة فضيلة الشيخ محمد بن سالم البيحاني لباوزير ص (16)، قبسات من حياة الشيخ البيحاني لخليل سلام ص (24).

المطلب الثالث: تلاميذه.

استفاد من الشيخ رحمه الله طلاب كثُر، وعندما نعرف أن المعهد العلمي عند افتتاحه كان يضم نحواً من سبعمائة طالب، عدا من أخذ عليه في مسجد العسقلاني وغيره من مساجد عدن والشيخ عثمان، نعلم حجم الذين تخرجوا عليه واستفادوا منه، وبحكم عدم وجود ترجمة مستوفاة للشيخ فإن الباحث يجد صعوبة بالغة في التعرف على أسماء طلاب الشيخ، ومع البحث والسؤال استطعت أن أجمع نزراً يسيراً من طلابه وهم:

1. الشيخ محمد عبد الرب جابر.
2. الشيخ أمين سعيد باوزير.
3. الشيخ المقرئ محمد حسين عامر.
4. الشيخ محمد عز الدين السروري.
5. الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين.
6. الشيخ المقرئ عبد الله بن محمد بن حسين المحفدي.
7. الشيخ ناصر بن محمد الشيباني.
8. عبد الملك الشيباني.
9. الشيخ العلامة إسماعيل بن علي الأكوع.
10. فضل النقيب.
11. الشيخ العلامة علي عوض ناصر.
12. الأستاذ عبد الله عبد الوهاب الأغبري.
13. أحمد عبد الجليل الأغبري.
14. عبد الله شمسان الدالي.
15. عيدروس سعيد هيثم.
16. الشيخ عبد الله هادي سبيت.
17. مشرف بن عبد الكريم بن محسن المحرابي.

18. عبد الله عبد الوهاب القدسي.
19. الشيخ صادق بن محمد العيدروس.
20. الشيخ محمد صالح السودي.
21. الشيخ صالح بن حسين المسيبلي.
22. الشيخ عبد الرحمن بن هائل الشميري.
23. الشيخ أبو بكر المشهور[1].

[1] (?) انظر لما سبق: الشيخ البيحاني نشأة وثقافة ودعوة لخليل سلام ص (63)، قبسات من حياة البيحاني لخليل سلام ص (140)، كيف تطلب العلم حوار مع الشيخ الجبرين ص (7)، قبسات من حياة البيحاني لخليل سلام ص (76)، الخصومة في كتابات الشيخ العلامة البيحاني عبد الحميد الصولي ص (144-145)، هجر العلم ومعاقله للأكوع (52-4/1951)، مقدمة إصلاح المجتمع ص (6)، بديع المعاني في سيرة البيحاني د.عبد العزيز عبد المجيد ص (24).

المطلب الرابع: مؤلفاته:

أخرج المؤلف –رحمه الله– عدداً طيباً من المؤلفات النافعة الــتي اشــتهرت وانتشــرت وأقبل النــاس على اقتنائها، واستفاد النـاس منها في اليمن وغـير اليمن، وقد ركز الشـيخ -رحمه اللـه- في أغلب مؤلفاته على تصـفية الدين مما دخل فيه من البدع المخِلّة بالدين ومن العادات غـير الإسـلامية الـتي جاءتنا من الشـرق والغـرب، ومن مؤلفـات الشـيخ –رحمه اللـه- ما هو مطبـوع ومنها ما هو مخطوط، فمن المطبوع:

1. **إصلاح المجتمع**، كتاب شرح فيه مائة حديث من صحيحي البخاري ومسلم، تطرق في شرحه لكثير من المشاكل الاجتماعية، وقد طبع طبعات كثيرة جداً، وطبع أخيراً بتحقيق الشيخ يحيى بن علي الحجوري.
2. **أستاذ المرأة**، تكلم فيه عن الأحكام التي تهم المرأة، ورد فيه على دعاة التحرير.
3. **الفتوحات الربانية بالخطب والمواعظ القرآنية**. مجموعة خطب.
4. **نحو المسجد**، كتاب بيَّن فيه المؤلف –رحمه الله- دور المسجد في بناء الأمة.
5. **الفقه البسيط**، وهو كتاب لطيف ألّفه الشيخ على الفقه الشافعي وقد صدر منه جزآن في حياته.
6. **بلدة طيبة ورب غفور** .
7. **التعليقات على نظم بلوغ المرام للإمام الصنعاني**.
8. **تعليقات على هداية المريد** .
9. **رسالة في تعدد الزوجات والطلاق في الإسلام** .
10. **أشعة الأنوار على مرويات الأخبار**، وهو نظم تاريخي بلغ عدد أبياته أربعة آلاف ومائتين وستين بيتاً.
11. **معاملة ودين**.

12. **عبادة ودين** .
13. **كيف تعبد الله**، كتاب صغير يحتاجه عوام المسلمين، والمبتدئين في العلم فقد ذكر فيه الشيخ –رحمه الله- جملة من العقائد والأحكام .
14. **أطيب الكلام عن سيد الأنام**.
15. **بغية القاصد من أحسن القصائد،** "ديوان شعر" وهو مطبوع باسم "العطر اليماني من أشعار البيحاني".
16. **تحفة رمضان**، وهو عبارة عن كتاب على هيئة سؤال وجواب في مسائل الصيام.
17. **رسالة في نصيحة أهل يافع** .
18. **رباعيات البيحاني**، وهو عبارة عن مواضيع متفرقة يبدأها الشيخ بأربعة أبيات شعرية من شعره، ثم يعقبها بآية وحديث في نفس الموضوع.
19. **زوبعة في قارورة**، وهو كتاب ردَّ فيه المؤلف على أعدائه الذين يحاربون دعوته ويشككون فيها، وهو قريب في نظام تأليفه من كتاب "الصارم القرآني".
20. **تعليقات على سفينة النجاة**.
21. **سبيل الرشاد لسلوك الأولاد**.
22. **نصيحة للمسلمين عن بدع المبتدعين وعوائد الضالين**.
23. **لا تعبثوا بعقول الناس**.
24. **دين الله يحل المشكلات**.
25. **تربية البنين** . أرجوزة.

ومن مؤلفاته المخطوطة:

1. **الصارم القرآني على مؤلف درر المعاني**."وهو هذا الكتاب الذي هو موضوع الرسالة".
2. **شفاء المصاب من لسعات العود والرباب،** ويسمى "شفاء المصاب من فصل الخطاب في إباحة العود والرباب "، **وهو أول مؤلفات الشيخ** –رحمه الله-

كما صرَّح بذلك الشيخ في كتابه"**زوبعة في قارورة**"[1].

3. **أشعة المريخ في مصادر التاريخ** .
4. **كفاية العجلان من زبد ابن رسلان** -شرح للمنظومة-.
5. **تاريخ المعهد العلمي الإسلامي**.
6. **الرباعيات المنثورة**.
7. **إن الدين عند الله الإسلام**.
8. **تذكرة المعتبر في رحلتي موسى والخضر.**
9. **ردود على مقالات راقبوا الله فينا.**
10. **على شاطئ القرآن.**
11. **في ذمة الله يا رمضان.**
12. **في ظلال مكة المكرمة.**
13. **محمد رسول الله ﷺ.**
14. **يا عباد الله اثبتوا.**[2]

هذا ما تيسر لي الوقوف عليه من مؤلفات الشيخ – رحمه الله-، وقد ذكر بعض الباحثين أن كتب الشيخ تصل إلى ستين مؤلفاً[3]، وغالب كتب الشيخ غير مخدومة، وقد نفدت طبعاتها من المكتبات من زمن بعيد، والحصول على نسخ منها من الصعوبة بمكان.

---

1 (?) ص (13)، وعندي له نسخة خطية وهي التي كانت بحوزة المؤلف.

2 (?) انظر المراجع الآتية: زوبعة في قارورة للمؤلف ص (13-14)، حلقات القرآن الكريم لباوزير ص (126-127)، لا تعبثوا بعقول الناس للمؤلف- المقدمة ص (14)، الشيخ العلامة البيحاني حياته وفكره التربوي للدكتور شرف الشهاري ص (15-52)، معجم المؤلفين المعاصرين لمحمد خير (2/603)، قبسات من حياة البيحاني لخليل سلام ص (98)، أوراق من حياة البيحاني لباوزير ص (21)، بديع المعاني للدكتور عبد العزيز عبد المجيد ص (43).

3 (?) انظر: الشيخ العلامة البيحاني حياته وفكره التربوي للدكتور شرف الشهاري ص (14).

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.

لقد طار صيت الشيخ البيحاني –رحمه الله- شرقاً وغرباً، واستفاد الناس بمجالسته في اليمن وغيرها، ومن لم يستفد منه بالمجالسة اطلع على كتبه ومؤلفاته التي انتشرت في حينها واستفاد منها، وقد أثنى عليه كبار العلماء في عصره، وكذا من جاء بعدهم، فمن العلماء الذين أثنوا عليه:

الشيخ العلامة عبد الرحمن ين يحيى المعلمي[1] حيث قال:" ثم كتبت إلى علامة الجنوب، فضيلة الشيخ محمد بن سالم البيحاني رئيس الجمعية الإسلامية للتربية والتعليم بعدن فأجاب مشكورا....."[2].

وقال الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري[3]:" فقد سمعنا وقرأنا عن فضيلة الشيخ محمد سالم البيحاني –رحمه الله تعالى- أشياء كثيرة، وفهمنا عنه حسن وجهته، وتأثير علمه، وقوة إرادته، ونبوغ أدبه، وسبك شعره ونثره، وإن أنسى لا أنسى زيارته لنا في قطر، واجتماعنا به في بعض الجلسات العلمية، والتحدث معه في مجال العلم والأدب، وكان ذلك عام 1378هـ.

ولقد وجدته نعم الحامل للعلم، ذا ذاكرة قوية، قلَّ أن تجد له مثيلاً... كما أنني أرى من واجب القول التصريح بأنه كان من أهل الجرأة في الحق في غالب

---

1 (?) عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي، الشيخ العلامة المحدث، ولد سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف، صاحب المؤلفات النافعة الماتعة كالتنكيل، من أهل التحقيق النادر وجودهم في العصور المتأخرة، لُقِّبَ بشيخ الإسلام في دولة الأدراسة بالجنوب عندما تولى القضاء فيها، توفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة وألف. انظر: الأعلام للزركلي (3/342).

2 (?) إكمال الكمال (6/328).

3 (?) عبد الله بن إبراهيم الأنصاري مدير الشؤون الدينية في دولة قطر، وهو ممن قام على طباعة بعض كتب الشيخ –رحمه الله- وخرجت باعتنائه وتقديمه.

أوقاتــــه، ومن عظيم منن الله عليه أنه أدرك هـــذا العلم وبلغ هذا المقام وهو أعمى غير بصير... وقد شاء الله بعد ذلك والتقيت به مرات عديدة في مكة المكرمـة، فهو من جلساء أهل العلم والفضل، قلَّ أن تجد جمعاً من العلمـاء في وقت حضـوره بمكة المكرمة إلا وكـان كـالعلم بينهم تغمده الله بواسع رحمته" [1]

وقد نقل عنه الشـيخ محمد بن إبـراهيم آل الشـيخ[2] مفـــتي المملكة في وقته بعض فتاويـــه، في مواضع من رسائله. [3]

وقال شاعر اليمن وأديبها محمد محمود الزبيري[4]:" عرفت صاحب الفضيلة الأستاذ محمد سالم البيحـاني في مصر، وسـمعت به في اليمن، وصـحبته في عـدن، عهدته في مصر رائـداً من رواد العلم البـارزين، وسـمعته هنالك في الأندية والمحافل متكلمـــاً لبقـــاً، وخطيبـــاً لَسِـــناً، ومحاضراً بارعاً"[5].

1 (?) مقدمة كتاب "العطر اليماني من أشعار البيحـاني" ص (1-2).

2 (?) محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، من آل الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب، العلامة الفقيــه، ولد سـنة إحـدى عشـرة وثلاثمائة وألـف، مفـتي البلاد السـعودية، صـاحب المؤلفـات النافعة، فقد بصـره وهو في الحادية عشر من عمـره، تخـرج على يديه عدد من العلماء البارزين، توفي سنة تسع وثمـانين وثلاثمائة وألف. انظر: الأعلام للزركلي (5/306-307).

3 (?) انظـر: فتـوى في حكم أكل القــات للشــيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ص (10).

4 (?) ستأتي ترجمته عند ذكر المؤلف له في الكتاب.

5 (?) مقدمته لكتاب الفتوحات الربانية للمؤلف ص (5).

ويقول محمد بهجة البيطار[1]:" وجملة القول أن الله تعالى آتى هذا الأسـتاذ المـؤرخ الكبـير-البيحـاني- بصـيرة نافذة، وحكمة بالغة، ...." [2].

1 (?) ستأتي ترجمته عند ذكر المؤلف له في الكتاب.
2 (?) مقدمته لكتاب "أشعة الأنوار" للمؤلف (9/1-12).

وقال القاضي المؤرخ إسماعيل بن علي الأكـوع[1]:" المصـلح الكبـير الشـيخ الضـرير محمد بن سـالم البيحاني..." [2]

ويقول أحد الباحثين:" الإمام العلامة محمد بن سالم بن حسـين الكُـدادي المشـهور بالبيحـاني... هو الداعية السني الكبير..." [3]

وكان بين الشيخ –رحمه الله- والشيخ عبد العزيز بن بـاز[4]-رحمه اللـه- عـدة مراسـلات، يظهر لمن قـرأ تلك الرسـائل العلاقة المتينة بين الشـيخين والتعـاون الـذي بينهما في الأمور الدعوية والعلمية [5].

1 (?) إسـماعيل بن علي بن حسـين بن أحمد الاكـوع، ولد في ذمار سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف، مـؤرخ كـاتب نسـابة، حقق كثـيراً من كتب التـاريخ اليمـني. انظـر: هجر العلم له (4/2378).

2 (?) هجر العلم ومعاقله في اليمن إسـماعيل الأكـوع (2/695).

3 (?) القبورية في اليمن للشيخ أحمد المعلم ص (594).

4 (?) عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن آل باز، ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة وألـف، الشـيخ العلامة المجـدد، ولد مبصـراً وفقد بصره وهو في السادسة عشر من عمره، انتفع النـاس بعلمه في مشـارق الأرض ومغاربهـا، تـوفي في السـابع والعشرين من شـهر محـرم سـنة عشـرين وأربعمائة وألـف. انظر: إمام العصر ابن باز للزهراني ص (9-14).

5 (?) انظـر: الرسـائل المتبادلة بين الشـيخ ابن بـاز والعلمـاء، محمد الموسـى، ود. محمد الحمد من ص (175) إلى (187).

المطلب السادس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

أولاً: **عقيدته:**

كان الشيخ رحمه الله يعظِّم السلف الصالح ويعتقد أنَّ ما كانوا عليه هو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه، وقد ذكر طرفاً من عقيدته في كتابه هذا الذي هو موضوع الرسالة.

لكن يوجد للشيخ –رحمه الله- بعض المواضع المشكلة، في كتابه هذا، وفي غيره من الكتب، كقوله عن القرآن :" كلام الله القديم..."[1].

وقوله بالتبرك بالأولياء والصالحين قياساً على النبي ﷺ[2]، وقد ردَّ عليه في ذلك الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ –رحمه الله- كما هو مبين في موضعه من التحقيق.

وقوله في إثبات الصفات:" فنؤمن بظاهره، ونفوض معناه إليه سبحانه "[3]، قال هذا –رحمه الله- على سبيل التقعيد والتأصيل، لكنه في التفصيل أحسن منه في الإجمال، وله مواضع جرى فيها على ما كان عليه السلف الصالح؛ منها: نقله لكلام الإمام مالك في الاستواء وأنه معلوم المعنى مجهول الكيفية[4]، وقوله في موضع آخر تعليقاً على البيت الآتي من منظومة شيخه العبادي:

قد استوى الله على العرش كما شاء ومن كيَّف ذاك بدَّعا

:"عجيبٌ ما يصرخ به الناس في وجوه من أثبت لله ما أثبته لنفسه، وكأنهم لا يعلمون عيباً يلصقونه بالموحد إلا عيوب الألقاب، قال الشاعر:

وبعصرنا من جاء بالتوحيد وهابي"[5]

---

1 (?) انظر: ص (166).
2 (?) انظر: ص (218) و(590).
3 (?) انظر: ص (163).
4 (?) تعليقه على هداية المريد ص (13).
5 (?) المصدر السابق ص (12) بتصرف.

وكـــــــذا قوله هنا في "الصـــــــارم" رادّاً على أحد المقرظين:" وما أظنك تسكت لو سـمعت سـلفياً يقـول: باستواء الرحمن على عرشه، وأن له تعالى وجهاً ويـدين، يقول بذلك ويعتقده، ولكنه لا يشبِّه ولا يكيِّف ولا يمثِّل"[1].

ومن الأمور التي تؤخذ على الشيخ مما له صلة قوية بالعقيـدة، كلامه على أخبـار الآحـاد وأنه لا يحتج بها في العقيدة[2]، ولكن الشيخ يستدل بأحاديث الآحاد على كثـير من مسائل الاعتقاد كما هو الحـال في هـذا الكتـاب، فإنه مليء بأحاديث الآحـاد في الأمـور العقدية وهـذا راجع إلى تعظيم الشيخ –رحمه اللـه- للسـنة وإن أطلق هـذا الكلام الذي يلزم منه ترك أكثر الدين.

وبحكم دراسة الشيخ –رحمه الله- وتلقيه على جمـعٍ من العلماء الذين يقولون بهـذا القـول في الأزهر وغـيره، فلعل الشيخ تأثر بذلك وأطلق مثل هذا الكلام.

ومـذهب أهل السـنة والجماعة هو الاسـتدلال بخـبر الآحاد في جميع أبواب الدين بلا تفريق، والتفريق منشـأه من أهل البـدع النـافين للصـفات، وقد تم تبـيين ذلك في موضعه من التحقيق.

أما في باقي أبواب الاعتقاد فالشيخ رحمه الله تعالى يسير فيها على منهج السلف الصـالح، كإثباته لرؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة[3].

وقوله بزيادة الإيمان ونقصانه[4].

وقوله: إن الأسماء والصفات توقيفية لا مجال للعقل فيها[5].

---

1 (?) انظر: ص (586).

2 (?) انظر: ص (315).

3 (?) انظـر: تعليقه على هداية المريد لشـيخه العبـادي ص (13).

4 (?) انظر صفحة (319).

5 (?) انظر صفحة (614).

وقوله في أفعال العباد أنها تضاف إليهم حقيقة لا مجازاً، وأنها لا تخرج عن إرادة الله، فالعباد فاعلون حقيقة، والله خالقهم وخالق أفعالهم، ورد على من يزعم ان أفعال العباد تضاف إليهم على سبيل المجاز.[1].

ومسائل الاعتقاد الأخرى التي ذكرها في الفصل الذي عقده لبيان معتقده في بداية هذا الكتاب، وكذا كلامه على توحيد العبادة وإخلاص ذلك لله تعالى وهذا الكتاب خير دليل على ذلك، فقد نصر فيه دعوة التوحيد، ودافع عن أئمة الحق أمثال: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وتلميذه ابن القيم، والشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- وغيرهم من أهل الحق والتوحيد.

وقد عبّر المؤلف –رحمه الله- عن اعتقاده وأنه لا يتبع فيه إلا النبي بشعر قال فيه:

يا سائلي عن مذهبي	وطريقتي قلْ لي
أتريد مني أن أكون	في الاعتقاد وما أقول
أنا مسلمٌ ومُسَلِّمٌ	ولما به جاء الكتاب
ما لي وللقوم الذين	ومؤول[2]

---

1 (?) انظر ص (602).

2 (?) انظر: رباعيات البيحاني ص (127)، قبسات من حياة البيحاني لخليل سلام ص (27-28).

ثانياً: مذهبه الفقهي.

تتلمذ الشيخ رحمه الله على المـذهب الشـافعي من صـغره، وقد صـرَّح أنه على هـذا المـذهب في أكـثر من موضع من كتبــــه، من ذلك قوله عند دفاعه عن شـــيخ الإسلام ابن تيمية:" وقد ذبَّ عنه آخـرون من أهل مـذهبنا سلفاً وخلفاً، كالسخاوي، والسيوطي....إلخ"ـ[1]، وقد وضع بعض الكتب الفقهية المبسـطة على هـذا المـذهب وقـال في مقدمتـــه:" وهــذا كتــاب لطيف جمعت فيه من فقه السـادة الشـافعية بعض المسـائل المهمة وذكـرت بعض أدلتها من الكتـــاب أو الســـنة، وإذا قـــوي الخلاف بين الشـــافعية وغـــيرهم في المســـألة أشـــرت إليه بكلمة **"وعندنا"** كذا"[2].

لكن الشـيخ -رحمه اللـه- لم يتقيد بالمـذهب في كل صـغيرة وكبـيرة، وإنما كـان يحـرص على إتبـاع الـدليل، والأخذ بما يراه موافقاً للكتاب والسـنة، وكـان رحمه الله يشنع على المقلدين الذين يتعصبون للمـذاهب ويجمـدون على أرائهم ولو خالفت الدليل.

---

1 (?) انظر ص (214) من هذا الكتاب.

2 (?) انظر: الفقه البسيط للمؤلف ص (3).

الفصل الثاني: التعريف بالمردود عليه وكتابه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمردود عليه.

اسمه:

علي بن محمد بن صالح باحميش، الأشعري عقيدة، الشاذلي العيدروسي طريقة.

مولده ونشأته:

ولد في عدن في الثامن من شهر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف، يوافق العاشر من الشهر الثالث سنة عشر وتسعمائة وألف.

بدأ دراسته في عدن، في الكُتّاب، ثم التحق بالمدارس الحكومية، ثم هاجر إلى بعض الدول لطلب الرزق وختم رحلته بالدراسة في الأزهر وتخرج منه سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف، ثم رجع إلى عدن وعمل مديراً لمدرسة بازرعة الخيرية الإسلامية أكثر من عشر سنوات، وأصدر جريدة الذكرى عام سبع وستين وثلاثمائة وألف، وهي الصحيفة التي كان يهاجم فيها الشيخ البيحاني بين الفينة والأخرى، وكان عضواً في الجمعية الخيرية، ثم عُيِّن إماماً وخطيباً لمسجد العيدروس بعدن، وبقي إماماً له حتى أوقفه الاشتراكيون وذلك سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وألف، وعمل قاضياً لعدن من سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف.

مؤلفاته:

ذكر المترجمون لباحميش أن له ستة مؤلفات فقط وهي:

- فقه الصيام.
- درر المعاني في التحذير من منظومة العبادي وتعليق البيحاني.
- رسالة تحذير المسلمين.

- فصل الخطــاب في ثبــوت الشــهر برؤية هلاله دون الحساب.
- الفتاة بين السفور والحجاب.
- خطب منبرية ومقالات.

وفاته:

في اليوم الثالث من شهر رجب سنة ست وتســعين وثلاثمائة وألف هجمت سـيارة عليه ودهسـته وكـانت من قبل الحزب الماركسي الحاكم، وتـوفي الشـيخ بـاحميش فجر الأربعاء التاسع والعشرين من شهر شوال سنة سـبع وتسعين وثلاثمائة وألـف، يوافق الثـاني عشر من الشـهر العاشر سنة سبع وسبعين وتسعمائة وألف، متـأثراً بـذلك الحادث[1].

1 (?) انظر لترجمته: أوراق ومشاهد من حياة الشـهيد العلامة المجاهد علي بـاحميش لأمين بـاوزير وعبد العزيز بن وبر ص (18) وما بعدها، من أبرز أعلام الدعاة والتنوير لأمين بــاوزير ص (118)، أوراق من حياة البيحاني لأمين باوزير ص (79)، مساجد عدن لأمين باوزير ص (32).

المبحث الثاني: التعريف بكتاب الخصم.

كتاب الخصم هو عبارة عن ردٍّ على الشيخ أحمد بن محمد بن عوض العبادي وتلميذه الشيخ محمد بن سالم البيحاني، في المنظومة التي ألفها الشيخ العبادي وعلق عليها الشيخ البيحاني وهي "هداية المريد إلى سبيل الحق والتوحيد" وقد أسماه " **درر المعاني في التحذير من منظومة العبادي وتعليق البيحاني**".

وقد ذكر الشيخ البيحاني أن الخصم كان ممن أثنى على المنظومة والتعليق عليها، ولكن عند انتقال الشيخ البيحاني من منطقة الشيخ عثمان إلى عدن ثارت ثورة المردود عليه وألَّف كتابه هذا بعد ستة أشهر من وصول البيحاني إلى عدن، وقد كان المردود عليه يعادي الشيخ البيحاني في كل ما يقوله ولو كان حقاً واضحاً يقول الشيخ البيحاني –رحمه الله-:" وفي عام 1365هـ دعوت إلى صلاة العيد في الميدان العمومي فثار الشيخ-يعني باحميش- وغضب وعدَّ الصلاة باطلة لأنها موافقة للسنة، وهو عدو للسنة إذا قام بها غيره، ونصير البدعة إذا وافقت هواه، وتم الأمر في ذا وذاك بعون الله على خير ما يرام، ولما اتخذنا مكبراً للصوت في المسجد للأذان والخطبة قال: إنه حرام، وإنه مثل بوق اليهود، وإنه مزمار الشيطان، وهو يومئذ مستعمل في الأزهر والحرمين الشريفين وكثير من المساجد الأخرى، وإذ لم يرَ الشيخ بداً من اتخاذ المكرفون في مسجده أصبح مباحاً وجائزاً بعد الحرمة"[1].

وكتاب الخصم جاء كما يظهر بدافع الحسد والمنافسة، وللهوى والبدعة في تأليفه نصيبٌ ليس بالقليل، فكان ضعيفاً، ظاهرٌ فيه التحامل، وهو ملئٌ بالتناقضات، وحمل الأدلة على غير محاملها، والاستدلال بالأحاديث الواهية، وردِّ الأحاديث الصحيحة الواضحة بالشبه الداحضة.

---

[1] (?) زوبعة في قارورة للمؤلف ص (16).

وقد طبع هـذا الكتـاب سـنة اثنـتين وسـتين وثلاثمائة وألف بمطابع فتاة الجزيرة بعدن، ويقع في مــائتين وتسع صـــفحات من الحجم الصـــغير، يـــورد فيه الخصم كلام العبادي و البيحاني ثم يـرُّد عليهمـا، وقد أكـثر الخصم فيه النقــول حــتى إن القــارئ لا يجد له من الكلام إلا الــنزر اليسير، فهو ينقل بالصـفحات وهو مع ذلك قد ينقل ما هو عليه من كلام العلمـاء ظنـاً منه أنه مؤيـدٌ لـه، وهو يـرد عليه.

وقد نقل من أقــوال الأئمة الكبــار أمثــال: ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب وابنه عبد الله وغيرهم كثير ما يُسَرُّ به كلُّ موحـدٍ ويطمئن إليه قلب كل مـؤمن، وما يُقْنِـعُ كل منصـفٍ عاقل إذا قـرأه وهو طـالب للحـق، متجـرد عن الهـوى، وقد نقله الخصم للـرد عليه ظنـاً منه أنه باطــلٌ بعيد عن الحـــق، وما الباطل إلا ما يــدعو إليه ويلزم الناس به.

والخصم مع نقله تلك النقـــــولات الطويلة من كتب المــوافقين والمخــالفين الــتي لم يبق له معها قــول ولا تقرير أفرد ربع كتابه للتقاريظ فمن صفحة مائة وخمسين إلى آخر الكتاب تقاريظ لغيره.

وبعد هـذا لم يبق له إلا تـرتيب العنـاوين والنقـولات وهو لم يحسن ذلك، فقد يكتب العنوان ويستدل له وينقل كلام أصـحاب المـذاهب وغـيرهم وليس في هداية المريد والتعليق عليه شيء مما هو بصدده[1].

والنــاظر في هـذا الكتــاب يعلم ضـعف الباطل في مواجهة الحـــق، إذ أكــثره نقــول مجــردة عن الأدلة وإن وجـدت فهي ضـعيفة أو موضـوعة أو فهمها الخصم فهمـاً سقيماً أخرجها عن معناها المراد منها.

---

1 (?) انظر على سبيل المثال ص (347) من هذا الكتاب.

الفصل الثالث: التعريف بالكتاب والمخطوط.

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتـاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

اسم الكتاب:

اسم الكتاب كما هو موجود على غلاف النسخة (أ) هو: "الصارم القـرآني في الـرد على درر المعـاني" وهـذا الاسم هو الذي ذكره بعض من ترجم للشــيخ أو تكلم عن جهـوده العلمية[1]، لكن ذكر الشـيخ رحمه الله تعـالى في مقدمة الكتـاب أن اسـمه: "الصـارم القـرآني على مؤلف درر المعاني" فقد قال -رحمه اللـه- بعد أن ذكر المصـادر التي يرجع إليها في كتابه:" وبما ذكرته لك من المصادر... تعلم حق العلم أن كتابي هذا ولله الحمد قد طابق اسـمه مسـماه، وأدى لفظه معنـاه، فهـو: **الصـارم القـرآني على مؤلف درر المعاني**"[2]، وقـال في نهاية الكتـاب نفسه:" وبهذا يتم **الصارم القرآني على مؤلـف درر المعاني**، واللـه تعـالى نسـأله التوفيـق والسـداد..."[3]، وهذا العنوان هو المثبت على الصـفحة الأولى من نسـخة الجامع الكبير بصنعاء والمرموز لها بـ(ب)،

وقال –رحمه الله- في كتابه زوبعة في قارورة ما نصه:" وفي عام 1362هـ أصدرت كتاب: الصارم القرآني على مؤلف درر المعاني...."[4] وهذا هو الصـواب وهو ما سأعتمده في التحقيق إن شاء الله تعالى.

---

1 (?) انظـــر: أوراق من حيــاة البيحـــاني لبــاوزير ص (62)، الخصومة في كتابات البيحاني للصمبولي ص (136).

2 (?) انظر ص (99).

3 (?) انظر ص (631).

4 (?) زوبعة في قارورة ص (14).

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

الكتاب صحيح النسبة إلى مؤلفه، ومما يدل على أن هذا الكتاب من تأليف الشيخ البيحاني أمور عدة هي:

- أنه نسبه إلى نفسه في الكتاب نفسه كما يلحظ القارئ ذلك في المقدمة.
- أنه نسبه إلى نفسه في بعض كتبه الأخرى[1].
- أن كلَّ من ترجم للشيخ رحمه الله عدَّ هذا الكتاب من مؤلفات الشيخ، كصاحب كتاب قبسات من حياة البيحاني[2]، وصاحب كتاب "أوراق من حياة فضيلة الشيخ العلامة محمد سالم البيحاني"[3]، وصاحب كتاب "القبورية في اليمن"[4]، وغيرهم[5].
- أنه لم يدعِ أحدٌ أن هذا الكتاب من تأليفه ولا نسبه أحد إلى غير الشيخ -رحمه الله-.

وبهذا يتبين صحة نسبة الكتاب إلى الشيخ –رحمه الله-.

---

1 (?) زوبعة في قارورة للمؤلف ص (14)، إصلاح المجتمع ص (119) طبعة دار الندوة.

2 (?) انظر: ص (101).

3 (?) انظر: ص (62).

4 (?) انظر: ص (569).

5 (?) انظر: من أبرز أعلام التنوير في عدن لباوزير ص (138)، الخصومة في كتابات البيحاني للصمبولي ص (136).

المبحث الثاني: موضوع الكتاب.

الكتاب عبارة عن ردٍ على رجل طعن في كثير من أهل السنة والجماعة، وجوَّز كثيراً مما حرم الله تعالى، وسار على طريقة المتصوفة الذين يجيزون دعاء غير الله تعالى، والذهاب إلى قبور الأنبياء والصالحين للتبرك، وطلب الحاجات عندهم، وذكر في كتابه كثيراً من الشبه والأباطيل، فردَّ الشيخ –رحمه الله- عليه أقواله الباطلة، بالأدلة من الكتاب والسنة.

ومن أهم مواضيع الكتاب الدفاع عن جمع من أهل العلم طعن فيهم المردود عليه بسبب دعوتهم إلى التوحيد وتجريد العبادة لله تعالى وحده، فقام المؤلف –رحمه الله- بالدفاع عنهم وتوضيح ما هم عليهم من الخير والهدى وأن المردود عليه إنما تكلم فيهم لأنهم أصحاب عقيدة صحيحة ومنهج مستقيم ظناً منه أنهم على الباطل وأن ما هو فيه من الدعوة إلى الشرك ودعاء غير الله تعالى هو الحق.

فموضوع الكتاب هو جملة من المسائل العقدية التي طرحها المردود عليه في كتابه "درر المعاني" وأراد أن يشبِّه على العوام فيها، فرد الشيخ عليها بما لا يدع مجالاً لرواجها إلا عند من عميت بصيرته، واستحكم الهوى في قلبه.

وقد ذكر المؤلف –رحمه الله- في بداية الكتاب عقيدته على سبيل الإجمال، وذكر مراجعه التي يعتمد عليها في كتابه، ثم بدأ بالرد على الخصم في أقواله الباطلة.

ومن تصفح الكتاب ولو تصفحاً يسيراً علم قوة صلته بالعقيدة، وأنه ألَّف لتقرير مسائل عقدية زلت فيها أقدام كثير من الناس.

ومن المسائل التي بحثها الكتاب: مسألة من هو الولي، ومسألة الدعاء، والاستغاثة، والذبح والنذر، والاستعانة، والاحتفال بالمولد، والبناء على القبور، والحلف بغير الله، والكلام على زيارة القبور، ومسألة

تلقين الميت عند الاحتضار، والكلام على الرقى والحروز والتمائم، وغيرها من المسائل.

المبحث الثالث: سبب تأليف الكتاب.

أما عن سبب تأليف الشيخ للكتاب، فهو أنَّ أحد مشايخه وهو الشيخ أحمد ابن محمد العبادي ألّف منظومةً في العقيدة اسماها: **"هداية المريد إلى سبيل الحق والتوحيد"** وعلّق عليها الشيخ -رحمه الله- تعليقات يسيرة، وطبعت بتعليقه، وهي تدعو إلى التوحيد، وتنهى عن الشرك، وتحذِّر الناس منه[1]، فلم تعجب كثيراً من علماء الصوفية لأنه ترد عليهم وتبين ما هم عليه من الضلال في العقيدة، فانبرى للرد عليها الخصم علي محمد باحميش في كتاب أسماه:" **درر المعاني في التحذير من منظومة العبادي وتعليق البيحاني**"، ويقع في حوالي مائتين وعشر صفحات، ردَّ فيها على الشيخ العبادي وتلميذه البيحاني، وشنَّع على العلماء الكبار أمثال: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم من أهل العلم.

فقام الشيخ البيحاني -رحمه الله تعالى- بالرد على كتاب "درر المعاني" بهذا الكتاب وأسماه:" **الصارم القرآني على مؤلف درر المعاني**"، قال الشيخ -رحمه الله-:" وبالكتاب الذي سميته **الصارم القرآني** قطعت أوصال الذين تعاونوا عليه وأنكروا فيه علي"[2]، وقد بيَّن فيه تحامل هذا الرجل على أهل العلم، وأنه مخطئ في كثير من المسائل التي ناقشه فيها.

---

1 (?) وقد أخذت هذه المنظومة ولله الحمد في رسالتين علميتين في الجامعة الإسلامية، دراسة وشرحاً وضبطاً، أخذ جزء منها زميلنا الأخ عبد المجيد العوفي.

2 (?) زوبعة في قارورة للمؤلف ص (14).

المبحث الرابع: قيمة الكتاب العلمية.

تظهر قيمة الكتاب العلمية إذا عُرف الموضوع الـذي يبحثه الكتـاب، فالكتـاب يبحث أهم موضـوع من مواضـيع العقيدة وهو توحيد العبادة، فهو يـدعو النـاس إلى التوحيد ويحذر الناس من الشرك، ويأمرهم بالسـنة، وينهـاهم عن البدعة، بأسلوب فريدٍ جميـلٍ قـلَّ أن تجد مثله في سـبك العبارة وتضمين الأدلة أثنـاء تقريـره للمسـائل، ومؤلفه –رحمه الله- كان أديباً شاعراً خطيباً فصيحاً، مما ترك أثراً واضـحاً على الكتـاب من حيث أسـلوبه وطرحـه، وقـوة إقناعه.

وهو مع ذلك يدخل في عداد تلك السلسلة المشرقة التي دافعت عن هذه الدعوة المباركة التي تنوعت بلـدان أصـحابها وتباعـدت، وجمعتهم العقيـدة الصـحيحة وحب الحق والدفاع عنه، وبيان الباطل وفضحه والتحذير منه.

وقد ملأ المؤلف –رحمه اللـــــــه- كتابه بالأدلة من الكتـاب وبما صح من السـنة النبويـة، ولا تجد في الكتـاب مسألة إلا وقد نوَّع المؤلف الاستدلال لها وأكثر من الأدلة عليها، كما هو نهج أهل السنة والجماعة.

والكتاب إضافة جيدة إلى المكتبة الإسلامية لا سـيما إذا علمنا أنه من بلدٍ قلّ فيه المدافع عن دعـوة الحق في ذلك الــوقت، وقد احتمل فيه صــاحبه عــداوة القــريب والبعيـــــد، كل ذلك من أجل نشر التوحيد والســـــنة بين الناس.

ومما يظهر قيمة الكتــاب العلمية تنـــوع النقل عن العلمـــاء، فقد جمع المؤلف –رحمه اللـــه- عـــدداً ليس بالقليل من النقول عن العلماء من مختلف الأمصـار فمن مصر إلى العـراق إلى الهند إلى اليمن وإلى نجـد، وكلهم يدلي بدلوه في بيان دعوة الحق والدفاع عنها.

المبحث الخامس: منهج المؤلف في الكتاب.

بدأ المؤلف كتابه بالتعريف بالخلاف الواقع حول الكتاب وسبب كتابته له، وأعقب ذلك ببيان عقيدته وما يدين الله به على سبيل الإجمال.

ومنهج المؤلف في الكتاب منهجٌ سهل مبسط، فهو يأتي بكلام الخصم ثم يرد عليه بما يقطع باطله.

فإن كان كلام الخصم مجرداً عن الأدلة بيَّن بطلانه وأوضح وجه الحق بذكر الأدلة من الكتاب والسنة وأمثلة ذلك كثيرة في الكتاب منها عند كلامه على دعاء غير الله وأن الدعاء هو العبادة قال المؤلف:" وسأثبت لك من الآيات التي في معنى الآية المذكورة جملة ينفعك الله بها"[1]، وبدأ بسرد الأدلة التي تبين أن الدعاء من العبادة.

وإذا أورد الخصم أدلة على ما هو بصدد إثباته أو نفيه، فإن المؤلف –رحمه الله- يبدأ بنقد تلك الأدلة، إما ببيان ضعفها[2] وأنها لا تصح أن تكون دليلاً على ما يريده الخصم، أو ببيان عدم صحة الاستدلال بها في موضع النزاع وعدم فهم الخصم لمعناها ولوجه الدلالة فيها[3].

فمنهج المؤلف في الكتاب هو الإتيان بكلام الخصم ثم الرد عليه بحسب المقام، ثم يبدأ بمناقشته فيما أورده في كتابه من الكلام الباطل المجانب للصواب، وبيان الحق في تلك المسائل.

وإذا كان للخصم كلام على أحد الأعلام الكبار فإنه يأتي بفصل مستقل يذكر فيه طرفاً من ترجمة هذا العلم، ومنزلته في العلم، وثناء العلماء عليه[4].

---

1 (?) انظر ص (301).

2 (?) انظر ص (358،375،383،388).

3 (?) انظر ص (356،388،427،428).

4 (?) انظر ص (188-206).

أما في الأحاديث والآثـار وطريقة اسـتدلاله بها وبيان درجتها وصـحتها، فـالمؤلف –رحمه اللـه- يخـرِّج الأحـاديث من مصـادرها في الغـالب، ويـذكر بعض كلام أهل العلم إن كانت في غير الصحيحين.

وقد ختم المؤلف الكتـــــــــــــاب بمناقشة المقرظين لكتاب الخصم، وردَّ عليهم بما يتناسب مع حالهم وبما يعلمه من أمـرهم، وكـان يـورد من كلامهم ما يريد الـردَّ عليـه، ثم يـبين خطـأهم فيـه، وإن كـان الكلام مكرراً أحال على رده على صاحب درر المعاني.

المبحث السادس: مصادر المؤلف في كتابه.

نصَّ المؤلف –رحمه الله- على مصادره التي يرجع إليها في هذا الكتاب، ولم يستوعب كل المراجع وهي:

1. القرآن العظيم.
2. جامع البيان لابن جرير الطبري.
3. تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
4. فتح القدير للشوكاني.
5. تفسير المنار لرشيد رضا، وأستاذه محمد عبده.
6. التفسير الكبير للفخر الرازي.
7. تفسير أحكام القرآن للجصاص.
8. تفسير أنوار التنزيل للبيضاوي.
9. تفسير معالم التنزيل للبغوي.
10. لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن.
11. الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي.
12. لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي.
13. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود.

وتفاسير أخرى لبعض علماء العصر.

14. صحيح البخاري.
15. صحيح مسلم.
16. سنن أبي داود.
17. سنن الترمذي.
18. سنن النسائي.
19. سنن ابن ماجة.
20. موطأ مالك.
21. مسند الشافعي.
22. مسند أحمد.
23. مصنف ابن أبي شيبة.
24. صحيح ابن خزيمة.
25. سنن البيهقي.
26. شعب الإيمان للبيهقي.
27. صحيح ابن حبان.

28. المستدرك على الصحيحين للحاكم.
29. سنن سعيد بن منصور.
30. مسند الفردوس للديلمي.
31. الكامل في الضعفاء لابن عدي.
32. الترغيب والترهيب للمنذري.
33. منتقى الأخبار لأبي البركات ابن تيمية الكبير.
34. نيل الأوطار للشوكاني.
35. بلوغ المرام للحافظ لابن حجر العسقلاني.
36. سبل السلام للصنعاني.
37. الجامع الصغير للسيوطي.
38. فتح الباري لابن حجر.
39. شرح مسلم للنووي.
40. شرح البخاري للكرماني.
41. البيان والتعريف لابن حمزة.
42. تهذيب التهذيب لابن حجر.
43. تعجيل المنفعة لابن حجر.

هذه المراجع التي نصَّ عليها المؤلف -رحمه الله- في بداية الكتاب وهناك كتب أخرى نقل عنها لم ينص عليها:

1. الصراع بين الإسلام والوثنية للقصيمي.
2. صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان للسهسواني.
3. مجلة الأزهر.
4. مجلة المنار.
5. مدارج السالكين لابن القيم.
6. تاريخ نجد لمحمود شكري الألوسي.
7. الجواب الباهر لابن تيمية.
8. الضياء الشارق لسليمان بن سحمان.
9. تنبيه ذوي الألباب السليمة لسليمان بن سحمان.
10. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد للصنعاني.
11. شرح الصدور للشوكاني.
12. تفسير ابن أبي حاتم.

13. تعظيم قدر الصلاة للمروزي.
14. الكشاف للزمخشري.
15. الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي.
16. مرقـاة المفـاتيح شـرح مشـكاة المصـابيح لملا علي القاري.
17. الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي.

وغيرها كثير.

المبحث السابع: المآخذ على المؤلف.

ما من أحد من البشر إلا وهو يخطئ ويصـــــــــيب، والمؤلف –رحمه اللــه- قد أحسن في جـلِّ الكتـاب، وقد وقعت منه بعض الهفـــوات –غفر الله لـــــه- وهي قليلة بالنسبة لما في الكتاب من خير عظيم.

والمآخذ على المؤلف يمكن تقســيمها إلى نــوعين؛ علمية عقدية، ومنهجية.

أولاً: المآخذ العلمية العقدية:

وقعت للمؤلف –رحمه اللـه- بعض الـزلات في كتابه هذا وقد تم التنبيه عليها في مواضعها في الكتاب وهي:

1. قوله في القــرآن عند الكلام على اعتقــاده:" والقــرآن كلام الله القديم"[1].
2. كلامه على خبر الآحاد وأنه لا يحتج به في العقيدة[2].
3. مجانبته الصواب في مسألة التبرك بالأولياء والصالحين وقياسهم على النبي ﷺ[3].
4. تجويزه قـراءة القـرآن في المقـابر[4]، وهي وإن كـانت من المسائل الخلافية إلا أن الحق عـدم جـواز ذلك كما هو مبين في موضعه من التحقيق.
5. كلامه على إهداء ثواب الأعمال البدنية إلى الأمـوات[5]، وهذه المسألة أيضـاً من المسـائل الخلافية وقد جـانب المؤلف فيها الصواب.

1 (?) انظر: ص (166).
2 (?) انظر: ص (315).
3 (?) انظر: ص (218، 590).
4 (?) انظر: ص (483-484).
5 (?) انظر: ص (510).

6. استدلاله ببعض الأحاديث الضعيفة، وتضعيفه لبعض الأحاديث التي ليست بضعيفة، وهذا ليس بكثير[6].

7. تجويزه الاستدلال بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال مطلقاً[2].

8. الإطالة في نقد علم المردود عليه ووصفه بالجهل، والقصور أحياناً في الرد العلمي[3].

9. ثناؤه على بعض أبيات البردة وعلى صاحبها[4].

هذه المآخذ العلمية على المؤلف، وهي يسيرة مقارنة بحجم الكتاب، والأخذ بعين الاعتبار أن المؤلف – رحمه الله- ألّفه في بداية مشواره العلمي.

ثانياً: المآخذ المنهجية.

1. التطويل في النقل ففي بعض المواضع من الكتاب وصل النقل إلى عدة صفحات[5].

2. التجاوز في بعض العبارات مثل: وقح[6]، بليد لا يفهم[7]، لا يصلح أن يكون جلد وجهه شراكاً لنعل فلان[8].

3. الخطأ في تضمين بعض الآيات والأحاديث النبوية، بما لا يتناسب مع سياق الكلام[9].

4. نقله بعض المسائل المهمة عن بعض المجلات المعاصرة، وكان الأولى النقل عن كتب العلماء

---

6 (?) انظر: ص (120،123، 275) و (382).
2 (?) انظر: ص (384).
3 (?) انظر: ص (313).
4 (?) انظر: ص (332،338).
5 (?) انظر: ص (183-187)، و(398-404).
6 (?) انظر: ص (359).
7 (?) انظر: ص (456).
8 (?) انظر: ص (630).
9 (?) انظر: ص (114).

المتقدمين من باب التأصيل العلمي، وزيــادة في تقوية الكتاب وإقنـاع القـارئ، خاصة وأن أكـثر المســائل في العقائد[1].

[1] (?) انظر: ص (183) و(398).

المبحث الثامن: وصف النسخ الخطية.

عند تقـديمي للموضـوع لم يتيسر لي الحصـول إلا على نسخة واحدة للكتـاب، وقد حصـلت عليها عن طريق ورثة الشيخ -رحمه الله-، وهي نسخة الشيخ، وقبل فـترة اطلعت على نسـخة أخـرى في مكتبة الجـامع الكبـير بصـنعاء، وكنت قد طـالعت الفهـرس القـديم للمكتبة فلم أجد فيه اسم هـذا الكتـاب، ولكن في الفهـرس الجديد لمكتبة الجامع الكبير جاء اسم الكتاب، ولعل هذه النسخة هي التي أرسـلها المؤلف إلى إمـام صـنعاء آنـذاك إهـداءً منه.

فيكـون للكتـاب نسـختان نسـخة المؤلف الـتي تم الحصـول عليها من مدينة عـدن من ورثة الشـيخ -رحمه الله-، ونسخة الجامع الكبير بصنعاء.

وصف النسخ:

بعد البحث في فهـارس المكتبـات، وسـؤال المختصـين، لم نعـثر للكتـاب إلا على نسـختين فقـط، ووصفهما كالآتي:

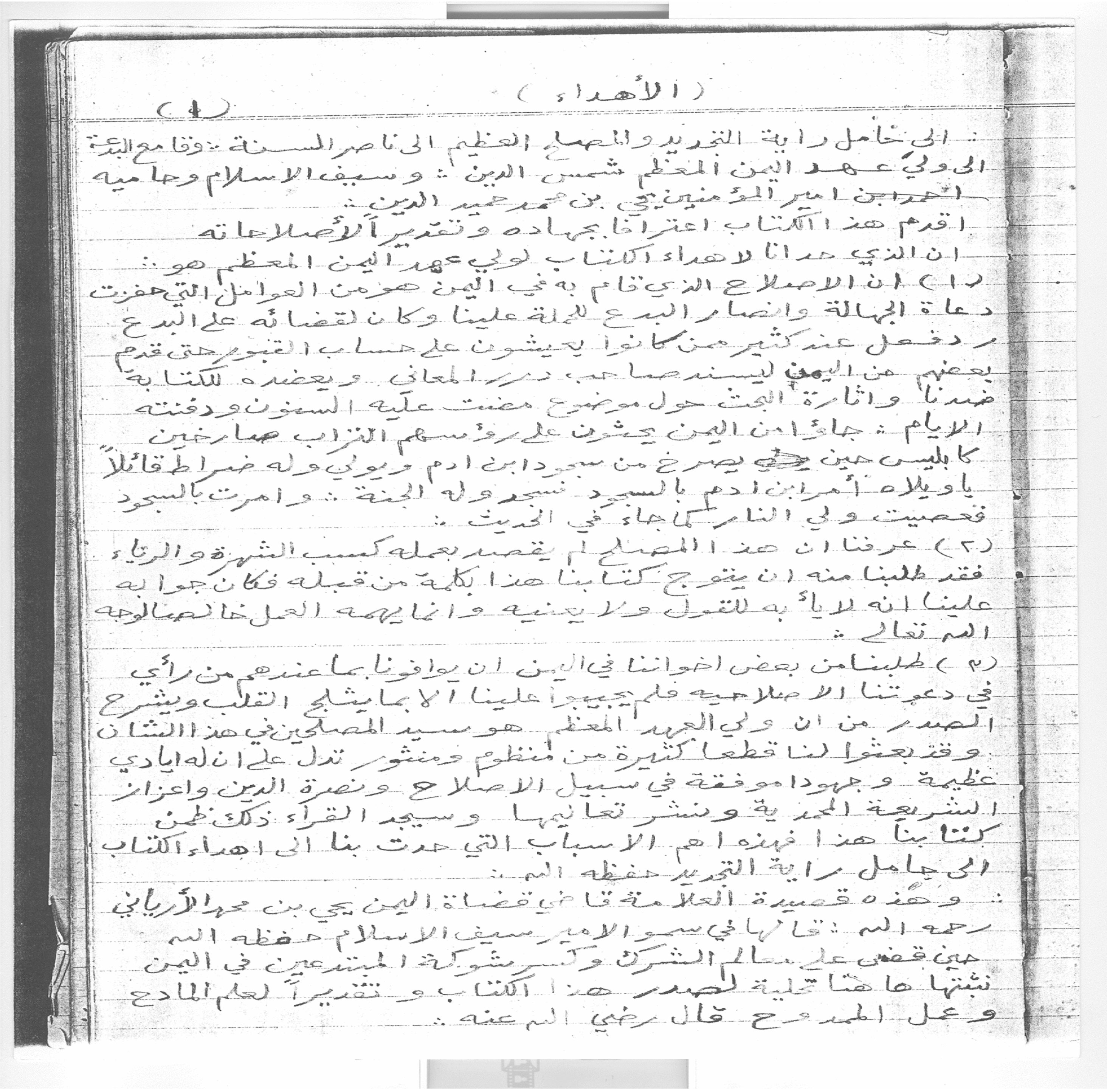
النسخة الأولى: نسخة عدن:

- ❖هذه النسخة وجدتها عند أحد ورثة الشيخ البيحـاني في اليمن بمدينة عدن ضمن ممتلكاته الشخصية.
- ❖خطها واضح وليس فيها سـقط، وفيها شـطب قليل لبعض المواضع.
- ❖أوراقها من الحجم الطويل وعـددها خمسة وتسـعون ورقة (95)، وعـدد صـفحاتها (190) مائة وتسـعون صفحة.
- ❖عدد أسطرها (32) سطر، وعدد الكلمات مـابين (12) إلى (14) كلمة في كل سطر.
- ❖ليس فيها ذكر اسم الناسخ.

- ❖ في آخر هـذه النسـخة ذكر السـنة الـتي تم فيها تـأليف الكتاب ونسخه، وهو في سـنة اثنـتين وسـتين وثلاثمائة وألف للهجرة.
- ❖ اعتمدت على هذه النسخة وجعلتها الأصل، ورمزت لها بـ(أ).

النسخة الثانية: نسخة الجامع الكبـير بصنعاء:

- ❖ هذه النسخة محفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصـنعاء باسم "الصارم القرآني على مؤلف درر المعاني" برقم (796).
- ❖ خطها نفس خط النسخة السابقة ولعل كاتبهما واحد.
- ❖ في هـذه النسـخة سـقط لبعض الصـفحات ولعل ذلك بسـبب التصـوير، وسـقط يسـير في بعض المواضع تم تكميله من النسخة (أ).
- ❖ أوراقها من الحجم الصغير وعددها (207) ورقة، وعدد صفحاتها (405) صفحة.
- ❖ عدد الأسطر في الصفحة عشرين سطراً (20)، وعدد الكلمات في السطر ما بين ثمان كلمات إلى عشر.
- ❖ ليس في هـــذه النســـخة ذكر اسم الناسخ ولا تـــاريخ النسخ.
- ❖ رمزت لهذه النسخة بـ(ب).



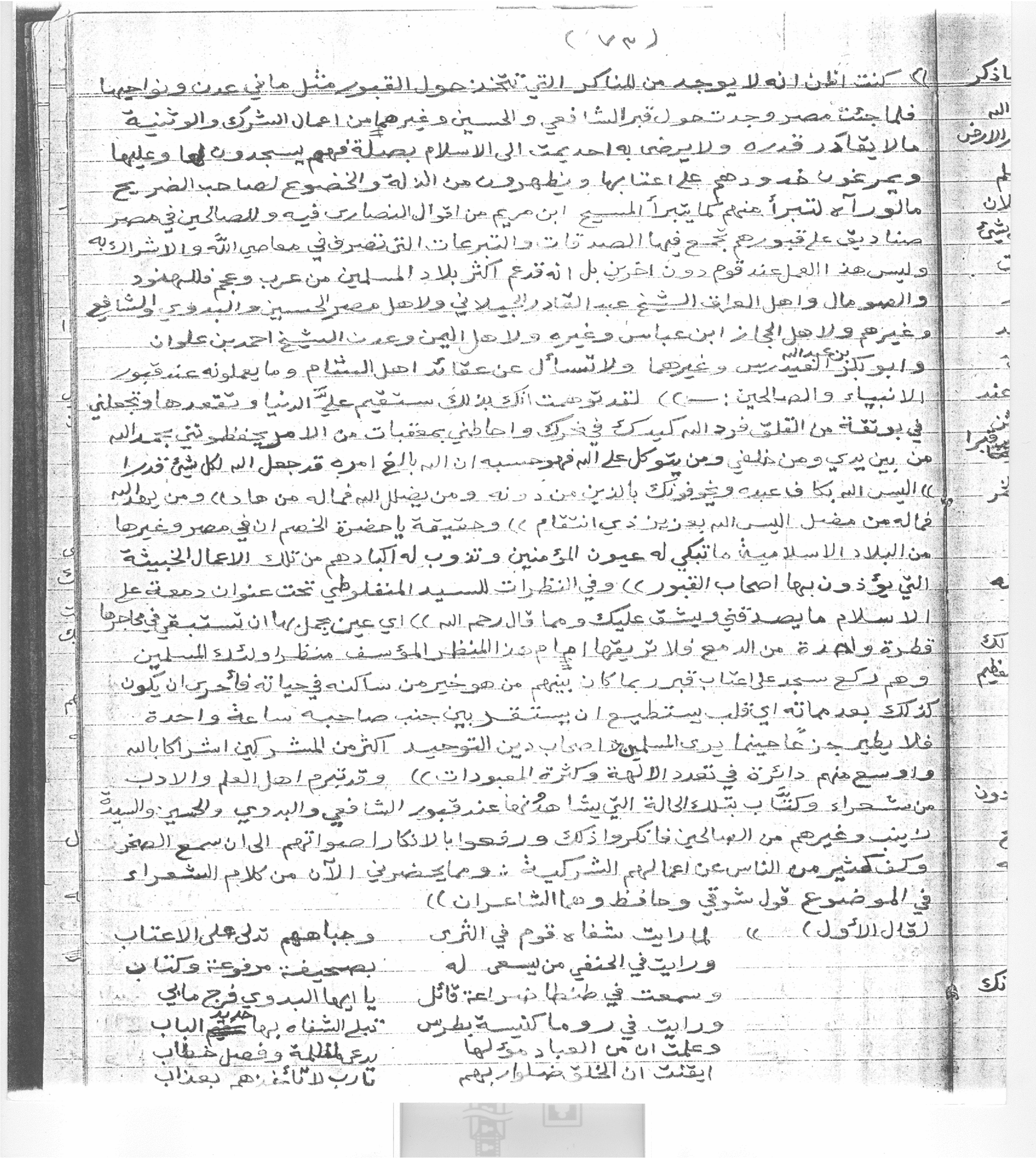
(الأهداء)

(1)

الى حامل راية التجديد والمصلح العظيم الى ناصر السنة :: وقامع البدعة
الى ولي عهد اليمن المعظم شمس الدين :: وسيف الاسلام وحاميه
احمد ابن امير المؤمنين يحي بن محمد حميد الدين ::
اقدم هذا الكتاب اعترافا بجهاده وتقديراً لاصلاحاته
ان الذي حدانا لاهداء الكتاب لولي عهد اليمن المعظم هو ::
(1) ان الاصلاح الذي قام به في اليمن هو من العوامل التي حفزت
دعاة الجهالة وانصار البدع للحملة علينا وكان لقضائه على البدع
رد فعل عند كثير ممن كانوا يعيشون على حساب القبور حتى قدم
بعضهم من اليمن ليسند صاحب درر المعاني ويعضده للكتابة
ضدنا واثارة البحث حول موضوع مضت عليه السنون ودفنته
الايام :: جاؤا من اليمن يحثون على رؤسهم التراب صارخين
كابليس حين يصرخ من سجود ابن ادم ويولي وله ضراط قائلاً
ياويلاه أمر ابن ادم بالسجود فسجد وله الجنة :: وامرت بالسجود
فعصيت ولي النار كما جاء في الحديث ::
(2) عرفنا ان هذا المصلح لم يقصد بعمله كسب الشهرة والرياء
فقد طلبنا منه ان يتوج كتابنا هذا بكلمة من قبله فكان جوابه
علينا انه لا يأبه للقول ولا يعنيه وانما يهمه العمل خالصا لوجه
الله تعالى ::
(3) طلبنا من بعض اخواننا في اليمن ان يوافونا بما عندهم من رأي
في دعوتنا الاصلاحية فلم يجيبوا علينا الا بما يثلج القلب ويشرح
الصدر من ان ولي العهد المعظم هو سيد المصلحين في هذا الشان
وقد بعثوا لنا قطعا كثيرة من منظوم ومنثور تدل على ان له ايادي
عظيمة وجهودا موفقة في سبيل الاصلاح ونصرة الدين واعزاز
الشريعة المحمدية ونشر تعاليمها وسيجد القراء ذلك ضمن
كتابنا هذا فهذه اهم الاسباب التي حدت بنا الى اهداء الكتاب
الى حامل راية التجديد حفظه الله ::
وهذه قصيدة العلامة قاضي قضاة اليمن يحي بن محمد الأرياني
رحمه الله :: قالها في سمو الامير سيف الاسلام حفظه الله
حين قضى على معالم الشرك وكسر شوكة المبتدعين في اليمن
نثبتها ها هنا تحلية للصدر هذا الكتاب وتقديراً لعلم المادح
وعمل الممدوح قال رضي الله عنه ::

الصفحة الأول من النسخة (أ)

نسخة مدينة عدن


(٧٣)

(كنت أظن أنه لا يوجد من المناكر التي تتخذ حول القبور مثل ما في عدن ونواحيها فلما جئت مصر وجدت حول قبر الشافعي والحسين وغيرهما من أعمال الشرك والوثنية ما لا يقادر قدره ولا يرضى به أحد يمت إلى الإسلام بصلة فهم يسجدون لها وعليها ويمرغون خدودهم على أعتابها ويظهرون من الذلة والخضوع لصاحب الضريح ما لو رآه لتبرأ منهم كما يتبرأ المسيح ابن مريم من أقوال النصارى فيه وللصالحين في مصر صناديق على قبورهم تجمع فيها الصدقات والتبرعات التي تصرف في معاصي الله والإشراك به وليس هذا العمل عند قوم دون آخرين بل إنه قد عم أكثر بلاد المسلمين من عرب وعجم فللهنود والصومال وأهل العراق الشيخ عبد القادر الجيلاني ولأهل مصر الحسين والبدوي والشافعي وغيرهم ولأهل الحجاز ابن عباس وغيره ولأهل اليمن وعدن الشيخ أحمد بن علوان وأبو بكر بن عبد الله العيدروس وغيرهما ولا تسأل عن عقائد أهل الشام وما يعملونه عند قبور الأنبياء والصالحين: «لقد توهمت أنك بذلك ستقيم علي الدنيا وتقعدها وتجعلني في بوتقة من القلق فرد الله كيدك في نحرك وأحاطني بمعقبات من الأمر يحفظونني بحمد الله من بين يدي ومن خلفي ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا» «أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد» «ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام» وحقيقة يا حضرة الخصم أن في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية ما تبكي له عيون المؤمنين وتذوب له أكبادهم من تلك الأعمال الخبيثة التي يؤدون بها أصحاب القبور» وفي النظرات للسيد المنفلوطي تحت عنوان دمعة على الإسلام ما يصدقني ويشق عليك ومما قال رحمه الله «أي عين يجمل بها أن تستبقي في محاجرها قطرة واحدة من الدمع فلا تريقها أمام هذا المنظر المؤسف منظر أولئك المسلمين وهم ركع سجد على أعتاب قبر ربما كان بينهم من هو خير من ساكنه في حياته فأحرى أن يكون كذلك بعد مماته أي قلب يستطيع أن يستقر بين جنب صاحبه ساعة واحدة فلا يطير جزعا حينما يرى المسلمين أصحاب دين التوحيد أكثر من المشركين إشراكا بالله وأوسع منهم دائرة في تعدد الآلهة وكثرة المعبودات» وقد تبرم أهل العلم والأدب من شعراء وكتاب بتلك الحالة التي يشاهدونها عند قبور الشافعي والبدوي والحسين والسيدة زينب وغيرهم من الصالحين فأنكروا ذلك ورفعوا بالإنكار أصواتهم إلى أن سمع الصغر وكف كثير من الناس عن أعمالهم الشركية ومما يحضرني الآن من كلام الشعراء في الموضوع قول شوقي وحافظ وهما الشاعران

(قال الأول) «

لما رأيت شفاه قوم في الثرى ... وجباههم تدلى على الأعتاب

ورأيت في الحنفي من يسعى له ... بصحيفة مرفوعة وكتاب

وسمعت في طنطا ضراعة قائل ... يا أيها البدوي فرج ما بي

ورأيت في روما كنيسة بطرس ... تبلي الشفاه بها حديد الباب

وعلمت أن من العباد مؤلها ... يدعى الخليلة وفصل خطاب

أيقنت أن الخلق ضلوا ربهم ... تاربا لا تأخذهم بعذاب

نموذج من النسخة الأصلية (أ)

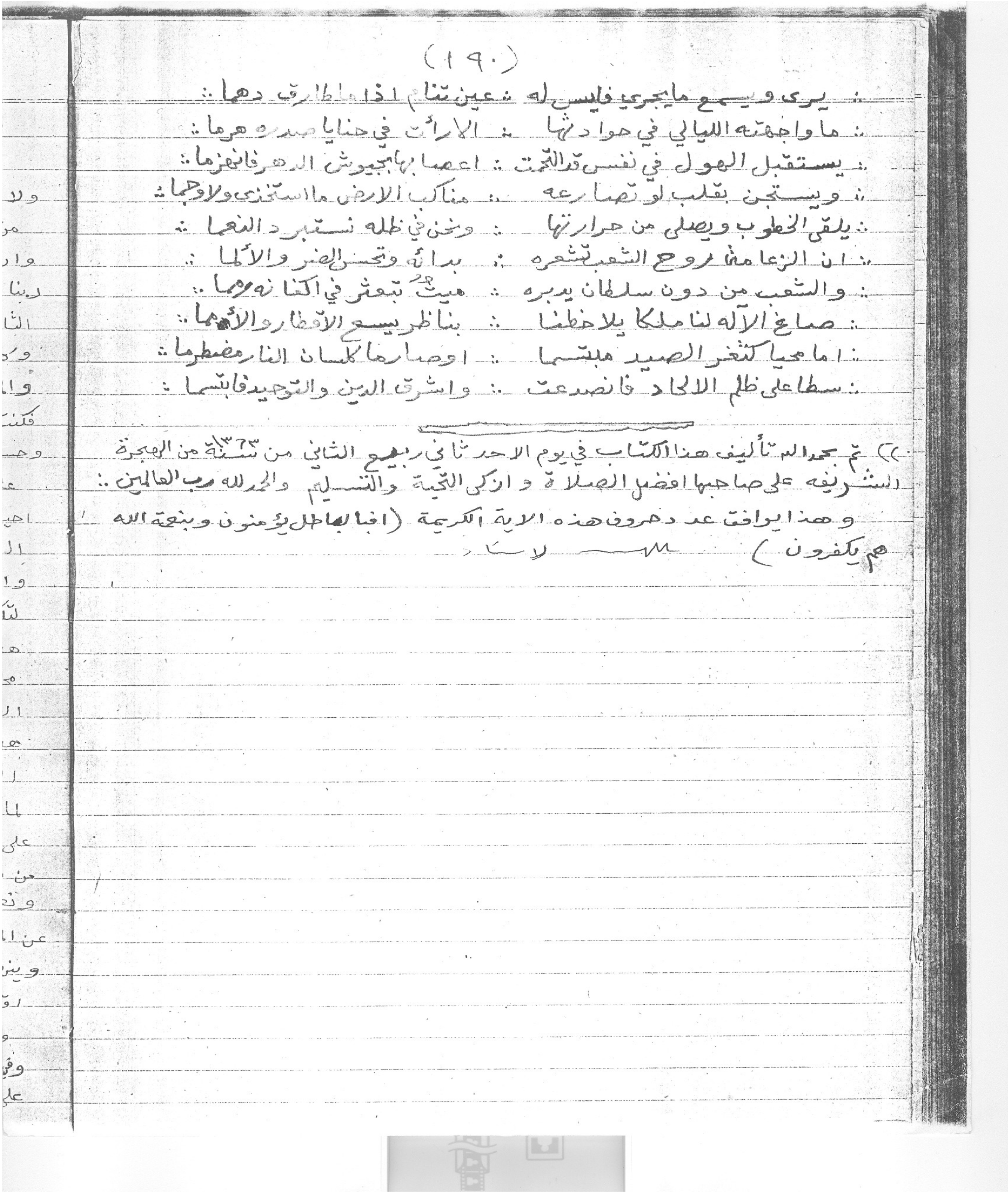

(١٥٠)

ومن اين كان ينفق على نفسه واهله وكيف كان في حلمه وصبره وسخائه عنه وسخائه
وصدقه امانته وبره وصلته وعفوه عند القدرة عن من اساء اليه صلى الله عليه وسلم))

((الاجتماع لقراءة قصة المولد))

اما الاجتماع لقراءة قصة المولد الشريف فامر لا بأس به وحكمه الاباحة ان لم يكن حكمه
الندب ما لم يشتمل على امر محرم شرعا كاختلاط النساء بالرجال وامتهان المساجد
والتشويش على المصلين ومن يقرأ القرآن او يشتغل بما هو اهم واولى فان حصل معه
شيئ مما ذكر يكون حراما ولا يجوز السكوت عليه ولا اقراره وتخصيص القراءة بمكان
او زمان بدعة لم يرد فيها دليل ولا يسن القيام للمولد كما يتوهمه بعض العامة بل سأل
ابن حجر عن ذلك فمنعه وقال)) ما مثاله ان عذرنا العامة في ذلك فلا نعذر الخاصة ومن حكم
على المباح او البدعة بالوجوب فهو المبتدع المغالي وجميع ما وضع من الكتب في هذه القصة
لا يخلو من كذب وحكايات باطلة الا القليل فينبغي ترك ذلك وارشاد المستمعين الى ما صح من
الاحاديث المشتملة على اخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم : ولا يجوز رفع الصوت بالمولد ولا بالقرآن
في المساجد التي لا تخلو من مصل وتال وذاكر وداعي : اما القصائد التي يأتي بها بعض الناس بعد
المولد او اثناء قراءته فان كان مشتملة على غلو او كذب او فاحش من القول فانشادها
حرام والاصغاء اليها كذلك وان كانت خالية من كل محرم فلا بأس بانشادها في المسجد وغيره
)) ولتقريعي الخصم نثبت ما نقله من جواب ابن حجر على الذي سأله عن حكم الموالد والاذكار
التي يفعلها كثير من الناس في هذا الزمان هل هي سنة ام فضيلة ام بدعة فان قلتم انها
فضيلة فهل ورد في فضلها اثر عن السلف او شيئ من الاخبار وهل الاجتماع للبدعة المباح
جائز ام لا الى اخر السؤال)) فاجاب رضي الله عنه بقوله ((الموالد والاذكار التي تفعل
عندنا اكثرها مشتمل على خير كصدقة وذكر وصلاة وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه
وعلى شر بل شرور لو لم يكن منها الا رؤية النساء للرجال الاجانب وبعضها ليس فيه شر لكنه
قليل نادر ولا شك ان القسم الاول ممنوع للقاعدة المشهورة المقررة ان درء المفاسد
مقدم على جلب المصالح فمن علم وقوع شيئ من الشر فيما يفعله من ذلك فهو عاص آثم وبفرض
انه عمل في ذلك خيرا فربما خيره لا يساوي شره الا ترى ان الشارع صلى الله عليه وسلم اكتفى
من الخير بما تيسر وفطم عن جميع انواع الشر حيث قال اذا امرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم
واذا نهيتكم عن شيئ فاجتنبوه)) فتأمله تعلم ما قررته من ان الشر وان قل لا يرخص في
شيئ منه والخير يكتفى منه بما تيسر :: والقسم الثاني سنة تشمله الاحاديث الواردة
في الاذكار المخصوصة والعامة كقوله صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم
الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده رواه مسلم ((
وروي ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لقوم جلسوا يذكرون الله ويحمدونه على ان هداهم
للاسلام اتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة
)) وفي الحديثين أوضح دليل على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وان الجالسين

نموذج من النسخة الأصلية (أ)


(١٩٠)

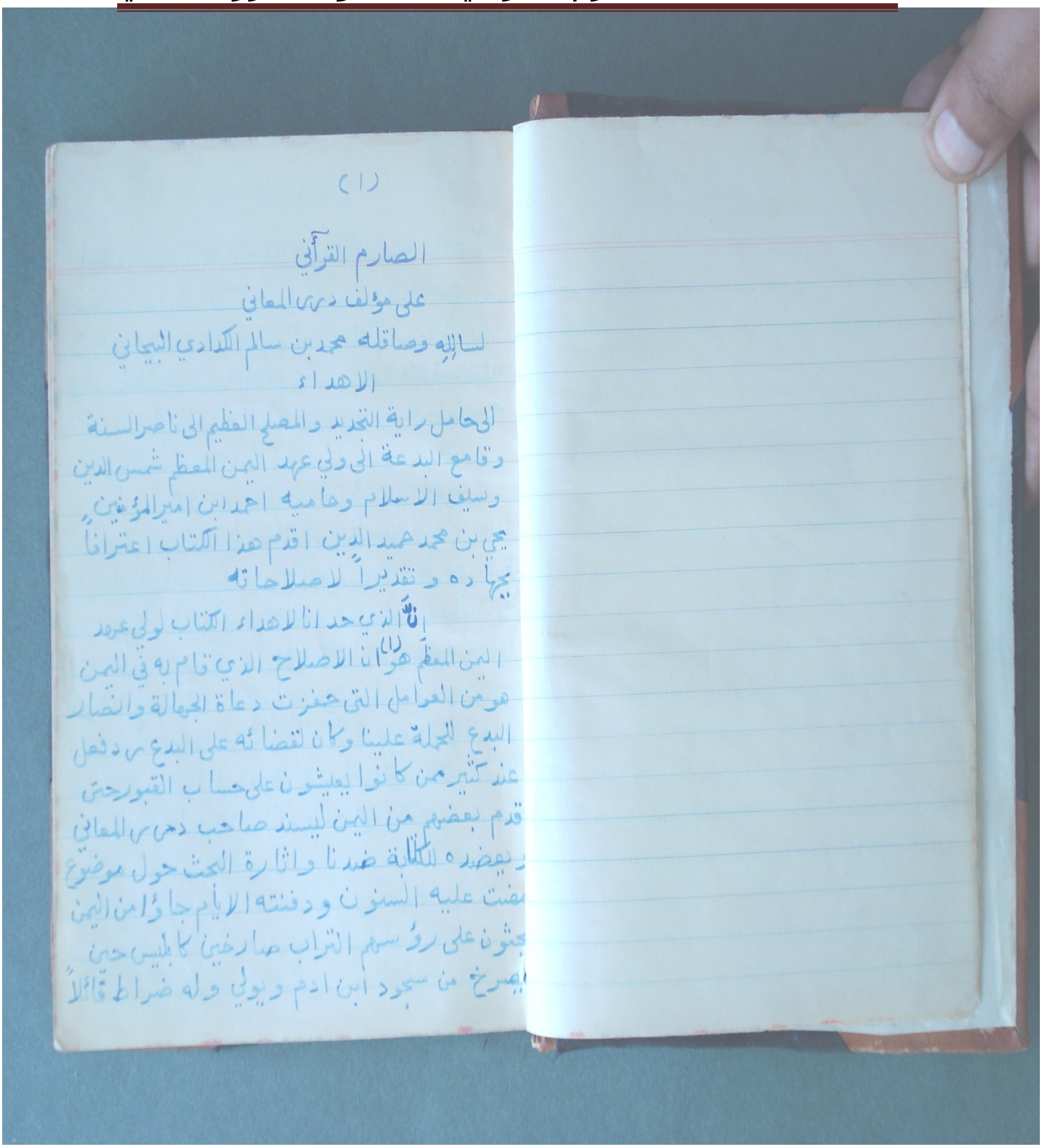
:: يرى ويسمع ما يجري فليس له :: عين تنام اذا ما طارق دهما ::
:: ما واجهته الليالي في حوادثها :: الا رأت في حنايا صدره هرما ::
:: يستقبل الهول في نفس قد التحمت :: اعصابها بجيوش الدهر فانهزما ::
:: ويستجن بقلب لو تصارعه :: مناكب الارض ما استخذى ولا وجما ::
:: يلقى الخطوب ويصلى من حرارتها :: ونحن في ظله نستبرد النعما ::
:: ان الزعامة روح الشعب تشعره :: بدائه وتحس الضر والالما ::
:: والشعب من دون سلطان يدبره :: ميت تبعثر في اكفانه ورما ::
:: صاغ الآله لنا ملكا يلاحظنا :: بناظريه مع الاقطار والاممّا ::
:: اما محيا كثغر الصيد مبتسما :: او صار ما كلسان النار مضطرما ::
:: سطا على ظلم الالحاد فانصدعت :: واشرق الدين والتوحيد فابتسما ::

((تم بحمد الله تأليف هذا الكتاب في يوم الاحد ثاني ربيع الثاني من سنة ١٣٦٣ من الهجرة الشريفه على صاحبها افضل الصلاة و ازكى التحية والتسليم والحمد لله رب العالمين ::

وهذا يوافق عدد حروف هذه الاية الكريمة (افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) ١٣٦٣ ـــــ لاسنه

الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)

الصفحة الأولى من النسخة (ب) نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء



(1)

الصارم القرآني

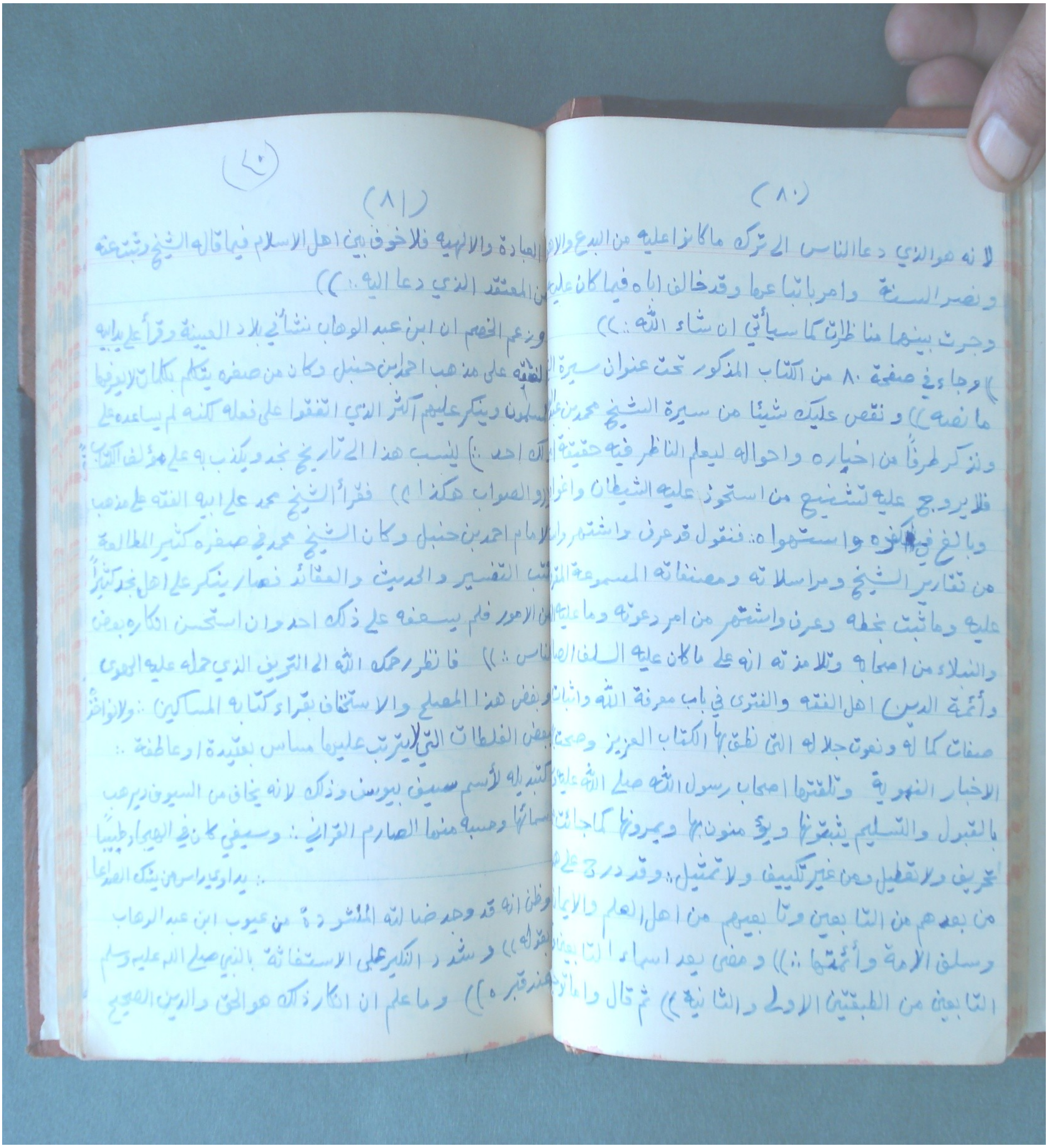
على مؤلف درر المعاني

لسالِّه وصاقله محمد بن سالم الكدادي البيحاني

الاهداء

الى حامل راية التجديد والمصلح العظيم الى ناصر السنة
وقامع البدعة الى ولي عهد اليمن المعظم شمس الدين
وسيف الاسلام وحاميه احمد ابن امير المؤمنين
يحي بن محمد حميد الدين اقدم هذا الكتاب اعترافاً
بجهاده وتقديراً لاصلاحاته

إن الذي حدانا لاهداء الكتاب لولي عهد
اليمن المعظم هو[1] ان الاصلاح الذي قام به في اليمن
هو من العوامل التي حفزت دعاة الجهالة وانصار
البدع للحملة علينا وكان لقضائه على البدع رد فعل
عند كثير ممن كانوا يعيشون على حساب القبور حتى
قدم بعضهم من اليمن ليسند صاحب درر المعاني
ويعضده للكتابة ضدنا واثارة البحث حول موضوع
مضت عليه السنون ودفنته الايام جاؤا من اليمن
يحثون على رؤسهم التراب صارخين كابليس حين
يصرخ من سجود ابن ادم ويولي وله ضراط قائلاً



(٨٠)

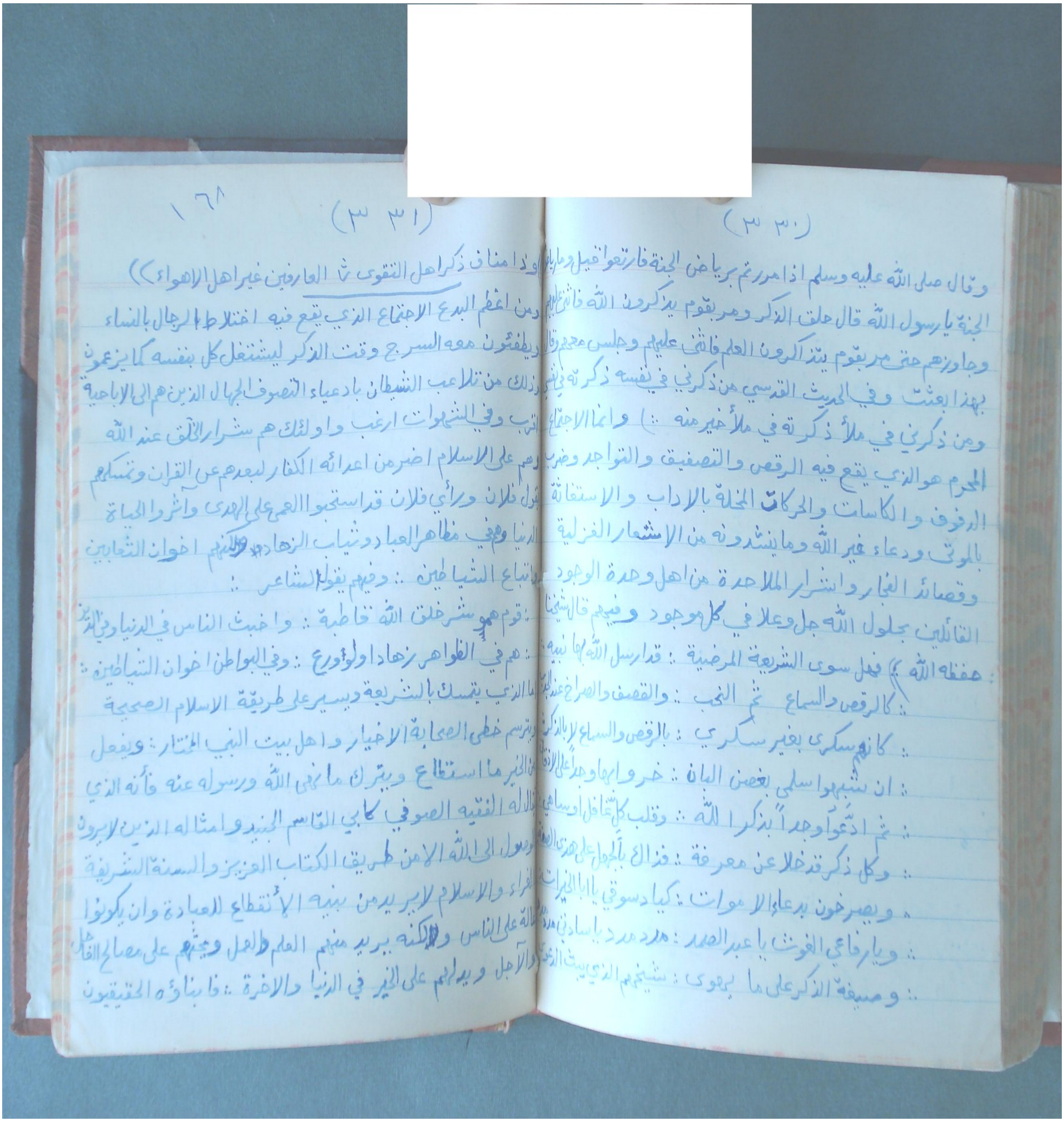
لانه هو الذي دعا الناس الى ترك ما كانوا عليه من البدع والاهواء
ونصر السنة وامر باتباعها وقد خالف اباه فيما كان عليه
وجرت بينهما مناظرة كما سيأتي ان شاء الله :.))
))وجاء في صفحة ٨٠ من الكتاب المذكور تحت عنوان سيرة ال...
ما نصه)) ونقص عليك شيئا من سيرة الشيخ محمد بن عبـ...
ونذكر طرفا من اخباره واحواله ليعلم الناظر فيه حقيقة...
فلا يروج عليه تشنيع من استحوذ عليه الشيطان واغواه
وبالغ في اكفره واستهواه :. فنقول قد عرف واشتهر واسـ...
من تقارير الشيخ ومراسلاته ومصنفاته المسموعة المقروءة...
عليه وما ثبت بخطه وعرف واشتهر من امر دعوته وما عليه...
والنبلاء من اصحابه وتلامذته انه على ما كان عليه السلف الصالح...
وأئمة الدين اهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله واثبات...
صفات كماله ونعوت جلاله التي نطق بها الكتاب العزيز وصحت...
الاخبار النبوية وتلقتها اصحاب رسول الله صلى الله عليه...
بالقبول والتسليم يثبتونها ويؤمنون بها ويمرونها كما جاءت...
تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل :. وقد درج على هـ...
من بعدهم من التابعين وتابعيهم من اهل العلم والايمان...
وسلف الامة وأئمتها :.)) ومضى يعد اسماء التابعين...
التابعين من الطبقتين الاولى والثانية)) ثم قال واما...

(٤٠)

(٨١)

...العبادة والالهية فلا خوف بين اهل الاسلام فيما قاله الشيخ وثبت عنه
...من المعتقد الذي دعا اليه :.))
وزعم الخصم ان ابن عبد الوهاب نشأ في بلاد العيينة وقرأ على ابيه
الفقه على مذهب احمد بن حنبل وكان من صغره يتكلم بكلمات لا يعرفها
...المسلمون وينكر عليهم اكثر الذي اتفقوا على فعله لكنه لم يساعده على
...ذلك احد :.) لينسب هذا الى تاريخ نجد ويكذب به على مؤلف الكتاب
...(والصواب هكذا :) فقرأ الشيخ محمد على ابيه الفقه على مذهب
...الامام احمد بن حنبل وكان الشيخ محمد في صغره كثير المطالعة
...كتب التفسير والحديث والعقائد فصار ينكر على اهل نجد كثيرا
...من الامور فلم يسعفه على ذلك احد وان استحسن انكاره بعض
...الناس :.)) فانظر رحمك الله الى التحريف الذي حمله عليه الهوى
وبغض هذا المصلح والاستخفاف بقراء كتابه المساكين :. ولا نؤاخذ
ببعض الغلطات التي لا يترتب عليها مساس بعقيدة او عاطفة :.
...كتبه لاسم سيف بيوسف وذلك لانه يخاف من السيوف ويرهب
...اسمائها وحسبه منها الصارم القرآني :. وسيفي كان في الهيجا طبيبا
يداوي راس من يشكو الصداعا :.
...وظن انه قد وجد ضالته المنشودة من عيوب ابن عبد الوهاب
...بقوله)) وشدد النكير على الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم
...عند قبره)) وما علم ان انكار ذلك هو الحق والدين الصحيح

نموذج من النسخة (ب).



(٣٣٠)

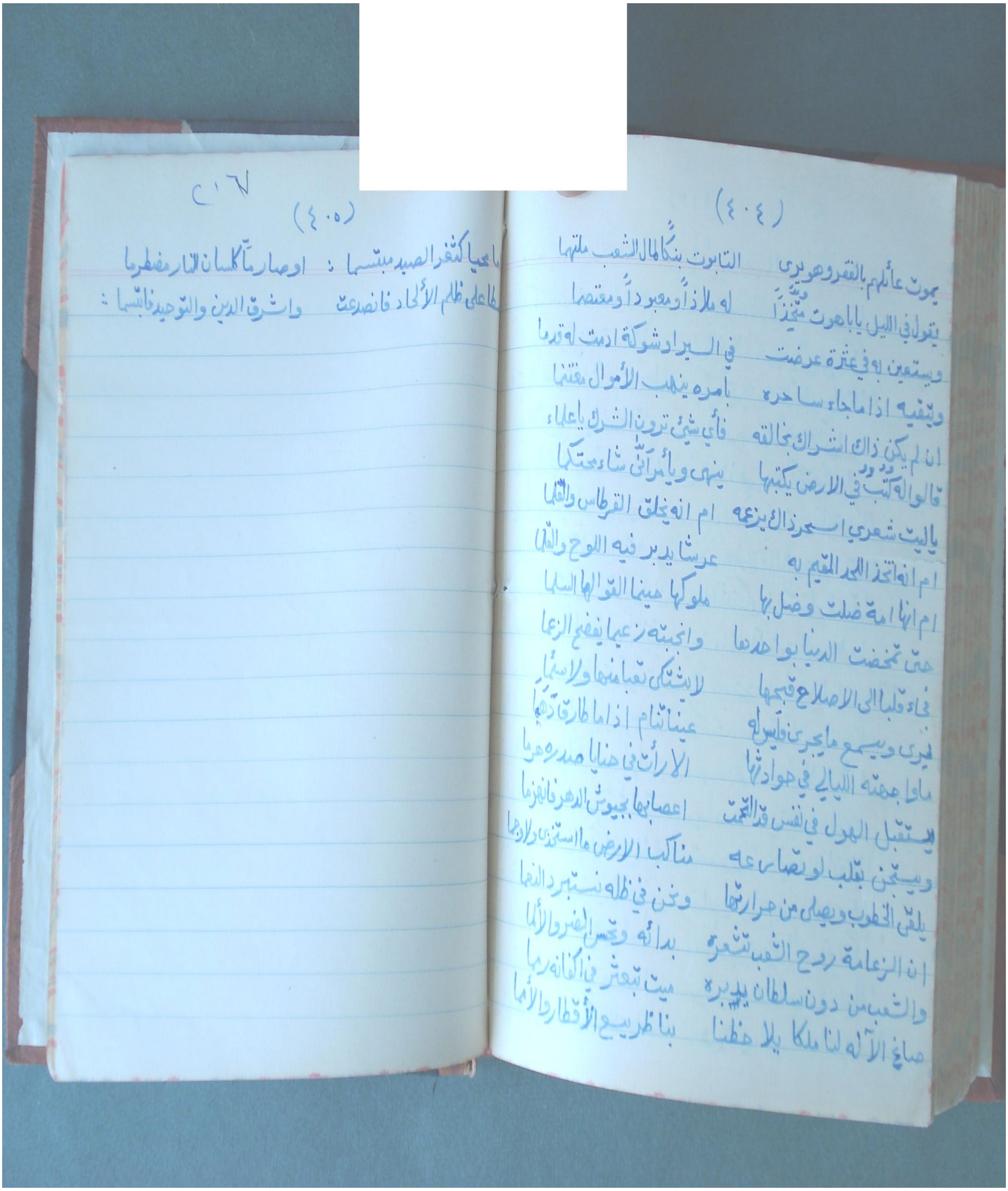
وقال صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض
الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر ومر بقوم يذكرون الله فاثنى عليهم
وجاوزهم حتى مر بقوم يتذاكرون العلم فاثنى عليهم وجلس معهم وقال
بهذا بعثت وفي الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ::) وانما الاجتماع
المحرم هو الذي يقع فيه الرقص والتصفيق والتواجد وضرب
الدفوف والكاسات والحركات المخلة بالاداب والاستغاثة
بالموتى ودعاء غير الله وما ينشدونه من الاشعار الغزلية
وقصائد الفجار واشرار الملاحدة من اهل وحدة الوجود
القائلين بحلول الله جل وعلا في كل موجود وفيهم قال شيخنا
حفظه الله)) فهل سوى الشريعة المرضية :: قد ارسل الله بها نبيه ::
:: كالرقص والسماع ثم النخب :: والقصف والصراخ عند الجذب ::
:: كانهم سكرى بغير سكر :: بالرقص والسماع لا بالذكر ::
:: ان شبهوا سلمى بغصن البان :: خروا لها وجدا على الاذقان ::
:: ثم ادعوا وجدا بذكر الله :: وقلب كل غافل او ساهي ::
:: وكل ذكر قد خلا عن معرفة :: فذاك بالجهل على هدى الصوفية ::
:: ويصرخون بدعاء الاموات :: كيا دسوقي يا ابا الخيرات ::
:: ويا رفاعي الغوث يا عبد الصمد :: مدد مدد يا سادتي مدد مدد ::
:: وصيغة الذكر على ما يهوى :: شيخهم الذي يبث الدعوى ::

١٦٨ (٣٣١)

واما مناقب ذكر اهل التقوى من العارفين غير اهل الاهواء))
ومن اعظم البدع الاجتماع الذي يقع فيه اختلاط الرجال بالنساء
ويطفئون معه السرج وقت الذكر ليشتغل كل بنفسه كما يزعمون
وذلك من تلاعب الشيطان بادعياء التصوف الجهال الذين هم الى الاباحية
اقرب وفي الشهوات ارغب واولئك هم شرار الخلق عند الله
وهم على الاسلام اضر من اعدائه الكفار لبعدهم عن القران وتمسكهم
بقول فلان ورأي فلان قد استحبوا العمى على الهدى وآثروا الحياة
الدنيا وهم في مظاهر العباد وثياب الزهاد ولكنهم اخوان الثعابين
واتباع الشياطين :: وفيهم يقول الشاعر ::
:: قوم هم شر خلق الله قاطبة :: واخبث الناس في الدنيا وفي الدين ::
:: هم في الظواهر زهاد ولو ورع :: وفي البواطن اخوان الشياطين ::
اما الذي يتمسك بالشريعة ويسير على طريقة الاسلام الصحيحة
ويترسم خطى الصحابة الاخيار واهل بيت النبي المختار :: ويفعل
من الخير ما استطاع ويترك ما نهى الله ورسوله عنه فانه الذي
يقال له الفقيه الصوفي كابي القاسم الجنيد وامثاله الذين لا يرون
الوصول الى الله الا من طريق الكتاب العزيز والسنة الشريفة
الغراء والاسلام لا يريد من بنيه الانقطاع للعبادة وان يكونوا
عالة على الناس ولكنه يريد منهم العلم والعمل ويحثهم على مصالح العاجل
والآجل ويدلهم على الخير في الدنيا والاخرة :: فابناؤه الحقيقيون

نموذج من النسخة (ب)

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)


(٤٠٤)

يموت عائلهم بالفقر وهو يرى ... التابوت بنكا لمال الشعب ملتهما
يقول في الليل يا باهوت متخذا ... له ملاذا ومعبودا ومعتصما
ويستعين به في عثرة عرضت ... في السير او شوكة ادمت له قدما
ويتقيه اذا ما جاء ساحره ... بامره ينهب الأموال مغتنما
ان لم يكن ذاك اشراك بخالقه ... فأي شيء ترون الشرك يا علماء
قالوا له كتب في الارض يكتبها ... ينهى ويأمر انى شاء محتكما
ياليت شعري اسحر ذاك يزعمه ... ام انه يخلق القرطاس والقلما
ام انه اتخذ اللحد المقيم به ... عرشا يدبر فيه اللوح والقلما
ام انها امة ضلت وضل بها ... ملوكها حينما القوا لها السلما
حتى تمخضت الدنيا بواحدها ... وانجبته زعيما يفضح الزعما
فجاء قلبا الى الاصلاح قبلتها ... لا يشتكي تعبا منها ولا سأما
يرى ويسمع ما يجري وليس له ... عينا تنام اذا ما طارق دهما
ما وا جهته الليالي في حوادثها ... الا رأت في حنايا صدره هرما
يستقبل الهول في نفس قد التحمت ... اعصابها بجيوش الدهر فانهزما
ويستجن بقلب لو تصارعه ... مناكب الارض ما استحذى ولا وهما
يلقى الخطوب ويصلى من حرارتها ... ونحن في ظله نستبرد النعما
ان الزعامة روح الشعب تشعره ... بذاته وتحس الضر والألما
والشعب من دون سلطان يدبره ... ميت تبعثر في اكفانه رمما
صاغ الاله لنا ملكا يلاحظنا ... بناظريه الأقطار والأمما

٢٠٦

(٤٠٥)

[illegible] ما محيا كثغر الصيد مبتسما ... او صارما كلسان النار مضطرما
[illegible] طاعلى ظلم الالحاد فانصدعت ... واشرق الدين والتوحيد فابتسما

فهرسة الكتاب[1]

1 (?) هذا الفهرس من نسخة (أ)، ونسخة (ب) لا يوجد فيها.

خاتمة الكتاب
قصيدة الأستاذ الزبيري

الإهداء[1]

إلى حامل راية التجديد والمصلح العظيم، إلى ناصر السنة وقامع البدعة، إلى ولي عهد اليمن المعظم شمس الدين وسيف الإسلام وحاميه أحمد[2] بن أمير المؤمنين يحيى بن محمد حميد الدين،

أقدم هذا الكتاب اعترافاً بجهاده وتقديراً لإصلاحاته،

إن الذي حدانا لإهداء الكتاب لولي عهد اليمن المعظم هو :

1 (?) في (ب) قبل الإهداء قوله:" الصارم القرآني على مؤلف درر المعاني لسالِلِه وصاقله محمد ابن سالم الكدادي البيحاني".

2 (?) هو أحمد بن يحيى بن محمد حميد الدين، الإمام الناصر كان كريماً شجاعاً مقداماً، عالماً ولكن دون علم أبيه، سريع الانفعال، كثير الغضب، سفاحا فتاكا تعرض عدة مرات للاغتيال وفي سنة ثمانين وثلاثمائة وألف أطلق عليه في الحديدة عدة طلقات من قبل الثوار الذين حكموا اليمن بعد عهد الإمامة وظل يعاني من خمس رصاصات اخترقت جسده حتى توفي متأثراً بها سنة اثنتين وثمانين وألف. انظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن للأكوع (2/750)، الأعلام للزركلي (1/271).

(1) أن الإصلاح[1] الذي قـام به في اليمن هو من العوامل التي حفزت دعاة الجهالة،

[1] (?) قام الإمام أحمد حميد الدين بتسوية بعض القبـور الـتي كـانت تعبد من دون الله ومن تلك القبـور: قـبر ابن العجيل وكـان عليه قبة وتـابوت ويقصـده الجهلة للاستشـفاء وطلب الحوائج فهدمه وأزال قبته وكان ذلك عام 1348هـ، ومن تلك القبـور أيضـاً :قـبر ابن علـوان في يفـرس من ناحية جبل حبشي من محافظة تعز وقد كـان عليه تـابوت وقبة أيضـاً فقـام بهـدم القبة وإزالة التـابوت ونقل رفاته إلى مكـان مجهـول، لاعتقـاد جهلة العامة في صـاحب هـذا القـبر النفع والضر، وكان ذلك في عام 1362هـ قـال صـاحب هجر العلم ومعاقله في اليمن : وتالله لقد أحسن الإمام أحمد صنعاً في كلتا الحالتين ولو أن يده امتدت إلى سائر القبـاب والتـوابيت الأخـرى الـتي يعتقد عامة النـاس في أصـحابها الضر والنفع لأجزل الله مثوبته وأحسن إليه ولا سيما القبـور الـتي يلتمس عندها العامة البركة. انظر لما سبق: هجر العلم ومعاقله في اليمن للأكوع المواضع الآتية: (1/222-221 -2/750، 828).

وأنصار البدع للحملة علينا، وكان لقضائه على البدع ردُ فعلٍ عند كثير ممن كانوا يعيشون على حساب القبور، حتى قدم بعضهم من اليمن ليسند صاحب درر المعاني ويعضده للكتابة ضدنا، وإثارة البحث حول موضوع مضت عليه السنون ودفنته الأيام، جاءوا من اليمن يحثون على رؤوسهم التراب، صارخين كإبليس حين يصرخ من سجود ابن آدم ويولي وله ضراط قائلاً: يا ويلاه أمر ابن آدم بالسجود فسجد وله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت ولي النار، كما جاء في الحديث [1] .

(2) عرفنا أن هذا المصلح لم يقصد بعمله كسب الشهرة والرياء، فقد طلبنا منه أن يتوج كتابنا هذا بكلمة من قبله فكان جوابه علينا: أنه لا يأبه للقول ولا يعنيه، وإنما يهمه العمل خالصاً لوجه الله تعالى.

(3) طلبنا من بعض إخواننا في اليمن أن يوافونا بما عندهم من رأي في دعوتنا الإصلاحية، فلم يجيبوا علينا إلا بما يثلج القلب ويشرح الصدر، من أن ولي العهد المعظم هو سيد المصلحين في هذا الشأن، وقد بعثوا لنا قطعاً كثيرة من منظوم ومنثور [2] تدل على أن له أيادٍ عظيمة،

---

1 (?) جمع المؤلف –رحمه الله بين حديثين، الأول رواه البخاري برقم (583) كتاب الأذان، باب فضل التأذين (1/220)، ومسلم برقم (389) كتاب المساجد ومواضع الصلاة (1/398) من حديث أبي هريرة وفيه:(إذا نودِيَ للصَّلاة أَدْبرَ الشَّيطَان ولَه ضُراطٌ...)، والحديث الآخر رواه مسلم برقم (81)كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة (1/87) عن أبي هريرة ونصه: (إذا قَرأ بن آدمَ السَّجدةَ فَسجدَ اعتزلَ الشَّيطَان يَبكِي يقول يا وَيلَه وفي روَاية أبي كُريبٍ يا وَيلِي أمـرَ بن آدم بِالسجُود فَسجد فلهُ الجَنة وأُمِرتُ بِالسجودِ فَأبَيتُ فلِي النَّارُ).

2 (?) من ذلك قصيدة القاضي الإرياني التي ستأتي قريباً، ورسالة من الأستاذ أحمد محمد نعمان أرسلها للمؤلف راداً على صاحب درر المعاني، وقصيدة الشاعر الزبيري التي سيختم بها هذا الكتاب.

وجهوداً موفقه في سبيل الإصلاح ونصرة الـدين، وإعـزاز الشـريعة المحمدية ونشر تعاليمهـا، وسـيجد القـراء ذلك ضمن كتابنا هذا، فهـذه أهم الأسـباب الـتي حـدت بنا إلى إهداء الكتاب إلى حامل راية التجديد حفظه الله.

وهذه قصيدة العلامة قاضي قضاة اليمن يحيى بن محمد الإرياني[1] رحمه الله قالها في سـمو الأمـير سـيف الإسلام حفظه الله حين قضى على معالم الشرك وكسر شوكة المبتدعين في اليمن، نثبتها ها هنا تحليةً لصدر هذا الكتاب، وتقديراً لعلم المادح وعمل الممـدوح قـال رضي الله عنه/ 1:

شكرت جهادك ملةُ	واستبشرت بصنيعك
إذ جئت متبعاً لجدِّك	لزوال ندِّ الواحد
فأزلت ما غفل الأوائل	مصمود[2]
قبرٌ يطوف الجاهلون	من بِيْد [3]

1 (?) يحـيى بن محمد بن علي الإريـاني، عـالم من علمـاء الزيدية، شاعر أديب، مبرز في النحو والصـرف، كـان قاضـياً في عهد الإمـام يحـيى بن حميد الـدين، ولد في إريـان سـنة تسع وتسعين ومائتين وألف، وتـوفي في صـنعاء سـنة اثنـتين وستين وثلاثمائة وألف. انظـر: هجر العلم ومعاقله في اليمن للأكوع (1/76).

وقد ذكر المعلم في كتابه "القبورية في اليمن" أن القصيدة لعقيل الإرياني وأتى بقصيدة أخـرى غـير هـذه، والسـبب في ذلك عدم اطلاعه على المخطوط، واجتهد في قائل القصـيدة وفي أبياتها ولكنه أخطأ في ذلـك. انظـر: القبورية في اليمن ص (597).

2 (?) الصمد في اللغة يأتي على معنيين الأول القصـد، والآخر الصلابة، يقال صمدته صمدا إذا قصدته، وفلان مصمَّد إذا كان سيداً يقصد إليه في الأمور. انظر: معجم مقـاييس اللغة لابن فـارس (3/309)، لسـان العـرب لابن منظـور (3/258). فيكون معنى مصمود في البيت مقصود لطلب الحوائج.

3 (?) البيد جمع بيداء والبيـداء هي المفـازة المسـتوية يجـرى فيها الخيل وسميت بـذلك لأنها تبيد من يحلهـا. انظـر: لسـان

يدعونه في البحر إن ... ريح لتنذر بالخطوب
ذبحوا لديه نسائك ... طلبوا معجَّل نفعه
جعلوا له من جملة ... الإناث صنيعَ كلِّ عنيد
كم قام فيهم مرشدٌ ... فلووا رؤوسهم عن
جعلوا ابن علوان[1] ... حياً إذا نادوه غير بعيد
لو يعلم المدفون ... عليهم بالمقت
متبرأً من سوء ما ... ـكن ليس ذا في قدرة
فهدمتَ شامخَ قبره ... صنم الضلال فصار
شهد الملائكة الكرام ... والله رب العرش خير
وخراب قبته ومشهده ... قطعاً لشافة[2] شرك
العجيل[3] وحبذا ... كَنُود[4]

العرب لابن منظور (3/97).

1 (?) أحمد بن علوان : علامة عارف بالفقه والنحو ، له شعر غالبه في التصوف لأنه كان صاحب طريقة صوفية ، وقد فتن به العامة في عهده وبعد وفاته وإلى اليوم وقبره مقصود للزيارة، وقد أمر الإمام أحمد حميد الدين بهدم قبته ونقل رفاته إلى مكان مجهول سنة 1362هـ، له قصائد يدعي فيها لنفسه خوارق للعادات، توفي سنة خمس وستين وستمائة. انظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن للأكوع (2/750). ولا زال العامة إلى اليوم يقصدون مكان قبره للزيارة حتى بعد أن نبش الإمام أحمد قبره وأخفاه عن عيون الناظرين.

2 (?) الشأفة في اللغة: البِغْضَة، وأصل الشيء، يقال: أستأصل الله شأفته أي: أصله، وأستأصل شأفته إذا حسم الأمر من أصله. انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس (3/238)، لسان العرب لابن منظور (9/168).

3 (?) أحمد بن موسى بن علي بن عمر بن عجيل ، أبو العباس ، عالم محقق في الفقه والنحو ولد سنة ثمان وستمائة وتوفي سنة تسعين وستمائة، وكان على قبره تابوت وقبة أزالهما الإمام أحمد حينما كان ولياً للعهد سنة 1348هـ.

الوصي[5] لغاية ... هي ما أتيت به بدون

أنت الجدير بقفو طه ... ما صح حذرنا عن

وعن الصلاة بجنب قبر ... قد جاء عن خير الورى

يا ناصر الإسلام أي ... الْصِيْدِ[2]

أحييت من رسم ... ودفعت عنها كيد كل

أنشأت منها ما هوى ... ما خوى من صالح

وخدمت ربك لا ... أن السياسة خدمة

انظر هجر العلم ومعاقله في اليمن (1/221- 222).

4 (?) الكَند معناه القطع يقال كَندَ الحبل يكنُده كَنداً إذا قطعه ، والكنود هو الكفور للنعمة. انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (5/140).

5 (?) يقصد بالوصي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهذه إحدى عقائد الزيدية التي خالفت فيها أهل السنة والجماعة؛ إذ يعتقدون أن النبي قد أوصى لعلي بالخلافة من بعده وأنه أفضل الصحابة ولكن الصحابة قدَّموا أبا بكر وعمر لمصلحة رأوها، ومن أسس مذهبهم جواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل، لكن الأدلة تدل على أفضلية أبي بكر وأنه أفضل الصحابة وأحق بالخلافة والأدلة في هذا الباب كثيرة جدا منها تقديمه لأبي بكر لإمامة الناس حال مرضه وغير ذلك كثير. لعقائد الزيدية انظر: الملل والنحل للشهرستاني (1/157)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (1/76)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام د. غالب عواجي (1/224).

2 (?) القرع هو ضرب الشيء يقال قرعت الشيء أقرعه أي ضربته ومقارعة الأبطال : قرع بعضهم بعضا والقريع: هو السيد سمي بذلك لأنه يعول عليه في الأمور ، والصيد: ركوب الشيء رأسه ومضيه غير ملتفت ولا مائل، والأصيد الملك وسمي بذلك لقلة التفاته وجمعه صِيْد. انظر: العين للخليل (1/156)، تهذيب اللغة للأزهري (1/155)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (3/325)، فيكون معنى قريع الصيد هنا سيد الملوك أو غالبهم.

لما أتيت بواجب ما سوى علاك إليه
هو واجب سامٍ أتيت تحفل بقول الإفك
ومضيت لم تعبأ بلومة في الله عزَّ كذاك كل
في كل قرن في الأنام ولأنت حامل راية
إنا نرى أفعالك العلياء كفل الزمان لذكرها
أنت الذي لصلاح تسعى وتبذل غاية
وبنوه ترعاهم بعين والتيد [1]
فغدوا بأمن يسرحون في وارف من عدلك
تهفو قلوبهم إليك وقد دين الوفا بمواثق
والعرش عرشك وتَلِيدِ [3] / 2
أبقاك رب العرش ـمي عرشه بصوارم
واسلم ولي العهد فينا والتوحيد[4]

---

1 (?) التيد هو: الرفق يقال تيدك يا هذا : أي اتئد. انظر: لسان العرب لابن منظور (3/101).

2 (?) الطارف والطريف هو: خلاف التليد، ومعناه أنه شيء أفيد الآن من طرف زمان قد مضى، يقولون: إطَّرفت الشيء إذا استحدثته. معجم مقاييس اللغة لابن فارس (3/448).

3 (?) التالد والتليد: المال القديم الذي ولد عندك، وهو نقيض الطريف، والتلد معناه الإقامة، والتليد: ما اشتريته صغيرا فنبت عندك. انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (1/352)، ولسان العرب لابن منظور (2/42).

4 (?) انظر للأبيات:

وللأستاذ الزبيري[1] قصيدة في الموضوع سنتوج بها رأس هذا الكتاب عند تمامه كما تحلى صدره بقصيدة قاضي القضاة[2] الإرياني، رحم الله الفقيد، ومتعنا الله بطول حياة شاعر اليمن الأستاذ الزبيري آمين.

1 (?) محمد بن محمود الزبيري، نشأ يتيماً وتعلم في دار العلوم بالقاهرة، كان من دعاة الثورة على الأئمة، استقر بمصر حتى قامت الثورة، فرجع اليمن وعين وزيراً للمعارف، قتل غيلة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. انظر: الأعلام للزركلي (7/91).

2 (?) ورد في الصحيحين النهي عن التسمي بملك الملوك، وذكر أهل العلم أنه يقاس عليه ما في معناه كشاهنشاه، وقاضي القضاة على الإطلاق. انظر: فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص (473).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد المجيد، المبدي المعيد، الفعال لما يريد، صاحب الفضل العظيم والبطش الشديد، يغفر لمن يشاء ويعـذب من يشـاء وما ربك بظلام للعبيـد، له الخلق والأمر وبيـده ملكـوت كل شـيء وهو الغفـور الـودود، ذو العرش المجيد، خلق الجنة ووعدها بالأنبياء وأتبـاعهم من أهل التوحيد ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ[1] و خلق النار ووعدها بكل جبار عنيد ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[2] ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[3] يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصـــدور، ولا يعـــزب عن علمه مثقال ذرة وإليه تصير الأمور، يوم ينفخ في الصور ويبعث من في القبور، ويقول تعالى: ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[4] ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[5] أحمده تعالى على أن جعلنا مسلمين، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكـره إلينا الكفر والفسـوق والعصـيان، ونسـأله تعـالى أن يجعلنا من الراشـدين، وأن يحفظنا من نزغات الشياطين، وهمـزات المبتـدعين، وأن يحكم بيننا وبين الذين لا يؤمنون بالكتاب المبين، ولا بسنة سيد المرسلين، ولا يأخذون الـدين إلا عن آبـائهم الأولين، وشيوخهم المضلين، الذين اتُخِذوا رؤساء وأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا[6]، وكذلك يفعل بالمجرمين ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ

---

[1] (?) ق الآية ٣١ .

[2] (?) ق الآيات ٢٥ – ٢٦ .

[3] (?) ق الآية 30

[4] (?) ق الآية ٢٨ .

[5] (?) ق الآيات ١٦ – ١٨ .

[6] (?) يشير المؤلف إلى حديث رواه البخاري برقم (100) كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم (1/50)، ومسلم برقم (2673) كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن آخر الزمان (4/2058). من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

ۋ ۅ ۅ ۅ ۉۉ ۇ ۆ ۆ ۈچ[1] چ ې ې ى ى ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ
ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ چ [2] / 3 وأعوذ بك اللهم من أن أَضِـل أو أضـل،أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي، وأنت حســـبي ونعم الوكيل بك آمنت ولك أسلمت وعليك تـوكلت ولا حـول ولا قـوة إلا بالله القـوي المتين، عليه اعتمد وإليه اسـتند وإيـاه أعبد وبه اسـتعين، أعـوذ به من شر نفسي وهـواي ومن الشـيطان الـرجيم، وأســـأله العفو والعافية والمعافـــاة الدائمة في النفس و الأهل والمال والدين، وأن يهـدينا إلى صـراطه المسـتقيم صـــراط الـــذين أنعم عليهم من النبـــيين والصـــديقين والشهداء والصالحين، وأن يجنبنا سبيل المغضـوب عليهم والضالين عن سـنن المرسـلين وشـرائع النبـيين، ونسـأله تعالى أن يجعلنا لآلائه ذاكرين، ولنعمائه شاكرين، وبـالعلم عـاملين، وبـالحق قـائمين، وعن الـدين مـدافعين، وإلى الكتـاب والسـنة مـترافعين غـير مختلفين ولا متنـازعين، هـادين مهـديين غـير ضـالين ولا مضـلين، حربـاً لأعدائه وسِـلْماً لأوليائـه، نحب بحبه النـاس ونعـادي بعداوته من خالفه من الخلق أجمعين، قاصـــين ودانين، ومبغضـــين ومحـــبين، لا تأخـــذنا في الحق لومة اللائمين، ولا نبـــالي بعتب العاتبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ناصر ولا معين ولا وزير ولا نظـير ولا شـبيه ولا مثيـل، رب العـــالمين ومالك يـــوم الـــدين، حكمه العـــدل وقوله الفصل وهو أرحم الراحمين، كل شـيء فقـيرٌ إلى رحمته ومأمورٌ بطاعته چ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ
ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ چ[3] وفي خلقه المسلمُ والكافرُ والبرُ والفاجرُ وكل ميسر لما خلق له چ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ

[1] (?) البقرة الآية ١٦ .
[2] (?) ق الآية ٤٥ .
[3] (?) الذاريات: ٥٦ - 58

ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ چ[1]چ ﯜ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ چ[2]. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير، الداعي إلى الله بإذنه، السراج المنير، صاحب الخلق العظيم والجاه العريض والقدر الكبير، بعثه الله رحمة للعالمين وخاطبه في محكم الذكر المبين، بقوله تعالى چ ﭞ ﯜ ﯝ ﯞ
ﯟ ﯠ ﯡﯢ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﯗ
ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ چ[3]وقال له تعالى: چ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ
چ[4]/4 وهو مع ذلك سيد الخلق على الإطلاق وأكرمهم بلا شقاق بعثه الله متمماً لمكارم الأخلاق يدعو إلى الوفاق وينهى عن الافتراق چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ
ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ
ﭳ ﭴ چ[5]چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ
ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ چ[6] اللهم فصل وسلم على سيدنا محمد الطاهر المطهر، ما اتصلت عين بنظر، وأذن بخبر، وتزينت الأرض بالمطر، واهتدت القلوب بدينه القويم وهديه الكريم، وشرعه المنور، صلى الله وسلم عليه ما قرأ المنصف كتاب الله وتدبر، أو نظر في الكون فتفكر، وصل رب وسلم على آله الأطهار، وصحابته الأخيار من المهاجرين والأنصار، الرحماء بينهم الأشداء على الكفار، الذين وعدتهم بالمغفرة والأجر العظيم، وعلى الذين جاؤا من بعدهم چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ چ[7].

وبعد؛ فإنه كان لي صديق عرفته قبل أن يتعلم وصادقته بعدما اشتغل بالعلم مدة غير قصيرة، وكنت

---

1 (?) الواقعة 88-95
2 (?) الحج 16
3 (?) الأنبياء 109-111
4 (?) القصص 56
5 (?) الشورى 52
6 (?) التوبة 129
7 (?) الحشر 10

أظنه على شـيء من قـوة الإدراك ودقة الفهم، يسـتعين بهما على تتميم مقدرته، وتـرتيب معلوماتـه، وكـان يظهر لي من الود والصداقة وحسن الملاقـاة ما جعلـني اتخـذه أخاً في الله ونصيراً على الأمر بالمعروف والنهي المنكر، ويحلف لي بالله جهد أيمانه إنه لمن الناصـحين، ويـتردد عليَّ وعلى فضيلة الأسـتاذ الـداعي إلى الله الشـيخ أحمد بن محمد العبادي[1]، وربما قام في مسجدنا يصـدقنا فيما نقول ويؤيدنا فيما ندعو إليه، فانخـدعنا لـذلك، "والمـؤمن غِرٌّ كريم"[2]،

---

1 (?) هو الشيخ أحمد بن محمد بن عـوض العبـادي، ولد سـنة ثلاثمائة وألـف، تعلم على يد والـده ثم جـاب الأقطـار طالبـاً للعلم، ثم رجع إلى اليمن واستقر إمامـاً لمسـجد في منطقة الشيخ عثمـان في عـدن، دعا إلى التوحيد وإخلاص العمل لله وحيـداً في بلـده، ومن أبـرز تلاميـذه الشـيخ البيحـاني، له مجموعة من المؤلفـــات منها هداية المريد وهي المنظومة الـتي علق الشـيخ البيحـاني ورد عليها صـاحب درر المعـاني، وله كتـاب في الـرد على الإباضـية، ومنظومة في الأصـول وغيرها من المؤلفـات، تـوفي سـنة ثمـانين وثلاثمائة وألـف. انظر: مقدمة هداية المريد للبيحاني ص (7)، أوراق من حياة فضيلة الشيخ البيحاني لباوزير ص: (78).

2 (?) هذا اللفظ جزء من حديث رواه ابو داود بـرقم (4790) كتـاب الأدب، بـاب في حسن العشـرة (4/251)، والترمـذي برقم (1964) كتـاب الـبر والصـلة، بـاب ما جـاء في البخيل (4/344) من حـديث أبي هريـرة ، وقد ضـعفه الـدار قطـني، وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية وقال عقبه:" وللحـديث طريق آخر أصلح من هذا ..."، وصححه الشـيخ الألبـاني. انظـر: العلل للـدارقطني (8/47)، العلل المتناهية لابن الجــوزي (2/599)، صحيح الأدب المفرد للألباني ص (173).

"ومن خدعنا بالله انخدعنا له"[1] مع علمنا بقول الشاعر:

لا يخدعنَّك من حلو الحديث فقد يكون
يلقاك مبتسما ويظهر ويسير سيراً في
يثني عليك إذا حضرت عنك نبيثا[2]
فإذا اتخذت من البرية حديثا[3]/5

وحسبنا في صديق هذا شأنه قول الله جلَّ وعلا: ﭽ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ﭼ[4] وكان يبلغني عنه من الأذى وتناول أعـراض المؤمـنين بالسب والشـتم شـيءٌ كثـيرٌ أصـدق بعضه فأصـفح عنه وأسـتغفر له وأكـذب معظمه وأقول: ﭽ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ﭼ[5] فلما تحققت أمره وخشيت شره، حاولت أن أعلن الحرب عليه المرة بعد المـرة، وأن أسل عليه من الآيـات سـيوفاً صـارمة، وأن أسـدد إليه من الأحـاديث سـهاماً صـائبة، فخفت المحنة واتقيت الفتنـة، حـتى إذا لم يكن من الأمر بـدٌ تـوكلت على الله وامتثلت قوله تعالى: ﭽ [illegible] ی ﭼ[6]، وذلك بعد أن تحملت لصـداقته القديمة كل غضاضـة، وصبرت لأجلها على كل إساءة، حتى تـوهم المسـكين أن

---

1 (?) هذا أثر وارد عن عبد الله بن عمر ، رواه ابن سعد في الطبقات (4/167)، وأبو نعيم الأصـبهاني في حلية الأوليـاء (1/294).

2 (?) النبث هو: النبش وخبيث نبيث أي شرير، وفلان ينبث عن عيوب الناس أي يظهرها. انظر القـاموس المحيط (1/226)، لسان العرب (2/193).

3 (?) هذه الأبيات للمؤلف –رحمه الله-. رباعيات البيحاني ص (32).

4 (?) البقرة 204-206

5 (?) الحجرات : 6

6 (?) البقرة : 190

ذلك ضـــعفٌ وعجـــزٌ عن الانتقـــام، فاسترسل في غيِّه واستمر في غطرسته، وغاب عنه قول الشاعر :

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخيرٌ من إجابته السكوت

سكتُّ عن السفيه فظن أني ... عَيِيتُ[1]

وجهل قول الآخر :

ومن يصنع المعروف في غير أهله ... يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر[2]

أدام لها حين استجارت بقربه ... قراها من ألبان اللقاح الدرائر

وأشبعها حتى إذا ما تمكنت ... فرته بأنياب لها وأظافر

فقل لذوي المعروف هذا جزاء من ... يجود بمعروف على غير شاكر[3]

واستفزه الشيطان بصوته، (وأجلب)[4] عليه بخيله ورجلـه، وسـاعده على فعله القـبيح وحكمه بـالترجيح من غير مـرجح ولا دليل صـحيح جماعة من العلمـاء لأغـراض سيئة، وعقائد باطلة، تعصبوا لها ودافعوا عنها بكل ما في وسعهم: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ[5].

ووافقه على ضلاله آخرون من أدعيـاء العلم، ليسـوا بعيرٍ ولا نفيرٍ[6] بل هم كما يقول الله جل ذكره: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ

---

1 (?) هـذه الأبيـات منسـوبة إلى سـالم بن ميمـون الخـواص. انظـر: روضة العقلاء ونزهة الفضـلاء لأبي حـاتم البسـتي (1/140) .

2 (?) هذا مثل تضربه العـرب للـذي يصـنع المعـروف في غـير أهلـه. انظر المستقصى في أمثـال العـرب للزمخشـري (2/233).

3 (?) هذه الأبيـات منسـوبة إلى أحد الأعـراب قالها بعد أن وجد ابن عمه مقتـولاً على يد الضـبع. انظـر: المستقصى في أمثـال العـرب (2/233) ، مجمع الأمثـال لأبي الفضل النيسـابوري (2/144).

4 (?) في (ب) "وجلب".

5 (?) البينة : 5

ٺ ٻ ٹ ٺ ٿ ٹ ٽ ٿ ٽ ٺ چ[1] وصادقه على مناوءة الحق قوم من الذين يـدخلون في وعيد هـذه الآية {الأَخِلاَّء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ / 6 لِبَعْضٍ عَـدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِين}[2]، وسـيحكم الله فيهم بقوله تعالى:چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ چ[3].

فيا لك من معممين يقولون مـا لا يعقلـون، ويـدينون ربهم بالباطل والظنون، وفي كل زمـان منهم بقيـة، وفي كل مكان منهم بليـة، فليتهم لم يخلقـوا أناسـا، وليتهم لم يكونوا من البشر، فلقد صدق الشاعر في قوله:

خليليّ كم ثوب وكم ... على رجل ما فيه علم
وراكب بغلٍ عقله مثلُ ... به بغلُ[4]

وفي بعضهم يصح قول الآخر:

ربّ ثورٍ شكله شكلُ[5] ... لا يليقُ لأيّ ولا للتكلم
وظفوه جامع للتأمم ... وهو ليس لا ولا متعلم
فارتقى منبر بغير مترجم ... واستوى ـطيباً بكل
ثم صارٍ في البخاري ... واحتبى في حبية المتعظم
يوهم الناس وهيثمي[6][7] ... لا يبالي جالس أو
عنده كل من بليدٍ مُفَدَّم[8] ... وهو يَجْمَحُ قدموه وفيهم

---

6 (?) هـذا مثل يضـرب للرجل يحط من أمـره ويصـغر قـدره وقيل أن أول من قاله أبو سفيان بن حرب لبني زهرة عنـدما رجعوا ولم يحاربوا النـبي ﷺ يـوم بـدر. انظر مجمع الأمثـال (2/221-222).

1 (?) البقرة : 78
2 (?) الزخرف : 67
3 (?) الفرقان 27-29
4 (?) لعل هذين البيتين للمؤلف –رحمه الله-.

5 (?) في (ب) "شكله".

يا لها من	في يد الجاهل	سامريٌّ بلاده	في الضلال
عابدُ القبر يا	من حمارٍ	ربِّ صِبْغُهُ	في الفؤاد
علَّنا نستريح	ذا الفقيه [1]		

ومنذ خمس سنين تقريبا وقفت على طبع منظومة أستاذنا العبادي المسماة بـ "هداية المريد إلى سبيل الحق والتوحيد" بمطبعة أنصار السنة المحمدية في القاهرة، وعلّقت عليها بما اطلع عليه وأقرَّه جماعة من علماء الأزهر الشريف، كأصحاب الفضيلة: الشيخ محمد أحمد العدوي[5] رئيس جماعة الوعظ والإرشاد يومئذ، والشيخ محمد حامد الفقي[3] رئيس أنصار السنة، والشيخ

---

6 (?) أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، شهاب الدين الإمام المجتهد صاحب التصانيف السائرة، ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر، واشتهر بابن حجر، توفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة. انظر: الجواهر والدرر للسخاوي (1/101) وما بعدها، الأعلام للزركلي (1/178).

7 (?) علي بن أبى بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح، نور الدين الهيثمى الشافعى الحافظ، ولد في رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها، فقرأ القرآن، وكان عجباً في الدين والتقوى والزهد والإقبال على العلم والعبادة، مات في سنة سبع وثمانمائة. انظر: البدر الطالع للشوكاني (1/441).

8 (?) الفدم من الناس العيي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم، وهو أيضاً الغليظ السمين الأحمق الجافي. انظر: لسان العرب (12/450).

1 (?) المبرسم: اسم مفعول وهو لفظ معرب من البرسام بكسر الباء، والبرسام مرض يصيب الغشاء المحيط بالرئة وهي علة تسبب الهذيان. انظر: القاموس الفقهي لسعدي أبو حبيب ص (36).

2 (?) محمد أحمد العدوي،

3 (?) محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة بمصر ولد سنة تسع وثلاثمائة وألف، حمل على أهل الطرق الصوفية وأخرج كثيراً من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم توفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وألف.

محمد محمد (مخيمـــرة)[1] ، والشـــيخ محمد عبد الحليم الرمالي[2] شيخ جامع محمد علي بالقلعة، وقرأها آخــرون معجــبين بها وبما كتبته عليهــا، كالشــيخ عبدالله بن علي القصيمي[3]، والشيخ محمد أحمد عبد السـلام[4]، والشـيخ عبد الظــاهر أبي الســمح[5]، وغــيرهم من رجــال النشر

انظر معجم المؤلفين لكحالة (3/207).

1 (?) في (ب) "مخيمر". ولم أقف على ترجمته.

2 (?) لم أجد من ترجم له.

3 (?) عبد الله بن علي القصــيمي، كــاتب ومفكــر، قضى حياته متنقلاً بين السـعودية ومصر ولبنــان وتــوفي بمصر ســنة ست عشـرة وأربعمائة وألـف. انظـر: معجم المـؤلفين المعاصـرين لمحمد خـير يوسف (1/402)، له كتابـات في آخر حياته أبـان فيها عن ضـــلاله وردتـــه، وقد رد عليه جمع من العلمـــاء منهم الشيخ السعدي بكتاب سماه: "تنزيه الـدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله" ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ (5/523)، والشيخ إبراهيم السويح في كتاب بيان الهدى من الضلال في الـرد على صـاحب الأغلال، والشـيخ محمد عبد الرزاق حمزة في كتاب الشـواهد والنصـوص من كتـاب الأغلال على ما فيه من كفر وزيغ وضلال بالعقل والنقل.

4 (?) محمد بن عبد السلام بن خضر الشـقيري المصـري، له مؤلفـات نافعة منها كتــاب الســنن والمبتـدعات في الأذكـار والصلوات،

5 (?) عبد الظـاهر أو محمد عبد الظـاهر أبو السـمح أبو محمد التليــني خطيب الحــرم المكي وإمامه، من وعــاظ الفقهــاء الأزهـريين ولد سـنة ثلاثمائة وألـف، وتـوفي بالقـاهرة سـنة سبعين وثلاثمائة وألف. انظر: الأعلام للزركلي (4/11).

والتـأليف دعـاة الأمة وأَدِلَّائها على اللـه، وانتشـرت هـذه المنظومة في مصر[1]، والسودان، واليمن[2]، والحجاز[3]،

---

1 (?) مصر: سميت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطـاب ، وهي بلـدة عظيمة جـاء ذكرها في القـرآن، وهي عـدة مـدن منها مدينة الفسـطاط والإسـكندرية ومـدن إخميم وقـوص واهنـاس والمقس وكـورة الفيـوم ومدينة القلـزم وغيرهـا. انظر: معجم البلدان لياقوت (5/137).

2 (?) اليمن: ما تيامن من الكعبة يسمى يمن، واليمن حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العـرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان. معجم البلدان (5/447).

3 (?) الحجـاز بالكسر وآخـره زاي سـمي حجـازا من قـولهم حجـزه يحجـزه حجـزا أي منعه والحجـاز جبل ممتد حـال بين الغــور غــور تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما. انظر: معجم البلدان ليـاقوت (2/218).

ونجد[1]، والعراق[2]، وسوريا[3]، وفلسطين[4].

وشكر وليُّ عهد المملكة اليمنية سيف الإسلام أحمد -حفظه الله- صاحب المنظومة /7 و المعلِّق عليهـا, وأخذ يعمل بما فيهـا، ويهـدم القبـاب المبنية على أضـرحة الصالحين، ويطمس التماثيل المرتفعة والقبور المشرفة، عملاً بحديث[5] جده أمير المؤمنين علي بن أبي طـالب[6]

---

1 (?) نجد بفتح أوله وسكون ثانيه، وكل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد، ونجد هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن، وأسفلها العراق والشام، وحدُّ نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة وما وراء ذات عرق من الجبال إلى تهامة فهو حجاز كله. انظر: معجم البلدان لياقوت (5/261).

2 (?) العراق: علم لأرض بابل سمي عراقاً لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر، أخذ من عراق القربة وهو الخرز الذي في أسفلها، وسمي العراق عراقاً لأنه على شاطىء دجلة والفرات، والعراقان الكوفة والبصرة. انظر: معجم البلدان (4/93-94).

3 (?) سورية موضع بالشام بين خناصرة وسليمة فتحها المسلمون في معركة اليرموك المشهورة. انظر: معجم البلدان لياقوت (3/280). وقد صار الشام اليوم كما هو معلوم عدة دول ومنها سوريا وهي دولة منفردة عن باقي الشام.

4 (?) فلسطين بالكسر ثم الفتح وسكون السين وطاء مهملة وآخره نون، وهي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها بيت المقدس، ومن مشهور مدنها: عسقلان، والرملة، وغزة، وأرسوف، وقيسارية، ونابلس، وأريحا، ويافا، وقيل في تحديدها: إنها أول أجناد الشام من ناحية الغرب. انظر: معجم البلدان لياقوت (4/274).

5 (?) يشير المؤلف رحمه الله تعالى إلى حديث أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب : " ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ألا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً

رضي الله عنـه، وما بعث عليه أبي الهيَّاج الأسـدي[1]، أيد الله سمو الأمير بنصره وأمده بعون من عنده آمين.

ولدينا من مكاتبات علماء الموصل[2]، والحجـاز، واليمن ما يصدق هذه الدعوى، ويشهد لها:

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بيناتٍ أبناؤها أدعياء[3]

وإن صديقنا المشار إليه آنفا لممن ذكر هداية المريد بكل خـير وأثـنى عليها بما تسـتحق، حـتى إذا ما تيقن أني سـأنتقل من الشـيخ عثمـان[4] إلى عـدن[5]، وسـأقيم بها

مشـرفاً إلا سـويته " وهو في صـحيح مسـلم (2/666). وسيتكلم عنه المؤلف في مبحث مستقل.

6 (?) علي بن أبي طـالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشـمي أبو الحسن ولد قبل البعثة بعشر سـنين أول من أسـلم من الصـبيان شـهد المشـاهد كلها إلا تبـوك، رابع الخلفاء الراشدين، مات مقتولاً ليلة السابع عشر من رمضان سنة أربعين للهجرة ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشـهر ونصف . انظر الإصابة لابن حجر (4/264) وما بعدها .

1 (?) حيان بن حصين الأسـدي الكـوفي تـابعي ثقة روى عن علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر وكـان كاتبـاً لعمـار، تـوفي سـنة ثمانين للهجـرة. انظـر: انظر تهـذيب التهـذيب (1/508)، الـوافي بالوفيات للصفدي (13/135).

2 (?) بالفتح وكسر الصاد المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبرا وعظماً، وهي باب العراق ومفتاح خراسان، قالوا وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق. انظر: معجم البلدان لياقوت (5/223).

3 (?) لم أجد من نسب هـذا اليت لقائلـه، ومن استشـهد به لم ينسبه. انظر: خلاصة الأثر للمحبي (3/284).

4 (?) إحدى مدن عدن كما ذكر ذلك جمع من المؤلفين، وتقع في الشمال منها. انظر: عدن في عيـون الشـعراء للهمـداني ص (153).

5 (?) عدن بالتحريك وآخـره نـون، مدينة مشـهورة، وهي جنوبية تهامية، وكان بها أقدم أسواق العرب، وهي شبه جزيرة بركانية، تقع على السـاحل الجنـوبي للجمهورية اليمنيـة، وهي من أهم

ضاق بالحال ذرعاً، وتوهم أنني سأنافسه في شيء من نعمة الله عليه، فأرغى وأزبد وقام وقعد، والتمس عيبا يشوه به سمعة هذا العاجز عند العامة ويصرف به عنه قلوب الخاصة، فلم يجد بحمد الله شيئاً إلا الطعن في العقيدة، وشتمنا بكل جرأة ووقاحة، وحبلت نفسه بهذه العداوة نحواً من ستة أشهر وهو أقل الحمل فتمخض وزجر، وأخرج للناس كتاباً في مائتين وعشر صفحات، منها خمسٌ وخمسون صفحة مملوءة بتقاريظ قوم سنعقد في هذا الكتاب فصلاً نناقشهم فيه ما قالوه، ونحاسبهم على ما كتبوه ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[1]

وسنترك للدهر بيتين يتمثل بهما كل من قرأ تقاريظهم:

أيها المادحون شعراً (هُنْتُم الدين بِعْتُم)[2]

إنما الحرُ من يعيش وعن المنكرات لا

وسنقرأ من كتاب الله على صاحب درر المعاني في التحذير من منظومة العبادي وتعليقات البيحاني ما يرده على عقبيه خسر الدنيا والآخرة ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[3] ومن فوق مئذنة العالم، وعلى منبر الوجود، سنهل بقول الغفور الودود، في أصحاب الأخدود ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[4]، فبعون الملك المعبود نشرع في المقصود، ونسأله

مدن اليمن، تبعد حوالي 200 كيلو متر عن مضيق باب المندب. انظر: معجم البلدان لياقوت (4/89)، موسوعة ألف مدينة إسلامية للعفيفي ص (336)، الموسوعة اليمنية (3/2042).

[1] (?) البقرة : 79

[2] (?) في (ب) "بعتم الدين هنتم الأعراضَ".

[3] (?) آل عمران : 144

[4] (?) البروج 8-10

التوفيق إلى أهدى سبيل وأقوم طريق ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[1] ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ.[2] /8

---

1 (?) الأعراف : 56

2 (?) الروم : 47

((مصادر هذا الكتاب))

سـنطلعك أيها المسـلم المُسـلِّمُ لله عز وجل ولرسوله على ما تقر به عينـاك، ويطمئن به قلبـك، من الأدلة القاطعة والنصـوص البينة الواضـحة، الـتي تشـهد بصدقنا وتؤيـدنا فيما ذهبنا إليه ورأينـاه ديناً نعبد الله بـه، من أوثق المصادر وأصح الكتب، غير مطيلين عليك بعــزو كل دليل إلى أصله، ونسـبة كل قـول إلى قائله فـإن ذلك يحوجنا جميعا إلى الإسـهاب في الكتابـة، وقتل الـوقت بكـثرة القـراءة والمراجعـة، ولكننا سـنذكر الأصـول الـتي نرجع إليها في كتابنا هـذا إجمـالا، إلا ما تـدعو الحاجة إليه مفصلاً (و) [1]يتهمنا بتقوله واختلاقه الـــذين لا يعرفـــون دواوين الإســلام ومراجعه الصــحيحة[2]، وهي: القــرآن

1 (?) في (ب) "أو".

2 (?) أطلق الشيخ –رحمه اللـه- الصـحة على جميع المراجع الـتي يـذكرها مع أن فيها كتبـاً مليئة بالانحرافـات العقديـة، كتفسـير الـرازي وتفسـير محمد عبـده، ولعل الشـيخ يقصد الغـالب وهو ظـاهر فـإن أكـثر المراجع الـتي ذكرها هي من المراجع الصحيحة عند أهل السنة والجماعة.

العظيم وتفاسيره المشهورة لابن جرير[1]، وابن كثير[2]، والشوكاني[3]،

1 (?) محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبري الإمام العلم صاحب التصانيف البديعة من أهل آمل طبرستان، أكثر الترحال ولقي نبلاء الرجال ، توفي عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاث مائة . انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (14/267) وما بعدها. وكتابه من أعظم كتب التفسير واسمه جامع البيان عن تأويل آي القرآن وهو عمدة كثير من المفسرين وهو مطبوع متداول.

2 (?) إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الأصل الدمشقي الشافعي عماد الدين أبو الفداء ولد سنة إحدى وسبعمائة برع في الفقه والتفسير والنحو توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة. وتفسيره من أحسن التفاسير واسمه " تفسير القرآن العظيم " قال الشوكاني عن تفسيره :" وهو من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها " البدر الطالع (168 – 169).

3 (?) محمد بن علي بن محمد الشوكاني القاضي الحافظ الناقد الشهير، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف، نشأ في صنعاء فطلب العلم حتى بلغ درجة الاجتهاد، فأفتى ودرس وصنف، توفي سنة خمسين ومائتين وألف. انظر: البدر الطالع (732)، ونيل الوطر لزبارة (2/344) وما بعدها. وتفسيره من أمتع التفاسير واسمه "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" وهو مطبوع منشور.

والسيد رشيد رضا[1]، وأستاذه الشيخ محمد عبده[2]، والفخر الرازي[3]، والجصاص[4]، والبيضاوي[5]، والبغوي[6]،

---

1 (?) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب، ولد في القلمون من أعمال طرابلس سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف، وتوفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف. انظر: الأعلام للزركلي (6/126). وتفسيره يسمى تفسير "المنار".

2 (?) محمد عبده بن حسن بن خير الله التركماني، ولد سنة ست وستين ومائتين وألف، مفتي مصر، كان من دعاة الإصلاح والتجديد، تعلم بالأزهر، وهو من أرباب المدرسة العقلانية المعاصرة. انظر: الأعلام للزركلي (6/252)، وقد تبع شيخه الأفغاني في أكثر ضلالاته وانحرافه، وله مشاركة في المحافل الماسونية، وقد نقل د. فهد الرومي وثائق بخطه تدل على انحرافه وزيغه ومكره بالإسلام وأهله. انظر: منهج المدرسة العقلية في التفسير (1/124-149).

3 (?) محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني العلامة ذو الفنون ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة قال الإمام الذهبي :" وقد بدت في تواليفه بلايا عظام وسحر وانحراف عن السنة وقد توفي على طريق جيدة " مات سنة ست وستمائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (21/500). وتفسيره هو المسمى التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، مطبوع متداول.

4 (?) أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص، ولد سنة خمس وثلاثمائة، تتلمذ على أبي الحسن الكرخي، وانتهت إليه رياسة العلم لأصحاب أبي حنيفة ببغداد، توفي سنة سبعين وثلاثمائة . انظر: طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (150). وتفسيره يسمى أحكام القرآن، مطبوع.

5 (?) عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي، القاضي، ناصر الدين، أبو سعيد، كان مبرزاً نظاراً صالحاً متعبداً زاهداً، ولي

والخـازن[1]، والسـيوطي[2] في الـدر المنثـور وأسـباب الـنزول، وأبي السـعود[3]، وتفاسـير أخـرى لبعض علمـاء العصـر، والسـنة المطهـرة من دواوينها لأئمة الحـديث البخاري[4]، ومسلم[5]،

قضاء القضاة بشيراز، توفي بتبريز سنة خمس وثمانين وستمائة.انظر: طبقات المفسرين للداودي ص (254)،كشف الظنون لحاجي خليفة (1/186). كان عنده انحراف في بعض مسائل العقيدة، واسم تفسيره "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" وهو مطبوع متداول.

6 (?) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغـوي، الشـيخ الإمام، محيي السنة، صـاحب التصـانيف، تـوفي بمـرو الـروذ بخراسان سـنة ست عشـرة وخمسـمائة. انظـر: سـير أعلام النبلاء للذهبي (19/439). وتفسيره يسمى (معالم التنزيـل)، مطبوع متداول.

1 (?) علي بن محمد بن إبــراهيم بن عمر الشــيحي الشــهير بالخازن أبو الحسن ولد سنة ثمان وسبعين وستمائة، وتـوفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (4/115). واسم تفسيره "لباب التأويل في معـاني التنزيـل" وهو مطبوع.__

2 (?) عبد الــرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر السـيوطي الأصل الطولـوي الشـافعي الشـيخ الكبـير، صـاحب التصانيف، ولد سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وتوفي سنة إحـدى عشرة وتسعمائة. انظر: شـذرات الـذهب لابن العمـاد (8/51)، البــدر الطــالع للشــوكاني (337-343). وكتابــاه من الكتب المشـهورة المنشـورة "الـدر المنثـور في التفسـير بالمـأثور" و"لباب النقول في أسباب النزول".

3 (?) محمد بن محمد بن مصــطفى العمــادي الحنفي، الشــيخ العلامة ولد بقرية جــوار القسـطنطينية سـنة ثمـان وتسـعين وثمانمائة وتوفي في القسـطنطينية مفتيـاً سـنة اثنـتين وثمـانين وتسعمائة. انظـر: شـذرات الـذهب لابن العمـاد (8/398-399). وتفسيره يسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القـرآن الكـريم

وأبي داود[1]، والترمـــذي[2]، والنســـائي[3]، وابن ماجة[4] ومالك[5] في الموطأ،

مطبوع متداول.

4 (?) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بذدزبة، وقيل: بردزبة ، وقيل: ابن الأحنف الجعفي مولاهم، أبو عبد الله بن أبي الحسن البخاري الحافظ، صاحب " الصحيح " إمام هذا الشأن والمقتدى به فيه والمعول على كتابه بين أهل الإسلام ولد سنة 194هـ وتوفي سنة 256 هـ انظر لترجمته : تهذيب الكمال للمزي (24/430)، من روى عنهم البخاري لعبد الله الجرجاني (49 و62). وكتابه هو أصح الكتب بعد كتاب الله وقد تلقته الأمة بالقبول.

5 (?) مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم، أبو الحسـين القشـيري النيسـابوري، صـاحب الصـحيح وغـيره من التصـانيف، وكتابه الصـحيح أصح الكتب بعد صـحيح البخـاري، ولد سـنة أربع ومائتين، عرض صحيحه على أبي زرعة الـرازي، تـوفي سـنة إحـدى وسـتين ومـائتين. انظـر: تـذكرة الحفـاظ للـذهبي (2/588)، وتاريخ بغداد للخطيب (13/100). وكتابه الصـحيح تلقته الأمة بالقبول ككتاب الإمام البخاري .

1 (?) سليمان بن الأشعث بن شـداد بن عمـرو بن عـامر وقيل عمـران ، أبو داود السجسـتاني الحافـظ، صـاحب السـنن، عـرض كتابه السـنن على الإمـام أحمـد، ولد سـنة اثنـتين ومائتين، وتوفي سنة خمس وسبعين ومائتين. انظـر: تهـذيب التهذيب لابن حجر (4/149). وكتابه السنن أحد الكتب الستة ويـأتي في المرتبة الثالثة بعد البخـاري ومسـلم عند أكـثر العلمـاء وهو مطبـوع منشـور مشـهور.انظر لـترتيب الكتب الستة: شروط الأئمة الستة لأبي الفضل المقدسي ص (7).

2 (?) محمد بن عيسى بن سـورة بن موسى السـلمي الحافظ الضرير أبو عيسى الترمـذي مصـنف الكتـاب الجـامع ولد في حدود سنة عشر ومائتين سمع من كبـار الأئمة وتـوفي بترمذ

والشافعي[1]، وأحمد[2] في مسـنديهما، وابن أبي شـيبة[3]، وابن خزيمة[4]، والبيهقي[5] في سننه وشعب الإيمان له،

سنة تسع وسبعين ومائتين. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (13/270)، الوافي بالوفيـات للصـفدي (4/207). وكتابه أحد الكتب الستة ويأتي في المرتبة بعد أبي داود، وبعضهم يقدمه عليه.

3 (?) أحمد بن شـعيب بن علي بن سـنان بن بحر الخراسـاني النسائي الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام ناقد الحـديث، أبو عبدالرحمن صاحب السنن، ولد سنة خمس عشـرة ومـائتين، وطلب العلم في صـغره، تـوفي سـنة ثلاث وثلاثمائـة. انظـر: سـير أعلام النبلاء للـذهبي (14/125). وكتابه أحد الكتب الستة وبعض العلماء يقدمه على سنن الترمذي في المرتبة.

4 (?) محمد بن يزيد بن ماجة القزويـني أبو عبد الله صـاحب السنن والتفسير والتاريخ، محدث تلك الديار، وحافظ قـزوين في عصـره، ولد سـنة تسع ومـائتين، وتـوفي سـنة ثلاث وسبعين ومـائتين. انظـر: تـذكرة الحفـاظ للـذهبي (2/635)، وسـير أعلام النبلاء للـذهبي (13/277). وكتابه أحد الكتب الستة.

5 (?) مالك بن أنس بن أبي عـامر الأصـبحي الحمـيري، أبو عبد الله المدني الفقيه، أحد أعلام الإسلام، ولد سنة ثلاث وتسعين، إمام دار الهجرة، وصاحب المذهب المعروف، كـان أحد النبلاء، وأكمل العقلاء، تـوفي سـنة تسع وسـبعين ومائـة. انظـر: حلية الأولياء لأبي نعيم (6/316)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (8/48)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (10/5). وكتابه الموطأ مطبـوع مشهور.

1 (?) محمد بن إدريس بن العبـاس بن عثمـان بن شـافع القرشي المطلـبي المكي، الإمـام المعـروف، ومذهبه من أشهر المذاهب، ولد سنة خمسين ومائة، كان من أشد الناس ذكاءً وفطنة، سارت بفقهه الركبـان، قـال عنه الإمـام أحمـد:

وابن حبان[1]، والحاكم[2]، وسعيد بن منصور[3] في سننه، والديلمي[1] في مسند الفردوس، وابن عدي[2] في كامله، وغيرهم مستعينين على الأخذ من هذه المجاميع والمسانيد والمصنفات بكتاب الترغيب والترهيب للمنذري[3]، ومنتقى الأخبار لأبي البركات ابن تيمية[4] الكبير، وشرحه نيل الأوطار للشوكاني، وبلوغ المرام للحافظ ابن حجر العسقلاني، وشرحه سبل السلام

إنه المجدد على رأس المائتين، توفي سنة أربع ومائتين. انظر: وتهذيب التهذيب لابن حجر (9/23)، طبقات الحفاظ للسيوطي (157). وكتابه المسند لم يؤلفه بنفسه، بل خرجه محمد بن جعفر بن مطر لأبي العباس الأصم مما كان يروي عن الربيع عن الشافعي من كتاب الأم وغيره. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (25/367).

2 (?) أحمد بن حنبل، هو الإمام حقاً وشيخ الإسلام صدقاً، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن أسد الشيباني، ولد سنة أربع وستين ومائة، طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة حدث عنه البخاري ومسلم وأبو داود وباقي أصحاب الكتب الستة رووا عنه بواسطة رجل توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين وقد كانت جنازته مشهودة قال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: بلغني أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف عليه الناس حيث صلي على أحمد فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (11/177)، وتاريخ الإسلام للذهبي (18/142). وكتابه المسند من أعظم دواوين الإسلام.

3 (?) عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستى الإمام العلم سيد الحفاظ وصاحب الكتب الكبار المسند والمصنف والتفسير أبو بكر العبسي مولاهم الكوفي وهو من أقران أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعلي بن المديني في السن والمولد والحفظ مات أبو بكر في المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (11/122).

4 (?) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، إمام الأئمة أبو بكر الحافظ صاحب التصانيف شيخ الإسلام ولد سنة اثنتين وعشرين ومائتين هـ وقيل ثلاث

للصنعاني[1]، والجامع الصغير للسيوطي، وشروح الصحيحين للنووي[2]، والكرماني[3] والعسقلاني، والبيان والتعريف لابن حمزة[4]، ومختصر تهذيب الكمال[5]، وتعجيل المنفعة[6]، وبكتب كثيرة أخرى لأئمة هذا الشأن ورجال النقد والتحليل والجرح والتعديل، وكل قول يخالف قول الله ورسوله لا نلتفت إليه ولا نعول عليه، ولو جاء به أحب الناس إلينا وأعزهم علينا، إذ الحق فيما ثبت

وعشرون هـ وتوفي سنة إحدى عشر وثلاثمائة هـ . انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (14/365)، شذرات الذهب لابن العماد (2/262).

5 (?) أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقي صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان ، ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وتوفي بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (1/76)، البداية والنهاية لابن كثير (12/94).

1 (?) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي، أبو حاتم، الحافظ الإمام العلامة صاحب التصانيف ، ولد سنة مائتين وستين هـ ، كان من أوعية العلم، توفي سنة ثلاثمائة وأربع وخمسون وأكثر النقاد على أن صحيحه أصح من سنن ابن ماجة. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (3/920)، شذرات الذهب لابن العماد (3/160).

2 (?) محمد بن عبد الله بن البيع، أبو عبد الله الضبي الطهماني النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف، الحافظ الناقد العلامة شيخ المحدثين، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، كان من بحور العلم على تشيع قليل فيه، مات فجأة في صفر سنة خمس وأربعمائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (17/163).

3 (?) سعيد بن منصور بن شعبة الإمام الحافظ الحجة أبو عثمان المروزي ثم البلخي المجاور ، صاحب السنن، سمع من مالك وسمع منه أحمد ، مات بمكة سنة سبع وعشرين ومائتين، وهو في عشر التسعين . انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (2/416).

1 (?) شيرويه بن شهردار بن شيرويه فنا خسرو الديلمي الهمذاني الحافظ ، أبو شجاع، ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وتوفي سنة تسع وخمسمائة. انظر: تكملة

بـالقرآن والسـنة ولو قـلَّ أهلـه، والباطل ما خالفهما ولو كثرت أنصاره:

فالعلم قال الله قال إن صح والإجماع

وحذار من داعي فقيه (1)

وبما ذكرته لك من المصـادر، وما سـتقف عليه من الأدلة المـأخوذة منهـا، ومن كتب الـردود على من ينـاوئ

الإكمـال لأبي بكر البغـدادي (1/291)، طبقـات الفقهـاء الشافعية لابن الصلاح (1/486).

2 (?) عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني ، أبو أحمد، الإمام الحافظ الكبير يعرف بابن القطان، كان أحد الأعلام ، ولد سنة سبع وسبعين ومائتين ، وتوفي سنة خمس وستين ثلاثمائة. انظر: تاريخ جرجان لأبي القاسم الجرجاني ص (266-267)، تذكرة الحفاظ للذهبي (3/942).

3 (?) زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري الشامي ثم المصري أبو محمد، الحافظ الكبير الثبت شيخ الإسلام، ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة . انظر مرآة الجنان لليافعي (4/140)، تذكرة الحفاظ للذهبي (4/1437).

4 (?) عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن علي الإمـام شـيخ الإسـلام مجد الـدين أبو البركـات ابن تيمية الحـــراني جد تقي الـــدين ابن تيمية ولد في حـــدود التسعين وخمسمائة وتوفي سـنة اثنـتين وخمسـين وسـتمائة وتفقه في صـغره على عمه الخطيب فخر الـدين ورحل إلى بغداد وهو ابن بضع عشـرة سـنة. انظر : الـوافي بالوفيـات (18/260).

1 (?) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن على الكحلانى ثم الصـنعانى المعـروف بـالأمير ينتهي نسـبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما السـيد الإمـام الكبـير المجتهد المطلق ولد سـنة تسع وتسـعين وألف للهجـرة وتـوفي سـنة اثنـتين وثمانين ومائة وألف انظر: البدر الطالع (2/133-139).

2 (?) يحيى بن شرف بن مري الحـزامي الحـوراني الشـافعي، محيى الدين أبو زكريا، الفقيه الحافظ القدوة، شـيخ الإسـلام علم الأولياء ولد سـنة إحـدى وثلاثين وسـتمائة ، له مصـنفات

دعوتنـا، ويريد ليطفئ نـور الله بكمه وفمه كالعـاملي[1]، والنبهاني[2]،

كثيرة سائرة منتشرة توفي سنة ست وسبعين وستمائة .انظر : طبقات الحفاظ (1/ 513). وشرحه على صحيح مسلم مطبوع واسمه "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج".

3 (?) محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن سعد الكرماني ، شمس الدين أبو عبد الله البغدادي، ولد سنة ثماني عشرة وسبعمائة وتوفي وهو راجع من الحج سنة ست وسبعين وسبعمائة . انظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة ص (270)، هدية العارفين (6/172) . وكتابه شرح على صحيح البخاري واسمه: الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري وهو مطبوع .

4 (?) إبراهيم بن محمد بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي ، توفي سنة مائة وعشرين وألف. انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (3/207).وكتابه اسمه البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف . مطبوع .

5 (?) لعل الشيخ –رحمه الله – يقصد تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، وقد سماه بعض من ترجم له بهذا الاسم. انظر: ذيل التقييد لأبي الطيب الفاسي (1/354).

6 (?) هو كتاب تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، تأليف الإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني . وهو مطبوع .

1 (?) هذه الأبيات منسوبة إلى الإمام الذهبي - رحمه الله – انظر: أبجد العلوم لصديق حسن (3/99)، وفهرس الفهارس للكتاني (1/420). لكن في هذين المصدرين عجز البيت الثاني هكذا : وبين رأي فقيه.

ودحلان[1]، والحمامي[2]، والدجوي[3]،

---

1 (?) محسن بن عبدالكريم الأمين الدمشقي ، رافضي اثنا عشري آخر مجتهدي الشيعة الإمامية في بلاد الشام ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف ، وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف . انظر : الأعلام للزركلي (5/287)، معجم المطبوعات (1/775). وقد كان من أشدِّ أعداء دعوة التوحيد، وألف في ذلك كتاباً أسماه :" كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبدالوهاب " وردَّ عليه عبد الله بن علي القصيمي بكتاب أسماه :" الصراع بين الإسلام والوثنية "، وهو رد ماتع، وإن كان صاحبه قد زاغ في آخر حياته إلا أنه يستفاد من كتابه، وقد قال رسول الله ﷺ كما في الحديث الذي في الصحيحين: (إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر). انظر : دعاوى المناوئين لعبد العزيز العبد اللطيف ص :(71و87).

2 (?) يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني ، شاعر، من رجال القضاء وهو من عرب البادية بفلسطين ولد سنة خمس وستين ومائتين وألف، له مؤلفات خلط فيها الصالح بالطالح وتحامل على أئمة الإسلام كابن تيمية وابن القيم والألوسي وغيرهم، توفي سنة خمسين وثلاثمائة وألف. انظر: الأعلام للزركلي (8/218). ألف كتباً في الرد على أهل الحق منها " شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق " ورد عليه في كتابه هذا الشيخ محمود شكري الألوسي بكتاب أسماه :" غاية الأماني في الرد على النبهاني" ، وكذلك للنبهاني قصيدة اسمها " الرائية الصغرى " رد عليها الشيخ الألوسي بكتاب أسماه :" الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى " وكذا للشيخ سليمان بن سحمان قصيدة ترد على رائية النبهاني في أربعمائة بيت .انظر: دعاوى المناوئين لعبد العزيز العبد اللطيف ص : (70و83).

وأمثـالهم[1] 9/ تعلم حق العلم أن كتـابي هـذا ولله الحمد قد طـابق اسـمه مسـماه، وأدى لفظه معنـاه، فهـو: ((**الصارم القرآني على مؤلف درر المعـاني**)) ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ[2]، ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ[3].

---

1 (?) أحمد بن زيـــني دحلان ، فقيه مكي ، ولد بمكة ســـنة اثنـتين وثلاثين ومـائتين وألف وتـولى التـدريس والإفتـاء فيها وتــوفي بالمدينة ســـنة أربع وثلاثمائة وألف . انظــر: الأعلام للــزركلي (1/129-130). له كتابــات كثــيرة في الصــدِّ عن التوحيد، والتحذير منه، والدعوة إلى الشـرك ومنها : " الـدرر الســــنية في الـــــرد على الوهابية " وقد ردَّ عليه جمع من العلماء فمن ذلك: كتاب " صـيانة الإنسـان عن سوسة دحلان " للشيخ محمد بن بشير السهسواني، وللشيخ صالح الشثري رد عليه اسمه:" تأييد المنان في نقض ضلالات دحلان" وكتب أخــرى كثــيرة. انظــر: دعــاوى المنــاوئين لعبد العزيز العبد اللطيف ص (64و80) . يقــول الشــيخ فــوزان الســابق في كتابه البيان والإشهار :" مع ما هو مشهور به دحلان من عـدم الثقة واتبـاع الهـوى ، وعـدم المبـالاة بالكـذب الصـريح الـذي أسـقطه عن النظر في تصـانيفه البـائرة عند جميع من عرفه من أهل العلم الفضــل، وقد قــال بعض الفضــلاء من علمــاء مكة : تصــانيف دحلان كالميتة ، لا يأكلها إلا المضـطر ... وقد قـال بعض أهل العلم ممن يوثق بهم: إن دحلان هـذا رافضي أخفى مذهبه وتســــمى بتقليد أحد الأئمة الأربعة ســـــتراً لمقاصده ...." البيان والإشهار ص (56).

2 (?) مصطفى أبو سيف الحمامي ، من علماء الأزهر وخطيب في المسـجد الزينـبي ، تـوفي سـنة ثمـان وسـتين وثلاثمائة وألــف. انظــر: الأعلام للــزركلي (7/235)، معجم المـؤلفين لكحالة (12/255). واسم كتابه الذي رد به على أهل الحق " غوث العباد ببيان الرشاد " وسيذكره المؤلف لاحقاً .

3 (?) يوسف بن أحمد بن نصر الـدجوي ، مـدرس من علمـاء الأزهر ، ومن فقهاء المالكية ، ولد سنة سبع وثمانين ومائتين وألف ، وتـوفي سـنة خمس وسـتين وثلاثمائة وألف . انظـر:

((درر المعاني))

هو كتاب ألفه صاحبه ليترجم به عما في نفسه من الجهل والغباوة، والبغض والعداوة لأهل الحق وأنصار الشريعة، (ولمن)[4] يخاف منهم أن يكذبوه إذا ضلل العامة، أو غرهم بتلك الحكايات والأساطير التي كثيراً ما يستعملها في محاضراته ودروسه، متوهماً أن الزمان[5] قد جاء بمن يوقف الجاهل عند حده، ويضع الحجر في فم الكذاب ليخرس أو يسكت:

الأعلام للزركلي (8/217-218). وقد أظهر عداوته لأهل الحق عبر مجلة نور الإسلام التي كان يكتب فيها مقالات يرد فيها الأدلة الشرعية الواضحة، ويطعن في أهل التوحيد، وممن ردَّ عليه عبد الله القصيمي بكتاب أسماه :" البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية". انظر: دعاوى المناوئين لعبد العزيز العبد اللطيف ص (71و88).

1 (?) ذكر المؤلف – رحمه الله – هؤلاء الخمسة فقط وهناك من هو أشهر منهم وأشد عداوة للتوحيد، ولهذه الدعوة المباركة، ممن جعلوا الإسلام دثاراً، والشرك شعاراً، بل بعضهم جعل الشرك شعاراً له ودثاراً، فلا يأبه برد الأدلة الشرعية القوية الواضحة بمجرد رؤيا منامية، أو إدعاء كشف صوفي، أو وَجْد أو غير ذلك، ولمعرفة المزيد من أعداء الدعوة وجهود الموحدين في الرد عليهم يراجع: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي للشيخ د. صالح العبود، وكتاب: دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب د. عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف.

2 (?) الأنفال الآية ١٠ .

3 (?) الشورى الآية ٧ . والآية في النسختين (وكذلك جعلناه قرآنا عربيا .....) وهو خطأ.

4 (?) في (ب) "ومن".

5 (?) اعتاد كثير من الشعراء والكتَّاب إطلاق هذه العبارة، والذي دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة أنه لا يجوز نسبة الفعل أو التأثير إلى الزمان، دلَّ على ذلك قوله (لا تسبوا الدهر....)، فالأزمنة مفعولة لا فاعلة، فلا يصح نسبة شيء إليها. انظر معجم المناهي للشيخ بكر ص (291)،

إنا سكتنا عن الكذاب قدّامه لفنون الكذب
يلقي علينا أحاديثاً ولا نقول له اسكت

ولم يكن القصد من طبعه ونشره الدفاع عن رأي أو عقيدة؛ لما عرف به المؤلف من ضعف الإرادة وأنه لا مبدأ له وما هو إلا كما قيل :

يوماً يمان إذا لاقيت فعدناني[1]

وكما يقول أبو الطيب المتنبي[2] :

كريشة في مهب من القلق[3]

وقد حمله على ما صنع ما تقدم من ذكر انتقالي إلى عدن، وإغراء بعض سدنة القبور الذين لا يعيشون إلا بها ولا يأكلون إلا مما ينذر لها ويهدى إليها، وطائفة من الذين يعيشون بكتابة الحروز والتمائم[4]، ومناوأة الطب الحديث الذي يقضي على مصالحهم ويبطل سحرهم ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[5] وإلا فإن البلاد مملوءة بطوائف الكفار

التمهيد شرح كتاب التوحيد للشخ صالح آل الشيخ ص (468).

[1] (?) هذا البيت لعمران بن حطان من قصيدة طويلة. انظر: خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي (5/347)، المتوارين لعبد الغني الأزدي ص (69) .

[2] (?) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد أبو الطيب المتنبي الجعفي الكوفي ، الشاعر المشهور حامل لواء الشعر في عصره ، ولد سنة ثلاث وثلاثمائة وأكثر المقام في البادية لاقتباس اللغة، توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. انظر: النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (3 /320-339)، الوافي بالوفيات للصفدي (6/ 208).

[3] (?) انظر ديوان المتنبي مع شرحه لأبي البقاء العكبري (1/360). وصدره في الديوان هكذا : "كريشة بمهب الريح ساقطة ....إلخ" .

[4] (?) سيتكلم المؤلف –رحمه الله- لاحقاً عنها في مبحث مستقل.

[5] (?) طه الآية ٦٩ .

والملحـــدين والمبتدعــة، من شــيعة[1] مغاليــة، ورافضة[2] تسب الشيخين أبي بكر[3]،

1 (?) الشيعة: هم الذين شايعوا علياً على الخصـوص، وقـالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصـيةً إما جليـاً وإما خفيـاً، واعتقـدوا أن الإمامة لا تخـــرج من أولاده، وإن خـــرجت فبظلم يكـــون من غـــيرهم، أو بتقية من عنـــدهم، وإنما قيل لهم الشـــيعة لأنهم شـايعوا علياً رضـوان الله عليـه، ولأنهم يقدمونه على سـائر أصـحاب رسـول الله ، وهم فـرق كثـيرة جـداً وكل فرقة لها معتقدا تختلف عن الأخرى. انظر: مقالات الإسلاميين للأشـعري ص (5)، الملل والنحل للشهرستاني (1/146).

2 (?) الرافضة: إحدى فرق الشيعة وإنما سـموا رافضة لرفضـهم إمامة أبي بكر وعمر، وهم مجمعـون على أن النـبي نصَّ على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضـلوا بـتركهم الاقتـداء به بعد وفـاه النـبي ، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيـف، وأنها قربـة، وأنه جـائز للإمـام في حال التقية أن يقول إنه ليس بإمام، وأبطلوا جميعاً الاجتهـاد في الأحكـــام، وزعمـــوا أن الإمـــام لا يكـــون إلا أفضل النـــاس، وزعموا أن علياً رضوان الله عليه كـان مصـيباً في جميع أحواله وأنه لم يخطئ في شيء، ومن عقائدهم تكفير الصحابة والقول بتحريف القرآن والبـداء وغـير ذلـك. انظـر: مقـالات الإسـلاميين للأشعري ص (16-17)، الفصل لابن حزم (4/139-140).

3 (?) عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي أبو بكر الصـديق بن أبي قحافة خليفة رسول الله أفضل الصـحابة على الإطلاق ولد بعد الفيل بسـنتين وسـتة أشـهر وصـحب النـبي قبل البعثة وسبق إلى الإيمان به، واسـتمر معه طـول إقامته بمكـة، ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي المشـاهد كلها إلى أن مـات، وكـانت الراية معه يـوم تبـوك، وحج في النـاس في حيـاة رسـول الله سنة تسع واستقر خليفة في الأرض بعده ولقبه المسلمون خليفة

وعمر[1]، وتقـــــول بقـــــول أهل الإفك[2] في عائشة[3] الصـــديقة، وقرامطة[4] لا تـــؤمن بـــالبعث ولا تصـــدق بالحسـاب،وقاديانية[5]

رسول الله وكانت وفاته يوم الاثنين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة انظر : الإصـابة لابن حجر (4/169-174).

1 (?) عمر بن الخطـاب بن نفيل بن عبد العـزى بن ريـاح بن عبد الله بن قــرط بن رزاح بن عــدي بن كعب بن لــؤي بن غــالب القرشي العــدوي أبو حفص أمــير المؤمــنين ولد بعد الفجــار الأعظم بأربع سنين وذلك قبل المبعث النبوي بثلاثين ســنة وقيل إنه ولد بعد الفيل بثلاث عشــرة ســنة وكــان إليه الســفارة في الجاهلية وكــان عند المبعث شــديدا على المســلمين ثم أســلم فكان إسلامه فتحا على المسلمين قال عبد الله بن مسعود : ما عبدنا الله جهرة حـتى أسـلم عمر وهو أفضل الصـحابة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عن الجميع قتل يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة ســنة ثلاث وعشــرين وكــانت خلافته عشر ســنين ونصــفا. انظــر: الاســتيعاب لابن عبد الــبر (3/1152)، الإصابة لابن حجر (4/588–591) .

2 (?) أهل الإفك هم الذين اتهموا أم المؤمـنين عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه في سورة النور، وهم المنــافقون في عهد النــــبي ، والآن أهل الأفك هم الرافضة ومن نحا نحوهم .

3 (?) عائشة بنت أبي بكر الصــديق عبد الله بن عثمــان رضي الله عنهم، أم المؤمــنين، ولــدت بعد المبعث بــأربع ســنين أو خمس ، تزوجها رســول الله وهي بنت ست ســنين، قــالت رضي الله عنها :" تزوجني رسول الله وأنا بنت ست ســنين وبنى بي وأنا بنت تسع وقبض وأنا بنت ثمان عشرة سنة، وهي أحب نساء الرسول إليه ولم يتزوج رسول الله بكراً غيرها، وهي رضي الله عنها زوجته في الجنة ، نـــــزلت براءتها في القـرآن الكـريم، مـاتت سـنة ثمـان وخمسـين في ليلة الثلاثـاء

تؤمن بنبوة مرزا غلام أحمد[1]، وأنه المسيح الموعـود بـه، وإباحية[2] لا تقول بحرمة شيء من الفواحش، ولا تصـدق بكتاب ولا رسول، وربما جهر بعضهم بقول شاعرهم:

ولا تحسب مقال ولكن قولُ زورٍ
وكان الناس في وكدَّرُوهُ[3]

لسـبع عشـرة خلت من رمضـان عند الأكـثر ودفنت بـالبقيع. انظر: الإصابة لابن حجر (8/16- 20) .

4 (?) القرامطة هي إحدى فرق الباطنية الـتي ترجع في أصـلها إلى الشيعة الرافضة، لقبوا بالقرامطة نسبة إلى رجل يقـال له حمدان قرمط كان أحد دعاتهم في الابتـداء، فاسـتجاب له في دعوته رجـال فسـموا قرامطة وقرمطيـة، وعقائـدهم في غاية الضـلال والكفر وهم لا يحرمـون شـيء وأغلب من أسس هـذا المذهب كان من المجوس. انظر: فضائح الباطنية للغزالي ص: (12)، مقـالات الإسـلاميين للأشـعري ص (26)، الفـرق بين الفرق لعبد القادر ص (270)، الموسوعة الميسرة (1/378).

5 (?) القاديانية حركة نشأت بتخطيط من الاسـتعمار الإنجلـيزي في القارة الهندية. ومن عقائدهم الكفرية اعتقاد أن النبـوة لم تختم وأن مؤسس هذه الحركة نبي مرسل وأنه أفضل الأنبيـاء وأن القرآن الكـريم منسـوخ بكتـابهم ، ولهم اعتقـادات أخـرى كفرية. انظر : الموسوعة الميسرة (1/419).

1 (?) هو الكـذاب الأفـاك أحمد بن مرتضى بن محمد القاديـاني، ويسـمى مـرزا غلام أحمد بن غلام مرتضى ابن عطـاء مؤسس الحركة القاديانية ولد سنة 1839م في قرية قاديان من البنجـاب في الهند نشأ في أسرة معروف بخيانة الدين وإطاعة المستعمر الإنجليزي، وجد ميتاً في الحمام سنة ثمان وتسـعمائة وألـف، بعد مباهلته للشيخ ثناء الله الأمر تسري. انظر: الأعلام للزركلي (1 /256)، الموسوعة الميسرة (1/416).

2 (?) الإباحية ليست فرقة مستقلة بل هي صـفة تشـترك فيها جميع الـــدعوات الباطنية القديمـــة، والإلحادية المعاصـــرة، كالقرامطة والدروز والنصيرية، والعلمانية والحداثية وغيرها.

3 (?) هذه الأبيات منسوبة إلى أبي العلاء المعري. انظر: معجم

فما له لا يــرد على أحد منهم ولا يســتطيع أن ينبس إليهم ببنت شفة[1] لقـوة جـانبهم وحبه لما في أيـديهم، أو لأنهم لا يقومــون بالوعظ والإرشــاد والخطابة والتــدريس كما يفعل محمد بن سالم البيحاني.

ثم انظر إلى اسم الكتــاب وتصــفح المســمى، تجد المطابقة بينهما كالمطابقة بين تســمية البخيل بحــاتم[2]، وتشـــــبيه الأحمق بقيس بن عاصم[3]، فهو إذ ينكر على العبادي والبيحـاني غلظة القـول، والشـدة في الموعظـة، وأنهما يحـاولان فتنة العامة وإخـراجهم من دائـرة الإسـلام، إذا به يحمل على العقائد الســلفية، ويعيب على أصــحابها تعصبهم لها ودفاعهم عنهـا، ولا يتنـاول شـيئا هو في الأصل سـنة إلا جعله بدعة [4]، وكل بدعة عنـده سـنة مسـتحبة أو

الأدباء لياقوت الحموي (1/432)، سـير أعلام النبلاء للـذهبي (18/30).

1 (?) ببنت شفة أي: بكلمة. لسان العرب (13/507).

2 (?) حــاتم بن عبد الله بن ســعد بن الحشــرج بن امــرىء القيس بن عــدي الأمــير، الطـائي، حـاتم طي الـذي يضـرب بجــوده المثــل، ابنه عــدي صــحابي جليل وفد على النــبي ﷺ فأكرمه. انظر: تاريخ اليعقـوبي (1/264)، سـير أعلام النبلاء للذهبي. (3/162).

3 (?) قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد، أبو طلحة المنقري التميمي، صحابي جليل، كـان ﷺ عـاقلاً حليمـاً مشـهوراً بـالحلم، قيل للأحنف بن قيس: ممن تعلمت الحلم، قـال: من قيس بن عاصم المنقـرى. انظـر: الاسـتيعاب لابن عبد البر (3/1295).

4 (?) البدعة لغة : اسم هيئة من الابتداع, وهو الشيء المخترع لا على مثال سابق, ومنه قوله تعالى: (قل ما كنت بدعاً من الرسل) أي: ما كنت أول من أرسل, قد أرسل قبلي رسل كثير. و (بديع السماوات والأرض) صفة من صفات الله؛ لإبداعه إياها, وإحداثه لها لاعن مثال سابق، والبدعة شرعاً: عرفها الإمام الشاطبي بقوله: طريقة في الدين مخترعة, تضاهي الشرعية, يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه. وتنقسم البدع إلى أقسامٍ متعددة، باعتبارات مختلفة منها: تقسيمها إلى

بدعة مباحة، حتى البدع المكفرة لجهله بقول رسول الله ﷺ : (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد)[1] وفي رواية: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)[2] وقوله ﷺ: (ما نهيتكم عنه فـاجتنبوه وما أمـرتكم به فـافعلوا منه ما استطعتم ... الحديث)[3]،

مكفرة، وغير مكفرة, وضابط التفريق بين البدع المكفرة وغير المكفرة: أن البدعة إذا كانت ناتجة عن إنكار وجحود لما هو معلوم من الدين بالضرورة فهي مكفرة، كبدعة الجهمية في إنكار صفات الله جل وعلا, والقول بخلق القرآن, وإن كانت ناتجة عن تأويل فهي غير مكفرة، ثم إن البدع غير المكفرة متفاوته, فإن كانت البدع متعلقة بالضروريات الخمس فهي كبيرة وإلا فهي صغيرة, وهذا الضابط ليس مطرداً دائماً ومع كل أحد, بل يختلف بحسب حال المبتدع, من حيث علمه وجهله, ودعوته إلى البدعة من عدمها, وإصراره عليها أو عدم إصراره, فقد يكون للصغيرة حكم الكبيرة, ويكون للبدعة غير المكفرة حكم المكفرة, بحسب تلك الأحوال. انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (1/209-210), ولسان العرب لابن منظور (8/6), و الاعتصام للشاطبي (1/37), وموقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع د. إبراهيم الرحيلي (1/104-106-189).

1 (?) رواه البخاري برقم (2550) كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على جور فالصلح مردود (1/950)، ومسلم برقم (1718) كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة(3/1343). من حديث عائشة.

2 (?) رواه بهذا اللفظ مسلم برقم (1718) كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة (3/1343). من حديث عائشة رضي الله عنها .

3 (?) رواه مسلم برقم (1337) كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك كثرة سؤاله .. (4/1380). من حديث أبي هريرة.

وقوله ﷺ: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)[1] ولو كان منطقياً لسألناه عن القضية الكلية الموجبة وما المراد من تسويرها بالسور الكلي[2] في قوله ﷺ: (وكل بدعة ضلالة) ؟ وسيأتي لنا بحث معه في الموضوع إن شاء الله.

وحيث عجز المبطلون عن مقاومة الحكومتين الإسلاميتين؛ السعودية بنجد والحجاز[3]، والمتوكلية باليمن السعيدة، وكادوا يموتون لما صنع شمس الدين أحمد بن أمير المؤمنين من نبش بعض القبور وإخفاء المقبورين عن عيون الناظرين وقلوب المتبركين بها، عمدوا إلى سب المصلحين وأساطين العلم والدين، وسفهوا آراءهم وطعنوا في ابن تيمية وابن القيم، وابن عبد الوهاب، والشوكاني،

---

1 (?) رواه أبو داود برقم (4607) كتاب السنة، باب في لزوم السنة (4/200)، والترمذي برقم (2676) كتاب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة (5/44)، وابن ماجة برقم (42) باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (1/15). من حديث العرباض بن سارية ﷺ. والحديث صحيح صححه الترمذي، والشيخ الألباني رحمه الله انظر: مشكاة المصابيح (1/58).

2 (?) القضية الكلية هي: التي سورها يعم الإيجاب أو السلب، والسور: هو اللفظ الذي دل على كمية الأفراد كلاً أو بعضاً، وسمي بذلك تشبيهاً له بسور البلد الذي يحيط بها كلاً أو بعضاً. أما السور الكلي فهو: لفظ كل، أو جميع، أو عامة، أو كافة وشبهها من كل ما يدل على شمول الأفراد، ومنه لام الاستغراق ومثاله: (كل من عليها فان) (إن الإنسان لفي خسر). انظر: مفاتيح العلوم للخوارزمي ص (88)، شرح السلم في المنطق لعبد الرحيم فرج ص (60-61).

3 (?) لهذه الدولة جهود مباركة في نصرة التوحيد والسنة ونشر الخير بين الناس إلى الآن، وهي وإن كثر أعداؤها وألصقوا بها العيوب والتهم فإن الله ناصرها ومن يكن مع الله كان الله معه، أسأل الله تعالى أن يحفظها من كل سوء ومكروه وأن يديم عزها واستقرارها وأمنها.

والصـــنعاني وأمثـــالهم، وظنـــوا أن الحق كله فيما قاله الــرملي[1]، وأفـتى به ابن زيـاد، ورجحه ابن حجر المكي[2] الــذي إذا وجــدوا له شــيئا يوافق آراءهم وصــفوه بسـعة الاطلاع وقوة الإدراك، وحبِّه لأهل البيت وتمثلوا له بما قيل:

هو البحر علماً أو هو البر في التقى ففي قلبه بحر وفي وجهه بر[3]

وإذا قـرؤا له ما كتب عن الصـحابة وما رد به على الرافضة وغلاة الشيعة تمثلوا بقول شاعرهم فيه :

فإنما طينة الشيخين حجر[4]/11

والحجة عندهم من كلام هـذا العـالم هي فيما يوافق هواهم ويحفظ مصالحهم، أما الذي في كتابه الزواجر عن اقــتراف الكبــائر فيضــربون عنه صــفحاً، ولا يكــادون يســيغونه، وهم له أشد كراهة من المــريض المعتــوه للأدوية الشافية.

ونحن لا نبالي بهـذا الـرد السـخيف، ولا نعبأ بمحاولة من يريدون ليطفئوا نـور الله بـأفواههم، ولا يهمنا مخالفة هذا السواد الأسود لما نقول أو نعتقد، وإنما نرد على هذا الكتاب ونناقش صاحبه الحسـاب، ومن نـوقش الحسـاب

---

1 (?) أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الرملي الدمشـقي الشـافعي ، ولد بالرملة سـنة أربع وخمسـين وثمانمائة ونشأ بها ثم تحول إلى دمشق توفي سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة انظر: الضوء اللامع للسخاوي 1/221 ، شذرات الذهب لابن العماد (8/121).

2 (?) أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري الشافعي، العلامة صـاحب التصـانيف، ولد سـنة تسع وتسـعمائة بمصـر، وتـوفي سـنة ثلاث وسـبعين وتسعمائة.انظر: شذرات الذهب لابن العماد (8/370).

3 (?) لم أجد من نصَّ على قائله.

4 (?) ديوان ابن شهاب الأندلسي ص (282)، والمـراد بـابن صخر معاوية .

فقد هلك[1]، وما ذاك إلا خشـــــية أن يُفْتَن به ضـــــعفاء الإيمــان، ويضل به عــوام المســلمين، فهو إما أن يكــون عالماً ويدخل في قول ربنا تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ [2] وإما أن يكون جاهلا فينطبق عليه قوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ [3] ومن ألَّف فقد استهدف، وعلى نفسها براقش تجني[4]، ورحم الله امرئ قــال خــير فغنم، أو ســكت عن شر فســلم[5]، ومن كــان يؤمن بالله واليــوم الآخر فليقل خــيرا أو ليصــمت[6]، ومن باشر النــار احــترق، ومن أدام إلى الشــمس النظر أورثته العمى، ومن أنكر ضوئها فهو الأعمى:

أنا الشمس لا كالشمس بها تشرق الدنيا

---

1 (?) هذا من التضــمين غــير المستســاغ من المؤلف –رحمه الله- ولا يصح تشبيه نقاشه للمردود عليه بحساب الله تعــالى للخلق يوم القيامة كما في الحديث. البخاري (5/2394).

2 (?) الجاثية الآية ٢٣ .

3 (?) الحج الآيات ٨ - ٩ .

4 (?) بــراقش قيل هي كلبة لقــوم من العــرب هجم عليهم أعــداؤهم ففــروا منهم فتبعــوهم مســتدلين بنبــاح بــراقش فأدركوهم فقتلوهم فقيل على أهلها تجني براقش وقيل غــير ذلــك، وهو مثل يضــرب لمن يعمل عملاً يرجع ضــرره إليــه. انظر مجمع الأمثال للميداني (2/15).

5 (?) يشير المؤلف رحمه الله إلى حديث روي عن النبي [illegible] ، عن خالد ابن أبي عمران وهو مرسل. انظر : الزهد لعبد الله بن المبــارك (1/128)، وصــححه الشــيخ مقبل الــوادعي عن عبادة بن الصــامت [illegible] كما في الصــحيح المســند مما ليس في الصحيحين له (1/400).

6 (?) يشــير المؤلف إلى حــديث رواه البخــاري بــرقم (6110) كتاب الأدب ، باب حفظ اللسان (5/2376)، ومسلم برقم (47) كتاب الإيمان ، باب بيان تحريم إيذاء الجار (1/68).

ولا شك في شمس … تغمض عنها الأعين
وماذا على من في بصيرته … إذا خفيت عنه الحقيقة
أنا السم في أفواه قوم … رأوني فقالوا هكذا
سكت فخافوني ولم … نطقت فقالوا هكذا
أنا في الهدى موسى بن … يقول أيا فرعون إنك
عصى الحق في يمناي … أتونا به والحق بالحق

وأول ما نتكلم فيه ونتباهل[1] عليه، هو ما ذكر في درر المعاني تحت عنوان " المقدمة أو التنبيه " چ [illegible] چ[2].

---

1 (?) المباهلة في اللغة : الملاعنة يقال : باهل بعضهم بعضا وتبهلوا وتباهلوا أي تلاعنوا والابتهال الاجتهاد في الدعاء وإخلاصه، ومعنى المباهلة: أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله على الظالم منا. انظر: تفسير الطبري (3/298)، لسان العرب لابن منظور (11/72)، القاموس المحيط للفيروز آبادي ص (1253).

2 (?) آل عمران: ٦١ .

فرية وكذبة

زعم المؤلف في مقدمة كتابه أن الجمعية الخيرية[1] دعته كما دعت غيره من علماء عدن؛ للتوفيق بيننا وبينه، وحسم مادة الخلاف الناشئ من هداية المريد ومؤلفه الجديد، والحق أنه صاحب هذه الفكرة /12 ومؤسسها في الجمعية التي يدير شؤونها ويتصرف فيها بما يريد، لا بما ينص عليه قانونها، ولا بما يريد أعضاؤها بدليل استقالة كثير منهم بعد هذه الدعوة، وتحامل المدعوين علينا إن صدق فيما قال، ولاستبداده وكذبه على الحاضر منهم والغائب؛ إن كانت الحقيقة غير ما كتبه في المقدمة، وهذا نص كتاب الجمعية إلي وإلى كل من العلماء والأدعياء:

حضرة العلامة الجليل الشيخ محمد بن سالم البيحاني المحترم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: يتشرف رئيس وأعضاء الجمعية بدعوة فضيلتكم في يومنا هذا الموافق 17 / شعبان/ 1362 في تمام الساعة الرابعة والنصف، وذلك لاستشارتكم في أمر ديني هام، فالرجاء عدم التخلف ولكم مزيد الشكر . انتهى

وقبل وقت الاجتماع بقليل، جاءني رسول من الجمعية يستحثني على الحضور، فلم أر بداً من الإجابة، وما وسعني إلا الذهاب في الوقت المحدد، ولست أدري لماذا دعيت، ولا لأي شيء طلبت، وبعد كلمة الرئيس عاشور أفندي، دار الحديث بين الحاضرين في أخذ ورد، وكنت قد سألتهم ماذا يريدون مني؛ أمباحثة علمية، أم نزول عن عقيدتي بلا قيد ولا شرط، أم الاعتراف بخطأ في رأي، فإن كانت الأولى فلن أوسع شقة الخلاف ولن

---

[1] (?) الجمعية الخيرية الإسلامية، تأسست عام 1370هـ، 1950م، والتي تبنت في بداية أمرها جمع التبرعات من الداخل والخارج لإنشاء المعهد العلمي الإسلامي. انظر: البيحاني في معاركه الفكرية د. علوي طاهر ص (118).

أضيع فرصة هذا الاجتمــاع، فقد جعلت الأمر إلى كل من: القاضي السيد محمد بن داود البطاح[1]،

[1] (?) محمد بن داود بن محمد البطـــاح الأهـــدل الزبيـــدي، العدني، ولد سنة سبع وثلاثمائة وألف، تلقى علومه الشـرعية بزبيد في ربـاط البطـاح العلمي، قاضي قضـاة عـدن، تـوفي سـنة اثنـتين وأربعمائة وألـف. انظـر: من أبـرز أعلام الـدعاة لباوزير ص (130).

والشيخ كامل عبد الله صلاح[1] وكـان لسـان حـالي يقول :

أكــــــرم بمن حكمته	فهو الخلاصة من بــنى
وابشرٍ بحقك كــاملاً	يا لابن بطــــــاحٍ ولابن

وحكمتهما في الموضــوع تحت راية القــرآن امتثــالاً لقول الله تعالى: ڇ ... ڇ[2] ، وحذراً من قوله تعالى: ڇ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ... ھ ھ ھ ھ ... ک ک ڳ ڳ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ... ۋ ې ڇ[3] وإن كانت الثانيـة، أعـني الرجـوع عن اعتقـاد الحــق، فــذلك ما لا يكــون، ولو اجتمع علي في طلبه كل من ســوى اللــه، ولو حــدثتكم به أنفســكم، ونطقت به ألسنتكم؛ لقلت لكم: ڇ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ ڇ[4] قرأت هذا في سري ولم أخاطبهم به، وإن كـانت الثالثة وهي: اعـترافي بخطأ فيما قلته، أو كتبته، /13فـالأمر هينٌ ولا يحتـاج إلى اجتمـاع ولا تحكيم، إذ كل بشـــرٍ يخطئُ ويصـــيب، إلا الأنبيـــاء عليهم الصلاة والسلام، ومـتى عـرفتُ الحق رجعتُ إليـه، وحيث رأيتُه أتبعتُــه، والحكمة ضــالة المــؤمن[5]، فما كــان من

---

1 (?) كامل بن عبد الله بن أحمد المكي العــدني، ولد بمكة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف، أخذ علومه على يد علمـاء مكة وأخذ التصــوف عن جمع من أربابــه، وانتقل إلى عــدن لظــروف اضــطرارية، وعين قاضـيا للحج، تــوفي ســنة ست وتسعين وثلاثمائة وألف. انظر: من أبرز أعلام الدعاة لبـاوزير ص (127).

2 (?) النساء الآية 59 .

3 (?) النور: ٤٨ - ٥٠

4 (?) غافر: ٤٣ – ٤٤ .

5 (?) هذا نص حديث رواه الترمذي برقم (2687) كتاب العلم ، بــاب ما جــاء في فضل الفقه على العبــادة (5/51)، وابن ماجة بــرقم (4169) كــاب الزهــد، بــاب الحكمة (2/1395)، وقال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه،

السيد القاضي إلا أن اعتذر عن الحكم بالقرآن، وقال إنه يستدل منه المحق والمبطل، وأن الرجوع إلى ما قاله العلماء في أصول الدين وفروعه هو أسهل من الرجوع إلى كتاب الله، وسنة (رسوله)[1][2]، ومضى يناقشني في بشرية محمد ، والسجود على القبور، واستلامها، والطواف بها[3]، وأن ذلك ليس من الكفر في شيء،

وفيه إبراهيم بن الفضل المدني المخزومي يضعف في الحديث من قبل حفظه. وقال عنه الشيخ الألباني: ضعيف جداً. انظر ضعيف سنن الترمذي ص (276).

1 (?) في (ب) "نبيه".

2 (?) هذا الكلام من أبطل الكلام وأشنعه؛ وهو كلام متداول بين المقلدة أشباه العلماء، وقد ردَّ هذا القول جمع من أهل العلم منهم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في الأضواء في رده على رجل يدعى الصاوي يقول بمثل هذا القول، ومما قاله الشيخ الأمين –رحمه الله-: " فانظر يا أخي رحمك الله، ما أشنع هذا الكلام وما أبطله، وما أجرأ قائله على الله، وكتابه وعلى النبي وأصحابه (سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ)، أما قوله بأنه لا يجوز الخروج عن المذاهب الأربعة، ولو كانت أقوالهم مخالفة للكتاب والسنة، وأقوال الصحابة فهو قول باطل بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضي الله عنهم، وإجماع الأئمة الأربعة أنفسهم، ...وأما قوله : إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة، من أصول الكفر، فهذا أيضاً من أشنع الباطل وأعظمه، وقائله من أعظم الناس انتهاكاً لحرمة كتاب الله، وسنة رسوله ...والتحقيق الذي لا شك فيه، وهو الذي كان عليه أصحاب رسول الله وعامة علماء المسلمين أنه لا يجوز العدول عن ظاهر كتاب الله وسنة رسول الله في حال من الأحوال، بوجه من الوجوه، حتى يقوم دليل صحيح شرعي صارف عن الظاهر إلى المحتمل المرجوح، والقول بأن العمل بظاهر الكتاب والسنة من أصول الكفر لا يصدر ألبتة عن عالم بكتاب الله وسنة رسوله، وإنما يصدر عمن لا علم له بالكتاب والسنة أصلاً، لأنه لجهله بهما يعتقد ظاهرهما كفراً، والواقع في نفس الأمر أن ظاهرهما بعيد مما ظنه أشد من بعد الشمس من اللمس" ثم فصَّل رحمه الله الرد على من قال بعدم الأخذ بنصوص الكتاب

وأنــني لا أســتطيع الحكم عليه بــالكفر، إذا ما فعل ذلك واعتقد جوازه، فتبسمت ضاحكاً وتمثلت بقول الشاعر :

ربَّ من ترجو به قبله[1]

وأدرك الشــيخ كامل خطــورة الموقــف، وغلبت عليه مروءته ومجاملته المعروفة، فأطرق لا يبدي ولا يعيد، وترك الكلام لزيدٍ وعبيد، وإنك لتلاحظ في هذه الجلسة أن الكلام قد صار إلى خمسة من الرهط الذين قرَّظوا كتاب صاحبهم بإمضآتهم الصريحة، وأنه لم يدع إليها من يقـول بقـولي، أو يرى رأيي إلا رجـلٌ أو رجلان، وافـترى علي المؤلـف، أنـني رفضت أقوال الأئمة الأربعة، والسلف الأول من هذه الأمة، وما أنا بالذي يحيد قيد أنملة عن الحق ومتابعة من جاء بــه، بل قد تحـديت أهل هـذه الجلسة أن يـأتوا بشـيء عن أبي حنيفة[2]، أو الشافعي، أو مالك أو ابن حنبل، يخـالف ما في

والسنة والاكتفاء بأقوال العلماء من وجوه كثـيرة. انظـر: أضـواء البيان (7/265) وما بعدها، جناية التأويل الفاسد لمحمد لوح ص (32).

3 (?) سيأتي تفصيل هذه المسائل لاحقاً.

1 (?) هذا البيت للأعين الأنطاكي جريح المقل. والبيت هكذا :

رب من ترجو به دفع الأذى

ســـــــــــــــــــــوف يأتيك الأذى من قبله

انظـــــر: بغية الطلب في تـــاريخ حلب لابن أبي جـــرادة (10/4327)، يتيمة الدهر للثعالبي (5/58).

2 (?) النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي الكـوفي، الإمـام الفقيه علم العراق، أبو حنيفة، مولى بـني تيم الله بن ثعلبـه، يقـال إنه من أبناء الفرس، ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة ورأى أنس ابن مالك لما قـدم عليهم الكوفـة، تـوفي في بغـداد سـنة خمسين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (6/390– 403

هداية المريد والتعليق عليهـــا، فلم يصـــنعوا شـــيئاً ولن يصـــنعوه، وانفض الاجتمـــاع على أن يبعث المؤلف إلي بنســخة من كتابه اطلع عليها واذكر النقط الــتي أخالفه أو يخالفني فيها؛ فتدرس من جديد ويعـاد فيها البحث والنظـر، فلم اسمع إلا بظهور الكتاب وخروجه إلى أيدي الناس، في وقت كانوا إلى دراسة القرآن وتـدبره فيه أحـوج منهم إلى دراسة درر المعـاني واشـتغالهم به عن التعـرض لرحمـات الله في ليالي رمضان: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﭼ[3][4].

).

[3] (?) الأنفال: ٤٢

[4] (?) في (ب) زيادة قوله تعـالى :(فاسـتخف قومه فأطـاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين).

إدعاؤه على فضيلة القاضي[4]

وادعى تصـريح فضـيلة القاضي بالموافقة على نشر كتابه، وحكمه له بما نصه هكذا: " وبما أن مؤلف الأسـتاذ فلان، يعد كـرد على تلك الرسـالة على ما جـاء فيها من النقط المخالفة لـرأي الجمهـور؛ فالحل للقضـية أن ينشر مؤلف الأســتاذ فلان، وإنا نلتمس من حضــرة الأســتاذ البيحـــاني أن يكتب كلمة قصــيرة مؤداها أن كل ما قاله علماء المذاهب الأربعة في هذا الكتاب صحيح"[5] انتهى،1/4 وذلك محض زور وافـتراء، وتقـول على النـاس بما لم يقولوا، ولعل هذه المقدمة كتبت بعد أن أخذ المؤلف من القاضي تقريظه لـدرر المعـاني، وهو ذلك التقريظ الـذي دفعه إليه من لا تسـعه مخالفتـه، وحمله عليه من لا يجد بداً من موافقته، كما يقول، وإلا فكيف يحكم علي بجـرح عواطف المسلمين، ومخالفة الجمهور من علمـائهم، وقد شهد لي مرتين بحسن الاستقامة والسلوك، وأنني صـالح لتحمل الحديث ورواية الأمهـات الست بسـنده، وجـاءتني الأولى إلى مصر وتمكنت بها من الالتحـاق بكلية أصـول الدين، لولا تأخري عن هـذه الكلية وعـزمي على الرجـوع إلى عـــدن بعد أن تحصـــلت على الشـــهادتين الأهلية والعالميـة، وقد صـادق على هـذه الشـهادة بعد ترجمتها بالإنجليزية قاضي قضـاة عـدن، وكـانت قبل كتابه هـذا بخمسة عشر شـــهراً، وإليك أيها القـــاري الكـــريم نص الشهادتين:

(الأولى)

الحمد للــه؛ لقد عــرفت الشــيخ محمد بن ســالم البيحـاني أحد طلبة العلم في الـوقت بـالأزهر الشـريف بالقاهرة مصر، طالباً في العلوم العربية والفقه والحديث بعـدن، من منذ اثـني عشر عامـاً تقريبـاً والمـذكور من

---

4 (?) يقصد به القاضي محمد بن داود البطـاح الـذي ذكـره سابقاً .

5 (?) درر المعاني ص(2) من المقدمة.

طلبة العلم المجتهدين، وإنه من القائمين بحقــوق الطلب كما ينبغي وبالله التوفيق ، تحرر ما ذكر للمعلومية بتـاريخ 15 شوال 1359.

(والثانية هذا نصها)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين أما بعد: فقد طلب مني الشيخ محمد بن سالم الكدادي البيحاني الإجازة عند اتفاقي به في مدينة عدن، ظناً منه أني أهلا[1] لذلك، ومن حيث الإجازة تكون من الأدنى والمساوي والأعلى، وكنت من القسم الأول؛ فقد أجزت الشيخ المذكور في صحيح البخاري وبقية الأمهات كما أجازني بذلك شيخي وعمدتي السيد محمد بن على البطاح[2]، وشيخي وعمدتي السيد سليمان بن علي البطاح[3]، ثم ساق سنده العالي وقال بعده: وذلك في تاريخ 28 جمادى الأولى 1361"ا.هـ.

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ

[4] ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [5].

---

1 (?) هكذا في النسختين والصواب "أهلٌ".

2 (?) لم أجد له ترجمة.

3 (?) لم أجد له ترجمة.

4 (?) آل عمران: ٨

5 (?) الأعراف: ٨٩

(هديةٌ إلينا وردٌ علينا)

أراد المؤلف أن يتفلسف وأن يحذو حذو دهاة العلم وكتاب السياسة، فجعل مؤلفه هدية إلى والده الوقور مولاه فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد بن محمد بن عوض العبادي، وكذا أخيه وصديقه فضيلة الأستاذ الشيخ محمد بن سالم البيحاني، وطلب منهما تسريح النظر في هديته المشؤومة عليه بدقة وإمعان، / 15 وكذلك فعلنا وسنكون عند حسن ظنه بنا في الإنصاف، وإعطاء الحق من أنفسنا، كما أننا سنأخذ منه مثل الذي طلب منا، وسندفعه إلى معرفة الحق وقبوله طوعا وكرها، حتى يجني ثمار غرسه، وينادي بالويل والثبور على نفسه، ويقول حين يرى العذاب يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين، أو يقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين، ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ[1].

فليت شعري ماذا أراد من جعل رده علينا هدية إلينا أمستهزأً بنا؛ فنقول له كما قال ربنا لبعض سلفه : ﭽ [illegible] ﭼ[2] أم أراد استخراج ما عندنا، والاطلاع على بعض عقائدنا التي يجهلها، وإغراء العداوة بيننا وبين الذين يجيبون كلَّ داعٍ، ويسيرون خلف كل ناعق؛ فنذكره قول جدته بلقيس[3]، التي آمنت بعد الكفر، ووحدت بعد الشرك، وأرادت الوقوف على حقيقة

---

1 (?) الزمر: ٦٠

2 (?) البقرة: ١٥

3 (?) بلقيس بنت شراحيل الهدهاد بن شرحبيل وفي نسبها اختلاف، ملكة سبأ، قيل إنها ملكت اليمن تسع سنين، ثم كانت خليفة عليها من قبل سليمان بن داود أربع سنين. انظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (69/67). وقد أطبق المفسرون على تسميتها بلقيس عند تفسير آيات سورة النمل، وقد ورد تسميتها بهذا الاسم في حديث غير ثابت. انظر: الكامل لابن عدي (3/372).

سليمان، وهل هو نبي يدعو إلى الله وحده أم ملك يريد الفساد في الأرض واستعباد خلق الله؟ وجوابنا على هذا الإهداء كجواب سليمان على رسل بلقيس: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[1] أما إذا صدق المؤلف في قوله، وأخلص في قصده، وحملته البساطة على ما صنع، وأوقعه ضعف الرأي في إهدائه الكتاب إلينا، فلا يسعنا إلا التمثل بقول الشاعر:

العرض قُبرةٌ[2]	تهدي إليه جراداً كان
وأنشدت بلسان الحال قائلة	مهديها[3]

وتذكرتُ عند وصول الكتاب، وقراءة الإهداء لا جزى الله صاحبه إلا بما يستحق، أن ملكاً أحمقاً بعث إلى ملكٍ آخر بسفينة مشحونة بالنعالات، وجعلها هدية إليه استخفافاً بشأنه، وليغيظه بتلك الهدية، فجهز المُهْدَى إليه جيشا جراراً وألبسهم تلك النعالات، ثم غزا بهم بلاد الأحمق المغفل، وداس بهم بساط ملكه، وكانت لعمر الحق شر هدية على مهديها، وحيث كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها بخير منها[4]، ولي فيه أسوة

---

1 (?) النمل: ٣٤ - ٣٧

2 (?) القُبَّرَة: طائر يشبه الحمرة – وهو طائر صغير كالعصفور-، وهي واحدة القُبَّر وهو ضرب من الطير قال طرفة وكان يصطاد هذا الطير في صباه: يا لك من قبرة بمعمر. انظر : لسان العرب لابن منظور (5/69)، النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (1/439)، تاج العروس للزبيدي (13/130).

3 (?) لم أجد من عزا هذين البيتين إلى قائلهما، ومن استشهد بهما يذكرهما بدون عزو إلى قائلها. انظر: غذاء الألباب للسفاريني (2/52).

4 (?) يشير المؤلف -رحمه الله- إلى حديث رواه الإمام

حسنة، فإني أقبل هدية المؤلف وأثيبه عليها بهذا الرد، جاعلاً شعاره[5] القرآن، ودثاره[6] السنة، وعنوانه: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[7].

وعجباً للمؤلف حيث جعل المردود عليه سيده ومولاه، وهو يعتقد ضلاله وبدعته والله عز وجل يقول: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ 16 ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[7].

وقد ورد النهي عن قول المسلم للفاسق أو المبتدع يا سيدي[8]، فلست أدري أكان صادقاً في هذه الموالاة، وأن شيخنا هو سيده ومولاه، وإذن فكيف يحمل عليه حملة منكرة، وينسب إليه ما هو بريء منه، أم هو كاذب فيكون قد جمع على نفسه مصيبتين، وأقترف سيئتين في آن واحد، وهما: مناوءة الحق، وتولي من يعتقد ضلاله، أما أنا فلست بأخيه، وما أنا له اليوم بصديق، بل بيني

البخاري برقم (2445) كتاب الهبة وفضلها، باب من رأى الهبة الغائبة جائزة، عن عائشة ك قالت: (كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها) (2/913).

5 (?) الشعار: ما ولي الجسد من الثياب. المصباح المنير للفيومي (1/315).

6 (?) الدثار : ما يلبس فوق الشعار. انظر : غريب الحديث للحربي (1/146).

7 (?) البقرة: ١٣٧

7 (?) البقرة: ٢٥٧

8 (?) الحديث رواه أبو داود برقم (4977) كتاب الأدب، باب لا يقول المملوك: ربي وربتي (4/295)، والحاكم في المستدرك برقم (7865) كتاب الرقاق عن بريدة بن الحصيب الأسلمي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا قال الرجل للمنافق: يا سيد فقد أغضب ربه تبارك وتعالى) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. المستدرك على الصحيحين (4/347)، وذكر الذهبي في تعليقه على المستدرك أن فيه رجلاً ضعيفاً وهو عقبة بن عبد الله الأصم وقد تابعه قتادة فالحديث حسن كما ذكر ذلك الشيخ الألباني. انظر: السلسلة الصحيحة برقم (1389) (3/378).

وبينه من العـــداوة الظـــاهرة والباطنة مثل الـــذي بين أصحاب إبراهيم وقومهم: ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ [1] وأكون ظالما لنفسي إذا توليته بعد اليوم وقيل أن يتوب: ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﭼ [2]، وإذا كـانت الأخـوة بيننا في الإنسـانية [3] أو شـيءٍ غـير الـدين فسـأبلها ببلالها[4]، وأقـوم لها بواجبهـا، فلن أتكـبر عليه إلا إذا تكــبر، ولن أحط من قــدره إلا إذا ترفع إلى ما فــوق مستواه.

ولن أسميه أجنبياً كما سماني في دار جمعيته يوم قـال: إن غـيري من العـدنيين أحق بـالبيت الـذي سـكنته مني؛ لأنهم وطنيون وأما أنا فأجنبي[5]:

---

1 (?) الممتحنة: ٤

2 (?) الحجرات: ١١

3 (?) هـــذا الكلام من المؤلف خطأ ظـــاهر، وكلمة الإنســـانية يستخدمها أصـحاب النحل الضـالة كالماسـونية وغـيرهم لتمرير باطلهم، وفي الإسلام لا أخوة إلا في الـدين، "وأما العالميـة: أو "الإنسـانية" فهي تتفق أيضـاً مع القومية والوطنية في مناقضة عقيدة الولاء والبراء، ولكن هـذا التنـاقض يتخذ شـكلاً آخـر: هو توسـيع دائـرة الـولاء بحيث يـدخل فيها كل الأقـوام والأديـان والأوطـان. وهـذا في حقيقة الأمر ضـياع للـولاء ومسخ للـبراء حتى لا يعود المسلم يشعر بالفارق بينه وبين أي كافر في بقاع الأرض". انظــر: فكــرة القومية العربية على ضــوء الإســلام للدكتور صالح العبود ص (254).

4 (?) من البلل والنداوة أي: أنديها بالصـلة والمراعـاة والـبر وهــذه اســتعارة. انظر : تفســير غــريب ما في الصــحيحين البخاري ومسلم للحميدي ص (424).

5 (?) هذه النزعات من الجاهلية البغيضة التي ذمها الإسـلام، وقد ذمها النبي ﷺ كما في حديث جـابر بن عبدالله ﭬ قـال: كنا في غـزاة مـرة في جيش، فكسع رجل من المهـاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصـار، وقـال المهـاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذاك رسول الله ﷺ فقـال: (ما بـال دعـوى جاهلية) قالوا: يا رسول الله كسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصـار فقـال: (دعوها فإنها منتنة) . صـحيح البخـاري

ومهما تكن عند امرئ ... الناس تعلم[1]

ولولا نهي الله عن موالاته لتوليته، ولأظهـرت له من الود ما يطمعني في خيره، ويؤمنني من شره، إن كان له خير أو شر: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ[2]، والحب في الله والبغض في الله من أوثق عـــــــرى الإيمان[3].

وقد أخذته الدهشة، أو استفزه الشيطان حين قـرأ ما كتبته من ترجمة أستاذنا، وأراد أن يكـذبني في شـيء من ذلك، لـولا أن بعض النـاس قـال لـه: لا علاقة لترجمة الشيخ بموضوع الأخذ والـردِّ! فـترك ما كـان يريـده، وأخذ يكتب اسم الشـيخ مصـحفاً، وينسـبه إلى جـده في عـدة مواضع، وإني ألفت نظره إلى تصحيح النسبة، فأقول: هو أحمد بن محمد الذي يقول فيه بعض شعراء اليمن:

أحييت سنة خير داعٍ ... يا أحمد بن محمد

وتبعت آثار الأئمة في ... يا ملحق الأحفاد

وقرأت آيات الكتاب ... وقهرت بالقرآن كل

بـرقم (4622) كتـاب التفسـير، بـاب قولـه: (سـواء عليهم أسـتغفرت لهم أم لم تسـتغفر لهم لن يغفر الله لهم...) (4/1861)، ومسلم برقم (2581) كتـاب الـبر والصـلة، بـاب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً (4/1998).

[1] (?) هذا البيت لزهير ابن أبي سـلمى من معلقته المشـهورة التي مطلعها:

أمِنْ أُمِّ أوْفَى دِمْنَةٌ لمْ تَكَلَّمِ ... بحَوْمانَةِ الـــدَّرَّاجِ فـــالمُتَثَلَّمِ

انظر: شرح المعلقات السبع للزوزني ص (76).

[2] (?) المجادلة: ٢٢

[3] (?) يشير المؤلف رحمه الله إلى حـديث رواه الإمـام أحمد في مسـنده بـرقم (18537) من حـديث الـبراء بن عـازب (4/286)، وأحد رواته وهو حنش مـتروك، لكن له شـواهد يتقـوى بهـا، وقد حسـنه الشـيخ الألبـاني. انظـر: السلسـلة الصحيحة برقم (998) (2/698) .

فاصبر على كيد وابشر فإن الله

وبعد أن طلّب منا تسريح النظر في كتابه كما تقـدم قال: (إن أمنيته المفقودة وضـالته المنشـودة؛ أن ينحسم الخلاف من أصـله، فيسـود الحب والإخـاء أرجـاء الـديار العدنية)[1]. /17

وأي شـــيء في الكتـــاب يحتـــاج إلى دقة نظر واستعمال فكـر، وما قضـاياه كلها إلا أولية[2]، وما عباراته إلا ركيكة مفككـة، وما تراكيبه وجمع مفرداته وربط جمله إلا بلغة دارجة عامية، يـترفع عن اسـتعمالها معلم الكُتَّاب وصبيان المدرسة، اللهم إلا إن أراد بطلبه أن ندرك مراده من تلك الألفاظ المستعملة في غير ما وضـعت لـه، فـإن ذلك صــعب وإدراكه عسر إلا عليــه، لأنه أعلم بقصــده وأعــرف بمــراده، والمعــنى كما قيل في بطن الشــاعر، وقـال إن الخلاف سينحسم والكلمة سـتتوحد باعترافنا له وتصديقنا بهذيانه، ومـتى كـان النـاس على كلمة واحـدة؟ وفي أي وقت اتفقـوا جميعـاً على مبـدأ واحد من دين أو قانون؟ وقد قال الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ[3].

وفي الحكمــة: كل بعقله مفتخــر، ولرأيه منتصــر، وبدليل واحد يؤيد هذا رأيه، وينتصر ذاك لمذهبه ومعتقده:

تخالف الناس حتى لا إلا على شَجَبٍ[4] والخلف

فقيل تخلص نفس في العطب[5]

---

1 (?) درر المعاني ص (2).

2 (?) القضايا الأولية: هي القضايا البدهية التي يحكم بها بديهة العقل. انظر: المواقف للإيجي (1/108-111).

3 (?) هود الآيات (١١٨ – ١١٩).

4 (?) الشجب هو: الهم والحزن، ورجل شاجب أي آثم يتكلم بالخنا فيهلك، وشجب الرجل يشجب شـجوباً إذا عطب وهلك في دين أو دنيا. انظر: العين للخليل (6/39)، لسـان العـرب لابن منظور (1/483).

وإنما الحق أبلج، والشريعة بيضاء نقية، لا يزيغ عنها إلا هالـك، ومن يضـلل الله فلا هـادي لـه، ونحن لم نكتب للأمة العدنية فقــط، ولكنها خدمة عامة نريد بها وجه الله وإن غضب علينا العالَمون:

فليتك تحلو والحياة   وليتك ترضى والأنام
إذا كان ما بيني وبينك   خراب[3]

وليس في هــذه البلــدة اليــوم خلاف ولا نــزاع في هــذه المســائل[4]، ولكن أراد إضــرام نــار العــداوة بين أبنائهــا، وإيقــاظ الفتنة وهي نائمــة، ولعنة الله على من أيقظها[5]

---

5 (?) هذا الأبيـات منسـوبة للمتنـبي، وهي غـير موجـودة في ديوانه، والبيت الثاني هكذا :
فقيل تخلد نفس المـــــــــــــــــــــرء باقية
وقيل تشـــــــــــرك جسم المـــــــــــرء في العطب
انظر خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي (2/309).

3 (?) هذين البيتين لأبي فراس الحمداني من قصـيدة طويلة لكن البيت الثاني في ديوانه هكذا :
وليت الـــــــــــذي بيـــــــــني وبينك عـــــــــامر
وبيـــــــــــني وبين العــــــــالمين خـــــــــراب
انظر ديوان أبي فراس الحمداني ص : (46) .

4 (?) يقصد المؤلف عدم وجود خلاف ظاهر، فالناس قد ألفوا ما هم عليه من البدعة والشرك، حتى لا يوجد بينهم من ينكر عليهم ذلــك، وقد اتخذ الشــيخ في دعوته طريقة التعليم ونشر التوحيد بدون المصادمة مع من يتسمون بالعلم في هذا البلد، لأنه لو بـدأ الصـدام معهم فسيسـهل عليهم التحـذير منه وصـدِّ النـاس عنـه، ولكن لا بد مما ليس منه بد، فقد اصطدم الشـيخ معهم بعد ذلك وقد ذكر رحمه الله شدة مكرهم به وتعاونهم عليه في أكــثر من موضع من كتبـه، ومع شـدة تلك العـدواة إلا أن هنـاك كثـير من الناس انتفعوا بدعوة الشيخ رحمه الله.

5 (?) يشير المؤلف – رحمه الله – إلى حديث روي عن النبي من حـديث أنس ، أخرجه الـرافعي في التـدوين في أخبـار قزوين (1/291)ـ ، وقال الشيخ الألباني عنـه: حـديث منكـر. انظر: السلسلة الضعيفة برقم (3258) (13/776).

بلسانه، أو قلمه، أو يده، أو ماله : ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ
ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥﮦ ﮧ
ﮨ ﮩﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﭼ[1].

---

[1] (?) البقرة: ٢١٧

خطبة كتاب الخصم

قــال فيهــا: (والإنســـان في اســـتطاعته وإمكانه أن يكون مع الأنبياء والمقربين، أو في زمرة الظالمين)[1].

فليته ذكر ما يجعل الإنسـان مع النبـيين والصـديقين، وما يدخله في زمرة الكفـار والمنـافقين، بأدلة من كتـاب الله وسنة رسـوله، لنعلم أيُّنَا على الحـق، أو في الضـلال المبين، وحيث لم يأت بشيء من ذلك، فنحن نبين طريق الخـير وما يوصل إليـه، ونحـذر من الشر وما يـدعو إليـه، قال الله تعالى: ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭼ[2] وقال تعالى: ﭽ ﯓ 18/ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ[3] وقال تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ[4]، وقال تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ[5]وقال تعالى: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ[6]،

[1] (?) درر المعاني ص (3).
[2] (?) الأنعام: ١٥٣
[3] (?) النساء:65
[4] (?) الحشر: ٧
[5] (?) النساء: ٦٩-70
[6] (?) آل عمران: ٣١

وفي الحديث عن معاوية بن أبي سفيان[1] قال: قام فينا رسول الله [illegible]: ([illegible] ([illegible] [2] [illegible] [3] [illegible]:) [illegible] [4] [illegible])[5] [6] [illegible]

---

1 (?) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أمير المؤمنين، ولد قبل البعثة بخمس سنين وقيل غير ذلك، وحكى الواقدي أنه أسلم بعد الحديبية وكتم إسلامه حتى أظهره عام الفتح، صَالَحَ الحسن واجتمع عليه الناس فسمي ذلك العام عام الجماعة، مات معاوية في رجب سنة ستين على الصحيح. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (6/151-154).

2 (?) مسند أحمد برقم (16979)ـ 4/102 ، ولفظه في المسند هكذا : (إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاثٍ وسبعين ملة – يعني الأهواء - كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة).

3 (?) سنن أبي داود برقم (4597) كتاب السنة ، باب شرح السنة (4/198). وهذا لفظه: (ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة).

4 (?) الكَلَب: داء يصيب الإنسان إذا عقره الكلب. انظر: الفائق للزمخشري (3/274).

5 (?) هذه الزيادة موجودة في المسند وسنن أبي داود بنفس التخريج السابق، وليست في سنن أبي داود فقط كما يفهم من كلام المؤلف – رحمه الله- .

6 (?) هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند وأبو داود في السنن كما سبق تخريجه، وأخرجه الحاكم في المستدرك برقم (443) كتاب العلم ، فصل في توقير العالم (1/218)، وغيرهم، وقد صححه جمعٌ من أهل العلم منهم: الحاكم فقد قال في المستدرك عقب هذا الحديث:" هذه أسانيد تقام بها

     [7]   قال: (وأما المهلكات؛ فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه) رواه البزار[8] والبيهقي[9]، وغيرهما[4] ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص[5] رضي الله عنهما عن النبي قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) رواه ابن أبي عاصم[6]، وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله قال: (ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي

الحجة في تصحيح هذا الحديث" ، وصححه شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (3/345)، والشاطبي في الاعتصام (2/171)ـ ، وقال الشيخ الألباني عنه: حديث صحيح كما في ظلال الجنة (1/2).

1 (?) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار أبو حمزة الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله وأحد المكثرين من الرواية عنه، توفي سنة ثلاث وتسعين وله مائة سنة وقيل غير ذلك. انظر : الإصابة لابن حجر (1/126).

2 (?) أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري، الشيخ الإمام الحافظ الكبير، أبو بكر البزار، صاحب المسند الكبير الذي تكلم على أسانيده ولد سنة نيف عشرة ومائتين ، وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (13/554). والحديث رواه في مسنده برقم (3366)ـ (8/295)، ولكنه ليس من حديث أنس بل من حديث ابن عباس .

3 (?) رواه في شعب الإيمان بهذا اللفظ برقم (7252)ـ (5/452) من حديث أبي هريرة وليس من حديث أنس . والذي في السنن أن رجلاً سأل أبا ثعلبة الخشني عن قوله تعالى: ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ المائدة: ١٠٥ فقال:" أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت عنها رسول الله فقال" (بل أنتم ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه .....) برقم (19980) كتاب آداب القاضي ، باب ما يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال الولاة مما يكون أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر من فروض الكفايات، (10/91).

مجـاب، الزائد في كتـاب اللـه، والمكـذب بقـدر اللـه، والمتسلط على أمتي بالجبروت ليذل من أعز اللـه، ويعز من أذل اللـه، والمسـتحل حرمة اللـه، والمسـتحل من عترتي ما حرم الله، والتـارك السـنة) رواه الطـبراني في الكبير[7] وابن حبان في صحيحه[8][9]، وعن ابن مسعود[10] قال: خطَّ رسول الله خطاً بيده ثم قال: (هذه سبيل الله مستقيما) ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن

---

4 (?) أخرجه أبو نعيم في الحلية (2/268)، وحسنه الشيخ الألباني بشواهده. انظر: مشكاة المصابيح (3/1416).

5 (?) عبد الله بن عمـــرو بن العـــاص بن وائل بن هاشم بن سـعيد القرشي السـهمي كنيته أبو محمد ويقـال أبو عبد الـرحمن، أحد عبَّاد الصـحابة ومكـثريهم في الحـديث، أسـلم قبل أبيه، توفي سنة خمس وسـتين وهو ابن اثنـتين وسـبعين سـنة وقيل غـير ذلـك. انظـر: الاسـتيعاب لابن عبد الـبر (3/956)، الإصابة لابن حجر (4/192).

6 (?) السنة لابن أبي عاصم برقم (15) باب ما يجب أن يكون هوى المرء تبعاً لما جاء به النبي ، وفي إسـناده نعيم بن حمـاد وهو ضعيف. والحديث ضعفه الشيخ الألبـاني. انظـر: ظلال الجنة (1/7).

7 (?) المعجم الكبير برقم (2883) (3/126).

8 (?) صحيح ابن حبان بـرقم (5749) بـاب اللعن ، ذكر لعن المصطفى مع سائر الأنبياء أقواماً من أجل أعمال ارتكبوها (13/60).

9 (?) الحـديث أخرجه الطـبراني في الكبـير وابن حبـان كما سبق، وأخرجه الترمذي بـرقم (2154) كتـاب القـدر، بـاب (4/457) وأشار إلى تضعيفه، والحاكم في المستدرك بـرقم (102) كتاب الإيمان وصححه 1/91 ، ووافقه الذهبي في هذا الموضع فقال :" صـحيح ولا أعـرف له علـة" لكنه في موضع آخر قال عنه :" الحديث منكر بمـرة " المسـتدرك (4/101)، وضعفه الشيخ الألباني. انظر: ظلال الجنة (1/19).

10 (?) عبد الله بن مسـعود بن غافل بمعجمـةٍ وفـاءٍ بن حـبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد بعدها، كان من فقهاء الصـحابة ، تـوفي سـنة اثنتين وثلاثين وهو ابن بضع وسـتين سـنة. انظـر: الاسـتيعاب

شماله، ثم قال: (وهذه السـبل، ليس منها سـبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه) ثم قرأ: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﭼ[1][2]،

لابن عبد البر (3/987-994)، الإصابة لابن حجر (4/233).

1 (?) الأنعام : 135 .

2 (?) أخرجه النسائي في السنن الكبرى برقم (11175) كتـاب التفسـير، قوله تعـالى (وأن هـذا صـراطي مسـتقيماً) (6/343)، والحاكم في المستدرك برقم (2938) كتـاب التفسـير (2/261) وصححه ووافقه الذهبي.

وكـان يقـول ﷺ إذا سـئل عن الصـراط المسـتقيم:" تَرَكَنَا محمد ﷺ في أدناه، وطرفه الجنـة، وعن يمينه جـواد، وعن شماله جواد، وثم رجال يدعون من مرَّ بهم، فمن أخذ في تلك الجـواد انتهت به إلى النـار، ومن أخذ على الصـراط المستقيم انتهى به إلى الجنة"[1].

وإذا علمت أن محمـداً ﷺ هو الواقف بأصـحابه على أوَّل هذا الصراط، والمرشد لهم إلى هذه السبيل، فاقتفِ أثره، وطعْ نهيه وأمره؛ لتكون من أتباعه المؤمنين ودعـاة الخلق إلى رب العالمين: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[2].

هـذه طريق الخـير، وكل طريق سـواها موصـلة إلى النار، ومرافقة الكفار، فاختر لنفسك أي الطريقين شئت، واسلك بها أي النجدين أردت، فإما مع ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ 19/ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ[3]، وإما مع الذين كفروا وكذبوا بآيات الله أولئك أصحاب المشئمة، عليهم نار مؤصدة.

ثم قال: (فالقائم على قدم النصيحة خليفة الله في أرضه، وخليفة رسله الهـداة المرشـدين، وسـيبعث معهم إلى ما صـاروا إليـه، والغـاش لهم شـقي من العتـاة المتمردين، وسيحشر مع الذين اخلفوا الله ما وعـدوه بما كانوا يكذبون)[4].

فمن هو الناصح المرشد الـذي يصح أن يكـون خليفة لأنبياء الله ورسله، وخليفة له في أرضه، يأمر بـالمعروف وينهى عن المنكر، ويقيم حدود اللـه، ويُعَلِّمُ النـاس دينهم الذي ارتضـاه لهم؟، غـير غـالٍ في كتـاب الله ولا معـرض عنه لقـول فلان وفلان، أهو الـذي يقـول للنـاس: اعبـدوا القبور والتمسوا من الصـالحين حاجـاتكم، واجعلـوا بينكم

---

[1] (?) أخرجه ابن جرير في تفسيره (8/89).

[2] (?) يوسف: ١٠٨

[3] (?) البلد: ١٧ - ١٨

[4] (?) درر المعاني ص (4).

وبين الله وسطاء، وقدموا إليه شفعاء؟ لا نـدري هل يقبل الله شفاعتهم أم لا ؟![1]

أم هو الذي يعبد الله وحده، ولا يستعين بغـيره، ولا يعتمد إلا عليـه، ولا يطلب الخــير إلا بطاعته لمــولاه، ولا يدفع الشر ويتقيه إلا بترك المعاصي واستغفار ربه، ويعلم الناس كيفية العبادة، وحقيقة التوحيد، ويرشدهم بالتأسي برسول الله ﷺ في القول والعمل.

ومن الغاش لنفسه وقومه، أهو الـذي يحكِّم الكتـاب والسـنة، ويأخذ بالـدليل منهما في فعله وتركـه؟ أم الـذي يحكم أراء الرجـال، ويتبع أهـواء قـوم قد ضـلوا وشـرعوا للناس في الدين ما لم ينزل به الله من سلطان: ﭽ [illegible] ﭼ[2].

---

[1] (?) سيأتي بيان لهذه المسائل بالتفصيل في أبـواب قادمة في البحث.

[2] (?) الكهف: ١٥

ثناؤه على الصحابة

وأثنى على الصحابة ومن سار سيرتهم في نشر الدين وتعليم أحكامه، ووصفهم بالرحمة واللين والرفق بخلق الله، وأنهم كانوا يشخصون في الناس أدواءهم؛ فيسهل عليهم علاجها، وكذلك كانوا ولكنهم جاهدوا في الله حق جهاده، وقطعوا صلتهم بآبائهم وأبنائهم وإخوانهم وعشيرتهم لما خالفوا أمر الله واستحبوا العمى على الهدى، فكان عندهم لكل مقام مقال، ولكل حالٍ حال، ولا نزاع في فضيلة الرفق، وأنه ما دخل في شيء إلا وزانه، ولا نزع من شيء إلا وشانه، ولكن ذم القبيح وتوعد فاعله لا يعد من العنف والشدة، ولا يوصف الواعظ المرشد إذا ذكر ما أعده الله للعصاة والمجرمين بالغلظة والقسوة، وأساليب الكتاب العزيز تعلمنا الترغيب في عبادة الله، والترهيب من معصيته، ولا يقول عاقل إن في شيء من هذه الأساليب ما ينفر السامع، أو يصده عن الخير، إلا أن يكون مؤلف درر المعاني فإنه الحليم الرشيد، وإلا للزم أن يقول الله تعالى لعباده: لا تزنوا بارك الله فيكم! ولا تسرقوا يرحمكم الله! بدل قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ 20/ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[1]،

وقوله تعالى: ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[2] فلعل الخصم لا يفرق بين ترغيب وترهيب، ولا بين تبشير وإنذار، وعنده أن ذم القبيح والتشهير بفاعله المعين على حد سواء، وأن من نهى عن كبائر الإثم والفواحش فقد نسبها إلى المخاطبين، فيا لك من منطق عجيب، وسفسطة[3] ورأي غريب.

---

1 (?) النور : 2 والآية في النسختين فيها خطأ زيادة واو في بدايتها.

2 (?) المائدة: ٣٨

3 (?) السفسطة: قياس مركب من الوهميات، و الغرض منه إفحام الخصم و إسكاته، وسفسط: غالط و أتى بحكمة مضللة،

وقال في حق الصحابة : (فلقد نصحوا الأمة بكتاب الله وسنة رسوله ، وجعلوا الـدين كله للـه)[1]، فسـبحان من أنطقه بالحق وإن كان لا يـؤمن بـه، والحمد لله الـذي جعله يثني على النصيحة بكتاب الله والسنة المطهرة، مع أنه في كتابه قد صَـــدَفَ عن آيـــات اللـــه، وحـــاول ردَّ الأحاديث النبوية بما نقله من كلام قوم ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ[2]، وإلا فكيف يتأول النصوص القاطعة بحرمة دعاء غير الله وتعظيم القبور بما لا يجوز شرعاً، وتعليق التمائم والحروز، وذكر الله بما يريد جهلة الصـوفية ومشـايخ الطـرق، لا بما يريد الله تبـارك وتعالى، ولا بما حفظه لنا الصـحابة وأهل الـبيت من أذكـار الرسـول وأدعيته الكافية الشـافية، وهل من اتخذ مع الله شريكاً وجعل له نداً يخُصُّه بشيء من أنواع العبادة يكون من الذين جعلوا الـدين كله للـه؟ أقسم بالله إنه لا يعـرف معنى هذه الكلمة، ولا يعلم سبب نـزول قوله تعـالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ[3]،[4]

والسوفسطائية: فرقة ينكرون الحسـيات و البـديهيات، ينسـبون إلى رجل يقـال له سوفسـطا، وهي كلمة يونانية معربة أصـلها سوفســـقيا أي حكمة مموهة بالسفســـطة أي الكلام الباطل المشـبه للحـق. انظـر: درء التعـارض لشـيخ الإسـلام (5/130)، المعجم الوسيط لجماعة من المؤلفين ص (433).

1 (?) درر المعاني ص (4).

2 (?) الصف: ٨

3 (?) الأنفال: ٣٩

4 (?) من هنا إلى قوله " وقال في نظير هـذه الآية من سـورة البقرة" ساقط من (ب).

قال الخازن في تفسير هذه الآية ما نصه: " قال ابن عباس[1] : حتى لا يكون شرك . وقال الحسن[2] : حتى لا يكون بلاء ويكون الدين كله لله . يعني تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره . وقال قتادة[3] : حتى يقال: لا إله إلا الله عليها قاتل النبي وإليها عاد . وقال محمد ابن إسحاق[4] في قوله: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) يعني: لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصاً ليس فيه شرك، ويخلع ما دونه من الأنداد والشركاء، (فإن انتهوا) يعني: عن الشرك

1 (?) عبد الله بنُ عبّاس بنِ عبد المُطَّلِب بن هاشِم أبو العباس القرشِي الهاشمي ابنُ عَمِّ رسول الله وكان يسمى البَحْر لسعة علمه ويسمى حبرَ الأمة،وِلِد والنبي وأهل بيته بالشِّعب من مكة فأتِيَ به إلى النبي فَحنَّكه بريقه وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وكان له لما توفِّيَ النبي ثلاثَ عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة، دعا له النبي بالحكمة وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف وهو ابن سبعين سنة. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (3/296-299)، سير أعلام النبلاء للذهبي (3/336).

2 (?) الحسن بن يسار البصري، الفقيه القارئ الزاهد العابد سيد زمانه إمام أهل البصرة، بل إمام أهل العصر، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر ، وكانت أمه مولاة لأم سلمة رضي الله عنها، توفي ليلة الجمعة سنة عشر ومائة وعمره تسع وثمانون سنة وقيل ست وتسعون سنة. انظر: الوافي بالوفيات للصفدي (12/190 – 191).

3 (?) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز وقيل قتادة بن دعامة بن عكابة حافظ العصر قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه ولد سنة ستين للهجرة وتوفي سنة ثماني عشرة ومئة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (5/ 270-283).

4 (?) محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار وقيل ابن كوثان العلامة الحافظ الإخباري، أبو بكر القرشي المطلبي مولاهم المدني، صاحب السيرة النبوية، ولد ابن إسحاق سنة ثمانين، وهو أول من دوَّن العلم بالمدينة، وتوفي سنة خمسين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (7/34 -55).

وإفتـان المؤمـنين وإيـذائهم؛ فـإن الله بما يعملـون بصـير ا.هـ[1]

وقال في نظير هذه الآية من سورة البقرة: " (حـتى لا تكـون فتنـة): أي شـرك، والمعـنى: وقـاتلوهم حـتى يسلموا ولا يقبل من الوثني إلا الإسلام، أو القتـل،" وقـال عند: (ويكون الدين لله) أي: الطاعة والعبـادة لله وحـده، فلا يعبد من دونه شيء.ا.هـ[2]

وقال رجلٌ لابن عمر[3] حين تخلف عن مناصــرة ابن الزبير[4]: ألم يقل الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ[5] قـال:" قد فعلنا على عهد رسـول الله ﷺ إذ كـان الإسـلام قليلا، وكان الرجل يفتن في دينه، إما يقتلونه، أو يعذبونه، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة، وكان الدين للـه/21وأنتم تريدون أن تقاتلوهم حتى تكون فتنة، ويكـون الـدين لغـير الله "[6].

---

1 (?) تفسير الخازن (3/23).

2 (?) المصدر السابق (1/169).

3 (?) عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن القرشي العــدوي، أســلم مع أبيه وهو صــغير لم يبلغ الحلم، وكــانت هجرته قبل هجـــرة أبيـــه، أحد زهـــاد الصـــحابة وعبَّادهم، والمكثرين من رواية الحديث، مات سـنة ثلاث وسـبعين، وهو ابن سبع وثمانين سنة. انظر: التاريخ الكبـير للبخـاري (5/2)، أسد الغابة لابن الأثير (3/347).

4 (?) عبد الله بن الزبـير بن العـوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسـدي، أمه أسـماء بنت أبي بكر الصـديق، ولد عام الهجرة، وحفظ عن النـبي ﷺ وهو صـغير ، قتل سـنة ثلاث وسبعين من الهجرة. انظـر: الإصـابة لابن حجر (4/90-94).

5 (?) البقرة: ١٩٣- الأنفال :39 .

6 (?) هــذا الأثر أخرجه الإمــام البخــاري –رحمه اللــه- في صحيحه برقم (4373) كتاب التفسير، باب (وقـاتلوهم حـتى لا تكون فتنة) (4/1705).

مدحه السلف وذمه الخلف

ومدح الأئمة الذين يسيرون بسير سلفهم الصالح، وينسجون على منوال محمد وأصحابه، بأنهم (كانوا ينظرون فيمعنون، ويعلمون فيعتقدون)[7]، ولله درهم و ما كان أدق نظرهم، وأنفذ بصرهم إلى الحقائق ومستفاد النصوص ولكن هل وجد الخصم لأحد منهم الرضا بشيء من أعمال الجاهلية؟ أو ما يخاف منه الوقوع في الشرك؟ حتى يثني عليهم وهو عدو كل من قال بخروج المسلم من دينه[8]، ولو سجد لشجرة[3]،

---

1 (?) درر المعاني ص (4).

2 (?) التكفير من الأحكام الشرعية، وقد ذكر أهل العلم أن عدم تكفير الكافر كفرٌ، وله ضوابط وشروط وموانع يجب مراعاتها عند الحكم به، فمن الأمور التي عدَّها أهل العلم من المكفرات ترك مأمور بالإيمان به كالإيمان بالله ورسوله، ويدخل فيه الإيمان باستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له فالشرك بالله في عبادته كفر، أو إنكار وجوب الواجبات الظاهرة كالصلاة، وإنكار حرمة المحرمات الظاهرة كالخمر والزنا، ومن ارتكب أحد المكفرات فإنه يكفر كفراً مطلقاً، كأن يقال: من أشرك بالله فقد كفر، ومن أباح الخمر فقد كفر ونحو ذلك، وأما تكفير المعين فلا يطلق حتى تتحقق فيه شروط التكفير وتبلغه الحجة وتنتفي عنه الموانع، وشروط تكفير المعين هي: - أن يكون بالغاً عاقلاً- وأن يقع منه القول أو الفعل المُكَفِّر بإرادة منه واختيار – وأن تبلغه في ذلك الحجة التي يكفر بخلافها – وأن لا يكون متأولاً- وانخرام شرطٍ من هذه الشروط يعدُّ مانعاً من موانع التكفير. انظر: موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع د. إبراهيم الرحيلي (1/167-202) ومن أراد الاستزادة فليراجع المصدر المذكور فقد ذكر الأدلة وأقوال العلماء بالتفصيل وينظر: القواعد والأصول الجامعة للسعدي القاعدة الثامنة ص (33-34).

3 (?) السجود لغير الله تعالى شرك أكبر مخرج من الملة إن كان على وجه العبادة، وإن كان يقصد به التحية والإكرام فهو ذنب عظيم وكبيرة من كبائر الذنوب ومن الأمور الموصلة إلى الشرك، وهو سجود محرم في شريعتنا قال ابن كثير –

أو غسل وجهه ببول البقرة (1). ثم أخذ يذم

قد يسخر الرجل من الكريم
ولربما يثب اللئيم على الكريم
ويغره من صاحبـ ـم العريض
وهو الذي لو هزَّه بيدٍ لمالت

الخلـف؛ لما بـدلوا من دين اللـه، وغيَّروا منـاهج السـلف الصـــالح، وتخلص من ذلك إلى سب طائفة الوهابية ومن

رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: (وخـروا له سـجدا): وقد كان هذا سائغا في شرائعهم إذا سلموا على الكبير يسـجدون له، ولم يـزل هـذا جـائزا من لـدن آدم إلى شـريعة عيسى ، فحرم هذا في هذه الملة وجعل السجود مختصا بجناب الرب سبحانه وتعالى"ا.هـ وهـذا فيما إذا كـان المسـجود له إنسـاناً يراد إكرامه بالسجود له، أما إذا كان غير متصور فيه الإكـرام والسلام والتحية، كالسجود لصنم أو شجرة أو شمس أو قمر فهــذا لا يتصــور فيه إلا إرادة العبــادة والتعظيم والخضــوع والــذل، يقــول شـيخ الإسـلام ابن تيمية –رحمه اللـه- : أما تقبيل الأرض ورفع الـرأس ونحو ذلك مما فيه السـجود، مما يفعل قدام بعض الشيوخ وبعض الملوك فلا يجوز، بل لا يجوز الانحناء كالركوع أيضـا، كما قـالوا للنـبي : الرجل منا يلقى أخاه أينحـني له قـال : (لا) ولما رجع معـاذ من الشـام سـجد للنبي فقال: (ما هـذا يا معـاذ) قـال: "يا رسـول الله رأيتهم في الشام يسجدون لأساقفتهم ويـذكرون ذلك عن أنبيـائهم" فقـال : (كـذبوا عليهم لو كنت آمـرا أحـدا أن يسـجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من أجل حقه عليهـا، يا معـاذ أنه لا ينبغي السجود إلا لله) وأما فعل ذلك تـدينا وتقربا فهـذا من أعظم المنكـرات، ومن اعتقد مثل هـذا قربة وتـدينا فهو ضال مفتر، بل يبين له أن هذا ليس بـدين ولا قربة فـإن أصر على ذلك استتيب فإن تاب وإلا قتل"، وقـال –رحمه اللـه- :" وكذلك حجرة نبينا وحجرة الخليل وغيرهما من المدافن الـتي فيها نــبي أو رجل صــالح لا يســتحب تقبيلها ولا التمسح بها باتفــــاق الأئمة بل منهي عن ذلك وأما الســـــجود لـــــذلك فكفــر"ا.هـ، ومن صــدر منه مثل هــذا الفعل فلا يُكَفَّر بعينه حـتى تثبت في حقه شـروط التكفـير وتنتفي عنه موانعه كما سـبق بيانـه. انظـر: مجمـوع الفتـاوى (1/372- 27/136)،

قد يسخر الرجل من الكريم
ولربما يثب اللئيم على الكريم
ويغره من صاحب ـم العريض
وهو الذي لو هزَّه بيدٍ لمالت
وهيها هيهات
ت

للأحمق أن يفر من أيدينا، أو أن نعامله بالتي هي أحسن، فيصر على غيه ويتمادى في سفهه: ﭽ ﯗ ﯘ
ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ
  ﭼ[2].

ووصف من يدعو النـاس إلى ربهم بخدمة أغراضـهم وحبهم لعجالة زائلة، كالتي أخذها من فلان وبافلان، بحيلة طبع كتابه الموضوع للرد على أهل التوحيـد، وإخـوان من طــاع اللــه، وكــالتي كــان يجمعها بعض النــاس باسم المشاريع الخيرية ثم صـار يتصـرف فيها بـالبيع والشـراء، وسائر أنواع الأخذ والعطـاء، ونسب الطائفة القائمة بـأمر الله لا يضــرها من ناوءها إلى يــوم القيامة إلى الشــقاء، وألصق بها العيوب الـتي هي به ألصق وعليه أدل، فتـوهم

تفسير ابن كثير (4/1860).

1 (?) يشير المؤلف –رحمه الله- بهذا إلى دين الهندوس الذين يعبدون البقر ويتـبركون بكل ما هو من آثارهـا، ويعـاقبون كل من يعتــدي عليهــا، يقــول الشــيخ محمد الأعظمي:" فلقد حظيت البقـرة في الديانة الهندوسـية بأسـمى مكانـة، وأرفع درجة، وأعلى منزلة، وقد وضعوا في كتـابهم المقـدس أبياتـاً لمــدحها فمن ذلك قــولهم: إن البقــرة أم الأبطــال الــذين يقهرون الأعداء وهي ابنة الإله، ولذا فـإن الهنـدوس يعبـدونها ويقدسـون روثهـا"، وقد ذكر ابن الجـوزي عن المجـوس أنهم يغسلون وجوههم ببول البقر تبركاً. انظر: تلـبيس إبليس لابن الجوزي ص (94)، دراسات في اليهودية والمسـيحية وأديـان الهند، د. محمد الأعظمي صـ (600-601). وكان بلد الشيخ –رحمه اللـه- فيه كثـير من الهنادكة الـذين جـاءوا مع الاحتلال البريطاني، وأقاموا في عدن للتجـارة، ولـذلك أشـار المؤلف هذه الإشارة، وإلا فمجرد هذا الفعل ليس بكفر.

1 (?) ساقط من(ب).

2 (?) الشورى: ٤١ - ٤٢

أن الوهابية يعـــادون أهل التوحيـــد، وأن نـــور الـــدعوة الإسـلامية نـارٌ قد انـدلعت ألسـنتها إلى قبة السـماء، كما يقول الـذين لا يفرقـون بين نـور ولا نـار، ولا يمـيزون بين الأخيار والأشرار: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ [1] وجعل العبادي والبيحاني هدفه الذي يـرمي إليـه، وعـدوه الـذي يـألب حـزب الشـيطان عليـه، وحصر هذه العقيدة الحقة والدعوة المباركة فيهما، جاهلاً حب المسلمين لها حكومات ورعايا، ومتحاملاً على قــادة الفكر وزعماء النهضة الإسلامية ودعاة الإصلاح المحمدي، كجمال الدين الأفغاني[2]،/22 ومحمد عبده، ورشيد رضـا،

---

1 (?) البقرة: ١٧

2 (?) محمد بن صـفدر الحسـيني الإيـراني المتـأفغن، جمـال الـدين، ولد سـنة أربع وخمسـين ومـائتين وألـف، شخصـية اضـطرب كلام النـاس فيهـا، وقد نقل د. عبد النعيم حسـنين! وثائق بخط الأفغاني تـدل على صـلته بالماسـونية في مصـر، ووثــائق أخــرى تــدل على أنه من إيــران، وأنه على مــذهب الرافضة تـوفي سـنة خمس عشـرة وثلاثمائة وألـف. انظـر: الأعلام للزركلي (6/168)، حقيقة جمال الدين الأفغاني لعبد النعيم حسنين ص (5-46-63) وذكر المؤلف له ووصــفه بأنه من دعاة الإصلاح المحمـدي ما هو إلا بسـبب اشـتهار جمـال الــدين وكــثرة المــدافعين عنــه، وإخفائه لحقيقة مذهبــه، وتظـــاهره بالإصـــلاح، ولو اطلع المؤلف –رحمه اللـــه- على حقيقة هـذا الرجل لما وسـعه إلا الحـطّ عليه وبيـان مثالبـه، وهذا هو الظن به.

وشـيخنا المـراغي[1]، وبهجة الأثـري[2]، وبهجة البيطـار[3]، ونظرائهم في مصر وسائر الربـوع الإسـلامية، وتصـور أن صفاء الجو تلبـد، وضـاق ذرعـاً بـدعوة المسـلمين إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ من عبـادة الله وحـده، وفَهْم أسـرار دينـه، وطـرح هـذه الخرافـات والبـدع الـتي شـوهت وجه الحقيقـة، وأظلمت بها الـدنيا ظلامـاً تعيش فيه الخفـافيش، وتنتشر فيه هـوام الأرض وحشـراتها، كأصحاب درر المعاني:

والعلم مثل النور ... يحيا لعمرُ اللهِ إلا في

أسفي على نفسي ... من أن تواطن في

و(أما)[4] وأن المرء ... قد فاقهم علما وفضلا

فيرونه من جهلهم ... الأبلجا[5]

وزعم أن الوهابية قد تعرضـوا لسـواد الأمة بالسب والشـتم والإهانة والسـخريا، وأمـره في هـذا الـزعم كما

---

1 (?) عبد المنعم المراغي: بـاحث مصـري، عـارف بالتفسـير، من دعـاة التجديد والإصـلاح، ممن تولـوا مشـيخة الجـامع الأزهـر، عـرف بمحمد مصـطفى ولد سـنة ثمـان وتسـعين ومـائتين وألف بالمراغـة، وتـوفى سـنة أربع وسـتين وثلاثمائة وألف بالإسكندرية. انظر: الأعلام للزركلي (7 /103).

2 (?) محمد بهجة بن محمود بن عبد القادر الأثري، ولد ببغداد سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألـف، تتلمذ على الألوسـيين، وسماه علي الألوسي بالأثري لشدة ولعه بالسنة، توفي سـنة ست عشـرة وأربعمائة وألـف. انظـر: ذيل الأعلام لأحمد العلاونة ص (168-169).

3 (?) محمد بهجة بن محمد بهـاء الـدين البيطـار، ولد بدمشق سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف، عالم فقيه مؤرخ، توفي سنة ست وتسـعين وثلاثمائة وألـف. انظـر: تتمة الأعلام لمحمد خـير رمضان (3/84-85).

4 (?) في (ب) "ولما".

5 (?) هذه الأبيات للشيخ البيحاني –رحمه الله- وفي بعضـها اختلاف يسير عما في الديوان. انظـر: ديـوان العطر اليمـاني من أشعار البيحاني ص (46).

قيـل: " رمتـني بـدائها وانسـلت"[6] فنحن أبعد الخلق عن السـب، وأشـدهم كراهة (للسـخريا)[2]، وسـواد الأمة لا يكـون حجة علينا إذا خالفنا في العقيـدة وأعـرض عن الكتاب والسنة، والحق لا يعرف بـالخلق، وقلتنا لا تضـيرنا ما دمنا ولله الحمد معتصمين بحبل اللـه، وقـائمين بسـنة رسـوله ، وإن كـان أكـثر النـاس ضـدنا، ولو صـار معظم أهل الأرض إلبـاً علينـا، فـكم من فئة قليلة غلبت فئة كثـيرة بـإذن الله والله مع الصـابرين، ولا يفوتـني الآن أن أذكر قول بعض أصحاب الخصم يسألني هل علماؤنا أكـثر أم علماؤكم؟ فقلت له: قد يكـون علمـاؤكم أكـثر إن صح أن يقال لهم علماء، فقال حسبي منك هـذا، وقـرأت عليه قول الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ[3] وقوله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ[4] وذكرت له قول الشاعر:

تعيِّرنا أنَّا قليلٌ عديدنا ... فقلت لها إن الكرامَ قليلُ

وما ضرنا أنَّا قليلٌ ... عزيزٌ وجار الأكثرين ذليلُ

وما قُلَّ من كانت ... وكهولُ[5]

---

1 (?) هذا مثل يضرب لمن يعير صاحبه بعيب هو فيـه، وحـديث المثل أن رهم ابنة الخـزرج بن تيم الله بن رفيـدة وكـان لها جمـال وتـزوجت سـعد بن مالك بن زيد منـاة على ضـرة، فكانت ضرائرها يرمينها بالعفل فقـالت لها أمهـا: إذا سـابينك فابـدئيهن بها ففعلت فقيل لها ذلـك. انظـر: مجمع الأمثـال للميداني (1/286)، جمهـرة الأمثـال لأبي هلال العسـكري (1/475-476).

2 (?) في (ب) "بالسخريا".

3 (?) الفرقان: ٤٤

4 (?) الأنعام: ١١٦

5 (?) هذه الأبيات للسموأل بن عادياء اليهـودي من قصـيدته المشهورة التي أولها:

إذا المـرء لم يـدنس من اللـؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

وأي شخص حملنا عليه العصا، أو جاهرناه بالسوء؛ ليدخل في ديننا، أو لتشفى صدورنا من غيظها عليه، وربما أراد الخصم التنديد بفعل ولي عهد اليمن، الذي قضى به على القبور ومصالح عبادها، أوالتنديد بالحكومة السعودية الحاضرة وما يعامل به رجال شرطتها الناس عند قبور الصالحين، وبعض الأماكن التي اتخذوها للصلاة فيها والدعاء عندها، متبركين بها فلم يقدر على التصريح بذلك./23

انظر ديوان السموأل صـ (90).

تهكمه بابن تيمية[1] وتابعيه

واستغنى بذكر المؤلفات والرسائل والتهكم بأصحابها من السلف والخلف، حتى ذكر ابن تيمية وسماه خاتم النبيين[2]، وسمى تلاميذه وأتباعه المهاجرين والأنصار استخفافاً بهم، وسخريةً منهم، كقوم نوح يقول الله تعالى فيهم: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[3] وسيعرف مما يأتي إن شاء الله مقام الشيخ أحمد ابن تيمية ومن هو، وبماذا كان يلقب، وكيف كان في علمه وأدبه وصدقه وإخلاصه وسعة إطلاعه وثاقب فكره، وأنه ليس ممن يدعو إلى نفسه، أو يطمع في شيء من عند غير الله، وأن أتباعه هم العلماء الحقيقيون والناهجون منهج الصحابة الأخيار، وأهل بيت النبي المختار، ولا غرو أن يقال فيهم أنهم هجروا ما نهى الله عنه، وخرجوا لله من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا، وصبروا على الأذى في الله، وتحملوا من الناس كل محنة، وثبتوا على الحق ثبات الجبال لا تزعزعها الرياح، فهم بذلك مهاجرون، وبنصرة الحق والموت في سبيل الله ومواصلة الليل بالنهار في نشر العلم وخدمة الإسلام يصح أن يقال لهم أنصار، ونحن أيضا من المهاجرين والأنصار إن شاء الله،

---

1 (?) ستأتي ترجمته في فصل مستقل.

2 (?) هذه من الألفاظ التي يستخدمها دعاة الباطل لتنفير الناس من أهل الحق، كما كُذِب على الإمام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله- بأنه يدعي النبوة؛ لتنفير الناس عنه، وعدم قبول ما دعا الناس إليه: من التوحيد، ونبذ الشرك، وترك عبادة القبور. وانظر لكلام المردود عليه كتابه درر المعاني ص (5).

3 (?) هود الآيات:(٣٨ – ٣٩).

قال رسـول الله : (المسـلم من سـلم المسـلمون من لسـانه ويـده والمهـاجر من هجر ما نهى الله عنه)[1][2]

وقال الله جل ذكره: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ   ﭼ[3] وظننا بالله أننا سنظهر على الأعداء، وأن الحق سـيدمغ الباطل فيزهقه مهما تجمهر أهله وتظاهر أتباعه.

---

1 (?) أخرجه البخاري برقم (10) كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.(1/13)، وأخرج مسـلم طرفـاً منه بـرقم (40) كتـاب الإيمـان ، بـاب بيـان تفاضل الإسـلام وأي أمـوره أفضل (1/65). من حـديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

2 (?) قال ابن حجر العسقلاني –رحمه اللـه- عند شـرح هـذا الحـديث : قيل خص المهـاجر بالـذكر تطييبـاً لقلب من لم يهاجر من المسلمين؛ لفوات ذلك بفتح مكة، فأعلمهم أن من هجر ما نهى الله عنه كان هو المهاجر الكامـل. فتح البـاري (11/319).

3 (?) الصف: الآية (١٤).

وصفه لهداية المريد وهجومه عليها

وطفق يصف "هداية المريـــــد" بأنها مؤلَّفٌ أثَّر في عواطف المسلمين من أمثاله، لاشـتمالها على تكفـيرهم، والتنديد عليهم في معتقداتهم المأخوذة خلفاً عن سـلف، وهـذه المعتقـدات هي جـواز التوسل إلى الله (ببعض)[1] عباده، والاستغاثة والاستعانة[2] بغيره فيما لا يقدر عليه إلا هو تعالى، ورفع القبور وتعظيمها، والصلاة إليها والسـجود عليها، وبناء المسـاجد والقبـاب فوقهـا، وتزيينها بـالنقوش ومختلف الألوان، وكسـوتها بالثيـاب المطـرزة كما تكسى الكعبة، والطواف بها، وطرح الـذنوب بين يـدي أصـحابها، والـــذبح والنـــذر والحلق لها وعنـــدها، وما إلى ذلك من المنكـرات الـتي جـاء الإسـلام لإزالتهـا، وبعث النـبي ﷺ للقضاء عليها، وإذا كان إنكار ما ذكر يعد جرحـاً للعواطف ومساسـاً بالمعتقـدات الباطلـة؛ فليعلم بأنا سـنبقى عليه ونستمر فيه حتى يظهر الله دينه أو تنفـرد/24 سـوالفنا[3] دون ذلـك، ولن نبـالي بشـنه الغـارات علينـا، ولو أخـرج لشيعته في كل يوم سفراً جديداً من مؤلفاته، وما أحسن مؤلفاته،

وكم يعرف الناس من قليل العلوم طويل
وكم يجهل الناس من البيان[4]

---

1 (?) في النسـختين "لبعض عبـاده" والمثبت هو الموافق للسياق.

2 (?) يأتي تعريف الاستغاثة والاستعانة ص (406) و (433).

3 (?) السالفة: أعلى العنق وقيل ناحية مقدم العنـق، ولوضـاحة السوالف جعلوا كل جزء منها سـالفة، ثم جمع على هـذا، وفي حديث الحديبية:(لأقاتلنهم على أمري حتى تنفرد سالفتي) هي صفحة العنق وكنى بانفرادها عن الموت لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بـالموت، ويقـول ابن حجـر: قولـه: (حـتى تنفـرد سـالفتي) السالفة بالمهملة وكسر اللام بعدها فـاء صـفحة العنـق، وكـنى بذلك عن القتل لأن القتيل تنفـرد مقدمة عنقـه. انظـر: لسـان العرب لابن منظور (9/ 159)، فتح الباري لابن حجر (5/338).

ومن أنت يا من تعيَّن عليك القيام بحرب هذه الدعوة، وفي أمثالك من أهل عقيدتك من هو أقدر على التأليف منك، وأقوى على مناصرة الباطل بقلمه ولسانه من حضرتك، إلا أن تكون كما وصفك أحد مادحيك المفتخرين بعلمك وجلالة قدرك حيث قال: (ويكفيك فخراً أنك (أول) [1] مؤلِّف عدني، يخرج للناس ما فيه شفاء لقلوبهم، وطهارة لأنفسهم، وحسبك أن كتابك أول كتاب علمي ظهر في عدن، فيه العلم والأدب وفيه الحكمة والموعظة الحسنة)[2]

ولِرِجَالِ عدن علماءَ، وأدباءَ، وشعراءَ، وكتاباً وخطباءَ، أترك الحكم على هذه الجملة بالتصديق أو التكذيب، مكتفيا من التعليق عليها بقول نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام: ﭽ □ □ □ ـ □ □ ـ □ ـ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[3].

وأين ما ذكرت من إثبات المسائل المختلف فيها بالكتاب والسنة، وأقوال علماء المذاهب الأربعة، فإن كتابك خلوٌ من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، وليس فيه من الآيات إلا ما يشهد عليك، ولا من الأحاديث إلا ما يرد عليك، وقد تصفحت درر معانيك فلم أجد فيها من أقوال علماء المذاهب الأربعة إلا ما نقلته من الكتاب الموسوم بالفقه الإسلامي[4]، وهو الذي

---

4 (?) هذه الأبيات للشيخ البيحاني –رحمه الله-. انظر: رباعيات البيحاني (162).

1 (?) المثبت من (ب) و هو موافق للأصل المنقول عنه، وهو ساقط من (أ).

2 (?) هو أحد مقرظي كتاب درر المعاني –كتاب المردود عليه- وسيأتي فصلٌ مستقل للرد على المقرظين بعنوان " نحن والمقرظون". انظر: درر المعاني ص (178-179).

3 (?) الشعراء الآيات: (١٨١ – ١٨٣).

4 (?) هو كتاب الفقه الإسلامي على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن الجزيري المتوفي سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف، وقد شاركته في تأليف الجزء الأول منه، لجنة من العلماء، وانفرد في تأليف بقيته، وهو مطبوع. انظر: الأعلام

قـام بجمعه وتأليفه جماعة لا يعـول عليهم في النقـل، ولا يصــدقهم أهل مــذاهبهم فيما قــالوه، ولعلك معــذور في اقتصارك على النقل من الكتاب المـذكور؛ لفـراغ مكتبتك من دواوين الإسلام، وكتب الأئمة المتقدمين،

للزركلي (3/335).

ويظهر أنك قد استعرت شرح الدر وحاشية ابن عابدين[1] عليه من كتب الحنفية، والشرح الكبير وحاشية الدسوقي[2] عليه من كتب المالكية، وأكثرت عنهما في النقل، وصنيعك يدل على عدم اطلاعك إلا على كتاب الفقه الذي اقتنيته من جديد، واشتراه لك بعض زملائك في مصر، مع نسخ من كتب صغيرة أخرى، وهذه بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الأندلسي[3]، والميزان للشعراني[4]، ورحمة الأمة في اختلاف الأئمة للدمشقي[5]، وغيرها من كتب الاختلاف وتحقيق المذاهب

1 (?) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن عابدين الدمشقي، إمام الحنفية في عصره ولد سنة ثمان وتسعين ومائة وألف، وتوفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف له "رد المحتار على الدر المختار" خمس مجلدات، يعرف بحاشية ابن عابدين. انظر: الأعلام للزركلي (6/42).

2 (?) محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، من علماء العربية، من أهل دسوق بمصر تعلم وأقام وتوفي بالقاهرة، وكان من المدرسين في الأزهر، توفي سنة ثلاثين ومائتين وألف. انظر: الأعلام للزركلي (6/17)، معجم المطبوعات لسركيس (1/875-875).

3 (?) محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد أبو الوليد ابن رشد القرطبي صاحب المعقول حفيد العلامة ابن رشد الفقيه مات في حبس داره لما شنع عليه من سوء المقالة والميل إلى علوم الفلاسفة توفي سنة خمس وتسعين وخمس مائة. انظر: الوافي بالوفيات للصفدي (2/81 -82).

4 (?) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبة إلى محمد ابن الحنفية، الشعراني، أبو محمد: من علماء المتصوفين ولد في قلقشندة بمصر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وتوفي في القاهرة سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة. انظر: الأعلام للزركلي (4/180).

5 (?) محمد بن عبد الرحمن بن الحسين، أبو عبد الله صدر الدين الدمشقي العثماني الصفدي الشافعي المعروف بقاضي صفد، فقيه من أهل دمشق توفي بعد سنة ثمانين وسبعمائة. انظر: الأعلام للزركلي (6/193).

المعتبرة، (كشرح الصحيحين، واليعمري[1] على الترمذي، ونيل الأوطار، والبحر الزخار) [2]،

1 (?) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس، الإمام الحافظ، أبو الفتح اليعمري الأندلسي المصري المعـروف بـابن سيد الناس، ولد في ذي القعدة سنة إحدى وسـبعين وسـتمائة بالقاهرة، وتوفي في شعبان سنة أربع وثلاثين وسـبعمائة ودفن بالقرافة. انظر:طبقات الشافعية (2/297).

2 (?) سـاقط من (ب)، والبحر الزخـار يشـترك في هـذا الاسم كتابان: الأول: مسند البزار وهو كتاب مطبوع، والثاني: كتـاب البحر الزخار لمذاهب علماء الأمصار في فقه الزيدية للمهدي أحمد ابن يحـيى وهو مطبـوع أيضـاً. انظـر: إيضـاح المكنـون لإسماعيل باشا (3/165) (4/481).

ولم نقف لك على نقل من هذه الكتب، ولا رأينا لك قولا تنسبه إلى شيء منها، وليس لك في الكتاب قول عن أبي حنيفة، ولا مالك، ولا الشافعي، ولا أحمد بن حنبل، بل ولا لأحد من أتباعهم المتقدمين، كالمزني[1]، وابن السراج[2]، وابن المنذر[3]، والشيرازي[4]،والقفال[5] من الشافعية،

---

1 (?) إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني المصري، الإمام العلامة فقيه الملة علم الزهاد أبو إبراهيم، تلميذ الشافعي، مولده في سنة موت الليث بن سعد سنة خمس وسبعين ومئة، ووفاته سنة أربع وستين ومائتين. انظر: طبقات الشافعية (1/58)، سير أعلام النبلاء (12/492 -496).

2 (?) محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي مولاهم، أبو العباس السراج الحافظ، أحد الأئمة الثقات، روى عنه البخاري ومسلم وهما أكبر منه وأقدم ميلاداً ووفاة، توفي رحمه الله سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (14/379)، البداية والنهاية لابن كثير (15/20).

3 (?) محمد بن ابراهيم بن المنذر، الإمام أبو بكر النيسابوري الفقيه صاحب التصانيف، ولد في حدود موت أحمد بن حنبل _أي سنة إحدى وأربعين ومائتين- وتوفي سنة ثمان عشرة وثلاث مائة بمكة. انظر: الوافي بالوفيات للصفدي (1/250-251)، سير أعلام النبلاء للذهبي (4/490).

4 (?) إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله، الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، شيخ الإسلام علما وعملا وورعا وزهدا وتصنيفا، ولد بفيروزآباد قرية من قرى شيراز في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وتوفي في جمادى الآخرة وقيل الأولى سنة ست وسبعين وأربعمائة. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (1/238-240).

5 (?) عبد الله بن أحمد بن عبد الله المروزي، الإمام الجليل أبو بكر القفال الصغير، شيخ طريقة خراسان، توفي بمرو في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وأربعمائة وعمره تسعون سنة. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (1/182-183)،
وهناك قفال آخر هو: محمد بن علي بن إسماعيل، أبو بكر

وأشــهب[1]، وابن قاسم[2]، وســحنون[3]،/ 25 وأسد بن الفـــــرات[4] من المالكيــــــة، وأبي يوسف[5]، ومحمد بن الحسن[6]، وزفر[7] من الحنفية،

الشاشي القفال الكبير أحد أعلام المذهب، وأئمة المسلمين، مولـده سـنة إحـدى وتسـعين ومـائتين، ووفاته في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلاثمائـة. انظـر: طبقـات الشـافعية لابن قاضي شهبة (1/148-149).

1 (?) أشــهب بن عبد العزيز ابن داود، الإمــام العلامة مفــتي مصـر، أبو عمـرو القيسي العـامري المصـري الفقيـه، يقـال اسمه مسكين وأشهب لقب لـه، مولـده سـنة أربعين ومائـة، ووفاته لثمان بقين من شعبان سنة أربع ومائتين. انظر: سـير أعلام النبلاء (9/500-502).

2 (?) عبد الــرحمن بن القاسم بن خالد بن جنــادة، أبو عبد لله العتقي مـولاهم المصـري، صـاحب الإمـام مالك عـالم الـديار المصرية ومفتيها، ولد ابن القاسم سنة اثنـتين وثلاثين ومئـة، وتوفي في صفر سنة إحدى وتسعين ومائة، رحمه الله عاش تسـعاً وخمسـين سـنة. انظـر: تـاريخ الإسـلام للـذهبي (13/274)، سير أعلام النبلاء (9/120-125).

3 (?) عبد السلام بن حبيب بن حسان بن هلال، الإمام العلامة فقيه المغرب، أبو سـعيد التنـوخي الحمصي الأصل المغـربي القيرواني المالكي، قاضي القيروان وصـاحب المدونة ويلقب بســـحنون تشـــبيهاً له بطـــائر حديد البصر وذلك لحدته في المسائل، توفي الإمام سـحنون في شـهر رجب سـنة أربعين ومائتين وله ثمانون سنة. انظـر: سـير أعلام النبلاء للـذهبي (12/63-69).

4 (?) أسد بن الفرات بن سنان، الإمام العلامة القاضي الأمير مقدم المجاهدين، أبو عبد الله الحـراني ثم المغـربي، مولـده بحران سـنة أربع وأربعين ومائـة، ووفاته في ربيع الآخر سـنة ثلاث عشــرة ومئــتين. انظــر: ســير أعلام النبلاء للــذهبي (10/225-227).

والأثــرم[1]، والخلال[2]، وابن قدامة[3] من الحنابلــة، وإنما جمعت أقوال بعض المقلدين البعيـدين كل البعد عن معرفة الأدلة وما تدل عليـه، كالـذين يقـول فيهم المنـذر بن سـعيد البلوطي[4]:

عذيري من قوم إذا ما … دليلا يقولوا هكذا قال

فإن زدت قالوا قال … وقد كان لا تخفى عليه

---

5 (?) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الأنصـاري، أبو يوسف القاضي ولد سـنة ثلاث عشـرة ومائـة، أخذ الفقه عن الإمام وهو المقـدم من أصـحابه، مـات ببغـداد سنة اثنتين وثمـانين ومائـة. انظـر: طبقـات الحنفية لابن أبي الوفاء (2/220-221، 519).

6 (?) محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله الشـــــــيباني القاضـي، الإمـام صـاحب الإمـام، صـحب أبا حنيفة وأخذ عنه الفقــه، تــوفي ســنة ســبع وثمــانين ومائة وهو ابن ثمــان وخمسـين سـنة. انظـر: طبقـات الحنفية لابن أبي الوفـاء (2/42-44).

7 (?) زفر بن الهذيل بن قيس العنبري البصري، صاحب الإمـام أبي حنيفة وكان يفضله ويقول: هو أقيس أصحابي، ولد سـنة عشر ومائة وتوفي بالبصرة سـنة ثمـان وخمسـين ومائة وهو ابن ثمــان وأربعين ســنة. انظــر: طبقــات الحنفية لابن أبي الوفاء (1/243 -244).

1 (?) أحمد بن محمد بن هـــانئ الطـــائي، أبو بكر الأثـــرم الإسكافي، الحافظ الثبت الثقـة، أحد الأئمة المشـاهير، جليل القدر حافظ إمام، توفي سنة إحدى وسـتين ومـائتين. انظـر: طبقـات الحنابلة لأبي يعلى (1/66)، شــذرات الـذهب لابن العماد (2/141).

2 (?) أحمد بن محمد بن هــارون الفقيه العلامة المحــدث، أبو بكر الخلال البغـــــــدادي الحنبلي، مؤلف علم أحمد وجامعه ومرتبه، مات في ربيع الأول سنة إحدى عشـرة وثلاثمائة عن نحو ثمـانين سـنة. انظـر: طبقـات الحنابلة (2/12)، طبقـات الحفاظ (1/331).

3 (?) عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي الأصل ثم الدمشـقي الصـالحي، الفقيه الزاهد شـيخ الإسـلام وأحد

وإن قلت قال الله مماحك[1]

الأئمة ولد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وتوفي يوم السبت يوم عيد الفطر سنة عشرين وستمائة بمنزله بدمشق. انظر: المقصد الأرشد لابن مفلح (2/15-19)، شذرات الذهب لابن العماد (5/88).

4 (?) منذر بن سعيد البلوطي، أبو الحكم الأندلسي، قاضي الجماعة، ولد سنة خمس وستين ومئتين، وتوفي في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثلاث مئة، فيكون عمره تسعين سنة كاملة رحمه الله تعالى. انظر: سير أعلام النبلاء (16/178).

1 (?) عزاها للمنذر جمع من المؤلفين منهم ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، لكن الأبيات عنده هكذا:

عذيري من قوم يقولون كلما

طلبت دليلا هكذا قال مالك

وإن عدت قالوا هكذا قال أشهب

وقد كان لا يخفى عليه المسالك

وإن زدت قالوا قال سحنون مثله

ومن لم يقل ما قاله فهو آفك

فإن قلت قال الله ضجوا و أكثروا

وقـــــالوا جميعا أنت قـــــرن مماحك

فـاتق الله فيما تقـول، ولا تكـذب على العامة فتخـدعهم، فـإن تـوليت فإنما عليك إثم الأريسـيين[1]، وخـير لك أن تقف عند قـول ابن مسـعود : " من علم فليقـل، ومن لم يعلم فليقل لا أدري، فما أحد من الناس بأعلم من رسول الله e الذي يخاطبه ربه بقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ٹ
ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ
ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[2] "[3] وما هي الردود التي طفحت بها المكاتب والمطـابع لعلمـائكم وأئمتكم، الـذين اسـتفزتهم الشياطين، وتفرقت بهم الأهواء، وغرتهم الحياة الـدنيا، چ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ[4]،

انظر: جامع بيان العلم وفضله (2/172).

1 (?) الأريسـيين: هم قـوم هرقل عظيم الـروم، وقد اختلف العلمـاء في معـنى هـذه الكلمة قـال النـووي:" واختلفـوا في المـراد بهم على أقـوال أصـحها وأشـهرها أنهم الأكـارون، أي الفلاحـون والزراعـون، ومعنـاه أن عليك إثم رعايـاك الـذين يتبعونك وينقـادون بانقيـادك، ونبه بهـؤلاء على جميع الرعايا لأنهم الأغلب، ولأنهم أسرع انقيـادا، فـإذا أسـلم أسـلموا وإذا امتنع امتنعوا وهذا القول هو الصحيح. شـرح صـحيح مسـلم (12/109)، والمؤلف –رحمه الله- يشـير إلى حـديث إرسـال النـبي الكتب إلى ملـوك الأرض لـدعوتهم إلى الإسـلام والحديث في البخاري برقم (7)ـ ، بـاب بـدء الـوحي (1/7)، ومسلم برقم (1773)، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ، (3/1393)، ويريد المؤلف –رحمه اللـه- أن ينبه إلى أن من دعا النـاس إلى الشـرك وصدهم عن التوحيد؛ فإنه يحمل أزوارهم مع أوزاره كما قـال تعالى : چ ۈ ۈ □ ۋ ۋ □ □ □ ې ې ې ى ى □ □ □ چ النحل: ٢٥.

2 (?) ص الآيات: (٨٦ – ٨٨).

3 (?) أخرجه البخاري بـرقم (4496)، كتـاب التفسـير ، بـاب تفسير سورة (ألم غلبت الروم) والأثر في الصحيح هكـذا: (من عَلِمَ فَلْيَقُـلْ، وَمَنْ لم يَعْلَمْ فَلْيَقُـلْ الله أَعْلَمُ، فـإن من الْعِلْمِ أَنْ تقول لِمَا لَا تعلم لَا أَعْلَمُ، فإن اللَّهَ قـال لِنَبِيِّهِ : (قُـلْ ما أَسْأَلُكُمْ عليه من أَجْرٍ وما أنا من الْمُتَكَلِّفِينَ) ...). (4/1791).

4 (?) آل عمران الآية : (١٨٥).

أهي كشف الارتياب للعاملي الذي رد عليه صاحب الصراع بين الإسلام والوثنية، أم هي الدرر السنية لدحلان الذي رد عليه صاحب صيانة الإنسان[1]، أم هي غوث العباد للحمامي، الذي قال فيه شاعر السنة:

عجبا لدينك والهوى ... ولما تصاعد منك يا

زلقت لسانك قبل ... فتلوثت بمسالح

إلى آخر القصيدة، أم تريد بها مقالات يوسف الدجوي، التي رد عليها وفنده فيها صاحب البروق النجدية، والفصل الحاسم[2]، ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[3].

---

1 (?) سبق الكلام على هذه الكتب ومؤلفيها ص (97-98).

2 (?) مؤلف هذين الكتابين هو عبد الله بن علي القصيمي، والأول ردَّ فيه على الدجوي كما سبق، والثاني "الفصل الحاسم بين الوهابين ومخالفيهم" تضمن ردوداً قوية على المناوئين لدعوة الشيخ، وكلاهما طبع قديماً. انظر: دعاوى المناوئين لعبد العزيز العبد اللطيف ص (88).

3 (?) السجدة الآية: (٢٥).

رأيه في المنظومة والتعليق عليها

لقد حكم الخصم على المنظومة وتعليقاتي عليها بما شاء له الهوى، وزينه له الشيطان، قبل أن يدلي برأيه وليس لمثله رأي، ولا يستقل إِمَّعة[1] برأي يراه، أو مذهب يذهب إليه، وإنما قيل له اكتب فكتب، ولقَّنَه الحكم شيطانه من الأنس، أو الجن فحكم، وقال في هذا الفصل ما يستحق الحساب عليه عند كل جملة، بيد أن تفنيد تلك العبارات ومناقشتها واحدة بعد الأخرى يطول جدا، ويخرج بنا إلى الإسهاب الممل، وخلاصة القول أنه حكم عليها بأنها مؤلف يُعدُّ من تأليف غلاة الوهابية، وأن القصد منها تكفير المسلمين بغير حجة ولا برهان، وأنها بعيدة عن بذل النصيحة المطلوبة من العلماء، وحملة الشريعة، إلى غير ذلك من الأوصاف التي نسبها إلى الناظم والمعلق، / 26 والجواب عليه أن يقال له: كم كتاباً قرأت من كتب الوهابية؟ وأي شيء عندك منها غير مجموعة الهدية السنية[2]، أو كتاب التوحيد؟ وما هي المؤلفات التي مثلت بها هداية المريد؟ وإذا كان جميع ما تنكره في

---

1 (?) الإمعة و الإمع: بكسر الهمزة وتشديد الميم الذي لا رأي له ولا عزم فهو يتابع كل أحد على رأيه، ولا يثبت على شيء. انظر: لسان العرب لابن منظور (8/3).

2 (?) الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية للشيخ سليمان بن سحمان –رحمه الله- وهو عبارة عن مجموعة خمس رسائل الأولى للإمام عبد العزيز بن الإمام محمد بن سعود، والثانية للشيخ الإمام عبد الله بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، والثالثة رسالة الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكِّم السنة والكتاب للشيخ حمد بن ناصر بن معمر، والرابعة للشيخ العلامة عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، والخامسة لابنه الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن، وبآخر هذه الرسائل منظومة طويلة دالية للشيخ سليمان بن سحمان ضمنها عقيدة أهل السنة والجماعة وما يدينون الله به، وهو كتاب مطبوع. انظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية د.صالح العبود (2/950).

هذه المنظومة هو من أقوال الغلاة؛ فكيف تصنع بمثل ما جاء فيها تحت عنوان "فصل في التوحيد":

هو اعتقاد العبد أن لا ... بالجزم معبودٌ بحق
غير الإله الواجب ... الخالق الباري عظيم
فكل معبود سواه ... وكل موجود سواه
وجوده عز بلا بداية ... بقاؤه جل بلا نهاية
وكل موجود سواه ... حتما كما قد جاء في
منزه عن الحدوث ... له الوجود والبقاء
مخالفٌ لسائر الذوات ... بالذات والأفعال
وقائمٌ بنفسه غني ... وواحد وعالم وحي
عدلٌ سميعٌ قادرٌ بصيرُ ... ليس له مثل ولا نظير
له الكلام الحق ... من غير تكييف كما
متصفٌ بأكملِ ... قد جلَّ عن مزاعم
فكلُّ ما قد جاء في ... أو هدي طه صفوة
من كل وصف ثابت ... فاجزم به قطعا ولا
نمر آيات الصفات ... كما أتت من غير
كمثل ما قد مرها من ... المصطفى[1]

أفتنكر هذا وتخالف أهل الإسلام قاطبة؟ أم تُقِرُّه وتعدُّه غلواً في الدين وخروجاً عن أقوال المنصفين، أم تؤمن ببعضٍ وتكفر بالبعض الآخر؟ وهل ما ذكرت في كتابك عن هداية المريد هو رأي رأيته الآن، وحكم أصدرته بعد خمس سنيين من حين ظهورها، وأنت أول من أستحسنها وأثنى عليها في عدن والشيخ عثمان، أم كنت راضياً بتكفير المسلمين، ومتوانياً عن الرد عليها هذه المدة، أم هي شهوة القيل والقال وحب الأنانية والظهور، وأن يشير

---

[1] (?) هداية المريد إلى سبيل الحق والتوحيد ص (11-12).

إليك أصحاب الطرائق وسدنة القبور بالبنان والأجفان، ويشنوا عليك بكل لسان، فحسبنا الله عليك وهو المستعان، ﭽ ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ[1] ونحن ولا نكفر مسلماً بعينه إلا إذا ظهر منه الكفر الصريح بالقول[2]، أو العمل[3]، ولا نحكم على البدعة بأنها كفرٌ مطلقاً، بل نفصل فيها، فنجعلها مكفرة يستحق صاحبها /27 الخلود بها في النار تارة، وغير مكفرة ولكن صاحبها يستحق بها عذاب النار بلا خلود تارة أخرى[4]،

---

1 (?) الإسراء الآيات: (١٨ – ١٩).

2 (?) من أمثلة الكفر بالقول: سب الله تعالى أو رسوله ﷺ، والاستهزاء بشيء من الدين والسخرية منه ويدل على ذلك قول الله تعالى : ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ التوبة: ٦٥ – ٦٦ يقول الشيخ السعدي عند تفسير هذه الآية: فإن الاستهزاء بالله ورسوله كفرٌ مخرجٌ عن الدين؛ لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله وتعظيم دينه ورسله والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل، ومناقض له أشد المناقضة. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- : فإنا نعلم أن من سب الله ورسوله طوعاً بغير كره، بل من تكلم بكلمات الكفر طائعاً غير مكره، ومن استهزأ بالله وآياته ورسوله، فهو كافرٌ باطناً وظاهراً. مجموع فتاوى شيخ الإسلام (7/557-558)، تفسير السعدي (1/342-343).

3 (?) من أمثلة الكفر العملي عبادة غير الله تعالى بأي نوع من أنواع العبادة كالدعاء والذبح والنذر ونحوها، يقول الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله- في كتابه نواقض الإسلام: الأول من النواقض: الشرك في عبادة الله تعالى، ومن ذلك دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والنذر والذبح لهم". نواقض الإسلام ص (1)، وقد سبق الكلام على التكفير، وبيان شروطه وموانعه ص (131).

4 (?) البدع باعتبار إخلالها بالدين تنقسم إلى قسمين: بدع مكفرة، ومثالها: بدعة القول بخلق القرءان، وإنكار الصفات، وبدعة إنكار القدر، وغيرها، وبدع غير مكفرة: بدعة المولد، وبدعة قراءة الأذكار بشكل جماعي عقب الصلوات، وغير

وكيف نرضى لأنفسنا بإخراج أحد من دائـرة الإسـلام وهو من أهله

ذلـك. انظـر: موقف أهل السـنة من أهل الأهـواء والبـدع د. إبراهيم الرحيلي (1/104).

مع علمنا بعظيم ما ورد من النهي عن ذلك في قـــــول رسول اللهe: (إذا قال الرجل لأخيه يا كـافر فقد بـاء بها أحـــدهما، فـــإن كـــان كما قـــال وإلا رجعت عليه) رواه البخاري ومسـلم[1] وغيرهما[2]، وقـال : (ما أكفر رجـلٌ رجلاً إلا باء أحدهما بها إن كـان كـافراً وإلا كفر بتكفـيره) رواه ابن حبان في صحيحه[3]، وفي هداية المريد:

ومن يُكَفِّر مسلماً من غيرِ برهانٍ على
كمن ينادي مسلماً يا أو يا يهودي فكفرٌ
لأنه قد حوَّل الإسلامَ ظلاماً[4]

ومن أدب الأحمق قوله: (ومهما يكن من أمر فإن النـاظم أخف وطـأة وأقل جـرأة من تلميـذه المعلـق، وذلك يـدل دلالة واضحة أن الأستاذين قد بلغا من التسرع و الجـزاف منتهاه؛ لخروجهما عن آداب البحث والكتابة نهائياً)[5] فهل أدب البحث والكتابة يقتضي سب طائفة إســـلامية قائمة بمناصرة السـنة، ومحاربة البدعـة، والتنديد عليها بمثل ما يسـنده إليهـا، ويتنـاول من أعـراض أئمتها الأعلام، فليقل اليوم ما بدا لـه، وليغتنم فرصة الجهل قبل فواتهـا، فربما

1 (?) البخاري برقم (5753) كتاب الأدب، بـاب من أكفر أخـاه بغـير تأويل فهو كما قـال. (5/2264)، ومسـلم بـرقم (60) كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسـلم يا كـافر. (1/79). من حـديث عبد الله بن عمر ، و ليس في البخاري زيادة: (فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه).

2 (?) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (4687) (2/18)، والإمام مالك في الموطأ برقم (1777) كتـاب الكلام، بـاب ما يكــره من الكلام (2/984) وغــيرهم. من حــديث عبد الله بن عمر .

3 (?) ابن حبان برقم (248) باب ذكر صفات المؤمـنين ، ذكر البيان بأن من أكفر إنساناً فهو كـافر. (1/483). و في صـحيح ابن حبان زيادة "قط" بعد قوله: (ما أكفر رجلٌ رجلاً ..).

4 (?) هداية المريد ص (25).

5 (?) درر المعاني ص (7).

جاء عليه وقت لا يتمكن فيه من تـدريس، ولا خطابـة، ولا نشر، ولا كتابة،

فإنه الآن في أتباعه كما قيل :

كبهيمة عمياء قاد   الطريق الحالك[1]

وقد اشترط في الناصح اقتفائه لطـرق الهـدى، واحترامه لمن يوجه إليه النصيحة، ولكن ما هي طـرق الهـدى الـتي يطالبنا باقتفائها والسير عليها؟ وهل هي شيء غير الــذي كان عليه رسول الله ﷺ، أو جـاء به القـرآن العظيم؟ وهل رأى من أعمالنا ما يخــالف أقوالنــا، أو ســمع منَّا غلظة القول لأحد أمرناه بخير أو نهيناه عن شر؟ وكيف يريد أن نخــاطب النــاس، وبــأي أسـلوب يريد أن نكتب؟ وما هي المنكـــرات الـــتي يجب النهي عنهـــا؟ وما هو الأهم قبل التوحيد وإخلاص العبــادة لمعبــود واحــد؟ وما الــذي يعيبه عليَّ في التعليق، ويعدُّه إطلاقاً للكفر على المسـلمين بلا قيد ولا شــرط؟ فلعمر الحق إنه لا يــدري ما يقــول، ولا يفهم ما يقرأ، وإذا درى فمغالي، وإن فهم فغير منصف:

لو أنصف الناس لما   في كل شيء ظاهر

لكن بعض الناس عند   يطَيش من مرماته

يُخَطِّئُ الناسَ وأفهامهم   وربما ضَلَّلَهُ فهمه

وفي أولي الألباب من   ـحق ولو جاء به[2]

وســـــنذكر ما عابه في درر معانيه من النظم والتعليـــــق؛ ليعتــبر أولو الألبــاب؛ وليــذكَّر من كــان له قلب، أو ألقى السمع وهو شـهيد، فَمِنْ أعْجَبِ ما قالــه، وأحسن ما كتبه قولـه: (فـربَّ نظريِّة تلقاها عـالم من عـالم؛ فيبـني عليها أمورا حدسية بفهمه السقيم، وذوقه العليل، تبعـاً لعقيدته

---

[1] (?) لم أجد من عزاه إلى قائله، وقد ذكـره الشـوكاني في عدد من كتبه غير معزو. انظر: نيل الأوطار (9/169).

[2] (?) الأبيـات للشـيخ البيحـاني –رحمه اللـه-. انظـر: رباعيـات البيحاني صـ (156). وفي الرباعيات بدل قوله " لما اختلفـوا " قوله " لما جــادلوا " وبــدل قوله "ربما ضــلله " قوله " ربما خطأه " .

الفردية، من غير نظرٍ وإمعان، فيكون قد جلب لنفسه شراً،

في حين أنه ينشد من وراء ذلك خـــــيراً كثـــــيراً، وثوابا عظيمـاً)[1]، فما هي النظرية الـتي يشـير إليهـا، والعقيـدة الفردية التي يعيبها علينا، ومن هو صاحب الفهم السـقيم، والـــذوق العليـــل، ما أراه إلا وقد جعل أدلة المعقـــول والمنقـول نظرية تبـنى عليها الأمـور الحدسـية، الـتي هي العقائد التوحيدية، والحقائق الشرعية، وحضـرته لا يفـرق بين الشك واليقين، والحـدس والمشـاهدة، وكيف جـاز له أن يسمي توحيد العبادة والمعبـود عقيـدة فرديـة، وهكـذا يحكم الفهم السقيم، والـذوق العليـل، يا حضـرة المشـار إليه بقول الشاعر:

ومن يكن ذا فم مر   الزلالا[2]

وقول الآخر:

وكم من عائبٍ قولاً   السقيم[3].

---

[1] (?) درر المعاني ص (8).

[2] (?) هذا البيت للمتنبي من قصيدة طويلة يمدح فيها بدر بن عمار. انظر: ديوان المتنبي مع شرحه لأبي البقـاء العكـبري (3/228).

[3] (?) هذا البيت أيضاً للمتنبي. انظر: ديوان المتنبي مع شرحه لأبي البقاء العكبري (4/120).

استشهاده بالقرآن

واستشهد بقول الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﭼ[1]، ولم يتمم بقية الآية؛ لأنه لا يأخذ من القرآن إلا ما يشهد له[2]، ويعـدُّ كل شيء فيه من ذم المشركين وتهديدهم وتوعدهم غـير صالح للاستدلال به على قبح ما يقع من القول، أو الفعل، أو الاعتقـاد المكفِّر إذا صـدر من أي مسـلم، /29 عالمـاً كان أو جاهلاً، لأنه لا يفرق بين الإسلام والكفر، ولا يعرف حقيقة كل منهما إلا بالتبعية، أو التسـمية، فمن كـان أبـوه مسلماً، أو كان اسـمه محمـداً، أو عليـاً، أو عبد الـرحمن، فهو المسلم عند المؤلف، وإن ترك الصلاة والصوم، ومنع الزكاة، وزنى، وسرق، وشرب الخمـر، مُصِـرَّاً على جميع

---

1 (?) الشورى الآية: (١٣).

2 (?) وهذا هو ديدن أهل الأهواء والبدع، يأخذون من الأدلة ما يتوهمون أنه شاهد لهم، ولو أتموا الدليل لوجدوا شفاء ما هم فيه من الهوى والضـلال، يقـول محمد بن كعب القـرظي عن أهل البدع :" والذي نفس محمد بيده لوددت أن يميـني هـذه تقطع على كبر سني وأنهم أتموا آية من كتاب الله عز وجل، ولكنهم يأخــذون بأولها ويــتركون آخرهــا، ويأخــذون بآخرها ويـتركون أولهـا". انظـر: الشـريعة للآجـري (2/899)، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد د.محمد لوح (2/693-694).

ذلـــــــك، أو معتقـــــــــداً حلَّه[1]، أو ســـــــجد لأي قبر[2]،

1 (?) من ترك الصلاة والصوم والزكاة جاحداً لوجوبها معتقداً أن تركه لها جائزٌ فهو كـافرٌ بالإجمـاع، وكـذا من شـرب الخمـر، أو سرق معتقداً حِلَّ ذلك فهو كافر بالإجماع، يقول القاضي عيـاض –رحمه اللـه-: أجمع المســلمون على تكفــير كل من اســتحل القتــل، أو شُــرْبَ الخمــر، أو الزنــا، مما حــرم الله بعد علمه بتحريمـــــه، كأصـــــحاب الإباحة من القرامطـــــة، وبعض غلاة المتصوفة، وكذلك نقطع بتكفيرٍ كل من كـذَّب وأنكر قاعـدة من قواعد الشرع، وما عرف يقيناً بالنقل المتواتر من فعل الرسول ﷺ، ووقع الإجمــاع المتصل عليــه، كمن أنكر وجــوب الصــلوات الخمس. انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (2/287).

2 (?) سبق الكلام على هذه المسألة ص (131).

أو نــذر لأي شــيء غــير الله[1]، وتتمة الآية الســابقة: چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ چ[2]
ولله تعــالى على خلقه النعمة الكــبرى، والمنة العظمى؛ بإنزاله الكتب، وإرساله الرسل، وتوضيحه السبل.

وقد اتفقت دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على عبادة الله وحده، والحث على الأعمال الصالحة، والإيمان باليوم الآخر، وأن النـاس صـائرون إلى اللـه؛ فيجـزي كلاً بعمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر[3]، قـال الله تعـالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ چ[4].

وفي الحديث القدسي: (يا عبـادي إنما هي أعمـالكم أحصــيها لكم ثم أوَفِّيكُم إياهــا؛ فمن وجد خــيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه)[5].

وهذه الآيات القرآنية تخبرنا بما قاله نـوح ومَنْ بعـده من الرسل لقومهم، وما أمـرهم بتبليغـه، وجعله لهم دينـاً وشريعة: چ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ چ[6]،

---

1 (?) يأتي الكلام عليه ص (490).
2 (?) الشورى الآية: (١٣).
3 (?) ينظر لهذا كتاب إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات للإمام محمد ابن علي الشوكاني.
4 (?) البقرة الآية: (٦٢).
5 (?) أخرجه مسلم برقم (2577)، كتاب البر والصلة، بـاب تحريم الظلم (4/1994).
6 (?) هود الآيات: (٢٥ - ٢٧).

ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ[1].

وقال إبراهيم عليه السلام: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[2].

وقال موسى لفرعـون وقومه وقد عصـوه فـأهلكهم الله/30 ووعظ كفار العرب بما كان لهم ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[3].

وما أروع قول الله تعـالى لعيسى ابن مـريم ودفاعه عن نفسه في هذه الآية: ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ[4].

فهـذا الـذي شـرع الله لعبـاده من الـدين، ووصى به نوحـاً وإبـراهيم وموسى وعيسى وخـاتم النبـيين محمـداً، وسـائر المرسـلين صـلى الله وسـلم عليهم أجمعين قـال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ[5]، وهذا الذي كَبُرَ على المشركين دعوتهم إليه، وعـزَّ عليهم الإصـغاء إليـه، حـتى قـالوا لأنبيـائهم ما قد سمعت في هذه الآيات، و جادلوهم في الله بغير دليل ولا برهان، وحاجوهم بما لم ينزل الله به من سلطان، ﭽ ﮛ

1 (?) نوح الآيات: (٢١ – ٢٤).
2 (?) الأنعام الآيات: (٧٩ – ٨٣).
3 (?) الدخان الآيات: (١٧ – ٢١).
4 (?) المائدة الآيات: (١١٦ – ١١٧).
5 (?) الأنبياء الآية: (٢٥).

ﮛ ﯘ ﯘ ﯙ ﯙ ﯚ ﯚ ﯛ ﯛ ﯜ ﯜ   ﯝ ﯞ ﯟ   ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ
ﯥ ﯦ   ﯧ ﭼ[1].

[1] (?) المدثر الآية: (٣١).

استشهاد آخر

وبغير مناسبة استشهد بقول الله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[1] ودأبُه أن يكون بين دليله وبين ما يريده بُعْدَ المشرقين، ومثل ما بين الخـافقين، شـأن الـذي لا يفـرق بين الناقة والجمـل، ولا الـذئب ولا الحَمَـل، فليته حنحن[2] وطنطن[3] وهمهم[4] ودندن[5]، وسوَّد وجه كتابه بالهـذيان، وترك القـرءان لأهل القـرءان، فما كل من قـرأ درى، ولا كل من حفظ فهم.

فـنزولاً على رغبته في كتابة الآية والاستشـهاد بهـا، نقول له: هل أنـزل الله على محمد ﷺ أن احـترم عواطف المشركين، وعـاملهم بـالرفق واللين، ولا تـذكر عقائـدهم بسـوء، ولا تنكر عليهم شـيئاً مما يفعلـون؟ أم قـال له تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ[6]، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ[7]، وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[8] وجميع ما في القرآن مما يدل

---

1 (?) محمد الآية: (٢).

2 (?) روى الأزهري عن ابن الأعرابي في حنحن قـال: حنحن إذا أشفق. انظر: لسان العرب لابن منظور (13/133).

3 (?) الطنطنة: حكاية صوت الطنبور وما أشبهه، وكثر ذلك في كلامهم حـتى قـالوا: طنطن البعـوض وطنطن الـذباب إذا سمعت له طنيناً، وطَنين الذُّباب صوتُه ويقال: طَنْطَن طَنْطَنَةً ودَنْـدَنَ دَنْدَنة بمعنًى واحـد. انظـر: جمهـرة اللغة لابن دريد (1/214)، تهذيب اللغة للأزهري (13/205).

4 (?) همهم الرجـل: إذا لم يـبين كلامـه، و الهمهمة الصـوت الخفي، وقيل هو صوت معه بحح. لسان العـرب لابن منظـور (12/622).

5 (?) الدَّنْدَنة: أن يتكلّم الرجلُ بالكلام تَسمَع نَغْمَته ولا تفهمه عنه؛ لأنّه يُخفيه. تهذيب اللغة للأزهري (14/50).

6 (?) التوبة الآية: (٧٣)، التحريم الآية: (9).

7 (?) الانشقاق الآيات: (٢٢ – ٢٤).

8 (?) التوبة: ١٤ - ١٥

على ملاطفته ورأفته فهو بـالمؤمنين، كما يقـول تعالى: / 31 ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[1] ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[2] ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ[3] فـبين رحمته بـالمؤمنين وشـدته على الكـافرين والمخالفين فرقٌ بعيدٌ وبَوْنٌ شاسع.

---

1 (?) آل عمران الآية: (١٥٩).

2 (?) التوبة الآية: (١٢٨).

3 (?) الشعراء الآيات: (٢١٤ – ٢١٦).

كَذِبُه علينا

وبعد أن نسبنا إلى مخالفة السواد الأعظم -سوَّد الله وجه الكذوب- ﭽ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈٴ ۋ ۋ   ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[1] قال: (حقاً أي جرأة هي أشد وأكبر وأدهى وأمَرّ من تكفيرهما لعامة المسلمين من غير برهان يستندان إليه)[2] وقد تقدم أنَّا لا نكفِّر أحداً من المسلمين إلا إذا ظهر منه الكفر قولاً، أو فعلاً، صريحاً غير مؤول[3]، ومن قال لا إله إلا الله فهو مسلم، له ما لنا وعليه ما علينا، متى ما عرف معناها وقام بحقها، فلم يعبد إلا الله، ولم يترك شيئاً مما بعث رسول الله ﷺ للأمر به والقتال عليه[4]، روى البخاري[5] ومسلم[6] عن ابن عمر بأن رسول الله ﷺ قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله تعالى) وفي صحيح البخاري[7] عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها وصلوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وذبحوا ذبيحتنا، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله تعالى).

---

1 (?) آل عمران الآية: (١٠٦).

2 (?) درر المعاني ص (8).

3 (?) هذا مما يدل على أن المؤلف –رحمه الله- لا يطلق الكفر على المعين بدون ثبوت الشروط وانتفاء الموانع، وقد سبق بيان شروط إطلاق الكفر على المعين ص (131)

4 (?) كلام المؤلف –رحمه الله- فيه إجمال، وقد سبق الكلام على التكفير وضوابطه ص (131).

5 (?) برقم (25) كتاب الإيمان، باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) (1/17).

6 (?) برقم (22) كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله.... (1/51).

7 (?) برقم (385) كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة. (1/153).

وسيعرف ما هي البراهين التي نستند إليها متى حكمنا على الشيء بأنه مكفر مما يأتي إن شاء الله.

أما عوام المسلمين ومن لا يعرف الدين إلا من أدعياء العلم أمثال المؤلف، فلا لوم عليهم، ولا يستطيع أحد الحكم عليهم بتكفير ولا تفسيق إذا فعلوا ما لا يحل فعله، أو تكلموا بالمكفرات، حتى يعرفوا الحق، ويهيئ الله لهم علماء سنيين يدلُّونهم على الخير، ويسيرون بهم على الصراط المستقيم: ﭽ ٹ ـِ ـِ ـِ ـِ ـِ ـِ ـِ ـِ هـ هـ هـ ه
ﮪ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ[1]

وحيث قال ما أراد وشاءت له نفسه أن يقول في عقائدنا السلفية، التي درج عليها الصحابة والتابعون، والأئمة الراشدون في أفضل الأزمان، وخير القرون، وغرَّ بكلامه البسطاء من الناس، ودهماء العامة، فلا بد من ذكر معتقدنا، وما نؤمن به في حق ربنا تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، والصالحين من خلقه.

---

1 (?) الأنبياء الآيات: (١٠٩ – ١١٠).

عقائدنا في الله وصفاته

فنحن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك لـه، له الملك وله الحمد بيده الخـير وهو على كل شـيء قـدير،/32 يخـــرج الحي من الميت، ويخـــرج الميت من الحي، ويحيي الأرض بعد موتها، وكل شيء عنـده بمقـدار، يـولج الليل في النهـــار ويـــولج النهـــار في الليـــل، تســـبح له السـموات السـبع والأرض ومن فيهن، وإن من شـيء إلا يسبح بحمده، فهو الـذي لا إله إلا هو الحي القيـوم، عـالم الغيب والشهادة، وما يعـزب عن ربك من مثقـال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكـبر إلا في كتـاب مـبين، هو الضـار النـافع، المعطي المـانع، القـابض الباسـط، الخـافض الرافـع، يفعل ما يشـاء ولا يسـأل عما يفعل وهم يسألون، خلق الخلق لتوحيده وطاعته، ونهاهم عن الشرك ومعصيته، وهو الغني عنهم، وكلهم فقراء إليه ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[1] وذاته مقدسه عن المشـابهة والمماثلة[2]، وأن تكـون مركبـةً[3] من أجـزاء

---

1 (?) فاطر الآيات: (١٥ – ١٧).

2 (?) عبَّر المؤلف –رحمه اللـه- بنفي المشـابهة والمماثلـة، والأولى الاقتصـار على نفي المماثلة لأمـور: الأول: أنه اللفظ الـذي جـاء نفيه في القـرءان في قوله تعـالى: (ليس كمثله شيء)، الثاني: أن نفي التشبيه على وجه الإطلاق غير صحيح لأنه ما من شـيئين من الأعيـان أو من الصـفات إلا وبينهما اشتراك من بعض الوجوه، والاشـتراك نـوع تشـابه، كـالوجود مثلاً يشترك في أصله الخالق والمخلـوق، وهـذا نـوع تشـابه، لكن فـرق بين الوجـودين؛ فوجـود الخـالق واجب ، ووجـود المخلوق ممكن. انظـر: الصـفدية لشـيخ الإسـلام ابن تيمية (1/101-102)، شرح العقيـدة الواسـطية للشـيخ العـثيمين (1/111-112).

3 (?) لفظ الـتركيب من الألفـاظ المجملة المُبْتَدَعة الـتي لم تكن معروفة عند السلف، ولم يرد إثباتها ولا نفيها في الكتاب والسـنة، وإنما هو من الألفـاظ الـتي اخترعها المبتدعة لكي يتوصـــلوا بها إلى نفي الأســـماء والصـــفات، وهي من حجج

مختلفة، وأن يكون قبله أو بعده شيء، أو يحتاج إلى شيء،

الفلاسفة، وتبعهم عليها المعتزلة والأشاعرة وغيرهم، وموقف السلف رحمهم الله هو أنهم يمنعون من إطلاق الألفاظ المجملة المشتبهة، يقول شيخ الإسلام -رحمه الله- : والمقصود هنا أن الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة المشتبهة؛ لما فيها من لبس الحق بالباطل، مع ما تُوقِعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة، بخلاف الألفاظ المأثورة، والألفاظ التي بُيِّنَت معانيها؛ فإنَّ ما كان مأثورا حصلت به الألفة، وما كان معروفاً حصلت به المعرفة.ا.هـ.

ومن أتى بلفظ مجمل فإنه يستفصل عما يريده بهذا اللفظ، وهذا يسمى عند العلماء بـ"الاستفصال " فإن الألفاظ المجملة يصح نفيها باعتبار ، ويصح إثباتها باعتبار ، لذلك كان الحق في هذا الباب: ما درج عليه سلف الأمة رحمهم الله من الاستفصال عن مراد من تكلم بلفظ مجمل، فإن فهموا مراده عرضوه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ فإن كان موافقاً لما جاء به الشارع كان مقبولاً، وإلا ردوه على صاحبه" فمن نفى التركيب عن الله تعالى يسأل عن مراده بنفي التركيب فإن قال : اقصد نفي المعنى الباطل عن الله وهو أنه ركَّبَه غيره، أو أنه كان متفرقاً فركبه غيره، أو أنه ما له أبعاض كأعضاء الإنسان، وإن كان خُلِق مجتمعاً إلا أنه يقبل التفريق، أو غير ذلك من المعاني الباطلة، فهذا نوافق عليه ونعتقد أن الله تعالى منزه عنه، ونعبِّر باللفظ الشرعي، ولكن إذا قصد من نفي التركيب نفي المعنى الحق وهو إثبات صفات الله تعالى وقال: إن المركب هو ما جاز أن يعلم منه شيء دون شيء كما يعلم كونه قادراً، قبل أن يعلم كونه سميعاً بصيراً، أو غير ذلك من المعاني التي يذكرها المبتدعة ليتوصلوا بها إلى أن التركيب من خصائص المخلوقين الموصوفين بالصفات ومن

كيف يكون ذلك وهو خالق كل شيء ﭽ □ □ □ □ □□ □ □
□ ﯨ ﯨ ﯩ ﭼ[1] له الأسماء الحسنى، وصفات الكمال جميعها، وكل ما ورد في الكتاب والسنة من وصفه تعالى بالفوقية، والاستواء على العرش، والوجه، والعين، واليــد، والساق، والقدم، والأصابع، وغـير ذلـك، فنـؤمن بظـاهره، ونفوض معناه[2] إليه سبحانه،

ثم إلى نفي الصفات عن الله تعـالى فهـذا باطل يُـرَدُّ ولا يقبل من قائله" ، وقد لا يكون مراد المؤلف –رحمه اللــه- ما يريـده نفـاة الصـفات من هـذا المعـنى، لكن ينبغي التعبـير بالألفـاظ الواردة في الكتاب والسنة. انظر: درء التعارض لشيخ الإسلام ابن تيمية (1/271)، شــرح السـفارينية للعـثيمين ص (157-158)، الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات لعبد القادر عطا صوفي (2/280-282، 3/155-161).

1 (?) الحديد الآية: (٣).

2 (?) مــذهب أهل الســنة والجماعة هو الإيمــان بالأســماء والصفات لفظاً ومعنى وعدم الخوض في الكيفية لجهلنا بهـا، وعدم ورود الدليل بالكيفية، فنـؤمن بالأسـماء والصـفات من غـير تكـييف ولا تمثيل ومن غـير تحريف ولا تعطيـل، إيمـان الصحابة والتابعين وسلف الأمة الصـالح، وما ذكـره المؤلـف- يغفر الله له- من تفويض معنى الصفات خطأ ظاهر، إذ يلــزم منه عــدم فهم نصــوص الكتــاب والســنة، وأن الله ســبحانه وتعالى خاطبنا بألفاظ لا معـنى لهـا، ولا يسـتفاد منها ما تـدل عليه من المعــاني، ولــوازم أخــرى في غاية الضــلال لمن التزمها، وأظن أن الشـيخ –رحمه اللـه- لو ألـزم بلـوازم هـذا القــول الباطل لما التزمه ولتــبرأ منــه، وقد ســبق في ذكر عقيدة المؤلف بعض النقول التي تـدل على أن المؤلف يثبت الصفات أحياناً كما يثبتها أهل السنة والجماعة، وأما التفويض فقد قــال شــيخ الإســلام عن المفوضة ولازم قــولهم:" وما ذكرناه من لوازم قول أهل التفويض هو لازم لقولهم الظـاهر المعروف بينهم، إذ قالوا: إن الرسول كـان يعلم معـاني هـذه النصوص المشكلة المتشـابهة، ولكن لم يـبين للنـاس مـراده بهــا، ولا أوضــحه إيضــاحاً يقطع به الــنزاع، وأما على قــول أكـابرهم إن معـاني هـذه النصـوص المشـكلة المتشـابهة لا

وهكذا المتشابه[1] كله من الآيـات والأحـاديث، نـؤمن به إيمان الصحابة والتابعين، والسـلف الأول من هـذه الأمـة، ونقول كما قال الشافعي رحمه الله: آمنت بالله وبما جاء عن الله على مــراد الله "[2] فلا نشــبه، ولا نــؤول[3]، ولا نجسم[4]،

يعلمه إلا اللــه، وأن معناها الـذي أراده الله بها هو ما يـوجب صـــرفها عن ظواهرهـــا، فعلى قـــول هـــؤلاء يكـــون الأنبيـــاء والمرسـلون لا يعلمـون معـاني ما أنـزل الله عليهم من هـذه النصوص، ولا الملائكة ولا السـابقون الأولـون، وحينئذ فيكـون ما وصف الله به نفسه في القرآن، أو كثير مما وصف الله به نفسه لا يعلم الأنبيـــاء معنـــاه؛ بل يقولـــون كلاما لا يعقلـــون معناه،... ومعلوم أن هـذا قـدح في القـرآن والأنبيـاء، إذ كـان الله أنزل القـرآن وأخـبر أنه جعله هـدى وبيانـاً للنـاس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين، وأن يبين للناس ما نزل إليهم، وأمر بتدبُّر القـرآن وعَقْلِـه، ومع هـذا فأشـرف ما فيه وهو ما أخبر به الـرب عن صـفاته أو عن كونه خالقا لكل شـيء وهو بكل شـــيء عليم أو عن كونه أمر ونهى ووعد وتوعد أو عما أخبر به عن اليوم الآخر لا يعلم أحد معناه، فلا يعقل ولا يتدبر ولا يكـون الرسـول بيَّن للنـاس ما نـزل إليهم، ولا بلَّغ البلاغ المبين، وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتـدع الحق في نفس الأمر ما علمته بـرأيي وعقلي، وليس في النصـوص ما يناقض ذلك؛ لأن تلك النصوص مشكلة متشـابهة، لا يعلم أحد معناهـا، وما لا يعلم أحد معنـاه لا يجـوز أن يسـتدل به فيبقى هذا الكلام سداً لباب الهدى والبيـان من جهة الأنبيـاء، وفتحـاً لبـاب من يعارضـهم ويقـول إن الهـدى والبيـان في طريقنا لا في طريق الأنبيـــاء؛ لأنا نحن نعلم ما نقـــول ونبينه بالأدلة العقليـة، والأنبيـاء لم يعلمـوا ما يقولـون فضـلاً عن أن يـبينوا مرادهم، فتـبين أن قـول أهل التفـويض الـذين يزعمـون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البـدع والإلحـاد". درء التعارض (1/205).

1 (?) إطلاق المؤلف –رحمه اللـه- لفظ المتشـابه على الآيـات والأحاديث الواردة في الأسـماء والصـفات فيه نظر كبـير؛ إذ أن

ولا نعطل[1] ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ
ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ
ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[2]، ولصدق ما نقول نحيلك أيها القارئ الكريم على ما نقلناه في أول هـذا الفصل من هداية المريد[3]، ونــذكر لك ما أجبت به ســائلاً كـان يقـول لي: من إمامك في التوحيد والفقه والتصـوف؟ فقلت له شعراً :

المتشابه هو الذي اشتبه المراد منه بغيره فخفي معنـاه وآيـات الصـفات من أوضح الآيـات وأحكمهـا" ولم يعـرف عن أحد من الصـحابة قط أنه قـال إن آيـات الصـفات من المتشـابهات، بل المنقول عنهم يدل على خلاف ذلك، وكيف تكون آيات الصـفات متشابهة عندهم وهم لا يتنازعون في شيء منها، وآيات الأحكام هي المحكمة وقد وقع بينهم النزاع في بعضها" يقــول ابن القيم –رحمه الله- بعد أن ذكر قول من يقـول أن آيـات الصـفات من المتشابه وأن المتشابه لا يعلم معنـاه إلا الله :" فنتج من هـذين الأصـلين اسـتجهال السـابقين الأولين من المهـاجرين والأنصـار وسائر الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأنهم كانوا يقـرأون: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ طه: ٥ و ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ المائدة: ٦٤ ويروون:(ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا) ولا يعرفون معنى ذلك ولا ما أريد به ولازم قولهم إن الرسول ﷺ كان يتكلم بذلك ولا يعلم معنــاه". انظـر: الصـواعق المرسـلة لابن القيم (1/213-423)، القـول المفيد شرح كتاب التوحيد للعثيمين (2/195).

2 (?) انظر لهذا الأثر: لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي ص (10).

3 (?) للتأويل معـانٍ عديـدة منهـا: التفسـير ، ومنهـا: العاقبة والمآل، ومنها: صرفُ اللفظ عن ظاهره بدليل وهذا محمـود، وصرفه عن ظاهره بغير دليل وهذا مـذموم، وهـذا الثـاني هو الذي درج عليه أهل التحريف في صفات الله تعـالى كقـولهم في الاسـتواء إنه الاسـتيلاء وغـير ذلك من الصــفات الــتي حرفوها، لذلك كـان الأولى التعبـير بنفي التحريف لأنه اللفظ الذي جاء بذمِّه القرءان الكريم، ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ النساء: ٤٦، والتأويـل ليس مـذموماً كلـه، ولأن التعبـير بـالتحريف ألصـق بطريقـة المحـرف وأدل على الواقـع وأشـد تنفـيراً عن هـذه

يا سائلي عن مذهبي وطريقتي قل لي
أتريد مني أن أكون في الاعتقاد وما أقول
أنا مُسْلِمٌ ومُسَلِّمٌ ولما به جاء الكتاب
مالي وللقوم الذين ومؤول[1]

والقرآن كلام الله القديم[2]، تعبدنا بتلاوته، وأمرنا بمتابعته، ولفظه معجزٌ، ومعناه صالح لكل زمان ومكان،

الطريقة المخالفة لطريقة السلف. انظر: شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (1/87-91).

4 (?) التجسيم من الألفاظ المجملة المبتدعة التي لم ترد عن السلف رحمهم الله، وقد سبق الكلام عن الألفاظ المجملة وكيفية تعامل السلف معها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-:" وأما ذكر التجسيم وذم المجسمة فهذا لا يعرف في كلام أحد من السلف والأئمة، كما لا يعرف في كلامهم أيضاً القول بأن الله جسم، أو ليس بجسم، بل ذكروا في كلامهم الذي أنكروه على الجهمية نفي الجسم، كما ذكره أحمد في كتاب الرد على الجهمية، ولما ناظر برغوث وألزمه برغوث بأنه جسم، امتنع أحمد من موافقته على النفي والإثبات، وقال: هو أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد ا.هـ. فمن أطلق هذا اللفظ يستفصل عن مراده به فإن أراد معنى صحيحاً قبلنا منه المعنى الصحيح، وإن أراد به نفي الصفات الثابتة لله تعالى فلا يقبل منه ذلك. انظر: درء التعارض (ج1/ص249).

1 (?) التعطيل في اللغة: التفريغ، و عطَّل الدار أخلاها، والتعطيل بمعنى التخلية والترك قال تعالى: (وبئر معطلة) أي مخلاة متروكة. والمراد بالتعطيل: إنكار ما أثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات ؛ سواء كان كلياً أو جزئياً ، وسواء كان ذلك بتحريف أو جحود، هذا كله يسمى تعطيلاً. انظر: لسان العرب (11/454)، شرح الواسطية للعثيمين (1/91).

2 (?) آل عمران الآية: (٧).

3 (?) انظر ص (149-150).

1 (?) رباعيات البيحاني صـ (127).

2 (?) عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن أنه كلام الله

كَفِيلٌ بسعادة الدارين، جامع لمصالح العاجل والآجل، فهو كتاب الله الخالد، وحبله الممدود من السماء إلى الأرض، من تمسك به نجـا، ومن تخلف عنه هلـك، نـؤمن بمجمله ومفصـله، ومحكمه ومتشـابهه، وحلاله وحرامـه، ووعـده ووعيده، إذا تنازعنا في الشيء رددناه إليـه، وإذا اختلفنا / 33 في الحكم رجعنا إليـــه، فبه نجـــول ونصـــول، وبآياته نســتدل على ما نفعل ونقــول، نفحم بحججه المتكلمين،

غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وما ذكره المؤلف-رحمه الله- هنا ليس مما يطلقه أهل الســـنة بل هو إطلاق أهل البـــدع الذين يريـدون التوصل منه إلى نفي أن الله تعـالى يتكلم بما شاء متى شـاء، ويجعلـون الكلام كله قـديم، وأما أهل السـنة فيقولـون إن الكلام قـديم النـوع حـادث الآحـاد أي: أن الله تعالى لم يزل متكلماً متى شاء بما شاء كيف شاء، وأنه كلم موسى عند الطـور، وكلامه لموسى غـير القـرآن الـذي أنزله على النبي ﷺ، وأنه وقع في زمن غير زمن تكليم موسـى، وقد سـئل شـيخ الإسـلام –رحمه اللـه- عن هـذا القـول فأجـاب:" الذي يجب على الإنسان اعتقاده في ذلك وغـيره ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صـلى الله عليه وسـلم ، واتفق عليه سلف المؤمنين الـذين أثـنى الله تعـالى على من اتبعهم وذم من اتبع غـير سـبيلهم ، وهو أن القـرآن الـذي أنزله الله على عبده ورسوله كلام الله تعالى ، وأنه مـنزل غـير مخلـوق منه بدأ وإليه يعود... إلى أن قال:" وكذلك سؤال السائل عما في المصحف هل هو حـادث أو قـديم سـؤال مجمـل، فـإن لفظ القديم أولاً ليس مأثوراً عن السلف، وإنما الذي اتفقــوا عليه أن القــرآن كلام الله غـــير مخلـــوق وهو كلام الله حيث تلي وحيث كتب" وقـــال في موضع آخـــر:" ولم يقل أحـــدٌ من السلف إن نفس الكلام المعين قديماً، وكانوا يقولون القـرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، ولم يقل أحد منهم إن القرآن قـديم، ولا قـالوا إن كلامه معـنى واحد قـائم بذاته، ولا قالوا إن حروف القـرآن أو حروفه وأصـواته قديمة أزلية قائمة بذات الله، وإن كان جنس الحـروف لم يـزل الله متكلما بها إذا شاء؛ بل قالوا إن حروف القرآن غير مخلوقـة، وأنكروا على من قـال إن الله خلق الحـروف". انظـر: الملل والنحل للشهرسـتاني (1/106)، التفسـير الكبـير للـرازي (

ونضـــرب بســـيوفه هـــام المخاصـــمين من الملحـــدين والمبتـدعين، وسـائر المخـالفين، نحـترم حاملـه، ونعظم القــائم بــه، ونــراه حجة للمســلم، أو عليه[1]، وليس منه شيء غير الذي بين دفتي المصحف ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ[2] ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[3]وجميع كتب الله المنزلة على أنبيائه كـــــالتوراة، والإنجيل، والزبور نؤمن بها، ونعلم أنها من عند الله، نزلها لهداية خلقه وإرشادهم إلى الخـير، فغيَّروها وبـدَّلُوها ﭽ   ﯼ ﯽ ﯾ ﭼ[4] وقد جاء القرآن يصدَّق ما فيها، ويؤيد ما جاءت به، وينسخ من أحكامها ما لا يصلح للناس في بعض الأزمنة والأمكنة: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[5] وكما نقدس ربنا عن الأضداد والأنداد، نفـرده تعـالى بالعبادة والاستعانة، ونقول بألسنتنا وقلوبنا: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ[6] فلا نســأل غــيره، ولا نطلب حاجاتنا إلا منه بلا واسطة ولا وسيلة إلا بالأعمال الصالحة .

(1/37)، الفتاوى الكبرى لشيخ الإسـلام (5/141) وما بعـدها، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (12/567)، الانتصـار للعمـراني بتحقيق د.سعود الخلف (1/111)و (2/541) في الحاشية.

1 (?) هـذا جـزء من حـديث رواه الإمـام مسـلم بـرقم (223) كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء (1/203). من حــديث أبي مالك الأشعري ونص الحديث: قال رسول اللَّهِ : ((الطُّهُـورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْـدُ لِلَّهِ تَمْلَآَنِ أو تَمْلَأُ ما بين السَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالصَّــلَاةُ نُــورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لك أو عَلَيْـكَ كُـلُّ الناس يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أو مُوبِقُهَا)).

2 (?) فصلت الآية: (٤٢).

3 (?) الحجر الآية: (9).

4 (?) البقرة الآية: (١٨١).

5 (?) البقرة الآية: (١٠٦).

6 (?) الفاتحة الآية: (٥).

ملائكة الله ورسله

ونــؤمن بملائكة اللــه، وهم خلــقٌ من خلق اللــه، يسبحون بحمد ربهم بالليل والنهار وهم لا يسئمون، دأبهم العبادات، ومسكنهم السموات، لا يعصـون الله ما أمـرهم ويفعلـون ما يـؤمرون، لا يوصـفون بـذكورة ولا أنوثـة، بل أجسامهم لطيفة نورانية، قادرون على التشـكلِ[1]، ومنهم حملة العـرش، وخـزان الجنة والنـار، ومن أجلِّهم قـدراً، وأفضلهم عند الله منزلةً، جبريل صاحب الوحي، والسفير بين الله وعبـاده، يـنزل بالرحمة على الأنبيـاء، وبالعـذاب على الأشـقياء، وميكائيل الـذي وكِّل بـأرزاق العبـاد وأمر المطــر، وإســرافيل صــاحب الصــور[2]، وعزرائيل ملك

---

1 (?) التشكل والتمثل: هو التصـور بالصـور المختلفة ، وهـذا التصــور مما ميَّز الله به الملائكة عن بــني آدم، وهنــاك أدلة كثيرة على قدرة الملائكة على التشكل، منها قوله تعـالى : ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ الذاريات: ٢٤ – ٢٥، وتصور جبريل بصورة دحية الكلـبي ، وغـير ذلـك من الآيات والأحاديث الكثيرة الدالة على قدرة الملائكـة على التمثـل والتشـكل. انظـر: معتقـد فـرق المسـلمين واليهـود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين للدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل. ص (76).

2 (?) هناك أدلة من السنة تدل على تسمية هذا الملك وأنه من أعظم الملائكــة، لكن ليس هنــاك دليل صــحيح يصــرح بــأن إسرافيل هو صاحب الصور، لكن بعض أهل العلم نقل الإجماع على أنه صاحب الصور. لمزيد معرفة بهذا البحث يراجع كتــاب معتقد فرق المسلمين واليهود والنصـارى والفلاسـفة والوثنـيين في الملائكة المقربين للدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل صـ (48) وما بعدها.

المـوت[1]، والحافظـان الكريمـان رقيب وعتيد[2]، واللـذان يسألان الإنسان في قبره منكر ونكير، وجميع (ملائكة الله)[3] معصـــومون، ولا يـــأكلون ولا يشـــربون ولا ينـــامون، والتصديق بوجودهم ركن أساسي للإيمـان، ومعـاداتهم كفر بنص القرآن: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[4].

ورسل الله نـاس موصـوفون بأكمل صـفات البشر وأعلاها، معصومون عن الرذائل والذنوب جميعها[5]، يجب

---

1 (?) ليس هناك دليـلٌ صـحيح على أن اسم ملك المـوت هو عزرائيـل، ولكن هـذا الأمر مشـتهر على الألسـنة وفي كتب المفسرين أيضاً ، يقول الدكتور محمد العقيل : المشهور عند كثير من الناس أن هـذا الاسم لملك المـوت، وهـذا الاسم لم يرد في الكتاب ولا في السـنة الصـحيحة، وإنما ورد في بعض الآثـار والمقطوعـات الـتي لا يجـوز الاحتجـاج بهـا، فلا ينبغي تسمية ملك الموت بهذا الاسم. معتقد فرق المسـلمين... في الملائكة المقربين للدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل ص (55) .

2 (?) هذان وصفان للملكين الكريمين وليسا باسمين، وما ذكره بعض العلمــاء أن رقيب وعتيد أســماء الملائكة الحفظة فغـير صحيح. انظـر: معتقـد فـرق المسـلمين ...في الملائكـة د.محمـد العقيل (55-56 و170) .

3 (?) في (ب) "الملائكة".

4 (?) البقرة الآية: (٩٨).

5 (?) أطلق المؤلف –رحمه الله- القول بعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من جميع الذنوب صغيرها وكبيرهـا، والعلمـاء متفقـون على أن الأنبيـاء معصـومون فيما يبلغونه عن الله تعـالى، لكن اختلفـوا في عصـمة الأنبيـاء من صـغائر الـذنوب وكبائرهـا، فجمهـور أهل العلم على أنهم معصـومون عن الكبـائر ونقل بعضـهم الإجمـاع على ذلك كـابن العـربي وابن تيمية رحمهما الله ووصف شـيخ الإسـلام المخـالفين لهـذا القول بأنهم لا يعتد بخلافهم، يقـول ابن العـربي :" قد قـدمنا لكم فيما سـلف وأوضـحنا في غـير موضع أنَّ الأنبيـاء معصومون عن الكبـائر إجماعـاً وفي الصـغائر اختلاف ا.هــ." والجمهور أيضاً يقولون بجواز وقوع الصغائر من الأنبياء ولهم

في حقهم التبليغ والأمانــة، والصــدق والفطانــة، وتجــوز عليهم الأعــراض الــتي لا تُنَفِّرُ الطبــاع الســليمة، كالأكل والشرب، والنكاح، والنوم، والمرض الخفيف،

أدلة كثيرة على ذلك، وعلى كلٍ فالعلمـاء متفقـون على أنهم لا يقرون على شيء من المعاصي يقـول شـيخ الإسـلام ابن تيمية –رحمه اللــه-: وأكــثر النــاس أو كثــير منهم لا يجــوزون عليهم الكبــائر، والجمهــور الــذي يجــوزون الصــغائر هم ومن يجــوز الكبــائر يقولــون إنهم لا يقــرون عليهــا، بل يحصل لهم بالتوبة منها من المنزلة أعظم مما كــان قبل ذلــك. انظــر: أحكام القرآن لابن العربي (4/51)، منهاج السنة النبوية (3/ 373)، مجموع الفتـاوى (4/319)، المسـودة لآل تيمية ص(70).

ومن أوحي إليه بشــرع فهو نــبي، وإن أمر بتبليغه فهو رسول[1]، ولله عز وجل إلى بـني آدم رسل كثـيرون، لا نعـرف عـددهم، ولا نحـدد زمـان رسـالتهم، ولا المكـان الـــذي بعثـــوا فيـــه، إلا ما ورد به النص الصـــحيح عن المعصوم: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ڇ چ[2] ودرجاتهم عند الله متفاوتة بعضها/34 فوق بعض كما يقول تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ڇ [3] وأفضلهم الذين ذكرهم القرآن بأسمائهم،

---

1 (?) مسألة الفرق بين النبي والرسول من المسائل المتنازع فيها بين أهل العلم والذي ذكره المؤلف –رحمه الله- هو أحد الأقوال في هذه المسـألة، وقد قيل في الفـرق بينهما أيضـاً: إن الرسول هو من أوحي إليه بشـرع جديـد، والنـبي من أتى لتقرير شريعة رسول قبله، وقيل: الرسول هو المبعــوث إلى قوم كفار يدعوهم إلى التوحيـد، أما النـبي فهو المبعـوث إلى قومه الموحـــدين، والفــرق الموافق لدلالة النصــوص هو ما ذكره شيخ الإسـلام وخلاصـته: أن النـبي من أوحي إليه بـأمر ونهي وخـير ، وأمر بتبليغه لقـوم يؤمنـون به ويعرفـون أن ما جاء به حق وأنه من اللـه، كما يكـون أهل الشـريعة الواحـدة يقبلون ما يبلغه العلمـاء عن الرسـول، فمهمة الأنبياء كمهمة العلمـــــاء، وأما الرســــول فهو من أوحي إليه وأرسل إلى مخالفين كفار لا يعرفون ما جاء به، فيدعوهم إلى توحيد الله ويكذبونه ويقع بينه وبينهم نزاع، وقد يكون له أتباع منهم وقد لا يكــون. انظــر: النبــوات لشــيخ الإســلام (2/861-868)، مباحث المفاضلة في العقيدة د.محمد أبو ســيف ص (110)، الصــفات والخصــائص المشــتركة بين الأنبيــاء لأمــان الله إسـماعيل (رسـالة غـير مطبوعـة) ص (26-32) في الجامعة الإسلامية، وهناك بحث في الفرق بين النبي والرسول للشيخ محمد بن عبد الله الإمـام وهو مطبــوع فمن أراد الاســتزادة فليراجعه.

2 (?) غافر الآية: (٧٨).

3 (?) البقرة الآية: (٢٥٣).

وفـوقهم أولو العـزم[1]، وهم نـوح، وإبـراهيم، وموسـى، وعيســى، ومحمد صــلى الله وســلم عليهم وعلى آلهم وأصحابهم أجمعين.

وســــــيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي العــــربي، هو خـــاتم النبـــيين، وســـيد المرسـلين، بعثه الله رحمة للعـالمين، وخصه بالشـفاعة الكـبرى، والحـوض المـورود، والمقـام المحمـود، وكـثرة الأتباع، وبقاء شريعته إلى آخر الزمان، وأيَّده بـالمعجزات الباهرات، والآيات البينات، كتابه القرآن، وخلقه الإحسان، لا يؤمن أحدٌ حتى يكـون أحبَّ إليه من أهله وماله ونفسه الـتي بين جنبيه[2]، وآية (محبتـه)[3]: متابعتـه، وطاعته في أمره ونهيه[4]، ودليل تعظيمه: التأسي بـه، وكـثرة الصلاة

---

[1] (?) اختلف أهل العلم في منهم أولو العزم من الرسل على قـــولين الأول: أنهم جميع الأنبيـــاء، والثـــاني: أنهم أنبيـــاء مخصوصون ثم اختلف أصحاب هذا القول في تحديـدهم على أقـوال عـدة أوصـلها العز ابن عبد السـلام في تفسـيره إلى عشرة أقوال، والذي ذكـره المؤلف هو الـذي عليه عامة أهل العلم وقد نقله بعض المفســـرين عن جمع من الصـــحابة والتابعين. انظر: تفسير الطـبري (26/37)، التمهيد لابن عبد الــبر (14/122)، تفســير العز بن عبد الســلام (3/190)، الجواب الصحيح لشيخ الإسلام (2/346)، مفحمـات الأقـران في مبهمات القرءان للسيوطي ص (184).

[2] (?) يشير المؤلف –رحمه الله- إلى حديث أصله في البخاري برقم (15) كتاب الإيمان، باب حب الرسـول من الإيمـان (1/14)، ومسلم برقم (44) كتاب الإيمان، باب وجـوب محبة رســـول الله (1/67) من حـــديث أنس بن مالك ، وفي البخـاري بلفظ آخر بـرقم (6257) كتـاب القـدر، بـاب كيف كـانت يمين الرسـول (6/2445) من حـديث عبد الله بن هشـــام ، ولفظ الأهل والمـــال ورد عند النســـائي بـــرقم (5014) كتاب الإيمان وشـرائعه، علامة الإيمـان (8/115) من حـديث أنس ، وصـححه الشـيخ الألبـاني –رحمه اللــه- في صحيح سنن النسائي (3/348-349).

[3] (?) في (ب) "حبه".

[4] (?) عقد القاضي عياض في كتابه الشـفا فصـلاً عن علامة

والسلام عليه، وآلهُ المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب هم أفضل الآل، وفوقهم أهل البيت[1]، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأصحابه الذين آمنوا به، وهاجروا معه، ونصروه، هم أفضل الأصحاب، وأفضلهم المبشرون بالجنة، وفوقهم الأربعة الخلفاء، ودونهم البدريون، ثم الأحديون، ثم الحديبيون[2]، فحب آل محمد وصحبه مذهبنا، والصلاة والسلام عليهم و

محبة النبي وكان مما قاله: فالصادق في حب النبي من تظهر علامة ذلك عليه، وأولها الاقتداء به، واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، وشاهد هذا قوله تعالى : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ آل عمران: ٣١، وقال ابن رجب في فتح الباري: محبة النبي من أصول الإيمان وهي مقارنة لمحبة الله لأ، وقد قرنها الله بها، وتوعد من قدم عليها شيء من الأمور المحبوبة طبعا من الأقارب والأموال والأوطان وغير ذلك، فقال تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ التوبة: ٢٤. انظر: الشفا للقاضي عياض (2/22) ، فتح الباري لابن رجب (1/43).

1 (?) آل البيت على الصحيح من أقوال أهل العلم هم بنو هاشم وبنو المطلب، وفي صحيح مسلم برقم (2408) عن زيد بن أرقم أنه قال: أهل بيته من حرم الصدقة عليه بعده آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. وفي صحيح البخاري برقم (2971) عن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قال: مَشَيْتُ أنا وَعُثْمَانُ بن عَفَّانَ إلى رسول اللَّهِ فَقُلْنَا: يا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا وَنَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ! فقال رسول اللَّهِ : (إنما بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ)، ونساء النبي داخلات في أهل بيته في قول جمهور أهل العلم، دل على ذلك قول الله تعالى: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ الأحزاب: ٣٣ ، وحديث الكساء الذي في صحيح مسلم برقم (2424) وغيره أظهر مزية لبعض آل البيت على غيرهم، وهذا ما جعل المؤلف يقول: "وفوقهم أهل البيت" وقد عبَّر المؤلف –رحمه الله- بأهل البيت هنا لإظهار هذه المزية وهذا يُشْكِل لأن جميع من آمن من بني هاشم وبني المطلب هم أهل البيت، ولو عبَّر بأسمائهم مع ذكر أزواج النبي معهم لكان أولى والله أعلم. انظر:

الترضي عنهم من الـواجب علينـا، فلا رفض ولا نَصْـب[1]، ولا تفريط ولا إفراط، ولكن وسطاً بين ذلك وخير الأمـور أوساطها ﭽﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭻ ﮒ ﭼ[2] والأمة المحمدية هي أفضل الأمم على الإطلاق، وقد خصَّـهم الله بخصوصـيات في الـدنيا والآخـرة ليست لغيرهم[3]، وشهد القرآن بتفضيلهم، كما يقول الله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ...الآيةﭼ[4].

صحيح البخاري (3/1143)، صحيح مسـلم (4/1873،1883)، نـوادر الأصـول للحكيم الترمـذي (3/69)، أحكـام القـرءان للجصاص (4/33)، الاعتقاد للبيهقي ص (325)، منهاج السـنة لابن تيمية (4/23).

2 (?) هذا الترتيب الذي ذكره المؤلف –رحمه الله- هو الـذي سـار عليه أهل العلم، وأفضل الصـحابة على الإطلاق أبو بكر يليه عمر ثم عثمان ثم علي جميعاً، ثم يليهم الـذين ذكـرهم المؤلف، هذا الذي عليه أهل السنة سلفاً وخلفاً. انظر: تـاريخ ابن معين (3/391)، السـنة للخلال (2/375،394)، تفسـير القرطـبي (8/236)، درء التعـارض لشـيخ الإسـلام (5/28)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص (548).

1 (?) النواصب هم الذين نصبوا العداء لأهل البيت والصحابة، وهم من أهل الضـلال والبـدع. انظـر: الشـريعة للآجـري (5/2540)، مجمـوع فتـاوى شـيخ الإسـلام (25/301-309)، فتح الباري لابن حجر (1/543).

2 (?) البقرة الآية: (١٤٣).

3 (?) منهـا: أنهم آخر الأمم لكنهم أكثرهـا، وأنهم الشـهداء على الأمم، وأنهم أول الأمم دخـولاً الجنـة، وكـذا النسخ مما اختص الله به هذه الأمة، والصلوات الخمس و الصـفوف في الصـلاة وغيرها كثير. انظر: صحيح البخاري برقم (5378) (5/2157)، صـحيح مسـلم بـرقم (855) (2/585)، البرهـان في علـوم القرءان للزركشي (2/30)، فتح البـاري لابن رجب (2/117-4/250).

4 (?) آل عمران الآية: (١١٠).

أولياء الله وصفتهم[1]

وأولياء الله هم أحباؤه من الخلق، الممتثلون أمره، والمجتنبون لما نهاهم عنه، الواقفون على قدم الشريعة، المتمسكون بالكتاب والسنة، الذين يمشون على الأرض هوناً، في غير تِيْهٍ ولا ذلة، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، لا خائفين ولا مخيفين، ولا هائبين ولا مستهزئين، ولكنهم كما قيل :

وكلمة حاسد من غير انفذيني[2]

---

1 (?) ذكر المؤلف –رحمه الله- أوصاف الأولياء وما هم عليه من التقوى وحسن الخلق، وقد ذكر العلماء ضابط الولاية ومن الذي يستحق أن يكون ولياً لله تعالى، فمما ورد من ذلك في كتاب الأولياء لابن أبي الدنيا: عن عطاء بن مسلم عن رجل أنه قال: أولياء الله هم الألباء العقلاء الحذرون المسارعون في رضوان الله لأ المراقبون الله فإذا رأيت أهل هذه الصفة فاقترب منهم فهم أولياء الله" ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وولاية الله تعالى بحسب إيمان العبد وتقواه فيكون مع العبد من ولاية الله تعالى بحسب ما معه من الإيمان والتقوى فإن أولياء الله هم المؤمنون المتقون كما قال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ يونس: ٦٢ - ٦٣ "، وقال ابن القيم: "الولاية هي القرب من الله لأ فولي الله هو القريب منه المختص به والولاء هو في اللغة القرب ولهذا علامات وأدلة وله أسباب وشروط وموجبات وله موانع وآفات وقواطع"، ويقول ابن حجر في الفتح: " المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته"، وهذا هو ما دلت عليه الآيات والأحاديث وأما الولاية التي يدعيها أرباب التصوف فهي أبعد ما يكون عن الولاية الشرعية وهي إلى الولاية الشيطانية أقرب. انظر: الأولياء لابن أبي الدنيا ص (24)، العقيدة الأصفهانية لشيخ الإسلام ص (183)، بدائع الفوائد لابن القيم (3/621)، فتح الباري لابن حجر (11/ 342)، الإنصاف للصنعاني ص (3)، الصوارم الحداد للشوكاني ص (29) وما بعدها.

2 (?) نسب هذا البيت لحاتم الطائي جمع من المؤلفين وهو عندهم هكذا: وكلمة حاسد في غير جرم.... انظر: الأمالي

وهم الذين يبيتون لربهم سجدا وقياماً، يرجون فضله ويخافون عذابه، ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ[1]، لا مسرفين ولا مقترين، إذا أنفقوا ففي سخاء، وإذا أمسكوا فغير بخلاء، لا يدعون مع الله إلهاً آخر، ولا يستبيحون من المؤمنين عرضاً، ولا مالاً، ولا دماً، يخافون ربهم في السر والعلن، ويجتنبون الفواحش ما ظهر منها وما بطن، لا يشهدون الزور، ولا يصحبون أهل الفجور، إذا سمعوا الآيات خرُّوا لها سجداً وبكياً، تفيض أعينهم من الدمع لما عرفوا من الحق، ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ[2] أولئك هم أولياء الله، الذين 3/

5 لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[3]، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[4] فبهم يُهتدى وبهم يُقتدى، ومنهم يطلب الدعاء ما داموا أحياء[5]، نثبت لهم الكرامات[6]، ونغتبط منهم بصالح الأقوال والأفعال، ونحبهم ونحترمهم، ونوالي من والاهم، ونعادي من عاداهم، ولا نقطع لأحدٍ بالجنة مهما صلحت أعماله، وحَسُنَ

في لغة العرب لأبي علي القالي (2/206)، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (11/372).

1 (?) السجدة : 16

2 (?) الفرقان : 74

3 (?) البينة : 8

4 (?) فصلت الآيات: (٣٠ – ٣٢).

5 (?) يأتي الكلام على التوسل وما يجوز منه وما لا يجوز ص (362).

6 (?) سيأتي الكلام عن الكرامات قريباً.

ظـاهره، إلا الـذي بشَّـره المعصـومe بها[1]، ولكننا نظن بالله خيراً، ونعتقد أنه تعالى كريم جواد، لا يضــيع أجر من أحسن عملاً، ولا يظلم ربك أحداً، ونسأله تعالى أن يجعلنا من أوليائـه، الـذين يخـرجهم من الظلمـات إلى النـور، لا فاتنين ولا مفتونين، على الشريعة ثابتين، وبـالحق مثبـتين آمين آمين آمين.

فهـذه عقيـدتنا وهـذه سـبيلنا الـتي نـدعو إليهـا، نحن ومن اتبعنا من المؤمنين، فإن كان صاحب درر المعاني لا يؤمن بهذا، فبأي شيء يؤمن؟ وفي أي وادٍ يـزجُّ بنفســه؟ وعلى أي سبيل يسير: ﭽ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ﭼ[2] وإن كان يصدق به ويعتقده؛ فكيف يحذر منه وينهى عنه، أفيحب أن يكون من الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم:ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[3].

---

1 (?) أهل السنة والجماعة يشـهدون لعمـوم المؤمـنين بالجنة وللكافرين بالنار، وأما الشـهادة لشـخص بعينه فهـذا مما وقع فيه الخلاف بين السـلف يقـول شـيخ الإسـلام –رحمه اللـه-: وإنما قد نقف في الشخص المعين فلا نشـهد له بجنة ولا نـار إلا عن علم لأن حقيقة باطنه وما مــات عليه لا نحيط به لكن نرجو للمحسن ونخــاف على المســيء، ولهم في الشــهادة بالجنة ثلاثة أقـوال: منهم من لا يشـهد بالجنة لأحد إلا للأنبيـاء وهـذا قـول محمد بن الحنفية والأوزاعي. والثـاني: أنه يشـهد بالجنة لكل مـؤمن جـاء فيه نص وهــذا قــول كثــير من أهل الحــديث. والثــالث: يشــهد بالجنة لهــؤلاء ولمن شـــهد له المؤمنـون كما قـال النـبي ﷺ: (أنتم شـهداء الله في الأرض) ا.هــ. والــذي رجحه شــيخ الإســلام وابن القيم وابن مفلح وغـيرهم أننا لا نشـهد لأحـدٍ بعينه بجنة أو نـار إلا من شـهد له الدليل. انظر: منهـاج السـنة النبوية (5/295)، بـدائع الفوائد لابن القيم (3/687)، الآداب الشرعية لابن مفلح (1/289).

2 (?) النساء الآية (١١٥).

3 (?) الفتح الآية: (١١).

خوارق العادات

تقع خوارق العادات كثيراً على يدي مدعي الرسالة، ويقال لها المعجزة[1]، وعلى يد بعض الصالحين من أتباع الرسل، ويقال لها الكرامة[2]، وعلى يد كثيرٍ من العصاة والفسقة، ويقال لها الشعوذة[3]، ونحن نؤمن ونصدق بمعجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكرامة الأولياء ش، وقد أثبت الجميعَ الكتابُ والسنةُ، كاستحالة النار

---

1 (?) المعجزة: فعل خارق للعادة مقترن بالتحدي سليم عن المعارضة يتنزل منزلة التصديق بالقول من حيث القرينة ، وهي الآيات والبراهين الدالة على صدق الأنبياء. النبوات لشيخ الإسلام (1/147) وما بعدها، الملل والنحل للشهرستاني (1/102).

2 (?) الكرامة: أمر خارق للعادة يظهره الله على أيدي أوليائه، وكرامات الأولياء من معجزات الأنبياء لأنهم إنما نالوها على أيديهم، وبسبب أتباعهم، فهي لهم كرامات وللأنبياء دلالات. انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي كرامات الأولياء ص (9) من المقدمة، مدارج السالكين لابن القيم (2/505).

3 (?) الشَّعْوذَة في اللغة: السُّرْعة ورجُل مُشَعْوِذ ومُشَعْوَذ وشَعْوَذِيٌّ ومنه الشَّعْوَذِيُّ -وهو الرَّسُول على البَرِيد- والشَّعْوذَة: خِفَّة اليّدِ وأُخَذٌ كالسِّحْر. وفي الاصطلاح: علم مبني على خفة اليد بأن يرى الناس الأمر المكرر واحدا والواحد مكررا بسرعة التحريك ويرى الجماد حيا ويخفي المحسوس عن أعين الناس بلا أخذ من عندهم باليد إلى غير ذلك من الأحوال"، وهو من السحر. **يقول الشيخ سليمان آل الشيخ في الفرق بين كرامات الأولياء وخوارق السحرة**:" فإن قلت: فعلى هذا ما الفرق بين الكرامة وبين الاستدراج والأحوال الشيطانية، قيل : إن علمت ما ذكرنا عرفت الفرق، لأنه إذا كان الشخص مخالفاً للشرع ، فما يجري له من هذه الأمور ليس بكرامة، بل هي إما استدراج وإما من عمل الشياطين ، ويكون سببها هو ارتكاب ما نهى الله عنه ورسوله ، فإن المعاصي لا تكون سبباً لكرامة

برداً وسلاماً على إبراهيم[1]، واستحالة العصا ثعباناً يلقف أفك السحرة على يد موسى[2]،

الله، ولايستعان بالكرامات عليها، فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن والدعاء بل تحصل بما تحبه الشياطين كالاستغاثة بغير الله، أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش، فهي من الأحوال الشيطانية لا من الكرامات الرحمانية، وكلما كان الإنسان أبعد عن الكتاب والسنة كانت الخوارق الشيطانية له أقوى وأكثر من غيره" ا.هـ. انظر: المخصص لأبي الحسن الأندلسي (1/290)، المحكم لابن سيده (1/354)، أبجد العلوم لصديق حسن (2/340-341)، تيسير العزيز الحميد ص (328).

1 (?) دليله قول الله تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ الأنبياء: ٦٩.

2 (?) دليله قول الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ الأعراف: ١٠٧.

وإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبــرص على يد عيسى[1]، وحنين الجذع[2]، وتسبيح الطعام[3] والحصى[4]، ونبع المـاء من بين الأصابع[5] على يد محمد صـلى الله وسـلم عليهم أجمعين.

وأكثرهم معجزة، وأبهرهم آية، هو أكـرمهم على الله محمد بن عبد الله e، وأعظم معجزاته القـــرآن؛ لبقائه سـالماً من التحريف والتبـديل، وإحاطته بمصـالح الـدنيا والآخرة، ولعجز أهل الأرض كلهم عن معارضـته، والإتيـان بأقصر سورة منه، كما يقول تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[6] والأحاديث الدالة على المعجزات (كثـيرة)[7] 36/ لا يتحمل هذا الكتاب إيرادها.

---

1 (?) دليله قوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ آل عمران: ٤٩.

2 (?) رواه البخـاري بـرقم (3390) كتـاب المنـاقب، بـاب علامات النبـوة في الإسـلام (3/1313). من حـديث ابن عمر ب.

3 (?) رواه البخـاري بـرقم (3386) كتـاب المنـاقب، بـاب علامات النبـوة في الإسـلام (3/1312). من حـديث عبد الله بن مسعود .

4 (?) رواه البزار برقم (4044) (9/434)، والطبراني في الأوسط بـــرقم (4097) (4/245). من حــــديث أبي ذر ، وصححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة (2/308).

5 (?) رواه البخاري برقم (197) كتاب الوضوء، باب الوضوء من التور (1/84)، ومسـلم بـرقم (2279) كتـاب الفضـائل، باب معجزات النبي (4/1783). من حديث أنس .

6 (?) الإسراء الآية: (٨٨).

7 (?) المثبت من (ب)، وهو ساقط من (أ).

وقد أكثر القاضي عياض[1] في كتاب الشفاء، وغـيره من علماء الحـديث والسـير من ذكر المعجـزات، وما وقع من خوارق العادات، وباهر الآيات، لسيدنا محمدe.

ومن الكرامـات الثابتة بـالقرآن، ما قصَّـه علينا من خبر سليمان، ووزيره آصف بن برخيا[2] ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ .... الآية ﭼ[3]

وكـذلك من خـبر مـريم ابنة عمـران في محرابهـا، وحين ولادتها بعيسى قال تعالى: ﭽ ... ﭼ[4] وقال تعالى: ﭽ ... ﭼ[5].

وكل ما جـاء به السـاحر، أو ظهر من الخـوارق على أيدي أولئك الأشـرار، الـذين لا يعرفـون الـدين، ولا يمتُّون إلى العلم والعمل بأية صـلة، فهو من جنس قوله تعـالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ[6]، ولا يصح أن يقال له كرامة، ولا تجـوز نسـبته إلى أحد من عباد الله الصالحين، كطعن البطون،

---

1 (?) عيـاض بن موسى بن عمـرو اليحصـبي الأندلسـي، أبو الفضـل، الإمـام العلامة الحافـظ، ولد سـنة ست وسـبعين وأربعمائة، صاحب كتاب الشفا، توفي في رمضـان سـنة أربع وأربعين وأربعمائـة. انظـر: سـير أعلام النبلاء للـذهبي (20/212-217).

2 (?) ذكر هـذا الاسم أكـثر المفسـرين، وهو منقـول عن ابن عباس وعن جمع من التابعين. انظر: جامع البيـان للطـبري (19/164)، زاد المسر لابن الجوزي (6/174).

3 (?) النمل الآية: (٤٠).

4 (?) آل عمران الآية: (37).

5 (?) مريم الآيات: (٢٤–٢٥).

6 (?) القلم الآيات: (٤٤-٤٥)، الأعراف الآية: (182).

وقلع العيـون، وضـرب الـرؤوس بالـدبابيس والفـؤوس، والرزع[1] والزار[2]، وما يتسلطون به على ضعفاء الأحلام، من الخيـالات والأوهـام، في اليقظة والمنـام؛ لحرمة ذلك شـــــرعاً، ولكراهة الأوليــــــاء رضي الله عنهم لفاعليه المتسلطين به على عقـول النـاس وأمـوالهم، ولا نصـدق بولاية من يدعو إلى تعظيم نفسه، وإلزام النـاس (حبَّه)[3] واحترامه، وإن ظهـرت منه الكرامـة، لمخالفته قـول الله تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[4].

ومن هذه المخالفة إدعاء الولاية بالشطح[5]،

---

1 (?) الرزع: نوع من أنواع السحر. انظر: إصلاح المجتمع ص (71) مع تحقيقه اللمع.

2 (?) ليس هنـاك تعريف اصـطلاحي لهـذا اللفـظ، وقد عقد المؤلف –رحمه اللـــه- فصـــلاً للكلام عنه في كتابه أســـتاذ المـرأة، وبيَّن أنه مـرض عصـبي خـبيث يطـرأ على كثـير من الرجال والنساء، وصار يطلق فيما بعد على الحفلة التي تقام لعلاج هذا المرض فيقال"حفلة الزار" وفي هذه الحفلات من الآفات الكثير كـالرقص والاختلاط وتنفيذ ما يطلبه الشـياطين والاسـتغاثة بهم وغـير ذلك وهو من البلايا الحادثـة، وقد أكـثر الكلام عليه وبيـان بدعته وضـلال أصحابه الشـيخ رشـيد رضا في مجلته المنـار. انظـر: أسـتاذ المـرأة المسـلمة للشـيخ البيحـاني ص (48-49)، منهج الشـيخ محمد رشـيد رضا في العقيدة لتامر متولي ص (110).

3 (?) في (ب) "لحبِّه".

4 (?) النجم الآية: (٣٢).

5 (?) ذكر الزبيدي في تاج العروس أن هذه الكلمة بهذا الضبط ليس لها ورود في المعـــاجم وهي من إطلاقـــات الصـــوفية، والشَـطْح هـو: أن يتكلم بكلام يحتمل معـنين أحـدهما مـذموم والآخر محمود. وفي إحياء علوم الدين: وأما الشطح فنعـني به صــنفين من الكلام أحدثه بعض الصــوفية أحــدهما: الــدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله تعـالى والوصـال المغني عن الأعمـال الظـاهرة، حـتى ينتهي قـوم إلى دعـوى الاتحـاد، وارتفاع الحجاب، والمشاهدة بالرؤية، والمشافهة بالخطـاب.... الصـنف الثـاني: من الشـطح كلمـات غـير مفهومة لها ظـواهر رائقة وفيها عبارات هائلة وليس وراءها طائل إما أن تكون غير

(والفخر)[1]، والكلمات التي لا يصح أن يقولها عاقلٌ فضلاً عن المـؤمن بالله وآياتـه، كقـول بعضـهم: لو لم تسـبق الشـفاعة لرسـول الله لكنت أنا الشـفيع! وقولـه: كيف يعذب الله أمةً أولها محمدٌ وآخرها أنا! وقول الآخـر: لـولا الحياء من الله لأطفأت جهنم بمرقعتي هـذه[2]! وما أكـثر هـــذا الكلام عند أدعيـــاء التصـــوف، وتلاميذ الجيلاني[3]،

مفهومة عند قائلها بل يصـدرها عن خبط في عقله وتشـويش في خياله لقلة إحاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الأكثر. وقد نقل هـذا الكلام عنه شـيخ الإسـلام –رحمه اللـه- في كتابه الاسـتقامة مقـراً لـه. انظـر: التبصـير في الـدين لأبي المظفر الإسفراييني ص (132)، إحياء علوم الـدين للغـزالي (1/36)، الاستقامة لشيخ الإسلام (1/119/121)، تاج العروس للزبيدي (6/507).

1 (?) ساقط من (ب).

2 (?) هـــذا الكلام الباطل وغـــيره منقـــول عن أبي يزيد البسـطامي وعن غـيره، وقد نقل ابن الجـوزي عن ابن عقيل تكفير من يقول هذه الأقوال. تلبيس إبليس لابن الجـوزي ص (414) وما بعدها، سير أعلام النبلاء للذهبي (13/88).

3 (?) هو عبد القـادر بن أبي صـالح عبد الله ابن جنكي دوست الجيلي الحنبلي، محيي الدين أبو محمد، الشيخ الإمام العـالم الزاهد العارف القـدوة شـيخ بغـداد، مولـده بجيلان في سـنة إحـدى وسـبعين وأربع مئـة، ووفاته سـنة إحـدى وسـتين و خمسـمائة، وإليه ينتسب كثـير من المتصـوفة الضُـلَّال وهو منهم براء، ونسبوا إليه ضـلالات وأقـوال لم يقلهـا، وقد أثـنى عليه شيخ الإسـلام في مواضع كثـيرة من كتبـه، قـال –رحمه الله- : وأما أئمة الصوفية والمشايخ المشهورون من القـدماء مثل الجنيد بن محمد وأتباعه ومثل الشيخ عبد القـادر وأمثاله فهؤلاء من أعظم النـاس لزومـاً للأمر والنهي وتوصـية بإتبـاع ذلك وتحـــذيراً من المشي مع القـــدر كما مشى أصـــحابهم أولئـــك.ا.هـ، وقد أخذ عليه العلمـــاء بعض الكلمـــات، يقـــول الذهبي –رحمه اللـه-:" وفي الجملة الشـيخ عبد القـادر كبـير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله، ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه". انظر: مجموع الفتـاوى (8/369)

والرفـاعي[4]، والشـعراني، وغـيرهم من مشـايخ الطـرق، وأصـحاب الزوايـا، وفي كلام بعضـهم من الشـطح شـعراً ونــثراً ما يخجل له المســلم الصــحيح، وينفر منه الــذوق السليم،

وانظر المواضع الآتية من الفتـــــاوى: (1/172، 2/458، 10/463) ، سير أعلام النبلاء (20/439-450).

4 (?) هو أحمد بن أبى الحسن على، ابن يحــيى بن حــازم الرفاعي، أبو العباس، يصل نسبه إلى الحسين بن على بن أبى طـالب ولد سـنة خمسـمائة وتـوفي سـنة خمسـمائة وثمـان وسـبعين للهجـرة. انظـر: سـير أعلام النبلاء للـذهبي (21/77)، طبقات الأولياء ص (15).

كالقصيدة التي ينسبونها إلى الشيخ عبد القـادر الجيلاني -رحمه الله- ومنها:

كل قطب يطوف بخيامي[1]

وكالتي ينسبونها إلى الشيخ أبي بكر بن سالم[2] ومنها :

أنا عرشها والكرسي أنا للسماء بانيها[3]

فعداوة هؤلاء وبغضهم في الله من أوجب الواجبـات، كما أن حب الصالحين الذين شهد القرآن بولايتهم في آيـة: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[4] هو من كمال الإيمان وعداوتهم من محاربة الله، ونعوذ به من (محاربته وعداوة أوليائه)[5]، قال تعالى في الحـديث القدسي: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب الحديث) 37/.[6]

---

1 (?) وردت هذه الأبيات في مولد الديبع.

2 (?) أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف، ولد سنة تسع عشـرة وتسـعمائة، صـوفي يعتقد ما يعتقـده ابن عـربي، ويفسر الآيـات تفسـيراً باطنيـاً، وكلما أركس في تلك الهوة السحيقة هالك من هـؤلاء زاد تعظيمه واعتقـاد ولايته عند الرعاع ومن يزعمون أن لهم أحوالاً، هلك سنة اثنـتين وتسـعين وتسعمائة. انظـر: تـاريخ حضـرموت لسـالم الكنـدي (1/224)، الصوفية في حضرموت لأمين السعدي ص (125-126).

3 (?) انظر: القبورية في اليمن للمعلم ص (610).

4 (?) يونس الآيات: (٦٢ – ٦٣).

5 (?) في (ب) "محاربة أوليائه".

6 (?) رواه البخاري برقم (6137) كتاب الرقاق، باب التواضع (5/2384). عن أبي هريرة ﭬ.

من هو الولي

وفي مجلة الأزهر في جزئها العاشر من المجلد العاشر تحت عنـــوان "من هو الـــولي" كلام يليق بهـــذا المقـــام نقتضب منه ما يتناسب مع الاختصـــار، وجميل الاستشـهاد، قـال الكـاتب: يتسـاءل كثـير من النـاس عن حقيقة الولي ومميزاته، ويحـارون في جميع معرفة ذلـك، حين يرون أو يسمعون أن بعض الأشخاص يلزم بيته، فلا يخرج لصلاة ولا يؤدي عبـادة، ومع ذلك يجد من يعتقد فيه الولايـة، ويتـبرك بـه، ويستشـفي بزيارتـه، ويسـتنبؤه عن المغيبات، وما يجري به القدر من الوقـائع والحـوادث، ثم يتـأول عــدم صــلاته بـأن له أحــوالاً خاصة تسـقط عنه الفـرائض، أو يـزعم أنه يصـلي عند الـبيت الحـرام[1]، ثم يعود من غير أن يشعر به أحد.

ولقد يكـثر الجـدل عنـدنا في مثل هـذه المسـائل، ويشـتد الـنزاع عليهـا، ثم لا يصل المتنـازعون إلى نتيجة حاسـمة، أو غاية واضـحة تقضي على أسـباب الـنزاع، وتزيل ما شجر من خلاف، ولو أنهم إذ يتنازعون يرجعـون إلى قول الله تعالى ورسوله، ويرضون به حكماً؛ لخلّصـوا أنفسـهم من الحـيرة، واهتـدوا بعد الضـلال، وظهر لهم الحق واضحاً لا لبس فيه ولا إبهام ".

وبعد أن استدل بالآيـات القرآنية على حقيقة الـولي، ومن هو، ومتى يصح أن نشهد له بالهـدى والفلاح، وأن له عند ربه المغفـرة والـرزق الكـريم، أخذ يقـول: ويحـدثنا البخاري عن أبي هريرة قـال : قـال رسـول الله: (إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليـه، ولا

---

1 (?) وهـذا المعتقد من أضل الضـلال إذ فيه هـدم للشـريعة بكاملهـا، وترفع عما كـان عليه الأنبيـاء من العبـادة والاجتهـاد فيها، والنـبي كـان يقـوم من الليل حـتى تتفطر قـدماه وهو سيد الأنبياء والأوليـاء، والملائكة وهم عبـاد الله المكرمـون لا يفـترون عن العبـادة ليلاً ونهـارا. انظـر: ولاية الله والطريق إليها لإبراهيم هلال ص (468).

يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه)[1] فالحديث يبين أن أولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما فرض من فرائض، وشرع من واجبات، ثم يرقون من ذلك إلى الاستزادة من فعل النوافل والمندوبات، لتصفوَ نفوسهم، وتستنير قلوبهم، فمن كان كذلك قرَّبه الله إليه، وأدناه من حضرته، ورقّاه إلى درجة الإحسان، فعبدَ اللهَ على الحضور والمراقبة كأنه يراه، فيمتلئ قلبه بمعرفة الله، ومحبته، وتعظيمه، وإجلاله، ومهابته، والأنس به، والشوق إليه، ومتى امتلأ القلب بذلك محا عنه كل ما سواه، ولم يبقى للعبد شيء من نفسه وهواه، فلا إرادة له إلا ما يريده منه مولاه، وحينئذ لا ينطق إلا بذكره، ولا يتحرك إلا بأمره، فإن نطقَ نطق بالله، وإن سمعَ سمع بالله، وإن نظرَ نظر به، وإن بطشَ بطش به، فلا تنبعث الجوارح إلا بالطاعة، ولا يصدر عنها إلا ما يرضي الله.

والحديث يبين بعد أن من نتائج تلك المحبة أن العبد إذا سأل الله شيئاً أعطاه إياه، وإن استعاذ به من شيء أعاذه منه، وإن دعا أجابه لمنزلته منه، وكرامته عليه.

وذكر حديثين في الموضوع، أحدهما عند أحمد[2]، والآخر عند البزار[3]، وعلَّق عليهما ثم قال:" (فهذه)[4] بعض مما نطق به القرآن، وجاءت به الأحاديث في بيان

---

[1] (?) سبق تخريجه ص (182).

[2] (?) هو حديث عمر : وفيه (أَن لِلَّه عز وجل عباد لَيسوا بِأَنبياءَ ولا شهداءَ يغبطُهمُ الأنبِياءُ والشُّهداء على مجالسِهم وقُربهم من اللَّهِ...الحديث). رواه أحمد برقم (22057) (5/343).

[3] (?) هو حديث ابن عباس أن النبي سئل: من أولياء الله فقال: (الذين إذ رءوا ذكر الله)، رواه البزار برقم (5034) (11/251).

[4] (?) في (ب) "فهذ".

الأولياء،/38وشرح مميزاتهم وخصائصـهم، فمن تحقق بها وكمل بها نفسه فقد صــار في زمــرتهم، وليس بلازم أن يخرق له العادات، أو يظهر على يديه من الكرامات ما هو غير معهود ومـألوف، كالمشي في الهـواء، والمشي على المــاء، والإخبــار بالمغيبــات، مما يــرى بعض العامة أنه ضروري للولاية، وحسبه كرامةً عناية الله به، ورعايته لـه، ومحبته إيــاه، ووقايته من الفتن والشـهوات، وحفظه من المعاصي والمنكرات، حسبه أن الله وليه وناصـره ومعينه ومسدده، وأنه سميع لدعائـه، مجيب لندائـه، محـارب من يعاديه ويؤذيه، موالٍ من يحبه ويواليه.

فــأين مما ذكرنا أولئك الــذين يــدَّعون الولايــة، ويحترفون بها، هل يعرف الـدين إن الولاية حرفـة، وبـاب رزق يــدرُّ على الــولي الأمــوال الطائلــة، من الجهلة والبســطاء، وهل تتفق الولاية مع هــذا الجشع والاحتيـال على الدهماء، ولماذا لا تنفح النفحات، ولا تمنح البركـات، إلا بـالنقود يبـذلها السـفهاء، وهل تبقى ولايـةٌ لمن يسـأل الناس ويتكففهم بعد قـول إمـام الأنبيـاء، وسـيد الأوليـاء، وصـفوة الأتقيـاء، صـلوات الله وسـلامه عليـه: (لئن يأخذ أحدكم أحْبُلَه فيأتي بحزمة من حطب على ظهره؛ فيبيعها فيكُفَّ بها وجهه، خيرٌ له من أن يسأل النـاس، أعطـوه أم منعوه)[1] وقولهe: (لا تزال المسـألة بأحـدكم حـتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مُزْعةٌ[2] من لحم)[3].

---

1 (?) رواه البخــاري بــرقم (1402) كتــاب الزكــاة، بــاب الاســتعفاف عن المســألة (2/535) من حــديث الزبــير بن العوام ، ومسـلم بـرقم (1042) كتـاب الزكـاة، بـاب كراهة مسألة الناس (2/721) من حديث أبي هريرة بلفظ قــريب من اللفظ الذي ذكره المؤلف.

2 (?) المزعة: هي القطعة من الشـيء. انظـر: تهـذيب اللغة للأزهري (2/95).

3 (?) رواه البخاري برقم (1405) كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثراً (2/536)، ومسلم برقم (1040) كتاب الزكـاة، باب كراهة مسـألة النـاس (2/720). من حـديث عبد الله بن

لكن القــوم -عافــاهم اللــه- يــدَّعون أن لهم أحــوالاً تغــاير أحــوال الشــريعة، وأن الشــريعة شــيء، والحقيقة شـــــــــــيء آخر[1]، فعملهم خاضع للحقيقة وإن أنكرته الشـريعة، بـذلك يـبيحون لأنفسـهم أن يسـألوا غـير اللـه، ويحتـالوا على جمع المـال بشـتى الوسـائل والأسـاليب، فيجلس أحدهم في بيته فيأتيه الأغرار للاستشفاء، وقضاء الحاجـات، وتفـريج الكربـات، وتـزويج الأيـامى، وتوظيف العاطلين، إلى آخـره، وليس عليهم بعد ذلك من حـرج إذا تركـوا الصـلاة والصـوم، وهجـروا شـعائر الـدين، واختلـوا بالنساء، ماداموا قد تحللـوا من قيـود الشـريعة، وصـارت لهم أحكام خاصة بهم.

ومن العجب أن هذه الـدعوى الفاسـدة لا تـزال تجد عقولاً تصدقها، وتخدع بها، ولا تزال تجد من يروج لها من العامة وأشــباه المتعلمين، وهي تتصل إلى حــدٍ كبــيرٍ بما أدخل على طــرق المتصــوفة في زماننا من الإحــداث والبدع المنافية للدين".

ثم ذكر الغــرض المقصــود من التصــوف الإســلامي الصـحيح، واتصـاله بالشـريعة تمـام الاتصـال، وقـال بعد

عمر ب. واللفظ لمسلم.

[1] (?) كثـير من مـدعي التصـوف يفرقـون بين الشـريعة والحقيقة، ويزعمون أن الشريعة للعامـة، والحقيقة للخاصـة، والشريعة يأخذها الولي عن الله مباشـرة كما يأخـذها النـبي، والولاية عندهم أفضل من النبوة لذلك فالأولياء الذين وصـلوا إلى علم الحقيقة أفضل من الأنبيـاء -والعيـاذ باللـه-، يقـول شـيخ الإسـلام بعد أن أورد كلام ابن عـربي المتضـمن لهـذا المعنى: وهذا الكفر يشبه كفر مسيلمة الكـذاب ونحـوه ممن يدعى أنه مشارك للرسـول في الرسـالة وكـان يقـول مؤذنه أشـهد أن محمـدا ومسـيلمة رسـولا اللـه" ويقـول في النـوع الثاني -علم الحقيقة-: ومعلوم أن هذا الكفر فوق كفر اليهود والنصارى؛ فإن اليهود والنصارى لا ترضى أن تجعل أحـداً من المؤمنين فـوق موسى وعيسـى، وهـذا يـزعم أنه هو وأمثاله ممن يدعي أنه خـاتم الأوليـاء أنه فـوق جميع الرسـل، وأعلم بالله من جميع الرسل.ا.هـ. مجموع الفتاوى (2/235-236).

ذلك:" أما اليوم فقد أصبحت الطرق -إلا ما عصم ربك-[1] وسائل لكسب العيش، وفرض الضرائب والإتاوات، وأسندت شؤونها لكثير ممن يجهل الضروريات من دينه، ولا يعرف السنة من البدعة، ولا يدري متى تصح العبادة، ومتى تبطل، ولا يستطيع أن يعالج قلبه من مرض العجب، والحسد، وحب الشهرة والصيت، فلا الشريعة درسها، ولا الحقيقة عرفها.

أصبح التصدي لإرشاد الناس بدعوى التصوف ميسوراً لكل أميٍّ جاهلٍ، لا يعرف صفات ربه ولا سيرة نبيه، فيبتدعون في الأذكار ما تمليه أهواؤهم، وتحسِّنه شهواتهم، ولا تسل عن تحريف في أسماء الله، وتمايلٍ ورقصٍ، وصفيرٍ وضرب بالدف[2]، وغير ذلك من كل ما

1 (?) ليس هناك طريقة من الطرق الصوفية المعروفة اليوم على طريقة السلف، والمشهور أن الطرق المعروفة كلها مغرقة في الضلال والتصوف المنحرف، والطرق هذه لم تكن معروفة في عهد السلف الصالح وإنما كان الناس ينتسبون إلى الكتاب والسنة، فالمنتسبون إلى الكتاب والسنة هم من سلكوا طريق العصمة، لأنها طريق الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم.

2 (?) وهذا الرقص والتمايل من البدع التي تنفر عنها طباع العقلاء، وأهل التصوف ينسبونها إلى العبادة وأنها تورث عندهم الخشية، جاء في فتح الباري للحافظ ابن حجر –رحمه الله- نقلاً عن القرطبي –رحمه الله- قوله: وأما ما ابتدعه الصوفية في ذلك فمن قبيل ما لا يختلف في تحريمه، لكن النفوس الشهوانية غلبت على كثير ممن ينسب إلى الخير، حتى لقد ظهرت من كثير منهم فعلات المجانين والصبيان، حتى رقصوا بحركات متطابقة، وتقطيعات متلاحقة، وانتهى التواقح بقوم منهم إلى أن جعلوها من باب القرب وصالح الأعمال، وأن ذلك يثمر سني الأحوال، وهذا على التحقيق من آثار الزندقة، وقول أهل المخرفة والله المستعان. قال الحافظ عقب هذا الكلام: وينبغي أن يعكس مرادهم ويقرأ "سيء" عوض النون الخفيفة المكسورة بغير همز بمثناة تحتانية ثقيلة مهموزا".ا.هـ. فيكون اللفظ حيئذ "سيئ الأحوال" وهو ما يصوِّر واقع كثير من مدعي التصوف قديماً وحديثاً، إذ أكثرهم أبعد ما يكونون عن التزام

يخـالف الآداب، ويـبرئ منهم سـلفهم الأولـون، وليس من شك في أنه كـان لهـذا أثـره السـيئ في قلب الأوضـاع، وانعكاس الأفهام، وظهور بعض من رجال الطـرق لمظهر الولاية الزائفة والصلاح المصطنع،/39 الذي لا يرتكز على أساس من الدين، ولا يمت بسبب إلى صفات المتقين"[1] إلى آخر كلامـه، فهـذا ما عليه رجـال الأزهـر، وعلمـاء الإسلام قاطبة، في تحقيق الولي والولاية، ولو أن صاحب درر المعاني رأى مثل هـذا بإمضـاء العبـادي أو البيحـاني؛ لجعله دليل الكفر والضلال منهما، وربما أصـدر كتابـاً آخر في الـرد على هـذا المقـال، أما وقد نشـرته أعظم مجلة إسلامية، بقلم رجل من أشهر الكتَّاب وأرفعهم مكانة، فلا يسـعه إلا أن يقـول: نزغة وهابية أصـيب بها الشـيخ أحمد قطب، أو ظـاهرة غريبة من التجديد الـذي أتى به الشـيخ محمد مصـطفى المـراغي، مُحَبِـذِ هـذه الـدعوة، وبـاذر بذورها في الأزهر الشريف.

الشريعة والسير على ما كـان عليه النـبي وأصـحابه . انظـر: فتح الباري (2/442-443).

1 (?) مجلة الأزهر المجلد العاشر، الجزء العاشر ص (744).

تاريخ مذهب الوهابية[1]، إلى من ينتسب هذا المذهب؟ وفي أي عصر ظهر؟ وكيف كان ظهوره؟

كتب الخصم تحت هـذا العنـوان تـاريخ هـذه الـدعوة المباركة معكوساً منكوسـاً، مُعَـوِّلاً في النقل على كتـاب

[1] (?) الوهابية ليست مـذهباً جديـداً أو خارجـاً عن المـذاهب المعروفة في الإســلام، فالــذين يُسَــمَّون بالوهابية هم في العقيـدة على مـذهب السـلف الصـالح والأئمة الأربعـة، وفي الفــروع على مــذهب الإمــام أحمد بن حنبل –رحمه اللــه-، وهنـاك فرقة ضـالة قديمة تسـمى بالوهابية الرسـتمية فرقة من فرق الخوارج، فاستغل بعض أعداء الدعوة الاسم القديم للتحذير من الـدعوة المباركة الـتي قـام بها الشـيخ محمد بن عبد الوهاب، وإنما ألصق الأعـداء هـذا اللقب بها للتنفـير منها والصدِّ عنها، لكن من يسمى بالوهابيين لا يرتضون أن ينسبوا إلا إلى الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، وهم بعد أن رضــوا بــالحق وتفــانوا من أجله لا تضــرهم هــذه الألقــاب المبتدعة، ولا هذا التنفير الذي عاد به الأعداء خـائبون، يقـول الشيخ ملا عمر بن رضوان:

إن كـــــــــــان تـــــــــــابع أحمد متوهبــــــــــاً
فأنا المقر بــــــــــــــأنني وهــــــــــــــابي
أنفي الشــــــــــــريك عن الإله فليس لي
ربٌ ســــــــــوى المتفــــــــرد الوهــــــــاب
لا رقيــــــــــــــةٌ تــــــــــــــرجى ولا وثنٌ ولا
قــــــــــبرٌ له ســــــــــببٌ من الأســــــــــباب
أيضــــــــــــــاً ولست معلقــــــــــــــاً لتميمة
أو حَلْقَــــــــــــةٍ أو وِدْعَــــــــــــةٍ أو نــــــــــابِ
لرجــــــــــــــاء نفع أو لــــــــــــــدفع بلية
الله ينفعــــــــــــــني ويــــــــــــــدفع ما بي

وهذا العنوان هو للمردود عليه. انظر: درر المعاني ص (11)، تصحيح خطأ تاريخي للشويعر ص (9)، قصيدة أنا المقر بــأنني وهــابي لملا عمر ص (29)، خــواطر حــول الوهابية لمحمد المقدم ص (37-38).

شـــــــيخ الرافضة العـــــــاملي، المســــــــمى ب"كشف الارتياب"[2]،...

2 (?) وهذا من الخذلان الظاهر للمردود عليه؛ إذ كيف يرضى بــــــــــأن ينقل عمن يطعن في أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة، فإذا لم يسلم منه صحابة رسـول الله فلن يسـلم منه أحد من حملة الإسلام ورجالـه، وأين غيرته على الأوليـاء والصالحين الـذين جنَّد نفسه للـدفاع عنهم-كما يـزعم- أليس الصـحابة من أول النـاس دخـولاً في الأوليـاء!؟ ولكن الهـوى يعمي ويصـم، وسـيعقد المؤلف عنوانـاً للـرد على الكتـاب ومؤلفه.

وكتب أخرى من التي ألفت لمحاربة الله ورسوله، ودعـاة الخلق إلى العبـادة الشـرعية، والتوحيد الخـالص ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[1].

وذكر نسـبة الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب التميمي النجـدي من كتـاب تـاريخ نجد للشـيخ محمـود شـكري الألوسي[2]، ولم ينظر إلى ما جـاء في الكتـاب نفسه من ترجمة هـذا الإمـام المصـلح، والمرشد العظيم، وغض طرفه عن عقائد الوهابية، وما يـدعون إليـه، ولعلها أخذته العزة بالإثم أن يقرأ رسـالة الشـيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهـاب[3] المشـتملة على كل خـير[4]، من العقائد الإسلامية الصحيحة، وقد قُرِأَتْ هذه الرسالة على النـاس

---

1 (?) المنافقون الآية: (٨).

2 (?) محمود شـكري بن عبد الله بن شـهاب الـدين محمـود الألوسي الحسـيني، أبو المعـالي، ، العـالم المشـهور، من الدعاة إلى الإصلاح، ولد في رصافة بغداد سـنة ألف ومـائتين وثلاث وسـبعين للهجـرة، وتـوفي سـنة ألف وثلاثمائة واثنـتين وأربعين، وحمل على أهل البـدع برسـائل، فعـاداه كثـيرون وسعوا به لدى الولاة، له ردود كثيرة على أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مثل "غاية الأماني" "و " الآية الكبرى" وغيرها. انظر: الأعلام للزركلي (7/172).

3 (?) عبد الله بن محمد بن عبد الوهـاب بن سـليمان التميمي، ابن الإمام محمد بن عبد الوهـاب،من فقهـاء الحنابلـة، ولد سـنة خمس وسـتين ومائة وألف للهجـرة ونشأ في الدرعية وتفقه على أبيه وغـيره، وتـوفي بمصر سـنة اثنـتين وأربعين ومـائتين وألف. انظر: علمـاء نجد للبسـام (1/169)، الأعلام للـزركلي (4/131).

4 (?) وهي رسـالة ألفها الشـيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهـاب عند دخـول الأمـير سـعود بن عبـدالعزيز مكة عـام 1218هـ عندما سـأله بعض النـاس عن عقيـدتهم. وقد ذكرها جمع من المـؤلفين كاملـة. انظـر: البيـان والإشـهار للشـيخ فوزان السابق ص (96).

بعد دخـول الأمـير سـعود بن عبد العزيز[5] في الحـرمين الشريفين،

5 (?) سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، إمام، من أمراء نجد، يسمى "سعود الكبير" ولد سـنة ثلاث وسـتين ومائة وألف للهجرة، كان موفقاً يقظاً، لم تهزم له رايـة، موصـوفاً بالـذكاء، على جـانب من العلم والأدب، مهيب المنظـر، فصـيح اللسـان، شجاعا، مدبراً، توفي سنة تسع وعشرين ومائتين وألف. انظـر: الدرر السنية لابن قاسم (16/366)، الأعلام للزركلي (3/90).

بمـــرأى ومســـمع من علمـــاء المـــذاهب الأربعـــة، قـــال الألوســـي:" فمن الـــواجب على طـــالب معرفة الحـــق، وإدراك الحقـــائق، أن لا يبـــادر بالإنكـــار قبل التبصـــر، ولا يحكم على شـــيء قبل الوقـــوف على حقيقة الحـــال، فالخطأ في ذلك عظيم:

فلا تحكم بأول ما تراه كذوب[1]

والقصد بما ذكرنـــاه التنبيه على خطأ من نسب إلى القـوم ما هم بريئـون منه مما يخل بالديانـة؛ حـتى أسـاء الظن بقسم عظيم من الأمة العربية وانطـــــــــوى على بغضهم الذي هو من أعظم أسباب النفاق"[2].

ولم يتعقل الخصم في شـــيء مما وجـــده ونقله عن العاملي ودحلان وغيرهمـا، حـتى في المسـائل التاريخيـة، فذكر أن ولادة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب كـانت في سـنة 1111هــ ووفاته في سـنة 1207، وعلى ذلك يكون عمره (سـتاً) [3] وتسـعين سـنة، وقد شـتمه الشـيخ دحلان بطول العمر وقال فيه: " لقد عُمِّر حتى كاد يكـون من المنظرين "[4]، ونسي الكثيرين ممن يعتقد صـلاحهم، وربما كانوا في سلسلة سنده وأنهم قد عمروا حتى جاوز

---

1 (?) هذا البيت لصالح بن يزيد النفري، وعجـزه في المراجع هكـذا: فـإن الفجر أوله كـذوب. انظـر: الإحاطة في أخبـار غرناطة للسان الدين الخطيب (3/284).

2 (?) تاريخ نجد للآلوسي ص (69-70).

3 (?) في (ب) "ستة".

4 (?) خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام لأحمد زيني دحلان ص(229).

بعضهم المائة والمائتين، وغفل عن كتاب المعمرين[1]، ومن ذكر فيه من أئمة القرآن والحديث.

والصواب أن ابن عبد الوهاب/40 قد ولد سنة 1115، ومات في سنة 1206، عن إحدى وتسعين سنة تغمده الله بالرحمة وبل ثراه بشآبيب المغفرة والرضوان.[2]

وقال: (إن مشايخه بمكة والمدينة كانوا يتفرسون فيه الضلالة والإضلال، وإنَّ والده كان يرى فيه هذا الرأي)[3]، والحق أن مشايخه الذين أخذ عنهم كانوا يُجِلُّونه ويحترمونه، ويرون عليه سيما النبوغ، ومفرط الذكاء، كيف لا وقد حفظ القرآن عن ظهر قلب قبل تمام العاشرة من عمره.

وإنما كان والده يخاف عليه الناس إذا جهر بدعوته، وصرح بالتشنيع عليهم.

وقد وصله شيوخه الأعلام بالمدينة المنورة بسندهم، وأجازوه بمؤلفاتهم ومقرواتهم، من كتب التفسير والحديث، واتصل سنده إلى الشيخ أحمد ابن تيمية ومنه إلى الإمام أحمد بن حنبل من طريق أستاذه عبد الله بن

---

1 (?) هناك كتب كثيرة تحمل هذا العنوان منها: كتاب "المعمرون والوصايا" لأبي حاتم السجستاني وهو كتاب مطبوع، وكتاب المعمرين لهشام بن السائب الكلبي، والمعمرين لابن سعد، والمعمرين لابن عدي وغيرها. انظر: الفهرست لابن النديم ص (141)، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (6/511).

2 (?) ترجم للشيخ كثير من المؤرخين والعلماء، وقد ذكر الدكتور صالح بن عبد الله العبود في كتابه عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية جمعاً ممن ترجموا له. ومن الكتب التي ترجمته أيضاً: الدرر السنية في الأجوبة النجدية لابن قاسم (16/314) وما بعدها، وكتاب الأعلام للزركلي (6/257)، وينظر أيضاً: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية للدكتور صالح العبود (1/107-239).

3 (?) درر المعاني ص (11).

إبراهيم بن سيف[1] من آل سيف بطريقين، إحـداهما: من طريق ابن مفلح[2] عن شـيخ الإسـلام أحمد ابن تيمية عن شـمس الـدين ابن أبي عمر[3] عن عمه موفق الـدين ابن قدامة، عن الشـيخ عبد القـادر الجيلاني، عن القاضي أبي يعلى المـــــــــرداوي[4]، عن ابن حامد[5]، عن الخلال، عن الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليهم أجمعين.

---

1 (?) عبد الله بن إبـراهيم بن سـيف بن عبد الله الشـمري، انتقل أبوه من المجمعة إلى المدينة فوُلِدَ عبدالله فيها وقـرأ على علمائهـا، وسـافر لطلب العلم إلى عـدد من البلـدان الإسـلامية، تـوفي بالمدينة سـنة أربعين ومائة وألـف. انظـر: علماء نجد للبسام (4/6-9).

2 (?) محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي, كان بارعا متفننا لاسـيما في علم الفـروع, وكـان غاية في نقل مـذهب الإمام أحمد, أخذ عن شيخ الإسلام ابن تيميـة, من مصـنفاته: الفـــروع, حاشـــية على المقنـــع. تـــوفي ســـنة ثلاث وســـتين وسبعمائة. انظر: المقصد الأرشد لابن مفلح (2/517)، الدرر الكامنة لابن حجر (6/14).

3 (?) عبد الـــرحمن بن الشـــيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي شـمس الـدين أبو محمد الحنبلي, سمع الكثير من الحـديث, وكـان من علمـاء النـاس وأكـثرهم ديانة في عصـــره, أخذ عنه ابن تيمية والمـــزي, وهو أول من ولي قضـاء الحنابلة بدمشـق، تـوفي سـنة اثنـتين وثمـانين وسـتمائة. انظـر: البداية والنهاية لابن كثـير (13/302)؛ ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (1/305).

4 (?) لم أجد من يلقب بالمرداوي ممن كنيته أبو يعلى, فلعله القاضي أبو يعلى المشهور- بدليل الطبقة التي هو فيهـا- وهو محمد بن الحسين بن محمد الفــراء , القاضي أبو يعلى, علم زمانه, لم يزل أصحاب أحمد له يتبعون ولتصانيفه يدرسـون , وبقوله يقولون, مع زهد وورع وقناعة, له تصانيف فائقة تفقه على الشيخ أبي حامد ولازمه إلى أن توفي أبو حامد, وكـانت وفاة أبي يعلى سنة ثمـان وخمسـين وأربعمائـة. انظـر: سـير أعلام النبلاء للـذهبي (18/89)؛ المقصد الأرشد لابن مفلح (2/395).

والثانيــة: من طريق عبد الــرحمن بن رجب[1]، عن العلامة شمس الدين أبي بكر محمد بن قيم الجوزية، عن شـيخه شـيخ الإسـلام أحمد بن عبد الحليم بن تيميـة، عن شمس الـدين نجل ابن أبي عمر، عن عمه موفق الـدين، عن الشـــيخ عبد القـــادر الجيلاني، عن أبي الوفـــاء ابن عقيل[2]، عن القاضي أبي يعلى، عن ابن حامـــد، عن أبي بكر المروزي[3]، عن الخلال، عن الأثرم، عن الإمـام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم، وأجازه شيخه المـذكور بكل ما

---

5 (?) الحسن بن حامد بن علي، أبو عبد الله البغــدادي شــيخ الحنابلة ومفـتيهم, وهو أكـبر تلامـذة أبي بكر غلام الخلال, له مصــنفات في العلــوم المختلفــه, من مصــنفاته: الجــامع في المذهب؛ شرح الخرقي. تـوفي سـنة ثلاث وأربعمائـة. انظـر: طبقـــات الحنابلة لأبي يعلى (2/171)؛ ســير أعلام النبلاء للذهبي (17/203).

1 (?) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسـين أبو الفـرج الدمشقي, المحدث الحافظ, كـان لا يعـرف كثـيرا من أمـور الناس, ولا يتردد إلى ذوي الولايات, له مصنفات كثيرة, منها: فتح الباري شـرح صـحيح البخـاري- ولم يكملـه- ؛ شـرح علل الترمذي. توفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة. انظر: الــدرر الكامنة (3/108)؛ المقصد الأرشد في ذكر أصـحاب الإمـام أحمد (2/81).

2 (?) علي بن محمد بن عقيل بن محمد البغـدادي, المقـرىء الفقيه الأصــولي الواعظ المتكلم, أخذ الفقه على أبي يعلى, وقع في أمـور ثم تـاب منهـا, من مصـنفاته: الفنـون؛ الواضح في أصول الفقه. توفي سنة ثلاث عشرة وخمسـمائة. انظـر: سـير أعلام النبلاء للـذهبي (19/443)؛ المقصد الأرشد لابن مفلح (2/245).

3 (?) عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد بن معروف، أبو بكر المعروف بغلام الخلال، ولد سنة خمس وثمانين ومائتين، الشيخ الامام العلامة شيخ الحنابلة، صاحب الشافي والمقنـع، توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة. انظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلى (2/119)، ســـير أعلام النبلاء للـــذهبي (16/143)، المقصد الأرشد لابن مفلح (2/126).

في ثبت الشيخ عبد الباقي الحنبلي[1] شيخ مشايخ وقته، قراءةً وتعلماً وتعليماً، صحيح البخاري بسنده إلى مؤلفه، وصحيح مسلم كذلك، وشروح كل منهما، وسنن الترمذي، والنسائي، وأبي داود، وابن ماجة، ومؤلفات الدارمي كلها، وكل ذلك بسنده المتصل إلى مؤلفه، ومسند الإمام الشافعي، وموطأ الإمام مالك، ومسند الإمام أحمد، ومسند أبي داود الطيالسي، ومعاجم الطبراني، وبكتب النووي كلها، وألفية العراقي[2] في المصطلح، والترغيب والترهيب، ومؤلفات الحافظ ابن حجر العسقلاني،

---

1 (?) عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي البعلي الدمشقي , تقي الدين، ولد في بعلبك ورحل إلى مصر سنة 1029هـ ثم عاد إلي دمشق, فتوفي فيها, من تصانيفه: العين والأثر في عقائد أهل الأثر؛ رياض أهل الجنة في آثار أهل السنة (وهو ثبته). انظر: فهرس الفهارس للكتاني (1/505)، الأعلام للزركلي (3/272)؛

2 (?) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، الحافظ زين الدين العراقي الشافعي، حافظ العصر، ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة, صاحب المؤلفات النافعة في الحديث وغيره، توفي سنة ست وثمانمائة. انظر: إنباء الغمر لابن حجر (5/170)، شذرات الذهب لابن العماد (7/55).

وكتب القاضي عياض، وكتب القراءات، وكتاب الغنية للشيخ عبد القادر الجيلاني، وسيرة ابن هشام[1]، وسلسلة العربية بسندها إلى أبي الأسود الدؤلي[2] عن علي ابن أبي طالب ، والقاموس في اللغة بالسند إلى مؤلفه، وكتب السيوطي[3]، وكتب فقه الحنابلة وأصوله، وقد رجع أخوه الشيخ سليمان[4] إلى رأيه بعد تأليف كتابه "الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية"[5]، إن صحت هذه النسبة التي قصدت بها نكاية العواطف، والتفريق

---

1 (?) عبد الملك بن هشام بن أيوب أبو محمد الذهلي, العلامة الإخباري, من مصنفاته: السيرة النبوة؛ أنساب ملوك حمير. قال ابن كثير: وإنما تنسب إليه السيرة (لابن إسحاق) فيقال: سيرة ابن هشام؛ لأنه هذّبها وزاد فيها ونقص منها وحرر أماكن واستدرك أشياء.ا.هـ، توفي سنة ثمان عشرة ومائتين. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (10/428)؛ البداية والنهاية لابن كثير (14/235).

2 (?) ظالم بن عمر أبو الأسود الدؤلي- ويقال: الديلي- العلامة الفاضل الشاعر, ثقة في الحديث, قاضي البصرة, أوّل من وضع علم النحو- على أشهر الأقوال-. ولد في أيام النبوة، وتوفي سنة تسع وستين في طاعون الجارف. انظر: طبقات ابن سعد (9/98)، سير أعلام النبلاء للذهبي (4/86).

3 (?) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي, صاحب التصانيف في كل فن, التي سارت في الأقطار منها: الإتقان في علوم القرآن؛ الدر المنثور؛ تدريب الراوي. توفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة. انظر: البدر الطالع للشوكاني (1/328).

4 (?) سليمان بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي، أخو الإمام محمد، وولد في حدود سنة خمس عشرة ومائة وألف أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل، كان ممن عارض الدعوة في البداية، ثم رجع عن ذلك في آخر حياته على الراجح من أقوال المؤرخين، توفي سنة ثمان ومائتين وألف. انظر: علماء نجد للبسام (2/350)، دفع الارتياب عن الشيخ سليمان بن عبد الوهاب لأحمد العوين ص (7-8).

5 (?) سيعقد المؤلف –رحمه الله- لاحقاً عنواناً مستقلاً لبيان رجوع الشيخ سليمان عن رأيه.

بين المسـلمين، فـرق الله شـمل واضـعها ومن جـاء بها آمين .

شتيمته لابن عبد الوهاب وأتباعه

ولم نجد في المصادر الموثوق بها أن الشيخ كان يشتغل بتتبع أخبار المتنبيين[1]، كمسيلمة[2]، وسجاح[3]، ولو صح ما كان ذلك إلا من حب الاطلاع، وتتبع التاريخ للعلم والادِّكار[4] لا ليكون متنبياً، أو داعياً إلى شيء جديد، ولكن أراد خصومه أن يذموه فلم يجدوا له عيباً، ولم يعرفوا له ذنباً إلا إنكاره على المبتدعين، ونشر التعاليم

---

1 (?) يذكر أعداء دعوة الشيخ هذه الفرية للتوصل إلى أنه كان يدعي النبوة، وقد صرح بهذه الفرية جمع من أهل الضلالة وفي ردِّ هذه الفرية يقول الشيخ فوزان السابق-رحمه الله-:" إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قد أشهر مذهبه ودعوته التي يدعو الناس إليها في مصنفاته المطولة ورسائله المختصرة فلم يترك لمعارضيه شبهة إلا كشفها ولا طريقاً توصل إلى الله وإلى اتباع رسوله إلا بيَّنها وأوضحها، فأيُّ شيء يخفيه في نفسه بعد ذلك أيها الضالون، فلو كان لهذه الفرية أدنى قيمة لأوردت من كلام الشيخ ما يكفي ويشفي في ردها، ولكنها فرية تمثل الزور والفجور فلا تستحق رداً أكثر من احتقار صاحبها، وكشف عورته..." البيان والإشهار ص (69-70).

2 (?) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، المتنبئ الكذاب، وفى الأمثال "أكذب من مسيلمة"، ولد ونشأ باليمامة، قتله وحشي في السنة الثانية عشرة للهجرة في خلافة أبي بكر الصديق . نسب معد واليمن ص (12)، الأعلام للزركلي (7/226).

3 (?) سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان، التميمية، من بني يربوع، أم صادر، متنبئة مشهورة. كانت شاعرة أديبة، وأسلمت في آخر أمرها وتوفيت سنة خمس وخمسين.انظر: الفصل لابن حزم (2/67)، الأعلام للزركلي (3/78).

4 (?) الادِّكار: من ادَّكر وهو بمعنى التذكر والاعتبار. انظر: لسان العرب لابن منظور (4/290).

المحمدية /41 فنسبوه إلى الضلال تارة، وإلى إدعاء النبوة تارة أخرى:

حسدوا الفتى إذ لم ... فالكلُ أعداءٌ لهُ
كضرائر الحسناء قُلْنَ ... لدميم[1]

وبعد أن ذكر أولاد الشيخ ونصرة آل سعود أطال الله أيام دولتهم لهذه الدعوة، نقل حكاية تشبه القصص الإسرائيلية، وأحاديث خرافة الثقفي[2]، وكاد يطير بها فرحاً؛ لأنها وحدها هي الدليل على احترام النجديين لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، ولأجلها تمكن من بث عقيدته كما يقول المؤلف، متعه الله بطول حياته حتى يرى هذا الرد عليه، ويذوق ألم النقد والمحاسبة.

ونحن نورد الحكاية كما هي في درر المعاني؛ ليحكم عليها القارئ بما أراه الله، وهي قوله: (أصل المذهب الوهابي أن العرب سيما أهل اليمن، تحدثوا بأن راعياً فقيراً اسمه سليمان رأى في منامه كأن شعلة نار خرجت منه وانتشرت في الأرض، وصارت تحرق من قابلها، فقصها على مُعَبِّر، فعبرها بأن ولداً له يحدث دولة قوية، فتحققت الرؤيا في حفيده محمد بن عبد الوهاب، فلما كبر محمد صار محترماً عند أهل بلده بسبب هذه

---

1 (?) هذه الأبيات اختلف في قائلها على أقوال كثيرة، وقد رجَّح صاحب خزانة الأدب أنها لأبي الأسود الدؤلي في قصيدة طويلة بديعة وقال عنه أنه الصحيح المشهور، ونقل الترجيح أيضاً عن اللخمي في شرح أبيات الجمل. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (6/312) خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي (8/568).

2 (?) خرافة: رجل من بني عذرة، غاب عن قبيلته زمنا ثم عاد فزعم أن الجن استهوته وأنه رأى أعاجيب جعل يقصها عليهم، فأكثر، فقالوا في الحديث المكذوب (حديث خرافة) وقالوا فيه: (أكذب من خرافة). وقد ورد فيه حديث عند أحمد في المسند برقم (25283) (6/157)، وضعفه الشيخ الألباني. انظر: الأعلام للزركلي (2/303)، السلسلة الضعيفة برقم (1712) (4/202).

الرؤيا الـتي لا نعلمها أنها كـانت أم لا)[1] ولعل هـذه الرؤيا قد صنعت لكثيرين من العظماء، كما نجدها في تاريخ "آل بويـه" والله أعلم ما هو المـراد منهـا، وهل بلغت الحـال بالنجـــديين إلى هـــذا الحـــد، وهم الـــذين لا يصـــدقون بالخزعبلات[2]، ولا يؤمنون بأسـاطير المفتعلات، ولو كـان لها أصل، أو سمع بها الشيخ لنهى عن تصديقها والحـديث بها.

---

1 (?) درر المعاني ص: (12). على خلاف في بعض الألفاظ.

2 (?) الخزعبلات الأحاديث المسـتظرفة و الكـذب والباطـل. انظر: التعاريف للمناوي ص (312).

وزعم أن الأمـير سـعود بن عبد العزيز بن محمد بعد أن قــوي أمــره صــار يأخذ ممن يطيعه عشر المواشي والنقــود والعــروض، بل والأنفس، فيأخذ عشر النــاس بالقرعـة، فجمع أمـوالاً عظيمـة، وصـار جيشه يربو على مائة وعشــرين ألف مقاتل[1]، ولا مــانع من أخذ زكــاة الأموال وتسليمها إلى الإمام الـذي يقـوم بحق الله فيهـا، ويخـرج منها الواجبـات المـأمور بها شـرعاً، كما هو شـان أئمة اليمن وغيرها من البلاد الإســلامية إلى اليــوم، وما تضــخم جيش آل ســعود بتلك الطريقة الــتي حكاها المؤلف، ولكن ببذل الأموال وقسمة الغنائم بين الجند.

[1] (?) انظر درر المعاني ص: (13).

خيانته في النقل

ثم ادعى نقل ما كذب به وافتراه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتاريخه المجيد عن تاريخ نجد، (فحسيبه)[1] الله فيما يقول، ومن أراد أن يلعن نفسه فليكذب، وما هكذا تكون الأمانة في النقل، ولا بهذا يصح أن يتخلق من يدعي العلم ويزعم أنه من حماة الدين، (أوَ ما علم)[2] أن السيد محمود شكري الألوسي رحمه الله كان من المعجبين بعلم المترجم له، ورجاحة عقله، وسداد رأيه وصبره على الأذى في الله، وما خاف أن يقرأ كتابه أحد من العلماء، أو الأدباء؛ فينتقده أو يرد عليه، فو الله إني لأكتب هذا وبين يدي كتاب تاريخ نجد، أقابل بين ما فيه وبين ما في درر المعاني:

فأراه يكذب عالماً وأراه ينقل ما يشاء

وأراه يجهل ما يقول ألَّفَ[3]/42

ولولا الإطالة لأثبت كلام السيد الألوسي بنصه وفصه؛ ليقف المنصفون على الحقيقة وكيف غيَّرها الكذوب، والله لا يهدي من هو مسرف كذاب، وحسبك أيها القاري، أو المستمع، أن اقتضب لك من الكتاب المذكور بعض جمله وما فيه من الثناء العظيم على ذلك الإمام الجليل جاء في صفحة (111) منه بعد نسب الشيخ ما نصه:" وخصومه يسمون أتباعه الوهابية وهذه النسبة ليست بصحيحة والنسبة في الحقيقة هي إلى الشيخ محمد لأنه هو الذي دعا الناس إلي ترك ما كانوا عليه من البدع والأهواء ونصر السنة وأمر باتباعها وقد خالف أباه فيما كان عليه وجرت بينهما مناظرات كما سيأتي إن شاء الله"[4].

---

1 (?) في (ب) " فحسبه".

2 (?) في (أ) " أوَ علم" والمثبت من (ب) وهو الموافق للسياق.

3 (?) لعل هذين البيتين للمؤلف –رحمه الله-.

4 (?) انظر ص (148) من المطبوع الآن، والذي يظهر أن

وجاء في صفحة (80) من الكتاب المذكور تحت عنوان سيرة الشيخ ما نصه " ونقص عليك شيئا من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ونذكر طرفاً من أخباره وأحواله؛ ليعلم الناظر فيه حقيقة أمره، فلا يروج عليه تشنيع من استحوذ عليه الشيطان وأغواه، وبالغ في كفره (واستهواه) [1]، فنقول: قد عُرِف واشتهر واستفاض من تقارير الشيخ ومراسلاته، ومصنفاته المسموعة المقروءة عليه، وما ثبت بخطه وعرف واشتهر من أمر دعوته، وما عليه الفضلاء والنبلاء من أصحابه وتلامذته، أنه على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الدين، أهل الفقه والفتوى، في باب معرفة الله وإثبات صفات كماله ونعوت جلاله، التي نطق بها الكتاب العزيز، وصحت بها الأخبار النبوية، وتلقتها أصحاب رسول الله بالقبول والتسليم، يثبتونها ويؤمنون بها، ويمرونها كما جاءت من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، وقد درج على هذا من بعدهم من التابعين وتابعيهم من أهل العلم والإيمان وسلف الأمة وأئمتها " ومضى يعد أسماء التابعين وتابع التابعين من الطبقتين الأولى والثانية ثم قال:" وأما توحيد العبادة والإلهية فلا خوف بين أهل الإسلام فيما قاله الشيخ وثبت عنه من المعتقد الذي دعا إليه "[2].

وزعم الخصم أن ابن عبد الوهاب نشأ في بلاد العيينة[3]، وقرأ على يد أبيه الفقه على مذهب أحمد بن

النسخة التي نقل منها المؤلف-رحمه الله- غير موجودة الآن.

1 (?) في (أ) "واستهواء" والمثبت من (ب).

2 (?) تاريخ نجد ص (106-107).

3 (?) العيينة: إحدى قرى نجد وهي قريبة من الرياض. انظر:

حنبـــل، وكـــان من صـــغره يتكلم بكلمـــات لا يعرفها المسـلمون، وينكر عليهم أكـثر الـذي اتفقـوا على فعلـه، لكنه لم يساعده على ذلك أحد، ينسب هذا إلى تاريخ نجد ويكـذب به على مؤلف الكتـاب والصـواب هكـذا: " فقـرأ الشيخ محمد على أبيه الفقه على مذهب الإمـام أحمد بن حنبل، وكان الشيخ محمد في صغره كثير المطالعة لكتب التفسـير والحـديث والعقائـد، فصـار ينكر على أهل نجد كثـــيراً من الأمـــور، فلم يســـعفه على ذلك أحـــد، وإن استحسن إنكاره بعض النـاس"[1]، فـانظر رحمك الله إلى التحريف الـذي حمله عليه الهـوى وبغض هـذا المصـلح، والاسـتخفاف بقـراء كتابه المسـاكين، ولا نؤاخـذه ببعض الغلطات التي لا يترتب عليها مساس بعقيدة، أو عاطفـة، كتبديله لاسم ســـيف بيوسف[2]، وذلك لأنه يخـــاف من السـيوف، ويَـرْهَبُ من أسـمائها، وحسـبه منها الصـارم القرآني:

وسيفي كانَ في الهيجا طبيباً ... الصداعَ[3]/43

وظن أنه قد وجد ضـالته المنشـودة من عيـوب ابن عبد الوهاب بقوله: (وشدد النكير على الاستغاثة بـالنبي عند قـــبره)[4] وما علم أن إنكـــار ذلك هو الحـــق، والـــدين

تاريخ نجد ص (40).

[1] (?) تــاريخ نجد ص (148)، وهو في المطبــوع كما ذكر المؤلف –رحمه الله- وبهذا يتبين بتر المــردود عليه للنص من تاريخ نجد ليتسنى له الطعن في الشيخ.

[2] (?) يقصد المؤلف –رحمه الله- اسم شيخ الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب، وهو عبد الله بن إبـــراهيم ابن ســـيف –وقد تقدمت ترجمته- وفي كتاب المردود عليه ســماه عبد الله بن إبراهيم بن يوسف. انظر: درر المعاني ص (13).

[3] (?) هذا البيت لعنترة بن شداد، وهو في ديوانه هكذا:

وفي كفي صـــــــــــقيل المتن عَضْـــــــــــبٌ يـــــــــداوي الـــــــــرأس من ألم الصـــــــــداع

انظر: شرح ديوان عنترة ص (82).

[4] (?) درر المعـاني ص (13)، وقد صـرح المـردود عليه هنا

الصـحيح،وأن مالك بن أنس –رحمه اللــه-كـان يكــره من النـاس في المسـجد النبـوي الشـريف ما هو أخف شـراً، وأقل خطراً من الاستغاثة بغير الله لا[1].

بجواز الاستغاثة بالنبي ، وهذا يدل على أنه يجـوز دعـاء غـير الله تعالى، لأن الاستغاثة دعـاء كما سـيأتي بيانه في العنـوان الذي سيعقده المؤلف لبيان الاستغاثة.

1 (?) نُقِل عن الإمام مالك –رحمه الله- أنه كان لا يرى الدعاء بغير الأدعية المأثورة، يقول شيخ الإسـلام: بل المعـروف عن مالك أنه كــره للــداعي أن يقــول يا ســيدي، وقــال: قل كما قالت الأنبياء: يا رب يا رب يا كـريم، وكـره أيضا أن يقـول: يا حنان يا منان فإنه ليس بمأثور عنه، فإذا كان مالك يكره مثل هذا الدعاء إذ لم يكن مشـروعا عنـده فكيف يجـوز عنـده أن يســأل الله بمخلــوق.ا.هـــ فكيف بمن يســتغيث بغــير الله تعالى؟!. التوسل والوسيلة ص (65).

وقد سأل الشيخ أستاذه السندي عما يفعله الزائرون عند قبر النبيe فأجابه فوراً بقول الله تعالى: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ[1][2].

ولما ذكر الخصم خروج الشيخ من البصرة[3] بعد إنكاره على أهلها بعض ما كانوا يصنعون، بخل عليه بذكر مناصرة الشيخ محمد المجموعي[4] له، وما لقيه من أهل بلده، وأن الله قد أكرم هذا الطريد المهاجر إلى الله ورسوله برجل يسمى أبا حميدان[5]، ووجده من أهل العلم فسقاه الماء وحمله على حماره حتى أوصله إلى بلد الزبير، واخْتَصَرَ النقل فذكر وصول الشيخ محمد إلى حريملاء[6]، وبدَّل في الجملة الآتية قوله: "أهل نجد والناس" بلفظة: "المسلمين"؛ ليستقيم له السب والثلب فقال: (وأظهر الإنكار على مسلمي نجد في عقائدهم فنهاه أبوه فلم ينته؛ حتى وقع بينهما نزاع ووقع بينه وبين

---

1 (?) الأعراف الآية: (١٣٩).

2 (?) ممن نقل هذه القصة ابن بشر في كتابه عنوان المجد، والشيخ محمد أمان الجامي في كتابه الصفات الإلهية. انظر: عنوان المجد لابن بشر (1/87)، الصفات الإلهية للجامي ص (150-194).

3 (?) مدينة عظيمة بالعراق سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صلبة، أول من بناها ومصَّرها عتبة ابن غزوان بأمر من عمر بن الخطاب . انظر: معجم البلدان (1/430).

4 (?) الشيخ محمد المجموعي البصري، والمجموعة محلة بالبصرة، عالم جليل، أقام الشيخ محمد ابن عبدالوهاب عنده فترة من الزمن واستفاد منه في اللغة والحديث، وعرض عليه الشيخ ما يدعو إليه فاستحسنه. انظر: عنوان المجد لابن بشر (1/36)، تاريخ نجد للآلوسي ص (149). ولم أجد من ترجم له.

5 (?) انظر: تاريخ نجد للآلوسي ص (149).

6 (?) إحدى قرى نجد من ناحية العارض وهي الآن متصلة بالرياض وكانت من قبل من قراها. انظر: تاريخ نجد للآلوسي ص (40).

المسلمين في حريملة جدالٌ كثير)[1] وسمى الذين اتبعوا الشيخ من أهل حريملة حثالة من الناس، ولعله يحب تسمية آل سعود وجميع تلاميذ الشيخ وأولاده ومن يرى رأيه بهذا الاسم فتخيفه العصا، ويمنعه الجبن من النطق بذلك وإن أسرَّه في نفسه:

ومهما يكن عند امرئ من خليقة ... يبين على أفعاله ومقاله
وقد يُظهر الإنسان ما في ضميره ... فتعرف ما في قلبه من مقاله

وادعى الخصم أن الذين حاولوا قتل الشيخ والفتك به هم أهل البلد، والصحيح أن أهل حريملة كانوا قبيلتين أصلها قبيلة واحدة، وكل منهم يدعي الرئاسة، وليس في البلد رئيس يحكم على الجميع، وكان لإحدى القبيلتين عبيد يقال لهم الحميَّان، وهم أهل الفساد، فأراد الشيخ محمد أن يمنعهم من فسقهم وفجورهم، وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، فهمَّ العبيد ليلاً بقتل الشيخ محمد خفية، فلما تسوروا عليه من وراء الجدار علم بهم بعض الناس فصاحوا بهم وهربوا، وانتقل الشيخ محمد من حريملة إلى بلاد العيينة، وذكر الألوسي ما كان له في تلك البلدة وكيف خرج منها وليس معه إلا الله وذلك الفارس الذي أراد قتله فعصمه الله من شره[2].

---

1 (?) في تاريخ نجد "الناس" كما ذكر المؤلف –رحمه الله- وهو كذا أيضاً في تاريخ نجد لابن غنام. انظر: تاريخ نجد لابن غنام ص (83)، درر المعاني ص (14).

2 (?) انظر: تاريخ نجد للألوسي ص (152).

اتصال الشيخ بآل سعود

ويمم شـطر الدرعية[1] وكأنه موسى حين أقبل على مدين وقال: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[2] وبيده مروحة يخفف بها عن نفسه شـدة الحر ووهج الشـمس في تلك الصحاري، يقول بلسان حاله: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ[3]،

في ذلةٍ وقلةٍ وفي   مهفةٌ تُغْنِيهِ عن مُهنَّدِهْ
كأنها ريحُ الصَبَا في   والحق يعلو بجنود الربِ
قد أذكرتني دِرَّة   للحجرِ[4] 44/

واسـتقبله الشـهم الأبي، والكـريم العـربي محمد بن سـعود[5] رحمه اللـه، وقـال له بعد أن قص عليه الشـيخ القصص وعرَّفه حقيقة الإسلام: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[6] ثم ناصــره وآزره ومكَّنه من رفع راية التوحيد على ربـــوع نجد وما يـــدانيها من البلاد وظهر الحق بالســـيف

---

1 (?) الدرعية مدينة سعودية قديمة، تبعد حـوالي 20 كيلو مـتر من مدينة الريـاض، وهي عبـارة عن وادٍ يحيط به المـرزاع من جميع الجهات، وبه كان حكـام الدولة السـعودية. انظـر: الدرعية قاعـدة الدولة السـعودية الأولى للعيسى ص (11)، موسـوعة ألف مدينة للعفيفي ص (230). وهي الآن متصلة بالرياض.

2 (?) القصص: ٢٤

3 (?) القصص : ٢١

4 (?) هذه الأبيات من قصـيدة طويلة للشـيخ محمد بن أحمد الحفظي –رحمه اللـه- في ذكر دعـوة الشـيخ. انظـر: الـدرر السنية (12/549).

5 (?) محمد بن سـعود بن محمد بن مقـرن بن مرخـان، يرجع نســبه إلى مــرة بن ذهل بن شــيبان، الإمــام، أول من لقب بالإمامة من آل سعود، كـان مقامه بالدرعيـة، وولي الإمـارة بعد وفاة أبيه بسنتين وحسنت سيرته وقويت شوكته، وكان شجاعاً حازمــاً، وهو الــذي قــام بنصر دعــوة الشــيخ محمد بن عبد الوهاب، توفي بالدرعية سنة تسع وسبعين ومائة وألف. انظـر: الأعلام للزركلي (6/138).

6 (?) القصص الآية: (٢٥).

والقرآن وفي الحديث " إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن "[(1)].

والسابقون الأولون	آل سعود الكبراء
هم الغيوث والليوث	ونصرة الإسلام
قد أقبلوا والناس عنه	وعرفوا من حقه ما
حفوا به كأسد العرائن	وكم وكم لله من
وابن سعود كأبي	(أعظم به من قائد
قال اذهبوا فأنتم	وجند ربي قبله
وقام فاروق الزمان	عبد العزيز من ومن
فسار في الناس	ودوخ البر وخاض

---

1 (?) هـذا الأثر لم يثبت عن النـبي بل هو موقـوف على عثمان . انظر: الجد الحثيث في بيان ما ليس بحـديث لأحمد الغزي العامري ص (60).

2 (?) اليعسوب هو: فحل النحل وسيدها، وهو الـذَّكَر العظيم منها الذي تتبعه، وكـثر ذلك حـتى سـمّوا كـلَّ رئيس يَعسـوباً، وفلان يعسوب قومه أي سيدهم. انظر: غـريب الحـديث لابن سـلام (3/439-440). جمهــرة اللغة لابن دريد (2/1200). وهذا الجزء من البيت في النسخة (ب) هكـذا:"محمد الرابيل واليعسوب!!".

3 (?) السـيوم معناهـا: الآمنـون، وهي كلمة قالها النجاشي للصـحابة الـذي نزلـوا عنـده في الحبشـة، وسـيوم فُسِّـر في الحـديث بالأمـان أي أنتم آمنـون، وهى كلمة حبشـية، وقيل سيوم جمع سـائم أي تسـومون في بلـدي كـالغنم السـائمة لا يعارضـكم أحـد. انظـر: مسـند الإمـام أحمد بـرقم (1740)ـ (4/196)، الفـائق للزمخشـري (2/215)، النهاية في غـريب الأثر لابن الأثير (2/435).

4 (?) حـيزوم اسم لأحد خيـول الملائكة الـذين أرسـلهم الله تعالى لنصرة نبيه في غزوة بدر، كما في صحيح مسلم بـرقم (1763) كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بـدر. (3/1384) عن عمر بن الخطاب ، وانظر السيرة لابن هشام (3/181).

يسوس بالآثار على طريق العدل
يدعو إلى الله بحزب مجاهدا بالأربع
ونفسه لله والنفيس والصدق للقلوب

ولا أريد الآن أن أكتب كمـؤرخ فـاذكر سـيرة الشـيخ وتطوراته، وكيف تقلبت به الأحـوال حـتى صـار قويـاً بعد الضعف، وعزيزاً بعد الذل، كما يقول الله (تعـالى)[3]: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ[4] ولكن حيث إن الخصم قد نقل كلام دحلان والعـاملي، ومن على شـاكلتهما في عـدواة هـذا المصلح الكبير، والمجدد العظيم -رحمه الله-، فلا يسـعني إلا الـدفاع عنـه، وذكر كلام المحققين فيـه، وما أثنـوا به عليـه، وما أمـره في خصـومه الكـاذبين عليه والمنكـرين فضله إلا كما قيل:

تخفى على أغبياء الخفافيش[5]

وقبل القيام بهذا الواجب ننقض ما قال هـذا الجـريء في ابن تيمية، وما نسب إليه من الأمور التي يسـتحيي أمثاله

---

5 (?) المقصود بالأشج هنا الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم –رحمه اللـه-. انظـر: الطبقـات الكـبرى لابن سعد (5/333)، سير أعلام النبلاء للذهبي (5/114).

6 (?) الثَّبَج: علو وسط البحر إذا تلاطمت أمواجه، وهو من كل شيء وسطه وأعلاه. انظـر:غـريب الحـديث لابن سـلام (2/98)، تهذيب اللغة للأزهري (11/19).

1 (?) مـراتب الجهـاد الأربع هي: الأمر بـالمعروف، والنهي عن المنكـر، الصـدق في مـواطن الصـبر، وشـنآن الفاسـقين، وقد وردت في حديث ضعيف. انظر: التيسير بشـرح الجـامع الصـغير للمناوي (1/491).

2 (?) هذه الأبيات للشيخ الحفظي –رحمه الله-. انظر: الدرر السنية لابن قاسم (16/357).

3 (?) في (ب) "جل ذكره".

4 (?) القصص الآيات: (٥– ٦).

5 (?) هذا البيت منسوب إلى السيد الحميري. انظر: الصـبح المنـبي عن حيثيَّة المتنبي ليوسف البديعي ص (61).

من نسبتها إلى الشيطان الرجيم ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[1].

[1] (?) القلم الآية:(7).

شيخ الإسلام ابن تيمية[1]

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السـلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر ابن محمد ابن تيمية الحـراني الحنبلي، شيخ الإسـلام وسـيد الأعلام، بحر العلـوم، ناصر السنة وقامع البدعة، مفخرة الأمة وبقية الأئمـة، ترجمـان القرآن وحافظ سنة سيد عدنان، ديوان الفروع والأصـول، والجامع بين المعقـول والمنقـول، وسـيف الله المسـلول على مخالف الله والرسول، فصيح اللسـان قـوي الجنـان ثـابت البنيـان،/45 عظيم الإيمـان، وحيد عصـره وفريد دهـره، حجة الله على العـالمين، وقـاهر الفلاسـفة والزنادقة[2] والملحـدين والمبتـدعين، الآمر بـالمعروف

---

1 (?) هناك كتب كثيرة ألفت في ترجمة شيخ الإسلام –رحمه الله- خاصة، نذكر هنا بعضاً منها: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي،-الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية لعمر بن علي البزار –الرد الوافر لابن ناصر الدمشقي الشافعي، -الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية لمرعي بن يوسف الكرمي، وكلها مطبوعة، وللمعاصرين كتب كثيرة منها: باعث النهضة الإسلامية شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد خليل هراس، وكتاب أمة في رجل الإمام المجدد ابن تيمية للدكتور محمد بن أحمد الصالح، وقد ألفت رسائل علمية كثيرة لدراسة أراء ابن تيمية وبيان جهوده ومنهجه في شتى العلوم، وقد جمعت في دليل مستقل، وأوصلها مُعِدُّ هذا الدليل إلى سبع وسبعين ومائة رسالة، إلى عام 1423هـ، وهناك كتاب جامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- جمع بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد بعنوان "الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون" ذكر فيه جامعه ترجمة الشيخ من أكثر من خمس وسبعين مرجعاً. انظر: الجامع لسيرة شيخ الإسلام، دليل الرسائل العلمية في علوم شيخ الإسلام ابن تيمية لعثمان الأخضر.

2 (?) الزنادقة جمع زنديق، وهي كلمة فارسية معربة، أصل معناها الذي يؤمن ببقاء الدهر، أو لا يؤمن بالرب ولا باليوم الآخر، ثم صار الزنديق الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر، كان يسمى منافقا ويسمى اليوم زنديقاً. انظر: العين للخليل (

الناهي عن المنكر، الواقف على قدم سيد المرسلين وخاتم النبيين، وكان سيداً وحصوراً.

ولد بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة هـ، وقدم به أبوه إلى دمشق وهو في السادسة من عمره، فأخذ الفقه والأصول عن والده، وسمع عن خلق كثيرين منهم: الشيخ شمس الدين، والشيخ زين الدين ابن المنجَّا[1]، والمجد ابن عساكر[2]، وقرأ العربية على ابن عبد القوي[3]، ثم كتاب سيبويه[4] فتأمَّله وفَهِمَه، وعني بالحديث وسمع الكتب الستة

(5/255)، تهذيب اللغة لابن فارس (9/298)، المطلع على أبواب المقنع لابن أبي الفتح البعلي ص (378)، تاج العروس للزبيدي (25/419).

1 (?) المنجَّا بن عثمان بن أسعد بن المنجَّا بن بركات بن المؤمل التنوخي، زين الدين أبو البركات المعري الأصل، الدمشقي، ولد في عاشر ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وستمائه، الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، توفي سنة خمس وتسعين وستمائة. انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ص (316).

2 (?) محمد بن إسماعيل بن عثمان بن مظفر بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي، المجد بن عساكر، ولد في حدود سنة سبع وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وستين وستمائة. تاريخ الإسلام للذهبي (49/294)، شذرات الذهب لابن العماد (5/331).

3 (?) محمد بن عبد القوي بن بدران المقدسي، المرداوي، الفقيه المحدث النحوي، شمس الدين أبو عبد الله، ولد سنة اثنتين وستمائة، قرأ عليه شيخ الإسلام العربية، توفي سنة تسع وتسعين وستمائة. انظر: شذرات الذهب لابن العماد (5/452).

4 (?) عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري أبو بشر، إمام النحو حجة العرب، طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير لا يدرك شأوه فيه، سمي سيبويه لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين، توفي سنة ثمانين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (8/351).

والمسند مرات، وأقبل على تفسير القـرآن الكـريم فـبرز فيـه، وأحكم أصـول الفقه والحسـاب والجـبر والمقابلـة، وغير ذلك من سـائر العلـوم، ونظر في الكلام والفلسـفة وبـرز في ذلك على أهلـه، ورد على رؤسـائهم وأكـابرهم، ومهر في هـذه الفضـائل، وتأهل للفتـوى والتـدريس وله دون العشـرين سـنة، وتضـلع في علم الحـديث وحفظـه، حـتى قـالوا: إن كل حـديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث، وأمدَّه الله تعالى بكثرة الكتب، وسـرعة الحفـظ، وقـوة الإدراك والفهم، وبطئ النسـيان، حـتى قـال غـير واحـد: إنه لم يكن يحفظ شـيئا فينسـاه، وألّف في أغلب العلوم التأليفات العديدة، وصنف التصـانيف المفيـدة، في التفسير والفقه والأصول والحديث والكلام، والـردود على الفـرق الضـالة والمبتدعـة، وله الفتـاوى المفصـلة، وحل المسـائل المعضـلة، وبلغت مؤلفاته أكـثر من ثلاثمائـة، وكلها عظيمة القـدر كثـيرة النفـع، ومن أشـهرها كتـاب الفتاوى في خمسة مجلدات، والجواب الصـحيح في الـرد على عَبَدةِ المسيح[1] في أربعة مجلدات، وتعـارض العقل والنقل في أربعة أيضـاً، والـرد على الفلاسـفة في أربعة أيضاً، وشرح العقيدة الأصفهانية في مجلد، (وكتاب إثبـات المعاد، وكتاب ثبوت النبـوات والمعجـزات والكرامـات)[2] [3]، وكتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام، وكتاب الرد على الإماميـة، وكتـاب الـرد على القدريـة، وكتـاب الـرد على الاتحادية والحلوليـة، وكتـاب الـرد على ابن سـينا، وكتـاب الرد على الرازي في كتابه تأسـيس التقـديس وهو سـبعة

---

1 (?) المشهور أن الكتاب اسمه " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" وبهذا سماه من ترجم لشـيخ الإسـلام، وسـماه بذلك تلميـذه ابن القيم. انظـر: مؤلفـات ابن تيمية لابن القيم ص (19).

2 (?) في (ب) "وكتاب إثبات الصفات في مجلد، وكتاب العرش، وكتاب إثبات المعاد، وكتاب ثبوت النبوات.إلخ".

3 (?) هو الكتاب المشهور بـ"النبـوات". انظـر: النبـوات لشـيخ الإسلام بتحقيق د. الطويان (1/100).

مجلدات، وكتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول، والتحفة العراقية، والرسالة البغدادية، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وكتاب المناسك الكبرى والصغرى، وكتاب في خلق الأفعال، وكتاب في الطلاق، وكتاب الواسطة بين الحق والخلق، وكتاب القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة، وكتاب إصلاح الراعي والرعية، وكتاب الاستقامة في مجلدين، (وكتاب في الرد على المنطق)[1]، وكتاب منهاج السنة النبوية، وكتاب الصراط المستقيم، وتفسير سورة النور، وتفسير سورة ق، وله تفسير القرآن في نحو من أربعين مجلد[2]، وإذا أحبَّ الله عبداً بارك له في عمره، وذلّلَ الصعاب له، ويسَّر له الخير، كما يريد/46 ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[3].

وفي دائرة المعارف للبستاني[4] بعد اسم الشيخ رحمه الله قال:" تقي الدين الشيخ إمام الأئمة، ومفتي الأمة، وبحر العلوم، سيد الحفاظ، فارس المعاني والألفاظ، فريد العصر قريع الدهر، شيخ الإسلام قدوة الأنام، علامة الزمان وترجمان القرآن، علم الزهاد، وأوحد العباد، قامع المبتدعين وآخر المجتهدين، نزيل دمشق

1 (?) المثبت من (ب) وفي (أ) "وكتاب الرد في المنطق".

2 (?) وقد ألف ابن القيم كتاباً أسماه "مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية" وهو مطبوع بتحقيق د.صلاح المنجد، وهنا فائدة يذكرها جامع ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية وهي أن مؤلف كتاب "مؤلفات شيخ الإسلام" ليس ابن القيم وإنما هو أبو عبد الله بن رشيق أحد تلامذة شيخ الإسلام، وأن محقق الكتاب الدكتور صلاح الدين المنجِّد قد أخطأ في نسبته الكتاب لابن القيم. للاستزادة ينظر: الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية ص (56) وما بعدها.

3 (?) الجمعة الآية (٤).

4 (?) بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم بن شديد بن أبي شديد، ولد سنة تسع عشر وثمانمائة وألف، من نصارى لبنان، له مؤلفات في اللغة العربية، وتوفي سنة أربع وثمانين وثمانمائة وألف. انظر: معجم المؤلفين لكحالة (1/429).

وصاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها " وقال بعد ذكر إقباله على العلم واجتهاده في تحصيله:" ولم يزل على ذلك خَلَفاً صالحاً براً لوالديه، تقيا ورعا ناسكا صواما ذاكرا الله في كل أمر، وعلى كل حال، راجعا إلى الله تعالى في سائر الأحوال والقضايا، وقَّافاً عند حدود الله تعالى وأوامره ونواهيه، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تكاد نفسه تشبع من العلم، ولا تروى من المطالعة، ولا تمل من الاشتغال، ولا تكلُّ من البحث، وكان يحضر المجالس والمحافل في صغره فيتكلم ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم، وأفتى وله نحو (سبع عشرة)[1] سنة، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، ومات والده وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم، ودرس بعده بوظائف وله إحدى وعشرون سنة، فاشتهر أمره وبعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجُمَع على كرسي من حفظه، وكان يورد ما يقوله من دون توقف ولا تلعثم، وحج سنة 691 ورجع وقد انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل، وكان رحمه الله تعالى سيفا مسلولا على المخالفين، وشجىً في حلوق أهل الأهواء والمبتدعين، طنَّت بذكره الأمصار، وظنت بمثله الأعصار، وقد وصفه بعضهم بقوله:

ماذا يقول	وصفاته جلَّت عن
هو حجة لله قاهرةٌ	هو مبتني أعجوبة
هو آية في الخلق	الفجر[2]

---

1 (?) في (أ) "سبعة عشر سنة".

2 (?) هذه الأبيات لقاضي القضاة جمال الدين أبو المعالي محمد بن الزملكاني، كتبها على كتاب "إبطال التحليل" لشيخ الإسلام بعد أن ترجم له ترجمة عظيمة. انظر: العقود الدرية لابن عبد الهادي ص (389)، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ص (340).

ولـه تصـانيف ومؤلفـات وقواعد وفتـاوى وأجوبة ورسـائل وتعاليق كثير ة"[1] إلى آخر ما قال.

1 (?) دائرة المعارف للبستاني (1/417).

كلام العلماء في ابن تيمية [1]

وترجم له الشيخ عمر بن الوردي[2] فقال فيه -وقد عاصره ورآه-: "وكان له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم، ومعرفة بفنون الحديث، مع حفظه لمتونه الذي انفرد به، وهو عجيب في استحضار واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند، بحيث يصدق عليه أن يقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث، ولكن الإحاطة لله تعالى، غير أنه يغترف فيه من بحر، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي، وأما التفسير فسلم إليه، وكان يكتب في اليوم والليلة من التفسير، أو من الفقه، أو من الأصلين، أو من الرد على الفلاسفة، نحواً من أربعة كراريس، وله التآليف العظيمة في كثير من العلوم، وما يبعد أن تآليفه تبلغ خمسمائة مجلد، وله الباع الطويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين، قلَّ أن يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأربعة، وقد خالف الأربعة في مسائل معروفة صنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة،/47 وبقي السنين يفتي بما قام الدليل عنده، ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية، وكان دائم الابتهال، كثير الاستعانة، قوي التوكل، ثابت الجأش، وله أوراد وأذكار يديمها، لا يداهن ولا يحابي، محبوباً عند العلماء والصلحاء والأمراء والتجار والكبراء، وصار بينه وبين بعض معاصريه وقعات مصرية وشامية؛ لبعض

---

1 (?) لكلام العلماء في شيخ الإسلام –رحمه الله- وما كان عليه من الخير والعلم ينظر: دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية للدكتور عبد الله الغصن ص (92).

2 (?) عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، زين الدين بن الوردي المعري الشافعي القاضي الأجل الفقيه الأديب الشاعر، أحد فضلاء العصر وفقهائه وأدبائه، توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة. انظر: فوات الوفيات للكتبي (2/195).

مسـائل أفـتى فيها بما قـامت عنـده من الأدلة الشـرعية، واجتمع بالسلطان محمود غازان[1] السفاك المغتال،

1 (?) محمود غازان بن القان أرغون بن أبغا بن هلاكو المغولي، صاحب الشرق، أسلم وتسمى بمحمود، توفي في شوال سنة أربع وسبعمائة بقرب همذان، ولم يتكهل، ونقل إلى تربته بتبريز. انظر: شذرات الذهب لابن العماد (6/9).

وتكلم معه بكلام خشـــن، ولم يهبْــهُ، وطلب منه الـــدعاء فرفع يديه ودعا دعاء منصف أكـثره عليـه، وغـازان يـؤمن على دعائــه"[1] ثم أطــال ابن الــوردي (في) [2] الترجمــة، وسئل الشـيخ تقي الـدين ابن دقيق العيد[3] عن ابن تيمية بعد اجتماعه به فقـــال:" رأيت رجلاً ســـائر العلـــوم بين عينيه، يأخذ ما شاء منها ويـترك ما شـاء. فقيل لـه: فلِمَ لا تتناظران قال " لأنه يحب الكلام وأحب السكوت "[4].

وقال الحافظ الـذهبي[5] في ترجمة مشـايخه عن ابن تيميـــة: " شـــيخنا وشـــيخ الإســـلام، وفريد العصر علماً ومعرفة وشـجاعة وذكـاء وتنـويرا إلهيـاً، وكرمـاً ونصـحاً للأمة، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكـر، سـمع الحـديث وأكثر بنفسه من طلبه وكتابتـه، وخـرج ونظر في الرجـال والطبقات، وحصَّل ما لم يحصله غيره، وبــرع في تفسـير القــرآن، وغـاص في دقـائق معانيه بطبع سـيال، وخـاطر وقَّاد إلى مواضع الإشـكال ميَّال، واسـتنبط منه أشـياء لم يسبق إليها، وبرع في الحـديث وحفظـه، فقـلَّ من يحفظ

---

1 (?) تاريخ ابن الوردي (2/277/278) على اختلاف في بعض العبارات بين ما نقله المؤلف –رحمه الله- وبين المطبوع من تاريخ ابن الوردي.

2 (?) المثبت من (ب).

3 (?) محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي الصـــعيدي المـــالكي والشـــافعي، ابن دقيق العيـــد، الفقيه المجتهد المحـدث، تقي الـدين أبو الفتح، صـاحب التصـانيف، ولد في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، وتـوفي سـنة ثلاث وسبعمائة. انظـر: تـذكرة الحفـاظ للـذهبي (4/1481)، معجم المحدثين للذهبي ص (250).

4 (?) انظر: تـاريخ ابن الـوردي (2/278)، الـرد الـوافر لابن ناصر الدمشقي ص (59).

5 (?) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمـاز الـذهبي، شـمس الدين، أبو عبد اللـه، الإمـام العلامة المحـدث، ولد سـنة ثلاث وسبعين وستمائة، صـاحب التصـانيف العظيمـة، تـوفي رحمه الله ســنة ثمــان وأربعين وســبعمائة. انظــر: معجم شــيوخ الذهبي ص (71)، فوات الوفيات للكتبي (2/305-306).

ما يحفظه من الحـــديث، مع شـــدة استحضـــاره له وقت الـــدليل، وفـــاق النـــاس في معرفة الفقـــه، واختلاف المذاهب، وفتاوى الصحابة والتابعين، وأتقن العربية أصولا وفروعـا، ونظر في العقليـات، وعـرف أفعـال المتكلمين ورد عليهم، ونبه على خطئهم وحــذر منهم، ونصر الســنة بأوضح حجج وأبهر براهين، وأوذي في ذات الله تعالى من المخــالفين، وأخيف في نصر الســنة المحفوظــة، حــتى أعلى الله منــاره، وجمع قلــوب أهل التقــوى على محبته والدعاء له، وكبت أعداءه، وهدى به رجال كثـيرة من أهل الملل والنحل، وجَبَل قلوب الملوك والأمراء على الانقيـاد له غالباً، وعلى طاعتـه، وأحيا به الشـام؛ بل الإسـلام، بعد أن كاد ينثلم، خصوصـاً في كائنة التتـار، وهو أكـبر من أن ينبه على سيرته مثلي، فلو حلفت بين الركن والمقام أني ما رأيت بعيـــــني مثلـــــه، وأنه ما رأى مثل نفسه لما حنثت[1]".

ومن كتاب تقي الدين السـبكي[2] إلى شـيخه الـذهبي في أمر صاحب الترجمة يقول " فالمملوك يتحقق قـدره، وزخارة بحره، و(توسعه)[3] في العلوم الشرعية والعقلية، وفـــرط ذكائه واجتهـــاده، وأنه بلغ في ذلك المبلغ الـــذي يتجاوز الوصف، والمملـوك يقـول ذلك دائمـاً، وقـدره في نفسي أكــبر من ذلك وأجــلّ، مع ما جمعه الله تعــالى له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيـام فيـه، لا

---

1 (?) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ص (339)، ولم أجـده في كتاب معجم شيوخ الذهبي.

2 (?) علي بن عبد الكــافي بن علي بن تمــام بن يوسف بن موسى، القاضي الإمـام العلامة الفقيه المحـدث، تقي الـدين أبو الحسن السبكي ثم المصري الشافعي، ولد سـنة ثلاث وثمـانين وستمائة، وتوفي سنة ست وخمسـين وسـبعمائة. انظـر: معجم شيوخ الـذهبي ص (116)، البـدر الطـالع للشـوكاني (1/467-468).

3 (?) في النسـختين "توسـعته" والمثبت من المصـادر الـتي أثبتت هذا النقل، وهو المناسب للسياق.

لغرض سواه، وجريه على سنن السـلف، وأخـذه من ذلك بالمأخذ الأوفى، وغرابة مثله في هـــذا الزمـــان بل في أزمان "[1].

وقـال الحافظ ابن كثـير:"وفي رجب سـنة سـبعمائة وأربع راح الشيخ تقي الدين ابن تيمية إلى مسجد النارنج، وأمر أصحابه وتلامذته بقطع صخرة كانت هناك، بنهـر/48 قَلُّوط[2]، تـزار وينـذر لهـا؛ فقطعها وأراح المسـلمين منها ومن الشرك بها، فأزال عن المسلمين شبهة كـان شـرُّها عظيما، وبهذا وأمثاله أبرزوا له العداوة،

---

1 (?) انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ص (340)، الدرر الكامنة لابن حجر (1/186).

2 (?) هو نهر بدمشق، وأهل دمشق يسمون النهر الذي تصب إليه الأقـذار والأوسـاخ نهر قَلُّوط. انظـر: النهاية في غـريب الأثر لابن الأثير (4/105).

وكـذلك بكلامه في ابن عـربي وأتباعـه، فَحُسِـد وعـودي، ومع هـــذا لا تأخـــذه في الله لومة لائم، ولم يبـــالي بمن عـــاداه، ولم يصـــلوا إليه بمكـــروه، وأكـــثر ما نـــالوا منه الحبس، مع أنه لم ينقطع في بحث لا بمصر، ولا بالشـام، ولم يتوجه لهم عليه ما يشين، وإنما أخذوه وحبسوه"[1] .

وقد قيـــل: إن من أســـباب حبسه خـــوفهم أنه ربما يـدعي ويطلب الإمـارة، فلقي أعـداؤه عليه طريقـاً من ذلك، فحسَّنوا للأمراء حبسه لسد تلك المسالك.

وفي الـــدرر الكامنة قـال الحافظ ابن حجـر:" وقـرأ بنفسه ونسخ سـنن أبي داود، وحصل الأجـزاء، ونظر في الرجـــال والعلـــل، وتفقه وتمهر وتقـــدم، وصـــنف ودرس وأفتى، وفاق الأقران، وصار عجبا في سرعة الاستحضار، وقوة الجنان، والتوسع في المنقـول والمعقـول، والاطلاع على مذاهب السلف والخلف"[2]ا.هـ.

وإذا تصـفحت هـذه النقـول، ونظـرت في أصـولها، وعلمت أن أصحابها كلهم من السادة الشافعية، تـبين لك مقـــدار أبي العبـــاس أحمد بن تيمية في نفـــوس الأئمة الكبار، ورجال الجرح والتعديل.

وقد ذبَّ عنه آخـرون من أهل مـذهبنا سـلفاً وخلفـاً، كالســـخاوي[3] والســـيوطي وصـــلاح الـــدين الصـــفدي[4]

---

1 (?) البداية والنهاية لابن كثـير (14/34). وتكملة العبـارة "وحبسوه بالجاه".

2 (?) (1/168-169).

3 (?) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمـــد، شـــمس الـــدين، الســـخاوى الأصل القـــاهري الشافعي، ولد في ربيع الأول سـنة إحـدى وثلاثين وثمانمائـة، وتوفي سنة اثنتين وتسعمائة. انظر: البدر الطالع للشوكاني (2/184).

4 (?) خليل بن أيبك، صلاح الدين الصفدي، الأديب الناظم الناثر أديب العصر، ولد سنة ست وتسعين وستمائة، وتوفي سنة أربع وستين وسبعمائة. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (10/5-6).

وغيرهم، وأثنى عليه علماء عصره ومن بعدهم من رجـال المذاهب الأربعة،

كالحافظ العيـني[1]، وشـمس الـدين الجـزري[2]، وأكـثر الحنابلـــة، وما من أحد يكتب في الطبقـــات والـــتراجم والتاريخ إلا ويـذكر شـمس المعـارف ابن تيمية بكل خـير، ويثـني عليه بما هو أهلـه، وإنما عـودي في زمانه لغـزارة علمه، وتقدمه على أقرانه، وشـدة إنكـاره على مخالفيـه، فهو الذي كـان ينطق بـالحق لا تأخـذه في الله لومة لائم، ويجـاهر المسـيء بإسـاءته ويعـرف المخطئ خطـأه، في غـــير مداهنة ولا مـــداجاة، قد انقطع لعبـــادة ربه صـــلاة وصـــوما وتلاوة وتســـبيحا وتهليلا، واســـتعانة بالله وتـــوكلا عليـــه، واشـــتغالا بـــالعلم والتعليم، وخدمة الأمة بتآليفه المفيدة، وردوده على فـرق الضـلال، لا يخـاف إلا الله ولا يرغب إلا فيما لديـه، قد انقطع عن الـدنيا وملاذتهـا، وزهد في كل شـــيء يعوقه عن الآخـــرة، عفيفا حصـــوراً لم يتزوج[3]، ولم يتلذذ بطيب العيش، قد نظر إلى ما حـواليه، وفكّر في المحيط الذي هو فيه، فلم يرَ إلا ظلمات بعضها

1 (?) محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن يوسف العينتابي الحنفي، قاضي القضاة، بدر الدين العيني، ولد في رمضان سنة اثنـتين وسـتين وسـبعمائة بعينتـاب، ومـات في ذي الحجة سـنة خمس وخمسين وثمانمائة، وقد كان ممن قدم لكتاب ابن ناصر الدين الدمشقي، وأثنى على شـيخ الإسـلام ثنـاءً عـاطراً. انظـر: تقريظ لابن حجر على الـرد الـوافر ص (17)، نظم العقيـان للسيوطي (1/174).

2 (?) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز الجـزري، ثم الدمشـقي، ولد سـنة ثمان وخمسين وستمائة، ودفاعه عن شيخ الإسـلام في كتابه "حوادث وأنبائه" تـوفي سـنة تسع وثلاثين وسـبعمائة. انظـر: الوفيـــات للســـلامي (1/251)، الـــدرر الكامنة لابن حجر (5/27)، الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص (191).

3 (?) ذكر المؤلف-رحمه الله- هذا الأمر على سبيل المدح، لكن الأصل أن هذا الأمر لا يمـدح من فعله متعمـداً؛ لأن خـير الهـدي هدي محمد وقد تـزوج النـبي وقـال :" من رغب عن سـنتي فليس مني".

فـوق بعض، فجـرد من نفسه سـيفاً وقلمـاً على الملـوك الظلمة[1]، وعلماء السوء،

[1] (?) مثل غازان وأمثاله كما سبق ذكره، وإلا فشيخ الإسـلام من أبعد النـاس عن الخـروج على الحكـام المسـلمين، وكتبه مليئة بتقرير مذهب السلف في ذلك.

حتى خافوه وحسبوا له كل حساب، فالأمراء يظنون أنه طالب ملك وسيادة، والعلماء يتوهمون أنه ساع إلى القضاء واحتلال المكانة العلياء من أنفس العامة، وحاشاه حاشاه أن يكون هذا قصده، فهو أعلى وأجلّ من أن يريد ذلك ولا يناله، ولكنه يريد الآخرة: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﭿ[1]، ومثله لا ينافس في الدنيا ولا يميل إليها، ولو أنهم تركوا له حاله، وكفوا عنه أيديهم وألسنتهم وأقلامهم التي بسطوها إليه بالسوء؛ لقرأ عليهم قول الله سبحانه وتعالى: ﭿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣﭿ[2] ولقال لهم: ﭿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭿ[3] ولكنهم بالغوا في إيذائه، واشتدوا في عداوته، وأرادوا سفك دمه، فحيل بينهم وبين ما يشتهون ﭿ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﭿ[4] /49 ولم يصلوا منه إلى شيء غير الحبس، الذي قضى فيه السنين الطوال، وأخرج للناس منه ثمرات كل شيء، فيا له من سجين يدرس ويؤلف، ويملي ويكتب غير مبالٍ بما هو فيه، ولا مكترث بما يعانيه، يرى فسيح الفضاء من هذه الدنيا أضيق عليه من سم الخياط، شأن من يعرف قول الرسولe : (الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن)[5]، وما من نبي ولا مصلح إلا ويعادى في الله، لا لشيء سوى أن يزيد بذلك أجره، ويظهر فضله ولقد كان رحمه الله يقول:

لو لم تكن لي في ... لم يطعن الأعداء فيَّ
كالليث لما هيب حط ... وعِوت لهيبته الكلاب
يرمونني شزر العيون ... وصبحوا[8]

---

1 (?) الإسراء الآية: (١٩).
2 (?) يونس الآية: (٤١).
3 (?) الأعلى الآية: (١٦ – ١٧).
4 (?) الصافات الآية: (٩٨).
5 (?) رواه مسلم برقم (2956) كتاب الزهد والرقائق، (4/2272)، ولفظه (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)ـ من حديث أبي هريرة ﭬ.
6 (?) الـزُّبَى: جمع زبية، وهي الحفرة تحفر للأسد والذئب

وفي كتاب إعجام الأعلام للشيخ محمود مصطفى[1]، أستاذ الأدب العربي بكلية اللغة العربية من الجامعة الأزهريه ما نصه من ترجمة ابن تيمية:"وقد تحرك الحسد في قلوب أعدائه، فاتخذوا من كلامه أسباباً لتأليب الحكام عليه، فسجن بمصر والشام مراراً، ولم يمنعه السجن من المطالعة والكتابة، وأخيراً منعوا عنه الكتب وأدوات الكتابة فقال: إن إخراج الكتب من عندي من أعظم النقم. ومات في السجن بدمشق، وازدحم الناس بجنازته حتى حزروا مائتي ألف رجل، وخمسة عشر ألف امرأة، وتنافس الناس في ماء غسله، وبقايا ثيابه يتبركون بها، وصلي عليه مرات ا.هـ." [2].

وليت مؤلف درر المعاني يطلع على ما في دائرة المعارف الإنجليزية عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد مات رحمه الله لعشر مضت من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، عن عمر ثمان وستين سنة تقريباً.

أيضاً، وفي المثل: بلغ السيل الزبى، والزبية لا تحفر إلا في موضع مرتفع، فإذا بلغ السيل إلى موضع الزبية فقد بلغ الغاية. انظر: المطر والسحاب لابن دريد ص (2)، زهر الأكم لنور الدين اليوسي ص (85).

7 (?) الغَلَسُ: الظلامُ من آخر الليل، يقال : غَلَّسْنا أي سرنا بِغَلَسٍ والغَلَسُ : أوَّلُ الصبح الصادقِ المنتشر في الآفاق. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (8/69).

8 (?) هذه الأبيات للشريف الرضي. انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (15/117).

1 (?) محمود مصطفى، أديب مصري، كان أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية في الجامعة الأزهرية بالقاهرة، توفي في القاهرة سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف. انظر: الأعلام للزركلي (7/188).

2 (?) إعجام الأعلام ص (10-11)، وما ذكر في ترجمة شيخ الإسلام من تنافس الناس على ماء غسله مما يدعو إلى العجب، فهذا الفعل وأمثاله هو ما قضى شيخ الإسلام عمره في إنكاره، وإذا كان هؤلاء الناس يعتقدون ولايته وبركته فلم لا يتبعون ما دعاهم إليه من الحق والتوحيد.

بعض ما قيل فيه من الرثاء

ورثاه من شعراء العلماء، وعلماء الشعراء عدد كثـير، وجم غفير، ومن أحسن ما قيل فيه من المـراثي القصـيدة الطائية المشهورة لابن الوردي رحمه الله، نذكرها تبركـاً[1] بالشيخين،

---

[1] (?) التبرك: تفعل من البركة، والبركة: هي كثرة الخير وثبوتـه، وهي مـــأخوذة من البِركة بالكســـر، والبركة: مجمع المـــاء، والتـبرك: طلب البركـة، يقـول الشـيخ العـثيمين –رحمه اللـه-: وطلب البركة لا يخلو من أمرين:

1. أن يكون التبرك بأمر شرعي معلوم; مثل القرآن، قال تعـالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَـاهُ إِلَيْـكَ مُبَـارَكٌ) ص:29 فمن بركته أن من أخذ به حصل له الفتح، فأنقذ الله بذلك أمما كثـيرة من الشـرك، ومن بركته أن الحـرف الواحد بعشر حسـنات، وهـذا يـوفر للإنسـان الوقت والجهد....، إلى غير ذلك من بركاته الكثيرة.
2. أن يكـون بـأمر حسي معلـوم; مثل: التعليم، والـدعاء، ونحـوه; فهذا الرجل يُتَبرك بعلمه ودعوته إلى الخـير; فيكـون هـذا بركة لأننا نلنا منه خيرا كثيراً..... ومن ذلك ما جعل الله على يد شيخ الإسـلام ابن تيمية من البركة الـتي انتفع بها النـاس في حياته وبعد موته .ا.هـ

والتبرك لا يكون بالأمر المشروع، فلا يتبرك بالذوات وبآثار الآخرين، وقد ثبت أن الصحابة تبركوا بالنبي ولم ينقل عنهم أنهم تبركوا بغـيره، والمؤلف رحمه الله زلت قدمه في مسـألة التبرك فقال بجواز التبرك بالعلماء والصلحاء قياساً على النـبي وهذا خطأ، يقول الشـيخ محمد بن إبـراهيم آل الشـيخ -رحمه الله-:" وهناك مسألة، وهي: أن بعض شرَّاح الحديث يذكر أنه لا بأس بالتبرك بآثار الصالحين - إذا مروا بذكر شَـعْر النـبي، وهـذا غلط ظاهر لا يوافقهم عليه أهل العلم والحق، وذلك أنه ما ورد إلا في حق النـــبي، أبو بكر وعمر وذو النـــورين عثمـــان وعلي وبقية العشـــرة المبشـــرين بالجنة وبقية البـــدريين وأهل بيعة الرضـوان ما فعل السـلف هـذا مع واحد منهم، أفيكـون منهم نقص في تعظيم الخلفـــــــــاء التعظيم اللائق بهم، أو أنهم لا يلتمسون ما ينفعهم؟! فاقتصارهم على النبي يـدل على أنه من

وتحليةً لصدر هذا الكتاب الحزين قلبه على ما ضيع من حق ابن تيمية، وما قال فيه أولئك الأغرار،

عثا في عرضه قوم لهم من نثر جوهره
تقي الدين أحمد خير خروق المعضلات به
توفى وهو محبوس وليس له إلى الدنيا
ولو حضروه حين ملائكة النعيم به أحاطوا
قضى نحبا وليس له ولا لنظيره (لُفَّ) [2]
فتى في علمه أضحى وحل المشكلات به
وكان إلى التقى يدعو وينهى فرقة فسقوا
وكان الجن تفرق من بوعظ للقلوب هو
فيا لله ما قد ضم لحد ويا لله ما غط البلاط
هم حسدوه لما لم مناقبه فقد مكروا
وكانوا عن طرائقه ولكن في أذاه لهم
وحبس الدر في وعند الشيخ في السجن
بآل الهاشمي له فقد ذاقوا المنون ولم

خصائص النبي، وهي بركة جعلها الله في النبي كما جعلها في بعض المخلوقات، والمقصود أن بعض المؤلفين قال: إنه لا بأس بالتبرك بآثار الصالحين - وهو محمد بن سالم البيحاني - ... وأنه لو أذن فيه على وجه البركة من غير إعتقاد ذاتي فهو سبب ويوقع في التعلق على غير الله في أكبر من هذا، والشريعة جاءت بسد أبواب الشرك. ومؤلفه جيد ونافع، وكل يؤخذ من قوله ويترك. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (10/130-131)، فتاوى ورسائل محمد ابن إبراهيم آل الشيخ (1/89)، القول المفيد للعثيمين (1/194-195)، التبرك أنواعه وأحكامه للجديع ص (382)، وانظر: ص (590) من هذا الكتاب.

1 (?) السَّلاطةُ بمعنى الحِدّة وَقَدْ سَلُطَ سَلاطَةً: احْتَدَّ، وسليط اللسان أي: حديد اللسان وطويل اللسان. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (12/236)، تاج العروس للزبيدي (19/373).

2 (?) في الأصل (ألف القماط) والمثبت من تاريخ ابن الوردي (2/275).

بنو تيمية كـانـــوا ... نجـوم العلم أدركها
ولكـن يا ندامة ... فشك الشرك كان به
ويا فرح اليهود بما ... فإن الضدَّ يعجـبه
ألم يك فيكم رجل ... يرى سجن الإمام
إمام لا ولاية كان ... ولا وقف عليه ولا رباط
ولا جاراكمُ في كسب ... ولم يعهد له بكم
ففيما سجنتموه ... أما لجزا أذيته اشتراط
وسجن الشيخ لا ... ففيه لقدر مثلكم
أما والله لولا كتم ... وخوف الشر لانحل
وكنت أقول ما عند ي ... بأهل العلم ما حسن
فما أحد إلى الإنصاف ... وكل في هواه له
سيظهر قصدكم يا ... وننبئكم إذا نصب
فها هو مات عنكم ... فعاطوا ما أردتم أن
وحلو واعقدوا من غير ... عليكم وانطوى ذاك[1]

وجاء من بعده أقوام من المقلـدين الـذين لا يفرقـون بين غَثٍّ وسمين، يقبلون كلما نقل إليهم من غــير فحص، يصـدقون كل مقـول، ويؤمنـون بكل منقـول، وإن خـالف المعقـول وقواعد الأصـول، فقـرؤا ما سـجل من عيـوب الشيخ، وسمعوا من تلاميذ معاصريه ما جعلهم يسبونه إذا جهلـوا، ويبخسـونه حقه إذ تجـاهلوا، فتلقى ذلك الأصـاغر منهم عن الأكابر، وتركه الأول منهم للآخر، حــتى إذا ظهر النور، ورجع الناس إلى أنفسهم، وتركوا الهوى والتعصب، ولم يأخذوا كل شيء على عِلّاتـه، درسـوا حيـاة ابن تيمية وتتبعوا آثاره، ووقفـوا على ما حفظ التـاريخ له من الثنـاء الجميل والـذكر الحسـن، وقـالوا بملئ أفـواههم هو شـيخ

3 (?) الخبط: كل سير على غـير هـدى، والخابط هو الماشي في الظلمة. انظـر: غـريب الحـديث لابن الجـوزي (1/262)، لسان العرب (7/282).

1 (?) تاريخ ابن الوردي (2/275-276).

الإسلام بلا نزاع، وملئوا بمدحه الأسماع، واعترفوا بفضـله في سـائر الأصـقاع، فحين شـاع وذاع وملئ البقـاع، قـام مؤلف درر المعـاني يحط من قـدره، ويشـوه سـمعته بما نقل إلى النـــاس من كتب الشـــيعة والرافضـــة، ومختلف أعداء السنة، وآخرين لم يسـعدهم الحظ بقـراءة ما كتب ابن تيمية من العلم، وما أثبت من الأدلة الشـــــرعية على المسـائل الـتي تفـرد بهـا، وسـبق المحققين إلى بحثهـا، فنسبوه إلى الضلال، وأسندوا إليه كل محـال، وتلك سـنة في كل مصلح ﭽ ﯫ ى ى ۓ ۓ ﯫ ﭼ[1] 0

---

[1] (?) الأحزاب الآية: (٦٢)، الفتح الآية: (23).

نقد وتحليل

أردت أيها الخصم أن تخفف عن نفسك بعض ما تجد على الصغير في نفسه الكبيرِ عليك أمره محمد بن سالم البيحاني، فملأت كتابك المتقدم وصفه بسب أئمة الهدى، ليوث الوغى، وأسود الشرى، كأبي العباس أحمد بن تيمية، ووقعت فيه وقوع الفراش على السراج،51/ فبغيت وطغيت، ونقلت ما شئت وما استحسنت ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ[1] وأي شيء أردت من سب رجل مضت على موته ستمائة وأربع وثلاثون سنة، وليس بينك وبينه شيء، ولم تعرف عنه شيئاً إلا ما نقلته من الفتاوى الحديثية[2]، وكشف الارتياب، وشواهد الحق، نقلا خلطت فيه الحابل بالنابل[3]، وجمعت في حبله الأخضر واليابس، على أننا سنفند هذا النقد، ونذكر كلام العلامة الحافظ (محمود بن عمر)[4] العيني في الرد على من تناول ابن تيمية بشيء مما صنعت، أو صُنِعَ لك من كلمات البذاءة والسفه، قال رضي الله عنه: " وما هم -أي المنكرون على ابن تيمية رحمه الله- إلا صَلْقَعٌ بَلْقَعٌ سَلْقَعٌ [5]، والمكفر منهم صلمعة ابن قلمعة، وهيَّان بن بيان، وهيّ بن بيَ، وضل بن ضل، وضلال بن التلال[6]،

---

1 (?) النازعات الآيات: (٣٧-٣٩).

2 (?) كتاب للشيخ أحمد بن حجر الهيتمي المكي، وهو الكتاب الذي تحامل فيه على شيخ الإسلام كما سيأتي بيانه في عنوان مستقل، وهو مطبوع.

3 (?) الحابِلُ : صاحِبُ الحِبَالَةِ ، والنّابِلُ : صاحبُ النَّبْلِ، وهو مثلٌ يضرب في اختلاط الأمر على القوم حتى لا يعرفوا وجهه. انظر: جمهرة الأمثال للعسكري (1/110)، المحيط في اللغة لأبي القاسم الطالقاني (3/110).

4 (?) ساقط من (ب).

5 (?) يقال : صَلْقَعٌ بَلْقَعٌ وبَلْقَعٌ سَلْقَعٌ ، أي خالٍ، وهو الفقير المعدم. انظر: تاج العروس للزبيدي (21/354).

6 (?) يقال للذي لا يُعرف : هو صَلْمَعة بن قَلْمعة وهو هَيّ بن بَيّ ، وهَيَّان ابن بَيَّان ، وهي كناية عمن لا يعرف ولا يعرف أبوه. تهذيب اللغة (3/215)، مجمع الأمثال (1/406)، لسان

ومن الشائع المستفيض أن الشيخ العالم العلامة تقي الدين ابن تيمية من شمِّ عرانين الأفاضل، ومن جم براهين الأماثل، قال: وهو الذاب عن الدين طعن الزنادقة والملحدين، والناقد للمرويات عن النبي سيد المرسلين، وللمأثورات عن الصحابة والتابعين، فمن قال: إنه كافر فهو كافر حقيقة[1]، ومن نسبه إلى الزندقة فهو زنديق، وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه إلى الآفاق، وليس فيها شيء يدل على الزيغ والشقاق، ولكن بحثه فيما صدر عنه في مسألة الزيارة والطلاق عن الاجتهاد سائغ بالاتفاق، والمجتهد في الحالين مأجور ومثاب، وليس فيه شيء مما يذم أو يعاب، قال: ولا ريب أنه كان شيخا لجماعة من علماء الإسلام، ولتلامذة من فقهاء الأنام، فإذا كان كذلك فكيف لا يطلق عليه شيخ الإسلام؛ لأن من كان شيخاً للمسلمين يكون شيخاً للإسلام.ا.هـ"[2]

وقد ألفت في تراجم الشيخ كتب أخرى كثيرة ومنها كتاب الكواكب الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية[3]

العرب (8/206)، والشيخ العيني –رحمه الله- أراد من إطلاق هذه الألفاظ بيان أن المتكلمين على شيخ الإسلام إنما هم نكرات غير معروفين بالعلم.

1 (?) لعل الشيخ العيني اعتمد في هذا الكلام على حديث: (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه) الذي سبق تخريجه ص (150)، ولكن لا بد من توفر الشروط وانتفاء الموانع في الحكم على المعين كما هو مبيَّن ص (131).

2 (?) هذا الكلام منقول من تقديمه للرد الوافر لابن ناصر الدمشقي، وقد طبع هذا التقديم بآخر الرد الوافر-طبعة المكتب الإسلامي-، وطبع أيضاً بهامش جلاء العينين للألوسي. انظر: الشهادة الزكية لمرعي الكرمي ص (76-78) على اختلاف في بعض الألفاظ، الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص (558).

3 (?) هذا أحد الكتب التي ترجمت لشيخ الإسلام وهو غير كتابه "الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية" يقول

للشيخ مرعي الحنبلي[1]، ومنها كتاب القول الجلي في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية الحنبلي للشيخ صفي الدين البخاري الحنفي[2]، ومنها جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للسيد خير الدين الألوسي[3]، ومنها كتاب الرد الوافر على من يقول بتكفير من لقب ابن تيمية بشيخ الإسلام[4]، وهو الذي قرظّه جماعة من أهل العلم متفق على إمامتهم وجلالة قدرهم.

الشيخ مرعي الكرمي في كتابه الشهادة الزكية:" وقد قال الأفاضل في الشيخ ابن تيمية مراثي كثيرة، ذكرت جانباً منها في كتابي الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية". انظر: الشهادة الزكية ص (68)، أبجد العلوم لصديق حسن (3/137)، إيضاح المكنون لإسماعيل باشا (4/391)، وهو كتاب مطبوع.

1 (?) مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمي، نسبة لطوركرم قرية بقرب نابلس، ثم المقدسي أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر كان إماماً محدثا فقيها، توفي سنة ثلاث وثلاثين ألف. انظر: خلاصة الأثر للمحبي (4/358)، الأعلام للزركلي (7/203).

2 (?) محمد بن أحمد بن محمد بن خير الله، أبو الفضل، صفي الدين الحنفي الأثري الحسيني البخاري، ولد سنة أربع وخمسين ومائة وألف، من أعلم أهل الشام بالحديث في عصره، توفي سنة مائتين وألف، وكتابه مطبوع بهامش جلاء العينين. انظر: فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني (1/214/215)، الأعلام للزركلي (6/15).

3 (?) نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الألوسي، واعظ فقيه، باحث، ولد سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، من أعلام الأسرة الألوسية في العراق، ولد ونشأ ببغداد، وولي القضاء في بلاد متعددة، توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف. انظر: الأعلام للزركلي (8/42). وكتابه مطبوع.

4 (?) اسم الكتاب (الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية شيخ الإسلام كافر) للشيخ محمد بن ابن أبي بكر بن ناصر الدمشقي، وهو كتاب مطبوع مشهور. كشف الظنون (1/838).

وكـــــان لك أيها الخصم من الطعن على النـــــاظم والمعلق ما يغنيك عن الوقـوع في هـذه الحفـرة، ويـرُدُّكَ عن السـقوط في هُـوةٍ لا قـرار لهـا، ولكن أراد الله أن يحشـرك في زمـرة السـبابين، وخصـوم ابن تيمية الـذين عجـزوا عن قهـره في الـدنيا، وهم عن الـذي أرادوه في يـوم القيامة أعجـز، يـوم يقـوم الحق يناصر أهله ويـذهب الباطل بأهله إلى النار ﭽ [illegible] ﮪ ﮪ ﮪﮪ [illegible] ﯖ ﭼ[1].

وليس لنا عن ابن تيمية شــيء في هداية المريد الــتي تصديت للرد عليها، وحاولت بتحـذيرك عنها القضـاء عليهـا، فعدت بخفي حـنين[2]، وانقلبت بأسـوأ الحـالتين، وتـبرأ من صنيعك مواليك، وتباعد عنك من يليك، وفـرَّ منك الأصـدقاء فرار السـليم من المجـذوم، والله (عز وجـل)[3] في عـون عبــده المظلــوم، نعم ليس فيها لعمر أبيك[4] نقل عن ابن

---

1 (?) الجاثية الآية: (٢٧).

2 (?) هذا مثل تضربه العرب لمن عاد مما أراده خائباً وقصـته أن حنيناً كان إسكافاً من الحـيرة فسـاومه أعـرابي بخفيه واختلفا في ذلك حتى أغضبه فأراد أن يغيظ الأعرابي ، فلما ارتحل أخذ حــنين الخفين فـألقى أحـدهما على الطريق وألقى الآخر في موضع آخر من طريقه ، فلما مر الأعرابي رأى أحدهما فقـال : ما أشـبه هـذا بخـفّ حـنين ولو كـان معه أخــوه نـزلت فأخذته ، ومضى ، فلما انتهى إلى الآخر نـدم على تـرك الأول وأنـاخ راحلته فأخـذه ورجع إلى الأول. وقد كمن له حـــنين فعمد إلى راحلته فـــذهب بها وما عليها، وأقبل الأعرابي وليس معه إلا الخفان ، فقــال له قومه : ما الـذي أتيت به ؟ قـال : أتيت بخفّي حـنين، فضـربته العـرب مثلاً. انظر: المحاسن والمساوئ للبيهقي ص (225).

3 (?) المثبت من (ب).

4 (?) اختلف أهل العلم في هـذه اللفظة هل هي يمين أم لا، وللشيخ حمـاد الأنصـاري –رحمه اللـه- رسـالة في هـذه اللفظة يرجح فيها أنها ليست بيمين شرعية ولا كفارة فيها، ومما قاله –رحمه اللــه-:"لفظ "لعمــري" ليس يمينــاً شــرعياً بل هو يمين لغوية؛ لخلوه من حروف القسم المعروفة المحصورة في الـواو والباء والتاء، ولعدم الكفارة على من أقسم بهـا، هـذا مع ثبـوت

تيمية إلا كلمة واحــدة وهي: حكمه بالوضع[1] على حــديث: (لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه)[2]،

الحديث بأن النبي نطق بها، وصح عن بعض أصـحابه التفـوه بهــا، منهم: ابن عبــاس، وعثمــان ابن أبي العــاص، وعائشة أم المؤمـنين، وأسـماء بنت أبي بكر الصـديق، وعمر بن الخطـاب، وأبو عبيدة ابن الجراح، وغيرهم ، وكذلك صح عن التـابعين لهم بإحسان استعمالها، منهم: عطاء، وقتادة وغيرهما" انظر: الإعلان بـأن لعمـري ليست من الإيمـان.ص (111)، ضـمن مجمـوع رسائل للشيخ حماد الأنصاري.

1 (?) انظر: هداية المريد للعبادي ص (13،14)، والذي نقل حكم شـيخ الإسـلام على هـذا الأثر هو الشـيخ البيحـاني في حاشيته على هداية المريد.

2 (?) هذا الكلام مما وضعه أهل الإشراك لنصرة ما هم عليه من الضــلال وقد حكم بوضــعه واختلاقه أهل العلم من جميع المــذاهب، قــال ابن القيم: هو من وضع المشــركين عبــاد الأوثان، وقـال ابن حجـر: لا أصل لـه. انظـر: مجمـوع فتـاوى شيخ الإسلام (24/335)، المنـار المـنيف لابن القيم (139)، إغاثة اللهفــــان لابن القيم (1/332)، المقاصد الحســــنة للسـخاوي ص (542)، المصـنوع لعلي القـاري ص (147)، النخبة البهية لمحمد الأمير المالكي ص (137).

ولم يقل أحد من أهل العلم في هـذا الحـديث بخلاف ما قاله شيخ الإسلام (ابن تيميـة)[1] رحمه اللـه، ولعل الـذي حملك على ما صنعت/52 هو حرصك على توسيع كتابـك، وتكثير صفحاته بأي شيء كان، ولو بما يعـود عليك بالويل والثبور، وإلا فأي مناسبة دعتك إلى سب ابن تيميـة، وابن عبد الوهـاب وابن القيم، وغـيرهم من فطاحل العلمـاء وأئمة الهدى غير ما أشرنا إليه.

وقد تقول إن الذي دعـاك إلى ما صـنعت هو موافقته في العقيدة، والأخذ ببعض آرائه التي جعلتها سبباً لكفره، واسـتدليت بها على ضـلاله، وهـذا يسـتلزم حكمك علينا وعلى كل من يقـول بقوله أنه كـافر وضـال، لا تسـتثني منهم أحـداً، ولا تخـاف من الله إذا قـام يحاكمك بين يديه الجم الغفير من العلماء والمحققين، كابن كثير والمـزي[2] وابن القيم والـذهبي وابن دقيق العيد والبلقيـني[3] والصـفدي والسـخاوي والسـيوطي وابن أفلح[4] وشـمس الدين الجزري والعيني وغيرهم ممن تتلمذ له وأثنى عليه، وربما حكمت نفس الحكم على الطائفة الوهابية بعمومها، وأهل الحديث في الهند، والسادة الزيدية[5]...

---

1 (?) ساقط من (ب).

2 (?) يوسف بن عبد الـرحمن بن يوسـف، أبو الحجـاج القضاعي الكلبي المزي، الشـيخ الصـالح زكي الـدين، الإمـام العلامة الحافظ الناقـد، ولد سـنة أربع وخمسـين وسـتمائة، وتوفي في ثاني عشر صفر سـنة اثنـتين وأربعين وسـبعمائة. معجم المحدثين للذهبي ص (299-300).

3 (?) عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب العسقلاني الأصل ثم المصـري، سـراج الـدين أبو حفص البلقيـني الشافعي، شيخ الإسلام، ولد سـنة أربع وعشـرين وسـبعمائة، وتوفي سنة خمس وثمانمائة. انظـر: ذيل التقييد لأبي الطيب الفاسي (2/238-240).

4 (?) هكـذا في النسـختين ولعل الصـواب "ابن مفلح" والله أعلم.

5 (?) الزيدية إحدى فرق الشيعة، وسميت بذلك لانتسابها إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طـالب ، المتـوفى

في اليمن[1] كـابن الأمـير، وابن الـوزير[2]، والشـوكاني، والمقبلي[3]؛ بل وعلى السـلفيين في مصر والشـام والسودان والعراق، والإرشاديين[4] بجاوة[5]،

سنة اثنتين وعشرين ومائة، وهم معتزلة في العقيدة، وهم فرق عديدة بعضها مغرق في الغلو كالجارودية، والزيدية هم أقرب فرق الشيعة، وأكثر تجمع لهم الآن في اليمن. انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ص (65)، الموسوعة الميسرة (80-1/76).

1 (?) يقصد المؤلف –رحمه الله- الساكنين في بلاد الزيدية، وإلا فهؤلاء العلماء المذكورين ليسوا من فرقة الزيدية بل هم من أهل السنة والجماعة، يقول الإمام الشوكاني عند ترجمة ابن الوزير: "فإن في ديار الزيدية من أئمة الكتاب والسنة عددا يجاوز الوصف، يتقيدون بالعمل بنصوص الأدلة، ويعتمدون على ما صح في الأمهات الحديثية، وما يلتحق بها من دواوين الإسلام، المشتملة على سنة سيد الأنام، ولا يرفعون إلى التقليد رأساً، لا يشوبون دينهم بشئ من البدع، التى لا يخلو أهل مذهب من المذاهب من شيء منها، بل هم على نمط السلف الصالح، في العمل بما يدل عليه كتاب الله، وما صح من سنة رسول الله". البدر الطالع (2/83).

2 (?) محمد بن إبراهيم بن على بن المرتضى بن المفضل بن المنصور، المعروف بابن الوزير، الإمام الكبير المجتهد المطلق، ولد سنة خمس وسبعين وسبعمائة، صاحب كتاب العواصم والقواصم في الب عن سنة أبي القاسم، كانت وفاته تغمده الله بغفرانه سنة أربعين وثمان مائة. البدر الطالع (93-2/81).

3 (?) صالح بن مهدى بن على بن عبد الله بن سليمان بن محمد، الشيخ العلامة، ولد في سنة سبع وأربعين وألف فى قرية المقبل من أعمال بلاد كوكبان، صاحب كتاب العلم الشامخ، مات في سنة ثمان ومائة وألف. انظر: البدر الطالع (1/288).

والمصلحين كافة في سائر أنحاء الدنيا، فإن فقدت الشعور وحملك الغرور على كل منكرٍ من القول وزور، ورفعت رأسك تقول بملئ فيك: نعم! فإذاً نعدك أعمىً متخبطا في ظلمات الجهالة، فلست بميت نبكي عليك، أو نستريح منك، ولست بحي نطمع فيك، أو نحذر عنك؛ بل أنت ممن لا يموت فيها ولا يحيى، وقد يثيب إليك رشدك، وترجع إلى صوابك، وتفرُّ من النقاش، وتفضل الهزيمة على الموت، وترى السكوت خيراً من الكلام، والإحجام أسهل من الإقدام، وإذاً فننادي عليك بقول الشاعر:

والعيان الجلي زوالاً وللمراد انتقالا

وإذا ما خلا الجبان والنزالا[1].

4 (?) الإرشاديون: نسبة إلى جمعية الإصلاح والإرشاد الإسلامية التي اشتهرت باسم جمعية الإرشاد، أسسها أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري السوداني الأصل (ت 1942م) في عام 1332هـ-1914م، بجزيرة جاوى الإندونيسية، وهي إحدى الدعوات السلفية في إندونيسيا انظر: جهود الشيخ أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري في الدعوة إلى الله في أندونيسيا لشفيق باسلامة ص (93).

5 (?) جاوى؛ وتكتب أحيانا "جاوة" :- هي جزيرة في إندونيسيا تقع فيها عاصمتها "جاكرتا"، وهي أكثر جزر العالم كثافة بالسكان؛ فعدد سكانها 127 مليون، 93 % منهم مسلمون، ومساحتها 132.000 كيلو متر مربع. انظر: أطلس إندونيسيا والعالم ص (16).

1 (?) هذين البيتين للمتنبي. انظر: ديوان المتنبي مع شرحه لأبي البقاء العكبري (3/143).

كشف الارتياب والرد عليه

وليست عندي الآن نسخة من كشف الارتياب حتى أقابل بينها وبين ما نقلت منه، فإنك عندي متهم في القول والعمل، وقد عرفت من تصرفك في النقل ما تعقبته عليك في تاريخ مذهب الوهابية، وسيرة ابن عبد الوهاب، وهبْك هنا صادقا في كل ما تقول، فمن هو العاملي؟ ولماذا ألَّف كشف الارتياب؟ وما غرضه من الطعن على ابن تيمية؟ أو ليس المؤلف شيعياً رافضياً مغالياً غرضه سب أهل السنة، والقدح في أئمتهم، ولا سيما شيخ الإسلام ابن تيمية الذي كشف عوار الرافضة، وبيَّن مخازيهم، وأتى على حججهم من القواعد، وعمد إلى أدلتهم الباطلة فأحرقها بالكتاب والسنة، ثم نسفها في اليم نسفا.

ولو ساغ لك الاحتجاج بكلام الرافضي؛ لكان ما استباح من كرامة الشيخين أبي بكر وعمر بدليلاً لك على جواز سب الصحابة، ورد الأحاديث النبوية التي في الصحيحين وغيرهما عن جميع الصحابة الذين يتولون الثلاثة الخلفاء الراشدين، بل وعلى رد كتاب الله الذي تولى جمعه/53 وترتيب سوره في المصاحف عثمان بن عفان، والذين ساعدوه على ذلك من القراء الستة[1]

1 (?) اختلف أهل العلم في عدد الذين كلَّفهم عثمان بكتابة المصحف، فمنهم من قال أنهم أربعة: زيد بن ثابت، عبد الله بن الزبير، سعيد بن العاص، عبد الرحمن بن الحارث، وهذا في صحيح البخاري برقم (3315)، ومنهم من قال أن عددهم اثنا عشر من قريش والأنصار فيهم أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، كما في كتاب المصاحف لابن أبي داود، ومنهم من قال أنهم خمسة أورد ذلك أبو عمرو الداني في المقنع، وقد زاد ابن حجر في الفتح على الأربعة الذين في البخاري: عبد الله بن عباس، عبد الله بن عمرو، أنس بن مالك، مالك بن أبي عامر،كثير بن أفلح. انظر: صحيح البخاري (3/1291)، المصاحف لابن أي داود ص (104-105)، المقنع في رسم المصحف لأبي عمرو الداني ص (4).

على جمعه وترتيبــه، ولما جــاز عنــدك الأخذ بشــيء من الأدلة المروية عمن لا يقـــول بعصـــمتهم أهل الـــرفض والزندقة.

وعندي الآن كتاب الصراع بين الإسـلام والوثنية[1] وقد جــاء في الكتــاب المــذكور بعد كلام طويل مع الرافضي قول المؤلف:"والذي نريد هنا هو أن نقول لهذا الرافضي، إن من الهـوى الموبـق، والانحطـاط المُسِـف، قوله : إن العلمــاء في عصــره حكمــوا بضــلاله وكفــره، ولزمــوا السـلطان قتله أو حبسـه، أفعمي هـذا الشـيعي عن هـذه الشهادات المدونة في الكتب الكبـار في الثنـاء عليه وفي تعداد حسناته ومحاسـنه؟ وكيف يسـتطيع من يـؤمن بالله واليــوم الآخر أن يــزعم أن علمــاء عصر هــذا الإمــام قد أجمعوا على إكفاره، والمطالبة بقتله؟ وقد استطاع رجال عــدة أن يجمعــوا كتبــاً ضــخمة من شــهادات العلمــاء المعاصـرين بالثنـاء عليه والاعـتراف له بالإمامة والزعامة العلمية، ما أغنى الدين والحق عن الكذبة واتهام الأبريـاء، إذا كان هـؤلاء يزعمـون أو يظنـون أنهم ينصـرون الـدين، ويخــدمون الحــق، وما أخلق العلمــاء بالصــدق، ومقالة الحـق، إذا كـان هـؤلاء ينصـبون أنفسـهم مناصب العلمـاء المرشـدين، وما أقبح الكـذب، ولكن أقبح هـذا القـبيح أن يكون ممن يقول للناس أنهم هم المؤمنون وحــدهم، وهم الناجون المتمسكون بخلائق آل النبي وحدهم، ولكن أقبح

---

[1] (?) بعد هذه الكلمة في المخطـوط طمسٌ بقـدر سـطرين ونصــف، كــان فيه ثنــاء على مؤلف كتــاب الصــراع، ولعل المؤلف –رحمه اللـه- أمر بشـطبه بعد انتكاسة هـذا الرجـل، والكلام المطموس مثبت في (ب) وهو قوله:" للشيخ العلامة الكاتب القـدير والمجاهد الكبـير عبد الله بن علي القصـيمي، صـاحب التـآليف الكثـيرة والـردود المفحمة الـذي رد به على السيد العاملي وحزبـه، (أولئك حـزب الشـيطان إلا إن حـزب الشـيطان هم الخاسـرون) وقد جـاء فيه بعد كلام...إلخ، وقد سبق بيان حــال القصـيمي ومن رد عليه من أهل العلم ص (86) من التحقيق.

هذا القبيح أيضاً أن يكون صادرا ممن لم ترضهم سيرة أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة والصحابة الآخرين.

ولا نعلم قوله هنا أنهم أجمعوا على ضلاله وكفره، وأنهم مع هذا طالبوا السلطان بقتله، أو حبسه، فإنهم إذا كانوا يرونه كافرا لم يصح أن يكتفوا بحبسه دون قتله، بل لا بد من القتل، إذ هذا (هو)[1] حدُّ المرتدين المغيرين لدينهم، ما أجدر الباطل بالتناقض،

1 (?) ساقط من (أ).

وإننا نسأل هذا الشيعي مَنْ مِن العلماء نـال من الثنـاء مثل ما نـال هـذا الإمـام الفـذ؟! و مَنْ مِن العلمـاء كُتِب فيه من المــديح الإطــراء مثل ما كُتِبَ فيــه؟! ومن منهم وضعت فيه المجلدات الكبيرة ثناءً ومديحاً قبل هـذا الشيخ، أو بعده؟ إننا ندع جواب هذه الأسئلة للواقع الـذي لا يكذب، ولا يحابي، ولا ينافق، نعم نحن نسـلم للرافضي أن ابن حجر الهيتمي المكي قد قـدح بـابن تيمية وسـبَّه، وأضاف إليه ما شاء من الاتهام والتضليل والإكفـار، ولكننا نقــول إن الجــواب عن ذلك هو معرفة الفــرق بين ابن تيمية وبين ابن حجر الهيتمي، وبُعد ما بينهما من الأفق العلمي، وما مثل قــدح الهيتمي في ابن تيمية إلا كقــدح جاهل من جهال الشيعة في أبي بكر الصديق، أو عمر بن الخطاب، أو عثمان، أو عائشة، أو غير هؤلاء من الصـحابة وأركان الإسلام، وما قيمة هذا القدح في المـيزان العلمي الصادق، ثم إن الجـواب عن هـذا أيضـاً أن ننظر ما الـذي نقمه الهيتمي من ابن تيميـة، وما ضـلاله وزيغه لديـه، إن القدح الـذي نقله الرافضـي/54 (من)[1] هـذا الهيتمي في ابن تيمية هو ما زعم أنه (كـــــان)[2] يقـــــول بالجهة والتجسيم[3]،

---

1 (?) في (ب) "عن".

2 (?) ساقط من (أ).

3 (?) سبق الكلام على التجسيم ص (165) وأنه من الألفاظ المجملة، وكذا لفظ الجهة هنا وهو من الألفاظ المجملة التي اخترعها أهل البــدع ليتوصــلوا بها إلى نفي الصــفات، ونفي الجهة عندهم راجع إلى دليل الاختصاص، وصـورته: أن إثبـات العلو للـه، والاسـتواء على العـرش؛ يعـني اختصاصه بالجهة والمكان والحيز والحد..، وهذا الاختصـاص يسـتلزم مخصصـاً؛ لأن المخصَّص لا بـدَّ له من مخصِّـص، والافتقـار إلى مخصص يستلزم الحدوث، والله ليس محدثاً، لذا نفـوا عن الله تعـالى صفتي الفوقية والاستواء، وقـالوا: لو حملت نصـوص الفوقية والعلو على ظاهرهــــا، وأثبتت صـــــفة العلو والفوقية على حقيقتها للزم كون الله تعالى في الجهـة، وكونه محاطـاً، ولو كـان في جهة فلا بد أن يكــون له حــد، والحد من خصـائص

وهـذا كـذب على الشـيخ كما قـدمنا، فـإن ابن تيمية ينكر صـراحة القـول بالجهة والتجسـيم في جميع كتبـه، ولكنه يقر الاسـتواء على العـرش، والعلو على الخلـق، وينكر ما سوى ذلك من الأقوال المبتدعة، فـإذا كـان قـدح الهيتمي في هذا الإمام كذباً صريحاً فما قيمة الكذب، ومـتى كـان الكذب واضعا من قيم حقائق الأشياء الصادقة؟ ثم يقـال: إن ابن حجر هذا القادح في شـيخ الإسـلام ابن تيميـة, هو

المحدث، والرد على هـؤلاء هو نفس الـرد في جميع الألفـاظ المجملة كما سـبق بيانه في التجسـيم والـتركيب، وهو أن السلف لا يثبتون إلا ما أثبته الشرع من الألفاظ، وأما الألفاظ المحدثة المبتدعة فلا ينفونها ولا يثبتونها، بل يستفصـلون عن مراد قائلها، فإن أراد بهذه الألفاظ معنى صحيحاً قُبِل المعنى دون اللفظ، وإن أراد معنى باطلاً رد اللفظ والمعـنى، يقـول شـيخ الإسـلام ابن تيمية –رحمه اللـه- عند كلامه على بعض الألفـاظ المجملـة: "لأن تلك العبـارة من الألفـاظ المجملة المتشـابهة، المشـتملة على حق وباطـل، ففي إثباتها إثبـات حق وباطـــل، وفي نفيها نفي حق وباطـــل، فيمنع من كلا الإطلاقين، بخلاف النصوص الإلهية فإنها فرقان فـرق الله بها بين الحق والباطل، ولهـذا كـان سـلف الأمة وأئمتها يجعلـون كلام الله ورسـوله هو الإمـام والفرقـان، الـذي يجب إتباعـه، فيثبتون ما أثبته الله ورسوله، وينفون ما نفـاه الله ورسـوله، ويجعلـون العبـارات المحدثة المجملة المتشـابهة ممنوعا من إطلاقهـا، نفيـاً وإثباتـاً، لا يطلقــون اللفظ ولا ينفونه إلا بعد الاستفسـار والتفصـيل، فـإذا تـبين المعـنى أثبت حقه ونفي باطلـــه" ، ويقـــول في لفظ الجهة بعينـــه: "وما تنـــازع فيه المتـأخرون نفيًا وإثباتًـا، فليس على أحد بل ولا له أن يوافق أحدًا على إثبات لفظه أو نفيه؛ حتى يعـرف مـراده فـإن أراد حقًا قبـل، وإن أراد بـاطلًا رد، وإن اشـتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقًـا، ولم يـرد جميع معنـاه، بل يوقف اللفظ، ويفسر المعنى، كما تنـازع النـاس في الجهة والتحـيز وغير ذلك،

فلفظ الجهة قد يراد به شيء موجود غير الله، فيكون مخلوقا، كما إذا أريد بالجهة نفس العرش، أو نفس السـموات، وقد يـراد به ما ليس بموجـود غـير الله تعـالى، كما إذا أريد

القادح أيضاً أمرَّ القدح في الشيعة، وقد أنضجهم مقادح وملاوم في كتابيه الزواجر والصواعق[1]، فإن كان قدحه في إنسان ما يدل على نقص ذلك الإنسان وفساده، ونقص دينه وفساده، كان قدحه في الشيعة دالاً على ضلالهم وفساد أمرهم ودينهم، وإلا لم يدل قدحه في ابن تيمية على ما أراد هذا الشيعي، فالشيعي على كل حالٍ غير خارج من الميدان إلا بعكس ما أراد.

وأما ما نقله عن كتاب الدرر الكامنة فنقول له: إن كتاب الدرر ليس من تأليف الهيتمي كما زعم، وإنما هو من تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني، المحدث المشهور، مؤلف كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري.

ثم نقول إن الذي فعله هذا الرافضي يدل على خنوعه الفاضح لهواه، وذلك أن ابن حجر في هذا الكتاب

بالجهة ما فوق العالم، ومعلوم أنه ليس في النص إثبات لفظ الجهة ولا نفيه، كما فيه إثبات العلو، والاستواء، والفوقية، والعروج إليه، ونحو ذلك . وقد علم أن ما ثم موجود إلا الخالق والمخلوق، والخالق مباين للمخلوق سبحانه وتعالى، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته .

فيقال لمن نفى الجهة : أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق ؟ فالله ليس داخلًا في المخلوقات أم تريد بالجهة ما وراء العالم ؟ فلا ريب أن الله فوق العالم بائن من المخلوقات، وكذلك يقال لمن قال: إن الله في جهة: أتريد بذلك أن الله فوق العالم ؟ أو تريد به أن الله داخل في شيء من المخلوقات؟ فإن أردت الأول فهو حق وإن أردت الثاني فهو باطل". التدمرية ص (65-67)، ولشيخ الإسلام –رحمه الله- كلام كثير في رد هذه الألفاظ والاقتصار على الألفاظ الشرعية، فكيف يتهمه أعداؤه بمثل هذه الأمور؟! وانظر على سبيل المثال: درء التعارض (1/76)، (7/131)، منهاج السنة النبوية (2/217)، الرد على المنطقيين ص (225)، وانظر كتاب: الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات د. عبد القادر صوفي (3/67) وما بعدها.

[1] (?) كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر، وكتاب الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، وكلاهما مطبوع.

قد ذكر ترجمة طويلة لشـــيخ الإســـلام ابن تيميـــة، فيها المقـادح وفيها الممـادح أيضـاً، دأب جميع كتب الـتراجم الحافلة، فذكر في الترجمة ثناء المثـنين، كما ذكر مقـادح القادحين، وإن كان هو لا يرتضي القدح فيـه، ولا يصـدقه، ولا يقره وإنما نقله استيفاء للبحث، وإتماما للترجمـة، أما هو فإنه يبالغ في الثناء على الشيخ، وإعظـام أمـره ودينه وعلمه وذكائه الخارق النادر المثال، وينقل أقـوال التزكية الكثيرة الطيبة فيه، الـتي قالها كبـار العلمـاء المعاصـرين للشيخ، وفي الترجمة من الثناء والإطراء الشـيء الكثـير، ومما ذكــره في الترجمة بعد الثنــاء الحــار الطويــل، أنَّ القاضي إمام الدين القزويني[1]،

---

1 (?) عمر بن عبد الـــرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد القزويني، قاضي القضاة إمـام الـدين، ولد بتـبريز سـنة ثلاث وخمسـين وسـتمائة، وتـوفي سـنة تسع وتسـعين وسـتمائة. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (8/310).

وأخاه جلال الدين[1] قالا: من قال عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية شيئا عزرناه، (وذكر من المنتصرين له من جميع المذاهب ومن كبار القضاة والمحدثين والفقهاء والأدباء والخلق الجم)[2]، ومن شاء معرفة ذلك فليراجع الترجمة في الكتاب المذكور[3].

أما هذا الشيعي فإنه قد فَعَل فِعْلَ من تغلبت خصومته وحقده على دينه، وعلى جلالة السن ووقار الإمامة، ذلك أنه اقتصر قصداً وعمداً من الترجمة الحافلة على المقادح، كأنه لم تكن الترجمة سواها، وكأنه لا مادح لهذا الإمام، ثم ورَّى أن ذلك هو رأي صاحب الكتاب فيه، وهو يعلم أن الأمر ليس كما ورَّى، فكان (بذلك) [4] صانعاً ما لا يصنعه "السيد الأمين"، وصانعاً ما لا يقرُّه الافتخار بالانتماء إلى آل النبوة، والافتخار بالانتصار للحق، وما كان أولياء النبوة والحق إلا المتقون، وما كان المتقون إلا من يتقون الظلم والكذب والعدوان على أنصار الحق والدين، ويسيرٌ على من أراد أن يعرف ما اختار هذا الرجل لنفسه، ولدينه، ولسمعته من الظلم للعلم والعلماء، أن يراجع هذه الترجمة في الدرر الكامنة، (فابن) [5] حجر العسقلاني، مؤلف كتاب الدرر الكامنة/55 من المعجبين بهذا الإمام، المطرين له، وكل ما ذكر من المقادح بالترجمة لم يكن من رأيه، ولكن نقله على عادة

---

1 (?) محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد أبو المعالي قاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي العلامة ولد سنة ست وستين وستمائة، ومات في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة . انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (9/158)، بغية الوعاة للسيوطي (1/156).

2 (?) المثبت من الأصل المنقول عنه، والذي في النسختين هكذا: " وذكر من المنتصرين له من جميع المذاهب هم كبار القضاة والمحدثين والفقهاء والأدباء الخلق الجم".

3 (?) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (1/168).

4 (?) في (أ) "لذلك".

5 (?) المثبت من الأصل المنقول عنه، والذي في النسختين هكذا: " لأن".

النـاس من اسـتيفاء الترجمة قـدحاً ومـدحاً"[6].ا.هـ ما أردناه من كتاب الصراع.

[6] (?) (1/548-550).

كلام ابن حجر[1] في ابن تيمية والرد عليه

أما الذي نقلت أيها الخصم من الفتاوى الحديثية، فهو من لغو الكلام، الذي تعافه بطون الكتب وألسنة الأقلام، وهو ساقط وما له من لاقط، إلا سفلة الكتَّاب، والمغرضون من نقلة الباطل أعداء الصواب، وقد عابه على المصنف جماعة من تلاميذه، ومتأخري سادتنا الشافعية، فضلاً عن غيرهم من الذين لا يقيمون لابن حجر المكي وزناً، ولا يحترمون له لفظا ولا معنى، وممن ذكرناه ملا علي قاري[2] في كتابه شرح الشمايل، والشيخ علي الشبراملسي[3] الشافعي في حاشيته على الفتاوى الحديثية، والشيخ إبراهيم الكوراني (المدني) [4][5]، والشيخ سليمان الكردي المدني[6]، وغيرهم خلقٌ كثير،

---

1 (?) ابن حجر الهيتمي سبقت ترجمته.

2 (?) ملا على قاري بن سلطان بن محمد الهروى الحنفي، ولد بهراة ورحل إلى مكة واستقر بها، وهو ممن تلمذ على ابن حجر الهيتمي، وتوفي سنة أربع عشرة وألف. انظر: البدر الطالع للشوكاني (1/445-446).

3 (?) علي بن علي أبو الضياء نور الدين الشبراملسي، الشافعي القاهري، خاتمة المحققين، كانت ولادته في سنة سبع أو ثمان وتسعين وتسعمائة، وتوفي سنة سبع وثمانين وألف. انظر: خلاصة الأثر للمحبي (3/174-176).

4 (?) هذه الكلمة ساقطة من (أ).

5 (?) إبراهيم بن الحسن الكوراني الشهرزوري، أبو العرفان، برهان الدين، نزيل المدينة المنورة، الصوفي الشافعي النقشبندي، ولد سنة خمس وعشرين وألف، له كتاب إفاضة العلام شرح عمدة الأحكام وهو الكتاب الذي دافع فيه عن شيخ الإسلام، توفي سنة إحدى ومائة وألف.انظر: هدية العارفين إسماعيل باشا (5/35).

6 (?) محمد بن سليمان الكردي، فقيه الشافعية بالديار الحجازية في عصره، ولد بدمشق سنة سبع وعشرين ومائة وألف، ونشأ في المدينة، وتوفي فيها سنة أربع وتسعين ومائة وألف. انظر: الأعلام للزركلي (6/152).

فما لهم[7] يردون عليه، وينكرون صنيعه، الذي اســتباح به عرض هذا الإمام الجاد المجاهد في سبيل الله،

7 (?) في (ب) زيـادة كلمة "لا" قبل "يـردُّون"، وهي مضـروب عليها في (أ) وهو الصواب الموافق للسياق.

وقد قـال رسـول اللهe: (من رأى منكم منكـرا فليغـيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[1] وأيُّ منكرٍ أعظم من قولـه:" ابن تيميةَ عبدٌ خذله الله وأضله وأعماه وأصمه وأذلـه"[2] وهل تجوز نسبة مثل هذه الألفاظ إلى رجل يؤمن بالله واليـوم الآخـر؟ يـأمر بـالمعروف، وينهى عن المنكـر، معـترفٌ له بالإمامة والزعامة العلمية من قــوم لا تســاوي فيهم أيها الخصم قلامة ظفر، ولا قصاصة شـعرة، مع أنك قد تبعت هذا المسرف في أمره الباغي على وحيد عصـره، وإمـام دهـره، فاسـتعذتَ بالله من مثل طريقته وعقيدته وفعلـه، وما أمرك وأمر صاحبك في هذه الاستعاذة، إلا كـأمر بنت الجون[3] التي قالت للنبي : "أعوذ بالله منك" فقال لها: (لقد عذت بمعاذ ألحقي بأهلك)[4]، وما هو الخـذلان الـذي أصــــاب ابن تيمية /، وقد أصــــبحت كتبه اليــــوم

---

1 (?) رواه مسلم برقم (49) كتاب الإيمـان، بـاب النهي عن المنكر من الإيمان...(1/69). من حـديث أبي سـعيد الخـدري .

2 (?) الفتاوى الحديثية ص (83).

3 (?) أَسْماءُ بنتُ النّعْمانِ بن الجَوْنِ بن شَرَاحيل . وقيل : أسماءُ بنت النعمان بن الأسـود بن الحـارث بن شَـرَاحيل بن النعمـان، وقيل أميمة بنت النعمـان، المـرأة الـتي اسـتعاذت من النـبي حين تزوجها فأعاذها. انظر: الأسـماء المبهمة للخطيب (5/355)، أسد الغابة لابن الأثير (7/19).

4 (?) رواه البخـاري بـرقم (4955) كتـاب الطلاق، بـاب من طلق أهلـه، وهل يواجه الرجل امرأته بـالطلاق؟ (5/2012). من حديث عائشة ك.

منتشرة[5]،

5 (?) وقد توقع انتشار كتب شيخ الإسلام جمعٌ من العلماء قديماً، ومن هؤلاء أحد تلاميذ شيخ الإسلام –رحمه الله- وهو الإمام أحمد بن مرّي الحنبلي في رسالة له إلى تلامذة شيخ الإسلام يوصيهم بالاعتناء بمؤلفاته ونسخها والحفاظ عليها ومما قاله فيها:" فإن يسر الله تعالى وأعان على هذه الأمور العظيمة صارت إن شاء الله مؤلفات شيخنا ذخيرة صالحة للإسلام وأهله، وخزانة عظيمة لمن يؤلف منها وينقل، وينصر الطريقة السلفية على قواعدها،...ووالله إن شاء الله ليقيمنَّ الله سبحانه لنصر هذا الكلام ونشره وتدوينه وتفهمه، واستخراج مقاصده واستحسان عجائبه وغرائبه رجالاً هم إلى الآن في أصلاب آبائهم". انظر: الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص (151) فقد ذكرها كاملةً.

وأقواله معتمدة، يفتي بها جهابذة العصر، وعلماء الدين في الشام واليمن ومصر، وما هي الذلة التي لحقت به غير الحبس، وشتم بعض المعاصرين له، حيث عجزوا عن معارضته، وظهر عليهم في مناظرته، وهبه ضُرِب وقُتِل! أفلم تكن له أسوة بيحيى وزكريا وغيرهما من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟ ولكل من فعلوا به شيئا من ذلك أسوة بالذين يقول الله فيهم: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ[1].

وإذا كان ضالاً فما تقول في الذين أتبعوه، ووافقوه على مذهبه، ورجحوا كلامه في الطلاق وغيره من المسائل الفقهية، وأصول العقائد على كلام غيره، أفهم ضالون مثله؟ أم تقصرون هذا الذم عليه؛ لأنه الكاشف لعواركم، والقاضي على مصالحكم الذاتية ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[2]، وهل عندكم شيء غير قولكم: "ومن أراد ذلك فعليه/56 بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على أمانته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج[3] و الشيخ الإمام العز بن جماعة[4] وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية"[5]

---

1 (?) آل عمران الآية: (٢١).

2 (?) الأنعام الآية: (١٤٣).

3 (?) عبد الوهاب ابن شيخ الإسلام تقي الدين علي بن عبد الكافي، تاج الدين أبو نصر السبكي الشافعي، قاضي القضاة، ولد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وتوفي بالطاعون في ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة. انظر: معجم المحدثين للذهبي ص (152)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (3/104-106).

4 (?) محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة، قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله الكناني الحموي، ولد في سنة تسع وثلاثين وستمائة بحماة، ومات بمصر في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (9/139).

5 (?) هذا الكلام لابن حجر الهيتمي، انظر: الفتاوى الحديثية ص (84).

فإن السبكي معروف بعداوته لابن تيمية، وتطاوله عليه؛ لأنه لم يذقه ما أذاق غيره من مرارة الإفحام عند المناظرة، ولو أنه اجتمع به وناظره لعرف قدره، وأكْبَر أمره، وقد ألف كتابه المعروف ب"شفاء السقام"[1]، في الرد على هذا الإمام، وجاء أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي[2] فرد على السبكي بكتابه "الصارم المنكي"[3]، كما رد عليه غيره من علماء (الشافعية والحنابلة)[4]، ومن تلك الردود: القصيدة المشهورة للشيخ مظفر الحنبلي، يعارض بها قول السبكي في قصيدة له يفتخر بها على شيخ الإسلام رحمه الله.

(قال السبكي) [5]:

لو كان حياً يرى قولي ... رددت ما قال (رداً غير
كما رددتُ عليه في ... سبسبه)[6]
وبعده لا أرى للرد فائدة ... به[7]

---

1 (?) هو كتاب شفاء السقام في زيارة خير الأنام، مؤلفه تقي الدين السبكي الوالد، وهو كتاب مطبوع.

2 (?) محمد بن أحمد بن عبد الهادي، شمس الدين، أبو عبد الله، الإمام الأوحد الحافظ ذي الفنون، ولد سنة خمس أو ست وسبعمائة، وله توسع في العلوم وذهن سيال، توفي في سنة أربع وأربعين وسبعمائة. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (4/1500)، ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن الدمشقي ص (16).

3 (?) كتاب "الصارم المنكي في الرد على السبكي" وهو كتاب مطبوع.

4 (?) في (ب) "الحنابلة والشافعية".

5 (?) ساقط من (ب).

6 (?) السَّبْسَب : الأرض القَفْرُ البعيدة ، مستويةً وغيرَ مستوية ، وغليظةً وغيرَ غليظة ، لا ماء بها ولا أنيس. تهذيب اللغة للأزهري (12/220).

7 (?) هذه الأبيات للشيخ تقي الدين السبكي من قصيدة طويلة، والمثبت في النص فيه خلاف مع المنقول في الطبقات لابن الناظم، ففي الطبقات "ويفهمه" بدل "ويسمعه"، وفي عجز البيت الأول مع عجز البيت الثاني قلبٌ، ولعل المؤلف نقل الأبيات من كتاب جلاء العينين للألوسي.

وسنذكر من تلك القصيدة المظفرية أبياتاً نـرغم بها آناف الخصم وشيعته، قال الشيخ مظفر رحمه الله:

فضحت نفسك في هذا	تشعر (وعِجت)[8] عن
عرفتنا أن ما قد قلت ليس	الله بل للمِرا أقبح بمنصبه
إذ لو أردت بيان الحق فُهتَ	في محضر الخصم أما في
ما ذاك صدَّكَ بل خوف	أجِبتَ قَبلُ بسهم من
ذا شأن من لم يجرد صارما	ماضي الغرارين عضبا من
لكن إذا الأسد الضرغام	رين تسمع فيه ضج ثعلبه
كذا الجبان خلا في البر	مبارز وتغالى في توثبه
وقد كفاني أبو العباس	كذا أرحت لساني غير
ووافقته سراة الناس عن	من أهل مذهبه أو غير
من أهل بغداد والآيات	لهم وللحق مصباح يبين

وإنما الذي كان يشتد في معارضة ابن تيمية، ويحرص على قتله من المالكيـــــــة، القاضي زين الـــــــدين ابن مخلوف[2].

وقد جاء في البـدر الطـالع، جـزء أول من ترجمة ابن تيمية ما نصه:" ولقد أحسن المترجم لـه، بالتصـميم على عدم الإجابة عند ذلك القاضي الجريء الجاهل الغبي، ولو

انظر: طبقات الشـافعية الكـبرى للسـبكي (10/176)، جلاء العينين للألوسي ص (33).

[8] (?) في (أ) "وخضت".

[1] (?) قائل هـــذه الأبيـــات هو الشـــيخ أبو المظفر الحنبلي والمؤلف –رحمه اللـــه- قـــال مظفر الحنبلي. انظـــر: غاية الأماني للآلوسي (1/430).

[2] (?) علي بن مخلوف بن ناهض بن مسـلم بن منعم بن خلف النويري المـالكي، قاضي القضـاة زين الـدين، ولد سـنة أربع وثلاثين وستمائة وقيل عشرين وسـتمائة والأول هو الصـحيح، وأقام قاضـياً بمصر نحـواً من أربع وثلاثين سـنة، تـوفي سـنة ثمان عشرة وسبعمائة. انظر: البداية والنهاية لابن كثير (14/ 90)، السلوك للمقريزي (3/10)، رفع الإصر لابن حجر ص (280).

وقعت منه الإجابة لم يبعد الحكم بإراقة دم هـذا الإمـام، الـذي سـمح الزمـان به وهو بمثله بخيـل، ولا سـيما هـذا القاضي من المالكية الذي يقال له ابن مخلوف، فإنه من شياطينهم، المتجرئين على سفك دماء المسلمين بمجـرد أكـاذيب وكلمـات ليس المـراد بها ما يحملونها عليـه، وناهيك بقوله: إن هذا الإمام قد استحق القتل، وثبت لديه كفره،/57 ولا يساوي شعرة من شعراته، بل لا يصح (أن)[1] يكـون شسـعاً لنعلـه، وما زال هـذا القاضي الشـيطان يتطلب الفرص التي يتوصل بها إلى إراقة دم هذا الإمـام، فحجبه الله عنـه، وحـال بينه وبينـه، والحمد لله رب العالمين"[2].

وبقية من أشـار إليهم بن حجر المكي من أهل المذاهب الأربعة، الذين عارضوا شيخ الإسلام، وقـالوا فيه ما شـاء لهم الشـيطان أن يقولـوه، إنما هم كما وصـفهم بعض المـترجمين للشـيخ حيث قـال:" وقد عارضه من الغلاة المـارقين، ومن الـدعاة إلى عبـادة الأوليـاء والصـالحين، أنـاس من أهل وقتـه، فبـاءوا بغضب الله ومقتـه، وأظهـره الله عليهم بعد الامتحـان، وحقت كلمة ربك على أهل الكفر والطغيان، وهـذه سـنة الله الـتي قد خلت من قبـل، وحكمته الـتي يظهر بها مـيزان الفضل والعدل، وقد جمع أعداؤه شبهات في رد ما أبـداه، وجحد ما قـرره وأملاه، واسـتعانوا بملئهم من العجم والعـرب، (ونسـبوه)[3] إلى ما يسـتحيي من ذكـره أهل العقل والأدب، فضـلاً عن ذوي العلـوم والـرتب، وزعمـوا أنه خـارجي مخـالف للسـنة والجماعـة، كمقالة أسـلافهم لرسول الله ﷺ أنه صابئي صاحب إفك وصناعة"[4].

---

1 (?) في (ب) "لأن".

2 (?) البدر الطالع (1/67).

3 (?) في (أ) "ونسبوا" والمثبت من (ب) ومن الأصل المنقول عنه.

4 (?) القائل هو الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في كتابه "منهاج التأسيس والتقديس في كشف

وزعم ابن حجر أن شيخ الإسلام لم يقصر اعتراضه على المتأخرين، بل تعدى ذلك إلى الاعتراض على سلف الأمة وأئمتها، كعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب[1]، وهذا كتابه رفع الملام عن الأئمة الأعلام[2]، يُكَذِّبُ قول ابن حجر، ويشهد بفضل المجتهدين من أهل العلم، وإن أخطئوا في اجتهادهم، ما داموا يريدون وجه الله، وإصابة الصواب، ويعتذر لهم عن تلك الأخطاء والزلات، التي لا يسلم منها غير المعصوم، فهو أطهر لساناً، وأنزه قلماً من أن يقول، أو يكتب سوأً في أصحاب رسول الله e، وسائر علماء السنة، وأغرب من الغريب أن يقال فيه: إنه مبتدع ضال ومضل، جاهل غالٍ، مع أنه عدو البدعة والمبتدعين، وسيف الله المسلول على الضالين والمضلين، وإذا قيل لمثله جاهل، أو غالٍ، فعلى العلم السلام، وليقال لصاحب هذا الكلام:

إذا عاير الطائيَّ	وعاير قُسّاً بالفهاهة
وقال السُّهى للشمس	وقال الدجى للصبح
وطاولتِ الأرضُ	وفاخرت الشهبَ

شبهات داود بن جرجيس. ص (10-11).

1 (?) الفتاوى الحديثية ص (84).

2 (?) يقول شيخ الإسلام في هذه الرسالة:" وَلِيُعلم أَنَه لَيس أحد مِن الأئِمَّة -الْمَقبولينَ عِند الأمةِ قبولاً عاماً- يَتعمَّد مُخالفةَ رَسُولِ اللَّهِ □ فِي شَيءٍ مِن سُنَتِه ؛ دَقيقٍ وَلا جَليلٍ، فإنهُمْ مُتفِقونَ اتِّفاقا يَقينِيا عَلَى وجوبِ اتبَاعِ الرسول □. وَعلَى أَنَّ كلَّ أحد من النَاس يُؤخذُ مِن قَولِهِ وَيترَك, إلَا رَسولَ اللَّهِ □ وَلَكِن إذا وجِد لِواحِد مِنهم قَول قَد جاء حَديثٌ صحيح بخِلافهِ, فَلا بُدَّ لَه مِن عذر في تَركِه، وجمِيع الأعذار ثَلاثة أصنافٍ:

أَحَدها: عدمُ اعتقَاده أَنّ النبِيَّ □ قالَه.

والثانِي: عَدم اعتِقادِه إرادةَ تلكَ المسألَة بذلِكَ القَول.

وَالثالِثُ: اعتقَاده أَنَّ ذلك الحُكم منسوخٌ ا.هـ رفع الملام عن الأئمة الأعلام ص (8-9).

فيا موت زر إن الحياة وقتك هازل[1]

ثم لم تستحِ أيها الخصم من انتقاد أهل العلم عليك، إذا رأوا خيانتك في النقل، حتى قلت: (وقد كتب إليه أجلاء أهل عصره)[2] والصواب: "بعض أجلاء أهل عصره"، وقلت أيضا ليستقيم لك الكذب وهو أعوج لا يستقيم أبدا: (إلى الشيخ الكبير)، والصواب: "من فلان إلى الشيخ الكبير"[3] وكأنك تريد سب ابن تيمية على حساب أهل الفضل، وتشتهي أكل لحمه وهو مسموم، وها أنت ذا تتلوى بحرارة هذا السم من حين خرج كتابك چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ چ[4].

وهذا الجليل الذي نقل عنه ابن حجر، ثم نقلت عنه كتابه إلى ابن تيمية، نستطيع أن نقول فيه كذابٌ أشِر،/58 لما بين أيدينا من الكتب والمصنفات التي حفظت لنا أقوال ابن تيمية، وعقيدته في أهل الإيمان، واعتذاره عنهم في أخطائهم، فالله أعلم من سيخاصمونه، وعلى من سيكونون يوم القيامة ضداً، ولو أنك ذكرت المسائل التي في الفتاوى الحديثية، وقلت إنه خالف بها إجماع أمة محمد من العلماء المجتهدين؛ لرددنا عليك في كل

---

1 (?) هذه الأبيات لأبي العلاء المعري من قصيدة طويلة، وهي هكذا في الديوان:

إذا وصفَ الطائيَّ بالبخل ما درٌ وعَيّرَ قُسّاً ، بالفَهاهةِ، باقِل
....
وقال الدجى: يا صُبْحُ لوْنُكَ حائل

وبدل "وقتك" "دهرك"انظر: سقط الزند لأبي العلاء ص (107-108).

2 (?) درر المعاني ص (16).

3 (?) البتر هنا ظاهرٌ في كلام المردود عليه، وهذا صنيع أهل الأهواء إذا أرادوا نصر باطلهم. انظر: الفتاوى الحديثية ص (84)، درر المعاني ص (16).

4 (?) الزمر الآية: (٢٦)، القلم الآية: (33).

مسألة منها، ولكنك اقتصرت منها على أن النبي لا جاه له، ولا يتوسل به، وأن إنشاء السـفر إليه لسـبب الزيـارة معصية لا تقصر الصلاة فيه، وذاك شيء سيأتي الحسـاب عليه في مواضعه، إلا أن هنا جملة صالحة للاستشـهاد بها في الــرد عليكم، من كلام ابن تيمية في كتابه "الجــواب البـاهر" قـال رحمه اللـه: " والصـلاة تقصر في (هـذا)[1]، السـفر المسـتحب بإجمـاع المسـلمين، لم يقل أحد من أئمة المسـلمين أن هـذا السـفر لا تقصر فيه الصـلاة، ولا نهى أحدٌ عن السفر إلى مسجده، وإن كان المسـافر إلى مسـجده يــزور قــبره ، بل هــذا من أفضل الأعمــال الصـالحة، ولا في شـيء من كلامي وكلام غـيري نهي عن ذلــك، ولا نهي عن المشــروع في زيــارة قبــور الأنبيــاء والصالحين، ولا عن المشروع في زيارة سائر القبـور؛ بل قد (ذكرت)[2] في غير موضع استحباب زيارة القبـور، كما كان النبي يزور أهل البقيع وشهداء أحد .ا.هـ"[3]

---

1 (?) ساقط من (أ).
2 (?) في (أ) "ذكر".
3 (?) الجواب الباهر لشيخ الإسلام ص (19)، وقوله "بإجماع المسلمين" في الجواب الباهر "باتفاق أئمة المسلمين".

استعانة الخصم بشواهد الحق[1]

وأسعدك حظك المنكود، بكتاب شواهد الحق للنبهاني، وهو ذلك الكتاب الذي جمع الضلالات والبدع والخرافات، واحتوى على الجهالات، والحكايات المضحكات، ولكنه ضحك كالبكاء، فنقلت منه جملاً استشهدت بها على كفر ابن تيمية، وأنه مجسمٌ ومكيفٌ[2]، ومستخفٌ بقدر رسول الله ﷺ، وجاهل بما يقول، ومدع ما ليس له، وتصرفت في النقل تصرفاً يوهم العوام أنك مطلع على تلك الكتب، وأنها بين يديك، تأخذ منها ما تشاء، وتترك ما تشاء، فبدأت بكلام الشيخ علي القاري الحنفي، وقد سبق أنه رد على شيخه ابن حجر، وأنكر عليه ما قاله في ابن تيمية رحمه الله، ففي كتابه شرح الشمائل ما نصه:" ومن طالع شرح منازل السائرين[3]، تبين له أنهما- أي ابن تيمية وتلميذه ابن

---

1 (?) هو كتاب "شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق" ليوسف بن إسماعيل النبهاني وقد تقدمت ترجمته وبيان من رد عليه ص (97). انظر: فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني (2/1109).

2 (?) التكييف: هو أن تذكر كيفية الصفة، ولهذا يقال: كيَّفَ تكييفاً؛ أي: ذكر كيفية الصفة. واتهام شيخ الإسلام –رحمه الله- بالتكييف هو من الظلم البيِّن؛ فكتبه طافحة بنفي العلم بذلك، ومن ذلك قوله: قولي من غير تكييف ولا تمثيل، ينفي كل باطل، وإنما أخذت هذين الاسمين؛ لأن التكييف مأثور نفيه عن السلف، كما قال ربيعة، ومالك، وابن عيينة وغيرهم المقالة التي تلقاها العلماء بالقبول، الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فاتفق هؤلاء على أن الكيف غير معلوم لنا فنفيت ذلك. انظر: المناظرة في العقيدة الواسطية ضمن مجموع الفتاوى (3/167)، شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (1/97).

3 (?) وهو كتاب "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" للإمام ابن القيم وهو شرح لكتاب منزل السائرين لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي، وهو كتاب منشور مشهور، أثنى عليه الموافق والمخالف.

القيم -كانا من أكـابر أهل السـنة والجماعـة، ومن أوليـاء هذه الأمة"[1].

ثم قــدَّمت وأخــرت في تلك النقــول، وجئت بكلام شــهاب الــدين الخفــاجي[2] في شــرح الشــفاء، وكلام الزرقاني[3] في شرح المواهب اللدنية، وكلام الحافظ ابن حجر في فتح البـــاري، وكلام الشـــطي الحنبلي[4] في رسالته النقولات الشرعية[5]، وقد كفـاني مؤنة الـرد على هذا الهراء والكلام المحرف صاحب غاية الأماني في الـرد على النبهـــاني[6]، ولو رددته عليك كما رد على صـــاحب شواهد الحق؛ لطـال بنا الكلام حـتى نخـرج من الاختصـار إلى البســط، ومن الإيجــاز إلى الإطنــاب[7]، وإن كــانت

---

1 (?) انظر هـذا النقل في مرقـاة المفـاتيح شـرح مشـكاة المصابيح لملا علي القاري (7/216).

2 (?) أحمد بن محمد بن عمر المصــري، القاضي شــهاب الــدين، المعــروف بالخفــاجي، ولد ســنة ســبع وســبعين وتسعمائة، وصاحب التصانيف في الأدب واللغـة، تـوفي سـنة تسع وستين وألف. انظر: هدية العارفين لإسـماعيل باشا (5/ 160)، الأعلام للــزركلي (1/238). وكتابه مطبــوع باسم " نسيم الرياض".

3 (?) محمد بن عبد البـاقي بن يوسف بن أحمد بن علــوان الزرقــاني، المصــري المــالكي، خاتمة المحــدثين، ولد بمصر سنة خمس وخمسـين وألـف، وتـوفي سـنة اثنـتين وعشـرين ومائة وألف. انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (2/1908)، عجائب الآثار للجبرتي (1/122).

4 (?) سيعقد المؤلف -رحمه الله- عنواناً للرد على الشطي، وستأتي ترجمته هناك.

5 (?) انظــر: درر المعــاني ص (20-23) والكلام الــذي نقله المردود عليه عن هؤلاء العلماء المذكورين كله في الرد على شــيخ الإســلام رحمه الله في مســألة الزيــارة. انظــر: فتح الباري (3/66).

6 (?) انظر: غاية الأماني (1/459) وما بعدها.

7 (?) الِإطْنَابُ: البَلاَغَةُ في المَنْطِقِ، والإبْعَادُ أيضاً، وهو مَـأخُوْذٌ من الطنَبِ وهو الطوْلُ في ظَهْـرِ الفَـرَسِ. المحيط في اللغة لأبي القاسم الطالقاني (9/189).

مخاطبة البليد تقتضي ذلـــــــك؛ فرفقنا بقرائنا يمنعنا من الإطالة والإسهاب، والله الموفق للصواب ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ
ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ
ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ[1] ./59

[1] (?) النساء: ٥٨

أقوال العلماء في ابن عبد الوهاب

جمعت أيها الخصم من هـذا المكـان إلى آخر كتابك كلام العلمـاء، ونقلت من كتب ابن تيمية وأتباعه ما تظن أنك قد قضـيت به على هداية المريـد، والتعليق عليهـا، وأوهمت من لا يعـرف عن الكتب إلا جلودهـا، وأوراقهـا، أنك قد ألَّفت كتاباً كبيراً في الرد على البيحاني، وأستاذه العبـادي، وليتك أحسـنت الجمـع، وأتقنت التصـرف في النقل، ووضعت كل شيء في موضـعه، وليتك تـركت ذكر ابن تيمية، وابن عبد الوهاب، واشتغلت بمناقشة المـردود عليه، وانتقدته جملةً جملة، أو على الأقل باباً بابـا، ولكن الله (جل ذكره) [1] صرفك عما أردت، ولم يمـدك بـالعون فيما قصـدت، فعمـدت إلى سب أهل الفضـل، وقلت في ابن تيمية ما قد رددنـاه عليـك، وتنـاولت من ابن عبد الوهاب ما يتناوله الذباب، وأعجبك فيه قول من لا يعرف، وما أنكره عليه عبـدة القبـور، وأدعيـاء التصـوف، فجعلت سبَّه وشتمه وتكفيره وتضليله وسيلة إلى محاربة السـنة، وإيغار صدور الموحدين.

ونحن لا ننتسب إليه، ولا نَعُدُّه مُشَرِّعاً نأخذ عنه كـلَّ ما قال، ولا نقول إنه معصوم فلا يخطئ أبـداً، ولكنه رجل دعا إلى الخير، وحذَّر من الشر، وأرشد النـاس إلى كتـاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، فنحن وإيـاه متفقـون على وجـوب توحيد العبادة والمعبود، ومحاربة البدع والدفع في صـدور أهلها، وتبرئة الدين مما نسب إليه وليس منـه، فهو بـذلك أخونا، والمؤمنون أخـوة، وإنه ليسـتحق الـدعاء بـالمغفرة والرحمـة، كما يسـتحق ذلك كل من سـلف، على كل من خلف من أهل الإيمان ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﮊ [2]، ولو أخطأ في تسعٍ وتسعين مسألة، وأصـاب في واحـدة؛ لوافقنـاه على الصـواب، ورددنا عليه الخطـأ، ثم إن كـان متعمـداً؛ فإثمه

---

1 (?) في (ب) "جلَّ جلاله".

2 (?) الحشر الآية: (١٠).

على نفسـه، ولا تـزر وازرة وزر أخـرى، وإن كـان غـير متعمـدٍ عـذرناه، ورجونا له الأجر والمغفـرة؛ لما ورد في ذلك من نصوص القرآن والسنة[1]، على أنه رحمه الله قد كان متبحراً في العلوم الدينية، واللغة العربية، حاد الذهن دقيق النظـر، غواصـاً على درر المعـاني، نقـاداً لجـواهر الألفاظ، وما من أحد يكتب في التاريخ من حين ظهر ابن عبد الوهـاب إلى اليـوم، إلا وهو يـذكر فضـله وشـجاعته وصـبره على الأذى في سـبيل دعوتـه، والـدفاع عن رأيه وعقيدته، وأنه بذلك قد استمال قلوب النجديين، وكل من يقرأ كتبه من المنصفين.

ولم يتصـــدَ لمناوأته وحربه إلا جماعة من أذنـــاب الاسـتعمار، والمتـأكلين بـالعلم كـدحلان والنبهـاني وآل الشطي[2]، ومن على شاكلتهم.

نعم وردَّ عليه أخـوه سـليمان أيـام ضـلالته وجهله بالدين، فلما عرف (الحق) [3] واتضح له السـبيل رجع عما قال في أخيه، وتاب إلى الله مما قالـه، وكتبه ونـدم على ما صـنع، وهـذا كتابه إلى بعض أصـدقائه الـذين كـانوا يظاهرونه على مناصـرة الباطـل، نثبته بنصه وفصـه، رداً على ما جعلته أيها الخصم دليلا على ضـلال الشـيخ محمد بن عبد الوهاب، وكتاب أخيه سليمان وإن كان بلغة بدوية نجديـة؛ فإننا ننقله برمته كما وجـدناه في كتـاب الضـياء الشارق، صفحة 22 قال رحمه الله وعفا عنه "60/:

---

[1] (?) من ذلك قول الله تعـالى: (ربنا لا تؤاخـذنا إن نسـينا أو أخطأنا..الآية) البقرة: ٢٨٦، والحديث الذي في البخاري برقم (6919) ومسـلم بـرقم (1716) عن عَمْـرِو بن الْعَـاصِ أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول:(إذا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَـابَ؛ فَلَـهُ أَجْـرَانِ وإذا حَكَمَ فَاجْتَهَـدَ ثُمَّ أَخْطَـأَ؛ فَلَـهُ أَجْـرٌ).صـحيح البخاري (6/2676)، صحيح مسلم (3/1342).

[2] (?) سـبق الكلام على دحلان والنبهـاني ص (97) و (98)، وسيأتي الكلام على الشطي ص (258).

[3] (?) المثبت من (ب)، وهو ساقط من (أ).

بسم الله الرحمن الرحيم

من سليمان بن عبد الوهاب، إلى الإخوان أحمد بن محمد التويجري[1]، وأحمد ومحمد أبناء عثمان بن شبانة[2]، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فأحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأذكركم ما منَّ الله به علينا وعليكم من معرفة دينه، ومعرفة ما جاء به رسول الله من عنده، (وبصرنا به)[3] من العمى، وأنقذنا به من الضلالة، وأذكركم بعد أن جئتونا في الدرعية، من معرفتكم الحق على وجهه، وابتهاجكم وثنائكم على الله الذي أنقذكم، وهذا دأبكم في سائر مجالسكم عندنا، وكل من جاءنا من حمد الله يثني عليكم، والحمد لله على ذلك، وكتبت لكم بعد ذلك كتابين غير هذا، أذكركم وأعظكم، ولكن يا إخواني معلومكم ما جرى منا من مخالفة الحق، واتباعنا سبيل الشيطان، ومجاهدتنا في الصد عن اتباع سبل الهدى، والآن معلومكم لم يبق من أعمارنا إلا اليسير، والأيام معدودة، والأنفاس محسوبة، والمأمول بنا أن نقوم لله، ونفعل مع الهدى أكثر مما فعلنا مع الضلال، وأن يكون ذلك لله وحده لا شريك له، لا لما سواه، لعل الله يمحو عنا سيئات ما مضى، وسيئات ما بقى، ومعلومكم عظم الجهاد في سبيل الله، وما يكفر به من الذنوب، وأن الجهاد باليد، واللسان، والقلب، والمال، وتفهمون أجر من هدى الله به رجلا واحداً، والمطلوب منكم أكثر مما تفعلون الآن، وأن تقوموا لله قيام صدق، وأن تبينوا

1 (?) لم أجد في كتب تراجم الحنابلة بهذا الاسم سوى شخص واحد لعله يكون هو والله أعلم، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله التويجري، ولد في المجمعة، وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة وألف. انظر: علماء نجد للبسام (1/533)، تراجم متأخري الحنابلة لابن حمدان ص (155).

2 (?) لم أجد لهما ترجمة.

3 (?) المثبت من (ب) وهو كذا في الأصل المنقول عنه، وفي (أ) (وبصره من العمى).

للناس الحق على وجهـه، وأن تصـرحوا لهم تصـريحاً بينـاً بما أنتم عليه أولاً من الغي والضلال، فيا إخواني الله الله فــالأمر أعظم من ذلــك، فلو خرجنا نجــأر إلى الله في الفلوات، وعـدّنا النـاس من السـفهاء والمجـانين في ذلك لما كان ذلك بكثـير منـا، وأنتم رؤسـاء الـدين والـدنيا في مكــانكم، أعز من الشــيوخ، والعــوام كلهم تبع لكم، فاحمـدوا الله على ذلـك، ولا تلعثـوا بشـيء من الموانـع، وتفهمون أن الآمر بـالمعروف، والنـاهي عن المنكـر، لابد أن يرى ما يكره، ولكن أرشدكم في ذلك إلى الصبر، كما حكى عن العبد الصالح في وصـيته لابنـه، فلا أحق من أن تحبوا لله، وتبغضوا لله، وتوالـوا للـه، وتعـادوا للـه، وتـرى يعرض في هذا أمـورا شـيطانية، وهي أن من النـاس من ينتسب لهذا الدين، وربما يلقي الشـيطان لكم أن هـذا ما هو بصادق، وأن له ملحظ دنيوي، وهـذا أمر ما يطلع عليه إلا الله، فإذا أظهر أحد الخـير فـأقبلوا منـه، ووالـوه، فـإذا ظهر من أحد شر وإدبار عن الدين، فعادوه واكرهوه، ولو أحب حـبيب، وجـامع الأمر في هـذا، أن الله خلقنا لعبادته وحده لا شريك له، ومن رحمته بعث لنا رسـولا يأمرنا بما خلقنا له، ويـبين لنا طريقـه، وأعظم ما نهانا عنه الشـرك بالله، وعداوة أهله وبغضهم، وتبيين الحق وتبيين الباطـل، فمن ألــتزم ما جــاء به الرســول فهو أخــوك، ولو أبغض بغيض، ومن نكب عن الصراط المستقيم فهو عدوك، ولو هو ولدك أو أخوك، وهذا شـيء أذكركمـوه؛ مع أني بحمد الله تعلمـون ما ذكـرت لكم، ومع هـذا فلا عـذر لكم عن التبيين الكامل، الذي لم يبق معه لبس، وأن تذاكروا دائما في مجالســكم ما جـرى منا ومنكم أولاً، وأن تقومـوا مع الحق أكثر من قيامكم مع الباطـل، فلا أحق من ذلـك، ولا لكم عذر؛ لأن اليوم الدين والدنيا ولله الحمد مجتمعه في ذلـك، فتـذاكروا/61 ما أنتم فيه أولاً من أمـور الـدنيا من الخـوف والأذى، واعتلاء الظلمة والفسـقة عليكم، ثم رفع الله ذلك كله بالدين، وجعلكم السادة والقادة، ثم أيضا ما منَّ الله به عليكم من الدين، انظروا مسألة واحدة، فمما

نحن فيه من الجهالة كـون البـدوي تجـري عليه أحكـام الإسـلام، مع معرفتنا أن الصـحابة قـاتلوا أهل الـردة، وأكثرهم متكلمين بالإسـلام، ومنهم من أتى بأركانـه، ومع معرفتنا أنه من كـذب بحـرف من القـرآن كفـر، ولو كـان عابداً، وأن من استهزأ بالدين، أو بشيء منـه، فهو كـافر، وأن من جحد حكماً مجمعاً عليه فهو كافر، إلى غـير ذلك من الأحكـام المكفـرات، وهـذا كله مجتمع في البـدوي وأزيد، وتجري عليه أحكام الإسلام اتباعاً لتقليد من قبلنـا، بلا برهـان، فيا إخـواني تـأملوا وتـذاكروا في هـذا الأصـل، يـدلكم على ما هو أكـبر من ذلـك، وأنا أكـثرت عليكم لوثـوقي بكم أنكم ما تشـكُّون في شـيء مما تحـاذرون، ونصيحتي لكم ولنفسي والعمدة في هـذا أن يصـير دأبكم في الليل والنهار أن تجأروا إلى الله تعالى أن يعيذكم من شـرور أنفسـكم، وسـيئات أعمـالكم، وأن يهـديكم إلى الصـراط المسـتقيم، الـذي عليه رسـله وأنبيـاؤه وعبـاده الصالحون، وأن يعيـذكم من مضـلات الفتن، والحق واضح وأبلولج، وماذا بعد الحق إلا الضلال، فالله الله ترى الناس إلّي في جهاتكم تبعٌ لكم في الخير والشر، فإن فعلتـوا ما ذكرت لكم ما قدر أحد من الناس يرميكم بشـر، وصـرتوا كـالأعلام هداية للحـيران، فـإن الله سـبحانه وتعـالى هو المسؤول أن يهدينا وإياكم سبل السـلام، والشـيخ وعياله وعيالنا طيبين، ولله الحمد، ويسلمون عليكم، وسـلموا لنا على من يعز عليكم والسـلام، وصـلى الله على سـيدنا محمد وآله وصحبه، اللهم اغفر لكاتبها، ولوالديه، ولذريته، ولمن نظر فيه ودعا له بالمغفرة والمسلمين والمسلمات أجمعين." (1)

[1] (?) الضياء الشارق لابن سحمان ص (23-24).

تشبث الخصم بالصواعق الإلهية[1]

فإذا كنت يا صاحب درر المعاني، تؤمن بالله واليـوم الآخر؛ فتب إلى الله وارجع إليه، واعـرف الحق كما عرفه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، صاحب الصواعق الإلهية، الـــتي عجبت من تأليفهـــا، ومما اشـــتملت عليه من السخافات والأدلة التي أراد بها تدعيم الضلال، والانتصـار لمذهبه الذي كان عليه، فإن أبيت إلا ما أنت عليه، ورأيت أن عليك في رجوعك إلى الحق غضاضــــة، فأخبرنا عن قولك:(والذي يعقل أن الرجل وجد الحق في جـانب غـير جانب أخيه؛ فقدم الحق على أخيه؛ ليرضي الله تعالى) [2] ما معنى هذا القول؟ وهل أنت ممن يرجح الحق على كل شــيء؟ ويقدمه على كل شــيء؟ وما تقــول في الشــيخ سليمان بعد رجوعه إلى مذهب أخيه، واعترافه له بـالعلم والفضـل، والاعتـذار إلى الله مما سـلف منـه، وهل بقي عنـــدك للصـــواعق الإلهية بعد رجـــوع مؤلفها عنها من قيمة؟! أم هي عندك بعد ذلك شيء لا يعتد به، وأمر لا يلتفت إليـه، وإذا فنسـتريح منك ومنهـا، إلا أننا نسـألك عن قولك أيضـا: (وجـاء فيها أما بعـد: فمن عصر الشـيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي لهذا العام سنة 1346/62،

---

1 (?) هو كتـاب (الصـواعق الإلهية في الـرد على الوهابيـة) منسـوب إلى الشـيخ سـليمان بن عبد الوهـاب وهنـاك من الباحثين من يشكك في نسبة هـذا الكتـاب إليه لأمـور كثـيرة تـــدعو إلى الريبة في نســبته يقـــول د. محمد الشـــويعر: "والكتاب الأول-يعني الصواعق- يشك كثيرٌ من الباحثين فيـه؛ لأنه كلام بـــالنص ممن ردوا على الشـــيخ، كـــابن جـــرجيس والحــداد وغيرهمــا، مما يــدل على أنه دعي على ســليمان، وليس من وضعه" وذكر بعد ذلك حججاً تدل على أن الكتـاب ليس من تأليفه، وهذا الكتـاب مطبـوع ووزع مجانـاً في أكـثر من مكان في العالم .انظر: إيضاح المكنون لإسماعيل باشا (4/72)، سـليمان بن عبد الوهـاب الشـيخ المفـترى عليـه. د محمد بن سعد الشويعر. مجلة البحوث الإسـلامية (60/258، 286).

2 (?) درر المعاني ص (27).

وعلماء الإسلام لهم عناية كـبرى بـالرد عليه وعلى أتباعه إلخ..)[1] فنقول لك: متى ألفت الصواعق الإلهية؟ أصـابك الله بما أصاب به الذين يقول الله فيهم: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ □ □ □ □ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[2] ومتى ولد الشيخ سـليمان؟ الـذي تـوفي أبـوه عـام ثلاثة وخمسـين ومائة وألف، وكم يكون عمره الآن، إذا كنت تحسب أنه لا يـزال يعيش إلى اليـــــوم، ولو اشـــــتغلت الآن بتفنيد ما في الصواعق الإلهية، وهي قرآن المبتـدعين والمعرضـين عن التعـاليم الإسـلامية الصـحيحة؛ لخـرجت عن الموضـوع، واضطررت إلى مخاطبتك بما لا تفهم:

ومن البلية عذل من لا يفهم[3]

وإن يكن الله قد أراد بك خـيرا؛ ففكِّر فيما تقـول، وتدبَّر هـذه النقـول، واجعل الحق رائـدك، ولا تتمـادى في غيك؛ فإن الرجوع إلى الحق فضيلة ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[4]، وإلا فكن كيف شئت، وإلى "حيث ألقت رحلها أم قشـعم"[5]، وسـوف نقـرأ عليك خطـاب موسى ابن عمران لموسى السامري: ﭽ □ ﭼ[6].

---

1 (?) المصدر السابق ص : (26).

2 (?) البقرة الآية: (٥٥).

3 (?) هذا البيت للمتنبي. ديوان المتنبي مع شرحه لأبي البقاء العكبري (2/127).

4 (?) الانفطار الآيات: (١٠–12).

5 (?) أم قَشْـعَم: هى المنية والحـرب والداهية الكبـيرة، وأم قشعم من كُنَى الضَّبُع، وهذا عجز بيت من قصـيدة لزهـير بن أبي سـلمى وصـدره (فشد ولم تفـزع بيـوت كثـيرة). انظـر: الحيـوان للجاحظ (4/21)، ثمــار القلــوب في المضــاف والمنسوب للثعالبي ص (260)، تاج العروس للزبيدي (33/279).

6 (?) طه الآية: (٩٧).

استشهاد العاملي بخلاف الواقع

وغير مـرة قلت لك إن العـاملي الرافضي لا يريد إلا تشويه وجه الحقيقة، ونسبة الوهـابيين إلى كل عيب، ولو كـان بالكـذب على الله ورسـله، فضلا عن علمـاء السـنة وأئمة الـــدين، فهو كحـــاطب ليــل، يحجز في حبله جريد النخل والثعابين، وغثـاء السـيل، وقد عمد إلى كل ما لديه من كتاب؛ فحرَّفَ وصحَّف، وقدَّم وأخَّر، ولم يبال بنقد ولا عتـاب، وسـمى كتابه "كشف الارتيـاب"، وما هو والله إلا جمع كـذاب، وفتنة دجـال، لا يـؤمن بيـوم الحسـاب، وقد فتنت به يا مســـــكين، وظننت أن الـــــذي فيه هو عين الصواب، وحسبت أن السيد محمد بن إسـماعيل الأمـير -رحمه اللـــه- قد رجع عما قـــال في إمـــام نجـــد، وعالمها الـداعي إلى اللــه، وغـرَّك نقل العـاملي عن كتـاب أبجد العلوم؛ لتلك القصيدة المزورة على هذا السـيد الجليل[1]، حـتى تـوهمت وكلك أوهـام، أن السـيد الأمـير قـدس الله سره[2] قد رجع عن رأيه في ابن عبد الوهاب.

واحتملت أن يكـــون ذلك بعد تأليفه لكتابه "تطهـــير الاعتقـاد من درن الكفر والإلحـاد"[3]؛ لأن فيه من الإنكـار عليك وعلى قومك ما يحملكم على إحراقـــه، لو قـــدرتم عليـــه، ولكن كيف تصـــنع بما في كتابه ســـبل الســـلام، وحواشيه على ضوء النهار، وسائر كتبه الأخرى، فهل رجع

---

1 (?) أبجد العلوم لصديق حسن (3/196)، والشيخ صـديق لم يذكر إلا البيت الأول فقط من هذه القصيدة.

2 (?) هذا اللفظ من الألفاظ التي تكلم عليها أهل العلم، يقول الشـــيخ بكر بن عبد الله أبو زيـــد:" هـــذا من أدعية الصـــوفية والروافض والسر عندهم: سر الأسرار والروح الطاهرة الخفية وقد سرت إلى بعض أهل السنة، ولو قيل قدس الله روحه فلا بأس". معجم المناهي اللفظية ص (438).

3 (?) سمى الصنعاني كتابه بـ (تطهير الاعتقاد عن درن الإلحـاد) وفي موضع آخر (عن أدران الإلحاد) انظر: سبل السلام (4/111)، الإنصاف للصنعاني ص (45).

عن ذلك كله لحكاية رجلين كـذابين عن ابن عبد الوهـاب أنه يكفر المسلمين ويستبيح دماءهم وأموالهم بغير حـق؟ وهل كـان الأمـير مقلـداً لابن عبد الوهـاب، أم فـرح بموافقته له على إبطال التقليـد، وإنكـاره على النـاس ما يصنعونه عند قبور الأنبياء والصالحين من الأمور المنكرة.

وقد كفاني مؤنة الرد على هـذه الفرية كتـاب "تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكـذب والمين"[1] ومما جـاء فيـه:" أما بعد فـإني قد وقفت سـنة ألف وثلاثمئة وثلاثين بعد الهجـرة/63 النبويـة، على منظومة وشـرحها تنسب إلى الأمـير محمد ابن إسـماعيل الصـنعاني -رحمه الله تعالى-، أرسلها إلينا بعض الإخـوان، وهي بقلم محمد بن حسـين بن محسن الأنصـاري اليمـاني[2]، فلما تأملتها علمت يقينا أنها موضـوعة مكذوبة على الأمـير محمد بن إسماعيل الصنعاني، وذلك أن اعتراضه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعـالى- بـذلك اعـتراض جاهل يتمعلم، يصـــان عنه كلام الأمـــير محمد بن إســـماعيل الصنعاني؛ لعلو قدره وعظيم فضله وإمامته، وتمام رغبته في إتباع السنة وذم البدعة وأهلها، وكيف يجوز أن ينسب إليه مثل هـــذا الكلام الـــذي لا يقوله إلا جاهل لا يعـــرف الأدلة الشـرعية والأحكـام المعلومة النبويـة؟ وهل يقـول مثل هـذا الاعـتراض إلا جاهـل، فلو لم يكن للأمـير محمد قول يناقض هذا؛ لعلمنا أنه لا يقوله؛ لأنه يناقض ما ذكـره في تطهير الاعتقاد، وفي غيره من كتبه"ا.هـ[3]

وجـاء فيه أيضا عن الـرجلين الكـذابين، مربد بن أحمـد، وعبد الـرحمن النجـدي، بعد ذكر سـيرة (الشـيخ محمد)[4] بن عبد الوهـاب، وكيف نشـأت دعوته في بلاده ما نصه:" إذا تحققت ما ذكرته لك من حال الشيخ -رحمه الله-، ودعوته إلى توحيد الله بأنواع العبادة، وتـرك عبـادة ما سواه، وما كان عليه أهل نجد قبل دعوته إلى دين الله ورسـوله، فـأعلم أن هـذا الرجل الـذي يسـمى مربد بن

---

1 (?) كتاب "تبرئة الشيخين الإمـامين من تزوير أهل الكـذب والمين" للشيخ سليمان بن سحمان –رحمه الله-، وهو كتـاب مطبوع، والمقصود بالشـيخين الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب والشيخ محمد بن إسماعيل الأمير رحمهما الله تعالى.

2 (?) كاتب هذه الرسالة.

3 (?) تبرئة الشيخين ص (3).

4 (?) ساقط من (ب).

أحمد رجل من أهل حريملــة، لا يعــرف بعلم ولا دين، ولا كان من تلامذة الشيخ محمد -رحمه الله تعالى-، ولم يكن له قدم صدق في هذا الدين، ولا معرفة له؛ بل كـان ممن شرق بهذا الدين لما أظهـره اللـه، ودخل النـاس في دين الله أفواجـا، وكـان قد أَلِـفَ ما عليه قومه من الشـرك بالله، من دعاء الأوليـاء والصـالحين، وغـير ذلك مما كـان عليه أهل الجاهلية، وداخله بعض الحقد والحسـد، وأوجب له تلفيق ما موّه به من الأكـاذيب والتّرّهـات على الشـيخ محمد -رحمه الله-، وفـرَّ إلى صـنعاء[1] لما دخل أهل نجد في دين اللـــه، ولم يكن له في نجد مســاعد على هـــذه الأكـاذيب، وكـذلك الرجل الآخـر، المسـمى بعبد الـرحمن النجدي،لم يكن من أهل العلم والـدين، ولم يكن له نسب ينتمي إليـه، بل كـان من غـوامض النـاس الخـاملين، وقد انقـرض عصر الدرعيـة، وبعـده بـأعوام لم نسـمع لهـذين الرجلين بخبر، ولم نقف لهما على أثر" ا.هـ[2]

ومضى صـاحب الكتـاب يفند "محو الحوبة بشـرح أبيات التوبة"[3] المنسوب إلى السيد الأمـير -رحمه اللــه-

---

1 (?) عاصـمة الجمهورية اليمنيـة، تقع وسط الهضـبة اليمنية على ارتفـاع 2150 مـتراً عن سـطح البحـر، وهي من أقـدم المدن العربية، يروى أن الذي بناها سـام بن نـوح ، وتسـمى صنعاء بمدينة"سـام". انظـر: الموسـوعة اليمنية (3/1885)، موسوعة ألف مدينة للعفيفي ص (320).

2 (?) تبرئة الإمامين ص (4-5)، وعلى فرض صحة نسبة هذه القصــيدة إلى الأمــير الصــنعاني رحمه الله فــإن ذلك لا يغيِّر حقيقة وقـوع النـاس في الشـرك، ولا أنَّ ما يـدعو إليه الشـيخ محمد بن عبــدالوهاب هو الحـــق، والأمـــير الصـــنعاني أرسل قصيدته للشـيخ محمد بن عبد الوهـاب لمآزرته فيما يـدعو إليه من التوحيد والسنة، ولما جـاءه بعض النـاس من نجد وصـوروا الإمــام محمد بن عبد الوهــاب يكفِّر النــاس جميعــاً ويسـتبيح دماءهم وأموالهم أنكر الأمـير هـذا الأمر فقـط، وفي القصـيدة الثانية ما يـدل على أنه لم يرجع عن معتقـده إنما كـان مخـرج القصيدة إنكار ما بلغه عن طريق هذين الرجلين.

3 (?) ممن نسـبه للصـنعاني صـديق حسن وإسـماعيل باشا

وينتقــده جملة بعد أخــرى، إلى صــفحة مئــتين وخمسة عشر، وفيه ما يشفي الغليل، ويبرأ العليل، فراجع وتـدبر، ولا يخدعنك ما قيل، أو تسـطر، فما كل قائل بصـادق، ولا كل راوية بثقة.

وغـيرهم. انظـر: أبجد العلـوم (3/197)، إيضـاح المكنـون (4/445).

اتفاق الأمير وابن عبد الوهاب في العقيدة

والسيد العالم العلامـة، المتبحر في العلـوم، الصـابر على الأذى في دعوته إلى الحي القيــوم، مولانا محمد بن إســماعيل الأمــير الكحلاني، ثم الصــنعاني، تغمــده الله برحمتــه، وجمعنا به في دار مثوبتــه، آمين ، قد كـان من أعظم المنكــرين على ما تــدعو إليه أيها الخصــم، وممن أوذي في الله وعودي، والعلماء ورثة الأنبياء، والله تعـالى يقول: ﭽ [illegible] ﭼ[1] وترجمته في البدر الطالع[2] (تدلنا على جلالة قدره وعظيم صـبره، وكتبــه)[3] تــدل على غــزارة علمــه، وطــول باعــه، وقد اجتمعت فيه شروط الاجتهاد، وقد تبوء من قلوب العلماء في كل بلد مكانــاً عليــاً؛ لكــثرة العلم وصــلاح العمــل، وســلامة الاعتقــاد،/64 وقصــيدته في ابن عبد الوهــاب تطعن في خواصر الأعــداء، وتــذر في أعين المبتــدعين الرمـاد، وهي طويلة جـداً، نثبت من أولها ثلاثين بيتـاً، هي على الخصم وأنصــاره أشد من ضــرب الحسـام، وقــرع السهام ، قال رضي الله عنه:

سلامٌ على نجدٍ ومن حلّ   وإن كان تسليمي على
لقد صدرت من سفح   رُبَاها وحياها بقهقة الرعد
سَرَتْ من أسير ينشد   إلا يا صَبَا نجد متى هِجْتَ
قفي واسألي عن عالم   به يهتدي من ضل عن
محمد الهادي بسنة أحمد   فيا حبذا الهادي ويا حبذا
لقد أنكرت كل الطوائف   بلا صَدَر في الحق منهم
وما كل قول بالقبول   وما كل قول واجب الردِّ
سوى ما أتى عن ربنا   فذلك قول جل يا ذا عن
وأما أقاويل الرجال فإنها   تدور على حسب الأدلة

---

1 (?) الفرقان الآية: (٣١).
2 (?) البدر الطالع (2/133-139).
3 (?) المثبت من (ب) وهو ساقط من (أ).

وقد جاءت الأخبار عنه ... يعيد لنا الشرع الشريف
وينشر جهراً ما طوى كلّ ... ومبتدعٍ منه فوافق ما
ويَعْمُرُ أركان الشريعة ... مشاهد ضلَّ الناس فيها
أعادوا بها معنى سُواع ... يغوثَ وَوُداً بئس ذلك من
وقد هتفوا عند الشدائد ... كما يهتف المضطر
وكم عقروا في سوحها ... أُهِلَّتْ لغير الله جهرا
وكم طائف حول القبور ... ومستلم الأحجار منهن
لقد سرني ما جاءني من ... وكنت أرى هذي الطريقة
يُصَبُّ عليه سوطُ ذمٍ ... ويجفوه من قد كان
ويُعزَى إليه كل ما لا ... لتنقيصه عند التهامي
فيرميه أهل الرفض ... ويرميه أهل النصب
وليس له ذنب سوى أنه ... بتحكيم قول الله في
ويتبع أقوال النبي محمد ... وهل غيره بالله في
لئن عدَّه الجهال ذنباً ... به حبذا يوم انفرادي في
سلامي على أهل ... نشأت على حب
هموا بذلوا في حب سنة ... وتنقيحها من جهدهم غاية
أأنتم أهدى من صحابة ... وأهل الكسا هيهات ما
أولئك أهدى في الطريقة ... فهم قدوتي حتى أوسد
وشتان ما بين المقلد في ... ومن يقتدي والضدُّ يُعْرَفُ
فمقتدياً كن في الهدى لا ... الأسر والقدِّ[1]
وأكفرُ من في الأرض من ... النِّدِّ[2]/65

---

1 (?) القدّ: من قدَّ الشيء يقده قدا إذا قطعه قطعا مستطيلا، والقدّ: سيور من جلد غير مدبوغ، تشد بها الأقتـاب والمحامل وغيرها. انظر: العين للخليل بن أحمد (5/17)، جمهرة اللغة لابن دريد (1/113).

2 (?) ديوان الصنعاني ص (128-129).

ولم يكن الشيخ صديق حسن البخاري[1] -رحمه الله-؛ إلا على مثل ما كان عليه السيد الأمير، وابن عبد الوهاب، وهذه كتبه (فتح)[2] البيان، ونيل المرام، والدين الخالص، والروضة الندية، وفتح العلام، تصدِّق ما قلناه، وتوضح لنا مَبْدَأَهُ، وما يدين به ربه تعالى، وهو من تلاميذ الإمام العالم الرباني قاضي قضاة اليمن محمد بن علي الشوكاني[3]، وهو ممن تعدّهم -لا عفا الله عنك- دعاةَ الضلال، وتستعيذ بالله من مثل طريقتهم، وما كانوا عليه ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ[4].

---

1 (?) محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله، أبو الطيب الحسيني البخاري القنوجي، ولد سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، من العلماء المؤلفين، مؤلفاته تربو على نيف وستين بلغات عدة، توفي سنة سبع وثلاثمائة وألف. انظر: الأعلام للزركلي (6/167-168).

2 (?) المثبت من تصريح الشيخ صديق حسن بنفسه في كتابه أبجد العلوم، وفي النسختين (روح البيان). انظر: أبجد العلوم (2/134)، وكتب الشيخ كلها مطبوعة منشورة، وكتاب الدين الخالص يحقق في رسائل علمية بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية.

3 (?) تقدمت ترجمة الإمام الشوكاني ص (90)، والشيخ –رحمه الله- توفي سنة خمسين ومائتين وألف، والشيخ صديق حسن ولد قبل وفاة الإمام الشوكاني بسنتين فلا يمكن أن يكون تلمذ عليه، ولكن الشيخ صديق حسن كثيراً ما يقول في مؤلفاته " شيخنا الشوكاني"، ولعل هذا ما جعل المؤلف يصرح بأنه من تلاميذه، وهذا من باب التجوز من الشيخ صديق حسن –رحمه الله-، وهو يقول في بعض مؤلفاته " شيخ شيوخنا"، وعند ترجمته لنفسه في أكثر من كتاب لم يذكر أنَّ الشوكاني من مشايخه. انظر: أبجد العلوم (1/27-135-140)، (3/193)، التاج المكلل لصديق حسن ص (546-547).

4 (?) النور: ٤٠

آل الشطي وابن عبد الوهاب

ونقلت عن الصواعق الإلهية، أن ابن عبد الوهاب ألَّف رسالة وأرسلها إلى العالم الورع، مرجع الحنابلة في وقته، المرحوم الشيخ حسن الشطي[1]؛ لينظر فيها، ويُقَرِّظَ عليها، وذكرت جواب هذا الجاهل المتغالي، والمتسرع في الحكم بغير ما أنزل الله، وأنا لا أحاسبك على تعدية قَرَّظ بحرف الجر، وهو متعدٍ بنفسه، لأنك لا تعرف الصرف، ولا تفرق بين متعدٍ[2] ولازم[3]، وإنما أفيدك: بأن مصطفى بن أحمد الشطي[4] الذي نقلت كلامه في ابن تيمية، وهذا الشطي الآخر الذي يلعن من يعتقد عقيدة ابن عبد الوهاب، وينسب إليه ما ليس في كتبه ولا يتكلم به، إنما هما نكرتان غير موصوفتين إلا بالجهالة والغباء، وفي كتاب "تنبيه ذوي الألباب السليمة"[5] ما نصه:" وكان من المعلوم أيضا عندنا، أن

---

1 (?) حسن بن عمر بن معروف الشطي البغدادي الأصل الدمشقي المولد والوفاة، من الصوفية القبورية الذين أظهروا العداء لدعوة التوحيد، ولد سنة خمس ومائتين وألف، وتوفي سنة أربع وسبعين ومائتين وألف. السحب الوابلة لابن حميد ص (151) تسهيل السابلة للعثيمين (4/1697)، ولم يتضح لي كيف أرسل الشيخ برسالته إلى الشطي هذا لعد معاصرتهما لبعضهما، ولعل المرسل أحد أولاد الشيخ رحمه الله والله أعلم.

2 (?) الفعل المتعدي هو: الفعل الذي يصل إلى مفعوله بغير حرف جر، نحو: ضرب، تقول ضربت زيداً. انظر: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك (1/483).

3 (?) الفعل اللازم هو: مالا يصل إلى مفعوله إلا بحرف جر، نحو: جلس، تقول جلست في الدار. انظر: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك (1/483).

4 (?) مصطفى بن أحمد بن حسن الشطي، ولد بدمشق سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف، فقيه صوفي تولى الإفتاء بدوما، توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف. انظر: معجم المؤلفين لكحالة (3/855).

5 (?) هو كتاب "تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في

آل الشـطي من أئمة الضـلال، وممن يـدعون إلى دعـاء (الأنبياء والأولياء)[1]، والصالحين، ويجوزون الاسـتغاثة بهم في المهمات والملمات، ومن كان هـذا سـبيله؛ فليس هو عنــدنا من الأئمة الأعلام، ولا من الأفاضل أهل الإســلام، وإن كان من الحنابلة "ا.هـ[2]

وسـبق الجـواب عليك أيها الخصـم؛ فيما شـوهت به وجه الحقيقة، وكذبت به على التـاريخ من سـيرة ابن عبد الوهـاب، وكيف نشأ مذهبــه، وكيف قضى حياته المباركة المملـــوءة بالفضل والعلم والمجد والجد والاجتهـــاد في إحياء السنة، والرجوع بالناس إلى ما تـركهم عليه رسـول الله ، وأزيدك الآن أنه كان قوي الحجة، وواضح المحجة، يؤيد ما قاله بالـدليل والبرهـان، ويفحم خصـومه بالسـنة المطهـــرة والقـــرآن، وفي كتبه ورســـائله المطبوعة المنشـــورة المتداولة في أيـــدي النـــاس، ما يـــرد عليك ويسقط الأمر في يـديك؛ لو قـابلت بينه وبين ما كـذب به عليه المغرضون، وأصحاب المقاصد السـيئة، فهو لا يُكَفِّر مسـلماً يُقِـرُّ بوحدانية الله لأ ورسـالة محمد [3]، ما دام

الألفـاظ المبتدعة الوخيمـة" للشـيخ سـليمان بن سـحمان – رحمه الله- وهو عبارة عن ملاحظـات على الشـيخ محمد بن مـانع في شـرحه لعقيـدة السـفاريني. مشـاهير علمـاء نجد وغيرهم (3/2). وهو مطبوع.

1 (?) في (أ) "الأولياء والأنبياء" والمثبت من (ب) ومن الأصل المنقول عنه.

2 (?) تنبيه ذوي الألباب السليمة ص (3).

3 (?) وهذه إحدى الفِرى التي افتريت على الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهـاب –رحمه اللـه- وهي أنه يكفر عامة المسـلمين، والشيخ يتبرئ من هذا ويبين أنه لا يكفر مسـلماً، يقـول –رحمه الله- في إحدى رسائله: "وأما ما ذكـره الأعـداء عـني أني أكفر بـالظن، وبـالموالاة، أو أكفر الجاهل الـذي لم تقم عليه الحجـة؛ فهــذا بهتــان عظيم، يريــدون به تنفــير النــاس عن دين الله ورسوله"، وقال رحمه الله:" ما ذكرتم عـني أني أكفر بـالعموم فهذا من بهتان الأعداء...." انظر: مؤلفات ابن عبد الوهـاب (7/ 58)، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ لعبد العزيز العبد اللطيف

يعرف معـنى (كلمـة) [1] التوحيد والرسـالة؛ بل يقـول كما قـال الرسـول ﷺ: (كل المسـلم على المسـلم حـرام؛ دمه وماله وعرضه)[2]،

ص (220).

1 (?) ساقط من (ب).

2 (?) رواه مسـلم بـرقم (2564) كتـاب الـبر والصـلة، بـاب تحـــريم ظلم المســـلم وخذله واحتقـــاره وعرضه وماله (4/1986). من حديث أبي هريرة ﷺ.

وكما قـال e: (لا يحل دم امـرئ مسـلم إلا بإحـدى ثلاث: الثيب الـزاني، والنفس بـالنفس، والتـارك لدينه المفـارق للجماعــــــة)[1] أما من ادعى الإســــلام، وأنه من الأمة المحمدية، مع صدور أعمال الشرك عنـه، وعـدم المتابعة لمن يشــترط اللــهُ لصــدق محبته متابعتَه والســيرَ على سبيله ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[2] فإنه يحكم عليه بالكفر، ويستحل منه ما أحله الله من المشركين، يُحِبُّ في اللــه، ويبغض في اللــه، ولا يبالي بقول معارض، ولا لوم صـاحب، ولا بطش مخلـوق، قضى من الزمان إحـدى وتسـعين سـنة يجاهد في سـبيل الله/66، بسيفه ولسانه وقلمه، وما مات -رحمه الله- إلا وقد أقرَّ الله عينه بثمرات جهاده، وإجابة الكثـيرين إلى ما يـدعو إليـه، وقد ذاع صـيته، وظهر أمـره في طـول البلاد وعرضها، وشرقها وغربها، فعدَّ أهـلُ الفضل موته وانتقاله إلى دار الجزاء، ثُلْمَةً في الإسلام.

---

1 (?) رواه البخاري برقم (6484) كتاب الديات، باب قول الله تعـالى : (أن النفس بـالنفس والعين بـالعين...) (6/2521)، ومسلم برقم (1676) كتاب القسامة والمحاربين والقصـاص والديات، بـاب ما يبـاح به دم المسـلم (3/1302) والحـديث فيهما بزيادة (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله .....). من حديث عبد الله بن مسعود .

2 (?) آل عمران الآية: (٣١).

بعض ما قيل في رثاه

ورثــاه جماعة من العلمــاء الأعلام، ومنهم العلامة الشــوكاني، وأبو بكر بن حســين بن غنــام[1]، فمن قــول الأول في قصيدة له طويلة :

مصاب دهى قلبي   وأصمى بسهم الافتجاع
ورزءٌ تقاضاني صفاء   وأنهلني قسراً أمرَّ المناهل
مصاب به ذابت حشاشة   وعن حمله قد كَلَّ متني
مصاب به الدنيا قد اغبرَّ   وقد شمخت أعلام قوم
به هُدَّ ركنُ الدين   وشُدَّ بناء الغيِّ مع كل
وقام على الإسلام جهراَ   نعيق غرابٍ للمذلة هائل
وسيما منار الإتباع لأحمد   هوان انهدام جاء من كل
فقد مات طودُ العلمِ   ومركز أدوار الفحول
وماتت علوم الدين طراَ   وغُيِّبَ وجه الحق تحت
إمام الهدى ماحي الردى   ومروي الصدى من فيض
إمام الورى علامة العصر   وشيخ الشيوخ الجد فرد
محمد ذو المجد الذي   وجلَّ مقاماً عن لحوق
إلىَ عابْد الوهاب يعزا   سلالة أنجاب زكي
عليه من الرحمن أعظم   تَبُلُ ثراه بالضحى والأصائل
لقد أشرقت نجد بنور   وقام مقامات الهدى
ومن شأنه قمع الضلال   لمن كان مظلوما وليس
وكم كان في الدين   بماضي سنان دامغ كل

---

1 (?) حسين بن أبي بكر ابن غنام الأحسائي، المالكي مذهباً التميمي نسباً، ولد ببلدة المبرز بالإحساء ونشأ بهــا، نــزح من الإحســـاء إلى مدينة الدرعية إلى أن مــات بها ســـنة خمس وعشرين ومائتين وألف. انظر: مشـاهير علمـاء نجد وغـيرهم لعبد الرحمن آل الشيخ (2/41)، الأعلام للزركلي (2/251).

2 (?) البت : القطع المستأصل . يقــال : بتت الحبل فــانبت. انظر: لسان العرب لابن منظور (2/6).

وكم ذب عن سامي مُضلٍ وبدعيٍّ ومُغْوٍ وقائل
ففيما استباح أهل وما نكست أعلامه بالرذائل
فلولاه لم تُحْرِزٍ رحى ولا اشتد للإسلام ركن
ولا كان للتوحيد واضح يقيم اعوجاج السير من
فما هو إلا قائم في مقام نبي في إماتة باطل
ستبكيه أجفاني حياتي سيبكيه عني جفن طلٍّ
أفق يا معيب الشيخ ماذا لقد عِبْتَ حقاً وارتحلت
نعم ذنبه التقليد قد وفلَّ التعصب بالسيوف
ولَما دعا لله في الخلق صرختم له بالقذف مثل
أفيقوا أفيقوا إنه ليس إلى دين آباءٍ له وقبائل
دعا لكتاب الله والسنة أتانا بها طه النبيْ خيرُ

وقـــال الآخر في مرثيته الطويلة المثبتة في صـــفحة خمس وتسعين من الجزء الأول من عنوان المجد:

لقد رفع المولى به رتبة بوقت به يعلى الضلال
سقاه نمير الفهم مولاه وعام بتيار المعارف
فأحيا به التوحيد بعد الشرك مهيع[4]

1 (?) الجدُّ: هو القطع وأصله قطع الثمار. انظر: العين للخليل (6/10)، تاج العروس (7/475).

2 (?) الزواجل: جمع زاجل والزَّاجِــلُ : حلقة تكـــون في زج الرمح، والزواجل أيضا واحدها زاجل وهي خشبة تعطف وهي رطبة حـــتى تصـــير كالحلقة ثم تجفف فتجعل في طـــرف الحـزام أو الحبـل، والزَّاجِـلُ : قائِدُ الْعَسْـكَرِ. انظـر: جمهـرة اللغة لابن دريد (1/471)، تاج العروس للزبيدي (29/116).

3 (?) هذه القصيدة ليست في ديوان الشوكاني ولا في البدر الطـــالع، قد ذكر بعضـــاً منها محقق الـــديوان في الحاشـــية ونسبها إلى الشيخ –رحمه الله-. انظر: ديـوان الشـوكاني ص (160).

4 (?) مهيع: مفعل من التهيع وهو الانبساط، وطريق مهيع أي واسع منتشر واضح. انظـر: العين للخليل (2/170)، جمهـرة

سما ذروة المجد التي ... سَمَيْدَع[5]
وشمَّر في منهاج سنة ... يشيد ويحيي ما تعفى
يناظر بالآيات والسنة ... أمرنا إليها في التنازع
فأضحت به السمحاء ... وأمسى محياها يضيء
وعاد به نهج الغواية ... وقد كان مسلوكاً به
وجرَّت به نجد ذيول ... وحق لها بالألمعي[1] ترفع
فآثاره فيها سوام ... وتلمع[2]

ويكفيه شرفاً وفخراً عفافه عن الدنيا، بعد أن ظفر بها، وأصبحت في يديه، وأنه كان (عاملاً)[3] بعلمه؛ لا يأمر بشيء إلا وكان أسرع الناس إليه، ولا ينهى عن شيء إلا وكان أبعدهم عنه، فنفسه كريمة، وهمته علية، وآثاره في قومه وبلاده محمودة مرضية ﭽ [illegible] ﭼ[4].

اللغة لابن دريد (2/954).

5 (?) السَمَيْدَع: بفتح السين، وضمها من الأخطاء الشائعة، هو الرجل الكريم الشجاع الجميل. انظر: لسان العرب لابن منظور (8/168)، تاج العروس للزبيدي (21/222).

1 (?) الألْمَعِي من الرِّجال: هو الخفيف الظريف، وقيل هو: الَّذي يَظُنّ لَكَ الظَّنْ كأن قَدْ رَأَى وقد سَمِعَا، وقيل أيضاً: هو الذي إذا لمع له أوّلُ الأمر عرف آخِره. انظر: الجيم لأبي عمر بن مرار الشيباني ص (225)، تهذيب اللغة للأزهري (2/257).

2 (?) عنوان المجد (1/193-196).

3 (?) في (ب) "عالماً" وهو خطأ.

4 (?) يس الآية: (١٢).

كلام الناظم والمعلق في عموم المسلمين

هذا الفصل كله ليس فيه للخصم كلمة واحدة، وإنما نقله بحـــذافيره، ولم يعلق عليه بشـــيء قط[1]، ولست أدري مــاذا يريد من تلك الأبيــات، والتعليق عليهــا، حيث أثبتها في كتابه مجردة عن كل كلام له، وقد يقـرأ الواقف على كتابه هذا العنوان في الفهرسـة، فيستسـمن الـورم، ويظن أن الخصم سيجرد من قلمه سيفاً يقطع به أوصال النظم، وتعليقاتي عليه، ولكنه لا يجد شـيئاً ولا يسـتفيد إلا قراءتـــه، إذا لم يكن قد وقف عليه في هداية المريـــد، وحيث نفهم من المقام، وقـرائن الأحـوال، أن الخصم قد أراد اطلاع قرائه على ما نقـول في عبـادة غـير اللـه، وما نحكم به على من يسـتغيث بـالمخلوق، ويطلب منه ما لا قـدرة له عليـه، وعَجِز عن الـرد علينـا، ولم يسـتطع[2] أن يكتب شـيئاً، فنحن نكفيه مؤنة الكتابـة، ونفـرض أنه قـال شيئاً نحاسبه عليه؛ فنثبت أولاً تلك الأبيات التي عرف بها حكمنا على عموم المسـلمين، وفهم منها غـير ما أردنـاه، فشـرَّق وغـرَّبت، وأعْجَمَ وأعْـرَبَت، ولو كـان لسـان قلمه ناطقا لقال له:

سارت مشرقة ... ومغرب[3]

وهي هذه :

ومن يقل غير الإله ... ضراً ونفعاً فهو أيضاً
ومن ينادي ميتاً أو ... ويرتجيه راغباً أو راهبا
في دفع ضرٍ أو ... فذاك شركٌ عند أهل
كمن ينادي مستغيثاً ... الولد[4]/68

وقال :

1 (?) درر المعاني ص (28-29).
2 (?) في النسختين (ولم يستطيع) والمثبت هو الصواب.
3 (?) نُسب إلى كلثوم بن عمرو التغلبي، وبعضهم نسبه إلى البحتري.............
4 (?) هداية المريد ص (23-24).

فمن دعا غير الإله يمنحه الخيرَ ويكفيه
فإنه لمن دعاه عابدُ سواءً الجاهلُ والمعاند
وفي ثبوت النهي في دلائلٌ لمبتغي الصواب
يكفيك أن الله قال فاعبدوني[1][2]

فهل عنـــدك أيها الخصم ما يعـــارض حكم النـــاظم بالشرك على من يعتقد في غير الله تعالى أنه يملك ضراً أو نفعاً، ومن يعتقد في الأموات أنهم قادرون على قضــاء الحـوائج، ودفع الملمـات، وكشف الكـروب، مع قـول الله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[3] وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[4] وهل تعتقد في المخلـوق؛ مهما كـان قـدره عند الله عظيمــا، ومنزلته عاليــة، أنه يســتطيع جلب خــيرٍ، أو دفع سوءٍ عن نفسه، مع خطاب ربنا تعالى لنبيــه، وسـيد خلقه محمدe بقوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ[5] وهل تعيب على من لا يطلب إلا من اللــه، ولا يخــاف إلا من مولاه، وهل تنكر على من يقـول للنـاس: إن ربكم الله الذي يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويضر وينفع، وأن كل شيء غير الله باطل، وكل معبـود سـواه فقـير عـاجز غافل آفـل، وإذا كنت تجـوز دعـاء المخلـوق، ونـداءه وهو ميت، أو غائب؛ فقد كفرت بقول الله تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[6] وأعرضت جاحداً ومعانداً

---

1 (?) المصدر السابق ص (37).
2 (?) ويقول النبي ﷺ:(الدعاء هو العبادة)، وهو حديث صحيح يأتي تخريجه ص (300).
3 (?) الجن الآيات: (٢١- ٢٢).
4 (?) الفرقان الآية: (٣).
5 (?) الأعراف الآية: (١٨٨).
6 (?) فاطر الآيات: (13-14).

لقوله تعالى: ﭽ
ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﯼ ﯽ   ﭙ
ﭼ[1].

وقد تقول إن هذه الآيات وأمثالها نزلت في المشركين، ومن لا يدين بالإسلام، وليست في الذي يقر بالشهادتين، أو يصلي المكتوبات الخمس، ويصوم رمضان، ويحج بيت الله، ويؤدي زكاة ماله، فأقول لك: صدقت, ولكن من هم المشركون؟ وبماذا صاروا مشركين؟ وهل العبرة بعموم اللفظ، أم بخصوص السبب[2]؟ وهل القرآن صالح لزمان دون زمان، ومحتج به على قوم دون آخرين؟ وهل يجوز للمسلم أن يرتكب شيئا من الجرائم، والذنوب الموبقات؛ لأن الله إنما تهدد مرتكبها حال الكفر، وخاطب المشركين بالوعيد عليها، كمانع الزكاة محتجاً بقوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[3]،وكالذي يستبيح لهو الحديث، وصرف الناس عن القرآن؛ بحجة أن هذه الآية من كتاب الله نزلت في النضر بن الحارث القرشي[4] الكافر وهي قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ[5] [6].

---

1 (?) الأحقاف الآيات: (٥-٦).

2 (?) "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" قاعدة أصولية معناها أن الحكم إذا خرج في حادثة بعينها فإنه لا يقصر على صاحب الحادثة بل يعم كل من في معناه، وقد حكى الإجماع عليها بعض أهل العلم. انظر: روضة الناظر لابن قدامة (2/123)، إرشاد الفحول للشوكاني (1/230-232).

3 (?) فصلت الآيات: (٦-٧). والآية في المخطوط (فويل) وهو خطأ.

4 (?) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار، قتل يوم بدر كافراً، وكان النضر أول من غنى بمكة من قريش. انظر: المغازي للواقدي (1/107).

5 (?) لقمان الآية: (6).

6 (?) انظر لسبب النزول: أسباب النزول للواحدي ص (232)، لباب النقول للسيوطي ص (153).

وهبْك جعلت هـذا فيمن ينـادي الشـمس والقمـر، وسائر الإلهة الـتي لا تعقـل، أما الأنبيـاء والملائكة وصـالح عبـاد الله فلا يـدخل المسـتغيث بهم، ومن ينـاديهم؛ لرفع النوازل في عموم هذا الوعيـد، فـأقول لـك: أليست كلمة الـذين في قوله تعـالى: {وَالَّذِينَ تَـدْعُونَ مِن دُونِـهِ/69 لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْـرَكُمْ وَلآ أَنفُسَـهُمْ يَنْصُـرُون}[1] اسـماً موصـولاً وُضِعَ لجمع المـذكر العاقل[2]، وكـذلك مَنْ موضـوعةٌ لمن يعقل[3]؛ فتدبر آية الأحقاف السابقة، وكـذلك آية الإسـراء وهي قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ[4]،

ولعلك شرقت بقول الناظم:

كمن ينادي مستغيثا أ ... الولد[5]

فغضبت للطـواغيت، وجئت تنتصر لمن يـدين الله بعبـادة الموتى، ويستغيث بهم عند كل شدة، ويسـتعين بهم على أمور دينه ودنياه، ولو دعوتهم إلى من يجيب المضـطر إذا دعاه،..

---

1 (?) الأعراف الآية: (197).

2 (?) انظر: شرح ابن عقيل على الألفية (1/134).

3 (?) مَنْ أكثر ما تستعمل للعاقل، وقليلاً ما تستعمل لغيره. انظر: شرح ابن عقيل (1/140).

4 (?) الإسراء الآية: (٦٧).

5 (?) هداية المريد للعبادي ص (24).

ويكشف السوء، وعلمتهم حديث ابن عباس : (إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله)[1] لكان خيراً لك من الإصرار على العناد، وفتنة العامة في دين الله، فإنه من أعان على معصيته ولو بشطر كلمة، كان شريكاً فيها، فكيف بمن وضع كتاباً كاملاً لترويج الباطل، ومناصرة الضلال، وفي الحديث: (إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً، يهوي بها سبعين خريفا في النار)[2]، أو لست تقول في كل يوم وليلة أكثر من سبعة عشر مرة: ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ[3] وأنت تفهم كما أظن أن تقديم المعمول على العامل يقتضي الحصر[4]، وعليه فيكون المعنى لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين بأحد غيرك، ولو قرأت مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين؛ لكان لك فيه شفاء، ولقلبك من قرائته جلاء من العمى، فإن الإقرار بتوحيد العبودية، والاستعانة بالله لا يُحتِّم على الموحد أن لا يدعو غير الله، ولا يتقرب إلى أي مخلوقٍ؛ بذبحٍ، ولا نذرٍ، ولا حلقٍ، ولا دعاءٍ، ولا استغاثةٍ، ولا رجاءٍ، ولا خوفٍ، ولا طمعٍ، ولا رغبةٍ، ولا رهبةٍ، ولكنك تقول بغير علم، وتعمل بخلاف علمك، ولم تؤت من العلم

---

1 (?) رواه أحمد برقم (2763)، (1/303)، والترمذي برقم (2516) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع (4/667) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الشيخ الألباني –رحمه الله- انظر: صحيح سنن الترمذي (2/609).

2 (?) الحديث أصله في الصحيحين في البخاري برقم (6113) كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان (5/2377)، ومسلم برقم (2988) كتاب الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار (4/2290)، والحديث بهذا اللفظ في مسند الإمام أحمد برقم (7214)، (2/236). من حديث أبي هريرة .

3 (?) الفاتحة الآية: (٥).

4 (?) قيَّده بعض أهل العلم بالغالب، فتقديم المعمول على العامل يفيد الحصر في الأغلب. انظر: البرهان في علوم القرءان للزركشي (3/237)، الإتقان في علوم القرءان للسيوطي (4/1571).

إلا قليلاًچ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ی ی ئى ئې ئې ﯤ چ[1] وسنعود إلى الحـديث معك في الموضـوع مـرة أخرى لأنك تكرر، ولا أجد بُداً من اقتفـاء أثـرك، وأن أكيل لك الصــاع بالصــاعين، وأحاســبك على الرطل بــرطلين، (والكلام لا يدخله الربــا، إلا إذا كــان غيبــةً، أو بهتانــاً)[2]، فوسِّع صدرك، وتذكر ما قيـل: من كـان بيته من زجـاج لا يرجم الناس بالحجارة، والله لأ يقول: چ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ چ[3].

---

1 (?) الإسراء الآية: (36).

2 (?) ساقط من (ب). ولعل المؤلف –رحمه الله- يشير إلى حديث :(إن من أربا الربا استطالة المرء في عـرض أخيـه..) رواه الطبراني في الأوسط برقم (6131) (6/173) عن عبد الله ين سلام ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة. انظر: السلسلة الصحيحة برقم (1871) (4/488).

3 (?) العنكبوت الآية: (٤١).

الحلق والذبح[1] لغير الله

وما أردت من الإنكار عليَّ، حيث نددت بأفعال الذين يذهبون بأولادهم إلى القبـور، ويحلقـون رؤوسـهم هنـاك، وينذرون للأولياء بشطر من الأولاد، ويذبحون الـذبائح عند الأضـرحة، ويُسْرِجون القبـاب بما جعلـوه لأصـحابها من مهـور بنـاتهم، فهل كـذبت فيما قلت؟ وهل أخطـأت فيما أنكرته من تلك الأعمـال الشـركية، أم تحسب أنه جـائز وأن السكوت عليه مباح.

وقد بلغني أنك إذا سئلت عن السـبب الـذي حملك على تـأليف درر المعـاني، قـرأت على السـائل إنكارنا ما يصـــدر من المشـــركين عند من يطلبـــون منه الولـــد، ويـدفعون إليه الثمن مقـدماً، أو عند حلـول الأجـل، وتَفْغر

---

1 (?) الـذبح من العبـادات الجليلة الـتي أمر الله تعـالى أن لا تصرف إلى أحد غيره كسائر العبادات، يقول شيخ الإسـلام –رحمه اللـه- مبينـاً عظم هـذه العبـادة عند كلامه على قوله تعـالى (فصل لربك وانحـر) :" والصـلاة والنسك هما أجـلَّ ما يتقرب به إلى الله، فإنه أتى فيهما بالفاء الدالة على السبب؛ لأن فعل ذلك وهـو: الصـلاة، و النحر سـبب للقيـام بشـكر ما أعطاه الله إياه من الكوثر، فالصـلاة أجـلُّ العبـادات البدنيـة، والنحر أجلُّ العبادات المالية" .ا.هـ بتصـرف، وإذا كـان الـذبح عبادة عظيمة فإن صرفها لغير الله تعالى شركٌ أكـبر مخـرجٌ من الملة، بل قد جاء النهي عن أن يذبح لله في مكـان يـذبح فيه لغـير اللـه، وقد بـوَّبَ الإمـام محمد بن عبد الوهـاب في كتابه القيم كتاب التوحيد "باب لا يذبح بمكان يـذبح فيه لغـير الله تعالى"، وكذا الحلق فإنه من العبادات التي أمرنا الله بها في الحج والعمرة والعقيقة، وصرفها لغير الله تعـالى شـرك، يقول الشيخ عبد الـرحمن بن حسـن:" وضـابط هـذا : أن كل أمر شرعه الله لعبـاده، وأمـرهم بـه، ففعله لله عبـادة، فـإذا صرف من تلك العبادة شـيئاً لغـير الله فهو مشـرك، مصـادم لما بعث به رسوله من قوله: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ الزمر: ١٤ . انظر: مجمـوع فتـاوى شـيخ الإسـلام (16/532)، مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص (286)، فتح المجيد لعبد الــرحمن بن حسن ص (155-165) و (179-180).

فاك، وتسحب صوتك بما تعتقد أنه يثير عواطف العامة من كلمات البيحاني المتشدد في توحيد العبادة، وإخلاصها لمعبود واحد، أفتظن أني أول من قال ذلك، وأول من نهى عنه، وحذر منه،/70 لا ولكنه يوجد مثل هذا الإنكار والتنديد بفاعليه في كتب أئمة الدين، وأعلام الهدى، وإليك كلام السيد الأمير رحمه الله في هذه الأعمال الممقوتة، وذم أهلها، قال نفع الله به:" بل وأعجب من هذا أن القبوريين وغيرهم من أتباع الأحياء، ومن يعتقدون فيه[1]، يجعلون له حصة من الولد إن عاش، ويشترون منه الحمل في بطن أمه؛ ليعيش لهم، ويأتون بمنكراتٍ ما بلغ إليها المشركون، ولقد أخبرني بعض من يتولى قبض ما ينذر القبوريون لبعض أهل القبور، أنه جاءه إنسان بدراهم، وحلية نسائه، وقال: هذه لسيده فلان، يريد صاحب القبر، نصف مهر ابنتي؛ لأني زوجتها وكنت ملّكتُ نصفها فلاناً، يريد صاحب القبر" ا.هـ[2].

والمسلمون متفقون على: أن النذر والذبح لغير الله كفرٌ به، وأن من يفعل شيئاً من ذلك يكون مشركاً، إذا صدر منه عامداً عالماً بحرمته، أو أصرَّ عليه بعد نهيه عنه؛ لأنه عبادة لا يجوز صرفها لأي معبود غير الله تعالى، وقد قال لأ: ﭽ ﮋ ﮌ ﭼ[3] وتقديم الظرف يقتضي الحصر[4]، فكما أنه لا تجوز الصلاة لغيره، فكذلك لا يجوز الذبح لغيره، قال محمد بن كعب[5]:" إن ناساً كان يصلون لغير

---

1 (?) كذا في النسختين، وفي الأصل المنقول عنه هكذا " بل أعجب من هذا، أن القبوريين وغيرهم من الأحياء مِن أتباع مَن يعتقدون فيه".

2 (?) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ص (67)، مع كتاب (شرح الصدور) للشوكاني.

3 (?) الكوثر الآية: (٢).

4 (?) انظر: الإتقان للسيوطي (4/1577).

5 (?) محمد بن كعب بن سليم وقيل: محمد بن كعب بن حيان بن سليم، أبو عبد الله القرظي المدني، الإمام العلامة

الله، وينحرون لغير الله، فأمر الله نبيه ﷺ أن تكون صـلاته ونحره له تعالى"[1].

وقـال الحافظ ابن كثـير: "أي كما أعطينـاك الخـير الكثـير في الـدنيا، والآخـرة، ومن ذلك النهر الـذي تقـدم صـفته، أخلص لربك صـلاته المكتوبـة، والنافلـة، ونحـرَك، فاعبده لا شريك له، وانحر على اسمه وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ[2] قال ابن عباس، وعطاء[3]، ومجاهد[4]، وعكرمة[5]، والحسـن:" يعـني بـذلك نحر البـدن ونحوهـا،

الصـادق، من حلفـاء الأوس وكـان أبـوه كعب من سـبي بـني قريظة سكن الكوفة ثم المدينة، توفي سـنة ثمـان ومئة وهو ابن ثمان وسبعين سنة. انظر: الطبقات الكـبرى لابن سـعد (7/419)؛ سير أعلام النبلاء (5/65).

1 (?) انظر: تفسير الطبري (30/327).

2 (?) الأنعام الآيات: (١٦٢- ١٦٣).

3 (?) عطـاء بن أبي ربـاح، واسـمه يسـار القرشي مـولاهم, المكي, ثقة فقيه فاضل, أعلم أهل عصـره بالمناسـك. تـوفي سنة أربع عشرة ومائة. انظر: الطبقات الكـبرى لابن سـعد (8/28)؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص (331).

4 (?) مجاهد بن جَبْر أبو الحجـاج المخـزومي مـولاهم المكي, ثقة إمام في التفسير, كثير الحديث, توفي سنة ثلاث ومائـة, وقيل غير ذلك. انظر: الطبقـات الكـبرى لابن سـعد (8/27)؛ تقريب التهذيب لابن حجر (453).

5 (?) عكرمة مولى ابن عباس, أبو عبد الله, أصله بربري, ثقة ثبت عالم بالتفسير , توفي سنة أربع ومائة. انظر: الطبقـات الكبرى لابن سعد (7/282)؛ تقريب التهذيب (336).

وكذا قال قتادة، ومحمد بن كعب القـرظي، والضـحاك[1]، والربيع[2]،

1 (?) الضـــحاك بن مـــزاحم أبو القاسم الخراســـاني, عـــرف بالتفسير واشتهر به, وكان من أوعية العلم, لم يثبت سـماعه عن ابن عبـاس, ولقي سـعيد بن جبـير في الـري, فأخذ عنه التفسـير, تـوفي بعد المائة من الهجـرة. انظـر: الطبقـات الكـبرى لابن سـعد (8/417)؛ سـير أعلام النبلاء للـذهبي (4/598)؛ تهذيب التهذيب لابن حجر (2/226).

2 (?) الربيع بن أنس بن زيـاد البكـري الخراسـاني المـروزي, عالم أهل مـرو في زمانـه, سـمع من أنس ابن مالك - رضي الله عنـه- وكبـار التـابعين. تـوفي سـنة تسع وثلاثين ومائـة. انظـر: الطبقـات الكـبرى لابن سـعد (9/373)؛ سـير أعلام النبلاء للذهبي (6/170).

وعطاء الخراساني[1]، والحكم[2]، وسعيد بن خالد[3]، وغير واحد من السلف، وهذا بخلاف ما كان عليه المشركون؛ من السجود لغير الله، والذبح على غير اسمه، كما قال تعالى ﭽ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ.....الآية ﭼ[4] .ا.هـ"[5].

وقال في تفسير آية الأنعام: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ... ﭼ ما نصه:" يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله، ويذبحون لغير اسمه، أنه مخالفٌ لهم في ذلك، فإن صلاته لله ونسكه على اسمه لا شريك له، وهذا كقوله تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ أي أخلص له صلاتك، وذبحك، فإن المشركين كانوا يعبدون الأصنام، ويذبحون لها، فأمره الله تعالى بمخالفتهم، والانحراف عما هم فيه، والإقبال في القصد والنية، والعزم على الإخلاص لله تعالى.

قال مجاهد في قوله: (إن صلاتي ونسكي) النُسُك: الذبح في الحج والعمرة، وقال الثوري[6]: عن السدي[7]،

---

1 (?) عطاء بن أبي مسلم- واسمه ميسرة- أبو عثمان الخراساني, نزيل دمشق والقدس, المحدث الواعظ, لم يلق ابن عباس- رضي الله عنه-. توفي سنة خمس وثلاثين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (6/140)؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص (332).

2 (?) لم أجد له ترجمة.

3 (?) سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان المدني, نزيل دمشق, ثقة صدوق مأمون. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (7/480)؛ تقريب التهذيب (174)

4 (?) الأنعام الآية: (١٢١).

5 (?) تفسير ابن كثير (8/3877).

6 (?) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري, أبو عبد الله الكوفي , ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة, توفي سنة إحدى وستين ومائة. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (8/492)؛ تقريب التهذيب (184).

7 (?) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة أبو محمد الكوفي , السّدي (الكبير) من موالي قريش, إمام مفسر,

عن سعيد بن جبير[1]، ونسكي قال: ذبحي، وكذا قال السدي، والضحاك.ا.هـ"[2].

قال الله جل ذكره: ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﯨ ﭼ[3] وفي فتح القدير قال:" والمراد هنا ما ذكر عليه اسم غير الله، كاللات والعزى، إذا كان الذابح وثنياً، والنار إذا كان الذابح مجوسياً، ولا خلاف في تحريم هذا وأمثاله، ومثله ما يقع من المعتقدين للأموات من الذبح على قبورهم، فإنه أهلَّ به لغير الله، ولا فرق بينه وبين الذبح للوثن"[4].

وفي معالم التنزيل قال:" (وما أهل به لغير الله) أي: ما ذبح للأصنام، والطواغيت، وأصل الإهلال: رفع الصوت، وكانوا إذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون أصواتهم بذكرها، فجرى ذلك من أمرهم، حتى قيل لكل ذابح/71 وإن لم يجهر بالتسمية مُهل، وقال الربيع ابن أنس وغيره: (وما أهل به لغير الله) قال: ما ذكر عليه اسم غير الله"[5].

وفي الحديث عن علي بن أبي طالب عن النبي e: (لعن الله من لعن والديه، ولعن الله من ذبح لغير الله،

توفي سنة 127هـ. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (8/411)؛ سير أعلام النبلاء (5/264)؛ تقريب التهذيب (48).

1 (?) سعيد بن جبير أبو عبد الله الوالبي مولاهم , الكوفي, أحد الأعلام إمام حافظ مقرىء مفسر, روى عن ابن عباس, فأكثر وجوّد، توفي سنة خمس وتسعين. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (8/374)؛ سير أعلام النبلاء للذهبي (4/321).

2 (?) تفسير ابن كثير (3/ 1401-1402).

3 (?) البقرة الآية: (١٧٣).

4 (?) فتح القدير للشوكاني (1/314).

5 (?) معالم التنزيل للبغوي (1/140).

ولعن الله من آوى محـــــدثا، ولعن الله من غيَّر منـــــار الأرض) رواه أحمد[1]، ومسلم[2]، والنسائي[3].

وعن طارق ابن شهاب أن رسول الله e قـال: (دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذبـاب) قـالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: (مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزوه أحد حتى يقرب له شيئا، قـالوا لأحـدهما: قَرِّب. قـال: ليس عنـدي شـيء أقربـه، قـالوا: قـرب ولو ذبابا، فقرب ذبابا، فخلوا سبيله فدخل النار، وقالوا للآخر: قَــرِّب. قــال: ما كنت لأقــرب لأحــدٍ شــيئاً دون الله لأ، فضربوا عنقه فدخل الجنة) رواه أحمد[4]، والآثار والأخبـار في ذلك لا تحصى.

وفي كتـاب شـرح الصـدور ما نصـه:" ومن المفاسد البالغة إلى حد يــرقى بصــاحبه إلى وراء حائط الإســلام، ويلقيه على أمِّ رأسه من أعلى مكان من الدين، (أنه يأتي

---

1 (?) المسند برقم (855) (1/108).

2 (?) في صحيحه برقم (1978) كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله (3/1567).

3 (?) في المجتبى برقم (4422) كتاب الضحايا، من ذبح لغير الله (7/232).

4 (?) الحديث لم يروه الإمام أحمد في المسند كما يظهر من كلام المؤلف –رحمه اللـــه- ولعله تبع في ذلك بعض من ذكر الحديث وعزاه للإمام أحمد كالإمـام محمد بن عبد الوهـاب –رحمه اللـه- في كتـاب التوحيـد، والحـديث رواه الإمـام أحمد في كتاب الزهد ص: (15-16) يرويه طارق بن شــهاب عن ســلمان الفارسي موقوفــاً عليه ولم يرفعه إلى النــبي ، وقد رواه غير الإمام أحمد أيضاً موقوفـاً على سـلمان ، ولم يصح هذا الحـديث مرفوعـاً عن النـبي ، وقد صـححه الشـيخ الألبــاني موقوفــاً على ســلمان إلا أنه ذكر أن فيه نكــارة، وهي دخول الرجل النار بسبب أنه قرب ذبابـاً، ووجه النكـارة أنه إنما قــرب الــذباب خوفــاً من القتل الــذي وقع لصــاحبه. انظر: السلسلة الضعيفة بـرقم (5829)ـ (12/723-724)ـ ، القول المفيد للعثيمين (1/224).

كثـير)[5] منهم بأحسن ما يملكه من الأنعـام، ويحـوزه من المواشي؛ فينحره عند ذلك القبر، متقربـاً به إليـه، راجيـاً ما يظهر حصـوله له منـه، فيُهِـلُّ به لغـير اللـه، ويتعبد به لـــوثن من الأوثـــان؛ لأنه لا فـــرق بين نحر النحـــائر لحجر منصـوبة يسـمونها وثنـاً، وبين قـبر لميت يسـمونه قـبراً، ومجرد الاختلاف في التسمية لا يغني من الحق شـيئاً، ولا يـــؤثر تحليلاً وتحريمـــاً، فـــإن من أطلق على الخمر غـــير اسمها وشربها، كـان حكمه حكم من شـربها وهو يسـميها باســـمها، بلا خلاف بين المســـلمين أجمعين، ولا شك أن النحر نوع من أنواع العبادة التي يتعبد الله بها العباد،

5 (?) كذا في النسختين وفي الأصل المنقول عنه :" أن كثيراً منهم يأتي بأحسن.."

كالهـدايا والفـدايا والضـحايا، المتقـرب بها إلى القـبر، والنـاحر لها عنـده لم يكن غرضه بـذلك إلا تعظيمـه، وكرامته، (واستجلاب الخير منه، والنبي ﷺ يقـول: (لا عقـر في الإسلام) قال عبد الرزاق:" كانوا يعقرون عنـد القـبر، يعني: بقرةً أو شياهاً" رواه أبو داود[1] بإسـناد صـحيح عن أنس بن مالك" ومستدفع الشر بـه، وهـذه عبـادة وكفـاك من شر سماعه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)" ا.هـ[2].

ومن النسك الحلق والتقصـير لا يكـون إلا للـه، وهو من أركان الحج والعمرة، وسنة العقيقة، وصـرفه إلى أي مخلوق يعد من الشرك بلا خلاف بين علماء الـدين، وأنت تعلم ذلك من قوله تعالى: ﭽ ￿ ￿ ڭ ڭ ڭ ۇۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ￿ ۋ ۋ ￿ ￿ ￿ ￿ ۉ ۉ ې ې ﯦ ﯧ ﯨ ￿ ￿ ￿ ￿ ￿ ￿ ﭼ[3] وعن بريدة الأسلمي[4] قال: "كنا في الجاهلية إذا ولد لأحـدنا غلام، ذبح شـاة ولطخ رأسه (بـدمها)[5]، فلما

---

1. (?) أبو داود برقم (3222) كتاب الجنائز، باب كراهية الذبح عند القبر (3/216)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (8/168).
2. (?) المثبت هو الـذي في المخطـوط والـذي في الأصل المنقول عنه هكذا:"واسـتجلاب الخـير منـه، واسـتدفاع الشر به، وهذه عبادة لا شك فيها، وكفاك من شر سماعه ولا حول ولا قــوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعــون، والنبيﷺ يقول: (لا عقر في الإسلام) قال عبد الرزاق: "كانوا يعقـرون عند القـبر يعـني: بقـرة أو شـياهاً " رواه أبو داود بإسـناد صـحيح عن أنس ابن مالـك" وهنـاك خلاف في بعض الألفاظ الأخرى. شـرح الصـدور للشـوكاني ص (116-117)، مع رسالة الصنعاني (تطهير الاعتقاد).
3. (?) الفتح الآية: (٢٧).
4. (?) بريـدة بن عبد الله بن الحـارث بن الأعـرج بن سـعد الأسلمي، صحابي جليل، غزا مع النبي ﷺ ست عشـرة غـزوة، توفي سنة ثلاث وستين، انظر: الإصابة لابن حجر (1/286).
5. (?) في (أ) "بها" والمثبت من (ب).

جاء الله بالإسلام؛ كنا نذبح شاة ونحلق رأسه، ونلطخه بزعفران" رواه أبو داود[1].

وبذلك تعلم أن ما يصنعه الناس عند قبور الصالحين؛ من حلق رؤوس أولادهم، وسَوْقِ تلك الذبائح إلى أصحاب القبور، يتقربون بها إليهم، هو من أعظم الذنوب، وإنكاره فرض على كل مسلم موحِّد، فاتق الله فيما تكتب، وقل كما قال أصحاب إبراهيم : ﭽ ... ﭼ[2].

---

[1] (?) أبو داود برقم (2843) كتاب الضحايا، باب في العقيقة (3/107)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (8/194).

[2] (?) الممتحنة الآية: (5).

منكرات الذنوب عند القبور

وكيف رأيت نفسك، وتصورت ثورة الجمهور عليَّ، وأنت تكتب كلامي هـذا/72 :" كنت أظن أنه لا يوجد من المناكر التي تتخذ حول القبور مثل ما في عدن ونواحيها، فلما جئت مصر وجدت حول قبر الشافعي، والحسين[1] وغيرهما، من أعمال الشرك والوثنية ما لا يقادر قدره، ولا يرضى به أحد يَمُتُّ إلى الإسلام بصلة، فهم يسجدون

---

[1] (?) الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، أبو عبد الله سبط رسول الله وريحانته، ولد في شعبان سنة أربع وقيل غير ذلك، ورجح ابن حجر في الإصابة أن ولادته كانت سنة أربع للهجرة، وتوفي مقتولاً سنة إحدى وستين على الراجح. والحسين قُتِل في الكوفة، والمشهد الذي في مصر بني عام بضعٍ وأربعين وخمسمائة، وهو منقول عن مشهد كان في عسقلان بُني بعد التسعين وأربعمائة، ولم يذكر أحد من العلماء ولا المؤرخين الموثوق بهم أن المشهد الذي بعسقلان كان للحسين ، ولذا فإنك تجد له مشهداً آخر بالعراق، وآخر بالشام، والصوفية يعتمدون كثيراً على الرؤى والمنامات، وكذا الفتح والشطح، فقد يذكر الواحد منهم أنه رأى أنَّ في المكان الفلاني قبراً لنبيٍ أو لوليٍ صالح؛ فترى الهمج الرعاع يهرعون إلى ذلك الموضع؛ لطلب الحاجات، واستنزال البركات، ولا حول ولا قوة إلا بالله، خلاصة المسألة أن المشهد المنسوب في مصر إلى الحسين ما هو إلا كذبٌ محض، ولعبٌ بعقول المسلمين، يقول شيخ الإسلام –رحمه الله-:"المشهد المنسوب إلى الحسين بن علي - ب- الذي بالقاهرة كذب مختلق، بلا نزاع بين العلماء المعروفين عند أهل العلم، الذين يرجع إليهم المسلمون في مثل ذلك؛ لعلمهم وصدقهم، ولا يعرف عن عالم مسمى معروف بعلم وصدق أنه قال: إن هذا المشهد صحيح. وإنما يذكره بعض الناس قولاً عمن لا يعرف، على عادة من يحكي من مقالات الرافضة وأمثالهم من أهل الكذب؛ فإنهم ينقلون أحاديث وحكايات، ويذكرون مذاهب ومقالات، وإذا طالبتهم بمن قال ذلك ونقله ؟ لم يكن لهم عصمة يرجعون إليها، ولم يسموا أحداً معروفا بالصدق في نقله، ولا بالعلم في قوله"ا.هـ. فبيَّن شيخ الإسلام –رحمه الله- أنَّ هذا المشهد ليس بصحيح وأنَّ أول من ادعاه هم العبيديون الفاطميون من

لها، وعليها، ويُمَرِّغـون خـدودهم على أعتابهـا، ويظهـرون من الذلة والخضوع لصاحب الضريح ما لو رآه لتبرأ منهم، كما يتبرأ المسيح ابن مريم من أقوال النصارى فيه.

وللصـالحين في مصر صـناديق على قبـورهم، تجمع فيها الصدقات، والتبرعات التي تصرف في معاصي اللـه، والإشراك به، وليس هذا العمل عند قوم دون آخـرين، بل إنه قد عمَّ أكثر بلاد المسلمين، من عرب وعجم، فللهنـود والصـومال وأهل العـراق الشـيخ عبد القـادر الجيلاني، ولأهل مصر الحسـين، والبـدوي[1]، والشـافعي وغـيرهم، ولأهل الحجـاز ابن عبـاس وغـيره، ولأهل اليمن وعـدن الشـيخ أحمد بن علـوان، وأبو بكر بن عبد الله العيدروس[2] وغيرهمـا، ولا تسـأل عن عقائد أهل الشـام،

الباطنية حكام مصر آنذاك، والجهلة من الناس يبنون دينهم على هـذه النقـولات الباطلـة، وعلى الآراء الفاسـدة، ولو كـان هـذا المشـهد للحسـين حقيقـةً، فليس ذلك بحجة للقيـام بأعمـال الشرك، وصرف العبادات لغـير الله تعـالى، كما هو الحـال عليه الآن عند هذا المشهد وعند غيره من المشاهد، فإن آل الـبيت هم أشد النـاس كراهة للشـرك، وقد ثبت أن عليـاً حـرق السبئية الذين ادعـوا فيه الألوهيـة. انظـر: رأس الحسـين لشـيخ الإسـلام ص(4-7-8)، البداية والنهاية لابن كثـير (8/204)، الإصابة لابن حجر (2/76)، فتح الباري لابن حجر (6/151).

1 (?) أحمد بن علي بن إبـراهيم بن محمد ابن أبى بكر المقدسي، أبو الفتيـان البـدوي السـطوحي، المعـروف بـأبي اللثامين، مولده سنة ست وتسعين وخمسـمائة، ووفاته سـنة خمس وسـبعين وسـتمائة، له ضـريح بمصر يـزار ويـدعى ويرتجى عنـده الشـفاء من دون الله تعـالى، وقد حـاول غـير واحد من العلماء إبطال مولده وما يجري عنده من المنكرات فلم يتيسر لهم ذلك. انظر: النجوم الزاهرة لابن تغري بـردي (7/252-253)، شذرات الذهب (5/346).

2 (?) أبو بكر بن عبد الله العيدروس العدني، كان ممن يقـرأ كتب ابن عربي ويشرحها، وله قبة وضريح بعدن ولهـذه القبة زيارة سنوية تسمى زيارة العيدروس، توفي سنة أربع عشرة وتسعمائة. انظر: الصوفية في حضرموت لأمين السـعدي ص (123-131).

وما يعملونه عند قبور الأنبياء والصـالحين"[1] لقد تـوهمت أنك بذلك ستقيم علي الدنيا وتقعدها، وتجعلـني في بوتقة من القلق، فردَّ الله كيدك في نحرك، وأحاطني بمعقبـات من الأمــر، يحفظونــني بحمد اللــه، من بين يــدي ومن خلفي، ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[2] ﭽ ٹ ٺ ٿ ڎ ڏ ڈ ژ ڑ ک ڪ ڭ ڮ گ ڰ ڱ ڲ ڳ ڴ ڵ ڶ ڷ ڸ ڹ ں ڻ ڼ ڽ ﭼ[3].

وحقيقــةً يا حضــرة الخصم أن في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية؛ ما تبكي له عيـون المؤمـنين، وتـذوب له أكبــادهم، من تلك الأعمــال الخبيثــة، الــتي يــؤذون بها أصحاب القبور، وفي النظرات للسيد المنفلـوطي[4] تحت عنوان " دمعة على الإسلام " ما يصـدقني ويشـقُّ عليـك، ومما قـال -رحمه اللــه-:" أيُّ عين يجمل بها أن تسـتبقي في محاجرها قطرة واحدة من الدمع؛ فلا تريقها أمام هذا المنظر المؤســـف، منظر أولئك المســـلمين، وهم رُكَّعٌ سُـجَّدٌ على أعتـاب قـبر، ربما كـان بينهم من هو خـير من ساكنه في حياته، فأحرى أن يكـون كـذلك بعد مماتـه، أيُّ قلبٍ يستطيع أن يستقر بين جنب صـاحبه سـاعة واحـدة؛ فلا يطــير جزعــاً حينما يــرى المســلمين، أصــحابَ دين التوحيد، أكثر من المشـركين إشـراكاً باللـه، وأوسع منهم دائرةً في تعدد الآلهة، وكثرة المعبودات"[5].

---

1 (?) انظر: تعليق المؤلف على منظومة هداية المريد لشيخه العبادي. ص (41-43).

2 (?) الطلاق: ٣

3 (?) الزمر: ٣٦ - ٣٧

4 (?) مصــطفى لطفي بن محمد لطفي بن محمد حسن لطفي المنفلــــوطي، أديب مصــــري، نابغة في الإنشـــــاء والأدب،ولد سنة تسع وثمـانين ومـائتين وألـف، وتـوفي سـنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف.انظــــر: الأعلام للــــزركلي (7/239).

5 (?) النظـرات (2/48) ضـمن الأعمـال الكاملة لمصـطفى لطفي المنفلوطي.

وقد تـــبرَّم أهل العلم والأدب، من شـــعراء، وكُتَّاب بتلك الحالة التي يشاهدونها عند قبور الشافعي، والبدوي، والحســين، والســيدة زينب[1]، وغــيرهم من الصــالحين، فـأنكروا ذلـك، ورفعـوا بالإنكـار أصـواتهم إلى أن سـمع الصـخر، وكـفَّ كثـيرٌ من النـاس عن أعمـالهم الشـركية، ومما يحضرني الآن من كلام الشعراء في الموضوع، قول شوقي[2]،

---

1 (?) زينب بنت علي بن أبي طــالب ابن عبد المطلب بن هاشم، أُمها فاطمة بنت رسول الله أدركت النـبيّ ، وَوُلِـدَت في حَيَاتــه، وكــانت زينبُ امــرأةً عاقلة لبيبة جَزْلَـةً، قــدمت دمشق في عهد يزيد بن معاوية. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (7/146).

2 (?) أحمد شـوقي بن علي بن أحمد شـوقي، أشـهر شـعراء العصر الأخير، ولد في القاهرة سـنة خمس وثمـانين ومـائتين وألــف، يلقب بـأمير الشـعراء، تـوفي بالقـاهرة سـنة إحـدى وخمسين وثلاثمائة وألف. الأعلام للزركلي (1/136).

وحافظ[1] وهما الشاعران:

قال الأول :

لما رأيت شفاه قوم ... وجباههم تدلى على
ورأيت في الحنفي ... بصحيفة مرفوعة وكتاب
وسمعت في طنطا ... يا أيها البدوي فرج ما
ورأيت في روما ... تبلي الشفاه بها حديد
وعلمت أن من العباد ... يدعى لمظلمة وفصل
أيقنت أن الخلق ضلوا ... يا رب لا تأخذهمُ بعذاب/

وقال الثاني :

أحياؤنا لا يرزقون ... وبألف ألف ترزق
للسيد البدوي ملك ... تسعون ألفا والحظوظ
وأنا أعذب في الحياة ... يا أُم ذفر ما به أقتات
من لي بحظ النائمين ... الصلوات[2]

وهل تنـازع فيما تضج له السـماء، وتـرتج له الأرض، من أفعال أولئك القوم الذين يقفون عند قبر الشيخ أحمد

---

1 (?) محمد حافظ بن إبراهيم فهمي المهندس، الشهير بحافظ إبراهيم، ولد سنة سبع وثمانين ومائتين وألـف، شـاعر مصـر، ومدون أحداثها نيفاً وربع قرن، تـوفي سـنة إحـدى وخمسـين وثلاثمائة وألف. انظر: الأعلام للزركلي (6/76).

2 (?) هذه الأبيات التي ذكرها المؤلف ليست كالتي في ديوان حافظ فـالبيت الثـاني والثـالث غـير موجـودين، وبعد الـبيت الرابع-الذي هو الثاني في الديوان- هذين البيتين:

يســعى الأنــام لها ويجــري حولها ... بحر النــذور وتقــرأ الآيــات
ويقــال هــذا القطب بــاب المصــطفى ... ووســيلة تقضى بها الحاجــات

ديوان حافظ (1/318).

ابن علوان؛ فيدعونه بما لا يدعون به ربهم، ويطلبـون منه ما تعجز عنه الجن، والإنس، والملائكــة، وكيف يســيرون زمراً صارخين بقـولهم: "يا ابن علـوان بغارتـك، من قصد بابكم نجي".

ولــولا أن الله أراد بالنــاس خــيراً، وهيأ لهم ســيف الإسلام ولي عهد المملكة اليمنية -حفظه الله- فهدم تلك الأضرحة المقدسة[1]، وقضى على تلك العقائد، لضلوا في سكرتهم يعمهون، وفي ظلمات الجهل يتخبطون، ولله در من يقول:

فتشت في عصر الظلام إلا شعوباً تشبه الأنعاما
أمم تسبح باسم أفراد كانت قديما تَعْبُدُ الأصناما
كم أمةٍ إن يهتد الفرد هو هامَ[2]

ومن خطابٍ ألقاه أحد رجال الإصلاح، بين يـدي ولي عهد الخلافة المعظم، في قضا الحجريــــــة، في 24 ربيع الثاني 1362 :" إن هذه البلاد لم يكن لها تاريخ يـذكر، ولا مجد يؤثر، فليكن مقدمك هذا هو تاريخها المجيد، ومجدها الأثيــل، وذكرها العــاطر، كــان مبـدأ التــاريخ عند العــرب بالحــادث العظيم، كعــام الفيــل، أو الميلاد، أو الهجــرة، ونحن لا مـانع لنا أن نـؤرخ بعـام القضـاء على البـدع، فهو أعظم حادث في تاريخ هذه البلاد، الـتي مضت على أهلها القرون، وتوالت الأجيال والسـنون، وهم يتوارثـون تعظيم القبور، وعمارة المساجد عليها، خلفاً عن سـلف، لم ينتبه أحد لهذا الشر المستطير، والجرم الكبـير، ولقد كـان من فضل الله عليك أن تختص بهذا الجهاد، وتنفـرد بالإصـلاح، فساقك الله منقذاً للناس من الضلال، تنـير لهم السـبيل، وتجــدد لهم دينهم، وتســلك بهم الجــادة، وتعيد للإســلام شـبابه، وللشـريعة بهجتهـا، لم تكن البـدع مقصـورة على بناء المسـاجد على القبـور، أو تـزيين الجـدران بالسـتائر،

[1] (?) عند أصحابها والمعتقدين فيهـا، ولو عبَّر المؤلف –رحمه الله- بقوله:" الأضرحة التي يقدسها الجهلة .." لكان أحسن.

[2] (?) الأبيات لمحمود غنيم،

ونصب التـوابيت؛ بل كـانت القبـور تشد إليها الرحـال، لمناداة من فيها، ودعائها من دون الله، أو شراء الأطفال، وذبح الجزور عليها، وتقديم النذور قربة إليها، يضـاف إلى ذلك الزيارات السنوية التي يحتشد فيها النـاس، ويُقْبِلُـون عليها من كل جهة، بالنساء والأطفال، يتخذون بيـوت الله للجذب، والطعن، والطـواف حـول القبـور، معرضـين عن عبـادة ربهم، منصـرفين عن الالتجـاء إليـه، متجهين نحو القبور.

هذه الزيارات التي كانت تصيب الإسلام في صـميمه، وتغضب الله ورسوله، فجئت يا ناصر الإسلام للقضـاء على هـذه البـدع، وتقطيع أوصـالها، وتمزيق أسـبابها، وطمس آثارها، لا غـرض لك إلا تطهـير القلـوب، من مشـاركة علام الغيوب، واقتلاع العقائد الباطلة من أصولها، وإعادة النـاس إلى دينهم النقي، وملتهم البيضاء، وحنفيتهم السمحاء.

عرفت/74 أن هـذه القبـور مراكز للفتن، ومحطـات للبـدع، يتـوزع منها الشر إلى نفـوس الجـاهلين، وعقـول الأغبيـاء والمغفلين، فغـزوت الشر في عقر داره، وأستأصـلت شـأفته من جـذوره، ولما كـان عملك خالصا لوجه الله تعالى، وجهادك في سبيل (كسب)[1] رضاه، لم تبال بسخط أحد، لكنني أؤكد لك: أنه ليس هناك إلا قلوب راضية، وصدور منشرحة، ونفوس مطمئنة من هذا العمل الجليـل، وقد جـاءك من نـواحي اليمن المختلفة ما يؤيد صدق قولنا هذا، وانهالت عليك التهاني، وآيات الشكر من مختلف البقاع.ا.هـ "

وحقيقـةً لم يكن إسـاف، ونائلـة، وهبـل، ومنـاة، واللات، والعزى، وغيرها من الأصنام الـتي كـانت تعبد في الجاهليـة، إلا أحجـاراً يؤلهها المشـركون، ويعتقـدون فيها الضر والنفع، ويلتمسون منها البركـات، كما يصـنع النـاس في الحجـارة الـتي على القبـور، أو جلس عليها بعض

1 (?) المثبت من (ب) وهو ساقط من (أ).

الصالحين، وكفى بالعيان والمشاهدة شاهداً على قوة الشبه بين أهل الجاهلية، وأهل الزمان الحاضر[1]، ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ[2].

---

[1] (?) بل بعض المشركين الآن أشد شركاً من شرك الأوائل، فقد ذكر الله تعالى عن مشركي العرب أنهم إذا اشتدت بهم الأمور اتجهوا بِكُلِّيَتِهِم إلى الله تعالى ونسوا ما كانوا يشركون به، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ الإسراء: ٦٧، وقال عزَّ من قائل: ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ العنكبوت: ٦٥، وغيرها من الآيات، فقد بيَّن الله تعالى في هاتين الآيتين أن المشركين الأوائل في حال الشدة يخلصون الدعاء لله تعالى لا يشركون به شيئاً، فإذا أمنوا وذهبت عنهم الشدة أشركوا، أما المشركين اليوم فإنهم يدَّخرون من يشركون بهم لأوقات الشدائد، فإذا نزلت بأحدهم الشدة أو المصيبة نادى باسم من يشرك به من دون الله تعالى، يقول: الشيخ صديق حسن خان –رحمه الله-حاكياً عما شاهده أثناء رحلته إلى الحج وهو على المركب:" ومن العجائب التي لا ينبغي إخفاؤها أن الملاحين إذا ترددوا في أمر المركب من جمود الريح أو هبوبها مخالفةً أو شيئاً من الخوف على السفينة وأهلها ، كانوا يهتفون باسم الشيخ عيدروس وغيره من المخلوقين، مستغيثين ومستعينين به-ولم يكونوا يذكرون الله عز وجل أبداً – أو يدعوه بأسمائه الحسنى، وكنت إذا سمعتهم ينادون غير الله ويستعينون بالأولياء خفت على أهل المركب خوفاً عظيماً. وقلت في نفسي: يا لله العجب كيف يصل هذا المركب بأهله إلى ساحل السلامة! فإن مشركي العرب قد كانوا لا يذكرون آلهتهم الباطلة في مثل هذا المقام ، بل يدعون الله تعالى وحده غير مشركين به كما حكى عنهم سبحانه في محكم كتابه المبين (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) وهؤلاء القوم الذين يسمون أنفسهم المسلمين يدعون غير الله ويهتفون بأسماء المخلوقين، ولقد صدق الله تعالى فيما قال: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)" ويقول الشيخ ابن عثيمين –رحمه

الحلف[1] بغير الله

وهل تبيح أيها الخصم الحلف بغير الله، والقسم بأحدٍ سـواه، حـتى نقلت مسـتنكراً عليَّ ما قلته عند قـول أستاذي :

فكم ترى من حالفٍ بالله لا يخشى من كَذِبِهِ
وإن دعي يحلف يخاف منه فوق خوف رَبِّهِ

"وهـذا هو الواقع اليـوم من أكـثر النـاس، فـإنهم لا يعرفـون ما هو التوحيـد، وما هو الشـرك، وأصـبح أكـثر أيمـانهم بل عامتها بغـير اللـه، من نـبيٍ، أو وليٍ، أو غيرهما"[2].

الله-:" فمن الناس من يسجد للأصنام الـتي صـنعوها بأنفسـهم تعظيما، فإذا وقعـوا في الشـدة دعـوا الله مخلصـين له الـدين، وكان عليهم أن يلجؤوا للأصنام لو كانت عبادتها حقـا، إلا أن من المشركين اليوم من هو أشد شركاً من المشـركين السـابقين، فإذا وقعوا في الشدة دعوا أولياءهم، كعلي والحسين، وإذا كان الأمر سهلاً دعوا الله، وإذا حلفوا حلفاً هم فيه صادقون؛ حلفـوا بعلي أو غـيره من أوليـائهم، وإذا حلفـوا حلفـاً هم فيه كـاذبون حلفوا بالله ولم يبالوا". انظر: رحلة الصـديق إلى الـبيت العـتيق لصديق حسن ص (186)، القول المفيد للعثيمين (1/281).

2 (?) البقـرة الآيـة: (١١٨). وقد أخطأ الناسخ في كتابة الآية والصواب المثبت.

1 (?) الحلف في اللغـة: هو القسم ، وحلف أي: أقسـم، وهو اليمين، و الحلف في الاصـطلاح: تأكيد الشـيء بـذكر معظم بصـيغة مخصوصة بالبـاء، أو التـاء، أو الـواو. والحلف بالله تعـالى عبـادة عظيمـة، فالحـالف يعظم من حلف بـه، ففي الحلف بالله تعـالى تعظيم لـه، و حكم الحلف بغـيره تعـالى يختلف بـاختلاف نية الحـالف، فيكـون شـركاً أكـبر إن اعتقد الحـالف أن المحلـوف به مسـاوٍ لله تعـالى في التعظيم والعظمـة، وإلا؛ فهو شـرك أصـغر. انظـر: المطلع لابن أبي الفتح البعلي ص (387)، لسان العرب لابن منظور (9/53)، القول المفيد للعثيمين (2/214).

2 (?) هداية المريد للعبادي مع تعليق البيحاني ص (45).

أو لم يكن الحلف بغير الله شركاً على لسان محمد ، وإن كان المحلـوف به نبيـاً، أو ملكـاً، أو بيت اللـه، لما روى البخاري[1]، ومسـلم[2]، عن ابن عمر ب عن النـبي قـال: (إن الله ينهـاكم أن تحلفـوا بآبـائكم من كـان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت).

1 (?) في صحيحه برقم (6270) كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم (6/2449).

2 (?) في صحيحه برقم (1646) كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله (3/1267).

وروى الترمـــذي[1] عنه وحســـنه، وابن حبـــان[2]، والحاكم[3]، وقد سمع رجلاً يحلف بالكعبة فقـال: لا يحلف بغير الله وإني سمعت رسول الله e [illegible]: ([illegible]).

وعن بريدة قال: سمع النبي e [illegible] قال: (لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن حُلف له بالله فلـــيرض، ومن لم يـــرض بالله فليس من الله) رواه ابن ماجة[4].

---

1 (?) في سننه برقم (1535) كتاب النذور والأيمان، بـاب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله (4/110).

2 (?) في صـحيحه بـرقم (4358) (10/199-200) ولفظه (من حلف بغير الله فقد أشرك).

3 (?) في المستدرك برقم (7814) كتاب الأيمـان والنـذور (4/330) وقـال: صـحيح على شــرط البخــاري ومســلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

4 (?) في سننه برقم (2101) كتاب الكفارات، باب من حُلِف له بالله فلـيرض (1/679) والحـديث في ابن ماجة ليس عن بريـــــدة [illegible] وإنما هو عن ابن عمر، ولعل المؤلف تبع في ذلك المنذري في كتاب الـترغيب والـترهيب فإنه عـزاه لابن ماجة عن بريدة [illegible]، والحديث حسَّن إسناده ابن حجر في الفتح (11/536)، وقـال البوصـيري في مصـباح الزجاجـة: هـذا إسـناد صحيح رجاله ثقـات (2/133)، وصـححه الشـيخ الألبـاني في صحيح سنن ابن ماجة (2/196).

وكـــان ابن مســـعود عنه يقـــول:" لأن أحلف بالله كاذباً، أحب إلي من أن أحلف بغيره وأنا صادق"[1][2].

وعن ابن عباس ب في تفسير قول الله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[3] قال: الأنداد هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاء سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان وحياتي، وتقول: لولا كلبه هذا لأتانا اللصـوص، ولـولا القط في الـدار لأتى اللصـوص، وقول الرجل ما شاء الله وشئت، وقـول الرجل لـولا الله وفلان، هذا كله شرك. رواه ابن أبي حاتم[4][5].

---

1 (?) رواه عبد الرزاق في مصنفه برقم (15929) كتاب الأيمان والنذور، باب الأيمان ولا يحلف إلا بالله (8/469)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (12281) كتاب الأيمان والنذور، في الرجل يحلف بغير الله أو بأبيه (3/79)، والطبراني في الكبير برقم (8902) (9/183)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (3/76).

2 (?) يقول شيخ الإسلام –رحمه الله- مفسراً لقول ابن مسعود:" لأن الحلف بغير الله شرك، والحلف بالله توحيد، وتوحيد معه كذب خير من شرك معه صدق" ، وفي تيسير العزيز الحميد:" ومعناه ظاهر . وإنما رجح ابن مسعود الحلف بالله كاذباً على الحلف بغيره صادقاً، لأن الحلف بالله توحيد، والحلف بغيره شرك ، وإن قدر الصدق في الحلف بغير الله فحسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق ، وسيئة الكذب أسهل من سيئة الشرك... وفيه دليل على أن الحلف بغير الله صادقاً أعظم من اليمين الغموس، وفيه دليل على أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر". مجموع فتاوى شيخ الإسلام (1/81)، تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله ص (500).

3 (?) البقرة الآية: (٢٢).

4 (?) عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، أبو محمد الرازي، العلامة الحافظ، ولد سنة أربعين ومائتين أو إحدى وأربعين، وكتابه الجرح والتعديل من أعظم الكتب في بابه، توفي سنة سبع وعشرين وثلاث مئة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (13/263-269).

5 (?) في تفسيره برقم (229) (1/62).

هـذا وإنَّ من النـاس لمن تحلف له بالله فلا يرضـى، ولا يصـدق إلا إذا حلفت له بشـيخه فلان، وسـيده الآخـر، وقد يحكم بعض أهل الطـــاغوت لفلان على فلان بخمسة أيمان، أو أكـثر، أو أقـل، في محل كـذا، أو على قـبر ولي الله فلان، اعتقـاداً منهم بسـرعة الانتقـام، وأن الـولي / يروح ليلاً على الحالف إذا كان كاذبـاً فيخنقـه،/75 ويفعل به الأفاعيل.

ويتسلط الوهم على كثير من الجهـال والعامـة، فلا يصـيبه شـيء، ولا تـنزل به حادثـة؛ إلاَّ ونسـبها إلى ذلك الولي، فربما ذهب إلى ضريحه معتـذراً، ومسـتغفراً، وقد يسـوق إلى هنـاك نحـيرة، أو ذبيحـة، ويرسل في الجو طلقتين، أو ثلاث طلقات نارية، كتحيـةٍ لصـاحب الضـريح، وقربة يتزلف بها إليـه، ولست أدري إذا قيل لصـاحب درر المعاني: ما حكم الله في هذا الفعـل؟ مـاذا يحكم عليـه، وبأي شيء يفتي فيه، ومرحباً بحكمه وفتواه إذا جعله من كبائر الذنوب الـتي يجب النهي عنها وإنكارها[1]، واسـتتابة من تصـدر عنه من أدعيـاء الإسـلام، وعليه إثم المضـلين، إذا حكم بجواز ذلك، وأنه لا بأس به، وسينادي عليه كتـاب الله في أتباعه المساكين بهذه الآية: ﭽ ـ ـ ـ ى ى ﯾ ﯿ ﭼ[2].

[1] (?) الشرك هو أعظم الذنوب، وأعظم الظلم، وأكبر الكبائر، والأفعال التي ذكرها المؤلف –رحمه الله- كالـذهاب لصـاحب القبر معتذراً ومستغفراً، وسـوق ذبيحة أو نحـيرة مع إرسـال بعض الطلقات في الجو تعظيمـاً لصـاحب القـبر وتقربـاً إليه بذلك، هذا كله من الشرك الأكبر المخرج من الملة، وإذا كان الشرك الأصغر أعظم من كبائر الذنوب-كما سبق نقل أقوال أهل العلم في ذلك ص (287)- فإنَّ ما ذكـره المؤلـف-رحمه الله- من باب أولى. انظر: الكبائر للذهبي ص (5).

[2] (?) البقرة الآية: (١٦٩).

نصوص زعماء الوهابية في عموم المسلمين

لقد زعمت يا أبا المــزاعم، وظننت يا ابن الظنــون، أن فضيلة الشيخ العبادي، وتلميذه البيحاني، يقتفيان آثــار قوم لا يدرون ما يقولون، ولا يفقهون ما يكتبــون، فزلـزل الزعم قدميك، وكَبَّك الله بما تقـول على منخريـك، (وهل يكبُّ الناس في النار على وجـوههم إلا حصـائد ألسـنتهم)[1]، فقلت: (وأظن أن الأســــــــــتاذين تبعا في ذلك من تقدمهما من دعاة التوهيب، كابن تيمية وابن عبد الوهـاب وغيرهمــا) [2] ونســألك ما هو التــوهيب؟ ومن أي شــيء اشتقاقه؟ وكيف تكون النسبة إلى التوهيب؟ وكيف يكـون المصـــدر من وهب[3]؟ وهل كــان ابن تيميــة، وابن القيم وغيرهما، ممن جاء قبل ابن عبد الوهاب بمئـات السـنين، يكونــون (وهــابيين)[4]، وهل من دعا النــاس إلى كل ما لا تعرفــه، أو عرفته وجحدتــه، يكــون كما تقــول من دعــاة التوهيب.

ومــرة ســألني بعض العامة عن مــذهب الرســولe وهل هو شــافعي، أم حنفي، فضـحكت وقلت لــه: النــبي شافعي إن شاء الله[5]، واستغربت من رجل يعيش دهــراً

---

1 (?) يشير المؤلف –رحمه الله- إلى حديث رواه الإمـام أحمد بـرقم (22069) (5/231)، والترمـذي بـرقم (2616) كتـاب الإيمان من رسول الله ، باب ما جاء في حرمة الصلاة (5/11)، وابن ماجة برقم (3973) كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (2/1314)، وقال الترمذي عنـه: حـديث حسن صـحيح، وصححه الشيخ الألباني في صحح سنن الترمذي (3/42-43).

2 (?) درر المعاني ص (31).

3 (?) المصــدر من وَهَبَ يكـون: وَهْبَـاً، وهِبَـةً. انظـر: معجم الأفعال المتعدية لموسى الأحمدي ص (443).

4 (?) المثبت من (ب) وفي (أ) "وهابين"..

5 (?) لو أن الشيخ –رحمه الله- بيَّن للسائل الجاهل أن سؤاله هذا غـير صـحيح لكـان أولى، وجوابه هـذا مما تمجه الأسـماع السليمة التي ألفت حب السنة والحديث، ولربما أن الشيخ –رحمه الله- بيَّن للسـائل خطـأه في السـؤال، ولم يـذكر ذلك

طـويلا في الإسـلام، ويخالط العلمـاء، وهو يسـأل هـذا السـؤال، ولكن نسـبتك ابن تيمية وأهل عصـره إلى الوهابيـة، يجعلـني أبكي العلم، وأنـدب العلمـاء، وأعـذر العامي السائل عن مذهب الرسولe.

وقلت أنت: (وإليك نصـوص أقـوالهم؛ لتعلم بـأن الأستاذين قد حذوا حذو سلفهما الصالح شـبراً بشـبرا) [1] فمـاذا تريد من وصف ابن تيميـة، وابن القيم، وابن عبد الوهـاب، وولـده عبد اللـه، والشـوكاني وغـيرهم[2]، ممن ذكـرت بالصـلاح، أمعتقـدٌ أنت فيهم ذلك ومصـدق بـه؛ فنتركك لله ونخلي سبيلك، إكراماً لسادة الدنيا، وأقطـاب العلم والـدين، أم تريد شـتمهم، وتتهكم بهم؛ فأجازيك عنهم بمثل ما جوزي به لاطم الأحنف بن قيس[3].

هنا.

1 (?) درر المعاني ص (31).

2 (?) العلماء الذين ذكـرهم المؤلف –رحمه اللـه- هم الـذين نقل أقوالهم المردود عليه في كتابه. انظر درر المعاني ص (31-32-33-34).

3 (?) الأحْنَف بن قيس ، والأحنف لقبٌ له ، لحَنَفٍ كان برجله ، واسـمه الضـحاك ، وقيل : صـخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عُبَادة ، أبو بحر التميمي السعدي، أدرك النبي ولم يره ، ودعا له النبي ، توفي سنة سبع وستين.

وأما القصة التي تنقل في لطم الأحنف –رحمه الله- فقد ذكرها أهل الأدب، وبعض من كتب في التـاريخ؛ للدلالة على شـدة حلم الأحنـف، وهي: أن رجلاً جـاء إلى الأحنف بن قيس فلطم وجهـه! فقـال : بسم اللـه! يا ابن أخي ما دعـاك إلى هذا ؟ قال : آليت أن ألطم سـيد العـرب من بـني تميم . قـال : فـبرّ يمينك فما أنا بسـيدها، سـيدها حارثة بن قدامـة، فـذهب الرجل فلطم حارثة فقـام إليه حارثة بالسـيف فقطع يمينه. فبلغ ذلك الأحنف فقـال: أنا والله قطعتهـا. انظـر: المحاسن والمساوي لإبـراهيم الـبيهقي ص(377)، نـثر الـدر لأبي سعد الأبي (4/85)، أسد الغابة لابن الأثير الجزري (1/87-88).

وأي فضل يفوت من حذا حذو قـوم يـدعون إلى الله وحده، وينورون أفكار الأمة بـالعلم الصـحيح، ويخرجـونهم من ظلمات الكفر، والشرك، والجهل، والضـلال، إلى نـور الإيمـان الصـادق، والتوحيد الخـالص، وأعْظِم بهم سـادةً وقادة، وأكْرِم بمن جعلهم الله نجوماً للمهتـدين، ورجومـاً للشياطين والمعتدين.

ومن أين حفظت كلمة شبراً بشبرٍ، حتى شتمتنا بها، وذكَّرْتنا بها قـول رسـول اللهe: (لتتبعنّ سـنن من قبلكم شـرا بشـبر، وذراعا بـذراع، حـتى لو دخلـوا جحر ضـبٍّ لتبعتموهم) قيل يا رسـول الله : اليهـود والنصـارى. قـال: (فمن)[1] وهم الذين لعنهم في مرض موته بقوله : (لعن الله اليهود/76 والنصارى، اتخذوا قبور أنبيـائهم مسـاجدا)[2].

ولقد بحثت عن حتفك بظلفك[3]، ونبشت القتيل ليأخذ بثأره منك، فنقلت من كتب أعـدائك نصوصـاً؛ أردت بها سوءاً فكشفت عوارك، وأظهـرت مقـدارك، وأعطيتنا صـورة من نفسـك، نعـرف بها حقيقة أمـرك، ومكنـون سرك، وعمـدت إلى كلام ابن تيمية فأثبته وأنت لا تعـرف معناه، وتصورت بجهلك المـركب، أنك قد أدركت مغـزاه،

---

1 (?) رواه البخاري برقم (3269) كتاب الأنبياء، بـاب ما ذكر عن بني إسرائيل (3/1274)، ومسلم بـرقم (6889) كتـاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي لتتبعن سَـنَن من كان قبلكم (6/2669). من حديث أبي سعيد الخدري .

2 (?) رواه البخاري برقم (1265) كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبـور (1/446)، ومسـلم بـرقم (529) كتـاب المساجد، بـاب النهي عن بنـاء المسـاجد على القبور... (1/376). من حديث عائشة ك.

3 (?) هـذا مثـلٌ سـائر وأصـله أنَّ مـاعزة لبعض العـرب كـانوا أرادوا ذبحهـا، فلم يجـدوا شـفرة يـذبحونها بها فجعلت تنبش برجلها في الأرض حـتى اسـتخرجت بنبشـها شـفرة كـانت ضاعت لهم في الأرض، فذبحوها بها، وهو يضرب في الحاجة تؤدي بصاحبها إلى التلف وجناية الإنسان على نفسه. انظـر: زهر الأكم في الأمثال و الحكم لنور الدين اليوسي (1/177).

وحـــاولت قلب الحقيقـــة، فاضـــطررتنا إلى نقل كلام ابن تيميـة، حـتى يقـرأه هنا المنصـفون وهو هـذا:" فمن جعل الملائكة والأنبيـــاء وســـائط يـــدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسـألهم جلب المنـافع، ودفع المضـار، مثل أن يسـألهم: غفران الـذنب، وهداية القلـوب، وتفـريج الكـروب، وسـدَّ الفاقات، فهو كافر بإجماع المسلمين"[1].

ونقلت أيضا قوله /:" ومن أَثْبَتَ مشايخ العلم والدين وســائط بين الله وخلقــه، كالحُجَّاب بين الملك ورعيتــه، يكونــون هم يرفعــون إلى الله حــوائج خلقــه، فالله إنما يهدي ويرزق بتوسطهم، فالخلق يسألونهم، وهم يســألون الله تأدباً، أو لأن سؤالهم أنفع بقربهم، فهو كافر مشـرك، يجب أن يستتاب؛ فإن تاب وإلا قتل"[2]

وبخيانتك المعروفـــة، تصـــرفت في النقل تصـــرفاً فاحشـاً ولا أطيل بإثبـات هـذه الجملة كما هي في كتـاب الواســطة[3]، ولكنها في الصــفحة الســابعة من الكتــاب المذكور، ومن شاء فليراجعها، وكلام الشيخين: محمد بن عبد الوهاب[4]،

---

1 (?) الواسطة بين الحق والخلق ص (22).

2 (?) المرجع السابق ص (25).

3 (?) وهذا نصُّ كلام شيخ الإسلام –رحمه الله-:" - وإن أثبتم وســائط بين الله وبين خلقه ــ كالحجــاب الــذين بين الملك ورعيته ــ بحيث يكونـون هم يرفعـون إلى الله حـوائج خلقـه، فالله إنما يهــدى عبــاده ويــرزقهم بتوســطهم، فــالخلق يسألونهم، وهم يسألون اللـه، كما أن الوسـائط عند الملـوك يسـألون الملـوك الحـوائج للنـاس، لقـربهم منهم؛ والنـاس يسألونهم، أدباً منهم أن يباشروا سؤال الملـك، أو لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك؛ لكـونهم أقـرب إلى الملك من الطــالب للحــوائج. فمن أثبتهم وســائط على هذا الوجه، فهو كافر مشرك، يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل". الواسطة ص (25).

4 (?) قد تصرف المردود عليه في كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب تصرفاً سيئاً، وأسـقط منه بعض الجمل المهمـة؛ لـذا سأثبته هنا كاملاً كما هو في مجموعة التوحيد، بيانـاً لتصـرف

وابنه عبد الله[1]، لا أصدقك فيه، ولا أكذبك؛ لما عرفت من صنيعك الخبيث، في المنقولات والمعقولات، بَيْدَ أني أشكر الله على ما ألهمك من إثبات تلك العبارات المشرقة نوراً وضياء.

وليس عندي من كتب الشيخين شيءٌ قط إلا كتاب التوحيد مع شرحه فتح المجيد، ولا يبعد الأمر من أن تكون قد حذفت شيئاً، أو زدت شيئاً آخر، وهَبْكَ أتيت

المردود عليه، ولما فيه من تأصيل مهم لهذه المسألة، قال – رحمه الله-: الأول: أن تعرف أن الكفار الذين قاتلهم النبي ﷺ وقتلهم، وغنم أموالهم، واستحل دماءهم، وسبى نساءهم، كانوا مقرين لله بتوحيد الربوبية; وهو أنه لا يخلق إلا الله، ولا يرزق، ولا يحيي، ولا يميت، ولا يدبر الأمر إلا الله، كما قال تعالى: ﭽ [illegible] ﭼ يونس: ٣١.وهذه: مسألة عظيمة، مهمة، وهي: أن تعرف أن الكفار شاهدون بهذا كله، ومقرون به، ومع هذا لم يدخلهم في الإسلام، ولم يحرم دماءهم وأموالهم، وكانوا أيضا يتصدقون، ويحجون، ويعتمرون، ويتعبدون، ويتركون أشياء من المحرمات، خوفا من الله عز وجل.ولكن **الأمر الثاني**: هو الذي كفرهم، وأحل دماءهم وأموالهم، وهو: أنهم لم يشهدوا لله بتوحيد الألوهية وهو: أنه لا يدعى ولا يرجى إلا الله وحده لا شريك له، ولا يستغاث بغيره، ولا يذبح لغيره، ولا ينذر لغيره، لا لملك مقرب، ولا نبي مرسل، فمن استغاث بغيره فقد كفر، ومن ذبح لغيره، فقد كفر، ومن نذر لغيره فقد كفر; وأشباه هذا. وتمام هذا: أن تعرف أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كانوا يدعون الملائكة، وعيسى، وعزيرا، وغيرهم من الأولياء، فكفرهم الله بهذا، مع إقرارهم بأن الله هو الخالق، الرازق، المدبر; إذا عرفت هذا عرفت معنى لا إله إلا الله، وعرفت أن من نخا نبيا أو ملكا، أو ندبه، أو استغاث به، فقد خرج من الإسلام؛ وهذا هو الكفر، الذي قاتلهم عليه رسول الله ﷺ فإن قال قائل من المشركين: نحن نعرف أن الله هو الخالق، الرازق، المدبر، لكن هؤلاء الصالحين مقربون، ونحن ندعوهم، وننذر لهم، وندخل عليهم، ونستغيث بهم، نريد بذلك الجاه، والشفاعة وإلا فنحن نفهم أن الله هو المدبر; فقل: كلامك هذا دين أبي جهل وأمثاله;

بالشيء على أصله، فما ردُّك عليـه، وما قولك فيـه، وهل يمنع الشـمسَ الغمـامُ؟ أو تُعَفَّر السـماءُ بالرغـام؟ وما عسى أن تقـول فيمن يحكم على من لم يـؤدِ كلمة التوحيد كما أُمِـرَ بهـا، أو جـاء بها ولم يقم بحقها أنه كـافر بالإجماع، ومشرك بلا نزاع.

وما ترى في قتال الصحابة لأهل الـردة حين تركـوا بعض الفرائض[1]، وهم مقرون بالتوحيد، وأن محمـداً عبد

فهم يدعون عيسى، وعزيرا، والملائكة، والأولياء يريدون ذلك كما قال تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ الزمر: ٣ ، وقال: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ يونس: ١٨. انظـــر: مجموعة التوحيد النجدية ص (148-150)، درر المعاني ص (32).

1 (?) نقل عن الشـيخ عبد الله من رسـالته الـتي كتبها عند دخول مكة، وهي في الهدية السـنية لابن سـحمان ص (43)، ولم يتصرف المـردود عليه في النقل سـوى أنه أسـقط كلمة "أو أشفني". انظر: درر المعاني ص (33).

1 (?) لم يكن قتال الصحابة لمـانعي الزكـاة لمجـرد الـترك فقـط، بل كـان سـبب قتـالهم هو الامتنـاع عن أداء الزكـاة واعتقاد أنها لم تعد مفروضة بعد موت النـبي ، والزكـاة حق المال، وهي من أركان الإسلام، واعتقاد عـدم وجـوب الزكـاة نقض لبيعة الإسـلام الـتي من ضـمنها إيتـاء الزكـاة، وهي من حقوق الشهادتين كما فهم ذلك أبو بكر عندما راجعه عمر في قتـالهم مستدلاً بحـديث:(أمـرت أن أقاتل النـاس حـتى يشهدوا أن لا إله إلا الله...) فقـال له أبو بكر :" فـإن الزكـاة من حقهـا"، يقـول شـيخ الإسـلام –رحمه اللـه-:" وقد اتفق الصحابة والأئمة بعدهم على قتـال مـانعي الزكـاة، وإن كـانوا يصـلون الخمس، ويصـومون شـهر رمضـان، وهـؤلاء لم يكن لهم شـبهة سـائغة، فلهـذا كـانوا مرتـدين، وهم يقـاتلون على منعهــا، وإن أقــروا بـالوجوب كما أمر اللـه، وقد حكي عنهم أنهم قـــالوا: إن الله أمر نبيه بأخذ الزكـــاة بقولـــه: (خذ من أموالهم صدقة) وقد سقطت بموته". انظر: مجموع الفتـاوى (28/519)، فتح البــاري لابن حجر (3/267)، الرســائل الشخصية للشـيخ محمد بن عبد الوهـاب ص (138)، فتـاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (6/202)، معارج القبـول

الله ورسوله إلى الناس كافة، وهل المنافقون عنـدك من المؤمنين؛ لنطقهم بالشهادتين، وقيامهم بفرائض الإسـلام مع كفـرهم في البـاطن، وتكـذيبهم لرسـول الله ﷺ، والله يشـــهد إن المنـــافقين لكـــاذبون، وما رأيك في قواطع الإسلام، وما يثبته الفقهاء في أحكام الردة، من الكلمـات المكفـرة، والأفعـال الـتي يخرجـون بها المـرء من دائـرة الإسلام، وإن صلى وصام، وطاف بـالبيت الحـرام، ومثلك لا يسأل عن فعله وقوله، ولكن للضـرورة أحكـام؛ لأنك لا تعقل، ولكنك تتمعقـل، ولأنك إذا فهمت الشـيء تصـرفت فيه تصـرفاً قبيحـاً، كيف لا وأنت الـذي تأخذ من الكلام ما يشهد لك، وتترك آخـره وإن كـان مرتبطـاً بما قبله تمـام الارتبـاط إذا كـان شـاهداً عليـك، ومن ذلك ما فعلت في كلام ابن القيم[1]،

لحافظ حكمي (2/532).

1 (?) درر المعاني ص (33-34).

المنقــول عنه في الــدر النضــيد[1]، وأنا أثبته كله حــتى لا تلبس على أحد، تلبيس تارك الصـلاة الـذي يقـول للنـاس إنما قال الله: (فويل للمصلين) ولم يتمم الآية، وهذا كلام ابن القيم رحمه الله قال :" والميت محتاج إلى من يـدعو له، ويترحم عليه، ويستغفر له، كما أوصانا النبي ﷺ إذا زرنا قبـور المسـلمين/77 أن نـترحم عليهم، ونسـأل الله لهم العافية والمغفـــرة، فعكس المشـــركون هـــذا، وزاروهم زيارة العبـادة؛ لقضـاء الحـوائج، والاسـتعانة بهم، وجعلـوا قبورهم أوثاناً تُعْبَدُ، وسموا قصـدها حجـاً، واتخـذوا عنـدها الوقفة، وحلق الـرؤوس، فجمعـوا بين الشـرك بـالمعبود، وتغيير دينه، ومعاداة أهل التوحيـد، ونسـبتهم إلى التنقص بـالأموات، وهم قد تنقصـوا الخـالق بالشـرك، وأوليـاءه الموحـدين المخلصـين لـه، الـذين لم يشـركوا به شـيئاً بذمهم، ومعاداتهم، وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقيص؛ إذ ظنـوا أنهم راضـون منهم بهـذا، وأنهم أمـروهم، وأنهم يوالـــونهم عليـــه، وهـــؤلاء أعـــداء الرسل في كل زمـــان ومكان، وما أكثر المستجيبين لهم.ا.هـ"[2]

---

1 (?) الدر النضـيد في إخلاص كلمة التوحيد للشـوكاني ص (117-118).

2 (?) هنـاك اختلاف يسـير بين ما نقله المؤلف –رحمه اللـه- وبين الموجود في شرح المنازل، وهـذا نص كلام ابن القيم –رحمه الله-:" والميت محتاج إلى من يدعو له، ويترحم عليـه، ويستغفر لـه، كما أوصـانا النـبي إذا زرنا قبـور المسـلمين أن نـــترحم عليهم، ونســـأل لهم العافية والمغفـــرة، فعكس المشركون هذا، وزاروهم زيارة العبادة، واستقضـاء الحـوائج، والاستغاثة بهم، وجعلوا قبورهم أوثانـاً تعبـد، وسـموا قصـدها حجـاً، واتخـذوا عنـدها الوقفـة، وحلق الـرأس، فجمعـوا بين الشرك بالمعبود الحـق، وتغيـير دينـه، ومعـاداة أهل التوحيـد، ونسـبة أهله إلى التنقص للأمـوات، وهم قد تنقصـوا الخـالق بالشرك، وأولياءه الموحدين له، الـذين لم يشـركوا به شـيئاً؛ بـــذمهم وعيبهم ومعـــاداتهم، وتنقصـــوا من أشـــركوا به غاية التنقص؛ إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا، وأنهم أمَـرُوهم بـه، وأنهم يوالونهم عليه، وهؤلاء هم أعداء الرسل والتوحيــد، في

وكتبتَ تحت عنـــوان " خلاصة أقـــوال الوهابية في عمـــوم المســـلمين" ما لا أســـتطيع أن أتحمله وحـــدي، فأجـــدني مضـــطراً إلي إثباته كما هو في درر معانيـــك؛ ليقرأه في هذا الكتـاب أنصـارك؛ فيُسِـرُّوا الندامة عليـك، ومن لا يعرفــك، فيكــون عونــاً لي عليــك، حيث تقــول: (يعتقد الوهابية في عمـــــوم المســـــلمين أنهم كفـــــار مشـركون؛ بعبـادتهم للأنبيـاء والصـالحين، وعبـادتهم هي قبور صالحيهم الـتي يتـبركون بأصـحابها، ويتوسـلون بهم، ويسـتغيثون ويـدعون الله عنـدها ويُصلّون، وفرَّعـوا على ذلك اســـتحلال دمـــائهم، وأمـــوالهم، بل وذراريهم، كما علمت) [1] فيا لك من كاتب قدير ومنتقد بصير:

تريد شيئا فتقول غير تريد والله عليك

وهل يليق الانتقاد وليس ذا علم ولا

ولقد حاولت أن تدفع الحق بالباطل، وتسمي النور ظلاماً، والكفر إسلاماً، فخبطت وخلطت، وكتبت من صـفحة أربع وثلاثين إلى أربع وأربعين، ما يضـــحك الثكـــالى، وما لا يزيدك إلا خبالا :

ومثلك يؤتى من بلاد البواكيا[2]

فالآيات تبدلها، والأحاديث تحولها، والشعر تكسره، والنـثر تغيره، وإذا شَعَرْتَ[3] فمن جنس قول الأول :

الليل ليل والنهار نهار حمار[4]

كل زمـــان ومكـــان، وما أكـــثر المســـتجيبين لهم". مـــدارج السالكين لابن القيم (1/346).

1 (?) درر المعاني ص (34).

2 (?) هـذا الـبيت لأبي الطيب المتنـبي من قصـيدة يهجو بها كـافور، و عجز الـبيت في الـديوان هكـذا: ليضـحك ربـات الحداد.... انظر: ديوان المتنبي مع شرحه لأي البقاء العكبري (4/296).

3 (?) أي: قلت الشعر. انظر: لسان العرب (4/410).

4 (?) جاء هـذا الـبيت منسـوباً للشـاعر عبيد في محاضـرات الأدبـاء للأصـبهاني، ولعله عبيد بن الأبـرص صـاحب المعلقـة،

وإذا نـثرت جئت بـالعجب العجـاب، وأنسـيتنا العـاملي، والنبهـاني، ودحلان، ونظـراءهم من الكُتَّاب، وكـأن بك شـيطاناً يتكلم بالهنديـة، فليتك أفصـحت حـتى تـبين، أو سكت فاسترحت يا مسـكين، ومن عجيب قولك في هـذا المكان: (أما فضيلة النـاظم -حفظه اللـه- فقد صـرح في منظومته بـأن كل من يسـتغيث بنـبيٍّ، أو ولي، أو توسل بـه، واعتقد فيه أنه يضر وينفـع، أو يملك شـيئاً مما هو ليس في طوقه ومقدوره، فهو مشرك لا نزاع في كفـره، ونحن معه في ذلك بل وكل مـؤمن بلا اسـتثناء) [1] وإذاً فلمَ [2] تعترض علينا، وترد أقوالنـا، وتحـذر من كتـابٍ وضع لمناصرة شيء تعتقد أنه حق، وتوافقنا على أنَّ من صـدر منه شـيء من الاسـتغاثة البدعية يكـون كـافراً بلا نـزاع، وكـون من لا يعتقد الضر والنفع في المخلـوق موجـود، أو غير موجـود، أمـرٌ لا يَهُمُّك [3]، ولا عليك منه شـيء، وليس

ونسبه بعضهم إلى ابن هانئ الأندلسـي. انظـر: التقـريب لحد المنطق لابن حزم ص (119)، محاضرات الأدباء للأصبهاني (2/767)، المغرب في حلى المغـرب لابن سـعيد المغـربي (2/97).

1 (?) درر المعاني ص (34-35).

2 (?) في (أ) فلما والمثبت من (ب).

3 (?) ذكر المردود عليه بعد كلامه المنقـول عنه آنفـاً أنه غـير متصور وجود من يستغيث بغير الله تعالى، أو يـدعوه، أو يعتقد فيه الضر والنفع في المسلمين اليوم، بل جعل ذلك ضـرباً من المستحيل، وهذه مكابرة ظـاهرة إذ كيف يفسر المـردود عليه قول كثـير من عـوام النـاس إذا أصـابه مكـروه دقيقـاً كـان أو جليلاً: "يا خمسة يا كـرام، يا ابن علـوان" فلو تعثَّر قـال: يا ابن علـوان، ولو حُـرِم الذريـة، أو مَـرِض أحد أبنائه قـال: يا ابن علوان، إنهم لا يـدعون الله تعـالى ولا يرجونه إلا قليلاً، ولَهَـؤلاءِ الأوليـاء أشد تعظيمـاً في قلـوبهم من الله تعـالى، ولو أن المـردود عليه جنَّد نفسه وقلمه وجهـده لـدعوة أمثـال هـؤلاء، وإخراجهم من ظلمة الشـرك الـتي هم فيها إلى نـور التوحيـد؛ لكان خيراً له وأشد تثبيتـا، ولكن رضي لنفسه أن يكـون عـدواً لأهل التوحيد ومحارباً لهم، ومـبرراً لهـؤلاء أعمـالهم الشـركية،

من لازم الحكم على الشيء بأنه مكفرٌ أو مفسقٌ أن يكون موجوداً، أو متعاطى، وإلا للزم أن تضع كتاباً في الرد على من يقول بحرمة الخمر؛ في بلد لا يعرف أهلها الخمر، ولا مما يعصر، أو على من يحذر المحافظين/78 على الجمعة والجماعات؛ من ترك الصلاة، ويتوعدهم على ذلك بما ورد فيه من تشديد الكتاب والسنة، وأسألك بالله ما معنى هذه الجمل المفككة المتنافرة التي لا رابط لأخراها بأولاها؟ والتي يلعن بعضها بعضا وهي قولك: (لا علم لنا بقصد الناظم من تكفيره هذا، هل هو موجه إلى كل مستغيث ومتوسل، عالم وغير عالم بلا تفصيل، لاعتقاد هذه الطائفة بأن كل متوسل ومستغيث إذا لم يعتقد فيمن يتوسل به ويستغاث أنه يضر وينفع؛ فلماذا يقصده مناديا إياه، ويترك ربه القدير على كل شيء، والذي هو أقرب إليه من حبل الوريد، ما ذاك إلا أنه اعتقد فيه ما يصح أن يعتقد في الله وحده، وقوله يا رسول الله ويا ولي الله دليل على ذلك الاعتقاد الخبيث ولهذا فهو مشرك)[1] هذا كلامك يا حضرة الخصم، فماذا تريد به؟ وما تقصد منه؟ فإنه سرٌ غامضٌ لا يعلمه غيرك، ولا جزى الله الظروف التي مكنتك من نشر هذا الكلام خيراً، وعلى صناعة التأليف بعد إخراج كتابك السلام، وإن لنا في كلام ربنا لتسلية حيث يقول: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ
ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ
ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ
ﮋ ﮌ ﭼ[2] وقلت أيضا: (لأن فضيلته لم يتبع أفراد المستغيثين والمتوسلين، حتى علم قصدهم فحكم عليهم بالشرك)[3] والأستاذ -متعنا الله بطول حياته- يصدقك في هذا القول، ويُقِرُّ على نفسه بأنه لم يتتبع أفراد

والمؤلف –رحمه الله- يرد عليه في مقولته هذه فيما يأتي من سطور.

1 (?) درر المعاني ص (35).

2 (?) النجم: ٢٨ - ٣٠

3 (?) المصدر السابق ص (35).

المستغيثين والمتوسلين، ولكنَّا نسألك أنت: هل تتبعتهم كلهم حتى علمت أنهم لا يقصدون إلا خيراً؟ وأنهم لا يعتقدون في غير الله ضراً ولا نفعاً، وعلى فرض أن الناس جميعاً لم يتوسلوا ولم يستغيثوا بأحد يعتقدون فيه قضاء الحوائج، وإدراك المقاصد إلا بإذن الله، فكيف تفسر قول الله جل ذكره: ﭽ ڈ ڈ ڈ ڈژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ﭼ[1]،

[1] (?) الزمر: ٣

وإذا أتيت في تفسيرك بغير ما يعرفه أهل القرآن[1]، ولسان العرب، وأسباب النزول، فقل لنا من أين علمت جواز الاستغاثة بالأموات، ونداء من لا يجيب، والتمس لجواز ما تدعيه أدلة قطعية غير التي في درر معانيك، فإننا إذا ما وصلنا إليها صنعنا بها كما يقول الله تعالى: ﭼ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[2] وأنت القائل: (وكل

[1] (?) ذكر أهل التفسير عند كلامهم على هذه الآية أن المشركين كانوا يقرون بوجود الله تعالى، وأنه الخالق الرازق، وأنهم يتقربون إلى الله بواسطة هذه الأصنام، فمما قاله المفسرون وغيرهم عند هذه الآية، جاء في تفسير مقاتل بن سليمان عند قوله تعالى: (إلا ليقربونا إلى الله زلفى) يعني منزلة، فيشفعوا لنا إلى الله"، وقال ابن جرير – رحمه الله- في تفسير هذه الآية:" يقول تعالى ذكره والذين اتخذوا من دون الله أولياء يتولونهم ويعبدونهم من دون الله، يقولون لهم ما نعبدكم أيها الآلهة إلا لتقربونا إلى الله زلفى قربةً ومنزلةً، وتشفعوا لنا عنده في حاجاتنا"، ويقول ابن القيم –رحمه الله-:" قال المشركون عن معبودهم: (إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى) فهم كانوا يعبدون الله، ويعبدون معه غيره، فلم ينتف عنهم الفعل لوقوعه منهم، ونفي الوصف لأن من عبد غير الله لم يكن ثابتا على عبادة الله، موصوفا بها، فتأمل هذه النكتة البديعة، كيف تجد في طيها أنه لا يوصف بأنه عابد الله، وعبده المستقيم على عبادته؛ إلا من انقطع إليه بكليته، وتبتل إليه تبتيلاً، لم يلتفت إلى غيره، ولم يشرك به أحداً في عبادته، وأنه وإن عبده وأشرك به غيره، فليس عابداً لله ولا عبداً له"، ويقول الشيخ محمد إسماعيل الأمير –رحمه الله-:" وبهذا تعرف أن المشركين لم يتخذوا الأصنام والأوثان، ولم يعبدوها، ولم يتخذوا المسيح وأمه، ولم يتخذوا الملائكة شركاء لله تعالى؛ لأنهم أشركوهم في خلق السماوات والأرض، بل اتخذوهم لأنهم يقربونهم إلى الله زلفى، كما قالوه، فهم مقرون بالله في نفس كلمات كفرهم، وأنهم شفعاء عند الله". تفسير مقاتل بن سليمان (3/127)، تفسير الطبري (23/191-192)، بدائع الفوائد لابن القيم (1/144-145)، تطهير

حكم لا يستند على برهـان جلي، قيمته لا شـيء، ولا يؤبه له ولا يعول عليه)[1].

الاعتقاد للأمير الصنعاني ص (51).
2 (?) الفرقان: ٢٣
1 (?) درر المعاني ص (35).

أدلة الكتاب والسنة على دعاء المخلوق

وهل في كتابك أعجب من إنكـــارك على صـــاحب هداية المريد حيث يقول :

يكفيك أن الله قال فاعبدوني[1]

فـــزعمت أنه لا دليل على تحـــريم دعـــوة المخلـــوق، والاستغاثة به؛ إلا ما أشار إليه من قول الله تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[2] ولجهلك بالقرآن عجزت عن إثبات الآية كما هي، أو لعلك خفت من آخرها الـــذي ينصُّ/79 على أن الـــدعاء هو العبادة؛ بل مخها[3]، كما في الحديث الشريف عن أنس عن النبي قال: (الدعاء مخ العبادة) رواه الترمذي[4]، وعن النعمان بن بشير[5] ب عن النبي قال: (الدعاء هو العبادة) رواه أحمد[6]،

---

1 (?) هداية المريد للعبادي ص (37).

2 (?) غافر: (٦٠). والمردود عليه لم يذكر من الآية إلا قوله تعالى :(ادعوني استجب لكم). انظر: درر المعاني ص (35).

3 (?) نقل ابن عبد البر في التمهيد عن يحيى بن أبي كثير أنه قال:" أفضل العبادة كلها الدعاء". انظر: التمهيد لابن عبد البر (10/300).

4 (?) في سننه برقم (3371) كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء (5/456) والحديث ضعيف لضعف ابن لهيعة وقد تفرد به وليس مما يرويه عن العبادلة، لكن الحديث معناه صحيح. انظر: ضعيف سنن الترمذي للشيخ الألباني ص (369).

5 (?) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، أبو عبد الله، ولد قبل وفاة النبي بثمان سنين، وهو أول مولود ولد للأنصار بعد الهجرة، توفي سنة أربع وستين. انظر: معجم الصحابة لابن قانع (3/143)، الاستيعاب لابن عبد البر (4/1496-1500).

6 (?) في المسند برقم (18378) (4/267).

والأربعة[1]، وسأثبت لك من الآيات التي في معنى الآية المذكورة جملة ينفعك الله بها، ويقطع بها دابر الذين إذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوبهم، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون، قال تعالى: ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﯳ ﯴ
ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ[2]، وقال تعالى: ﭽ
ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ[3]،
وقال تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ
ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ
ﮛ ﭼ[4] وقال تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ
ﯡﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ[5]، وقال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ
ﮏ ﮐﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﮟ ﮠ ﮡ
ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[6] وقال تعالى: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ
ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ
ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ[7]، وقد علمت مما سبق أن الدعاء هو العبادة، فلا يعبد إلا الله وحده، لا شريك له، ولا يُدعى لقضاء الحوائج غيره لأ.

---

1 (?) رواه أبو داود برقم (1479) كتاب الصلاة، باب الدعاء (2/67)، والترمذي برقم (2969) كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء (5/456)، وابن ماجة برقم (3828) كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء (2/1258)، والنسائي في الكبرى (11464) كتاب التفسير (6/450). والحديث صححه الترمذي، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك، ووصف ابن حجر إسناده بالجيد، وصححه الشيخ الوادعي. انظر: صحيح ابن حبان (3/172)، مستدرك الحاكم (1/667)، فتح الباري لابن حجر (1/49)، الجامع الصحيح للوادعي (2/409).

2 (?) البقرة: ١٨٦

3 (?) الأعراف: ١٩٤

4 (?) الجن: ١٨ - ٢٠

5 (?) النمل: ٦٢

6 (?) القصص: ٨٨

7 (?) الزمر: ٦٤ - ٦٦

ومن أدلتك على جواز دعاء الغائب والميت ومن لا يسمع، حـديث عمر ابن الخطـاب ، الـذي أشـرت إليه ولم تذكره، وهو هكـذا في سـنن أبي داود[1] والترمـذي[2] عنه قـال: " اسـتأذنت النـبي في العمـرة فـأذن لي وقال: (لا تنسنا يا أخيَّ من دعائك) فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الـدنيا" وهو شـاهد عليـك، وليس لك فيه إلا ما يسوؤك؛ لأن طلب الدعاء من الإنسـان الحي، غـير دعائه وهو غـائبٌ، أو ميت لا يسـتطيع شـيئاً، ولا يملك لنفسه

---

1 (?) في سننه برقم (1498) كتـاب الصـلاة، بـاب الـدعاء (2/80).

2 (?) في سننه برقم (3562) كتاب الدعوات (5/559) وهذا الحديث مختلف في صحته فممن صححه الترمـذي فقد قـال عقب ذكـره للحـديث: حـديث حسن صـحيح، وممن صـححه أيضاً النووي كما في رياض الصالحين، وممن ضعفه المنذري كما ذكر ذلك عنه الشيخ الألباني وعـزاه إلى التلخيص، وممن ضعفه الشيخ الألباني وقد ذكر عند تخريجه للحديث في سنن أبي داود أن شيخ الإسلام ابن تيمية أخطأ عندما جـزم بنسـبة الحـديث إلى النـبي وقد نقل عنه استشـهاده بالحـديث في ثلاثة مواضع ذكر شيخ الإسـلام في أحـدها تصـحيح الترمـذي، لكن شيخ الإسـلام لم يجـزم بنسـبة الحـديث إلى النـبي بل علق الاسـتدلال به على ثبوته وصـحته كما في الفتـاوى (1/326-327) وقد اعتذر الشيخ الألباني عن شيخ الإسلام أنه لم يستحضر علته عند الاستدلال به، وكان في حفظه تصحيح الترمذي لـه، لكن بالموضع الـذي ذُكر في الفتـاوى يتـبين أن شيخ الإسلام لم يجزم بنسبة الحديث إلى النـبي . والحـديث فيه عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطـاب وهو ضـعيف. انظـر: ريـاض الصـالحين للنـووي (1/86)، مجمـوع فتاوى شيخ الإسلام (1/192-27/69) ضعيف سـنن أبي داود للألباني (2/92).

أمراً، ولا يدفع عنها شراً[1]، ومثله حديث[2] أويس[3] الذي أشرت إليه أيضاً، فإن النبي أمر الصاحبين عمر وعليا ب أن يطلبا من ذلك العبد الصالح الدعاء،

1 (?) قال شيخ الإسلام –رحمه الله-:" وأما بعد موته-أي النبي - فلم يكن الصحابة يطلبون منه الدعاء، لا عند قبره، ولا عند غير قبره، كما يفعله كثير من الناس عند قبور الصالحين، يسأل أحدهم الميت حاجته، أو يقسم على الله به ونحو ذلك، وإن كان قد روي في ذلك حكايات عن بعض المتأخرين؛ بل طلب الدعاء مشروع من كل مؤمن لكل مؤمن، حتى قال رسول الله لعمر لما استأذنه في العمرة:(لا تنسنا يا أخي من دعائك) إن صح الحديث، وحتى أمر النبي أن يطلب من أويس القرنى أن يستغفر للطالب، وإن كان الطالب أفضل من أويس بكثير" والحديث كما مرَّ في تخريجه قد حكم عليه جمع من أهل العلم بالضعف، والمردود عليه لا يفرق بين الدعاء والتوسل، إذ الدعاء الذي لا يجوز صرفه إلا لله تعالى كما دلت على ذلك الآيات والأحاديث يجوز عنده صرفه لغير الله تعالى ويعتبر ذلك من باب التوسل، فالدعاء عنده عبارة عن طلب حصول شيء من الله مباشرة أو بواسطة، فلو قال قائل: يا رب اغفر لي، أو توسل توسلاً غير مشروع فقال: يا رب اغفر لي بحق فلان عندك، أو دعا غير الله مباشرة فقال: يا فلان اشفع لي عند الله، أو يا فلان ارحمني وأسأل الله لي الرحمة، فهذا عند المردود عليه كله من باب واحد، وهذا الخلط هو السبب في ضلال كثيرين، يقول الشيخ سليمان بن سحمان –رحمه الله-:" لأن التوسل في عرف هؤلاء الغلاة هو دعاء الغائبين من الأحياء والأموات، والاستعانة بهم في الشدائد والملمات، وسؤالهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وهذا لا يصلح إلا لله، ولا يطلب من أحد سواه". انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (1/326)، الأسنة الحداد لابن سحمان ص (136-137)، درر المعاني ص (40).

إذا هما لقيـاه، ولم يأمرهما بدعائه من المدينـة، وهو في أقاصي اليمن، ولم يتوسلا به إلى الله حين لقيـاه وسـلما عليه؛ بل طلبا منه الدعاء والاستغفار لهما فقط.

وذكـرت أن الصـحابة ش كـانوا يستسـقون برسـول الله إذا أجدبوا، وأنه كان يدعو لهم فيسـقون، وصـدقت فيما تقـول، وأخطـأت في فهم المـراد من هـذا الحـديث، الـذي اكتفيت بالإشـارة إليـه، وهو في صـحيح البخـاري[1] عن أنس هكـذا قـال:" أصـابت النـاس سـنة على عهد النـبي ، فبينما النـبي يخطب في يـوم الجمعة قـام أعرابي فقـال: يا رسـول الله هلك المـال، وجـاع العيـال، فادعوا الله لنا. فرفع يديه وما نـرى في السـماء قَزَعَة[2]، فوالذي نفسي بيده ما وضـعها حـتى ثـار السـحاب أمثـال الجبال، ثم لم يـنزل عن منـبره حـتى رأيت المـاء يتحـادر على لحيته ، فمطرنا يومنا ذلـك، ومن الغـد، وبعد الغـد،

---

2 (?) رواه مسلم برقم (2542) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أويس القرني (4/1968) وفيه ذكر وصية النبي لعمر أن يطلب من أويس أن يسـتغفر لـه، وأما طلب علي منه فقد جاء في إحدى روايات حـديث أمر النـبي للصـحابة أن يطلبـوا منه الاسـتغفار لهم، رواه أبو نعيم الأصـبهاني في حلية الأوليـاء (2/80-82)، وهـذه الرواية قـال عنها الإمـام الذهبي:" وهو سياق منكر لعله موضوع". سير أعلام النبلاء (4/28).

3 (?) أويس بن عـامر بن جـزء بن مالك القـرني، أبو عمـرو المـرادي اليمـاني، القـدوة الزاهد سـيد التـابعين في زمانـه، وقرن بطن من مراد، وفد على عمر وروى قليلا عنـه، وعن علي ، توفي مقتولاً في صفين وهو يقاتل مع علي . انظـر: سير أعلام النبلاء (4/20-32).

1 (?) برقم (891) كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة (1/315).

2 (?) قَزَعَة: بفتح القـاف والـزاي المعجمة والعين المهملة: وهي واحـدة القَـزَع، وهي قطع من السـحاب رقيقـة، وقيل: هي السـحاب المتفـرق. انظـر: عمـدة القـاري لبـدر الـدين العيني (6/93).

والذي يليه حتى الجمعة الأخرى، وقـام ذلك الأعـرابي، أو قال غيره فقال: يا رسول الله تهدم البناء، وغـرق المـال، فـادع الله لنا فرفع يديه فقـال:(اللهم حوالينا ولا علينـا) فما/80 يشير بيده على ناحية من السـحاب إلا انفـرجت، وصارت المدينة مثل الجَوْبَة[1]، وسال الوادي قناة شـهراً، ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود".[2]

وهـذا يـدل على المعـنى السـابق، وهو جـواز طلب الدعاء من الحي القريب الـذي يسـمعك إذا خاطبتـه، ولم يكتف ذلك الأعرابي بنـداء رسـول الله ﷺ من مكـان بعيـد، ولم يتوسل به إلى الله وهو في باديتـــه؛ بل جـــاء إلى المسـجد الشـريف، وطلب من الـذي يقـول فيه عمه أبو طالب[3]:

---

1 (?) الجَوْبَة: بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الباء الموحدة : هي الحفرة المستديرة الواسعة، والمراد بها ههنا الفرجة في السحاب. انظر: عمدة القاري لبدر الدين العيني (7/41).

2 (?) والحديث أيضاً في صحيح مسلم بلفظ قـريب بـرقم (897) كتــاب الاستســقاء، بــاب الــدعاء في الاستســقاء (2/614).

3 (?) أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشـمي، عم رسـول الله ﷺ شـقيق أبيـه، أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية، اشـتهر بكنيتـه، واسـمه عبد منـاف على المشـهور، وقيل عمـران، وقـال الحاكم: أكثر المتقدمين على أن اسمه كنيتـه، ولد قبل النـبي بخمس وثلاثين سنة، ولما مـات عبد المطلب أوصى بمحمد ﷺ إلى أبي طـــالب فكفله وأحسن تربيتـــه، ودافع عنه ومدحه بقصـائد، لكنه لم يسـلم، وقد ذكر ابن حجر الأحـاديث الـتي يذكرها من ادعى إسلام أبي طـالب ورد عليها واحـداً واحـداً، وأثبت أنها جميعـاً لا تقـوم بها حجـة، وأن الصـحيح أنه مـات على غير الإسلام، كما ثبت ذلك في البخـاري في قصة مـوت أبي طـالب، وكـان آخر ما قالـه:" هو على ملة عبد المطلب" وحديث شـفاعة النـبي ﷺ فيه فهو في ضحضـاح من نـار يغلي منه دماغه، توفي أبو طالب في السـنة العاشـرة للمبعث وله سبعٌ وثمانون سنة. انظر: الإصابة في تمـيز الصـحابة (7/23-242).

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل[2]

أن يـدعو الله بـالغيث، ففعل ﷺ ودعا ربه على المنـبر في خطبة الجمعة، كما علمت، فتدبر وإيـاك أن تستشـهد بآية أو حديث على إباحة محرم[3]،

1 (?) ثِمَال: أي غِيَاثاً يَفْزَعون إِليه، ويقـال: فلانٌ ثِمـالُ لبـني فلانٍ، إذا كان لهم غياثاً وقواماً يَقُوم بـأَمْرهم. انظـر: تهـذيب اللغة للأزهري (15/69).

2 (?) السـيرة النبوية لابن هشـام (2/111)، الأدب لابن أبي شيبة ص (381)، صحيح البخاري (1/32).

3 (?) الحرام هو: الممنوع من إتيانه، ومنه المحروم وهو الذي منع سعة الرزق، ويقال : الحـرام والمحظـور ما يعـاقب على فعله، وقيل: ما يعاقب فاعله ويثـاب تاركه امتثـالاً، وقيـل: ما طلب الشـــارع تركه طلاً جازمـــاً. انظـــر: قواطع الأدلة للسمعاني (1/24)، إتمام الدراية للسيوطي ص (65)، شرح الورقات للفوزان ص (41).

أو تحريم جائز[1]، بمحض الرأي والهوى، فإنه من كذب على رسول الله بلفظٍ، أو معنى متعمداً، تبوء مقعده من النار[2]، ومِن أشراط الساعة شحٌ مطاع، وهوىً متبع، وإعجاب كل ذي رأي برأيه[3] .

1 (?) الجائز هو المباح: وهو ما لا يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه، وقيل: ما اقتضى خطاب الشارع التسوية بين فعله وتركه، من غير مدح يترتب عليه ولا ذم. انظر: إتمام الدراية للسيوطي ص (65)، شرح مختصر الروضة للطوفي (1/386).

2 (?) يشير المؤلف –رحمه الله- إلى الحديث المتواتر الذي رواه البخاري برقم (110) كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي (1/52) ، ومسلم برقم (3) باب تغليظ الكذب على رسول الله (1/10) .من حديث أبي هريرة ،وهو حديث مروي عن جمع كبير من الصحابة .

3 (?) سبق تخريج الحديث المشار إليه ص (123).

كلام المغالين في أصحاب القبور

ولقد تمنيتَ من حضرة المعلق أن لو ذكر دليلاً يـبرر موقفــه؛ حيث أنكر على النــاس أعمــالهم الشــركية، والبدعية عند قبور الصالحين، ولست أدري على ماذا تريد إثبــات الــدليل، أهو على حرمة تلك الأعمــال ومخالفتها للشرع الشريف:

وليس يصح في الأفهام شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل[1]

أم تريد برهانـاً على صـدور شـيء يُعَـدُّ كفـراً بالله من أولئك المتوسلين والمستغيثين، وإليك هو، قـال شـاعرهم في الشيخ عبد القادر الجيلاني -رحمه الله-:

أتى من العلم في مثل ... موسى وعيسى بتوراة
ندب إذا عم خطب أو ... جلاه في سيف حزم
وغنيته[2] ... تغنيك عن كل مقصود
فناده عند ناديه لفادحة ... وسله ما شئت تلقى
وقَبِّل الترب من أعتاب ... وابدِ الخشوع بدمع منك
فسدرة المنتهى لا شك ... لقد تناهى إليها علم
ترى المحبين صرعى ... وقلبهم عن هواه غير
أما تراهم وفي ... بالغيل[3]

[1] (?) هذا البيت لأبي الطيب المتنبي، وهو هكذا في الـديوان وليس يصح في الأفهـام.... ديـوان المتنـبي مع شــرحه لأبي البقاء العكبري (3/92).

[2] (?) يقصد بها كتـاب الغنية لطـالبي طريق الحق للشـيخ عبد القادر، وكتاب بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في منـاقب السـادة الأخيار من المشايخ الأبرار لنور الـدين علي بن يوسف اللخمي المولود سنة 642هـ المعروف بابن جهضم، ونصف هذا الكتاب في سـيرة الشـيخ عبد القـادر. كشف الظنـون لحـاجي خليفة (2/1211-1/256)، الشــيخ عبد القــادر للــدكتور عبد الــرزاق الكيلاني ص (318) .

[3] (?) لم أجد من ذكر هذه الأبيات.

وقال آخر في مقابر أهل البيت بالنجف:

كلما زرتها أقول ... هذه كعبة الجلال
بحماها كمن ألوف من ... ـزوَّار فازت من المنى
أفأخشى صروف ... بحماها يخشى الزمان
حرَمٌ آمن فمن كان ... قاطنا كان آمنا من
ومطاف به استدارت ... الخذروف[2]
كم لرشد من حائري ... وبرفد كم قد كفت من
شنفتها العلياء لما ... لصرير الأقلام أبهى
شمخت عزة بأنف ... مرغم بالتراب شم
رعفت مارن الصباح ... دمه من بروقها
ألفت نفسي الثناء ... وهي لا تنثني عن
لا تلمني على الوقوف ... تتمنى الأملاك فيه
هو باب مجرب ذو ... كان منها إغاثة
ملجأ العاجزين كهف ... مروة المرملين مأوى
من يروم الفتوح مما ... طرقت بابه أكف
أنا عنه حيا وميتا بدنيا ... ي وأخراي لست

وقال شاعر اليمن[1] في الشيخ إبراهيم بن محمد الحكمي[2]، صاحب قرية عواجة من قصيدة طويلة :

---

2 (?) الخُـذْرُوف: السـريع المشـي. والخـذروف أيضـاً: عويد مشـقوق في وسـطه، يشد بخيط ويمد فيسـمع له حـنين. انظر: تخريج الدلالات السـمعية لأبي الحسن الخـزاعي ص (436).

1 (?) هو عبد الرحيم أبو أحمد البرعي، شاعر صـوفي، ليس له ذكر في المراجع رغم شـهرته في اليمن وخارجهـا، ملأ ديوانه بالشـرك الصـراح الـذي لا تأويل فيـه، انظـر: ديـوان البرعي ص (2)، الموسوعة اليمنية (1/510).

2 (?) لم أجد من ترجم له.

سقى الله من قبري كريما تخذناه لحاجتنا
أفي روضة القبرين فتحدي لها عيس إلى
أم التزم الزوار حجا إليها فزموا العيس تطوي
حوى قبرها حجرا وبيتا وركنا يمانيا وآخر مسودا
فكم قبلوا تربا وكم وكم وضعوا إصرا وكم
وكم ثملوا وجدا وكم وكم سكبوا دمعا وكم
وباتوا وظلوا في رياض يقل عليها الندِّ لو فرشت

إلى أن قال فيه:

إذا قال يا مولاي لباه سل لطائف من لو شاء أسرى
ولو سير الأجيال سارت وإن ذرى صخرة لبت له
ولو سار فوق الأرض أو لأمكنه والحق ما جاوز [1]

وقال في الشيخ محمد بن عمر النهاري[2] :

ألوذ بالمشهد المحروس كأنني منه في ركن
حيث الجلالة مضروب والنور مبتسما يجلو
الله أكبر ذا الطود ذا العالم العلم ابن
هذا النهاري الذي في الرسم[3]

---

[1] (?) ديوان البرعي ص (131).

[2] (?) محمد بن عمر ين موسى بن محمد النهاري، أحد كبار مشاهير الصوفية في القرن الثامن الهجري في اليمن. انظر: الموسوعة اليمنية ص(4/3043).

[3] (?) ديوان البرعي (148-149).

والشعر في هذا الباب كثير لا يـؤتى عليـه، ولـولا التطويل لـذكرت من أشـعار المصـريين والشـاميين وغـيرهم عند قبـور عبـاد الله الصـالحين شـيئاً[1] كثـيراً[2]، ولكن فيما ذكرته كفاية، ومن المنثور ما ضاقت بالتنديد على أصحابه بطون الدفاتر، وكلّت دونه ألسنة الوعاظ، وأقلام الكُتَّاب.

وهذه رسالة أطالعها في إحـدى المجلات حـال كتابة هذا من زينب بنت هاجر إلى الإمـام الشـافعي رحمه الله قالت: الشكوى لأهل البصيرة عيب،

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصـلى الله على سـيدنا محمد وعلى آله وصـحبه وسـلم، مددك مددك يا سيدي، يا إمام يا شافعي، العارف لا يعرف، الشـكوى لأهل البصـيرة عيب، مـددك مـددك يا سـيدي، يا إمـام يا شـافعي،/82 أنا محسـوب والمحسـوب منسـوب، والشكوى لأهل البصـيرة عيب، مـددك مـددك يا سـيدي، يا إمام يا شافعي، أنا استحلفك بالنبي وأهل بيته، واسـتحلفك برب العزة، واستحلفك بمقامك الذي أنت فيه، أن تنصـفني وتعطيـني حقي من محمد بن فريـدة، ووالـده عبد الغفـار حسـين، وبحق ما حكمت بين الولد ووالديـه، أن تحكم وتنتقم لي أشد الانتقـام من المـذكور، الـذي أخذ مـني واغتصب مني أربعة جنيهات ونصف، ولم يعطهم لي، وكلما أطالبه عليهم لم يعطيني فلوس، مددك مـددك يا سـيدي يا إمام يا شافعي، العارف لا يعرف، والشكوى لأهل البصـيرة عيب، أنا في العرض، أنا محسوب، أنا رميت حمولي عليك، يا سيدي يا إمام يا شافعي، أنا فوضت أمري إلى الله ولك، وبين لي فيه حتى يقول هـذا ذنب زينب بنت هـاجر، العجل العجل، الساعة الساعة، في القـريب العاجـل، ولم اشـتكيه لأحد غيرك، وأنت أحكم الحاكمين.

الشـكوى مقـدم من زينب بنت هـاجر بـالفيوم، بـدرب الطاحون بجوار الصوفي.

---

1 (?) في (أ) و(ب) شيءٌ.

2 (?) في (أ) كثير وفي (ب) كثيراً.

فهل يكفيك يا حضـــــــــرة الخصم ما ذكرته لك من الكلمــات الكفرية دليلاً على ضــلال أولئك المغــالين في أصـحاب القبـور، وهل أنت معي في الحكم على شـناعة هذا التوسل، والاستغاثة بـالمخلوق العـاجز؟ أم أنت مصر على غيِّك، ومتمادٍ في ضلالك، لا تخاف قـول الله تعـالى: ﭽ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ﭼ[1] ولا تبالي بقوله لأ: ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[2].

---

1 (?) الواقعة: ٤٦

2 (?) البقرة: ٢٧٥

جهل الخصم بما يقول

وحين عبت على إخوانك الوهابية تسـويتهم بين عقائد المسـلمين الباطلة في الأنبيـاء والصـالحين، وعقائد المشـركين من أهل الجاهلية في أصـنامهم[1]، قلت: (ولم يفرقوا بين الخسيس والنفيس، والوضيع والرفيع) [2] ولـولا جهلك بما تقول، ما خط يراعك هذه الكلمـة؛ لأن مـدلولها رضاك بعبادة النصارى للمسيح ابن مريم، وقولهم فيه: إنه ولد الله، وبعبادة المشركين للملائكـة، وقـولهم فيهم: إنهم بنات الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً، ومن الذي يشك في شرف الأنبياء والمرسلين، والملائكة المقـربين، وعبـاد الله الصالحين، ولكن عبادتهم، وعبادة الأشـجار والأحجـار، والكواكب والأنـوار، كل ذلك على حد سـواء[3]، وليس فيه خسيس ولا نفيس، ولا رفيع ولا وضيع؛ إلا أن عُبَّاد الأصـنام

---

1 (?) للاستزادة في بيان أن شـرك هـؤلاء هو نفس شـرك أهل الجاهلية. انظر: صيانة الإنسان للشيخ محمد بشير السهسواني (1/323)، الأسنة الحداد للشيخ سليمان بن سحمان ص (119) وما بعدها.

2 (?) درر المعاني ص (37).

3 (?) صـحَّ أن الأصـنام الـتي كـان يعبـدها المشـركون في الجاهلية كانت لرجال صـالحين، كما في صـحيح البخـاري عن ابن عَبَّاسٍ ب: صَارَتْ الْأَوْثَانُ الـتي كـانت في قَـوْمِ نُـوحٍ في الْعَرَبِ بَعْـدُ، أَمَّا وَدٌّ كـانت لِكَلْبٍ بِدَوْمَـةِ الْجَنْـدَلِ، وَأَمَّا سُـوَاعٌ كـانت لِهُـذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُـوثُ فَكَـانَتْ لِمُـرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْـفٍ بِـالْجَوْفِ عِنْـدَ سـبأ، وَأَمَّا يَعُـوقُ فَكَـانَتْ لِهَمْـدَانَ، وَأَمَّا نَسْـرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ، **أَسْمَاءُ رِجَـالٍ صَـالِحِينَ من قَـوْمِ نُـوحٍ**؛ فلما هَلَكُـوا أَوْحَى الشَّـيْطَانُ إلى قَـوْمِهِمْ أَنْ انْصِبُوا إلى مَجَالِسِهِمْ الـتي كَـانُوا يَجْلِسُـونَ أَنْصَـابًا، وَسَـمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا فلم تُعْبَدْ، حتى إذا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ". صحيح البخاري برقم (4636) كتـاب التفسـير، بـاب (ولا تذرن ودا ولا سـواعا ولا يغـوث ويعـوق ونسـرا) (4/187 3).

والأوثان يذهبون مع آلهتهم إلى النار، ويـذهب عُبَّاد الأنبيـاء والأتقيـاء إلى النـار أيضـاً وحـدهم، ويتـبرأ منهم من كـانوا يعبدونه، ويقول لهم الله جلَّ ذكره: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[1].

وقلت والله على ما تقــول وكيــل: (فالاســتغاثة، والتوســل، والتــبرك بعبــاد الله المقــربين؛ من الأنبيــاء والصالحين، كل ذلك لا حرمة فيـه، فضلا عن كونه شـركاً، كما تزعمه الطائفة الوهابيــــة، المغالية في معتقـــــداتها الشنيعة، بل إنه نقيض ما تدعيه تماماً، فهو قربـةٌ مطلوبـةٌ من أعظم القُرَب، حثَّ عليها الشارع الحكيم) [2] فحسـيبك الله فيما تقول ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[3].

ووالله يا حضــرة الخصم إنك لأحقر من أن تجــارى، وأذل وأقل من أن تناقش الحسـاب؛ لأنك لا تقـوم إلا كما يقوم الـذي يتخبطه الشـيطان من المس، أو لأنك لا تشم ولا تطعم، وإن أتيناك بكل آية فما أنت بمؤمن لنا، ولو كنا صــادقين، ولكن جعلك الله فتنة لقــوم لا يعقلــون، ولا يتفكـرون، ولا يعلمـون، فعلينا بيـان جهلـك،/83 وإيقافك عند حـدك، ثم من اهتـدى بعد ذلك فلنفسـه، ومن ضــلَّ فإنما يَضِــل عليهــا، ومن يضــلل الله فلن تجد له وليا مرشدا.

ولقد كتب كثـيرٌ من النـاس في الـدفاع عن هـذه العقائد الباطلــــة، وكــــان غاية ما يقولونه الحكم على التوسل، والاستغاثة، والاستعانة بغير اللـه، أنها جـائزة، إلا أنت يا مغــرور، فإنك حكمت عليها بالاســتحباب، وزعمت أنها قربة مطلوبة، من أفضل القُرَب.

---

1 (?) الفرقان: ١٧ - ١٨

2 (?) درر المعاني ص (38).

3 (?) الصف: ٧

وتجــرأت على مقــام النبــوة، فنســبت كــذباً إلى المبعوث بقول الله تعالى: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭾ[1] نسبت إليه ﷺ أنه يُرَغِّبُ في الاسـتغاثة والتوسل بغـير اللــه، ويحثُّ على ذلــك، ولم تبــالِ بالآيــات القرآنيــة، والأحاديث النبوية، المصرحة بكفر كلَ مسـتغيث بمخلـوق فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى وحده لا شريك له.

1 (?) يونس:(106- ١٠٧).

كذبه على الصحابة والتابعين

وما استحييت من قولك: (والدليل على ذلك أن أول من سارع إليها، وتزين بها، عِلْيَة الأمة الإسلامية، ونجومها الزاهرة من الصحابة والتابعين) [1] فأين وجدت ما نسبته من الكذب والزور إلى سلف الأمة، الذين ظننت أنك ستغيظنا بالثناء عليهم، وتفضيلهم على ابن تيمية وأتباعه، ونحن ندين الله بتفضيلهم على من بعدهم، وحبهم والاقتداء بهم، ونقدسهم[2] عما تقول، ونبرأهم من أن يشركوا بالله شيئاً يعلمونه، ونستغفر الله لهم فيما لا يعلمونه، ومن أي كتاب نقلت أنهم كانوا يستغيثون بأيِّ نبيٍ، أو ملكٍ، وهل عندك غير ما ذكره يوسف النبهاني في كتابه شواهد الحق من الحكايات الباطلة، والأدلة الفاسدة، التي لا يثبت بها حق، ولا يصح جعلها ديناً، ولا يستشهد بها في نفي، ولا إثبات، والعقائد لا يحتج لها[3]...

---

1 (?) درر المعاني ص (38)، سينقل المردود عليه بعض الآثار التي تنسب إلى الصحابة والتابعين، وهي إما ضعيفة، أو تم حملها على غير المراد منها، وسينقلها المؤلف-رحمه الله- ويرد عليها جميعاً.

2 (?) تقدّسَ: أي تطهر وتنَزَّه، والمقدّسَ : المطهَّرَ، وفي التنزيل: (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) معنى نقدس لك أي: نطهر أنفسنا لك، وكذلك نفعل بمن أطاعك نقدسه أي نطهره. فيكون معنى كلام المؤلف –رحمه الله-: نُنَزِّهُ الصحابة عن الشرك بالله، وعما تنسبه إليهم. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (10/130)، لسان العرب لابن منظور (6/16 8-169).

3 (?) في المخطوط علامة بعد قوله: "لا يحتج لها" وفي حاشية الصفحة من أعلى قوله:" بغير القطعيات الموجبة للعلم كالآحاد فكيف بضعيف إلخ"، والمؤلف –رحمه الله- يكثر من طلب الأدلة القطعية خلافاً لعمل أهل السنة فإنهم يطلبون الدليل الصحيح وحسب، وقال في رده على أحد الأحاديث التي استدل بها المردود عليه " وقد علم الخصم أن مثل هذا لا يحتج به في العقائد" والحديث صحيح وهو في سنن الترمذي، وقد كنت أظن أن هذا الكلام ليس من

بضعيف[1] وموضوع[2]، ورؤيا منامية وحكاية خيالية، وقصة وضعها بعض أسيادك، أو قصيدة نظمها ولي الله فلان، الذي لا يعرف سنة ولا قرءان، فعلى غيرنا يكون التدليس، وعلى غير الصحابة والتابعين يكون الكذب، فهذه كتب السنة بين أيدينا، ومعنا دواوين الإسلام وتواريخه المعول عليها، وليس فيها إلا الحثُّ على عبادة الله وحده، ودعائه في الشدائد، والاستغاثة به في جميع

المؤلف ولعله دسَّ عليه، لكن بعد أن رأيت كلام المؤلف في أكثر من موضع يطلب فيه الأدلة القطعية، والموضع الذي ذكر آنفاً وقال فيه: إنه لا يحتج به في العقائد، وكذا نقله لكلام محمد عبده في عدم الاحتجاج بخبر الآحاد في العقائد ولم ينكر عليه –كما سيأتي-، اتضح لي أن هذا التعليق هو من كلام الشيخ –رحمه الله- وأنه لا يرى الاحتجاج بالآحاد في مسائل العقيدة، وهذا من الأخطاء التي وقع فيها المؤلف- يغفر الله له-، ومذهب أهل السنة والجماعة أنهم لا يفرقون في الاحتجاج بين متواتر وآحاد، والدليل الشرعي إذا صحَّ عن رسول الله ﷺ أفاد العلم وأوجب العمل، وعلى هذا إجماع السلف من الصحابة والتابعين، فإنه لا يعلم عن أحد منهم التفريق في الأخذ بالأدلة بين العقائد والأحكام، بل قد تلقت الأمة أخبار الآحاد بالقبول علماً وعملاً، والتفريق بين مسائل الاعتقاد ومسائل الأحكام وأنه لا يؤخذ بالآحاد في المسائل العقدية ويؤخذ به في المسائل العملية، إنما هو مذهب متأخري المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة، وقولهم هذا فيه صدٌ عن الشرع وإبعاد للناس عن دين الله، إذ أكثر الأحاديث آحاد، والمتواتر نادر الوجود يجعله بعض أهل العلم بعدد الأصابع، وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة، ومذهبهم في عدم الاحتجاج بخبر الواحد في العقائد مبني على أن خبر الآحاد لا يفيد العلم وإنما يفيد الظن، وقد نص جمع من العلماء سلفاً وخلفاً على أن أخبار الآحاد تفيد العلم؛ منهم الأمام مالك، والشافعي، وأحمد، وأصحاب أبي حنيفة، وداود بن علي الظاهري، وابن حزم، والحسين الكرابيسي، والحارث بن أسد المحاسبي، وابن خواز منداد، وجماعة ذكرهم ابن القيم في كتابه الصواعق المرسلة، وقد ذكر ابن القيم –رحمه الله- أن بعض أهل العلم يرى كفر من يجحد ما ثبت بخبر

الأمــور، والاعتمــاد عليه في كل صــغير وكبــير، وعظيم وحقير، مما كـان أو سـيكون، في العاجل والآجـل، والأول والآخـر، وقولك هـذا يخـالف قـول الله تعـالى في محمد وأصحابه، الذين كانوا يسـتغيثون به وحـده عند كل شـدة، ويطلبون منه النصر على أعدائهم، كما يقول تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭽ[1] ولم يستغيثوا بموسى، ولا عيسى، ولم يتوسلوا إليه تعالى بـأي مخلـوق

الواحد العـدل، والأدلة على قبـول خـبر الواحد بـدون تفريق كثيرة جـداً، وذكر جمعـاً منها الإمـام ابن القيم في الصـواعق المرسلة من الكتاب والسنة وآثـار السـلف والإجمـاع، وهـذه الأخبــار حــتى ولو لم تفد اليقين فــإن الظن الغــالب حاصل منها، ولا يمتنع إثبـات مسـائل العقيـدة بها كما لا يمتنع إثبـات الأحكام العملية بها، والتفريق كما سبق باطل بالإجماع، وكذا فإن إثبات مسائل الاعتقاد بأخبـار الآحـاد مسـألة مجمع عليها بين السلف ، والقول بعدم الأخذ بأخبـار الآحـاد في العقيـدة يلزم منه لوازم باطلة، منها رد أكثر الشرع، واعتقاد نقصـانه، ومنها أيضاً ما ذكره شيخ الإسلام –رحمه الله- بقولـه:" وربما يرتقي هذا القول إلى أعظم من هـذا، فـإن النـبي أدى هـذا الـــدين إلى الواحد فالواحد من أصـــحابه ليـــؤدوه إلى الأمة وينقلوه عنه، فـإذا لم يقبل قـول الـراوي لأنه واحد رجع هـذا العيب إلى المؤدي، نعوذ بالله من هذا القول البشع والاعتقاد القبيح.ا.هـ"، وبالجملة فإن هذه المسألة من أشـنع المسـائل التي وقع فيها أهل البدع، وقد ردوا بها كثيراً من الأدلة، ونفوا كثيراً من الصفات معتمدين على هذا القول الفاسد، ومن ثَم حكَّمــوا عقــولهم في صــفات الله تعــالى بــالنفي والتحريف والتأويل الفاسد، تركوا شرع الله تعالى وسـنة نبيه الـذي لا ينطق عن الهوى، وحكموا عقولهم وآراءهم الفاسـدة فكـانت النتيجة أن تـردوا في دركـات الضـلال والهـوى والعيـاذ باللـه، وبأي عقل يفهم الكتاب والسنة أبعقول الجهميـة؟ أم بعقـول المعتزلـة؟ أم بعقـول الأشـاعرة؟ وغـيرهم كثـير ممن يـدعي انتسابه إلى العقـل، وهم مع ذلك قد يثبتـون عقيـدتهم بقـول شاعر نصـراني كما أشـار إلى ذلك شـيخ الإسـلام في اللامية المنسوبة إليه بقوله:

قبحــــــــــــــــاً لمن نبذ القـــــــــــــــــــرآن وراءه

من أحبابه المقـربين إليه قـط، وهل عنـدك أن أبا بكـرٍ استغاث برسول الله على قتال أهل الردة؟
أو أن علياً بن أبي طـالب اسـتغاث به على قتـال البغاة، أو أن الحسين اسـتغاث، أو توسل بجـده الأعظم في محنتـه، وحين أحـاط به الأعـداء، وما لعثمـان بن عفـان (أيـام حصـاره)[1] لم يهتد إلى شـيء من تلك الاستغاثات، التي جعلتموها سبباً للنجـاة، ونيل المقاصـد،

وإذا اسـتدل يقـول قـال الأخطل
والمؤلف-رحمه الله- وإن كان يذكر مثل هـذا الكلام، إلا أنه قد أكـثر في كتابه هـذا وفي غـيره من الكتب من الاستدلال بأخبار الآحاد على مسائل عقدية، وهـذا يـدل دلالة واضحة على فساد هذه القاعـدة المبتدعـة، والمؤلف –رحمه الله- ممن يعظم الدليل، وممن يرجع إلى الكتاب والسنة في غالب أحواله، ولعله لم يتعمق في دراسة هذه المسائل على يد الأشـاعرة، فـأنت لا تـراه يـدافع عن هـذه القواعـد، ولا يستدل لها، وإنما يذكرها عرضاً، وعند التفصيل تجـده لا يرجع إليها، بل يستدل كاستدلال أهل السـنة والجماعة بما صح من الأدلـة. انظـر: تمهيد الأوائل وتلخيص الـدلائل للبـاقلاني ص (515)، التلخيص في أصـول الفقه للجويـني (1/213)، لمع الأدلة للجويـني ص (104)، الحجة في بيـان المحجة للأصـبهاني (1/379)، الانتصـار للعمـراني (1/191-192)، أسـاس التقـديس للـرازي ص (127)، جـواب الاعتراضـات المصرية لشيخ الإسلام ص (43) وما بعـدها، مجمـوع فتـاوى شـيخ الإسـلام (6/297)، المسـودة لآل تيمية ص (220)، مختصر الصـواعق المرسـلة لابن الموصـلي (4/1400-1640)، خبر الواحد وحجيته د. أحمد الشـنقيطي ص (180) وما بعدها.

1 (?) الحديث الضعيف هو: ما لم يجتمع فيه صفات الصحيح، ولا صـفات الحسـن. المنهل الـروي لابن جماعة ص (38)، الباعث الحثيث لأحمد شاكر ص (53).

2 (?) الموضـوع: هو المكـذوب على رسـول الله ، ويقـال له: المختلق والمصنوع يعنى: أن واضعه اختلقه وصنعه، وهو شر أنواع الضعيف. انظر: الغاية في شرح الهداية للسخاوي ص (203)، تدريب الراوي للسيوطي (1/274).

ورد غائلة الأعداء، وكفِّ أكف الظالمين، وهل تستطيع أن تثبت لنا شـــيئاً من اســـتغاثة/84 الصـــحابة والتـــابعين أجمعين؟ على شرط أن يكون ذلك بسند صحيح(1)، ومتن لا يعارضه كتاب الله، ولا ما هو أصح منه عن رسـول الله .

وبطيشك المعـــروف؛ ظننت أن اســـتدلال الوهابية بالآيات القرآنية، التي نزلت في المشـركين، على أدعيـاء الإسلام الـذين يعملـون من الشـرك ما لم يصل إليه علم أصـــحاب الجاهلية الأولى، هو عين التعسف والشـــطط، والخروج عن العدالة والاستقامة، وكـأن القـرآن عنـدك لا يصـلح إلا للاســتدلال به على أولئك الكفـار، الموجـودين وقت نزولــه، ومن كفر بعد ذلك فهو محتــاج إلى قـــرآن جديد، ورسـول آخر يبعث إليـه، ولو عـرفت الإيمـان، وأنه يزيد وينقص، وأن هنــاك أعمــالاً تناقضــه؛ لما ظننت أن المـــؤمن من جـــاء بكلمة التوحيد فحســـب، ولما حكمت بإيمان من يدعو غير الله، ويعبد مخلوقاً يستشـفع به إلى الله في رد القضـــــاء، ودفع البلاء، وكشف الكـــــروب، وغفران الذنوب ﭽ ڈ ڎ [illegible] ھ ه ه ھ [illegible]
ۀ ڭ ڮ گ ڳ ۇ ۆ ۈ ۋ ۉ ۅ [illegible] ﭼ(2) وقد أخـرج ابن أبي حـاتم(3)، ومحمد بن نصر المـروزي(4)

---

1 (?) الأنفال: ٩

1 (?) ساقط من (ب).

1 (?) الحـديث الصـحيح: هو الحـديث المسـند الـذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكـون شـاذا ولا معللاً. انظـر: مقدمة ابن الصـلاح ص (11-12)، نزهة النظر لابن حجر ص (82).

2 (?) يونس: ١٨

3 (?) تفسير ابن أبي حاتم برقم (18591) (10/3299).

4 (?) محمد بن نصر بن الحجـاج المـروزي، أبو عبد اللـه، الحافظ الإمام شيخ الإسلام، ولد ببغداد سنة اثنـتين ومـائتين، إمـام عصـره في الحـديث بلا مدافعة ، تـوفي سـنة سـبع وتسعين ومائتين. انظر: سير أعلام النبلاء (14/33).

في كتاب الصلاة[1] عن أبي العالية[2] قال: " كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع لا إله إلا الله ذنب، كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزل قول الله تعالى ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ڍ ڌ ڈ ڎ ڏ ڐ ڑ ڒ ڗ ﭼ[3] فخافوا أن يبطل الذنب العمل".

---

1 (?) تعظيم قدر الصلاة برقم (698) (2/645).

2 (?) رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي البصري، أدرك الجاهلية وأسلم بعد موت رسول الله ﷺ بسنتين، ودخل على أبي بكر ، وصلى خلف عمر ، توفي سنة ثلاث وتسعين. انظر: طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ص (93).

3 (?) محمد: ٣٣

استدلاله بحديث النية

وحيث اعتــبرت المقاصــد، وجعلت المعــوّل عليهــا، وجهلت أن إعمال الكلام خير من إهماله[1]، استدليت بقـول رسـول الله ﷺ: (إنما الأعمـال بالنيـات، وإنما لكل امـرئ ما نوى..)[2]، وظننت أن الاعتبار بالنية فقط، وعطلت اعتبـار الأقـوال والأفعـال كلهـا، فعنـدك أن المُطلِّق، والمعتـق، والبائع والمشتري، وقائل الكفر وفاعله غير مسئولين، ولا محاسبين على أعمالهم، إلا إذا قصدوا معها حقائقها.

وبنــاء على هــذه القاعــدة الباطلــة، فإنك لا تغضب لسـماع من يسب الله ورسـوله[3]، ولا لرؤية من يـرتكب الفــواحش، إلا إذا عــرفت قصــده، واطلعت على ما في نفســه، ولو قــال لك الــزاني إنه يريد تكثــير النســل، والاستراحة من متـاعب الـزواج؛ لعذرته في فعلـه، وقلت لـه: لا بـأس عليـك، فإنما لكل امـرئ ما نـوى، ومثل هـذا على قولك من يشــرب الخمــر؛ ليتقــوى بها على طاعة الله، ومن يأكل الربا، وأموال الناس بـالإثم والعـدوان؛ إذا كـان يقصد بفعله تـأديب الظلمـة، وأن لا يعـاملوا الكفـار بتلك المعاملة، إذ المسـلم أحق بما يأخـذه من أخيـه، ولو كـانت حرمته ثابتة بـالنص الصـريح الصـحيح، فيا ضَـيْعَةَ العلم إن كنت من أهلــه، ويا حســرة العلمــاء إذا عــدَّك

---

1 (?) هــذه قاعــدة فقهية ومعناهـا: إعمـال الكلام ما أمكن إعماله أولى من إهمالــــه؛ لأن المهمل لغـــو، وكلام العاقل يصـــان عنه ، فيجب حمله ما أمكن على أقــرب وأولى وجه يجعله معمولاً به، ومن أمثلتـه: ما لو أوصى بطبـل، وله طبل لهـو، وطبل حـرب، صح وحمل على الجـائز. انظـر: الأشـباه والنظائر للسيوطي ص (128)، شرح القواعد الفقهية للزرقا ص (315).

2 (?) رواه البخاري برقم (1) باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .... (1/3)، ومسلم برقم (1907) كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ إنما الأعمال بالنية وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمـال (3/1515). من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

3 (?) سبق بيان حكم هذا ص (149).

العامة منهم ﭽ   ﯕ   ﯖ   ﯗ   ﯘ   ﯙ   ﭼ[1] ولعلك تنسب إلينا إنكار هذا الحديث؛ شأن الذي يقول في خصـمه إذا أبطل استدلاله بالآية أو الحديث: لقد كفر بالقرآن، وجحد السنة الصحيحة! ونحن أعـرف منك به وبسـببه، وبما قيل فيـه، ولو سألناك عن مـدلول الحصـر/85 في هـذا الحـديث[2]، وما هـو؟ لم ترجع إلينا قـولاً، ولم يتـأتى لك الاهتـداء إلى القول بأنه الصحة، أو الكمـال، وكيف تعـرف ذلك وأنت لا تحفظ المنقـول، ولا تفهم المعقـول، ومن التعب الـذي لا يطـاق مؤاخـذتك على كل ما تقـول، ولو كـانت عيوبك معدودة، وغلطاتك محصـورة؛ لهـان أمـرك، وقـلَّ شَـرُّك، ولكنك تستدل بما يرد عليك، وتـأتي بكل شـيء على غـير أصله، حـتى الحمـير تصـفها بمسـتنكرة[3]، تريد قـول الله

---

1 (?) مريم: ٧٥

2 (?) قـال البغـوي –رحمه اللـه- عن قوله ﷺ :" إنما الأعمـال بالنيات" لم يرد به حصول أعيانها، لأنها حاصلة حساً وصـورة من غير أن تقترن بها النية، إنما أراد به صحتها حكماً في حق الدين، فإنها لا تحصل إلا بالنية ". وقـال ابن الجـوزي -رحمه اللـه-:"فقوله :' إنما ' كلمة تـراد للحصـر، تثبت المشـار إليه وتنفي ما عـداه، فهي تعمل بركنيها إثباتا ونفيـا، ومعلـوم أن الرسول لم يرد نفي الأعمال الحسية، لأنها قد توجد بغير نية، وإنما أراد صحة الأفعال الشرعية، فبيَّن أن النية هي الفاصـلة بين ما يصح وما لا يصح ... وقد أفاد هـذا الحـديث أن الشـرع إنما يعتد بالعمل الذي فيه النية، فلو أن إنسـاناً اغتسل بقصد التـبرد لم يجـزه عن الجنابـة"ا.هـ وقوله ﷺ " إنما الأعمـال بالنيات" معناه "ما الأعمال إلا بالنيات". انظـر: شـرح السـنة للبغوي (1/402)، كشف المشكل لابن الجوزي (1/86-87)، تيسير العلام للبسام (1/23).

3 (?) درر المعـاني ص (39)، وعبارته هكـذا:(إن القـائلين ((مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)) لما دعـاهم رسـول الله المبعـوث رحمة للعـالمين إلى الإيمـان بما جـاؤء به نفـروا عنه

في الذين لا تنفعهم شفاعة الشافعين ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[1] فبالله نستعين عليك، وبصارمنا القرآني نقطع أوصال درر معانيك ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ[2].

نفور الحمر المستنكرة).

1 (?) المدثر: ٤٩ - ٥١

2 (?) سبأ: ٤٨ - ٤٩

جرأة في خطأ

وكنت أريد الخوض معك في قولك: (ولو كان كل دعاء عبادة كما هو رأي الوهابية؛ للزم تكفير سيد الكائنات محمد بطلبه الدعاء من سيدنا عمر بن الخطاب)[1][2]،

---

1 (?) درر المعاني ص (40).

2 (?) المردود عليه يفرق بين العبادة والدعاء، كما في كتابه ص (40)، ويستدل للتفريق بالحديث الذي فيه طلب النبي من عمر الدعاء له، وهذا من الجهل الفاضح، والنبي يقول: (الدعاء هو العبادة)، وليس بعد هذا البيان من بيان، وأما الحديث الذي استدل به على التفريق فقد سبق تخريجه ص (302)، وبيان أنه حديث ضعيف، وعلى فرض صحته فإنه طلب من المؤمن الحي الدعاء لأخيه المؤمن وهو أمر مشروع، فأين فيه دعاء غير الله أو الاستغاثة به، والدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة، ودعاء المسألة هو: طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو دفع ضر، ولهذا أنكر الله سبحانه على من يدعو أحداً من دونه ممن لا يملك ضراً ولا نفعاً كقوله تعالى: ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ   ﭼ يونس: ١٠٦ ، وغيرها من الآيات، ودعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة، ودعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة، يقول تعالى: ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ   ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ   ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ الأنعام: ٤٠ – ٤١ ، ووجه تضمن دعاء المسألة لدعاء العبادة؛ أن السائل أخلص سؤاله لله تعالى، وذلك من أفضل العبادات، وكذلك الذاكر لله ، والتالي لكتابه، ونحوه، طالبٌ من الله في المعنى، فيكون داعياً عابداً.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن:" وضابط هذا : أن كل أمر شرعه الله لعباده، وأمرهم به، ففعله لله عبادة، فإذا صرف من تلك العبادة شيئاً لغير الله فهو مشرك، مصادم لما بعث به رسوله من قوله: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ الزمر: ١٤ .ا.هـ. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (1/326-15/11)، فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن ص (179-

ولكن الـــــذي يخاطبك من اليمن[1]، ويعاتبك على هـــــذا الكلام، قد كفـاني مؤنة الأخذ والـرد معك في الموضـوع، ولئن يخـرَّ على الأرض كسـفٌ من السـماء، أحب إلي من مجاراتك في هذا السفه، وأهـون علي من أن أقـلَّ الأدب على صاحب المقام العظيم ﷺ؛ بتكرار هـذه الألفـاظ الـتي تضـيق بها نفـوس المؤمـنين ذرعـاً، ولا يطيق سـماعها إلا الـذين ينصـرون الباطل بمثلـه، فلكم الويل مما تصـفون، وفرَّقت بين عُبَّاد الأوثان، وعباد القبـور، بـأن أولئك كـانوا ينادون أحجاراً نحتوها بأيديهم، وهؤلاء ينادون قوما بـــررة، وناســاً خــيرة، يســمعونهم ويــردون، كما تــدل على ذلك الآيات، والأحاديث الـتي لا يعرفها غـيرك، ولم يطلع عليها سواك، وليتك اقتصرت على قولـك: "يسـمعون" لنعـذرك في فهمك غلطــاً لحـديث أصـحاب القليب، الـذي يقـول فيهم النــبي ﷺ: (ما أنتم بأســمع لما أقــول منهم)[2] ولكن

180)، الأسنة الحداد لسليمان بن سحمان ص (139).

[1] (?) هو أحمد محمد نعمان وسـيأتي مقاله في آخر الكتـاب رداً على صاحب درر المعاني في قوله هذا.

[2] (?) رواه البخاري برقم (3757) كتاب المغـازي، بـاب قتل أبي جهل (4/1461)، ومسـلم بـرقم (2873) كتـاب صـفة القيامة والجنة والنـار، بـاب عـرض مقعد الميت من الجنة أو النار وإثبات عذاب القبر والتعـوذ منه (4/2202). من حـديث أنس بن مالك ﷺ.

زعمت أن الموتى يسمعون ويردون[1]، تخالف لهذا[2] قول الله تعالى: ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[3]، وقوله تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ[4]، وليت شعري من الذي يرد عليك إذا خاطبته، ويجيبك إذا ناديته من الصالحين، الذين كرسّت شطراً من حياتك على دعائهم، والاستغاثة بهم في مهماتك وملماتك.

وكيف قويت روحك حتى استطاعت الاتصال بأرواح الموتى، والحديث معهم، ولعلك حفظت حديث السلام عليهم، وأنَّ الله يرد أرواحهم حتى يجيبوا من سلم عليهم، كما في حديث أبي داود[5] عن أبي هريرة ﭬ عن النبي ﷺ: (ما من أحد يُسلِّم علي إلا رد الله علي روحي، حتى أرد عليه السلام) وإن إعادة الأرواح لتلك الأشباح

---

1 (?) درر المعاني ص (41). واستدلال المردود عليه بهذا الحديث لسماع الموتى السماع المطلق خطأ ظاهر، مخالفٌ لما ذكره أهل العلم عند كلامهم على هذا الحديث، وأول ما يرد عليه الآية التي ذكرها المؤلف-رحمه الله-، وقال قتادة في الحديث: أحياهم الله حتى أسمعهم توبيخاً، وتصغيراً، ونقمةً، وحسرة، وتنديماً" وقال ابن حجر في الفتح: "وقال ابن التين: لا معارضة بين حديث ابن عمر والآية؛ لأن الموتى لا يسمعون بلا شك، لكن إذا أراد الله إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمتنع". انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (4/298)، فتح الباري لابن حجر (3/235).

2 (?) كذا في الأصل والأنسب للسياق (بهذا).

3 (?) فاطر: ٢٢

4 (?) النمل: ٨٠

5 (?) في سننه برقم (2041) كتاب المناسك، باب زيارة القبور (2/218)، وقال ابن حجر في الفتح (رواته ثقات) وصحح إسناده النووي في رياض الصالحين، لكن في إسناده حميد بن زياد وقد تكلم فيه من قبل حفظه، وقد قال عنه الحافظ ابن حجر: صدوق يهم، فالحديث حسن كما ذكر ذلك الشيخ الألباني رحمه الله. انظر: رياض الصالحين للنووي برقم (1402) ص(255)، فتح الباري لابن حجر (6/488)، صحيح أبي داود للألباني (6/281).

بعد مفارقتها إياها، إنما هي إعادة عارضة زائلـة، لا تـدوم ولا تبقى، وإنما هي لـرد السـلام، وإجابة سـؤال الملكين فحسـب، وأما إجابة الـدعوات، وإغاثة اللهفـات، وتفـريج الكربات، وقضاء الحاجات من الأمـوات، فمن الممتنعـات عقلاً وشرعاً.

ولو اتفقنا على فهم العبـادة، وحقيقتهـا، وأن الـدعاء منهـا، بل مخهـا، كما تقـدم لما قلت إنـك: (على ثقة تامة فيمن يوجه خطابه لمتبرك بولي بقوله:/86 إنك تعبد هـذا الولي بفعلك هذا، أنه لن يسلم من العذاب والتنكيـل، بل لا يسـتبعد أن يسـفك دمـه، بمجـرد تلفظه بتلك الجمل الجهنميـــة) [1] يظهر من كلامك هـــذا أنك مشـــترك في جريمة الاعتـــداء على فضـــيلة الشـــيخ أحمد العبـــادي مرتين[2]؛

---

1 (?) درر المعاني ص (41).

2 (?) اعتدي على الشيخ العبادي –رحمه اللـه- مـرتين؛ مـرة بإطلاق النار عليه، ومرة بالطعن بالسـلاح الأبيض، وكـان ذلك على أيـدي أصـحاب الطريقة الأحمدية بعـدن، وبتحـريض من الإنجليز، وسلمه الله تعـالى في الحـادثتين. انظـر: عـدن في عيون الشعراء للهمداني ص (84)، هداية المريد للعبادي ص (3-4) مقدمة أحمد بن سالم.

بل وفي كل اعتــداء وقع على الموحــدين في الشــيخ عثمـــان من حزبـــك، الـــذين تثق بقيـــامهم على الحق والمحقين ﭽ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ □ □ □ □ □ □ ھ ھ ﭼ[1]ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[2] ومن الذي سيغضب يا حضرة الخصم غضباً يحمله على الفساد في الأرض، وسفك الدماء إذا قيل له: لا تعبد إلا اللــه، ولا تتوكل إلا عليــه، ولا تصــرف شــيئاً مما هو له إلى غــيره من الآلهــة، إنما هو جاهل خــدعتموه، أو متعلم ســلكتم به غــير ســبيل المؤمــنين، فــزينتم له الباطــل، وفتنتموه بالوعود وتلك المواثيق والعهود الــتي قطعتموها له بأنه سيعيش حميداً، أو يموت شهيدا ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ □ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ[3] .

ومن الـذي قلَّد ابن عبد الوهـاب في حكمه بالشـرك على من يعبد غــير اللــه، ويســتعين به بــوحي نفســه، كما تقــول: (حــتى طمس الله على بصــيرته، وحجبه عن بــره وإحسانه) [4] أهو عدوك البيحاني، أو هو أســتاذه العبــادي، أم هم علمــاء الأرض وملوكها المســلمون بمصر والشــام واليمن ونجد والحجاز والعراق والمقاطعات الإسلامية في الهند وســائر بلاد اللـــه؟ وأي بصــيرة هي أشد عمى من بصــائر عبــاد القبــور، ومن يُقِــرُّهم على ذلــك، وقد تكــون أردت أن تقـــول: إلا من طمس الله بصـــره وبصـــيرته، وتعيير خصــمك بعمى العين، فخفت من اللــوم، وخشــيت قول أبي العلاء المعري[5]:

---

1 (?) يس: ٦٥

2 (?) فصلت: ٢٢ - ٢٣

3 (?) الحشر: ١٦ - ١٧

4 (?) درر المعاني ص (42).

5 (?) أحمد بن عبدالله بن ســليمان بن محمد بن ســليمان القحطاني ثم التنوخي المعري الأعمى اللغوي الشاعر الشيخ العلامة شــيخ الآداب أبو العلاء، صــاحب التصــانيف الســائرة

قالوا العمى منظرٌ قلت بفقدي لكم

والله ما في الوجود العيون[1]

ولو تجـرأت على ذكر ما في نفسـك؛ لقـرأت عليك هـذه الآيات: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ[2] ولكنك تخفي في نفسك ما الله مبديه، وتخشى النـاس والله أحق أن تخشـاه، وأي بـرٍ وإحسـان حجبه الله عن أهل التوحيـد، الـذين يـأمرون بـالمعروف، وينهون عن المنكـر، ولله عاقبة الأمـور، أو ليسـوا ملـوك الأرض وأئمتها، وسادتها وقادتهـا، وإن لهم في الآخـرة إن شاء الله لأجراً غير ممنون ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ[3] وهب أنهم كانوا ضعفاء ومستضعفين، وفقراء ومساكين، وخائفين غير آمنين، فكذلك الـدين بـدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى[4] للغربـاء[5]، وكـذلك كان المسلمون في بادئ الأمـر، فـأعزهم الله بعد الذلـة، وأغناهم بعد العَيْلة، وهداهم بعد الضلال، وصـيَّرهم ملوكـاً على الأسِرَّة ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ

والمتهم في نحلتـه، قـال الـذهبي:" ويظهر لي من حـال هـذا المخذول أنه متحير لم يجزم بنحلة" مـات سـنة تسع وأربعين وأربعمائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (18/23).

[1] (?) ينسب هذين البيتين إلى أبي العلاء المعـري ، وبعضـهم ينسـبها إلى بشـار بن بـرد. انظـر: المحاضـرات في اللغة والأدب لليوسي ص (79).

[2] (?) عبس: ٣ - ٦

[3] (?) الأنبياء: ١٠٥

[4] (?) طـوبى : اسم الجنـة، وقيل هي شـجرة فيـه، وطـوبى فُعْلى من الطيب. انظر: النهاية لابن الأثـير (3/141)، شـرح النووي على مسلم (2/176).

[5] (?) يشير المؤلف –رحمه الله- إلى حديث رواه الإمام مسلم برقم (145) كتاب الإيمان، بـاب بيـان أن الإسـلام بـدأ غريبـاً وإنه سـيعود غريبـاً وإنه يـأرز بين المسـجدين (1/130). من حديث أبي هريرة .

ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ[1]، والغريب أنك ذكرت في هذا الفصل بعض مسائل الإجماع[2]، والقياس[3][4]،

1 (?) الإنسان: ١٢ - ١٣

2 (?) الإجماع في اللغة: الاتفاق والعزم. وفي الاصطلاح: اتِّفَاقُ مُجْتَهِدِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ في حَادِثَةٍ على أَمْرٍ من الْأُمُورِ في عَصْرٍ من الْأَعْصَارِ. وهو الأصل الثالث من أصول الاستدلال عند أهل السنة والجماعة. انظر: البحر المحيط للزركشي (3/486-487)، الكليات للكفوي ص (42)، نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر لابن بدران (1/273)، المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وجماعة (135).

3 (?) القياس في اللغة: التقدير والمساواة، يقال: قاس النعل بالنعل أي: قدره به، وقاس الطبيب الجرح، إذا سبره بالمسبار ليعرف مقدار غوره. وفي الشرع: إلحاق فرع بأصل في الحكم لعلة جامعة بينهما. انظر: أصول السرخسي (2/143)، شرح الكوكب المنير لابن النجار (4/5-6)، نزهة الخاطر العاطر لابن بدران (2/196).

4 (?) المسائل التي ذكرها المردود عليه في كتابه ولها تعلق بالإجماع والقياس وأعرض عنها المؤلف –رحمه الله- هي ثلاث مسائل: الأولى: أنه لا يقاس عباد القبور على المشركين في الجاهلية، والثانية: الإجماع على عدم تكفير المسلم بالظن والتخمين وأنه لا بد من دليل قطعي لا يقبل أي احتمال،والثالثة: الإجماع أيضاً على جواز التوسل والاستغاثة بغير الله تعالى بل وندبه، و قد أتى المردود عليه بكلام لا طائل تحته، ولا علاقة له بالبحث العلمي إنما هو مجرد مكابرة لا غير، فذكر أنه لا يقاس من يتوسل بالأنبياء والصالحين بالمشركين الذي يعبدون الأصنام، ومسألة قياس المشركين اليوم على المشركين في القديم سبق بيانها وأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وأن شبهة

فـأوهمت من لا يعرفك أنك فقيه كبـير، وأصـولي خطـير، وما أنت والله إلا أفـــرغ من جـــراب أبي زيد[1]، ولـــذلك أعفينـــاك من النقـــاش الأصـــولي، وأرحنا العامـــة/87 من قراءة ما لا يعلمون، وفي استطاعة من له بهذا الفن أقلَّ إلمام أن يرد عليك چ ې ې ې ې ې ې ې ې ې ې ې ې ى ى ي ي ې چ[2].

المشركين اليوم هي نفس شبهة المشركين في القديم، وقد ذكرها الله تعالى في قوله: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے چ الزمر: ٣ ، وسبق ذكر قصة الشيخ صـديق حسن ص (284) الـــتي يرويها بنفسه في رحلته للحج وفيها بيَّن رحمه الله أنّ شرك المعاصرين أشد من شرك الأوائل، وأما الإجماع الـــذي ذكره المردود عليه وهو أنه لا يجوز تكفير المسـلم بالظنيـات والتخمينـــات ولا بد من دليل قطعي لا يقبل أي احتمـــال، فما هو الدليل القطعي الذي يريده المـــردود عليه بعد صـــرف كل ما هو من خصـــائص الله تعـــالى لغـــيره، من دعـــاء واســـتغاثة واستعانة وذل وخضوع واستكانة ونذر وذبح وطواف وغيرهـــا، وأما الإجمـــاع الثـــاني فهو لم يـــذكر له مســـتند وإنما جـــاء به جزافاً وإدعاء، والمردود عليه وأمثاله من أبعد الناس اهتماماً بالإجماع وصحته. انظر لما سبق: صيانة الإنسان للسهسواني (1/345)، الأســـنة الحـــداد لابن ســـحمان ص (119،142)، كشف غياهب الظلام لابن سحمان ص (205).

1 (?) لعل المقصـــود بهـــذا أبو زيد الشخصـــية المفترضة في مقامات الحريـــري، أبو زيد الســـروجي، وقد كـــان غـــالب حاله فارغ الجراب، فيعظ الناس رجاء أن يملئو له جرابه، ولم أجد هذا القول في كتب الأمثـــال. انظـــر: مقامـــات الحريـــري ص (225).

2 (?) الزمر: ٩

بشرية الرسول ﷺ

لقد بعث الله في كل أمة رسـولاً منهم، يتلـوا عليهم آيات الله مبينات، ويخرجهم من الظلمات إلى النـور، وما أرسل الله في قرية من نــذير إلا وكــان من خيرها بيتــاً، وأطيبها منبتاً، يعرف الناس أمه وأبـاه، ويعيش فيهم كأحد أفــرادهم، لا يمتــاز عن غــيره إلا بجمــال خَلْقِــه، وعظيم خُلُقِــه، حــتى إذا بلغ أشــده واســتوى، آتــاه الله الحكم والنبوة؛ فبشر وأنذر، وأغرى وحـذر، وكـان قوله الصـدق، وفعله الحق، فيطاع ويعصى، ويمـدح ويهجى، ويتبعه قـوم سـبقت لهم السـعادة، ويخالفه آخــرون ســبقت عليهم الشقاوة ﭽ □ □ □ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □ □ □ □ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[1].

وأفضل رسل الله قـدراً، وأعلاهم مقامــاً، هو حبيبنا الأعظم، ومرشــدنا إلى اللــه؛ محمد بن عبد الله ﷺ، بعثه ربه بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، ولو كره المشــركون، فقــال له قومه كما قــال الــذين من قبلهم لأنبيائهم: إنما أنت بشر مثلنــا، تأكل الطعـام، وتمشي في الأســواق، ولو أراد الله أن يبعث إلينا رســولاً لكــان من الملائكة، أو لكان بشراً ممتازاً عنَّا بعصمته من الأعــراض البشرية، التي تعرض لكل أحد منا ﭽ □ □ □ □ □ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ[2].

وكان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، يعـترفون بـأنهم بشر كغيرهم من بـني آدم، يموتـون ويحيـون، ويمرضـون ويعــافون، ويحتـــاجون إلى ما يحتـــاج إليه غــيرهم من الطعـام، والشـراب، والنـوم، والنكـاح، كما وردت بـذلك الآيات والأحاديث قال تعالى: ﭽ ﮊ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ □ ﯞ ﯟ ﭼ[3] وقال تعالى: ﭽ ﮤ ﮥ □ ﮦ □ □ □ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ

[1] (?) الشورى: ٨

[2] (?) الإسراء: ٩٤ - ٩٥

[3] (?) الإسراء: ٩٣

ﭽ[1] وقال تعالى: ﭽ ... ﭽ[2] وقال تعالى: ﭽ ... ﭽ[3].

وفي الصحيحين[4] عن أم سلمة ك[5] عن النبي ﷺ: (إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، فلعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض؛ فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها، أو ليتركها) وعن ابن مسعود ﷺ قال : صلى رسول الله ﷺ (فلما)[6] سلم قيل له: يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء؟ قال: (وما ذاك)؟ قال: صليت كذا وكذا. قال: فثنى رجليه، واستقبل القبلة؛ فسجد سجدتين، ثم سلّم، ثم أقبل على الناس بوجهه فقال: (إنه لو حدث في الصلاة شيء أنبأتكم به، ولكن إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني، وإذا شك أحدٌ في صلاته فليتحر الصواب... الحديث)[7]، وفي

---

1 (?) الأنبياء: ٨

2 (?) الفرقان: ٢٠

3 (?) الكهف: ١١٠

4 (?) البخاري برقم (2326) كتاب المظالم، باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه (2/867)، ومسلم برقم (1713) كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن في الحجة (3/1337).

5 (?) هند بنت أبي أمية -المعروف بزاد الراكب- بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أم سلمة زوج النبي ﷺ، أم المؤمنين، هاجرت ك إلى أرض الحبشة ثم خرجت مهاجرة إلى المدينة، وتزوجها النبي ﷺ في شوال سنة أربع، وتوفيت سنة تسع وخمسين. الاستيعاب لابن عبد البر (4/1939)، الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين لابن عساكر ص (42).

6 (?) في (أ) فلم والمثبت من (ب).

7 (?) رواه البخاري برقم (392) كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان (1/156)، ومسلم برقم (572) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له

مسـند أحمد[1] عن طلحة[2] عن النـبي : (إنما أنا بشر مثلكم، وإن الظن يخطئ ويصـيب، ولكن ما قلت لكم: قـال الله فلن أكـذب على اللـه)/88، وإلى هـذه المماثلة أشـار شيخنا حفظه الله بقوله :

والأنبيا والرسل ناسٌ واصطفاهم ربنا[3]

فغضب صاحب درر المعـاني من هـذا الـبيت، وعـده مع تعليقـاتي عليه إسـاءة في التعبـير؛ لأنه قاتله الله يعـرف من جلال الرسـول فـوق الـذي يخبرنا به عن نفسـه، وفوق الذي يصفه الله تعالى به، وهـذا ما نقله من كلامي مُنْكِراً عليه بغير هدىً ولا كتابٍ منير: " يقـول بعض الـذين لا يفهمـون من العربية شـيئاً، ويستشـهدون بـأقوال سـادتهم، وقـادتهم المضـلين، محمد بشر لا كالبشـر، واليـاقوت حجر لا كـالحجر، وهـذا قيـاس باطل معـارض لقول الله تعالى: ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ.....الآية ﭼ[4] وقد تمـادى بعضـهم في الكفر حـتى قـال: غَـرَّتِ الفقهـاء آية البشـرية، والأمر على خلاف ما يفهمه الفقهـاء"[5] ومن ساغ له تفسير القرآن برأيه هان عليه مثل هذا القول ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[6]

.(1/400)

1 (?) في المسند بـرقم (1399) (1/162)، ورواه ابن ماجة برقم (2470) بـاب تلقيح النخل (2/156)، وصـححه الشـيخ الألباني انظر: صحيح سنن ابن ماجة (2/295).

2 (?) طَلْحَة بن عُبَيد الله بن عُثْمـان بن عَمْـرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم بن مُـرَّة ، أبو محمد ، القُرَشـيّ التَّيْمِي ، يعـرف بطلحة الخـير ، وطلحة الفَيَّاض، وهو من السـابقين الأولين إلى الإسلام، وأحد العَشَرة المبشرين بالجنة، مات سنة ست وثلاثين. أسد الغابة لابن الأثير الجزري (3/83-86).

3 (?) هداية المريد للعبادي ص (18).

4 (?) الكهف: ١١٠

5 (?) هداية المريد للعبادي ص (18).

6 (?) البقرة: ٧٥

وأي ضلال أكـبر من قـولهم: غَـرَّتِ الفقهـاء آية البشـرية، وقولهم: لا كالبشر، مع قول الله تعالى:

( ) وهم لا يريدون المعنى الذي يغالطنا به صاحب درر المعاني[1]، ولكنهم يريدون شيئاً آخر، وهو كقولهم أن النبي كان يعلم الغيب، ويعرف القرآن قبل نزوله عليه، ويستدلون لذلك بقوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[2]وقوله تعالى: ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﭼ[3][4]، حتى قال بعضهم: إن النبي سأل جبريل: (من أين تتلقى القرآن يا جبريل) فقال له:" من قبة السماء،

---

1 (?) يقصد قوله:" ومعنى الجمل سيكون حينئذ محمد بشر أي من حيث حقيقته الذاتية، ولا كالبشر أي من حيث ما امتاز به عليه الصلاة والسلام عن أفراد حقيقته بالعصمة الإلهية التي هي الفارق بينه عليه الصلاة والسلام وبقية أفراد تلك الحقيقة البشرية" درر المعاني ص (46)، وهذا من التمويه والجدل بالباطل، والواجب الاقتصار على ما جاء في الكتاب والسنة، والقرءان صرَّح أنه بشر وليس فيه "لا كالبشر"، وإنما الهدى والفلاح في الوحي لا في كلام هؤلاء الصوفية المغالين، وسينقل المؤلف بعضاً من هذا الكلام قريباً ويرد عليه.

2 (?) طه: ١١٤

3 (?) القيامة: ١٦ - ١٩

4 (?) قال ابن كثير في تفسير هاتين الآيتين:"وقوله :(ولا تعجل بالقرءان من قبل أن يقضى إليك وحيه) كقوله تعالى في سورة لا أقسم بيوم القيامة: (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرآناه فأتبع قرآنه، ثم إن علينا بيانه) وثبت في الصحيح عن ابن عباس أن رسول الله كان يعالج من الوحي شدة، فكان مما يحرك لسانه؛ فأنزل الله هذه الآية. يعني: أنه كان إذا جاءه جبريل بالوحي، كلما قال جبريل آيةً قالها معه، من شدة حرصه على حفظ القرآن، فأرشده الله تعالى إلى ما هو الأسهل الأخفُّ في حقه؛ لئلا يشق عليه فقال:(لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه) أي: أن نجمعه في صدرك، ثم تقرأه على الناس من غير أن تنسى منه شيئاً (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) وقال في هذه الآية: (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) أي: بل أنصت، فإذا فرغ الملك من قراءته عليك فاقرأه بعده". تفسير ابن كثير (5/2296).

نظـــرت فيها فـــإذا أنت فيها يا رســـول اللـــه، فهو منك وإليك"[1]،

1 (?) لم أجد لهذا الكلام مرجعاً.

وهذا مخالف لعدة آيات من كتاب الله كقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ .. الآية ﭼ[1] وقوله تعالى: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ[2] وهم يريدون إطراءه بما ليس فيه، ولا يدعيه ولا يُقِرُّ قائله عليه، ولو أنه سمع هذه الكلمة، وهي قولهم: لا كالبشر، لما أقرَّهم عليها، ولما رضيها منهم، ولو دلَّتِ القرائن على حسن نياتهم، وشريف قصدهم؛ لمخالفتها القرآن ولله در من مدحه وبالغ في مدحه غير مفرط ولا مغالي بقوله:

فمبلغ العلم فيه أنه ... كلهم[3]

وأما كونه أفضل الخلق على الإطلاق، وأكرم عبد على مولاه، وأنه كامل مكمل بذاته وصفاته، فأمر لا نزاع فيه، فهو سيد ولد آدم، وأكرم شافع ومشفع، قد اختصه ربه بالحوض المورود[4]، والمقام المحمود[5]،

---

1 (?) الشورى: ٥٢

2 (?) القصص: ٨٦

3 (?) هذا البيت للبوصيري في قصيدته البردة، وهذا البيت من الأبيات التي ظاهرها السلامة، ولكن الصوفية لم يرضوا منه بمجرد ظاهره حتى نقل الشعراني في طبقاته عن بعض أوليائهم أنه رأى النبي فسأله عن هذا البيت، قال الشعراني: قال رضي الله عنه ورأيته مرة أخرى فقلت : يا رسول الله قول البوصيري فمبلغ العلم فيه أنه بشر معناه منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك أنك بشر ، وإلا فأنت وراء ذلك كله بالروح القدسي والقالب النبوي قال : لا صدقت ، وفهمت مرادك '. انظر: البردة للبوصيري ص (11)، الطبقات الكبرى للشعراني ص(386-387).

4 (?) أحاديث الحوض من المتواتر وقد رواها البخاري في عدة مواضع في صحيحه منها برقم (3581) كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي للأنصار : اصبروا حتى تلقوني على الحوض (3/1381)، ومسلم برقم (1845) كتاب الإمارة، باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم (3/1474). من حديث أنس بن مالك .

5 (?) المقام المحمود هو الشفاعة وقد جاء تفسيره بذلك في

وأعطـــاه خمســـاً لم يعطهن أحد قبله[1]، وفضَّـــله على النـــاس بالســـماحة، والشـــجاعة، وآتـــاه جوامع الكلم[2]، ووصـــــــفه بالرأفة والرحمة ولين الجـــــــانب[3]، وحسن المعاشـــرة، ومدحه بســـورٍ وآيـــاتٍ من كتابه العزيز[4]، ويعجبني قول ابن الفـارض[5] حين قيل له ما لك لا تمـدح الرسول ﷺ فقال :

أرى كل مدح في ... وإن بالغ المثني عليه

الحـديث الـذي رواه الإمـام البخـاري بـرقم (7002) كتـاب التوحيـد، بـاب قـول الله تعـالى: (وجـوه يومئذ ناضـرة) (6/2708). من حديث أنس بن مالك ﷺ.

[1] (?) يشـير المؤلف / إلى حـديث جـاء في الصـحيحين في البخاري برقم (328) كتاب التيمم، قول الله تعالى: (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبـاً فامسـحوا بوجـوهكم وأيـديكم منـه) (1/128)، ومسلم برقم (521) كتاب المساجد ومواضع الصلاة (1/370). من حديث جابر ﷺ.

[2] (?) رواه البخاري برقم (6611) كتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد (6/2573)، ومسـلم بـرقم (523) كتـاب المسـاجد ومواضع الصلاة (1/371). من حديث أبي هريرة ﷺ.

[3] (?) مثل قوله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ التوبة: ١٢٨

[4] (?) مثل قوله تعالى: ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ القلم: ٤، ومثل سورة الشرح.

[5] (?) عمر بن علي بن مرشد الحموي ثم المصري، ولد سنة ست وسبعين وخمسـمائة، إمـام من أئمة الاتحادية الزنادقـة، ملأ تائيته بالاتحاد والإلحاد، توفي سنة اثنتين وثلاثين وسـتمائة وله ست وخمسون سنة. قال الذهبي –رحمه الله-:" فـإن لم يكن في تلك القصـــيدة صـــريح الاتحـــاد، الـــذي لا حيلة في وجوده، فما في العالم زندقة ولا ضلال، اللهم ألهمنا التقـوى، وأعذنا من الهوى، فيا أئمة الـدين ألا تغضـبون للـه، فلا حـول ولا قـوة إلا باللـه". وممن صـرح أو أشـار إلى كفـره، شـيخ الإسـلام ابن تيميـــة، وســـراج الـــدين البلقيـــني، وابن حجر

إذا الله أثنى بالذي هو الورى[1]

وقال الخصم في بشرية سيد البشر إنها: (معلومة لجميع المخلوقات، من قبل أن يأتي ابن تيمية، وابن عبد الوهاب وحزبهما) [2] ولست أدري ما الذي يحمله على الطعن في هذين الإمامين، والتهكم بهما، كلما رد على صاحبيه العبادي والبيحاني، وكان له في الاشتغال بهداية المريد، ما يغنيه عن تناول أعراض قوم اعترفت بفضلهم الدنيا وأبناؤها، كأنه لم يقف على قول الله تعالى: ﭽ

العسقلاني، وقاضي القضاة محمد بن علي الغاياتي الشافعي، وغيرهم كثير. وقد أفرد العلامة برهان الدين البقاعي رسالة في بيان كفر ابن الفارض وأسماها "صواب الجواب للسائل المرتاب المجادل المعارض في كفر ابن الفارض" وهي محققة ضمن رسالة علمية بالجامعة الإسلامية، وقد نُقِل عنه أنه قال في فراش موته:

إن كان منزلتي في الحبّ عندكم ما قد لقيت فقد ضيّعت أيّامي

أمنيّةٌ وثقت نفسي بها زمناً واليوم أحسبها أضغاث أحلام

انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (2/246)، مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام (1/66)، سير أعلام النبلاء للذهبي (22/368)، تاريخ الإسلام للذهبي (46/109-111)، البيان المبدي لشناعة القول المجدي لابن سحمان ص (142)، مصرع التصوف للوكيل ص (177).

1 (?) هذان البيتان ليسا لابن الفارض، وهما غير موجودين في ديوانه، وهو في شغل عنها بمدح نفسه وبيان اتحاده، وقد ذكر ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب أنَّ رجلاً رأى ابن الفارض في المنام فسأله لماذا لم يمدح النبي في ديوانه؟ فأنشده هذين البيتين. انظر: شذرات الذهب لابن العماد (5/153).

2 (?) درر المعاني ص (45).

ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﭼ[1] وكأنه لم يمر بقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[2].

ونسأل حضرة الخصم عن هذه المخلوقات التي كانت تعلم بشرية محمد ﷺ ما هي؟ وهل أراد بها الجن، و الإنس، والملائكة؟ أم أراد بها سائر الحيوانات، والنبات، والجماد؛ لأن الكل من مخلوقات الله تعالى، ونسأله أيضاً عن قوله في الذات الشريفة إنها: (مخالفة لسائر الذوات، فيما يطرأ عليها من النقائص الحسية، والمعنوية بداعي الاصطفاء الرباني، والعصمة الإلهية، التي لا يشاركه فيها أحد من بقية المخلوقات)[3] فنقول له ما هي النقائص الحسية التي نُبَرِّأ منها الذات الشريفة، هل هي الأكل، والشرب، والنوم، والنكاح، والحزن، والمرض، والموت، ونحوها؟ أم هي شيء آخر؛ فيبينه لنا، وما هي العصمة التي لا يشارك فيها النبي ﷺ أحد من المخلوقات، مع الحكم بها لجميع الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام:

عصمتهم كسائر الملائكة واجبةٌ وفَضّلُوا الملائكة[4]

---

1 (?) المطففين: ٢٩ - ٣٠

2 (?) البقرة: ٢١٢

3 (?) درر المعاني ص (45-46)

4 (?) هذا البيت لأحمد بن محمد المرزوقي من منظومته "عقيدة العوام" وهي في الأصل "وفاضلوا الملائكة" فيكون معناه أنهم أفضل من الملائكة، ومسألة تفضيل البشر على الملائكة مسألة خلافية بين أهل السنة والمعتزلة، فالمعتزلة وبعض الأشاعرة وابن حزم يرون أن الملائكة أفضل من البشر مطلقاً ، ولهم في ذلك أدلة رد عليها أهل السنة، وأما قول أهل السنة والجماعة وجمهور الأشاعرة فهو أن الأنبياء وصالحي البشر أفضل من الملائكة، ولهم على ذلك أدلة كثيرة منها قول الله تعالى : (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا) والفاضل لا يسجد للمفضول وغيرها من الأدلة، وهذه المسألة من المسائل التي كثر فيها الخلاف مؤخراً ولم يكن

وهذا مع قوله: (ولا كالبشر أي: من حيث ما أمتاز به عليه الصلاة والسلام عن أفراد حقيقته بالعصمة الإلهيـة، الـتي هي الفـارق بينه عليه الصـلاة والسـلام وبقية أفـراد تلك الحقيقة البشرية) [1] وكأن الأنبياء عنده ليسوا من البشـر، حـتى صـاغ له التعبـير بـإخراجهم عن الحقيقة البشـرية، وأيضـاً فهل يقـول بهـذا القـول في جميع أهل العصـمة، فينقطع الـنزاع بيننا وبينـه، أم لا يقـول ذلك إلا في محمد وحده ، وقال إنه: (على يقين تام من إدراك واضعي هذه الجملة لهـذا المعـنى- الـذي نقلنـاه عنـه- وإن لم يدركه

الخلاف فيها معروفـاً بين السـلف؛ ويـذكر شـيخ الإسـلام أن المشهور بين السلف هو تفضـيل الأنبيـاء وصـالحي البشر على الملائكة من غير نكير بينهم، وأكـثر من تعـرض لهـذه المسـألة يذكر أنه لا ثمرة لها، ولكن هناك بعض الثمرات كما يـذكر ذلك د. محمد عبد الرحمن أبو سيف في كتابه " مبـاحث المفاضـلة في العقيـــدة" فقد بيَّن حفظه الله بعض الفوائد والثمـــار من الخلاف في هـذه المسـألة ففما ذكـره:" وإنا إذا اعتقـدنا ما قد تقرر في التمهيد أول هذا الفصل من أن مقيـاس التفاضل في الشـــرع العبودية وأن الأفضل هو الأكمل عبودية للـــه، ظهر أن الأنبيـاء وصـالح البشر أفضل من الملائكـة؛ لأنهم أكمل عبودية لله منهم فإن عبادة من حقق العبادة مع إمكـان المعصـية منه وقدرته عليها أكمل من عبـــادة من حققها مع عـــدم إمكـــان المعصية منه ولا قدرة له عليهـا، وبهـذا المأخذ يكـون للمسـألة ثمرتها ويتعلق بها من الأمور الدينية كبير من المقاصد، ذلك أن العبد إذا علم أن تحقيقه العبودية لله يرتفع به في الفضل على منزلة الملائكة مع فضـــلهم وعلو مـــنزلتهم ازداد إيمانا وقـــوي وازع التعبد منه ووقف على عظيم فضل التوحيـــد.... وثمة أمر يجب ذكـــره وهو أن ثبـــوت التفاضل بين الملائكة والبشر دليل ثبوت التفاضل بين المؤمنين في الإيمان وفيه رد على المرجئة النـافين لـذلك.ا.هـــ انظـر: مجمـوع فتـاوى شـيخ الإسـلام (370-4/356،369)، بدائع الفوائد لابن القيم (3/684)، شرح الطحاوية ص (281)، عقيـــدة العـــوام للمـــرزوقي ص (4)، مباحث المفاضلة في العقيدة ص (354) وما بعدها.

[1] (?) درر المعاني ص (46).

الأستاذ المعلق)[1]، وجعل الدليل على ذلـك: أن واضـعيها شــيوخ أجلاء، وأنهم يقولونها بعد راتب الســمان[2]، وأنها شــائعة في اليمن وحضــرموت، حــتى عند نســوة تلك الجهـات، فأما جلالة واضـعها فهو أمر لا يكـون حجة على من يعيبهـا، ويعـدها مخالفة للكتـاب والسـنة، والـدليل لا يكــون حجة على الخصم إلا إذا كــان مُسَــلَّماً بــه، ولم تتطرق إليه الاحتمالات العشـرة[3]، وأما كـونهم يـأتون بها بعد راتب السـمان[4]، فهو لا يكـون حجة إلا على الـذي لا

---

1 (?) المصدر السابق. ص (46) معنى كلام المردود عليه.

2 (?) محمد بن عبد الكــريم المــدني الشــافعي، الشــهير بالسمان، ولد في المدينة سـنة ثلاثين ومائة وألـف، صـوفي، توفي في المدينة سنة تسع وثمـانين ومائة وألـف. من كتبـه "الفتوحــات الإلهية في التوجهــات الروحيــة".انظــر: الأعلام للزركلي (6/216).

3 (?) هي الاحتمالات الواردة على الدليل، يذكرها المؤلفـون في علم أصـــــول الفقه وخاصة أهل الكلام، وقد ذكرها ابن القيم –رحمه اللـه- نقلاً عن أهل الكلام وهي قـولهم: الـدليل اللفظي لا يفيد اليقين إلا عند تيقن أمور عشرة: عصمة رواة تلك الألفاظ، وإعرابها وتصريفها، وعدم الاشـتراك، والمجـاز، والنقـل، والتخصيص بالأشـخاص والأزمنـة، وعـدم الإضـمار، والتقديم والتأخير، والنسـخ، وعـدم المعـارض العقلي. وهـذه الاحتمــالات ما هي إلا احد طــواغيت المبتدعة الــتي أراد بها أصـحاب التأويل الباطل هـدم معاقل الـدين، وانتهـاك حرمة القــرآن، ومحو رســوم الإيمــان، وقــولهم هــذا راجع إلى اعتقــادهم أن كلام الله وكلام رســوله، أدلة لفظيــة، لا تفيد علمــاً ولا يحصل منها يقين، وقد رد ابن القيم –رحمه اللــه- على مقولتهم هـذه من ثلاثة وسـبعين وجهـاً في كتابه المفيد "الصـواعق المرسـلة". انظـر: المحصـول للـرازي (1/487)، معراج المنهاج للجـزري (1/247)، الصـواعق المرسـلة لابن القيم (2/623) وما بعـدها، الإبهـاج للسـبكي (3/24)، نهاية الســول للأســنوي (1/170)، البحر المحيط للزركشي (1/29)، معالم أصول الفقه للجيزاني ص (88).

4 (?) درر المعاني ص (46). وهكذا أهل الباطل على اختلاف مشــاربهم يحتجــون لبــاطلهم بحجج هي أوهى من بيت

يؤمن بالقرآن، ولا بالأحاديث الصحيحة، ولو أنهم أتوا بها بعد الفراغ من قراءة المصحف، وصحيح البخاري، ما كان دليلاً على جوازها؛ لما فيها من مخالفة قول الله ورسوله، وسيأتي الكلام على راتب السمان، في ردنا على جوابك عن شبهة الوهابية في رواتب/90 السادة الصوفية.

وأما كونها شائعة في اليمن وحضرموت، فهو كشيوع الاستغاثة، والاستعانة بغير الله، والصلاة إلى القبور، والطواف بها في تلك الجهات، وغيرها من جهات الأرض، وإن شيوع المحرمات، وتظاهر الفساق بها، لا يكون دليلاً على إباحتها، ونسخ تحريمها، وأنت تنكر على لبس السراويل القصيرة، والقبع، وحلق اللحى، وسفور النساء، وأشياء كثيرة أخرى[1]، وهي شائعة في معظم البلاد الإسلامية، ولا عبرة بشيوع أي فعل، أو ترك، أو قول، إلا إذا كان موافقا للشريعة وتعاليمها، وهل ضرنا غير شيوع البدع والخرافات، والخزعبلات في النساء الجاهلات، ومن يُقِرُّهنَّ من علماء السوء على ضلالهنَّ، وافتتانهنَّ بالحروز والعزائم، والسحر والرزع والزار، وعبادة القبور، وتسلط أوهام الجن والغيلان، وإخراج السرائق، والاطلاع على مغيبات الأمور.

ولقد أحسنت في قولك: (وأي فائدة تعود على المجموع من هذا البحث) [2] ولكن أراك وسعت شقة الخلاف، ونبهت فتنة نائمة، ونبشت مدفونا كان خيرا للمجموع ألا تعيد البحث عنه من جديد، وهناك جماعات كثيرة من أدعياء الإسلام، قد خالفوا العقل والنقل في

العنكبوت.

1 (?) كان الأولى بالمردود عليه أن ينكر الشرك الواقع في بلده وفي غيره من البلدان، وأن يأمر بالتوحيد الذي فيه تصحيح الديانة ويركز اهتمامه عليه، وينهى عن المعاصي السالفة الذكر، أما الاهتمام بإنكار المعاصي مع التبرير للمتلبسين بالشرك والاحتجاج لهم فهذا من ضعف فَهْمه لهذا الدين.

2 (?) درر المعاني ص (46).

حقيقة النبي حتى أَلَّهوهُ، وقالوا فيه أعظم من قول النصارى في المسيح بن مريم، حتى كره منهم صاحب البردة[1] هذا الغلو المذموم فقال:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم[2]

---

1 (?) هو البوصيري، محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله الصنهاجي، ولد سنة ثمان وستمائة، من أبو صير بمصر، له شعر حسن، عذب الألفاظ، منسجم التركيب، ووقع في شعره بعض الشركيات الظاهرة، توفي سنة ست وتسعين وستمائة. انظر: فوات الوفيات للكتبي (2/343)، الأعلام للزركلي (6/139).

2 (?) انظر: البردة للبوصيري ص (10). وهذا البيت الذي ذكره المؤلف –رحمه الله- ظناً منه أنه بعيد عن الغلو هو للأسف من الأبيات التي انتقدها أهل العلم على البوصيري في بردته، ومعنى هذا البيت على ما ذكره أهل العلم أنه لا مانع من تعظيم النبي بغير صفات الربوبية، فلا تدعي فيه أنه الرب كما تدعي النصارى، وقل فيه ما شئت بعد من الشرك في توحيد الألوهية، يقول الشيخ سليمان بن سحمان –رحمه الله- في رده على دحلان عند استشهاده بهذا البيت:" فتأمل يا من منَّ الله عليه بنعمة الإسلام كيف أجاز هذا الملحد-أي دحلان- تعظيم الرسول بأي وصف كان إذا لم يكن بوصف الربوبية، أما علم هذا الملحد أن دعاء غير الله والنحر له والنذر له والطواف والسجود والركوع له والاستغاثة به والاستعانة به، وخوفه ورجائه، وغير ذلك من أنواع العبادة كفر وشرك مع أنها تعظيم بغير صفات الربوبية"ا.هـ، ودحلان يصرح بهذا فهو يقول صراحة:"فليس في تعظيمه بغير صفات الربوبية شيء من الكفر والإشراك بل ذلك من أعظم الطاعات والقربات"ا.هـ ثم قاس على النبي الأولياء والصالحين.

والدليل على أن صاحب البردة لم يرد من هذا البيت إلا الربوبية، أبياته الأخرى التي فيها الشرك الصريح وصرف أنواع العبادات إلى النبي من دون الله تعالى كقوله:

وحدثنا مرة الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي[3] عما رآه في بلاد (ترك) [4] استان[5]، من الخلاف بينهم في فضلات الرسول ﷺ، وهل هي نور، أم هي شيء آخر؟ حتى حسم بينهم الخلاف، وفهمهم حقيقة هذه الذات الشريفة، الموصوفة بأكمل صفات بني الإنسان.

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم
إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم

وغيرها من الأبيات الشركية. انظر: البردة للبوصيري ص (21-22)، رجم أهل الإيمان في الرد على مكفري صديق حسن خان لسليمان بن سحمان ص (23)، الدرر السنية لزيني دحلان ص (13).

3 (?) عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن الثعالبي: زعيم تونسي، ولد سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف، من الخطباء الكتاب، جزائري الأصل، أصدر جريدة " سبيل الرشاد " بتونس، قاوم الاحتلال الفرنسي واعتقل وأطلق وتنقل بين البلاد، توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف. انظر: الأعلام للزركلي (4/12).

4 (?) في (ب) "الترك" بأل التعريف.

5 (?) تركستان: هو اسم جامع لجميع بلاد الترك، وأوسع بلاد الترك بلاد التغزغز، وحَدُّهم من جهة الشرق الصين والتبت وغيرها، وأول حدِّهم من جهة المسلمين فاراب. انظر: معجم البلدان لياقوت (2/ 23).

تهمة الخصم لنا بكراهة الرسول

ومتى كان الحكم بتفضيل الرسول على سائر المخلوقات بعيداً عن ذهني حتى تقربه إليه بقول الشاعر :

وإن تفق الأنام وأنت الغزال[1]

وأنا بحمد الله من أعظم المعترفين بفضله على غيره، وأنه صفوة الله من البشر، ومختاره من بني آدم، ولي في مدحه من المنظوم والمنثور ما تعجز يا حضرة الخصم عن الإتيان ببعضه، بل ما تعجز عن فهمه وحفظه، وهذه قصيدتي التي قلتها بمناسبة ذكرى مولده الشريف[2]، في العام الماضي، أثبتها في الرد عليك، حيث نسبت إليَّ -لا عفا الله عنك- قلة الأدب على من أدبه ربه؛ فأحسن تأديبه وهي هذه :

يا ليلة ولد النبي محمد في صبحها طبت
ذكرى مواليد الرجال تبلى وذكرى أحمد
(من أجل) [3] أن الناس يتخبطون فجاء هذا
والأرض تَرْسُفُ[4] في في الشام يطلق تارة
والفرس تفترس البلاد والناس تحت سرير
والدين دين المشركين متنصر أو غادر يتهود
والنار والأشجار ـلاك من دون المهيمن
والظلم والظلمات طول البلاد وعرضها

---

1 (?) هذا البيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة طويلة يرثي بها أمَّ سيف الدولة. ديوان المتنبي بشرح العكبري (3/20).

2 (?) سيأتي كلام المؤلف –رحمه الله- عن حكم الاحتفال بالمولد في مبحث مستقل ص (559).

3 (?) في (ب) والمشطوب من (أ) "ولما وأن الناس" والمثبت موافق لما في الديوان.

4 (?) الرَسْف: هو المشي في القيد. انظر: العين للفراهيدي (7/245).

والمال يؤخذ نهبة والحرب تضرم نارها
والأم تعصى غير والبنت تدفن في
والكون ينتظر الخلاص والكتب تخبر بالنبي
فإذا بنور ساطع من ـبلد المقدس للظلام
نور الذي ملأ الوجود خير الأنام وإنه للسيد
يا قرة العينين طبت وسجية ولذا فأنت
شرفت بك الدنيا لأنك المكنون والعلم
وبكل خير عاجل أو آجل قد جئتنا بالمعجزات
تتلو كتاب الله حتى عن غيه الخب الخبيث
وعليك جبريل الأمين ـريد الله جل جلاله
ولدينك[1] الدين الحنيف وسطا تخفف تارة
وله الدساتير التي في خضعت ودان مقربـ
وعلى يديك الله أظهر فغدا السها من دونه
يسرى يديك على وبكفك اليمنى تحل
وإذا نطقت فأنت أفصح ويكاد يفهم ما تقول
وإذا صمت وأنت أهيب خاف الرجال مسلح
يا للعسيب تهزه فيخافه كذاب نجد والكذوب
لا شك أن الناس قد ما قلته فمكذب
ومعارض بسفاهة ومن العشيرة لائمون[2]
وضعوا عليك سلى أن يقتلوك فأخرجوك
وتركت مكة وانصرفت عنها لكل مشقة
وإلى المدينة جئت يوحى إليك فمشرك

---

1 (?) في الديوان "وبدينك". انظر: ص (50).
2 (?) هذا البيت غير موجود في الديوان. انظر: ص (51).

ولقيت ثمة من يهود ... عرفوك من توراتهم
ذهبوا إلى أهل النفاق ... شرا وأرغوا بالفساد
جمعوا عليك المشركين ... أعداء دينك متهمون
وإذا بجيشك يا محمد ... وإذا بجبريل الأمين
فهزمتهم والله شر ... وبقيت تغزو أرضهم
وفتحت مكة والقلوب ... يحنو لها السيف
وأتاك قومك مسلمين ... يخشون بطشك حرُّهم
فصفحت عنهم ... والبر والإحسان عندك
وتركتنا واخترت ربك ... فيما لديه فشملنا[1]
كنا على الإسلام عقداً ... وإذا تقطع سلكه لا
فاللَه يحيينا على الدين ... ختمت به الأديان فهو
واشفع إلى مولاك يغفر ... فأنا سميك يا حبيب[3]
وعليك من مولاك خير[2] ... وسلامه ما اهتز غصن[4][5]

ولم (تكتفِ)[6] بنسبة هذا الشر إلي وحدي، حتى نسبت قلة الأدب على صاحب الخلق العظيم، والمقام الكريم ﷺ، إلى الذين آمنوا به، واتبعوه في قوله وفعله، ونصروا

---

3 (?) في (ب) والمشطوب من (أ) "تتجلد" والمثبت موافق لما في الديوان.

1 (?) هذا البيت غير موجود في الديوان. انظر: ص (51).

2 (?) لا أدري ما هي حجة المؤلف –رحمه الله- في إطلاقه مثل الكلام، ولعلها من مبالغات الشعراء، وإلا فهو ينكر أشد الإنكار على من يطلب الشفاعة من الميت، ولو كان النبي ﷺ، كما سيأتي بيانه قريباً.

3 (?) في (ب) وفي الديوان "يا حبيبي". انظر: ص (51).

4 (?) غصن أمْلَد: أي ناعم. انظر: أساس البلاغة للزمخشري ص (603).

5 (?) العطر اليماني من أشعار البيحاني ص (50-51).

6 (?) المثبت من (ب) وفي (أ) تكتفي.

دينه، وكرسوا حياتهم على الدعوة إليه، وذب الباطل عنه، وقلت في مجـــدد القـــرن الثـــاني عشر محمد بن عبد الوهـاب -رحمه اللـه- ما شـاء لك الشـيطان، وأحمد زين دحلان، ونقلت عن درره السـنية الـتي لا فـرق بينها وبين درر معانيك كلاماً تكـاد السـموات يتفطـرن منـه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال هداً، وما ذاك إلا لأنكما جريئـان على من يقول الله فيهم: ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[1] وهو أنه يسـمي رسـول الله ﷺ طارشـاً من الله إلى عباده[2]، لا فرق بينه وبين الذي ينقل الكتب من قومٍ إلى آخرين، على أن معنى هذه الكلمة قد أصبح مستعملاً في كلام الخطباء، وكُتَّاب السيرة، فهم يسـمونه بالسـفير بين الله وخلقه، ولم ينكر عليهم أحد من أمثالك.

---

[1] (?) النور: ٢٦

[2] (?) الطارش في لغة أهل نجد الرسول يرسله الأمير برسالة أو نحوها، وقد بيَّن المؤلف –رحمه الله- أن هـذا الكلام ما هو إلا افــتراء وكــذب. وهــذا الكلام مما يتــنزه عن قوله العقلاء فضــلاً عن العلمــاء، ولا مســتند لهم في إدعــائهم هــذا، ولا يسـتطيع أحد منهم أن يعـزو مثل هـذا الكلام إلى كتـاب من كتب الشيخ، أو حتى من كتب مناصري دعوته والمحـبين لهـا، وهذا الكلام من مفتريات دحلان في كتابه الدرر السـنية ص (38)، والإمـام محمد بن عبد الوهـاب –رحمه اللـه- من أشـدَّ الناس تعظيماً للنبي ﷺ، والـدليل على ذلك شـدة حرصه على متابعته في جميع أقواله وأفعالــه، ونشر ســنته بين النـــاس الـذين عاشـوا ردحـاً من الـزمن بين البـدع المناقضة للسـنة والشرك المناقض للتوحيد، وقد ردَّ على هذه الفرية جمع من أهل العلم، وفي كتاب "دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" للدكتور. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف نقولٌ كثـيرة عن الشـيخ –رحمه اللـه- وعن غـيره من علمـاء الـدعوة ومناصـريها، تُبِيِّنُ كـذب ما يقـول هـؤلاء، وأن الشـيخ بفضل الله من أشد المعظمين للنبي ﷺ. انظر: الأسنة الحــداد لابن سـحمان ص (16)، دعــاوى المنــاوئين ص (126) وما بعدها.

ونحن لا نصفه صلى الله عليه/92 وسلم إلا بما وصفه به ربه، ولا نسميه إلا بأسمائه المعروفة من السنة الغراء، والكتاب العزيز، وهذه الفرية غير موجودة في شيء من كتب ابن عبد الوهاب، ولم يقلها عنه إلا الذين يفترون الكذب وهم يعلمون، وما وثقهم إلا عبيد المصالح السياسية لتركيا والخديويون[1] وأشراف مكة، وكم هوّش وطنطن غيرك بتفضيل العصا على سيد المرسلين[2]، وخاتم النبيين، وهو كلام لا أصل له، ولا صحة لنقله، ولو أنه صدر من جاهل أعرابي ما كان حجة على غيره من أمثاله، فضلاً عن أن يكون حجة على المؤمنين بقول رب العالمين: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[3].

1 (?) الخديويون هم حكام مصر آنذاك، وهم المنتسبون إلى محمد علي باشا الخديوي مؤسس دولتهم في مصر. انظر: البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية لمحمد فريد ص (30).

2 (?) هذه من المفتريات على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وهي إدعاؤهم أنه قال: عصاي هذه أنفع لي من النبي فإنها تنفعني والنبي قد مات وهو لا ينفع ولا يضر، وأول من افترى هذا الكذب وتبعه عليه قوم آخرون دحلان في الدرر السنية ص (39) لكنه لم ينسبه للشيخ محمد بن عبد الوهاب بل نسبه إلى بعض أتباعه، وجاء من بعده الروافض والحاقدون على هذه الدعوة المباركة فنسبوا هذا الكلام القبيح إلى اشليخ رحمه الله، ولا يستطيع أحد أن يأتي بمصدر لهذا الكلام من كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا من كتب أتباعه ومحبيه، لكن ديدن أهل الباطل الكذب والطعن على أهل الحق بالافتراء والتزوير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

3 (?) الأحزاب: ٤٥ - ٤٨

الكلام على طلب الشفاعة[1]

أراد صاحب درر المعاني أن يسـود وجه كتابه بـالإثم والعـدوان، ومعصـية الرسـول، فعقد فصـلاً ذكر فيه كلام أهل التوحيد في طلب الشـفاعة من الأنبيـاء والصـالحين بعد مـوتهم، وليس في هداية المريد من هـذا البحث إلا قول الناظم -نفعنا الله بعلومه في الدارين- آمين:

وواجبٌ شفاعةُ العلي[2]

---

[1] (?) الشفاعة: لغة: مأخوذة من الشفع ضد الوتر، وقد شَفَعَه شَفْعَاً، أي كان وَتْرَاً فصَـيَّرَه زَوْجَـاً.وهي: انضـمام شـيء إلى آخر، ناصراً له، وسائلاً عنـه. والمـراد بها هنـا: هي تلك الـتي تتعلق بـالآخرة، كطلب الشـفيع مغفـرة المشـفوع لـه، أو التجـاوز عن سـيئاته، أو غـير ذلـك، وقيـل: الاستشـفاع طلب الشفاعة، وهي انضـمام الأدنى إلى الأعلى ليسـتعين به على ما يرومه.

وقد أثبت أهل السنة والجماعة الشفاعة في الآخرة للنبي ﷺ ولغيره ممن ثبت بالدليل أنهم يشفعون كالملائكـة، والأنبيـاء، والشهداء، وعباد الله الصالحين، وقد خالف في ذلك الخوارج والمعتزلة فنفوا الشفاعة مسـتدلين بالآيـات الـتي تـدل على نفي الشفاعة، معرضين عن الآيـات الأخـرى الـتي تـدل على إثباتها بشـروطها. والشـفاعة وردت في الأدلة منفية ووردت مثبتة، فالمنفية كقوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ الأنعام: ٥١ ، وقوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ الزمر 43-44، والمثبتة مثل قوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ البقرة: ٢٥٥، وقوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ النجم: ٢٦، وقوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ طه: ١٠٩، فالشفاعة المنفية هي: التي تكـون بغـير إذن اللـه تعالى ورضاه عن المشفوع، وهي الشفاعة التي يدعيها أهـل الإشـراك الـذين يتخـذون من دونـه الأنـداد زاعمين أنهم شفعاؤهم عند الله تعالى طالبين الشفاعة من غـير اللـه عـزَّ وجـل، وفي الآيـة الأخـيرة بيـان أن الشـفاعة إنمـا تكـون في الدار الآخرة بهذا المعنى.

وأما المثبتة فهي التي تكون بعد إذنه تعالى ورضـاه عن المشـفوع، وقـد جـاء في الأحـاديث أن الشـفاعة لا تكـون إلا

فَشَخَرَ الخصمُ ونَخَر، واستهزأ وتمسخر، وحق عليه قول الله تعالى: ﭽ [illegible] ﭼ[1] وقال بعد أن استشهد بالبيت المذكور: (يظهر من كلام الناظم أن طلب الشفاعة لا يكون إلا في الدار الآخرة، أما طلبها في دار الدنيا

للموحدين كما في الحديث الذي عند مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجَّل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً) قال ابن القيم –رحمه الله-: فتأمل كيف جعل أعظم الأسباب التي تنال بها شفاعته: تجريد التوحيد، عكس ما عند المشركين، أن الشفاعة تنال باتخاذهم أولياءهم شفعاء، وعبادتهم وموالاتهم من دون الله، فقَلَبَ النبي ما في زعمهم الكاذب، وأخبر أن سبب الشفاعة هو تجريد التوحيد، فحينئذ يأذن الله للشافع أن يشفع، ومن جهل المشرك اعتقاده أن من اتخذه ولياً، أو شفيعاً، أنه يشفع له، وينفعه عند الله، كما يكون خواص الملوك والولاة، تنفع شفاعتهم من والاهم، ولم يعلموا أن الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله.ا.هـ مدارج السالكين بتصرف. والشفاعة ستة أنواع: الأول: الشفاعة العظمى، وهي التي يتأخر عنها أولو العزم عليهم الصلاة والسلام، وتنتهي إلى النبي ﷺ فيقول :(أنا لها)، وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء؛ ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف، وهذه شفاعة يختص بها النبي ﷺ، لا يشْركه فيها أحد، ولا خلاف فيها. الثاني : شفاعته لأهل الجنة في دخولها، كما في الحديث المتفق عليه وهذه أيضاً خاصة بالنبي ﷺ، وهذه أيضاً لا خلاف فيها. الثالث: شفاعته لقوم من العصاة من أمته، وقد استوجبوا النار بذنوبهم، فيشفع لهم أن لا يدخلوها. الرابع: شفاعته في العصاة من أهل التوحيد، وقد دخلوا النار بذنوبهم، فيشفع لهم أن يخرجوا منها، والأحاديث بها متواترة عن النبي ﷺ وعليها إجماع الصحابة وأهل السنة قاطبة، ولذا فإن أهل السنة يُبَدِّعُون من ينكرها، ويرون أنه

فممنوع عنده)[1]، وأنا أناشده الله، والعلم الذي يزعم أنه من أهله، إلا ما بيَّن لنا من أين ظهر له أن الناظم لا يُقِرُّ بطلب الشفاعة إلا في الآخرة، أمِنْ قرائن الأحوال، أمِن[2] تصريحه بثبوت الشفاعة لسيد الشفعاء، وأكرمهم على الله؟ بعد أن يقول له تعالى وهو ساجدٌ يدعوه، ويحمده بمحامد يُعَلِّمُه إياها، يومئذٍ: (ارفع رأسك يا

من أهل الضلال. الخامس: شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفعة درجاتهم، وهذه لم ينازع فيها أحد، وهي مختصة بأهل الإخلاص الذين لم يتخذوا من دون الله ولياً ولا شفيعاً. السادس: شفاعته في بعض أهله الكفار من أهل النار، حتى يخفف عذابه، وهذه خاصة بأبي طالب وحده. والنوع الرابع من الشفاعة ليس خاصاً بالنبي ، لكن هو المقدم فيه، ولا يشفَّع أحدٌ من خلق الله في مثل ما يشفع فيه رسول الله ، ولا يدانيه في ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، ثم بعده يشفع من أذن الله له من الملائكة والأنبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين وسائر أولياء الله تعالى من المؤمنين المتقين. ويقع شرك الشفاعة إذا اتخذ العبد من دون الله أنداداً، فصرف لهم أي نوع من أنواع العبادة، أو كلها، وتوجه بهم وتقرب بعبادتهم إلى الله، زاعماً أن معبوداته هذه تشفع له عند الله، وتقربه منه زلفى. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (1/116) وما بعدها، مدارج السالكين لابن القيم (1/341)، النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (2/312) ما بعدها، فتح الباري لابن حجر (11/433-443)،ـ تاج العروس للزبيدي (21/279)، فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن ص (217-226)، معارج القبول للحكمي (3/1062) وما بعدها، المعجم الوسيط لجماعة من المؤلفين ص (487)، المفيد في مهمات التوحيد د. عبد القادر عطا ص (165-166).

2 (?) هداية المريد للعبادي ص (21). ويقصد الناظم –رحمه الله- أنه يجب الإيمان بثبوت الشفاعة، وفي ذلك ردٌ على من أنكرها كالمعتزلة والخوارج.

1 (?) الحجرات: ١١

1 (?) درر المعاني ص (48).

محمد، وسل تعـط، واشـفع تشـفع)[1] ونحن نستشـفع ببعضنا إلى بعض، ونطلب من كل حي صالح أن يـدعو لنا ربـه، وأن يشـفع لنا إليه في قضـاء حوائجنا الدينيـة، والدنيوية، ونسأل الله تعالى أن يستجيب من ذلك الصالح دعاءه لنا، وأن يُشَّـفِعَه في قضـاء حاجاتنا[2]، لاعتقادنا في ربنا تعـالى أنه الواحد الـذي لا شـريك له في الملـك، والأمـر، والتـدبير، وأنَّ له ما في السـموات، وما في الأرض، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه، وقد قال تعالى: ﭽ□□□□□□□ □□□ □□□□□□□ ﭼ[3] وقال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ [4] قـال المفسـرون عند هـذه الآيـة:" الله مالك الشفاعة كلها، لا يستطيع أحـدٌ أن يشـفع عنـده إلا بإذنـه، ورضاه، ولا يستقل بها أحدٌ دونه تعـالى"[5] كما يقـول جل ذكره: ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ[6].

وجريـاً على عادته في الاحتجـاج بما يشـهد عليـه، ويَلْزَمُه التسليم له، والرجـوع إليـه، ذكر كلام ابن تيمية[7]،

---

2 (?) هكذا في الأصل ولعل الصواب " أم مِنْ".

1 (?) رواه البخاري برقم (6975) كتاب التوحيـد، بـاب قـول الله تعـالى: (لما خلقت بيـدي) (6/2695-2696)، ومسـلم بـرقم (193) كتـاب الإيمـان، بـاب أدنى أهل الجنة مـنزلاً (1/183). عن أنس بن مالك ﭬ في حـديث طويل هـذا جـزء منه.

2 (?) وهذا راجع إلى التوسل بدعاءِ العبد الصالح وسيأتي بيانه بالتفصيل في مبحث مستقل قريباً.

3 (?) النجم: ٢٦

4 (?) الزمر : 44

5 (?) انظر: تفسير البيضاوي (5/70)، روح المعاني للألوسي (24/10).

6 (?) يونس: ٣

7 (?) في كتابه "زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور" ص (18). والنقل الذي ذكره المردود عليه في بيان أن من سأل غير الله لكونه أقرب من السائل ليشفع له كما تحصل الشفاعة

وابن عبد الوهـــاب[1]، وولـــده عبد الله[2]، والشـــيخ أحمد المعمري النجدي[3] في الاستشفاع، وشرق بقول الأخير -رحمه الله-:" فمتخذ الشفيع مشرك لا تنفعه شفاعته، ولا يشفع فيه/93، ومتخذ الرب إلهه ومعبوده هو الذي يـأذن للشفيع أن يشفع فيه قال تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝﭼ[4] إلى أن قال -يعني المعمري-:" والمقصود أن الكتاب والسنة دلَّا على أن من جعل الملائكة والأنبيـــاء، وابن عبـــاس، أو أبا طـــالب، أو المحجـوب[5] وسـائط بينهم وبين اللـه؛ ليشـفعوا لهم عند اللـه؛ لأجل قـربهم من اللـه، كما يفعل عند الملـوك، أنه كافر مشرك حلال الدم والمال، وإن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وصلى، وصام، وزعم أنه مسلم، بل هو من الأخسرين أعمـالاً، الـذين ضل سـعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا"[6].

في الخلق، وبيـان أن هـذا من أعمـال المشـركين والنصـارى والأدلة على ذلك.

1 (?) في كتابه كشف الشبهات ص (26-27)، والكلام في رد شبهة من أراد التفريق بين شرك الأصنام وشرك القبور.

2 (?) في الرســالة الثانية من مجمــوع الهدية الســنية لابن سحمان ص (43) وهي قوله :" فلا يقال:يا رسول اللــه، أو يا ولي الله، أسألك الشفاعة...."

3 (?) أحمد بن ناصر بن عثمـان بن معمر النجـدي، القاضي العـالم، صـاحب كتـاب التحرير والتقريـر، تـوفي سـنة خمس وعشرين ومائتين وألـف. انظـر: تسـهيل السـابلة للعـثيمين (3/1675)، وكلامه هـــذا في رســـالة الفواكه العـــذاب من مجمـوع الهدية السـنية لابن سـحمان ص (62)، والكلام في هذا النقل على أن متخذ الشفيع من دون الله تعـالى مشـرك والأدلة على ذلك.

4 (?) الزمر43 : ٤٤

5 (?) عبد الرحمن المحجوب....

6 (?) رسالة الفواكه العـذاب من مجمـوع الهدية السـنية لابن سحمان ص (62).

فأخذ يفند تلك الـــردود، على عابد المقبـــور والحجر والعود، وطفق يعبث بالآيات والأحاديث، وقواعد الأصـول، ويتصرف في النقول، تصرف الـذي اسـتهوته الشـياطين، واستحق بإيذائه المؤمـنين تحمل البهتـان، والإثم المـبين، فمما قال وإنه ليقول منكـراً من القـول وزورا :(وأما آية ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[1] عام[2]،

[1] (?) السجدة: ٤

[2] (?) العام: هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصـلح له بحسب وضع واحد دفعة بلا حصر. انظر: شـرح الكـوكب المنـير لابن النجار (3/101)، شرح مختصر الروضة للطـوفي (2/455)، إرشــاد الفحــول للشــوكاني (1/197)، معجم مصــطلحات أصول الفقه لقطب سانو ص (276).

أو مطلق[1]، يجب تخصيصه[2]، أو تقييده[3]، بآية: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[4]وقوله سبحانه: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[5])[6]ولنا عليه الآن عدة أسئلة، فالأول: أما أداة شــرط، إذا كان جوابها جملة اسمية وجب قرنها بالفاء[7]، وقد أتى بها في هــذه العبــارة مجــردة عن الفــاء، (فلمــاذا) [8] ؟ الثاني: أن قوله عام، أو مطلق، يجب تخصيصه، أو تقييده غـير مسـلم، إذ لا يكـون التخصـيص إلا بقصر العـام على بعض أفراده في الحكم، وحكم نفي الشـفاعة بـدون إذنه تعالى، لا يقيد بإذنه تعالى فيها، فليتدبر حضـرة الأصـولي، وليتفهم قبل أن يتكلم، ولن نحاســبه إلا على ما يقــول، الثــالث: أن حضــرة الخصم يُجَــوِّزُ طلب الشــفاعة من الأحياء والأموات، وهو لا يـدري هل أذن الله لهم فيهـا، أم لا، وهو يُقِرُّ أنها لا تطلب من أحد إلا من بعد أن يأذن الله فيها لمن يشــاء ويرضــى، والرابــع: أن إقرارنا بثبوتها للأنبيــاء، والملائكة والصــالحين في القيامة لعصــاة المؤمــنين، بعد الأمر بهــا، والأذن فيهــا، يُغْنيه عن هــذه الــثرثرة، والكلام الفــارغ، فَلِمَ يحتج علينا بما نُقِــرُّ بــه،

---

1 (?) المطلـق: هو المتنـاول لواحد لا بعينه باعتبـاره حقيقة شـاملة لجنسـه. انظـر: شـرح الكـوكب المنـير لابن النجـار (3/392)، شرح مختصر الروضة للطـوفي (2/550)، إرشـاد الفحول للشوكاني (1/78)، معجم مصطلحات أصـول الفقه لقطب سانو ص (416).

2 (?) الخاص: هو اللفظ الدال على شيء بعينه. انظر: شرح الكـوكب المنـير لابن النجـار (3/267)، معجم مصـطلحات أصول الفقه لقطب سانو ص (192).

3 (?) المقيَّد: هو ما تناول معيناً أو موصوفاً بزائد على حقيقة جنسـه. انظـر: إرشـاد الفحـول للشـوكاني (1/278)، معجم مصطلحات أصول الفقه لقطب سانو ص (438).

4 (?) البقرة: ٢٥٥

5 (?) الأنبياء: ٢٨

6 (?) درر المعاني ص (51).

7 (?) انظر: شرح ابن عقيل (2/358).

8 (?) ساقط من (ب).

وينازعنا في شـــيء يوافقنا عليـــه، هو والله داء الكلام أصـيب بـه، ومـرض العـداوة لأهل العلم، ابتلاه الله بـه، ونعوذ بكلمات الله التامة، من كل شـيطان وهامـة، وعين لامة، وأما عبارته السابقة فكـان ينبغي أن تكـون هكـذا:" فهي عامة يجب تخصيصـها، أو مطلقة يجب تقييـدها" ولا نؤاخذه بتذكير المؤنث، أو تأنيث المذكر المجـازي[1]، وإن كان على خلاف الفصيح[2]، لأنه لا يعرف الفصيح، واللـهُ لا يكلف نفساً إلا ما آتاهـا، وقد تقع الشـفاعة من المخلـوق العظيم الكــريم على ربــه، فلا تُقْبَــل، كما ورد عنه أنه يشفع يوم القيامة لأناس من أمته، فلا يُشَفَّعُ فيهم، وإنهم ليـذادون عن الحـوض، وهو يقـول:(أصـحابي أصـحابي)، فيقـال (لـه) [3]: إنك لا تـدري ما أحـدثوا بعـدك. فيقـول: (بعداً لهم وسـحقاً)[4]، وقـال : (لأعـرفن[5] أحـدكم يـأتي يـوم القيامــة، يحمل شـاة لها ثغـاء[6] ينـادي: يا محمد يا محمـــد! فـــأقول: لا أملك لك من الله شـــيئا قد بلغتـــك،

---

1 (?) المؤنث المجازي ويطلق عليه اللفظي هو: ما فيه علامة التـأنيث لفظـاً نحو ضـاربة، وحبلى، وحمـراء، أو تقـديراً وهو التــاء، نحو أرض تردها في التصــغير نحو أريضــة. وبعضــهم عرفه بـ: الـذي لا يلد ولا يتناسـل؛ سـواء أكـان لفظه مختوما بعلامة تأنيث ظاهرة؛ كورقة، وسـفينة، أم مقـدرة؛ مثل: دار، وشـــمس. انظـــر: التعريفـــات للجرجـــاني ص (303)، النحو الوافي لعباس حسن (4/587).

2 (?) انظر: شرح ابن عقيل (1/453)، خزانة الأدب للبغدادي (9/228).

3 (?) المثبت من (ب).

4 (?) رواه البخـاري بـرقم (6212) كتـاب الرقـاق، بـاب في الحوض (5/2406)، ومسلم برقم (2290) كتـاب الفضـائل، باب إثبات حوض نبينا وصفاته (4/1793). من حديث سهل بن سعد على اختلاف في بعض ألفاظ الحديث.

5 (?) هكـذا في المخطـوط والصـحيح (لا أعـرفنَّ) في الثلاثة المواضع كما في الكتب التي خرجت الحديث.

6 (?) الثغاء : صـياح الغنم . يقـال ما له ثاغية : أي ما له شـيء من الغنم. انظر: النهاية لابن الأثير (1/214).

ولأعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة، يحمل جملاً له رغـاء[7] يقــول: يا محمد يا محمــد. فــأقول: لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك،

7 (?) الرغاء : صوت الإبل. انظر: النهاية لابن الأثير (2/240).

ولأعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل قسـماً[1] من أدم ينــادي: يا محمد يا محمــد. فــأقول: لا أملك لك من الله شـيئا قد بلغتـك)[2]، وقد اسـتغفر/94 لعمه أبي طـالب فنهاه الله عن ذلك بقوله تعالى: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[3]، واستغفر لبعض المنافقين فقال له الله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[5]،

---

1 (?) في الطبري (قشعاً من أدم) وفي الـترغيب والـترهيب للمنــذري (ســقاء من أدم)، ولم أجد اللفظ الــذي ذكــره المؤلف، والقِشَع: الجلود اليابسة، الواحد منها قَشْع، والمـراد به في الحديث: الجلد القديم البالي يأخذه من الغلول. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (1/119)، غريب الحديث لابن الجوزي (2/246)، الترغيب والترهيب للمنذري (1/318).

2 (?) الحديث بهذا اللفظ رواه الطبري في تفسـيره (4/159) من حديث ابن عباس ب، والبزار في مسنده برقم (204) (1/315) بـاختلاف يسـير، وهو في البخـاري بلفظ قـريب من هذا برقم (2908) كتاب الجهاد والسير، بـاب الغلـول وقـول الله تعالى (ومن يغلل يأت بما غل) (3/1118)، وفي صحيح مسلم برقم (1831) كتاب الإمارة، باب غلظ تحريم الغلــول (3/1461). من حديث أبي هريرة .

3 (?) التوبة: 113

4 (?) سبب النزول هذا رواه الإمام البخـاري بـرقم (3671) كتـاب فضـائل الصـحابة، بـاب قصة أبي طـالب (3/1409)، ومسلم بـرقم (24) كتـاب الإيمـان، بـاب الـدليل على صـحة إسلام من حضره المـوت ما لم يشـرع في الـنزع والغـررة (1/54). عن المسيب . وانظر: الصحيح المسـند من أسـباب النزول للوادعي ص (111-112).

5 (?) المنافقون: ٦

ووقف يصلي على عبد الله ابن أبي[1]، ويدعو له فقال له تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ .... الآية ﭼ[2] وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: (استأذنت ربي أن استغفر لأمي، فلم يأذن لي، واستأذنته في زيـارة قبرهـا، فـأذن لي)[3] أو كما قـال، ولو صح اسـتدلالك أيها الخصم بقول الله تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ[4] على جواز الاستشفاع بأحد إلى الله في الدنيا؛ لتقييـدك الشـفاعة المـأذون فيها بيوم القيامة؛ للزم حصـولها بغـير إذنه في الـدنيا، وهي لا تقع مطلقاً في الحياة، ولا بعد الممات، ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[5] .

---

1 (?) عبد الله بن أبي بن مالك بن الحـارث الخـزرجي، ابن سـلول المنـافق، رأس المنـافقين في المدينـة، وسـلول الخزاعية هي والـدة أُبَيّ، وقد كـان رئيسا مطاعـاً، عـزم أهل المدينة قبل أن يهاجر النبي ﷺ على أن يملكـوه عليهم، فانحل أمره ولا حصَّل دنيا ولا آخرة، تـوفي سـنة تسـع. انظـر: سـير أعلام النبلاء (1/321-323). في ضـمن ترجمة ابنه عبد الله ﭬ.

2 (?) التوبة: ٨٤ ، وينظر لسبب النزول صحيح البخاري برقم (130) كتاب الجنائز، باب ما يكره من الصلاة على المنـافقين والاستغفار للمشركين (1/459)، ومسلم رقم (2774) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (4/2141).

3 (?) رواه مسلم بـرقم (976) كتـاب الجنـائز، بـاب اسـتئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (2/671). من حـديث أبي هريرة ﭬ.

4 (?) البقرة: ٢٥٤

5 (?) النبأ : 38

ولك في هذا المقام عبـارة معقَّدة، لا تـدل إلا على ثبـوت الشـفاعة في الـدنيا، ونفيها في الآخــرة[1]، والحق أنك لا تريد ذلك، ولكنك خانك التعبير، وضـعفت عن البيـان، وما علمت أن الـذين أَثَـرْتَ عـواطفهم، وجـرحت شـعورهم، واقفـــون لك بالمرصـــاد، ولو بغى جبل على جبل لـــدك البــاغي منهما[2]، فكيف بمثلك يبغي علينــا، وعلى أمثــال ابن تيمية، وابن عبد الوهاب.

1 (?) هي قـول المـردود عليـه:" أما حمل قوله تعـالى: (ولا شفاعة) على نفي الشفاعة في الدنيا فبعيد كل البعد، مع أنه جلَّ ذكره أمر بالإنفاق من قبل أن يأتي يـوم لا شـفاعة فيـه، ولا تردد في أن المراد بهذا اليوم هو يوم القيامة؛ فيكــون قد نفى الشفاعة المقيـدة بما ذكـر، وهـذا لا يمنع طلبها من الله بواســطة خــواص عبــاده في دار الــدنيا، وإذا علمت هــذا فاستدلالهم بهذه الآيـات على نفي طلب الشـفاعة في الـدنيا ما هو إلا تكلف وشذوذ". درر المعاني ص (51).

2 (?) يشير المؤلف-رحمه الله- إلى حديث رواه ابن السـري في الزهد بـرقم (1396)، (2/643)، عن ابن عبـاس ، وهو حديث ضـعيف، وله متابعـات تقـوي وقفـه. انظـر: السلسـلة الضعيفة للألباني برقم (1948) (4/417).

وإني (لأستعين)[1] عليك الله أن تقول يوم يهوي عليك الصارم القرآني: يا ويلتـاه ما لهـذا الكتـاب لا يغـادر صـغيرة ولا كبـيرة إلا أحصـاها، وقد جعلت ما ذكـرت من الآيـات والأحـاديث، دليلاً لك على ثبـوت الشـفاعة يـوم القيامة، وعلى جواز طلبها في الـدنيا، واعـترفت للسـادة الوهابية أنهم ولله المنَّة يقـرون بها لأصـحابها في الـدار الآخـرة، وإنما ينكـرون طلبها في الـدنيا، ولم تـرد عليهم بشـيء أكـثر من قولـك: (والحق جـواز ذلك في الـدنيا والآخـرة)[2] وأنت تـرجح بلا مـرجح، وتـرى أن الحق فيما وافق هواك، وما تجده في كتب الذين يتبعـون الظن، وما تهوى الأنفس، ولقد جاءهم من ربهم الهدى.

---

[1] (?) المثبت من (ب) وف (أ): لا أستعين.

[2] (?) درر المعاني ص (53).

أدلة الخصم على طلب الشفاعة من المخلوق

وذكرت لجواز طلب الشفاعة في الـدنيا خمسة أدلة من السنة، وكلها عليك، عرف ذلك من عرفـه، وجهله من جهله،

فالأول: حـديث ابن عبـاس ب عن النـبي (ما من رجل مسلم يمـوت، فيقـوم على جنازته أربعـون رجلاً، لا يشـركون بالله شـيئاً، إلا شـفعهم الله فيـه)[1]، وليس فيه أكـثر من اسـتحباب الـدعاء للميت، والتوجه إلى الله في العفو عنــه، وكلما كــثر الــداعون كــان ذلك أقــرب إلى الإجابــة؛ إذ لا يخلو الأربعــون من المســلمين من (أن)[2] يكون فيهم من لو أقسم على الله لأبرَّه، والأمر بالاجتماع للصـــلاة عليـــه، والإخلاص له في الـــدعاء، هو إذن الله للشفعاء في مَيِّتهم، وقبـول شـفاعتهم فيه من فضل الله تعالى، فإن شاء غفر له بفضـله، وإن شـاء رد شـفاعتهم، وعذبه بعدله، والانتفاع بدعاء الحي المــؤمن محقق للحي والميت من أهل الإيمان، كما يقول تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ[3].

والثــاني: حــديث مســلم[4] أيضا عن عائشة عن النبي (ما من ميت يمـوت يصـلي عليه أمة من النـاس، يبلغـون مائـة، كلهم يشـفعون له إلا شـفعوا فيـه) والكلام عليه كالذي قبله.

---

[1] (?) رواه مسلم برقم (948) كتاب الجنائز، باب من صـلى عليه أربعون شُفِّعُوا فيه (2/655).

[2] (?) ساقطة من (ب).

[3] (?) الحشر: ١٠

[4] (?) رواه مسلم برقم (947) كتاب الجنائز، باب من صـلى عليه مائة شُفِّعُوا فيه (2/654).

والثالث: حديث الترمذي[1] 95/ عن أنس قال: سألت النبي أن يشفع لي يوم القيامة فقال: (أنا فاعل إن شاء الله) قلت: فأين أطلبك؟ قال: (أولاً على الصراط) قلت: فإن لم ألقك قال: (عند الميزان) قلت: فإن لم ألقك. قال: (عند الحوض؛ فإني لا أخطئ هذه المواضع) قال الترمذي بعد هذا الحديث: حسن غريب، وقد علم الخصم أن مثل هذا لا يحتج به في العقائد[2]، وقد حذف من متن الحديث كلمة إن شاء الله[3]، بعد قول الرسول أنا فاعل؛ لأنه يريد الشفاعة بغير مشيئة الله، وربما كان يود محو قوله تعالى: ﭽ ۆ ۈ ۇ ۇ ۋ ۋ ې ﭼ[4] من المصحف، ولجهله بالتخريج والرواية قال في الحديثين الثاني والثالث: (وعن مسلم وعن الترمذي)[5]، يريد عندهما.

والرابع: حديث الطبراني في الكبير[6]، عن سواد بن قارب[7]، أنه طلب الشفاعة من النبي بقوله:

---

1 (?) في سننه برقم (2433) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الصراط (4/621) والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (2/578).

2 (?) سبق التنبيه على خطأ المؤلف –رحمه الله- في قوله هذا ص (315).

3 (?) انظر: درر المعاني ص (53).

4 (?) البقرة: ٢٥٥

5 (?) انظر: درر المعاني ص (53).

6 (?) برقم (6475) (7/92-94)، وهو حديث لا تقوم به حجة فقد قال الذهبي عن هذا الإسناد إأنه منقطع، وفيه أبو عبد الرحمن الوقاصي وهو متفق على تركه، وفيه راوٍ آخر مجهول، وقال بعد أن ساق عدة طرق لهذا الحديث: وفي الباب عدة أحاديث عامتها واهية الأسانيد. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (1/206-209).

7 (?) سواد بن قارب الدوسي وقيل: سواد بن قارب السدوسي من بني سدوس، قال أبو حاتم والبخاري: له صحبة، كان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم أسلم.انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (2/674)، أسد الغابة لابن الأثير (

فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة بمغنٍ فتيلاً عن سواد بن قارب[1]

وفي (مجموع) [2] الزوائد أن سند هذا الحـديث ضـعيف[3]، أقـول: ومتنه مضـطرب، وهو بعيد عن محل الـنزاع؛ لأنه يطلب الشــفاعة من رســول الله ﷺ يــوم القيامة[4]، وهو المشفع الأعظم يومئذ ﷺ، وكلنا سنسـأله إياهـا، يـوم يعجز عنها آدم، ونـــوح، وإبـــراهيم، وموســـى، وعيسى عليهم الصلاة والسلام[5]، ومثل هذا يقال في الحديث:

الخامس: الذي نقله الخصم عن السـيرة الحلبية[6]، من رواية ابن عساكر لقصة عسكلان الحميري[7] القائل :

(2/562).

1 (?) هذا البيت من قصيدة طويلة يرويها أهل الأدب ويعزونها إلى سـواد بن قـارب ﷺ، كما سـبق تخريجـه. وانظـر: جمهـرة أشـعار العـرب لأبي زيد القرشي ص (40)، هواتف الجــان للخرائطي ص (44).

2 (?) كذا في النسختين والمعروف مجمع الزوائد.

3 (?) مجمع الزوائد (8/250).

4 (?) وكما يظهر من الأثر أن الطلب كان في حيـاة النـبي ﷺ، وعلى هذا فلا يكون لهؤلاء متمسك في الاستدلال بهذا الأثــر. انظر: الأسنة الحداد لابن سحمان ص (233).

5 (?) يشــير المؤلف –رحمه اللــه- إلى حــديث الشــفاعة العظمى الذي رواه البخاري برقم (6975)، ومسلم بـرقم (193)، وقد سبق تخريجه ص (353).

6 (?) السيرة الحلبية لعلي بن برهان الـدين الحلـبي (1/446) لكنه لم يذكر الخـبر بكامله وإنما أشـار إليه عند ذكـره سـبب إسلام عبد الرحمن بن عوف ﷺ، وهو في تـاريخ ابن عسـاكر (35/251)، وهو أثر ضعيف جداً قال ابن حجر بعد أن سـاقه: البلـوي ضـعيف وراويه عنه عمر بن مـدرك اتهمه ابن معين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (5/127).

7 (?) عسكلان بن عواكن الحميري، أحد المعمرين كان ممن بشَّـر برسـالة النـبي ﷺ ثم أدرك البعثـة، وأرسل إلى النـبي ﷺ بشعر يمدحه، ويذكر فيه إسـلامه، ولم ينقل ما يـدل على أنه هاجر. انظر: الإصابة في تميـيز الصـحابة (5/126). يظهر أن الحافظ –رحمه الله- أخذ ترجمة عسـكلان من قصـته مع عبد

أشهد بالله رب أنك أرسلت بالبطاح
فكن شفيعي إلى الفلاح[1]

وأن النبي قد قال حين سمع البيتين: (أخو حمير مـؤمن مصدق بي وما شاهدني، أولئك من إخواني حقا) وأقـول: هـذان الحـديثان لا يحتج بهما على جـواز طلب الشـفاعة منه ، وإن فرضـنا صـحتهما متنـاً وسـنداً؛ لعلمنا بهما وبتاريخهمـا، فقد كـان هـذا من الشـاعرين حينما بلغتهما دعـوة النـبي ، وأنه بعث بمكـة، والآيـات الدالة على منع الشفاعة إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى، إنما نزلت مكيها ومـدنيها بعد هـذا التـاريخ، فهي ناسـخة[2] لما قبلها، ولو سـلمنا بعلم الشـاعرين بهـذه الآيـات، وأنها قد نزلت قبل الشعر، ما كـان قولهما دليلا على الجـواز، وإن ثبت سـكوت النـبي وإقـراره لهما على ما قـالاه، إذ القاعدة الأصولية في تعارض الأدلة تقديم الدليل القرآني على غيره[3].

ثم لم يستح الخصم من قوله: (فهذه أخبار صحيحة، تدل بكل جلاء ووضوح أن طلب الشفاعة جائز من أفـراد المؤمنين في دار الـدنيا، ولا يختص بـالآخرة، ولا بالأنبيـاء)[4]؛ لأنه وقحٌ لا يبـالي بما يقـول، وأنه بين يـدي الله مسـئول، وجاهل بمصـطلح الحـديث، لا يـدري ما هو الصـحيح، ولا يفـرق بينه وبين حسن[5]، وضـعيف، وعنـده

الرحمن بن عوف ، ومع ذلك فهو يضعف هذا الأثر كما سبق نقل كلامه.

1 (?) انظر تخريج الأثر.

2 (?) النسخ في اللغة: الرفع والإزالة، تقول العرب: نسـخت الشمس الظل، ونسخت الريح الأثر.وفي الشرع: رفع الحكم الثـابت بخطـاب متقـدم بخطـاب مـتراخٍ عنـه. انظـر: لسـان العرب (3/61)، روضة الناظر لابن قدامة (1/157).

3 (?) انظر: الموافقات للشاطبي (4/11).

4 (?) درر المعاني ص (54).

5 (?) الحديث الحسن هو: الذي ينقله العـدل خفيف الضـبط، بسند متصل غير شاذ ولا معلل. انظـر: نزهة النظر لابن حجر

الليل البهيم ضحى، ولذلك جعل القصتين أخباراً صحيحةً، تدلان على مراده بكل جلاء ووضوح، والغريق يتشبث بالماء، والضعيف لا يدافع عن نفسه إلا بلسانه، كما صنع الخصم في سبه وشتمه لابن عبد الوهاب، الذي يتهمه دائما بتكفير السلف الصالح، وتضليل الصحابة والتابعين ، وقديماً قيل في العلماء وأهل الفضل إنهم زنادقة، وملاحدة، وكذلك قيل في رسل الله إنهم سحرة، ومجانين ﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪ ﭼ[1] وحكم بجواز طلب الشفاعة من الأموات، وقال: إن التَفْرُقَة بين طلبها منهم، وطلبها من الأحياء، محض عنادٍ ومكابرة، واستدل لحكمه بحديثين:

(أحدهما)[2]: حديث عثمان بن حنيف[3] في توسل الأعمى، وسيأتي الكلام عليه[4].

وثانيهما: أن أبا بكر لما توفي رسول الله دخل عليه، فأكبَّ على وجهه وقبَّله، وقال له: (بأبي أنت وأمي، طِبْتَ حياً وميتاً، اذكرنا يا محمد عند ربك، ولنكن من بالك)[5]، وجعل الأثرين صحيحين، محتجاً بهما؛ لجعل

ص (91).

1 (?) الذاريات الآيات: (٥٢-٥٤).

2 (?) المثبت من (ب) وفي (أ)، إحداهما.

3 (?) عثمان بن حنيف بن واهب بن عكيم بن ثعلبة بن مجدعة الأوسي الأنصاري، يكنى أبا عمرو وقيل: أبا عبد الله، عمل لعمر ثم لعلي ب، وولاه عمر بن الخطاب مساحة العراق، وذكر البخاري أنه بقي إلى زمن معاوية. معجم الصحابة لابن قانع (2/257)، تهذيب الأسماء للنووي (1/296)، تهذيب التهذيب لابن حجر (7/103).

4 (?) ص (382) وسيأتي تخريجه هناك.

5 (?) هذا الأثر بهذا اللفظ ليس مذكوراً في كتب الآثار المسندة المشهورة وإنما يذكره أصحاب السير والمؤرخين بلا إسناد، وقد ذكره الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين، وقال العراقي في تخريجه: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء عن ابن عمرب بإسناد ضعيف، وضعفه الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وضعفه الشيخ

باطله حقاً، وكذبه صدقاً، وهو لا يستطيع أن يسند هذه الرواية عن أبي بكر إلى كتاب من كتب السنة المعتبرة، وليس في مقدوره أن يقول لنا: رواه فلان من أئمة الحديث؛ لأنه لا يوجد إلا في بعض كتب السيرة، التي ملئت بكذب كثير، وهو وإن كان معذوراً في الاستشهاد بهذه الأباطيل، تبعاً لسيده العاملي، فليس بمعذور في حكمه عليها بالصحة، وهي أوهى من بيت العنكبوت چ ﮋ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٽ ٽ ٽ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ چ[1].

السهسواني في صيانة الإنسان سنداً ومتناً. انظر: إحياء علوم الدين للغزالي (4/474)، المغني للعراقي (2/1220)، صيانة الإنسان للسهسواني(2/252) وما بعدها، مصباح الظلام للشيخ عبد اللطيف آل الشيخ ص (333)، وهذا الأثر أصله في البخاري برقم (3467) كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً (3/1341) عن عائشة ك بغير هذا اللفظ.

1 (?) آل عمران: ٧٨

الكلام على التوسل ما يجوز منه وما لا يجوز[1]

وقبل الشـــــروع في الأخذ والـــــرد مع الخصم في الموضـوع، وإبطـال أدلته الـتي نقلها عن الشـيخ دحلان، على جواز التوسل بالأحياء والأموات، والأعمـال والـذوات مطلقًـا، نقـول: إنه لا بـأس بالتوسل إلى الله بالأعمـال الصالحة، التي يتقرب بها إليه عبـده المتوسـل، ولا خلاف

---

1 (?) التوسل في اللغة: الرغبة والطلب والقربة. يقـال: وسل إذا رغب. و الواسل: الـراغب إلى الله عز وجـل، ووسل إلى ربه وسلاً: رغب، ووسل فلان إلى الله وسـيلة: إذا عمل عملا تقرب به إليه والوسـيلة أيضـاً: المنزلة عند الملـك، قـال ابن الأثـــير: الوســيلة هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشـــيء ويتقـرب به وجمعها وسـائل. والوسـيلة في الشـرع هي: كل سبب يوصل إلى المقصود، عن طريق ما شرعه الله تعـالى، وبيَّنَهُ في كتابه، وسـنة نبيـه، وهي خاصة بـالمؤمن المتبع أمر الله ورســوله، والتوسل إلى الله تعــالى يكــون بالإيمــان به وبطاعته وطاعة رســـوله ، والتوسل منه مشـــــروع ومنه ممنوع، فالمشروع ثلاثة أنواع: الأول: التوسل إلى الله تعالى بأسـمائه وصـفاته، كـأن تقـول: اللهم إني أسـالك بأنك أنت الـرحمن الـرحيم، اللطيف الخبـير أن تعـافيني، أو أن تقضي حاجتي، ودليل مشروعية هذا النوع قول الله جل ذكـره: ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ الأعراف: ١٨٠ ، والنوع الثاني: التوسل إلى الله تعــالى بالأعمــال الصــالحة كــأن تقــول: اللهم بإيمــاني بك ومحبـتي لك ، واتبـاعي لرسـولك اغفر لي، ويـدل عليه قـول الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭽ آل عمران: ١٦، وكما في حــديث الثلاثة الــذين آووا إلى غــار فُسُــدَّ عليهم بصـخرة وسـيذكره المؤلـف، النـوع الثـالث: التوسل إلى الله تعــالى بــدعاء الرجل الصــالح ويــدل على هــذا النــوع فعل الصــحابة عنــدما كــانوا يــأتون إلى النــبي لطلب الــدعاء والاستسقاء وغـير ذلـك. وأما التوسل الممنـوع وهو البـدعي: فهو ما لم يـدل على جـوازه دليـل، أو وجد الـدليل لكنه غـير ثـابت، أو وجد من الأدلة الثابتة ما يناقضـه، وهو ما عـدا هـذه الثلاثة الأنـــواع كالتوسل بالـــذوات والأمـــوات وعمل الغـــير وصـــــلاحه، وحكمه أنه بدعـــــة، إلا إذا اعتقد المتوسل أن

بين أهل العلم في جـواز توسل الإنسـان إلى ربه بأعماله الصالحة، وإنما الخلاف في شيئين: أحــدهما: التوسل إليه تعـالى بالـذوات الطـاهرة؛ من ملائكـة، وأنبيـاء، وأوليـاء، وثانيهما: توسل الغير بأعمال غـيره، وعلى كل حـال فـإن أحداً لا يكفر أحداً بالتوسل مهما كان، وإن حكم عليه بأنه مبتــدع، أو عاصي بفعلــه، والــدليل على جــواز التوسل بالأعمال الصالحة قول الله تعالى: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[1] قـال المفسـرون: اتقـوا الله بـترك معاصـيه، وابتغوا إليه الوسيلة بفعل ما يرضيه، وعن ابن عباس: أي القربة، وكذا قال مجاهد، وأبو وائل[2]، والحسـن، وقتـادة، وعبد الله بن كثير[3]، والسـدي، وابن زيد[4]، وغـير واحـد،

المتوسَــل به له تــأثير أو قــدرة على جلب المنــافع، ودفع المضار فإنه يكون شركاً أكبر والعياذ بالله، ولأصـحاب البـدع أدلة يســـتدلون بها على التوسل الممنـــوع كلها لا تخلو من انتقــاد وســيذكرها المؤلف –رحمه اللــه- ويــبين أنه لا يصح الاستدلال بهـا. انظـر: مقـاييس اللغة لابن فـارس (6/110)، الأفعـال لأبي القاسم السـعدي (3/313)، النهاية في غـريب الأثر لابن الأثير (5/184)، التوسل والوسـيلة لشـيخ الإسـلام ص (5) وما بعـدها، لسـان العـرب لابن منظـور (11/724)، التوسل أنواعه وأحكامه للألبــاني ص (17-29،43)، المفيد للدكتور عبد القادر عطا ص (216).

1 (?) المائدة: ٣٥

2 (?) شقيق بن سلمة الاسدي الكوفي، مخضرم ادرك النبي ﷺ ولم يــره، ثقة كثـير الحــديث، أعلم أهل الكوفة بحــديث عبد الله بن مسعودt، توفي سنة اثنتين وثمانين. انظر: سير أعلام النبلاء للـــذهبي (4/161)، تهـــذيب التهـــذيب لابن حجر (4/317).

3 (?) عبد الله بن كثير بن عمر بن زاذان بن هرمز، أبو معبد الكنـــاني الـــداري المكي، فارسي الأصل قـــرأ على مجاهد وغيره،وهو أحد القراء السبعة، تـوفي سـنة اثنـتين وعشـرين ومائـة. انظـر: سـير أعلام النبلاء للـذهبي (5/318)، تهـذيب التهذيب (5/322).

4 (?) عبد الـرحمن بن زيد بن أسـلم المـدني، صـاحب قـرءان وتفسـير، وله كتـاب في الناسخ والمنسـوخ، تـوفي سـنة اثنـتين

قال قتادة: أي تقربوا إليه بطاعته، والعمل بما يرضيه، وهذا الذي قال هؤلاء الأئمة لا خلاف بين المفسرين فيه.[1] وفي الصحيحين[2] عن ابن عمر ب قال : سمعت رسول الله يقول: (انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم؛ حتى آواهم المبيت إلى غار؛ فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم، قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق[3] قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي طلب الشجر يوماً، فلم أرح عليهما حتى ناما؛ فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين؛ فكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً، أو مالاً؛ فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما، حتى برق الفجر، زاد بعض الرواة: "والصبية يتضاغون عند قدمي"، فاستيقظا وشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك؛ فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه، قال النبي : قال الآخر: اللهم كان لي ابنة عم أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها؛ فامتنعت مني، حتى ألَمَّت بها سنة من السنين، فأتتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار، على

ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (8/349)، طبقات القراء للداودي (1/11).

1 (?) انظر: تفسير الطبري (6/225-227)، معاني القرءان للنحاس (2/303)، تفسير ابن أبي زمنين (2/26)، تفسير السلمي (1/177)، تفسير القرطبي (6/159).

2 (?) البخاري برقم (2152) كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيراً فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد (2/793)، ومسلم برقم (2743) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال (4/2099). وهذا لفظ البخاري.

3 (?) لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً أي: ما كنت أقدِّم عليهما أحداً في شرب نصيبهما من اللبن الذي يشربانه. والغبوق: شرب آخر النهار والعشي، مقابل الصبوح. انظر: لسان العرب (10/282)، مقدمة فتح الباري لا بن حجر ص (161).

أن تخلي بينها وبين نفسـها، ففعلت حـتى إذا قـدرت/97 عليهـا، قـالت: لا أحل لك أن تفض الخـاتم إلا بحقـه، فتحـرجت عن الوقـوع عليهـا، وانصـرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الـذي أعطيتهـا، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغـاء وجهـك، فـافرج عنا ما نحن فيـه، فانفرجت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخـروج منهـا، قـال النـبي وقـال الثـالث: اللهم إني اسـتأجرت أجـراء فأعطيتهم أجرهم، غير رجل واحد، تـرك الـذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأمـوال، فجـاءني بعد حين وقـال لي: يا عبد الله (أدِّ إلي) [1] أجـري، فقلت: كـلُّ ما تـرى من أجـرك، من الإبـل، والبقـر، والغنم، والرقيـق، فقال: يا عبد الله لا تسـتهزئ بي! فقلت: إني لا اسـتهزئ بـك، فأخـذه كله فاسـتاقه فلم يـترك منه شـيئاً، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغـاء وجهـك، فـافرج عنا ما نحن فيـه، فـانفرجت الصـخرة، فخرجـوا يمشـون)، وفي صـحيح مسـلم[2] عن ربيعة ين مالك الأسـلمي[3] قـال : قـال لي النبي (سَلْ) فقلت: أسألك مرافقتك في الجنـة. فقـال: (أو غير ذلك) فقلت: هو ذاك. فقال: (فـأعني على نفسك بكـثرة السـجود)، وحيث قلنا بجـواز التوسل إليه بصـالح الأعمال، بل باستحبابه؛ لأنه مطلوب، وأقل ما يستفاد من الطلب الحكم بالنـدب[4]، فنحن نتقـرب إلى الله تعـالى،

1 (?) المثبت من (ب) وفي (أ) "أدِّي لي".

2 (?) في صـحيحه بـرقم (489) كتـاب الصـلاة، بـاب فضل السجود والحث عليه (1/353).

3 (?) ربيعة بن كعب بن مَالك ابن يَعْمُر الأسلمي، أبو فراس، كـان خادمـاً لرسـول الله وصـحبه قـديماً، وكـان من أهل الصـفة، مـات سـنة ثلاث وسـتين. انظـر: رجـال مسـلم لابن منجويه (1/204)، الاستيعاب لابن عبد الـبر (2/494)، أسد الغابة لابن الأثـير (2/257). ووقع عند المؤلف –رحمه اللـه- منسـوباً إلى جـده مالـك، ولعله نقله من غـيره، وإلا فهو في صحيح مسلم عن ربيعة بن كعب.

4 (?) انظر لذلك: مذكرة أصول الفقه للشنقيطي ص (229)، أصول الفقه على منهج أهل الحديث لزكريا غلام ص (115).

ونتوسل إليه بأسمائه وصفاته، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ
ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[1] ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ
ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[2] ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ
ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[3] ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ
ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[4]،

---

1 (?) الأعراف: ١٨٠
2 (?) الإسراء: 110
3 (?) المؤمنون: ١٠٩
4 (?) الأنبياء: ٨٣

ڇ ڱ ڱ ڳ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۉ ۉ ڇ[1] وكذلك نتوسل إليه تعالى بالصلاة، والتسبيح، والحمد، والثناء عليه تعالى، والصلاة والسلام على نبيه ﷺ[2]، وبالصدقة، ودعاء الصالحين لنا، ولن ندعو من دونه أحداً أبداً، قال تعالى: ڇ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ڇ[3] ڇ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ۀ ۀ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ڇ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں[4] ڇ ں ڻ ڻ ۀ ۀ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ڇ[5] ڇ ڻ ڻ ۀ ۀ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ڇ[6] وسمع النبي ﷺ رجلاً يقول : " اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد" فقال: (لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب)[7]، وسمع أيضاً رجلاً يقول: " اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، الحنان المنان، بديع السموات والأرض، ذو الجلال والإكرام" فقال: (لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به

---

1 (?) الأنبياء: ٨٩

2 (?) من هنا إلى قوله :(بما أراك الله، فإن تقل إني مسيء مذنب....) ساقط في المصورة من (ب).

3 (?) البقرة: ١٥٣

4 (?) البقرة: ٤٥

5 (?) الأنبياء: ٨٧ - ٨٨

6 (?) الصافات: ١٤٣ - ١٤٤

7 (?) وأبو داود برقم (1493) كتاب الصلاة، باب الدعاء (2/79)، والترمذي برقم (3475) كتاب الدعوات، باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ (5/515)، وابن ماجة برقم (3857) كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم (2/1267) وأحمد برقم (23091) (5/360)، من حديث بريدة ﷺ، والحديث حسنه الترمذي، وصححه ابن حبان حديث رقم (892) (3/174) وصححه الحاكم في المستدرك انظر: المستدرك حديث رقم (1858) (1/683)، وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح أن هذا الحديث أرجح ما ورد في الاسم الأعظم من حيث السند انظر: فتح الباري (11/224).

أجاب)[1]، وسمع أيضاً رجلاً يدعو الله في الصلاة، ولم يصل عليه فقال: (لقد عَجِل هذا) فدعاه فقال له، أو لغيره: (إذا صلى أحدكم فلَيبدأ بتحميد الله، والصلاة على رسوله، ثم ليدع بعد بما يشاء)[2] وقال أبي بن كعب[3]: قلت: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة، فكم أجعل لك من صلاتي. قال: (ما شئت) قال: قلت الربع. قال: (ما شئت وإن زدت فهو خير لك) قلت: النصف. قال: (ما شئت وإن زدت فهو خير لك) قال: الثلثين. قال: (ما شئت وإن زدت فهو خير لك) قلت: اجعل لك صلاتي كلها. قال: (إذن تكفى همك ويغفر لك ذنبك)[4]،

---

1 (?) أخرجه ابن حبان برقم (893) (3/175)، والضياء المقدسي في المختارة (5/256)، وقال الشيخ شعيب: إسناده قوي. من حديث أنس بن مالك . وهو عند غير هؤلاء بدون الجمع بين الحنان والمنان.

2 (?) رواه أحمد برقم (23982)، (6/18)، وأبو داود برقم (1481) كتاب الصلاة، باب الدعاء (2/77) واللفظ له، والترمذي برقم (3477) كتاب الدعوات، باب جامع الدعوات عن النبي (5/517) وقال: حديث حسن صحيح، من حديث فضالة بن عبيد ، والحديث صححه ابن حبان حديث رقم (1960)، (5/290)، و صححه الحاكم في المستدرك حديث رقم (840)، (1/354)، وصححه الشيخ الألباني انظر: صحيح سنن أبي داود (5/221).

3 (?) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري، أبو المنذر، سيد القراء، كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدراً والمشاهد كلها، قال له النبي : (لِيَهْنِكَ العلم أبا المنذر) مات سنة ثلاثين على الراجح. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (1/65)، الإصابة لابن حجر (1/31).

4 (?) رواه أحمد برقم (21280)، (5/136)، والترمذي برقم (2457) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع (4/636) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم في المستدرك برقم (3578)، (2/457)، وحسن إسناده ابن حجر في الفتح (11/168)، وحسنه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي ().

وسـيأتي حـديث العبـاس بن عبد المطلب[1]، وتوسل الصـحابة بدعائه لهم بطلب السـقيا من الله لأ[2]، وبما ذكرته لك من الآيـات والأحـاديث، تعلم مشـروعية 98/ التوسل بصـالح الأعمـال، القولية والفعليـة، الظـاهرة والباطنة، أما الذي لا يجوز منه، وننكـره على فاعلـه، فهو ما يدعي جوازه الذين يضعون الأشياء في غير مواضـعها، ويسـتدلون من الكتـاب والسـنة لبـاطلهم بما هو حجة عليهم لو كانوا يعقلون ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[3]، كقولهم: اللهم بجاه فلان، وحق فلان عليك، وما يصـنعونه عند القبور من الاستشفاع بأصحابها إلى الله، فيما يكـون وما لا يكـون، وبالجملة فالتوسل الممنـوع عنـدنا هـو: التوسل بالذوات، وأعمال الغير مطلقاً، لقوله تعالى: ﭽ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﭼ[4] وإليك ما عابه الخصم من المنظومة والتعليق علها في التوسل، تاركين لك الحكم على ذلك بما أراك الله:

فإن تقل إني مسيء ودعوة المسيء مثلي

والشيخ للعاصي ومن دعاه رام تلك

أقول ما المانع أن ويغفر الله لك الذنوبا

وقال المعلق على هذه الأبيات ما نصه:" يقول المضللون وإخوان الدجاجلة: لولا الواسطة لذهب الموسوط، وليتهم يعنـون بـذلك ما يعنيه واضع هـذه الكلمـة، ولكنهم يستشـهدون بمثل هـذا المثل على جـواز اتخـاذ الأنبيـاء

---

1 (?) العبـاس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد منـاف عم رسـول الله ﷺ، أبو الفضل ، وكـان العبـاس أسن من رسـول الله ﷺ بسـنتين وقيل بثلاث سـنين، أسـلم العبـاس قبل فتح خيبر، وكان يكتم إسلامه، وشهد مع النبي ﷺ فتح مكـة، تـوفي سنة اثنتين وثلاثين. انظر: الاستيعاب لابن عبد الـبر (2/810-812)، أسد الغابة لابن الأثير (3/166).

2 (?) سيأتي تخريجه ص (377).

3 (?) الحشر: ٢

4 (?) النجم: ٣٩ - ٤١

والصالحين أرباباً من دون الله، والحقيقة أن الواسـطة لا تكون إلا من الأعلى إلى الأدنى؛ لعـدم قدرته على تحمل الخطـاب مثلاً، أما الـذي يعلم السر وأخفى، وهو اللطيف الخبير، فلا يحتاج أن توِّسط بينك وبينه أحداً"ا.هـ[1]

نَقَل (هذا)[2] وسوَّد بالإنكـار عليه وجه كتابـه، وعـده علينا ذنباً عظيماً، ولم يـرده بشـيء أكـثر من قولـه: (ولا ريب في أن هـــذه النظرية هي نظرية ابن تيميـــة، ومن نحا نحوه)[3] وجوابنا على قوله هذا هو قول الله تعالى: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﭼ[4] وقد افـترى على ابن عبد الوهـاب أنه يقـول بكفر المتوســل، ويحكم عليه بالإشـــراك، مع أن ابن تيمية قد جعل التوسل بدعـــة، ولم يحكم بكفر المتوسل[5]، وهـــذا والله راجع إلى الفهم الســـقيم، والجهل المـــركب، لأن الخصم فَهِم من كلام الشـــيخ محمد بن عبد الوهـــاب -رحمه الله- خلاف قصده، وغير مراده، وتأمل أيها القـارئ ما نقله البليد من مجموعة التوحيـد، عن هـذا الإمـام في تفسيره لقول الله تعالى: ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﭼ[6] أن فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين وفيها بيـان أن هـذا (هـو)[7] الشـرك بعينـه"[8]، وهكـذا لا يفرق الخصم بين دعاء الصالحين، والتوسل بهم، حتى عدَّ هـذا القـول حكمـاً على المتوسل بـالكفر والإشـراك، وما هـذه بـأول تهمة يلصـقها بعـالم ملأ الأرض علمـاً وحكمـةً وهدىً ونوراً، وهو الذي يقول في رسالته إلى عبد الله بن

---

1 (?) انظر الأبيـــات مع التعليق ص (36) من هداية المريد للعبادي.

2 (?) في (أ) و(ب) "نقل هذ" والصواب المثبت.

3 (?) درر المعاني ص (57).

4 (?) يونس: ٣٩

5 (?) انظر التوسل والوسيلة ص (20-21).

6 (?) الإسراء: ٥٧

7 (?) ساقط من (أ).

8 (?) مجموعة التوحيد ص (86).

سحيم[1] ما نصه: إذا تبين هذا فالمسائل التي شنع بها منها ما هو البهتان الظاهر، وهي قوله: إني مبطل كتب المذاهب، وقوله: إني أقول أن الناس من ستمائة ليسوا على شيء، وقوله: إني أدعي الاجتهاد، وقوله: إني خارج عن التقليد، وقوله: إني أقول: إن اختلاف العلماء نقمة، وقوله: إني أكفر من توسل بالصالحين، وقوله: إني أكفر (البوصيري) [2]؛ لقوله يا أكرم الخلق، وقوله: إني أقول لو أقدر على هدم حجرة الرسول ﷺ لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها، وجعلت لها ميزاباً من خشب، وقوله: إني أنكر/99 زيارة قبر النبي ﷺ، وأنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهم، وأني أكفر من يحلف (بغير) [3] الله، فهذه (اثنتا عشرة)[4] مسألة جوابي فيها أن أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، ولكن قبله من بهت محمدا ﷺ أنه يسب عيسى ابن مريم، ويسب الصالحين، تشابهت قلوبهم، وبهتوه بأنه يزعم أن الملائكة وعيسى وعزير في النار، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ الآية[5][6].

وقد جعل الخصم التوسل إلى الله تعالى بأحد عباده دعاءً له (تعالى) [7] بواسطة، ورأى أن ذلك جائزٌ؛ بل قربة

---

1 (?) عبد الله بن أحمد بن محمد بن سحيم، ولد في المجمعة، وقرأ على علماء سدير، وصار قاضياً على بلدان سدير، وقد كتب له الشيخ الإمام رسالتين مجيباً فيهما على شبهات المويس وسليمان بن سحيم، توفي سنة خمس وسبعين ومائة وألف. انظر : علماء نجد (4/38).

2 (?) المثبت من الدرر السنية وفي النسختين (البويصيري).

3 (?) ساقط من (أ).

4 (?) في النسختين اثني عشر مسألة والمثبت من الدرر السنية.

5 (?) الأنبياء 101، وهو هكذا في الأصل، وفي الدرر السنية، والآية قد اكتملت.

6 (?) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع عبد الرحمن بن قاسم (10/11-14).

7 (?) ساقط من (أ).

مطلوبــة؛ لأنه يشــبِّه الله بملك جبــار، لا يتوصل إليه إلا بوزرائــه، وحُجَّابِــه، ولا يقضي لأحد حاجته إلا بواســطة، وشــفيع يقدمه إليــه، يرفع بــذلك شــأن بطانتــه، وأهل حاشــيته، ويــذل به أفــراد شــعبه، الــذين يــترفع عن مخــالطتهم، وســماع شــكايتهم، والنظر في حاجــاتهم، والخصم يُشــبِّه الله ببعيد لا يســمع، وبجاهل لا يعلم، فهو يحتـاج إلى مُبلِّغ ومعلم، تعـالى الله عن ذلك علـواً كبـيراً، وفي الحديث الشـريف: (اربعـوا على أنفسـكم؛ فـإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً، ولكنكم تدعون سميعاً قريباً مجيباً)[1]، وقــال رجــلٌ لرســول الله ﷺ " أقــريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه. فنزل قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ... الآية چ[2] [3]، حتى قال: (أما فضيلة الناظم والمعلق فإنهما يعتقـدان أن التوسل عبـارة عن دعـاء لله بواسطة، والدعاء بالواسطة لا يجوز، وهذه نظرية يكــذبها العيـان والبيـان؛ لأنه يلـزم من القــول بها تـرك الأسـباب والوســائط، مع أن الكــون بأسْــرِهِ ما قــام إلا بالحكمة الإلهية، التي وضعت الأسباب والمسـببات في كل شـيء)[4]، وعليه فكل دعــاء ليس فيه توسل بمخلــوق باطــلٌ وفاسد، وغير مستجاب، على مذهب الخصم، حتـى الـذي كقوله تعالى: چ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □

---

[1] (?) رواه البخاري برقم (2830) كتاب الجهاد والسير، باب ما يكـره من رفع الصـوت في التكبـير (3/1091)، ومسـلم برقم (2704) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاسـتغفار، بـاب استحباب خفض الصـوت بالـذكر (4/2076). من حـديث أبي موسى الأشعري ﷺ .

[2] (?) البقرة: ١٨٦

[3] (?) رواه عبد الله بن أحمد في الســنة بــرقم (522) (1/277)، ورواه ابن أبي حاتم في التفسير برقم (1667) (1/314) عن الصلت بن حكيم عن أبيه عن جـده، وهـذا الأثر ضـعيف؛ فالصـلت هـذا مجهــول كما ذكر ذلك ابن حجر في لســان المــيزان (3/195)، وضــعَّف إســناده ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (1/434).

[4] (?) درر المعاني ص (63).

     ﭽ[1] لأنه مجرد عن الأسباب والوسائط، وما كان كذلك فهو مخالف لسنن الكون، ونظام الوجـود على مذهبـه، وحـتى الصـلاة، والصـوم، والحج، والزكـاة، وكل عمل يتقرب به العبد إلى مولاه، لا يثاب عليه، ولا يسـقط عنه به الطلب إلا بواسـطة يقـدمها إليه تعـالى في ذلـك، وإذا توسل بمخلـوق إلى خالقه في أي شـيء، احتـاج إلى وسـيلة أخـرى في قبـول تلك الوسـيلة، وهكـذا إلى ما لا نهاية لـه، فليثبت الـدور[2] والتسلسل[3]، وعلى المنطق[4] السلام، وهو لا يعلم أن الـدعاء سـبب الإجابـة، والإخلاص سـبب القبـول، فجعل الأسـباب كما يريد هـو، لا كما يريد الله سـبحانه وتعـالى، كالـذي يطلب المـيراث بـالجوار، واسـتحقاق الزكـاة بالصـحبة والصـداقة ولـذلك قـال: (فالأسـتاذين لا يمكنهما تـرك الأسـباب والوسـائط) [5]

---

1 (?) الممتحنة: ٥

2 (?) الـدور هـو: توقف الشـيء على ما يتوقف عليـه، وقيل الـدور: توقف كل واحد من الشـيئين على الآخـر. انظـر: التعريفـات للجرجـاني ص (140)، الكليـات للكفـوي ص (447)، قواعد الفقه للمجددي البركتي ص (294).

3 (?) التسلسل هو: ترتيب أمور غير متناهية، وهو أربعة أنواع. التعريفات للجرجاني ص (80)، الكليات للكفوي ص (293).

4 (?) ويسمى علم الميزان أيضاً وهو: علم يتعـرف منه كيفية اكتسـاب المجهـولات التصـورية والتصـديقية من معلوماتهـا، والغـرض منه عصـمة الـذهن عن الخطأ في الفكـر، ومنفعته الإصابة في جميع العلـوم. يقـول الشـيخ صـديق حسن عقب هـذا التعريـف:" أقـول: ارجع إلى كتـاب رد المنطقـيين لابن تيمية -رحمه اللــه- وأعلم أن جواباته كثــيرة، وكلها صــواب حق، لا يسع ذكرها هذا المقام، وهذا الجواب أيضاً صواب-أي أن علم المنطق مرتكز في نفـوس النـاس-، يعرفه من منحه الله طبعاً سـليماً لا اعوجـاج فيـه، وصـاحب القلب الصـحيح، والفكر السـليم، لا يحتـاج إلى علم المنطـق؛ بل يصـدر عنه العلم المطابق له، من غير دراية بهذا الفن". أبجد العلـوم (2/521-523).

5 (?) در المعاني ص (63) بتصرف من المؤلف –رحمه الله-.

وهكــذا كل أحد في الكــون لا يمكنه تــرك ذلــك، ولكننا لا نســير على البحر بالجمــال، ولا نصــعد بــالزوارق على الجبال.

((أدلة الخصم النقلية وإبطالها))

وأما أدلته النقلية:

فالأول[1]: قول الله تعالى: ﭽ   ﯓ ﯔ ﯕ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ۇ ﯖ ﭼ[2] ولما علم أن المراد من قول الله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ۇﭼ طلب التقـرب إليه بالأعمـال الصـالحة، جعل التوسل بالأنبيـاء والصـالحين من تلك الأعمـال؛ لأنه يـرى الفاسد صالحاً، ويتقرب إلى الله بالحرام[3]، والمكـروه[4]، وغير ما شرع، وليته سـلَّم باعتبـار الخلاف بين أهل العلم في الجواز وعدمه، حتى نقول له: إن الخروج من الخلاف مستحب[5]، وجوابنا على الاستدلال بهذه الآية/100 هو ما ذكره العلامة الألوسي -رحمه اللـه- في تفسـيره قـال ما نصه: " واستدل بعض النـاس بهـذه الآية على مشـروعية الاستغاثة بالصالحين، وجعلهم وسيلة بين الله تعالى وبين العباد، والقَسَمِ على الله تعالى بهم، بـأن يقـال: اللهم إنا نقسم عليك بفلان أن تعطينا كـــذا[6]، ومنهم من يقـــول للغائب، أو الميت من عباد الله تعـالى الصـالحين: يا فلان

---

1 (?) في (ب) جعل الـدليل الرابع هو الـدليل الأول وأعقبه بالـدليل الأول والثـاني الـذي في (أ) واتفقت النسـختان في الدليل الرابع وما بعده.

2 (?) المائدة: ٣٥

3 (?) سبق التعريف به ص (305).

4 (?) المكروه: ما تركه أولى من فعلـه، وقيـل: ما لا يعـاقب فاعله لكن يثاب تاركه. انظر: قواطع الأدلة للسـمعاني (1/24)، شرح التلويح للتفتازاني (1/20).

5 (?) هذه قاعدة فقهية فروعها كثيرة جداً لا تكاد تحصى، ولمراعاة الخلاف شروط: أحدها: أن لا يوقع مراعاته في خلاف آخر. الثاني: أن لا يخالف سنة ثابتة. الثالث: أن يقوى مدركه؛ بحيث لا يعد هفوة. انظر: قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام (1/369- 370)، المنثور للزركشي (2/128- 131).

6 (?) ذكر شيخ الإسلام –رحمه الله- أنه لا يوجد أي دليل من الكتاب أو السـنة على هـذا النـوع من أنـواع التوسـل، وأنه لا يجوز القسم على أحدٍ بغير الله، لا بالأنبياء ولا بالصـالحين ولا غيرهم. انظر: التوسل والوسيلة ص (106).

ادع الله تعالى؛ ليرزقني (كذا)[1]، ويزعمون أن ذلك من باب ابتغاء الوسيلة، ويروون عن النبي ﷺ أنه قال: (إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور)[2]، (فاستغيثوا)[3] بأهل القبور، وكل ذلك بعيد عن الحق بمراحل".ا.هـ[4]

ولو جاز جعل هذه الآية دليلاً على جواز التوسل بالذوات المقدسة، وأعمال المتوسل به الصالحة؛ لجاز ذلك بأحجار المساجد، وجلود المصاحف، وصناديق الكتب، وبجميع أفراد الآدميين: مسلمين، وكفار[5]؛ لأنهم مكرَّمُون بقول الله تعالى: چ ک ک ک ک گ ڳ چ[6] ولأن الجميع ذوات مقدسة محترمة، ولجاز أيضا بأعمال أبي طالب، التي كان يرضي بها رسول الله ﷺ، وبأعمال المرائين والمنافقين، من صلاة، وصوم، وجهاد في سبيل الله، بالنفس والمال؛ لأنها كلها أعمال صالحة

---

1 (?) في الأصل المنقول عنه :" كذا وكذا". (6/125).

2 (?) هذا الحديث ليس له أصل في كتب الحديث المعتمدة وقد عزاه العجلوني في كشف الخفاء إلى الأربعين لابن كمال باشا، وهو حديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-: فهذا الحديث كذب مفترى على النبي ﷺ بإجماع العارفين بحديثه، لم يروه أحد من العلماء بذلك، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة. ويقول ابن القيم –رحمه الله-: ومنها أحاديث مكذوبة مختلقة وضعها أشباه عباد الأصنام من المقابرية على رسول الله تناقض دينه وما جاء به كحديث: إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور..." انظر: التوسل والوسيلة لابن تيمية ص (152)، إغاثة اللهفان لابن القيم (1/332-333)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني (1/88).

3 (?) في الأصل المنقول عنه :" أو فاستغيثوا". (6/125).

4 (?) روح المعاني للألوسي (6/124-125)، وقد فصَّل –رحمه الله- عقب هذا النقل تفصيلاً جيداً، وخلص منه إلى قوله: "وأما إذا كان المطلوب منه ميتاً أو غائباً، فلا يستريب عالمٌ أنه غير جائز، وأنه من البدع، التي لم يفعلها أحدٌ من السلف".

5 (?) انظر لهذا الإلزام: التوسل والوسيلة ص (108).

6 (?) الإسراء: ٧٠

في حد ذاتها، وصالحة للتوسل بها على رأي صاحب درر المعاني.

وثاني أدلته: ڇ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڇ [1] ونقل من أسباب النزول[2] للجلال السيوطي عن ابن عباس قال: "كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فكلما التقوا هزمت يهود، فعادت بهذا الدعاء: اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي، الذي وعدتنا أن تخرجه في آخر الزمان، إلا نصرتنا عليهم، فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا فيهزمون غطفان، فلما بعث عليه الصلاة والسلام كفروا به فأنزل الله: ڇ ٻ ٻ ٻ ٻ .. الآية ڇ وحذف من النقل قول السيوطي -رحمه الله- قبل ذكر الحديث: أخرج الحاكم في المستدرك[3]، والبيهقي في الدلائل[4]، بسند ضعيف عن ابن عباس، وسبب الحذف: خوفه من تضعيف السند؛ لأنه يحتج بالموضوع، فضلا عن الضعيف، ولكون ما نقله عن الرازي في مفاتيح الغيب، وعن الزمخشري[5] في

---

1 (?) البقرة: ٨٩

2 (?) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص (21).

3 (?) برقم (3042) (2/289).

4 (?) دلائل النبوة (2/76)، والحديث ضعيف، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- : وهذا الحديث رواه الحاكم في مستدركه وقال: أدت الضرورة إلى إخراجه وهذا مما أنكره عليه العلماء فإن عبد الملك بن هارون من أضعف الناس وهو عند أهل العلم بالرجال متروك بل كذاب. التوسل والوسيلة ص (115)، وقد نبه إلى ضعفه السيوطي في أسباب النزول ص (21) كما ذكر ذلك المؤلف.

5 (?) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، العلامة كبير المعتزلة، ولد سنة سبع وستين وأربعمائة، معتزلي الاعتقاد، متظاهراً به، حتى نقل عنه أنه كان إذا قصد صاحباً له واستأذن عليه في الدخول، يقول لمن يأخذ له الإذن: قل له: أبو القاسم المعتزلي بالباب، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. انظر: وفيات الأعيان لابن خلِّكان (5/168-170)، سير أعلام النبلاء للذهبي (20/151-155).

الكشاف حجة لنا؛ نثبته كما هو في كتابه، قال الأول: إن اليهود من قبل مبعث محمد ، ونزول القرآن، كانوا يستفتحون أي: يسألون الفتح والنصرة، وكانوا يقولون: اللهم افتح علينا، وانصرنا بالنبي الأمي.[1] وقال الثاني: يستنصرون على المشركين إذا قاتلوهم قالوا: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان، الذي نجد نعته وصفته في التوراة، (ويقولون)[2] لأعدائهم من المشركين: قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم "ا.هـ[3]

فاعتبروا يا أولي الأبصار كيف جعل الخصم طلب اليهود من الله، أن يعجل بعثة النبي ليقاتلوا معه أعداءهم دليلاً على جواز التوسل، وليس في الآية ما يدل على جواز التوسل بذاته الكريمة ، إذ القصد من الآية الإخبار بانتظار اليهود لبعثته؛ حتى يقاتلوا معه المشركين، وعباد الأوثان، الذين كانوا يضطهدون أهل الكتاب، ومن عنده بقية من شرائع المرسلين، فاستفتاحهم به طلب الفتح من الله بينهم وبين أعدائهم، فمعناه: أنهم كانوا يطلبون من الله تعجيل بعثته، وأن يؤيدهم بالنصر معه، فمن أين للمستدل بها جواز التوسل بمحمد ، أو بأي شخص غيره، نبياً كان أو ملكاً، وكيف فهم ما لم يفهمه أحد المفسرين، العارفين لسان العرب، والناقلين/101 عن الصحابة أقوالهم في الآية، ولو جاز التوسل بالذوات، في الشرائع القديمة، ما كان حجة علينا، إذ شرعنا ناسخ لما قبله في كثير من الأمور[4]، ومنها

[1] (?) التفسير الكبير للرازي (3/164).
[2] (?) المثبت من الأصل المنقول عنه، وفي (أ) ويقولوا .
[3] (?) الكشاف للزمخشري (1/190).
[4] (?) مسألة هل شرع من قبلنا شرع لنا؟ من المسائل الخلافية في أصول الفقه، والأقوال في هذه المسألة كثيرة، والراجح منها هو: أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد في شرعنا خلافه، وثبت بالدليل القاطع أنه شرع لمن قبلنا، يقول شيخ الإسلام –رحمه الله-: الذي عليه الأئمة، وأكثر

التوسل، لما ورد من النهي عنه، وعدم فعله في القرون الخيرية الأولى، وإن ادعي وقوعه بحكايات باطلة، وروايات مزيفة، ولو سلمنا جدلاً أن صحابياً، أو تابعياً، توسل بأي ذات، ما كان ذلك دليلاً على الجواز، إذ لا يكون فعل الصحابي حجة، ولو اختلف فعل الصحابي وما يرويه عن النبي ﷺ، أخذنا بروايته، وتركنا فعله، فكيف لو اختلف قوله، أو فعله مع قول الله تعالى، أو متواتر[1] السنة المطهرة، ولم يقتصر على الاستشهاد بالآية على جواز التوسل فيسكت؛ بل قال: (وزيادة على أن هذا التوسل بالأموات، الذي لا تجيزه الوهابية، قد كان ولله الحمد معلوماً لليهود قبل البعثة، وفعلاً قد توسلوا بالنبي ﷺ قبل وجوده) [2]، فسوى بين من مات، وبين من لم يخلق؛ لعلمه بوجه الشبه والعلة الجامعة.

وأما **ثالث أدلته**: فحديث الاستسقاء بالعباس بن عبد المطلب وهو عن أنس ﷺ أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا، استسقى بالعباس بن عبد المطلب ب فقال: " اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون" رواه البخاري في

العلماء أنه شرع لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه، وهذا إنما هو فيما ثبت أنه شرع لمن قبلنا من نقل ثابت عن نبينا ﷺ أو بما تواتر عنهم". انظر: التبصرة في أصول الفقه للشيرازي ص (285)، المستصفى للغزالي ص (165-166)، أحكام القرءان لابن العربي (1/38)، التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ص (87).

1 (?) التواتر في اللغة: التتابع، وهو مجيء الشيء يتلو بعضه بعضا من غير تخلل. وفي الاصطلاح: خبر عن محسوس، أخبر به جماعة، بلغوا في الكثرة مبلغاً تحيل العادة تواطؤهم على الكذب فيه. انظر: أعلام النبوة للماوردي ص (149)، فتح الباري لابن حجر (1/28)، القاموس المحيط للفيروز آبادي ص (631)، توجيه النظر للجزائري (1/108)، نظم المتناثر للكتاني ص (9).

2 (?) درر المعاني ص (66).

صـــحيحه[1]، وليس فيه ما يصح له به الاســـتدلال، بل هو حجة لنـا، وعلى عـدونا بحمد اللـه، وإن رآه حجة لـه؛ لأنه يفيد التوسل برســـول الله حـــال حياتـــه، حيث كـــانوا يطلبون منه الـدعاء، ويستسـقون به إذا قحطـوا، كما في حديث أنس: أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة والنـبي قـــائم يخطب، فقـــال: يا رســـول الله هلكت الأمـــوال، وانقطعت السبل، فادع الله لأ يغيثنا. فرفع يديه ثم قال : (اللهم أغثنا اللهم أغثنا ..) فـذكر الحـديث، وفيه الـدعاء بإمساكها، رواه البخاري[2]، ومسلم[3]، ولتعذر الـدعاء منه بعد موته، طلبه عمر من العبـاس ب،كما في روايـة: "قم يا عباس فادع " فقام وقـال :" اللهم إنه لا يـنزل بلاء إلا بـذنب، ولم يكشف إلا بتوبـة، وقد توجه بي القـوم إليـك؛ لمكـاني من نبيـك، وهـذه أيـدينا إليك بالـذنوب، ونواصـينا إليك بالتوبـــة، فاســـقنا الغيث"، فـــأرخت الســـماء مثل الجبال، حتى أخصبت الأرض، وعاش النـاس"[4]، وحين رد الخصم على ابن تيمية في قولـــه: إن الصـــحابة كـــانوا يتوسلون برسول الله حال حياته، فلما مـات عـدلوا عن التوسل به إلى التوسل بالعباس[5]، زعم: (أنه لا يلـزم من عـــدولهم عنه إلى عمه العبـــاس عـــدم جـــواز التوسل بـالأموات، لاحتمـال أنهم عـدلوا عن ذلك من خـوف تـأخر الإجابــة، الــذي ينشأ عنه اضــطراب الإيمــان في قلــوب

1 (?) برقم (964) كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا (1/342).

2 (?) في صحيحه برقم (964) كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا (1/344).

3 (?) في صحيحه برقم (897) كتـاب صـلاة الاستسـقاء، بـاب الدعاء في الاستسقاء (2/612-613).

4 (?) هــذا الأثر أخرجه ابن عســاكر في تاريخه (26/358)، وقال الحافظ ابن حجر: وقد بين الزبير بن بكار في الأنسـاب صفة ما دعا به العباس في هـذه الواقعة والـوقت الـذي وقع فيه ذلك فـأخرج بإسـناد له أن العبـاس لما استسـقى... فتح الباري (2/ 497).

5 (?) انظر: التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ص (49).

ضـعفائه)[1]، (ولمـاذا لم يخـافوا) [2] من تـأخر الإجابة بكل حال، وهي وعد من الذي لا يخلف الميعـاد، لكل من دعـاه وتوجه إليـه، والشك في وعـده تعـالى أعظم خطـراً من الشك في فضل الشـفيع إذا رد شـفاعته، حيـاً كـان أو ميتاً[3]، واحتمل أن يكون ذلك لجواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل، وعزَّز هذا الاحتمـال بقـول سـيده العـاملي أن علي بن أبي طـالب كـان موجـوداً، وهو أفضل من العباس، وما علم أن المتوسل به كان أقـرب إلى رسـول الله من غـيره، وإن كـان في الحاضـرين من هو أفضل منـه، وأسـبق منه في الهجـرة والإسـلام، وهو أسن بـني هاشم يومئـذ، وللكبـير فضل على الصـغير، ومحل هـذا الاحتمـال في التوسل الجـائز، وجـوازه بـالأموات غـير مُسَلَّم، وليس في كل مفضول ما ليس في الفاضـل، وإلا للـزم أن يكـون في كتب القصص والأخبـار، ما ليس في كتب السـنة والتفسـير من الخـير العظيم، ولو صح هـذا الاحتمـال؛ لكـان حجة على الرافضي وحزبـه، القـائلين ببطلان الخلافة للشيخين/102، مع وجـود علي ؛ لأنه قد يكون في المفضول ما لا يكون في الفاضل، ونحن نسـلم جواز التوسل بالنبي حال حياته، ولكن كيف احتملت أيها الخصم، أن يكون عدول الصحابة إلى العباس؛ لبيان جواز التوسل مطلقـاً، وأنت كثـيراً ما تقـول: (وفـرق بين المقيس والمقيس عليـه) [4]، وكيف تقيس الحي بـالميت،

---

1 (?) درر المعاني ص (63-64).

2 (?) المثبت من (ب) وفي (أ)، ولما لم يخافوا.

3 (?) ويقال أيضـاً:هـذا الاحتمـال يلـزم منه تـرك الاستسـقاء بالنبي حتى في حياته أيضاً، فإنه لو استسـقي بـالنبي في حـال حياته لربما اسـتأخرت الإجابـة؛ لأنها معلقة بـإرادة الله تعـالى في حياته وبعد وفاتـه، فلو تـأخرت الإجابة ربما تقع وسوسة فاضطراب لضعفاء الإيمـان. انظـر: صـيانة الإنسـان للسهسواني (405-1/406).

4 (?) انظر: درر المعاني ص (41).

وتقيس الحياة الدنيوية بحياة البرزخ، وهذه حقيقية[1]، وتلك مجازية[2]، ولو صح قياس تلك الحياة بهذه، لما زال عن ميت ملك مال، ولا نكاح زوجة، وتقول: إن الدليل إذا تطرقه الاحتمال، بطل به الاستدلال، واحتمالاتك كلها ليست من الاحتمالات الصحيحة، فما بكل احتمال يبطل الاستدلال، ونحن ننفي جواز التوسل بالأموات، وأنت تُجَوِّزه باحتمالات باطلة، وكان عليك إثبات دليل قطعي، لصدق ما تدعيه، غير ما ذكرت، والصيرفي[3] لا يُعَامَلُ بالنقود الزائفة، ولما حكمت بالتسوية في التوسل بين الأحياء والأموات قلت: (لأن التوسل عبارة عن دعاء لله بواسطة نوع من البشر؛ لما حازوه من الأعمال الصالحة، وهذه الأعمال لا شك في بقائها بعد الموت) [4] فما المراد من بقاء تلك الأعمال، أهو أجرها ومكافأتهم عليها

---

[1] (?) الحقيقة: هي اللفظ المستعمل فيما وضع له. انظر: أحكام القرءان للجصاص (1/6)، قواطع الأدلة للسمعاني (1/269)، الإحكام للآمدي (1/53).

[2] (?) المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، كالأسد للرجل الشجاع، وقد اختلف العلماء في هذا التقسيم، وهل يوجد في اللغة العربية وفي الشرع مجاز، وهل عرف السلف هذا التقسيم، ومن أول من قسَّم هذا التقسيم، وما الغرض منه؟ والصحيح الذي عليه أهل العلم الربانيين المتمسكين بالكتاب والسنة أن هذا التقسيم مبتدع باطل لم يعرفه السلف الصالح، وأن الغرض منه التوصل إلى نفي صفات الباري جلَّ جلاله، يقول ابن القيم –رحمه الله-: هذا التَّقْسِيمِ الْحَادِثِ الْمُبْتَدَعِ الْمُتَنَاقِضِ بَاطِلٌ من أكثر من أَرْبَعِينَ وَجْهًا.ا.هـ بتصرف، وقد سماه في كتابه الصواعق "طاغوتاً". انظر: قواطع الأدلة للسمعاني (1/269)، الإحكام للآمدي (1/53)، إعلام الموقعين لابن القيم (3/238)، مختصر الصواعق المرسلة لابن الموصلي (2/680) وما بعدها. والحياة البرزخية ليست مجازية وإنما هي حقيقية لكن لا نعرف كنهها وحقيقتها.

[3] (?) الصيرفي: هو الصرَّاف ، من المصارفة وهو من صرف الدراهم، وهو من يميز الدراهم الصحيحة من غيرها. انظر: لسان العرب لابن منظور (9/191).

[4] (?) درر المعاني ص (64).

فمُسَّلم، ولكنه من عمل صالحاً فلنفسه فقط، كما أنها لا تزر وازرة وزر أخرى، أم المراد من بقائها قيـام أصـحابها بها بعد مـوتهم، وهـذا لا يصح لقـول رسـول الله : (إذا مـــات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث .. الحـــديث)[1]، وأحسن من هذا قول الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﭼ[2]، وقد استغربت أن يكـون التوسل بـالحي جـائزاً، أو قربـة، مع الحكم عليه بالمنع بعد الموت،

---

1 (?) رواه مسلم برقم (1631) كتاب الوصية، بـاب ما يلحق الإنســان من الثــواب بعد وفاته (3/1255). من حــديث أبي هريرة وتكملة الحديث (إلا من صَـدَقَةٍ جَارِيَـةٍ أو عِلْمٍ يُنْتَفَـعُ بِهِ أو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له).

2 (?) الحجر: ٩٩

وقلت: (إن القربة لا تكــون شــركاً وبــالعكس)[1]، وإنما كــانت الخمر المحرمة عنبــاً حلالاً، وكــان وطء المطلقة مباحاً قبل طلاقها، وكـانت الوصـية للحي جـائزة، وهي له بعد موته باطلة، ونظائر ما ذكر لا تحصى.

ورابع أدلته: حديث الضـرير، وهو عن عثمـان بن حـنيف: أن رجلاً ضـريراً أتى النـبي ﷺ فقـال: ادعُ الله أن يعافيني. فقال: (إن شئت أخرت وهو خير لك، وإن شـئت دعوت) فقال: فادعه. فـأمره أن يتوضأ فيحسن وضـوءه، ويصلي ركعـتين، ويـدعو بهـذا الـدعاء: (اللهم إني أسـألك وأتوجه إليك بمحمد نـــــــبي الرحمة، يا محمد إني قد تــوجهت بك إلى ربي في حــاجتي هــذه لتقضــى، اللهم فشفعه فيَّ) رواه الترمذي[2]، والنسائي[3]،

---

1 (?) درر المعاني ص (65). ويقـال للمـردود عليه أيضـاً: إن العبــادات لا بد فيها من التوقيــف، ولا بد أن يقتصر فيها على ما ورد في النصوص، وقد جاء في الشـرع تحـريم دعـاء غـير الله تعـالى، وتحـريم التوسل بغـير ما سـبق بيانه من أنــواع التوسل الجائز، وأن على المؤمن أن يعلق قلبه بربه وخالقه، يقول الله تعالى: ﭽ ... ﭼ البقرة: ١٨٦، وما سبق بيانه من معنى قوله تعالى: ﭽ ... ﭼ المائدة 35، وأن معنى الوسيلة التقرب بالأعمـال الصـالحة والابتعـاد عما نهى الله عنـه، وأما جعل الأموات كالأحيـاء وإثبـات ما كـان للشـخص في الحيـاة حــال موته "فهــذا كــذبٌ بحثٌ ومكــابرةٌ للعقل والحس بل ولكتــاب الله وســنة نبيه ﷺ" وقد ذكر المؤلف –رحمه اللـــه- بعض الأدلة على الفــرق بين الحيــاتين. وانظــر: الــبراهين الشرعية لعبد اللطيف آل الشيخ ص (108).

2 (?) في سننه برقم (3578) كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ (5/569).

3 (?) رواه النسائي في الكبرى بـرقم (10495) كتـاب عمل اليوم والليلة، ذكر حديث عثمان ابن حنيف (6/169) ﷺ.

وابن ماجة[1]، وقـال السهسـواني[2]: فـإنَّ أمثل ما يسـتدل به على هـذا المطلب، وهو غـير ثـابت؛ لأن في سنده أبا جعفر الرازي[3]، وهو سـيء الحفـظ، يهم كثـيراً، فلا يحتج بما ينفـرد بـه، وهو على تقـدير ثبوتـه، فـالمراد بقوله: بنبيك: بدعاء نبيك وشفاعته؛ بل هذا متعين، بـدليل قـول الضـرير: ادع الله أن يعـافيني. وقوله ﷺ: (إن شـئت دعوت) وقوله في الدعاء: (اللهم فشفعه فيَّ).[4]

---

1 (?) في سننه بـرقم (1385) كتـاب إقامة الصـلاة والسـنة وفيها، باب ما جاء في صلاة الحاجة (1/441)، والحديث رواه الإمـام أحمد في المسـند بـرقم (17279)ـ (4/138)، وهو حديث صحيح صححه جمع من أهل العلم منهم الترمـذي فقد قال فيه: حديث حسن صحيح غريب، والحاكم في المستدرك برقم (1180)ـ (1/458)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب التوسل والوسـيلة ص (64) وتكلم على طـرق هـذا الحـديث وبين ما يصح منها وما لا يصح ورجح أن أبا جعفر المذكور هو الخطمي وليس الرازي ص (93)، وكـذا الشـيخ الألبـاني في عـــدة مواضع من كتبـــه، وبيَّن –رحمه اللـــه- أن أبا جعفر المـذكور في الإسـناد، والـذي ضـعف الشـيخ السهسـواني الحـديث بسـببه، ليس هو الـرازي المختلف فيـه، وإنما هو الخطمي وهو صدوق. انظر: التوسل للألباني: ص (69).

2 (?) محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسـواني الهنـدي، الفاروقي العمري، ولد في لكهنؤ بالهند سنة خمسين ومائتين وألف، عالم بالحديث والفقه، تولى المدارس ببهوبال خمسـاً وعشرين سنة بطلب من الشيخ صـديق حسن خـان، رد على دحلان في "صيانة الإنسان عن وسوسة الشـيخ دحلان"، وهو كتاب نفيس في بابـه، وتـوفي سـنة ست وعشـرين وثلاثمائة وألف. الأعلام للزركلي - (6 / 53)

3 (?) عيسى بن ماهـان التميمي، أبو جعفر الـرازي، وكنية ماهان أبو عيسـى، وهو راوٍ مختلف فيـه، قـال عنه ابن حجر في التقريب: صدوق سيءُ الحفـظ. انظـر: المجـروحين لابن حبان (2/120)، ميزان الاعتدال للـذهبي (5/385)، تهـذيب التهـذيب (12/59)، تقـريب التهـذيب ص (629)، وليس هو المذكور في السند كما سبق بيان ذلك في تخريج الحديث.

4 (?) صـيانة الإنسـان للسهسـواني (1/397-398). وممن

وقال أبو محمد القصيمي، بعد رد الحديث، والكلام عليه ما نصه:" والمعنى حينئذ: أسألك مع محمد، أي: كلانا سائل ومتوجه، كما تقول: صليت مع محمد، وصمت معه، وليس توسل بذات الرسول، ولا دعاء له في غيابه، أو بعد موته، بل أمر الضرير بالوضوء، والصلاة، ودعاء الله لأ، وذلك من أفضل الأعمال، وكان النبي حياً حاضراً، ينادى ويسمع، وقد شارك الضرير في الدعاء، والتوجه إلى الله، كما يفهم من الحديث."[1] وسيأتي كلام الشيخ محمد عبده -رحمه الله- في هذا الحديث.

وخامس أدلته: حديث الدعاء عند الخروج إلى الصلاة، وهو عن أبي سعيد الخدري [2]، عن رسول أنه قال: (من خرج من بيته إلى الصلاة وقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا إليك، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا رياءً ولا سمعةً، وخرجت/103 اتقاء سخطك، وابتغاء مرضاتك، فأسألك أن تعيذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك) رواه ابن ماجة[3]، وابن خزيمة[4]، وهو

أشار إلى تضعيف حديث الأعمى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن في كتاب "البراهين الإسلامية" ص (116)، لكن الراجح أنه صحيح كما سبق في التخريج.

1 (?) الصراع بين الإسلام والوثنية (2/).

2 (?) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر، أبو سعيد الأنصاري الخزرجي الخدري، مشهور بكنيته استصغر بأحد، وهو أحد المكثرين من رواية الحديث، مات سنة ثلاث وستين. الإصابة لابن حجر (3/78).

3 (?) في سننه برقم (778) كتاب المساجد والجماعات، باب المشي إلى الصلاة (1/256)

4 (?) في كتابه التوحيد مختصراً (1/41) وذكر أنه أخرجه بطرقه في كتاب آخر لم يسمه، وقد عزاه الحافظ ابن حجر في كتابه نتائج الأفكار إلى ابن خزيمة في كتاب التوحيد ولم يعزه إليه في كتاب آخر. انظر: نتائج الأفكار لابن حجر (1/268).

ضـعيف، كما صـرح بـذلك الحافظ الهيثمي في مجمـوع[5] الزوائد،

5 (?) كذا في النسختين والمعروف مجمع الزوائد.

وذكر من رجــال ســنده ثلاثة قد ضــعفوا[1]، وتكلم فيهم، وهم: عطية العـوفي[2]، والفضـيل بن مـرزوق[3]، والفضل بن الموفق[4]، ولا بـأس بالأخذ به في فضـائل الأعمـال[5]، لكن لا تثبت به عقيـدة، ولا تقـوم به حجة لمخاصـم، ولو سلمنا صحته، ما كـان فيه دليل التوسـل؛ لخلـوه منـه، إذ البــاء فيه للتعدية والتبعيض، وعلى الأول يكــون المــراد: أسألك حق السـائلين عليك وهـو: الإجابـة، وحق ممشـاي

---

1 (?) لم أجد هذا الكلام في مجمع الزوائد للهيثمي، ووجـدت هــــذا الحكم بعينه في زوائد البوصــــيري على ابن ماجة " مصباح الزجاجة" (1/98)، والحديث أخرجه الإمـام أحمد في مسنده برقم (11172)ـ (3/21)، وهذا الحديث ضـعفه جمع من أهل العلم منهم المنـذري كما في الـترغيب والـترهيب (305-2/304)، والنـووي في الأذكـار ص (25-26)، وشـيخ الإسلام ابن تيمية فقد قال عنه: وهـذا الحـديث هو من رواية عطية العوفي عن أبي سعيد وهو ضـعيف بإجمـاع أهل العلم وقد روي من طريق آخر وهو ضعيف أيضا. التوسل والوسيلة ص (107)، وضـعفه الشـيخ الألبـاني -رحمه اللـه- كما في السلسة الضعيفة برقم (24) (1/82).

2 (?) عطية بن سعد بن جنادة، أبو الحسن العـوفي الجَـدَلي بفتح الجيم والمهملة، الكـوفي صـدوق يخطىء كثـيراً، وكـان شيعياً مدلساً، توفي سنة إحـدى عشـرة ومائـة. انظـر: سـير أعلام النبلاء للذهبي (5/325)، تقريب التهذيب لابن حجر ص (393).

3 (?) فضيل بن مرزوق الأغر أبو عبد الرحمن العنزي مولاهم الرقاشي الكـوفي، صـدوق يهم، ورمي بالتشـيع، تـوفي سـنة سـبعين ومائـة. انظـر: سـير أعلام النبلاء للـذهبي (7/124)، تقريب التهذيب لابن حجر ص (448).

4 (?) الفضل بن الموفق بن أبي الْمُتَّئد الثقفي، أبو الجهم الكـوفي، ابن خـال سـفيان بن عُيَيْنَـة، فيه ضـعف، قـال أبو حاتم: وكان يروى أحاديث موضوعة. انظـر: الجـرح والتعـديل لابن أبي حاتم (7/68)، تهذيب الكمال للمزي (23/259).

5 (?) أطلق المؤلف –رحمه الله- القول بالعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ولكن قد ذكر أهل العلم بعض القيود للعمل به، وخرجوا كلام من قال بالعمل به فيها على

هذا إليك، وهو: الأجر والثواب، وسأل فعل يتعدى بنفسه وبالباء، وعلى الثاني يكون: أسألك من حق السائلين عليك، وحق ممشاي إليك، وقد جعل (الله)[1] إجابة الدعاء حقاً على نفسه، وكذلك مكافأة المحسن بإحسانه وقال تعالى: ﭽ ٺ ٿ ٹ ٿ ڤ ﭼ[2] ﭽ ﮬ ﮬ ﮪ □ □ □ ﭼ[3]، وفي الحديث: (حق الله على عباده: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله: أن لا يعذبهم إذا

هذه الشروط، فمنها أن لا يكون ضعفه شديداً، وأن تدل عليه عمومات الشريعة، وأن لا يكون فيه تحديد بزمن، أو عدد، أو صفة، وأن لا يعتقد أثناء العمل به ثبوته، يقول شيخ الإسلام –رحمه الله-:" وإنما مرادهم بذلك أن يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يحبه الله أو مما يكرهه الله بنص أو إجماع، كتلاوة القرآن، والتسبيح، والدعاء، والصدقة، والعتق، والإحسان إلى الناس، وكراهة الكذب، والخيانة .."، ويقول:" وكذلك قول من قال يعمل بها في فضائل الأعمال إنما العمل بها العمل بما فيها من الأعمال الصالحة مثل التلاوة والذكر والاجتناب لما كره فيها من الأعمال السيئة"، ويقول أيضاً:" فإذا تضمنت أحاديث الفضائل الضعيفة تقديرا وتحديدا مثل صلاة في وقت معين بقراءة معينة أو على صفة معينة لم يجز ذلك لأن استحباب هذا الوصف المعين لم يثبت بدليل شرعي" وبعض العلماء يرى عدم العمل به مطلقاً وأن هذه الشروط يستحيل توفرها. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (18/65-68)، الحديث الضعيف د. عبد الكريم الخضير ص (296-299).

[1] (?) المثبت من (ب) وهو ساقط من (أ).

[2] (?) غافر: ٦٠

[3] (?) الروم: ٤٧

فعلـوا ذلـك)[1]، وكل من جـاء بهـذا الـدعاء فهو متوسل بعمله الصالح، الذي هو سؤاله، ومشيه إلى الصلاة[2].

1 (?) رواه البخـاري بـرقم (6135) كتـاب الرقـاق، بـاب من جاهد نفسه في طاعة الله (5/2384)، ومسـلم بـرقم (30) كتـاب الإيمـان، بـاب الـدليل على أن من مـات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (1/58). من حديث معاذ بن جبل .

2 (?) وقيل: لأن فيه التوسل بحق السائلين على الله، وبحق ممشى المصـلين، فما هو حق السـائلين على الله تعـالى؟ لا شك أنه إجابة دعــوتهم، وإجابة الله دعــاء عبــاده صــفة من صفاته لأ، وكذلك حق ممشى المسلم إلى المسـجد هـو: أن يغفر الله لـه، ويدخله الجنـة، ومغفـرة الله تعـالى، ورحمتـه، وإدخاله بعض خلقه ممن يطيعه الجنـــة، كل ذلك صــفات له تبارك وتعالى، وبهذا تعلم أن الحديث الـذي يحتج به المبتدعة ينقلب عليهم بعد فهمه الفهم الصـــــحيح. انظـــــر: التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ص (54)، التوسل للألباني ص (98-99).

وسـادس أدلته: ما رواه الـبيهقي[1] عن أنس: أن أعرابياً جاء إلى النبي يستسقي به وأنشد:

لبانها[2] الطفل[3]

إلى أن قال :

وليس لنا إلا إليك وأين فرار الخلق إلا

قال: فلم ينكر عليه هذا البيت، بل قـال أنس: لما أنشد الأعـرابي الأبيـات قـام يجـرُّ رداءه، حـتى رقى المنـبر؛ فخطب ودعا لهم، فلم يزل يدعو حتى أمطرت السماء.

قـال: وفي صـحيح البخـاري[4] أنــه: لما جــاء الأعـرابي، وشـكا للنـبي القحـط، فـدعا الله فانجـابت السـماء بـالمطر، قـال : لو كـان أبو طـالب حيـاً لقـرت

---

1 (?) في دلائل النبـوة (6/141)، وهو حـديث ضـعيف فيه مسلم بن كيسان الملائي وهو ضعيف جداً، ووصـفه النسـائي بأنه متروك الحـديث، وسـعيد بن خـثيم قـال ابن عـدي عنـه: يـروي أحـاديث غـير محفوظـة، ومثَّل بهـذا الحـديث. وقـال المقدسي في ذخيرة الحفاظ: رواه سعيد ابن خثيم ابن هلال الكـوفي عن مسـلم الملائي عن أنس وهـذا غـير محفـوظ، وقال ابن كثـير: وهـذا السـياق فيه غرابة ولا يشـبه ما قـدمنا من الروايات الصحيحة المتواترة عن أنس، وذكر الحافظ ابن حجر أن في إسـناده ضـعف. انظـر: الضـعفاء والمـتروكين للنسـائي ص (79)، الكامل لابن عــدي (3/408)، ذخــيرة الحفــــاظ لمحمد بن طــــاهر المقدسي (1/205)، البداية والنهاية لابن كثــير (6/90)، تهــذيب التهــذيب لابن حجر (10/122)، فتح الباري لابن حجر (2/495).

2 (?) يـدمي لبانهـا: أي يـدمى صـدرها لامتهانها نفسـها في الخدمة؛ حيث لا تجد ما تعطيه من يخدمها، من الجدب وشدة الزمـان، وأصل اللبـان في الفـرس موضع اللبب ثم اسـتعير للناس. النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (4/230).

3 (?) نسبه القـالي إلى أحد الأعـراب ونسـبه غـيره إلى لبيـد. انظر: ديوان لبيد بن ربيعة ص (150).

4 (?) برقم (891) كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة (1/315) عن أنس .

عيناه، من ينشدنا قوله، فقال علي : يا رسول الله كأنك تريد قوله :

وأبيض يستسقى ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فتهلل وجه النبي ولم ينكر إنشاء البيت، ولا قوله: يستسقى الغمام بوجهه.[1]

---

[1] (?) هذا الحديث نقله المردود عليه من كتاب الدرر السنية لدحلان بنصه على ما فيه من أخطاء، وقد ردَّ الشيخ السهسواني –رحمه الله- على دحلان رداً قوياً فكان مما قال: أقول: ليس في صحيح البخاري هذه الرواية، إنما ورد فيه من حديث أنس أنه قال: جاء رجل إلى النبي فقال: هلكت المواشي، وتقطعت السبل، فدعا، فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة، ثم جاء فقال: تهدمت البيوت، وتقطعت السبل، وهلكت المواشي، فادع الله يمسكها، فقال:" اللهم على الآكام والظراب، والأودية، ومنابت الشجر"، فانجابت عن المدينة انجياب الثوب"، وقد روى البخاري حديث أنس هذا من طرق، وليس في واحدة منها قال : (لو كان أبو طالب حياً لقرت عيناه، من ينشدنا قوله)، فقال علي : يا رسول الله كأنك أردت قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

نعم قد ورد ما عزاه إلى البخاري فيما أخرجه البيهقي في الدلائل من رواية مسلم الملائي، وهو متروك، فانظر إلى تحريف صاحب الرسالة ما أشنعه، وما أقبحه، أعاذنا الله من أمثال هذا الصنيع. على أن في عبارة ما عزاه إلى البخاري من الركاكة ما يدل دلالة واضحة على أنه ليس من كلام أفصح العرب: **الأول:** أن كلمة "لما" لا يدخل في جوابها في أمثال هذه المواضيع لفظة الفاء. **والثاني:** أن لفظ شكا متعد بإلى لا باللام، قال تعالى: (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) وقال في القاموس: شكا أمره إلى الله. **والثالث:** أن قوله: "فانجابت السماء بالمطر" لا معنى له، فان انجابت بمعنى انكشفت، في الصحاح: انجابت السحابة انكشفت، وفي المصباح: انجابت السحاب انكشف، وانكشاف السماء

والجواب: أن حديث البيهقي ضعيف، إن لم يكن موضوعاً؛ لأنه من رواية مسلم بن كيسان الملائي[1]، وهو وضاع كذاب متروك[2]، ولو صح حديثه هذا ما كان فيه أكثر من طلب الدعاء، وتوجه الرسول ﷺ إلى ربه في نزول المطر، وهو الذي إذا رفع وجهه إلى السماء، وطلب من الله شيئاً أعطاه إياه، كما يقول تعالى: چ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ے چ[3] وبذلك الوجه الشريف يستسقى الغمام، وبرفعه إلى السماء، التي هي قبلة الدعاء[4]، يستنزل الغيث، كما يقول أبو

بالمطر لا محصل له، فالانجياب يدل على انقطاع المطر كما في الحديث، "فانجابت عن المدينة انجياب الثوب". انظر: صيانة الإنسان للسهسواني (2/47-50). بتصرف واختصار.

1 (?) مسلم بن كيسان، أبو عبد الله الأعور، الضبي الكندي الكوفي، قال الفلاس: متروك الحديث، وقال أحمد: لا يكتب حديثه وقال يحيى :ليس بثقة. انظر: الكنى والأسماء للإمام مسلم (1/472)، الكامل لابن عدي (6/306)، ميزان الاعتدال للذهبي (6/ 419).

2 (?) لم أجد من وصف مسلم بن كيسان الملائي بأنه كذاب وضاع وغاية ما قيل فيه أنه متروك الحديث.

3 (?) البقرة: ١٤٤

4 (?) يذكر بعض المخالفين أن السماء هي قبلة الدعاء، ويريدون بذلك نفي العلو عن الله تعالى، وذلك أن أهل السنة ألزموهم بتوجه العباد في طلب حاجاتهم إلى العلو، فأتوا بهذا القول، وقد ساق الإمام الذهبي بسنده عن أبي جعفر بن أبي علي الهمذاني الحافظ قال: سمعت أبا المعالي الجويني وقد سئل عن قوله: (الرحمن على العرش استوى) فقال: كان الله ولا عرش، وجعل يتخبط في الكلام، فقلت: قد علمنا ما أشرت إليه، فهل عندك للضرورات من حيله؟ فقال: ما تريد بهذا القول، وما تعني بهذه الإشارة؟ فقلت: ما قال عارف قط: يا رباه إلا قبل أن يتحرك لسانه، قام من باطنه قَصْدٌ لا يلتفت يمنة ولا يسرة، يقصد الفوق، فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة فنبئنا نتخلص من الفوق والتحت، وبكيت وبكى الخلق، فضرب الأستاذ بكمه على السرير، وصاح: ياللحيرة وخرق ما كان عليه، وانخلع،

طالب، وليست في صحيح البخاري رواية[1]: لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله الخ ..."ـ

وصارت قيامة في المسجد، ونزل ولم يجبني إلا: يا حبيبي الحيرة الحيرة، والدهشة الدهشة، فسمعت بعد ذلك أصحابه يقولون: سمعناه يقول حيرني الهمداني" وهو أثر صحيح، ويقول شيخ الإسلام رحمه الله:" فأخبر أنه استقبل القبلة التي هي قبلة الصلاة في أثناء دعاء الاستسقاء، وإذا كانت قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة بعينها، كان قول الجهمي أن العرش والسماء قبلة للدعاء قول مخالف لإجماع المسلمين، ولما علم بالاضطرار من دين الإسلام، فيكون من أبطل الباطل". انظر: بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام (2/460)، العلو للعلي الغفار للذهبي ص (259)، منهج الجدل والمناظرة د. عثمان علي (2/938).

1 (?) هذه الرواية هي تكملة للحديث الذي رواه البيهقي في الدلائل وقد سبق تخريجه في الصفحة السابقة، وليس في البخاري منه شيء.

أدلة أخرى وإبطالها

وذكر الخصم أحاديثاً أخرى، يستدل بها على جواز التوسل، والتشفع، والاستغاثة بالأموات، وهو في ذلك تابع لشيخه دحلان، وملتقط من درره السنية، ما يغش به الذي يقرؤون/104 درر معانيه، وقد فنَّد صاحب صيانة الإنسان، رواية تلك الأحاديث، والاستدلال بها، فكان ينبغي الاكتفاء بذلك، ولكن ليس عند كل أحد هذا الكتاب، فلا بد من نقد تلك الأحاديث باختصار، وهي:

حديث عمر بن الخطاب في توسل آدم بمحمد ﷺ، بعد اقتراف الخطيئة، وهو حديث حكم الحافظ الذهبي عليه بالكذب والوضع[1]، وإن صححه الحاكم[2]، إذ لا عبرة

---

1 (?) في التلخيص حيث قال بعد تصحيح الحاكم للحديث: بل موضوع (2/672).

2 (?) في المستدرك برقم (4228) (2/672)، قال البيهقي: تفرد به عبدالرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه وهو ضعيف، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه، فأنه نفسه قد قال في كتاب المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة، لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه، قلت: وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيرا. وقد سبق حكم الذهبي على الحديث بالوضع، وكذا فقد وصف الخبر بالبطلان في ميزان الاعتدال عند ترجمة عبد الله بن مسلم الفهري، وكذا حكم ابن حجر على هذا الحديث بالبطلان وقال عن عبد الله بن مسلم الفهري هذا: لا أستبعد أن يكون هو الذي قبله فإنه من طبقته، والذي أشار إليه ابن حجر هو عبد الله بن مسلم بن رشيد وهو متهم بالوضع، ولذا فقد حكم عليه الشيخ الألباني بالوضع كما في السلسلة الضعيفة. انظر: دلائل النبوة للبيهقي (5/489)، التوسل

بتفرده في التصحيح، وقد أفرط -رحمه الله- في ذلك، حتى اتهم بسوء العقيدة، والكذب على رسول الله ﷺ[1].

وحديث فاطمة بنت أسد[2]، ودخول النبي ﷺ في قبرها، وتوسله إلى ربه بحقه، وحق الأنبياء من قبله، في أن يوسع لها مدخلها، وأن يغفر لها ذنبها، وهو من رواية روح بن صالح المصري[3]، وقد ضُعِّفَ[4]، وعِيْبَ على الحاكم[5] تصحيحه أيضاً لهذا الحديث.

والوسيلة لشيخ الإسلام ص (85)، ميزان الاعتدال للذهبي (4/199)، لسان الميزان لابن حجر (3/359)، السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني حديث رقم (25) (1/83).

1 (?) هذا الكلام من المؤلف رحمه الله مبني على ما ورد في ترجمة الحاكم من كلام العلماء عليه من أنه كان فيه تشيع، وأن الإمام الدراقطني غمزه بسوء العقيدة، وقال غيره إنه كان يضع الحديث، وقد ذكر هذه الأقوال وغيرها السبكي في ترجمته للحاكم وبيَّن بطلان أغلبها. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (4/161-167).

2 (?) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أم علي بن أبي طالب وإخوته، قال ابن سعد: كانت امرأة صالحة وكان النبي ﷺ يزورها ويقيل في بيتها، قيل إنها ماتت قبل الهجرة، والصواب أنها هاجرت إلى المدينة وبها ماتت. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (8/51)، الاستيعاب لابن عبد البر (4/1891)، الإصابة لابن حجر (8/60).

3 (?) روح بن صلاح بن سيابة بن عمرو الحارثي، أبو الحارث المصري، ضعفه ابن عدي، وقال الدارقطني عنه: ضعيف في الحديث، توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. انظر: الكامل لابن عدي (3/146)، ميزان الاعتدال للذهبي (3/87)، لسان الميزان لابن حجر (2/465).

4 (?) انظر الكامل في الضعفاء لابن عدي (3/146).

5 (?) أخرجه الحاكم برقم (4574) (3/116)، وليس فيما رواه الحاكم ذكر للتوسل، ورواه الطبراني في الكبير برقم (871) (24/351)، والأوسط برقم (189) (1/67-68) من حديث أنس ﷺ، وقد عزاه المردود عليه إلى الحاكم وابن حبان ونقل

وقول صفية بنت عبد المطلب[1]:

ألا يا رسول الله كنت جافيا[2]

صحَّفه دحلان وقال: أنت رجاؤنا؛ ليستقيم له الاستدلال به، ومعلوم أنه كان رجاء الناس حال حياته، ومحط آمالهم إذا قصدوه، أو طلبوا منه ما يقدر عليه، وهو لأهل بيته أكثر براً وصلة، وقد قال لعمته صفية: (سليني من مالي ما شئت، فإني لا أغني عنك من الله شيئا)[3]،

عنها تصحيحهما للحديث وهذا من غش المردود عليه فإن الحاكم لم يرو لفظ التوسل الذي عليه مدار الاستدلال وابن حبان لم يرو الحديث أصلاً، لكن الحاكم وابن حبان وثقا روح بن صلاح الذي تفرد به وهو ضعيف كما ذكر المؤلف عند أكثر العلماء والحاكم وابن حبان معروفان بالتساهل في الثوثيق، وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في العلل المتناهية وقال: تفرد به روح بن صلاح وهو في عداد المجهولين وقد ضعفه ابن عدي (1/270)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف. مجمع الزوائد (9/ 257).

1 (?) صَفِيَّة بنتُ عَبْدِ المُطّلب بن هَاشِم بن عبد مناف القرشية الهاشمية ، عمة رسول الله ، وهي أمّ الزبير بن العوام، وهي شقيقة حمزة، لم يختلف في إسلامها، توفيت بالمدينة سنة عشرين عن ثلاث وسبعين سنة ودفنت بالبقيع ك. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (7/187)، البداية والنهاية لابن كثير (7/105)، الإصابة لابن حجر (7/744).

2 (?) رواه الطبراني في الكبير برقم (806) (24/320) عن عروة بن الزبير. وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني وإسناده حسن (9/39).

3 (?) لم أجد لفظ الإفراد (سليني) إلا لفاطمة ك وقد رواه البخاري برقم (2602) كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب (3/1012)، ومسلم برقم (206) كتاب الإيمان، باب في قول الله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) (1/192). من حديث أبي هريرة ، وليس في الحديث قوله لعمته: (سليني من مالي ما شئت) ولكن جاء ذلك في حديث آخر على سبيل الجمع (سلوني من مالي ما شئتم) عند مسلم برقم (205) كتاب الإيمان، باب في قول الله

وكيف لا يكون مرجواً في أهله وقومه، وهو الـذي يكسب المعـــــــــــــدوم، ويصل الـــــــــــــرحم، ويحمل الكلَّ،

تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) (1/192) من حـديث عائشة ك.

ويعين على نوائب الحق[1].

وما ذكر من مجيء بلال بن الحـــــارث[2]، إلى قــبر رســول الله ﷺ، واستســقائه به[3]، لا يصــح؛ لأنه من رواية سـيف بن عمر الضـبي[4]، وهو ضـعيف، وقـال أبو داود فيه: إنه ليس بشـيء[5]، وقـال أبو حـاتم: مـتروك[6]، وقال ابن حبـان: اتهم بالزندقة[7]، وقـال ابن عـدي: عامة حديثه منكر[8]،

1 (?) يشير المؤلف –رحمه الله إلى قول أم المؤمنين خديجة ك، الذي قالته للنبي ﷺ عند بداية نـزول الـوحي عليـه، والـذي رواه البخاري برقم (3) باب بدء الوحي (1/4)، ومسلم برقم (160) كتـاب الإيمـان، بـاب بـدء الـوحي إلى رسـول الله ﷺ (1/139). من حديث عائشة ك.

2 (?) بلال بن الحـارث بن عصم بن سـعيد بن قـرة، أبو عبد الرحمن المزني، وفد على النبي ﷺ في وفد مزينة سنة خمس من الهجــرة، وكــان أحد من يحمل ألوية مزينة يــوم الفتح، توفي سنة ستين. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (1/183).

3 (?) جاء التصريح بأن المستسقي عند قبر النبي ﷺ هو بلال بن الحارث ﷺ في الفتوح لسيف بن عمر كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر في الفتح (2/495)، وانظــر: البداية والنهاية لابن كثــير (7/91) فقد عــزا ذلك إلى ســيف بن عمر بســنده، والحديث ضعيف كما قال المؤلف –رحمه الله- بسبب سـيف بن عمر فقد أجمعوا على تضـعيفه ومنهم من رمـاه بالزندقة والكذب على رسول الله ﷺ.

4 (?) سيف بن عمر الضبي الأسدي الكـوفي، صـاحب كتـاب الردة والفتوح، قال الـدارقطني: مـتروك الحـديث، وذكر ابن حبـان أنه وضـاع، وقـال: اتهم بالزندقـة، وقـال ابن حجر في التقــريب: أفحش ابن حبــان فيه القــول، مــات في زمن الرشيد. انظر: الكامل لابن عدي (3/435)، المجروحين لابن حبان (1/345)، تقريب التهذيب لابن حجر ص (262).

5 (?) تاريخ الإسلام للذهبي (11/162).

6 (?) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/278).

7 (?) المجروحين لابن حبان (1/345).

8 (?) الكامل لابن عدي (3/435).

نعم قد صح عند ابن أبي شـيبة[1]، من رواية أبي صـالح السمان[2]، عن مالك الداري[3]، أن الذي جاء عام الرمادة إلى قـبر رسـول الله رجـلٌ مجهـولٌ، وقد رأى النـبي يأمره بالذهاب إلى عمر، ويقول لـه: الكَيْس الكيس، وأن يخـرج بالنـاس فيستسـقي لهم. وهـذا الخـبر يكـون حجة على كل من يستدل بهـذا الحـديث؛ لأنه قد دل على فعل المشروع في طلب السقيا، ولا يكـون مجيء هـذا الرجل

---

1 (?) في المصنف برقم (32002) (6/356)، وقد يكون حكم المؤلف –رحمه الله- على هذا الأثر بالصحة اعتماداً منه على تصـــــحيح الحافظ ابن حجر لســـــنده كما في الفتح، ولكن الصـــحيح أن هـــذا الأثر ليس بصـــحيح وذلك لأن فيه رجلاً مجهول وهو مالك الدار، يقـول الشـيخ الألبـاني –رحمه اللـه- عن تصـحيح ابن حجر لهــذه القصــة: والجــواب من وجــوه الأول: عدم التسليم بصـحة هـذه القصة لأن مالك الـدار غـير معروف العدالة والضبط وهـذان شـرطان أساسـيان في كل سند صحيح كما تقـرر في علم المصـطلح وقد أورده ابن أبي حـاتم في " الجـرح والتعـديل" ولم يـذكر راويـاً عنه غـير أبي صالح هذا ففيه، إشعار بأنه مجهول، ويؤيده أن ابن أبي حـاتم نفسه - مع ســعة حفظه واطلاعه - لم يحك فيه توثيقا فبقي على الجهالة ولا ينافي هذا قول الحافـظ: "... بإسـناد صـحيح من رواية أبي صــالح الســمان..."؛ لأننا نقــول: إنه ليس نصا في تصحيح جميع السند، بل إلى أبي صالح فقــط، ولــولا ذلك لما ابتدأ هو الإســناد من عند أبي صـالح ولقـال رأسـاً: " عن مالك الدار . . . وإسناده صحيح" ..إلخ " انظـر: التوسل ص (118) وانظر لكلام أبي حاتم: الجرح والتعديل لابن أبي حـاتم (9/161)، وقد ذكر ابن حجر مالك الـــدار في الإصـــابة وأنه ســـمع من أبي بكر وأنه كــان خازنــاً لعمر ولم يــذكر فيه توثيقاً ولا جرحاً. انظر: الإصابة (6/274).

2 (?) أبو صالح اسمه: ذكوان السمان، مـولى جويرية امـرأة من قيس عيلان، ذكوان السمان، مديني ثقة، سمع أبا هريرة وأبا سعيد ، روى عنه ابنه سهيل والزهري. انظر: الطبقات لابن خياط ص (266)، الكنى والأسماء للإمام مسلم (1/434)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/450).

3 (?) مالك بن عياض المعروف بمالك الدار، مولى عمر بن

المجهـول، وعمله عند القـبر الشـريف، حجة على جـواز التوسل، وإن غالط الخصم المقلد بأن صـاحب القصة هو بلال بن الحـارث الصـحابي، إذ مثل هـذا لا يكـون عن من صـحب محمـداً ، وعلم قوله في ذم عبـاد القبـور، ومن يعظمها بغير مراد الله تبارك وتعالى.

وحـديث الـدارمي[1] **عن أبي الجـوزاء**[2]: أن النـاس قحطـوا قحطـاً شـديداً، وأن عائشة أمـرتهم بفتح كوة في سقف الحجرة الشريفة؛ حتى لا يكون بين القـبر والسـماء شـيء. حـديث باطل لا يصـح، وفي سـنده من

الخطـاب، ينتمي إلى جبلان من حمـير، روى مالك الـدار عن أبي بكر الصـديق وعمر ب، وروى عنه أبو صـالح السـمان وكان معروفـاً. انظـر: الطبقـات الكـبرى لابن سـعد (5/12)، التـاريخ الكبـير للبخـاري (7/304)، الإصـابة لابن حجر (6/274).

1 (?) في سننه برقم (92) باب ما أكرم الله تعالى نبيه بعد موته (1/56) وهي قصة ضـعيفة لا حجة فيها لمحتج، يقـول شـيخ الإسـلام ابن تيمية –رحمه اللـه- : وما روي عن عائشة ك من فتح الكوة من قبره إلى السـماء ليـنزل المطر فليس بصـحيح ولا يثبت إسـناده و إنما نقل ذلك من هو معـروف بالكذب و مما يـبين كـذب هـذا أنه في مـدة حيـاة عائشة لم يكن للبيت كوة بل كان بعضه باقيا كما كان على عهد النبي بعضه مسـقوف وبعضه مكشـوف. انظـر: تلخيص كتـاب الاستغاثة لابن كثير (1/ 163)، وللشيخ الألباني –رحمه الله- كلام في تضعيف هذه القصة من وجوه عـدة. انظـر: التوسل ص (128).

2 (?) أوس بن عبد الله الربعي الأزدي، أبو الجوزاء البصري، سـمع عبد الله بن عمـرو، وصـحب ابن عبـاس اثنـتي عشـرة سنة، توفي سنة ثلاث وثمانين. التاريخ الكبـير للبخـاري (2/16)، معرفة الثقات للعجلي (1/237)، الثقات لابن حبان (4/42).

يـروي المراسـيل[1]، والمنـاكير[2]، ومن اختلط عليـه، وقد أوسـعه بحثـاً كل من الشـيخين: السهسواني[3]،

1 (?) المرسل: ما قـال فيه التـابعي قـال رسـول الله ولم يسم الصـحابي. انظـر: معرفة علـوم الحـديث للحـاكم ص (259، المنهل الروي لابن جماعة ص (42).

2 (?) المنكر: هو ما يرويه غـير الثقة مخالفـاً لمن هو أرجح منه. انظر: توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر الجزائري (1/515).

3 (?) انظر: صيانة الإنسان (2/6-9)، وقد ذكر الشيخ –رحمه الله- أن هذا الحديث ضعيف منقطع، لا يصلح الاحتجاج به.

والقصيمي[1]، (وجاءا) [2] بما لا مزيد عليه في بطلان الاحتجاج به؛ فليراجع، ولم يكتف الخصم بهذه الأحاديث؛ لما يحس في نفسه من ضعفها، وأننا سنردها عليه، كما ردت على غيره، فرأى أن يعزز رأيه، وينتصر لمذهبه بكل ما لا خير فيه، فنسب جواز التوسل بالذوات، وأعمال الغير إلى علماء المذاهب الأربعة، وما جاء والله إلا بأقوال قوم لا يعرفون من السنة شيئاً، ولا يعلمون من الحق إلا: حاءه وقافه، وظن أن كلامهم سيكون (عندنا)[3] مقدماً على ما ذكره من الأحاديث، وأننا سنقف عند أقوال مرتزقة الجامع الأحمدي بطنطا[4]، وأكلة السحت من منذورٍ ومهديٍ للقبور.

وهو لا يستطيع إثبات الجواز بنص صحيح، عن أحد من الأئمة الأربعة، بل ولا عن أحد/105 من أصحابهم المتقدمين، ورواة أقوالهم كـ: أبي يوسف، وابن عبد الحكم[5]، والربيع بن سليمان[6]، وأشهب، وأبي بكر

---

1 (?) الصراع بين الإسلام والوثنية (2/560-565) وقد بيَّن أن هذا الحديث معلٌ بأكثر من أربع علل، كلها قادحة فيه.

2 (?) في النسختين " وجاء" بالإفراد والمثبت هو الموافق للسياق.

3 (?) المثبت من (ب) وهو ساقط من (أ).

4 (?) مدينة مصرية عريقة تقع في دلتا وادي النيل، تبعد عن القاهرة حوالي 90 كيلو متر إلى الشمال، مشهورة بالتجارة والأسواق. انظر: موسوعة ألف مدينة للعفيفي ص (331).

5 (?) محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو عبد الله، ولد سنة اثنين وثمانين ومائة، سمع من أبيه وأشهب وابن القاسم وغيرهم من أصحاب مالك، وصحب الشافعي وأخذ عنه، وإليه انتهت الرياسة بمصر وكان فقيه مصر في عصره على مذهب مالك توفي سنة ثمان وستين ومائتين. انظر: الديباج المذهب لابن فرحون ص (231-232).

6 (?) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم، أبو محمد المصري المؤذن، ولد سنة ثلاث أو أربع وسبعين ومائة، صاحب الشافعي وخادمه، وراوية كتبه الجديدة، قال: الشافعي الربيع راويتي، وتوفي في شوال

الأثرم، ونظرائهم، أما صغار العلماء، ومن جاء منهم بعد القرنين الرابع والخامس من فقهاء المذاهب الأربعة، الذين لا يعرفون من الدين إلا فروعه الراجعة على كثير من أصولها بالنقض والإبطال، فإنه لا يعول على قولهم، ولا يحتج بآرائهم؛ لأنهم مقلدون جامدون، لا يستعملون عقولهم في فهم شيء، ولا يأخذون مذاهبهم إلا عن شيوخهم، الذين على شاكلتهم، وليس بينهم وبين الشافعي، ومالك، وأبي حنيفة، وأحمد بن حنبل رحمهم الله أية صلة، وأما حكايته لتوسل الإمام الشافعي بأبي حنيفة[1]، فكذبٌ محضٌ نبه عليه علماء التاريخ، ورجال النقد والتحليل، ولو صح توسله بأهل البيت[2] لوجب تقدير المتوسل به في قوله:

آل النبي ذريعتي ... وهم إليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى ... صحيفتي[3]

سنة سبع ومائتين. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (2/131)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (1/65).

1 (?) ذكرها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (1/123)، قال شيخ الإسلام: بل المنقول في ذلك إما أن يكون كذباً على صاحبه مثل ما حكي بعضهم عن الشافعي رحمه الله أنه قال: إذا نزلت بي شدة أجيء فأدعو عند قبر أبي حنيفة رحمه الله فأجاب، أو كلاماً هذا معناه، وهذا كذب معلوم كذبه بالاضطرار عند من له أدنى معرفة بالنقل، فإن الشافعي لما قدم ببغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده البتة؛ بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفاً.ا.هـ، فهذه رواية ضعيفة؛ بل باطلة فإن عمر بن إسحاق بن إبراهيم غير معروف، وليس له ذكر في شيء من كتب الرجال. انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ص (343)، السلسلة الضعيفة للألباني (1/78).

2 (?) ممن ذكر هذه الأبيات ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (2/524) ولم يذكر لها سنداً فهي غير ثابتة بسند إلى الإمام الشافعي رحمه الله، وانظر الكلام عليها في الصواعق المرسلة الشهابية لسليمان بن سحمان ص (278).

3 (?) ديوان الشافعي لمجاهد بهجت ص (51).

وتقديره حب آل النبي ذريعتي، ووسيلتي، وبه أسأل الله وأرجوه أن يناولني كتابي بيميني يوم القيامة، وحبهم عمل صـــالح يتوسل به اتفاقـــاً، وكـــذلك يجب تقـــدير ما صحت روايته من هذا القبيل، والإضمار والتقدير من أصح الاحتمالات، وإن جهل الخصم چ□ □ □ ه ﮬ ه ﮬ □ □
□ □ چ[1].

---

1 (?) النور: ٤٠

رأي الأستاذ (الإمام)[1] الشيخ محمد عبده رحمه الله في التوسل ودعاء الصالحين

جاء في المجلد السابع من المنار سؤال إلى الأستاذ الإمام هذا نصه: فضيلتلوا[2]، أفندم مفتي الديار المصرية، متعنا الله بطول وجوده، آمين، أبدي أنه قد بلغني أن بعض الناس كتب إلى فضيلتكم سؤالاً، يدعي فيه أني أنكرت جاه النبي ، والتوسل به إلى الله تعالى بأوليائه رضوان الله عليهم أجمعين، والحقيقة أني لم أنكر شيئاً من ذلك، ولم أتكلم به؛ بل الحقيقة أنه سألني جمع من الناس، عن حقيقة ما يعتقدونه، ويقولونه بألسنتهم، من التوسل بجاه النبي ، والتوسل بأوليائه، معتقدين أن النبي، أو الولي، يستميل إرادة الله (تعالى)[3] عما هي عليه، كما هو المعروف للناس من معنى الشفاعة والجاه عند الحكام، وأن التوسل بهم إلى الله (تعالى)[4] كالتوسل بأكابر الناس إلى الحكام، فلما رأيت منهم ذلك، وأن هذا أمر مخلٌ بالعقيدة كما تعلمون، وأن قياس التوسل إلى الله تعالى، على التوسل بالحكام محال، فأجبتهم بما اعتقده، وأدين الله به، من تقرير عقيدة التوحيد، وهي: أنه لا فاعل، ولا نافع، ولا ضار إلا الله تعالى، وأنه لا يدعى معه سواه؛ كما قال تعالى: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[5]، وأن النبي وإن كان أعظم منزلة عند الله تعالى من جميع البشر، وأعظم الناس جاهاً، وأقربهم إليه، ليس له من الأمر شيء، ولا يملك للناس ضراً، ولا

---

1. (?) المثبت من (ب)، وقد درج كثير من الكتاب على إطلاق لفظ الإمام على محمد عبده، وفي هذا الإطلاق نظر، إذ هذا الرجل عنده من الطوام والأوابد ما يجعله يدخل في عداد أهل الإهواء. انظر لحاله: منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير د.الرومي (1/124-187).
2. (?) هكذا في النسختين وفي الأصل المنقول عنه.
3. (?) المثبت من (ب).
4. (?) المثبت من (ب).
5. (?) الجن: ١٨

نفعاَ، ولا رشـداً ولا غـيره. كما في نص القـرآن، وإنما هو مبلغ عن الله تعالى، ولا يتوسل إليه تعـالى إلا بالعمل بما جاء على لسانه ، وإتباع ما كان عليه الصحابة والتابعون، والأئمة المجتهدون، من هديه وسنته، وأنه لا سـبب لجلب المنـافع، ودفع المضـار، إلا ما هـدى الله النـاس إليـه، ولا معـنى للتوسل بنـبي، أو ولي، إلا بإتباعـه، والإقتـداء بـه، يرشـدنا إلى هـذا كثـير من الآيـات الـواردة في القـرآن العظيم؛ كقوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ[1]، ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﭼ[2]، إلى غير ذلك من الآيات، هذا هو اعتقادي، وهو الذي قلته للنـاس؛ فـإن كنتم تـرون فيه خطأ، فأرجو بيانه، وإن كان هو الصواب، فـأرجو إقـراري/106 عليه كتابة، لأدافع بذلك من أساء بي الظن ولا زلتم هادين مهديين. محمد موسى من محلة فرنوي بحيرة.

فأجــاب -رحمه اللــه- قــائلاً:" بسم الله الــرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اعتقادك هذا هو الاعتقـاد الصـحيح، ولا يشـوبه شَـوْبٌ من الخطـأ، وهو ما يجب على كل مسلم يؤمن بما جاء به محمد أن يعتقده. فإن الأساس الذي بنيت عليه رسالة النـبي ، هو هذا المعنى من التوحيد؛ كما قال الله له: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ[3]، والصمد هو الذي يقصد في الحاجـات، ويتوجه إليه (المربوبون)[4] في معونتهم على ما يطلبـون، وإمدادهم بالقوة فيما تضعف عنه قواهم، والإتيان بــالخبر على هذه الصورة يفيد الحصـر، كما هو معـروف عند أهل اللغة[5]، فلا صمد إلا هـو، وقد أرشـدنا إلى وجـوب القصد

---

1 (?) آل عمران: ٣١

2 (?) الأنعام: ١٥٣

3 (?) الإخلاص: ١ - ٢

4 (?) في النسختين " المربون" والمثبت هو الصحيح الموافق للسياق، وهو كذا في الأصل المنقول عنه.

5 (?) قـال الحافظ السـيوطي –رحمه اللـه-:" هو مبتـدأ، والله خبر، وكلاهما معرفة، فاقتضى الحصر، فعرف الجزآن في الله الصمد؛ لإفـادة الحصـر؛ ليطـابق الجملة الأولى، واسـتغني عن

إليه وحده بأصرح عبارة في قوله: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ[1]، و(قد) [2] قال الشيخ محي الدين ابن العربي[3]، شيخ الصوفية في 236 من الجزء الرابع من فتوحاته هذا الكلام على هذه الآية: إن الله تعالى لم يترك لعبده حجة عليه؛ بل له الحجة البالغة، فلا يتوسل إليه بغيره، فإن التوسل إنما هو طلب القربة منه، وقد أخبرنا الله أنه قريب مجيب، وخبره صدق. [4] انتهى

تعريف أحد فيها؛ لإفادة الحصر بدونه، فأتي به على أصله من التنكير على أنه خبر ثان، وإن جعل الاسم الكريم مبتدأ، وأحد خبره، ففيه من ضمير الشأن ما فيه من التفخيم والتعظيم، فأتي بالجملة الثانية على نحو الأولى بتعريف الجزأين للحصر تفخيماً وتعظيماً". الإتقان في علوم القرءان (4/ 1288).

1 (?) البقرة: ١٨٦

2 (?) المثبت من (ب).

3 (?) أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي المرسي، محيي الدين، نزيل دمشق، توفي في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة، قال الذهبي: وعلَّق شيئا كثيراً في تصوف أهل الوحدة، ومن أردئ تواليفه كتاب الفصوص، فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة فواغوثاه بالله. سير أعلام النبلاء (23/48-49).

4 (?) الفتوحات المكية لابن عربي (4/179). ولعل الناقل عن ابن عربي أراد إلزام العوام بمن يعظمونه، وإلا فابن عربي أبعد ما يكون عن توحيد الله تعالى، ولا يستطيع أن ينكر ما يقوم به الناس من العبادات الباطلة فلا ثَم إلا هو عنده، وهو عين العابد والمعبود فلا باطل حينئذ، وفي الباب نفسه الذي نقل منه محمد عبده من وحدة الوجود ما ليس في غيره من كتاب الفتوحات، فقد أورد قوله تعالى ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ البقرة: 186، للدلالة على إبطال الدعاء وأنه الحجاب الأبعد، وقال أيضاً في بداية الباب:

فإذا علمت بأنه عين الذي ... يدعو فمن تدعوه أو من تقصد

فالنقل عنه في مثل هذه المسائل العظيمة ما هو إلا كما قيل قديماً: كالمستجير من الرمضاء بالنار، وخاصةً أن المنقول

ملخصـا، على أن الـذين يزعمـون جـواز شـيء مما عليه العامة اليـــوم في هـــذا الشـــأن، إنما يتكلمـــون فيه بالمبهمـات، ويسـلكون طريقـاً من التأويل لا تنطبق على ما في نفوس الناس، ويفسرون الجاه (والواسطة) [1] بما لا أثر له في مخيلات المعتقـدين، فـأي حالة تـدعوهم إلى ذلـك، وبين أيـديهم القـرون الثلاثة الأولى، ولم يكن فيها شيء من هـذا التوسـل، ولا ما يشـبهه بوجه من الوجـوه، وكتب السـنة والسـير بين أيـدينا شـاهدة بـذلك، فكل ما حــدث بعد ذلك فأقل أوصــافه أنه بدعة في الــدين، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النـار، وأسـوأ البـدع ما كـان فيه شبهة الإشـراك باللـه، وسـوء الظن بـه، كهـذه البـدع التي نحن بصدد الكلام فيها، وكأن هؤلاء الزاعمين يظنون أن في ذلك تعظيماً لقدر النـبي ﷺ، والأنبيـاء والأوليـاء، مع أن (فضل) التعظيم للأنبياء هو: الوقوف عند ما جـاؤا بـه، واتقـاء الزيـادة عليهم فيما شـرعوه بـأذن ربهم، وتعظيم الأولياء يكـون باختيـار ما اختـاروه لأنفسـهم، وظن هـؤلاء الزاعمين أن الأنبياء والأولياء يفرحون بــإطرائهم، وتنظيم المـــدائح وعزوها إليهم، وتفخيم الألفـــاظ عند ذكـــرهم، واختراع شؤون لهم مع الله لم ترد في كتـاب الله ولا في ســنة رســوله، ولا رضــيها الســلف الصــالح، هــذا الظن بالأنبياء والأولياء هو أسـوأ الظن؛ لأنهم شـبهوهم في ذلك بالجبارين من أهل الدنيا، الذين غشيت أبصارهم ظلمـــات الجهـل، قبل لقـاء المـوت، وليس يخطر بالبـال أن جبـارا لقي الموت، وانكشف له الغطاء عن أمر ربه فيه، يرضى أن يفخمه النـــاس بما لم يشـــرعه اللـــه، فكيف بالأنبيـــاء والصـديقين، إن لفظ الجــاه الــذي يضـيفونه إلى الأنبيـاء والأولياء عند التوسل، مفهومه العرفي هو: السلطة، وإن شئت قلت: نفاذ الكلمة عند من يستعمل عليـه، أو لديـه،

عنه في هذا إنما سيق بعد كلام باطل، ويتلـوه كلام باطـل، ولا يقصد قائله منه ما أراده الناقل.

[1] (?) في (أ) "الواســـطة" بـــدون واو قبلها وفي (ب) "الوسطة" والمثبت من الأصل المنقول عنه.

فيقال: فلان اغتصب مال فلان بجاهه، ويقال: فلان خلَّص فلاناً من عقوبة الذنب بجاهه، لدى الأمير، أو الوزير مثلاً، فزَعْمُ زَاعِمٍ أن لفلانٍ جاهاً عند الله بهذا المعنى إشراك جلي لا خفي، وقلما يخطر ببال أحدٍ من المتوسلين معنى اللفظ اللغوي، وهو المنزلة والقدر، على أنه لا معنى للتوسل بالقدر والمنزلة في نفسها؛ لأنها ليست شيئاً ينفع، وإنما يكون لذلك معنى لو أُوِّلَت بصفة /107 من صفات الله، كالاجتباء والاصطفاء، ولا علاقة (لهذا الدعاء) [1]،

---

[1] (?) في الأصل المنقول عنه " لها بالدعاء" وهو الموافق للسياق.

ولا يمكن لمتوسل أن يقصـــدها في دعائـــه، وإن كـــان الألوسي المسكين بيَّن جواز التوسل بجاه النبي خاصة[1]، على ذلك التأويـــــــــل، وما حمله على ذلك إلا خوفه من ألسـنة العامـة، وسـباب (الجاهـل) [2]، وهو مما لا قيمة له عند العـارفين، فالتوسل بلفظ الجـاه مبتـدع بعد القـرون الثلاثة، وفيه شبهة الشرك والعياذ باللـه، وشـبهة العـدول عما جـاء رسـول الله ، فَلِمَ الإصـرار على تحسـين هـذه البدعـة، يقـول بعض النـاس: إنَّ لنا على ذلك حجة لا أبلغ منهـا، وهي ما رواه الترمـذي[3] بسـنده إلى عثمـان بن حنيف قال: إن رجلاً ضرير البصر أتى النبي قـال: ادع الله أن يعـافيني. قـال: (إن شـئت دعـوت، وإن شـئت صبرت فهو خير لك) قال: فادعه. قـال: فـأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء، ويدعو بهـذا الـدعاء: (اللهم إني أسـألك وأتوجه إليك بنبيك محمـــد، نـــبي الرحمـــة، يا محمد إني تـوجهت بك إلى ربي ليقضي لي في حـاجتي هـذه، اللهم شـفعه فيَّ) قـال الترمـذي: وهو حـديث حسن صـحيح غـريب، ونقـول أولاً: قد وصف الحـديث بـالغريب، وهو ما رواه واحـــد، (يكفي في لـــزوم التحـــرز عن الأخذ به من ذلك) [4]، ولا وجه لابتعادهم عن العمل به إلا علمهم (بأن) ذلك من بـاب طلب الاشـتراك في الـدعاء من الحي، كما قـال عمر في حـديث الاستسـقاء: إنا كنا نتوسل إليك

[1] (?) انظـر: روح المعـاني لمحمـود شـكري (6/129)، جلاء العينين لنعمان ص (494-503)، وقد بيَّن الشيخ السهسواني في كتابه صـــيانة الإنســـان بعد نقل كلام الألوسي بقليل أن التوسل بالجاه من البـدع المحدثـة، وأنه لا دليل على جـوازه من الكتاب والسنة. انظر: صيانة الإنسان. (1/392).

[2] (?) في الأصل المنقول عنه "الجهال" وهو الصحيح الموافق للسياق.

[3] (?) سبق تخريجه والكلام عليه ص (382).

[4] (?) في الأصل المنقول عنه العبـارة هكـذا:" ثم يكفي في لزوم التحرز عن الأخذ به أن أهل القرون الثلاثة لم يقع منهم مثله , وهم أعلم منا بما يجب الأخذ به من ذلك, ولا وجه لابتعادهم عن العمل به إلا علمهم بأن ذلك ....إلخ."

بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك العباس فاسقنا[1]. قال ذلك والعباس بجانبه يدعو الله تعالى، ولو كان التوسل ما يزعم هؤلاء الزاعمون؛ لكان عمر يستسقي ويتوسل بالنبي ، ولا يقول كنا نستسقي بنبينا، والآن نستسقي بعم نبيك العباس، وطلب الاشتراك في الدعاء مشهور، حتى من الأخ لأخيه، (بل ويكون من الأدنى للأعلى، في الدعاء وهو حي كلاهما عبد يسأل الله تعالى والشريك في الدعاء شريك في العبودية لا وزير يتصرف في إدارة الأمير كما يظنون ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[2])

ثم المسألة داخلة في باب العقائد لا في باب الأعمال، ذلك أن الأمر فيها يرجع إلى هذا السؤال: هل يجوز أن نعتقد بأن واحداً سوى الله يكون واسطة بيننا وبين الله في قضاء حاجاتنا، أو لا يجوز؟ أما الكتاب فصريح في أن تلك العقيدة من عقائد المشركين، وقد نعاها عليهم في قوله: ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[3]سورة يونس، وقد جاء في السورة التي نقرأها كل صلاة: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼالفاتحة: ٥، فلا استعانة إلا به، وقد صرح الكتاب بأن أحداً لا يملك للناس من الله ضراً ولا نفعاً، وهذا هو التوحيد الذي كان أساس الرسالة المصطفوية، كما بينَّا، ثم البرهان العقلي يرشد إلى أن الله في أعماله لا يقاس بالحكام وأمثالهم، في التحول عن إرادتهم، بما يتخذه أهل الجاه عندهم؛ لِتَنَزُهِهِ جلَّ شأنه عن ذلك، ولو أراد مبتدع أن يدعو إلى هذه العقيدة، فعليه أن يوجد عليها الدليل الموصل إلى اليقين، إما بالمقدمات العقلية البرهانية، أو بالأدلة السمعية المتواترة،........

---

1 (?) سبق تخريجه ص (377).

2 (?) الصافات: ١٨٠

3 (?) يونس: ١٨

ولا يمكنه أن يتخذ حـــديثاً من أحــاديث الآحــاد دليلاً على العقيـدة[1]، مهما قـوي سـنده، فـإن المعـروف عند الأئمة قاطبـة، أن أحـاديث الآحـاد لا تفيد إلا الظن، وأن الظن لا يغــني من الحق شــيئاً، والله أعلم في 27 جمــادا الثانية 1322هـ محمد عبده[2].

هذا كلامنا، وكلام أئمة الإسلام في التوسل، والحكم على فاعله، وقد نخفف الوطأة، فلا نعده على الجاهل، أو المفتون بتـأول النصـوص السـابقة كفـراً/108، ولا نـراه شركاً بالله، يستوجب المتصف به الخلود الأبــدي في نــار جهنم، لكنه بدعة على كل حــال، وكل بدعة ضــلالة، وكل ضلالة في النــار، أما الجاحـد، أو المعاند الـذي لا يـدين إلا بــالهوى، ولا يتقــدم إلى مــولاه الغفــور الــرحيم، اللطيف الخبير، إلا بشـفيع يريد به رد القضـاء، أو تغيـير إرادة الله تعــالى، فحكمنا عليه أشــدّ، وقولنا له أغلــظ، وإنه عنــدنا لمن المكذبين الضالين، ولسنا عليه بمسـيطرين ﭽ ﯾ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □
□ □ □ □ □□ □ ﭼ[3] ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ
ﭽﭼ ﮔ ﭽ[4] ﭼﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳ ﭴ
ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﮁ ﮂ ﯿ ﯼ ﯽ
ﯾ ﯿ ﭼ [5] فإن ضعفنا عملنا بهذه الآيات، وإن قوينا عملنا

---

1 (?) سبق الكلام على هذه المسألة ص (315)، وبيـان أن هــذا الــرأي مخــالف لما عليه إجمــاع الســلف الصــالح من الصحابة والتابعين وأئمة الدين، وأن في هذا الرأي هدم لأكثر الشرع، وأن أول من فرَّق بين المتـواتر والآحـاد هم المبتدعة بغية ردِّ أحـاديث الصـفات، والمتكلم غـير محتـاج لمثل هـذا القـول في رد مثل هـذا الشـر، فالباطل لا يـرد بباطل مثلـه، وإنما يُــــرَدُّ على مثل هــــؤلاء بالأدلة الثابتة في النهي عن الشــرك والتوسل بغـير الله تعــالى وما أكثرها ولله الحمــد، وفيها غنية لمن أراد أن يرد باطل المعاندين والمكابرين.

2 (?) مجلة المنار (7/495).

3 (?) البقرة: ٢٥٦

4 (?) الكهف: ٢٩

5 (?) يونس الآيات: (٩٩-100) الآية فيها خطأ في المخطوط.

بقوله تعالى: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ
ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[1].

[1] (?) البقرة: ١٩٣

كلام الناظم والمعلق في الاستغاثة[1]

يجمع الخصم قوته لمهاجمة الحق وأهلـــــه، ويحشر من أدلته الزائفة ما حشر فرعـون من السـحرة، لمبـاراة موسى ، وما جاء به من الآية الكـبرى، فيـأتي بما يـرهب الناس، ويأتي بسحرٍ عظيمٍ، فليقي حباله وعصـيه، ونلقي على ما يجيء به الحــق، فيـذهب كيـده، ويبطل سـحره، والله يؤيد بنصـــره من يشـــاء، إن في ذلك لعـــبرة لأولي

---

[1] (?) الاستغاثة في اللغـة: طلب الغـوث وهو التفـريج وإزالة الشدة. قال شيخ الإسلام: الاسـتغاثة: هي طلب الغـوث، وهو إزالة الشدة، كالاستنصار، والاستعانة.ا.هـ. والاستنصـــار طلب النصـــر، والاســـتعانة طلب العـــون، والفـــرق بين الاســـتغاثة والدعاء: أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب، والدعاء أعم من الاستغاثة؛ لأنه يكون من المكروب وغيره، فبينهما عمـوم وخصوص مطلق، يجتمعان في مادة، وينفرد الـدعاء عنها في مادة، فكل استغاثة دعاء، وليس كل دعـاء اسـتغاثة، فالـدعاء أعم وأشــمل حيث تـدخل فيه الاسـتغاثة، والاسـتغاثة دعـاء خـاص في حالة الشـدة والكـرب، والاسـتغاثة من العبـادات الجليلة الـتي لا يجـوز صـرفها لغـير الله تعـالى، يقـول شـيخ الإســلام –رحمه اللــه-:ولا يجــوز لأحد أن يســتغيث بأحد من المشايخ الغـائبين ولا الميـتين، مثل أن يقـول: يا سـيدي فلانا أغثني وانصرني وادفع عـني أو أنا في حسـبك ونحو ذلـك؛ بل كل هذا من الشرك الـذي حرمه الله ورسـوله، وتحريمه مما يعلم بالاضـــطرار من دين الإســـلام، وهـــؤلاء المســـتغيثون بالغائبين والميـتين عند قبـورهم وغـير قبـورهم لما كـانوا من جنس عباد الأوثان صار الشـيطان يضـلهم ويغـويهم كما يضل عبـاد الأصـنام ويغـويهم؛ فتتصـور الشـياطين في صـورة ذلك المستغاث به، وتخـاطبهم بأشـياء على سـبيل المكاشـفة كما تخـاطب الشـياطين الكهـان وبعض ذلك صـدق لكن لا بد أن يكـــون في ذلك ما هو كـــذب بل الكـــذب أغلب عليه من الصدق.ا.هـ، وقد بوَّب الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيـد: بـاب من الشـرك أن يسـتغيث بغـير اللـه، أو يـدعو غيره. والاسـتغاثة بـالحي الحاضر فيما يقـدر عليه جـائزة، أما فيما لا يقــدر عليه فلا يجــوز الاســتغاثة بغــير الله تعــالى لا بالإحيـاء ولا بـالأموات، كـأن يسـتغيث بحي أن يشـفيه، أو أن

الأبصار، وقد استجمع سحره، وعصر فكره، واستفرغ جهده في أن يُجَوِّزَ الاستغاثة والاستعانة بغير الله، فلم يأت بخير، ونقل من كلام شيخنا في هداية المريد منكراً عليه قوله -حفظه الله-:

ويصرخون بدعا الأموات كيا دسوقي يا أبا
ويا رفاعي الغوث يا عبد مدد مدد[1]

وقوله أيضا :

ولا تنــــادي كل من لا وتستعن جهلاً بمن لا
إذ لا يجيب الداعي فاحفظه وعي[2]

وقوله أيضاً :

فكيف تدعو غائباً لن يستجب)[3] أو ميتاً في قبره لن لم يُجِبْ[4]

ووَرِمَ أنفه، وتشنجت أعصابه من تعليقي على قول الناظم:

فما لكم يا علماء الأمين[5]

بما نصه :" لا ندري من يقصد فضيلة الناظم بهذه الألقاب، ومن يعاتب في هذا الخطاب، فإذا كان يقصد بذلك أشباه العلماء الموجودين اليوم، وقد تواطأ على

يدفع عنه الفقر والبلاء، فهذا شرك أكبر مخرج من الملة والعياذ بالله، وفي الحديث الذي فيه استغاثة الصحابة بالنبي على المنافق الذي يؤذيهم قال لهم :(إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله) -وهو حديث صحيح صححه الهيثمي في المجمع-، والاستغاثة بالأموات كذلك شرك أكبر مخرجٌ من الملة. انظر: التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ص (154)، الاستغاثة لشيخ الإسلام (1/242،367) مجمع الزوائد (10/159)، فتح المجيد لعبد الرحمن ابن حسن ص (179).

1 (?) هداية المريد للعبادي ص (31).

2 (?) هداية المريد للعبادي ص (35-36).

3 (?) في المطبوع من المنظومة "بغير من لم يستجب".

4 (?) هداية المريد للعبادي ص (35).

5 (?) هداية المريد للعبادي ص (44).

تسميتهم علماء الدين، وخلفاء المصطفى الأمين، فإننا لا نوافق على ذلك، إذ لا ينبغي أن نطلق هذه الألقاب والأوصاف على أمثالهم؛ لأنهم نكبة الدين ووصمته، فما فشت البدع، وانتشرت الضلالات إلا على أيديهم، فكم رأينا الخواص منهم، وخواص الخواص، يطوفون حول القبور، ويتمسحون بها، ويناودونها لقضاء الحاجات، ويستغيثون بها عند الشدائد والملمات/109، ولا شك أن المصيبة بهم، والبلوى بسلوكهم أشد وأعظم من البلوى بالعوام، فالمرشد يستطيع أن يقنع الجاهل، ويصلح خطأه، ويرده إلى الصواب، أما شبه العالم فلا يزيده النصح والإرشاد إلا عتواً ونفوراً، ولذلك يقال: ابتلاؤكم بجاهل، خير من ابتلائكم بشبه عالم؛ لأن الابتلاء بالمجنون، خير من الابتلاء بنصف مجنون، وإذا كان فضيلة الأستاذ يقصد من علماء الدين، وخلفاء الرسول الأمين، من تطلق عليهم هذه الألقاب والأوصاف بحق، فهذا الصنف أنْدَرُ من النادر، ومع ندرته لا يقدر على التأثير المطلوب، فإن صولة الباطل لا تزال قوية منتشرة، غير أننا لا نيأس من أن ينصر الله دينه، ويكسر شوكةَ الباطل، ويهبَّ الحق من رقدته؛ ليكتسحه اكتساحاً، حتى يَخرَّ الدجالون والمشعوذون والقبوريون صرعى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[1] ا.هـ"[2].

وذكر من كلام علماء نجد في الاستغاثة بغير الله ما تقر به عيون المؤمنين[3]، وتضيق به صدور الظالمين،

---

1 (?) الإسراء: ٨١

2 (?) هداية المريد للعبادي ص (44-45).

3 (?) نقل المردود عليه عن الإمام محمد بن عبد الوهاب قوله: "وتحققت أن رسول الله ﷺ قاتلهم ليكون الدعاء كله لله ، والنذر كله لله، والذبح كله لله ، والاستغاثة كلها بالله، وجميع أنواع العبادات كلها لله، وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام" من كتاب كشف الشبهات ص (13-14) لكنه لم ينقله بالنص وإنما تصرف فيه، ونقل

فنطح الصــخر، وشــتم البــدر، وأخذ يفند كلام العلمــاء، ويكلف نفسه بما لا طاقة له بـه، ويلتقط كلمة من كتـاب الدرر السنية، وأخرى من كتاب كشف الارتياب، وأخر من هنا وهناك، وجاء من عنده بـالعجب العجـاب، حـتى سـوَّد أربع ورقــات من كتابــه، وجعل ذلك جوابــاً عن شـــبهة الوهابية في الاسـتغاثة، ومما قـال: (يظهر من كلامهم أن الاستغاثة بمعنى طلب الغـوث والنجـدة لا تكـون إلا ممن اتصف بالحركــة، والقــدرة، والإرادة، والاختيــار، وهــذه الصـفات تسـتلزم الحيـاة، فلهـذا لا تطلب إلا من الحي، وأما الميت فلا يتصف بشــيء من ذلــك، ولهــذا لا يصح طلبها منــه)[1]، وأقــول لــه: نعم، إنها لا تطلب إلا ممن اتصف بذلك[2]، أما الحجر، والشـجر، والـدواب، والمـوتى

عن الشيخ أحمد المعمري من رسالة الفواكه العـذاب ضـمن مجمــوع الهدية الســنية لابن ســحمان قولــه:" ونحن نعلم بالضــرورة أن النــبي ﷺ لم يشــرع لأمته أن يــدعو أحــداً من الأموات لا الأنبياء ولا الصالحين ولا غيرهم، لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرهــا، بل نعلم أنه نهى عن هــذه الأمــور وأن ذلك من الشرك الأكبر الذي حرمه الله ورسـوله" الهدية السـنية ص (75).

1 (?) درر المعاني ص (80).

2 (?) فيما يقـدر عليـه، أما ما لا يقـدر عليه كشـفاء المرضى وطلب الأولاد، ودفع الكروب والآفات، مما لا يقدر على إيجـاده أو دفعه إلا الله، فالاستغاثة بغيره فيها شـرك، سـواء فيه الحي والميت، كما سبق بيانه، والمردود عليه يدعي أن الوهابية تُجوِّز الاستغاثة بالأحيـاء، ولـذا فهو يحصر الخلاف في الأمـوات فقط كما في كتابه ص (80)، وهذا من جهلـه، فالاسـتغاثة هي نـوع من أنواع الدعاء لا يجوز صـرفها لغـير الله تعـالى حيـاً كـان أو ميتاً والدعاء هو العبادة، وأما طلب المساعدة من الحي القادر فليست بعبـادة؛ كما لو غـرق شـخص وعنـده آخر فقـال لـه: أغثني، أي سـاعدني للخـروج من المـاء فـأين العبـادة في مثل هذا، وهذه استغاثة لغوية، أما الاستغاثة الشرعية التي هي نـوع من أنواع الدعاء، والتي يصحبها الذل والخضوع، والاستكانة بين يـدي المسـتغاث بـه، وطلبه ما لا يقـدر عليه أحد من البشـر،

فلا يستغاث بهم، ولا يستعان بهم على شيء أبداً، اللهم إلا باستعمال كل شيء فيما خلق لأجله؛ من حيوان، وجماد، ونبات، وإلا للزم جواز الاستغاثة بالبحر، والنار، وما ورد القرآن بفضله؛ كبقرة بني إسرائيل، وحمار عزير، وكلب أهل الكهف، وأشباه ذلك، والخصم لا يرضى كما اعتقد أن يقول: يا حمار عزير اشفع لي عند الله، ولا يحب أن يقول: يا كلب أهل الكهف سل ربك أن يغفر لي ذنبي، وأن يُشَفِّعكَ فيَّ يوم القيامة، وليت شعري ماذا يريد بالحياة التي من لوازمها القدرة، والحركة، والإرادة، أهي الحقيقية؟ فيخرج عنها ما ليس بذي روح، أم المجازية؟ فيدخل بالاتصاف بها النخل، والأثل، وكل شجرة يقصدها الناس للتبرك بها، وقضاء حوائجهم، لأنها متحركة، ولها شبه قدرة، فهو يجيز بها الاستغاثة، كما يجيزها بالأموات الذين انقطعت أعمالهم، وانتهت صفة القدرة والإرادة عنهم.

وقد جعل الحقيقة جواز طلب الغوث، من الأموات، والأحياء مسوياً بينهم، وعاب على الوهابية إنكارهم لطلب الغوث ممن لا يقدر على ذلك، وعادته أن يقول في كل ما عجز عن نفيه، أو إثباته، والحق خلاف ذلك، كأنه هو المشرع، الذي يجب التسليم لقوله، أو المرجح الذي يُرَدُّ كلام غيره؛ لترجيحه، وظن أن الاستغاثة بمعنى طلب الغوث، والنجدة من النبي، والولي تحتمل الجواز، من حيث أن الذي ينادي نبياً، أو ولياً، إنما يريد أن يتوجه المستغاث به إلى الله في قضاء حاجة المستغيث، أو أنه تعالى سَيَهَبُ لهم ما يريدون، وينيلهم من فضله ما يشاؤون، بحرمة من جعلوه له نداً، يدعونه في الشدائد،

فهذه عبادة لا يجوز صرفها لغير من وجب له الذل والخضوع والاستكانة والرغبة والرهبة وهو الله تعالى، وصرفها لغيره شرك أكبر مخرج من الملة والعياذ بالله.

ويستغيثون به لدفع الخطوب، وتفـريج الكـروب، وتَكْرُمـةً لعبده الذي جعلوه واسطة بينهم وبينـه، وسـبباً لاسـتجابة كل داعي، ولو كان من الذين يلحـدون/110 في أسـمائه، ويســــــــألون منه ما ليس لهم بحـــــــق، وهم عن الحق معرضــــــون، وفي الباطل يخوضــــــون، ورأى أن جعل الوســائط بين العبــاد وربهم من قبيل اتخــاذ الأســباب والوسائل؛ لإدراك الغايـات والمقاصـد، وقد سـبق رد هـذا عليه في بحث التوسل، وما لا يجـوز منـه، ونزيـده هنا أن تخلف المسببات عن أسبابها نـادرٌ جـداً، و أنه لا يكـون إلا لإثبـات أن الله لأ هو الفعـال لما يريـد، وأنه خـالق الأثر ومؤثره، فهل يقـول حضـرة الخصم أن دعـاء المسـتغيث بأي نبيٍ، أو وليٍ لا يرد إلا نادراً، وأن الإجابة لا تتخلف عنه إلا كما تتخلف المسـببات عن أسـبابها، وحينئذ فليـدع ربه بكل نبي وملك وعبد صالح، أن يلهمه رشده، وأن يرد إليه عقلــــه، وأن يعيد للمســــلمين أيــــام أبي بكر وعمر ب، وليتوسل إلى الله بمعجـــز، ودار الزمـــر، وبحق ســـمارة والغدير[1]، أن يبعث لنا الأئمة الأربعة؛ ليعرفونا آرائهم في الموضوع، ويثبتـوا لنا أدلة الكتـاب والسـنة على جـواز ما يريـده صـاحب درر المعـاني، فإنه لا يـزال في شك مما ندعوه إليه مريب.

[1] (?) لعل هذه الأسماء من أسماء المشاهد التي يستغيث بها النـاس في بلد الشـيخ –رحمه اللـه-، أو أن الشـيخ جـاء بها للتهكم.

احتجاج الخصم بالمجاز العقلي

وكل استغاثة عنده من **المجاز العقلي،** الذي هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له[1]، لا كما يقول هو: إسناد الفعل إلى سببه، وقد سبقه إلى حمل دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، على المجاز العقلي جماعة من نظرائه؛ ليحملوا كلام من يدعي الإسلام على السلامة، ولو جاء بكل مكفر؛ من قولٍ، وعملٍ واعتقاد،

---

1 (?) وعرفه بعضهم بقوله: المجاز العقلي هو: الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأول، إفادة للخلاف لا بوساطة وضع كقولك: أنبت الربيع البقل، وشفى الطبيب المريض، وكسا الخليفة الكعبة.

وقد أنكر بعضهم المجاز العقلي ورده إلى الاستعارة بالكناية، وأين ما يسمونه بالمجاز العقلي من الاستغاثات التي تحصل عند القبور، وسؤال الأولياء الذين في أبعد البلدان ما هو من خصائص الرب سبحانه وتعالى، فعندما يقول المستغيث: يا رسول الله أغثني لا يقصد بها الواسطة، وإنما يعني أن يغيثه الرسول ﷺ حقيقة لاعتقاده أن له تصرفاً في الكون، وهذا هو اعتقادهم في باقي الأولياء، وحمله على ما يسمونه المجاز العقلي ما هو إلا من باب التعسف، فإن هؤلاء المستغيثين لا يخلو أحدهم من الاعتقاد الباطل فيمن يستغيثون به وهذه قرينة قوية تمنع حمل كلامهم على المجاز العقلي يقول الشيخ سليمان بن سحمان –رحمه الله- في رد قولهم هذا:" فالجواب من وجوه: **الأول:** أن تلك الألفاظ دالة دلالة مطابقة على اعتقاد التأثير من غير الله تعالى فما معنى الإيهام؟. **والثاني:** لو سلم هذا الحمل لاستحال الارتداد وانسد باب الردة الذي يعقده الفقهاء في كل مصنف وكتاب من كتب أهل المذاهب الأربعة وغيرها فإن المسلم الموحد متى صدر منه قول أو فعل موجب للكفر يجب حمله على المجاز العقلي، والإسلام والتوحيد قرينة على ذلك المجاز. **والثالث:** أنه يلزم على هذا أن لا يكون المشركون الذين نطق كتاب الله بشركهم مشركين، فإنهم كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الرازق الضار النافع، وأن الخير والشر بيده، لكن كانوا يعبدون الأصنام؛ لتقربهم إلى الله زلفى، فالاعتقاد المذكور قرينة على أن المراد بالعبادة ليس

ومـاذا يقـول في عبـادة قـوم يعتقـدون أن الله خـالقهم، ورازقهم، ومتولي أمـورهم للشـمس، الـتي يعتقـدون أنها خلق من خلق الله، لا تسـتطيع رد الكسـوف عن نفسـها، ولا تغيب ولا تشرق إلا بـأمر ربها تعـالى، وما عبـادتهم لها إلا لأنها من آلائه الكـــبرى، وآياته العظمى، أمســـلمين يعـدُّهم، أم مشـركين يجعلهم؟ وهل يـرى أن تلك العبـادة من المجــاز العقلي، الــذي يحمل عليه جميع المكفــرات الصـــادرة من أدعيـــاء الإســـلام، وإذ جعل الاســـتغاثة بالصــالحين من المجــاز العقلي، فعليه أن يجعلها كــذلك بالأحجار، والأخشاب، وبكل ما يقصده النـاس للتـبرك بـه، وطلب الأولاد منـــــه، كبوابة المتـــــولي بمصر[1]، وحجر

معناها الحقيقي، بل المـراد هو المعـنى المجـازي أي التكـرم مثلا، فما هو جوابكم فهو جوابنا؟ **والرابع:** أنكم هـؤلاء أوّلتم عنهم في تلك الألفاظ الدالة على تأثير غير الله، فما تفعلـون في أعمالهم الشـركية من دعـاء غـير الله والاسـتغاثة والنـذر والذبح، فإن الشرك لا يتوقف على اعتقاد تأثير غـير اللـه، بل إذا صدر من أحد عبادة من العبادات لغـير الله صـار مشـركا، سواء اعتقد ذلك الغـير مـؤثرا أم لا. فـإذا عـرفت أن هـذا هو اعتقاد كفار قريش وغيرهم من العرب، فإنهم كانوا معترفين بأن الله هو الفاعل لهذه الأشياء، وأنه لا مشارك له في إيجاد شـيء، ولا أدخلهم ذلك في الإسـلام، بل قـاتلهم رسـول الله واستحل دماءهم وأموالهم، إلى أن يخلصـوا العبـادة للـه، ولا يشركوا في عبادته أحدا سواه، كان دعوى هؤلاء أن هــذا من الألفاظ الموهمة، من الأوهام الموبقة" ا.هــ. انظـر: البرهـان في علوم القرءان للزركشي (2/256)، التحبير شرح التحرير للمـرداوي (1/448)، معجم مقاليد العلـوم للسـيوطي ص (98)، الإيضاح في علوم البلاغة للقزويـني ص (30)، صـيانة الإنسـان للسهسـواني (1/453-454)، الصـواعق المرسـلة الشهابية لابن سحمان ص (136-137).

1 (?) وتسمى باب زويلة وفي مجلة المنار:" ومن قبيل البـئر الباب الكبـير الـذي بجـانب جـامع المؤيد المشـهور المسـمى (بوابة المتـولي) تـرى النـاس نسـاءً ورجـالاً يتمسـحون بهـذا الباب آناء الليل وأطراف النهـار؛ يلتمسـون البركـات وتفـريج الكربات وشفاء المرضى ودفع المصائب ورد النوائب". مجلة

النكيس باليمن[1]، وما يفعل ذلك إلا أدعياء الإسلام، ومن يعده الخصم مؤمناً بقضاء الله وقدره، وأنه هو الضار النافع، المتفرد بالخلق والتدبير، فهل يجوز هذه المنكرات، ويعدها مجازاً عقلياً؟ أم يقول بحرمتها، ووجوب إزالتها، وإن الهوى ليعمي ويصم چ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ چ[2] وإن تعجبوا لشيء؛ فعجب قول الخصم : (ولو كان كل نداء للميت شركاً وكفراً؛ لما ورد الشرع بندبه) [3] واستدل لذلك بتسليم النبي ﷺ على الموتى، وندائه لهم بقوله: (السلام عليكم يا أهل القبور)[4] وبندائه لأهل القليب قليب بدر، حين كان يخاطبهم بأسمائهم وأسماء آبائهم،[5] وغاب عنه أن الله يرد أرواح المؤمنين عليهم حتى ترد على كل مسلم [6]، وأنه تعالى رد أرواح أهل القليب عليهم؛ ليزيدهم عذاباً بتوبيخ رسول الله ﷺ لهم،

المنار (3/499).

1 (?) لم أجد من تعرض لهذا الحجر بذكر.

2 (?) البقرة: ٢٨٤

3 (?) درر المعاني ص (81)، وقد سبق بيان الفرق بين دعاء العبادة ودعاء الندبة ص (409).

4 (?) رواه مسلم برقم (974) كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (2/669). من حديث عائشة ك .

5 (?) رواه البخاري برقم (3757) (4/1461)، ومسلم برقم (2873)ـ (4/2202). من حديث أنس ﷺ.، وقد سبق تخريجه ص (322).

6 (?) يشير المؤلف إلى حديث رواه ابن عبد البر في الاستذكار (1/185) من حديث ابن عباس ب، وقد ضعفه الشيخ الألباني –رحمه الله- في الضعيفة برقم (4493)ـ (9/473) وبيَّن ان في إسناد ابن عبد البر مجاهيل، ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية بإسناد آخر عن أبي هريرة ﷺ وقال عَقِبَهُ: هذا حديث لا يصح وقد أجمعوا على تضعيف عبد الرحمن.ا.هـ يعني ابن زيد بن أسلم. انظر: العلل المتناهية (2/911). وسيذكر المؤلف –رحمه الله- الحديث بكامله لاحقاً.

وثنائه على ربه الـــذي أنجز وعـــده، ونصر عبـــده،[1] وقد استغرب صـنيعه عمر بن الخطـاب وقـال: إنما تخـاطب أجسـاداً لا أرواح فيهـا. فقـال: (ما أنتم بأسـمع لما أقـول الآن منهم)[2]، وهو لا يفـرق بين دعـاء من تقصد إجابتـه، ومن لا تقصد، ولم يتعقل هذا البيت من هداية المريد:

والخوف والخضوع   الإجابة[3]111/

ولذلك استشهد من الأحاديث بمثل قول النبي : (يا أرض ربي وربك الله)[4]، وعـــدَّ هـــذا من الاســـتغاثة المندوبة شرعاً، ونسب إلى صاحب الشريعة الغراء أنه يسـتغيث بالأموات، والجماد[5]، حين يخاطبهم وينـاديهم، وأنه بـذلك يـــأمر أمتـــه، ولم يفـــرق بين طلب الغـــوث، وعتـــاب المخـــاطب، كما في حـــديث القليب، وحسب كل دعـــاء ونـداء في القـرآن والسـنة، وكلام العـرب من الاسـتغاثة الــتي يحــاول جوازهــا؛ بل اســتحبابها، فالله (تعــالى) [6] مستغيث عنده بقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنـوا) و(يا أيها النـاس) و(يا أيها النـبي) و(يا جبـال أوبي معـه) و(يا أرض ابلعي مائك، ويا سماء اقلعي) ونحو ذلـك، ورسـول الله مسـتغيث عنـده بقوله للهلال: (ربي وربك اللـه)[7]، وكـذا

---

1 (?) قـال قتـادة: أحيـاهم الله حـتى أَسْـمَعَهُمْ قوله توبيخا وتصْغِيرًا ونقمة وحسرَةً وَنَدَمًا. انظر: صحيح البخـاري (4/14 61).

2 (?) هو جزء من الحديث المخرج سابقاً في الحاشية (4).

3 (?) هداية المريد ص (14).

4 (?) رواه أحمد برقم (6161)، (2/132)، وأبو داود برقم (2603) كتاب الجهاد، باب ما يقول الرجل إذا نـزل المـنزل (3/34)، من حديث عبد الله بن عمر ب ، وهو حديث ضـعيف لجهالة أحد رواته وهو الزبير بن الوليد الراوي عن عبد الله ، كما ذكر ذلك الشيخ الألبـاني –رحمه اللـه- في ضـعيف سـنن أبي داود (2/323).

5 (?) درر المعاني ص (81).

6 (?) المثبت من (ب).

7 (?) رواه أحمد برقم (1397)، (1/162)، والترمذي برقم (3451) كتاب الدعوات عن رسول الله ، باب ما يقـول عند

قوله للأرض، وبقوله لكفار قريش وهم قتلى: (يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة ....)[1]، ويا فلان، ويا فلان، من الذين ذهبت أرواحهم إلى النار، والشاعر مستغيث بقوله :

أسرب القطا هل من ... هويت أطير[2]

والآخر مستغيث بقوله :

ألا يا اسلمي يا درا مي ... القطر[4]

والآخر مستغيث بقوله :

ألا أيها الليل الطويل ألا ... بأمثل[5]

وهكذا فلتكن الجرأة، وكذلك فليكن التطفل على موائد العلم، وقال عن المستغيث تُخَرِّج استغاثته على المجاز العقلي، وتأول بذلك استغاثة الجاهل، المعتقد بأن كل شيء من الله، ولعله بهذا يحكم بإسلام المشركين،

رؤية الهلال (5/504). من حديث طلحة بن عبيد الله ، وقال عنه: حديث حسن غريب، وله شاهد عند ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر ب برقم (888)ـ (2/171)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة لكثرة شواهده. انظر: السلسلة الصحيحة حديث رقم (1816)ـ (4/430).

1 (?) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

2 (?) هذا البيت للعباس بن الأحنف ونسبه بعضهم لقيس مجنون ليلى، و البيت في ديوانه هكذا: هل مِن معيرٍ ...إلخ. انظر: ديوان مجنون ليلى ص (97)، شرح ابن عقيل (1/141).

3 (?) الجرعاء من الأرض: ذَاتُ الحُزُونَةِ تُشَاكِلُ الرَّمْلَ. انظر: العين للفراهيدي (1/225)، تاج العروس للزبيدي (20/429).

4 (?) قائل هذا البيت هو الشاعر ذو الرُّمَّة. انظر: المحاسن والأضداد للجاحظ ص(218)، الأغاني للأصفهاني (5/248).

5 (?) هذا البيت لامرئ القيس من معلقته المشهورة: قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل. انظر: شرح المعلقات السبع للزوزني ص (23).

المعتقدين أن لربنا تعالى الخلق والأمر كلـه، وما يعبـدون آلهتهم الأخرى إلا لتقربهم إلى الله زلفى،

ولا شك أنه يجهل الفـــرق بين الـــرب والإله[1]، كما يجهل الفـرق بين من يسـتحق العبـادة، ومن لا يسـتحقها، وقد يقـــول كما قـــال بعض شـــيوخ الرافضـــة: إنا لنعبد أهل العصمة، ولا نرى بذلك بأساً، إذ العبـادة بمعـنى الطاعـة، كما يقول تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[2] وربما كان حضرة الخصم جاهلاً بقول

---

1 (?) الإله في اللغة: هو المعبود، أصله من أله يأله، قال ابن فارس: أله الهمـزة واللام والهـاء أصل واحد وهو التعبـد.ا.هـ، فالإله الله تعالى، وسمى بذلك لأنه معبود، ويقـال تأله الرجل إذا تعبـد، وأله يأله إلاهـة، بمعـنى عبد يعبد عبـادة، والإلـه: المعبود وهو الله سبحانه. والرب في اللغة: المالك، والخالق، والصاحب، والرب: المصلح للشيء، ورب كل شـيء: مالكـه، ولا يُقال الرّب بالألف واللام لغير الله تبارك وتعالى.

وتوحيد الألوهية هو: إفراد الله- عز وجل- بالعبادة.

وتوحيد الربوبية هـو: إفـراد لله تعـالى بـالخلق، والملـك، والتدبير.

وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، والتوحيد الذي أرسل الله تعـالى به رسله، وأنزل به كتبه، هو توحيد الألوهية، يقول شيخ الإسلام- رحمه الله-: "وتوحيد الإلهية وهو أن يعبد الله وحده لا يشرك به شـيئاً فهـذا التوحيد الـذي جـاءت به الرسـل، هو يسـعد صاحبه ويدخل الجنة لا محالـة". ويقـول أيضـاً:" وإنما التوحيد الذي أمر الله به العبـاد هو توحيد الألوهيـة، المتضـمن لتوحيد الربوبيـة؛ بـأن يعبد الله وحـده لا يشـركون به شـيئاً، فيكـون الدين كله لله، ولا يخاف إلا اللـه، ولا يـدعى إلا اللـه، ويكـون الله أحب إلى العبد من كل شـيء، فيحبـون للـه، ويبغضـون لله، ويعبدون الله، ويتوكلون عليه"، ويقـول ابن القيم –رحمه اللـه-:" ولـذلك كـان توحيد الألوهية هو المنجى من الشـرك، دون توحيد الربوبية بمجرده، فإن عباد الأصنام كـانوا مقـرين بأن الله وحـده خـالق كل شـيء، وربه ومليكـه، ولكن لما لم يـأتوا بتوحيد الألوهيـة، وهـو: عبادته وحـده لا شـريك لـه، لم ينفعهم توحيد ربوبيتـه". انظـر: جمهـرة اللغة لابن دريد (1/67)، تهـذيب اللغة للأزهـري (15/128)، مقـاييس اللغة لابن

الله تعالى في الحديث القدسي[3]: (أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ بالكوكب، وكافرٌ بي ومؤمنٌ بالكوكب، فمن قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذاك مؤمن بي وكافر بالكوكب، ومن قال: مطرنا بنوء كذا، أو بنوء كذا، فذاك كافر بي ومؤمن بالكوكب)[4]، وعلى فرض أنه عالم بهذا الحديث، فإنه سيخرجه على قولهم: (أنبت الربيع البقل) [5]، ومثله من يقيس قول الله تعالى بقول العامة؛

فارس (2/381-1/127)، الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (1/136)، منهاج السنة لشيخ الإسلام (3/289-290)، الاستقامة لشيخ الإسلام (1/180)، عدة الصابرين لابن القيم ص (35)، المصباح المنير للفيومي (1/19)، القول المفيد للعثيمين (1/14)، تقريب التدمرية للعثيمين ص (109-11).

2 (?) يس: ٦٠

3 (?) الحديث القدسي: هو ما أخبرَ الله تعالى به نبيه بإلهام، أو مقام، فأخبر الرسول عليه الصلاة والسلام عن ذلك المعنى بعبارة من نفسه. الإتحافات السنية للمناوي بشرح الدمشقي ص (6).

4 (?) رواه البخاري برقم (991) كتاب الاستسقاء، باب قول الله تعالى (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) ...(1/351)، ومسلم برقم (71) كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء (1/83) كلاهما من حديث خالد بن زيد الجهني لكن اللفظ المتفق عليه عند البخاري ومسلم (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فمن قال مطرنا بنوء ....إلخ)، ولم أجد هذا اللفظ الذي ذكره المؤلف في بداية الحديث ووجدت جزءً منه في الإيمان لابن مندة برقم (506)، (2/291-292) وفيه زيادة ألفاظ، وقال عنه ابن مندة: إسناده حسن. وفي الأصل مؤمناً بي وكافراً بي بالنصب.

5 (?) أي يرده إلى المجاز العقلي، والعلماء يمثلون بهذا المثال عليه قال المرداوي:" وأنكر السكاكي المجاز العقلي، ورده إلى الاستعارة بالكناية، فنحو: أنبت الربيع البقل، استعارة عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه على قاعدة الاستعارة، ونسبة الإنبات إليه قرينة الاستعارة، وهكذا تصنع في بقية الأمثلة، وقاله ابن الحاجب في أماليه، وفي مختصره الكبير في أصول الفقه". التحبير شرح

لغـزارة علمه بالأصـول، ومعرفته بالعلل الجامعـة، ولكل متكلم بلغة القـرآن أتـرك التعليق على عبارته هـذه حيث يقول: (والاستغاثة التي ينقم عليها الوهابية، والذين كفروا بها صـــاحبها، يمكننا أن نحملها على الأصل الـــوارد كما ستعرفه، أو على القاعدة المعتبرة لدى العلماء)[1] ويعني بالأصل الـــوارد ما جعله دليلاً على جـــواز الاســـتغاثة بالأموات من الأحـاديث العشـرة، وإليك نقـدها، والجـواب عنها مشفوعاً بقول الله (تعالى)[2]: چ □ □ □ □ □ □ چ[3].

التحرير (1/448).

1 (?) درر المعاني ص (82).

2 (?) في (ب) عز وجل.

3 (?) الزخرف: ٣٢

استدلاله بالأحاديث الضعيفة وردها عليه

فالأول: عن ابن مسعود قال : قال رسول الله : (إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فلينادِ: يا عباد الله احبسوا، فإن لله عباداً يجيبون) رواه ابن السني[1]، وفيه معروف بن حسان[2]، قال ابن عدي فيه: إنه منكر الحديث /112، وقد روى عن عمر بن ذر[3] نسخة طويلة، كلها غير محفوظة[4]، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: إنه مجهول[5]، وليس لأحدٍ من علماء الحديث ثناء على هذا الراوي ولم يوثقه أحد منهم.

---

1 (?) في عمل اليوم والليلة برقم (508) باب ما يقول إذا انفلتت الدابة ص (455-456)، ورواه أبو يعلى في مسنده برقم (5269) (9/177)، ورواه الطبراني في الكبير برقم (10518) (10/217)، وهو حديث ضعيف كما ذكر المؤلف –رحمه الله- بسبب معروف بن حسان، وله علة أخرى ذكرها الشيخ الألباني –رحمه الله- نقلاً عن ابن حجر وهي الانقطاع. انظر: السلسلة الضعيفة برقم (655) (2/108).

2 (?) معروف بن حسان السمرقندي، له في الحديث والأدب محل، وروى كتاب العين عن الخليل بن أحمد، وروى عن عمر بن ذر نسخة لا يتابعه عليها أحد، وقال أبو حاتم: مجهول. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/322)، لسان الميزان لابن حجر (6/61).

3 (?) عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة، أبو ذر الهمداني المرهبي الكوفي، القاص كان صالحاً عابداً كبير القدر، سمع أباه ومجاهد، وروى عنه وكيع وابن المبارك، وكان ثقة في الحديث، وهو من المرجئة، توفي سنة ست وخمسين ومائة. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6/107)، رجال صحيح البخاري للكلاباذي (2/509)، وفيات الأعيان لابن خلكان (3/442).

4 (?) الكامل لابن عدي (6/325).

5 (?) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/322).

والثاني: عن عتبة بن غزوان[1]، عن النبي قال: (إذا ضل أحدكم شيئاً، أو أراد أحدكم عوناً، وهو بأرض ليس بها أنيس؛ فليقل: يا عباد الله أعينوني، يا عباد الله أعينوني، يا عباد أعينوني؛ فإن لله عباداً لا نراهم) رواه الطبراني[2]، وقد وثق رجال سنده، إلا أن زيد بن علي[3] لم يدرك عتبة بن غزوان، فيكون الحديث منقطعاً[4]، غير محتج به، وبهذين الحديثين لا تصح معارضة القرآن، ومتواتر السنة، ولو سلم بصحتهما ما كانا إلا دليلاً على جواز نداء من يجيب من الأحياء،

---

1 (?) عتبة بن غزوان بن جابر، ويقال: عتبة بن غزوان بن الحارث بن جابر، أبو عبد الله المازني، كان إسلامه بعد ستة رجال، فهو سابع سبعة في إسلامه، شهد بدراً والمشاهد كلها، وكان أول من نزل من البصرة من المسلمين، وهو الذي اختطها، توفي سنة سبع عشرة وهو ابن سبع وخمسين سنة. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (3/1026)، أسد الغابة لابن الأثير (3/584).

2 (?) في الكبير برقم (290) (17/117) بلفظ (يا عباد الله أغيثوني.....) وهو حديث ضعيف قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم إلا أن زيد بن علي لم يدرك عتبة. (10/132)، وقد ضعفه الشيخ الألباني –رحمه الله- في السلسلة الضعيفة وذكر فيه عدة علل. انظر: الضعيفة برقم (656) (2/109).

3 (?) زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي، ولد سنة تسع وسبعين، روى عن أبيه وأخيه محمد بن علي، وأبان بن عثمان، وروى عنه جعفر الصادق، والزهري، وشعبة وغيرهم، وإليه تنتسب الزيدية، وقد طلب منه بعض أتباعه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر عندما أراد الخروج على ولاية هشام بن عبد الملك فأبى، فرفضوه، فسموا الرافضة، قتل سنة اثنتين وعشرين ومائة. انظر: فوات الوفيات للكتبي (1/422-425)، البداية والنهاية لابن كثير (9/329)، الأعلام للزركلي (3/59).

4 (?) الحديث المنقطع هو: وهو ما لم يتصل إسناده على أي وجه كان. المنهل الروي لابن جماعة ص (46)، فتح المغيث للسخاوي (1/111).

وإنما عباد الله الذين يعينون الموحد إذا قال: يا عباد الله احبسوا، الملائكة[1]، ومــؤمن الجن، ولا يصح جعلهما دليلاً على نـداء الأمـوات، والجمـادات، فإنه لا قـدرة لميت، ولا يؤمر ولا يخاطب إلا من اتصف بالقدرة والإرادة والاختيار.

والثالث: عن ابن عمر ب قـال: كـان رسـول الله إذا ســـافر فأقبل الليل قـــال: (يا أرض ربي وربك الله، أعـوذ بالله من شـرِّك، وشر ما خلق فيـك، وشر ما يـدب عليك) رواه أبو داود وغيره[2].

والرابـع: عن ابن عمر أيضـاً ب أنه كـان إذا رأى الهلال قـــال: (ربي وربك اللـــه) رواه الـــدارمي[3]، ورواه الترمذي عن طلحة بن عبيد الله.

---

1 (?) وقد ورد في ذلك حـــديث يـــبين أن المقصـــود ليس الأمـــوات، وإنما من يســـمع ذلك من الملائكـــة، وهو عن ابن عبـاس أن النـبي قـال:(إن لله تعـالى ملائكة في الأرض سـوى الحفظـة، يكتبـون ما يسـقط من ورق الشـجر، فـإذا أصـــابت أحـــدكم عرجة بـــأرض فلاة، فلينـــاد: يا عبـــاد الله أعينـوني) وقد حسـنه جمع من أهل العلم. انظـر: السلسـلة الضعيفة للألباني (2/111).

2 (?) سبق تخريجه ص (414). وبيان أن في سنده الزبير بن الوليد وهو مجهول.

3 (?) في سننه برقم (1687) كتاب الصوم، باب ما يقال عند رؤية الهلال (2/7) عن ابن عمر ب ، وهو عنـــده أيضـــاً من حديث طلحة بن عبيد الله بـرقم (1688)، وعند ابن حبـان في صـحيحه أيضـاً من حـديث عبد الله بن عمر ب بـرقم (888) (2/171)، كما سبق بيان ذلك. وقد سبق تخريج هـذا الحـديث وبيـان أنه صـحيح لكـثرة شـواهده كما ذكر الشـيخ الألباني ذلك في السلسلة الصحيحة.

والحـديثان ضـعيفان، أحـدهما: من رواية الزبـير بن الوليد[1] وهو مجهـــــــول وقد وثقه ابن حبـــــان[2]،

1 (?) الزبير بن الوليد الشامي روى عن ابن عمر، وروى عنه شريح بن عبيد الحضـرمي، وقـال النسـائي: الزبـير بن الوليد شامي، لا أعـرف له غـير هـذا الحـديث. عمل واليـوم والليلة للنسائي ص (387)، الجرح والتعـديل لابن أبي حـاتم (3/580).

2 (?) الثقات (4/261).

وقـــال الحافظ ابن حجر في التقـــريب: إنه مقبـــول[1]، والمحدثون لا يعتـــدون بتوثيق ابن حبـــان، وما قيل فيه أنه مقبول، فإنما يكتب حديثه للاعتبار، لا للاحتجاج به.

والثاني: من رواية سليمان بن سفيان المدني[2]، عن بلال بن يحـــيى[3]، وهما ضـــعيفان، وهـــذا من طريق طلحه بن عبيد الله.

وأما من طريق ابن عمر ففيه عبد الـــــــــرحمن بن عثمان الحاطبي[4]، عن أبيه[5]، وهما من رواة المناكير[6]،

---

1 (?) تقريب التهذيب (1/214).

2 (?) سليمان بن سفيان المدني، القرشي التَّيْمِيّ، أبو سفيان المدنى، مـولى آل طلحة بن عُبَيد اللـه، روى عن عبد الله بن دينـار، وبلال بن يحـيى، وسـمع منه معتمر بن سـليمان، وأبو داود الطيالسـي، قـال أبو حـاتم: يـروي أحـاديث منكـرة عن الثقات، وقـال ابن عـدي: له حـديثان لا يعـرف بغيرهمـا.ا.هـ، وهما حـديث رؤية الهلال، وحـديث في سـبب نـزول: (فمنهم شقي وسعيد). انظر: التاريخ الكبير للبخاري (4/17)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/119)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (2/20)، تهذيب الكمال (11/436).

3 (?) بلال بن يحـيى بن طلحة بن عبيد الله الـتيمي القرشي المدني، من أهل الحجاز، يـروى عن أبيه عن جـده، قـال ابن حجر: لين. انظر: الثقات لابن حبان (6/90)، تقريب التهذيب ص (129).

4 (?) عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب القرشي الجمحي، روى عن أبيه عن بن عمـــــــر، روى عنه سعيد بن سليمان، وعثمان بن أبى شيبة، ضعيف الحديث، له منـاكير. الجـرح والتعـديل لابن أبي حـاتم (5/264)، تـاريخ الإسلام للذهبي (12/261).

5 (?) عثمان بن إبـراهيم بن محمد بن حـاطب القرشي رأى ابن عمر رضي الله عنهما وأمـــه، سـمع منـه: يعلى بن عبيد وابنه عبد الـرحمن، أصـله من المدينـة، كـان وجيها عالمـاً. انظر: التاريخ الكبير للبخـاري (6/212)، تعجيل المنفعة لابن حجر ص (281).

6 (?) عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب، ذكره وأباه ابن حبـان في الثقـات، لكن عبد الـرحمن ضعفه

والصــــواب أن رواية الترمـــذي هي عن طلحة لا عن ابن عمر كما وهم الخصم[1]، تبعـــاً لشـــيخه دحلان والعجيب (منه) [2] أنه جعلهما دليلين على جواز الاستغاثة بالأموات، وعــدهما نــداء من رســول الله ﷺ للأرض، والهلال، كأنه لا يجعل النـــداء من أقســـام الطلب، ولعله يتـــذكر بـــاب الإســناد[3] من علم المعــاني، ويراجع تقســيم الكلام إلى خبر، وإنشاء[4]، وحينئذٍ نسـأله عن المطلـوب الـذي أراده النبي ﷺ من المنادى في الحديثين: الثالث، والرابــع، وكيف ســاغ له قيــاس الأمــوات بالجمــاد، حــتى جعل مخاطبة الأرض والقمر دليلاً على جواز مخاطبة أموات يعتقد بقاء حياتهم، وأنهم يتصرفون في الكون، كما يتصــرف فيه من قامت به صفات المعاني، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

والخـامس: قـال الخصم صح أنه لما تـوفي ﷺ أقبل أبو بكر ﷺ حين بلغه الخـــبر، فـــدخل على رســـول الله ﷺ،

كثير من المحــدثين، وأما أبــوه فقد قــال عنه أبو حــاتم: شــيخ يكتب حديثه روى عنه ابنه أحــاديث منكــرة. انظــر: الجــرح والتعــديل لابن أبي حــاتم (6/144)، الثقــات لابن حبــان (8/372-5/154)، لسان الميزان لابن حجر (3/422).

1 (?) انظر: درر المعاني ص (83).

2 (?) ساقط من (ب).

3 (?) الإسناد في البلاغة هو: ضم كلمة إلى أخرى ضـماً يفيد ثبوت مفهوم إحداهما لمفهوم الآخر، نحو: حاتم كريم، وأكرم حاتمـاً، أو انتفـاؤه عنه نحـو: ما خالد جبانـاً، ولا تقاتل خالـداً، سـواء كـان بـالتعيين أم بـالتردد. انظـر: مـوجز البلاغة لابن عاشور ص (10).

4 (?) ينقسم الكلام إلى خبر وإنشاء، والخبر هو: الكلام الذي يحتمل الصـدق والكـذب، بـأن يكـون للنسـبة المعنوية الـتي تضـمنها الكلام خـارج أي وجـود في نفس الأمر يوافقها تـارة ولا يوافقها أخرى، فإن وافقها فهي صــادقة، وإن خالفها فهي كاذبة، والإنشـاء: الكلام الـذي لا يحتمل الصـدق والكـذب لأنه لم يقصد منه حكاية ما في الخــارج؛ بل هو كاســمه إحــداث معنى بالكلام لم يكن حادثاً من قبل في قصد المتكلم. انظر: موجز البلاغة لابن عاشور ص (22).

فكشف عن وجهـه، ثم أكب عليه فقبلـه، ثم بكى وقـال:" بـأبي وأمي، طبت حيـاً وميتـاً، اذكرنا يا محمد عند ربـك، ولنكن من بالك"[1]،

---

1 (?) سبق تخريجه ص (360).

وفي رواية للإمام أحمد: فقبَّل جبهته ثم قال: وانبياه، ثم قبلها ثانية وقال: واصفياه، ثم قبلها ثالثاً وقـال: واخليلاه)[1]، وقد علمت مما تقدم بطلان هـذا الحـديث، وأنه كـذب على أبي بكر ، وهو لا يوجد بسـند صـحيح، ولا حسن في شيء من كتب الحديث، وليس عليه من مسحة الفصـاحة ما يصـدق نسـبته إلى الصـديق الأعظم ، ورواية الإمـام أحمد ليس فيها دعــاء، ولا نــداء، ولا اســتغاثة، وإنما هي (من) [2] الندبة، والمندوب غير المنادى، والـذي يقـول من وجع رأسـه: وارأسـاه لا يُعـدُّ/113مسـتغيثاً برأسـه، ولا منادياً له، إذ المندوب هو المتفجع والمتحزن عليه لفقـده حقيقـة، أو تـنزيلاً، وقد يكـون المنـدوب هو المتوجع منـه، كقــولهم في الســبب: وامصــيبتاه، وفي محل الوجــع: واظهراه[3]، ومما تقرر يتبين أن الرسول مندوبٌ متفجعٌ عليه في قول أبي بكر: وانبياه، واصفياه، واخليلاه، فهنيئـاً لك النحو والبلاغـة، والحـديث ومصـطلح الحـديث، يا من علمك الله أسماء كل شيء، وما أنت من المسـميات في شيء.

1 (?) في المسند برقم (24075)، (6/31). من حديث عائشة ك، وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (3/157)

2 (?) المثبت من (ب).

3 (?) الندبة من أقسام النداء وبعضهم يجعلها بـابً مسـتقلاً، وهي تقع في الكلام تفجعاً على المندوب وإعلاماً من النـادب أنه قد وقع في أمـر عظيم، وخطب جسـيم، وأكـثر من يتكلم بها النساء، وعلامتها: يـا، و وا، وإضـافة ألف في آخر الاسـم. انظـر: المقتضب للمـبرد (4/268)، اللمع لابن جـني ص (120)، شرح قطر الندى لابن هشام ص (247).

والســـادس: حـــديث البخــــاري[1] عن أنس أن فاطمة ك بنت رسول الله قالت لما تـوفي رسـول الله :" يا أبتاه أجاب رباً دعاه، يا أبتاه جنة الفـردوس مـأواه، يا أبتـــاه إلى جبريل ننعــــاه)، وفي روايــــة: إلى جبريل (أنعاه)"[2] وأقـول: إن حـديث فاطمة ك يعد من جنس ما تقـدم في الندبـة، وأنها ليست إلا متفجعـة، متحزنة على أبيها ، ولكنها لم تقل إلا حقاً، ولم تصـفه إلا بما فيـه، فلا تكــون ناعيــةً، ولا نائحــة، وما قولها ذلك إلا من جنس ما يقول الحـزين في شـعره ونـثره، لا يقصد المخـاطب، ولا ينتظر الإجابـــة، فبطل جعله دليلاً على نـــداء الأمـــوات، والاســــتغاثة بهم، وإلا فيعد (الحســــين)[3] بن مطـــــير الأسـدي[4] مسـتغيثا بمعن بن زائـدة[5] ومناديا لقـبره في قوله:

---

1 (?) في صحيحه برقم (4193) كتاب المغازي، باب مـرض النبي ووفاته وقول الله تعالى (إنك ميت وإنهم ميتـون...) (4/1619).

2 (?) هـذا اللفظ جـاء في مسـند أحمد بـرقم (13054) (3/197)، وسنن ابن ماجة برقم (1630) كتاب الجنائز، بـاب ذكر وفاته ودفنه (4/1619) ، وهو حـديث صـحيح انظـر: صـحيح سـنن ابن ماجة للشـيخ الألبـاني : (2/54) . وهو في النسختين "نعاه" بدون ألف والمثبت من مسند أحمد.

3 (?) في المخطوط "الحسن" والمثبت هو الصحيح.

4 (?) الحسين بن مطير بن مكمل الأسدي، مـولى بـني أسد بن خزيمة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، فصـيح متقدم في الرجز والقصيد، يعد من فحـول المحـدثين، يشـبه كلامه كلام الأعراب وأهل البادية. انظر: الأغاني للأصفهاني (16/21)، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (14/330)، معجم الأدباء لياقوت (3/202).

5 (?) معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك، أبو الوليد الشيباني، الأمير الشاعر، كان جواداً شـجاعاً جـزل العطاء، كثير المعروف، ممدحاً مقصوداً، قتله الخوارج عندما كان أميراً بسجستان سـنة ثمـان وخمسـين ومائة وقيل غـير ذلــك. انظــر: وفيــات الأعيــان لابن خلكــان (5/244-249)، السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي (1/183).

هلما إلى معن وقولا لقبره سقتك الغوادي مربعا ثم

فيا قبر معن كنت أول من الأرض خطت للسماحة

ويا قبر معن كيف واريت وقد كان منه البر والبحر

بلى قد وسعت الجود ولو كان حيا ضقت حتى

فتى عاش في معروفه أناسٌ لهم بالبر قد كان

ولما مضى معن مضى أجدعا[2]

والسابع: ما زعم أنه صح عن بلال بن الحارث، أنه ذبح شاة عام القحط، المسمى عـام الرمـادة[3]، فوجـدها هزيلة فصار يقول:" وامحمداه، وامحمداه"[4] وهو حــديث باطل في سنده سـيف بن عمر الضـبي وقد تقـدم الكلام عليه[5] وفي سنده الآخر أن فاعل ذلك مجهـول فلا تقـوم بمثله حجة ولا تتضح به محجة.

والثامن: أن المسلمين لما قـاتلوا مسـيلمة الكـذاب كان شعارهم وامحمداه وامحمداه[6]،

---

1 (?) العِرنين هـو: الأنف والجمع عـرانين، سـمي بـذلك كأنه عرن على الأنف أي ركب. انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (4/294).

2 (?) انظر: البيان والتبيين للجاحظ ص (501)، الأمـالي لأبي علي القــالي (1/279)، زهر الآداب للقــيرواني (2/189)، وبداية الشعر عندهم جميعاً هكذا: ألما على معنٍ.... إلخ.

3 (?) عام الرمادة: هو عام الهلاك، سمي بهذا الاسم لأن الناس هلكـوا فيه كثـيراً، وكـان سـنة ثمـان عشـرة، في خلافة عمر . انظـر: تـاريخ خليفة بن خيـاط ص (138)، لسـان العـرب لابن منظور (3/186).

4 (?) للشيخ السهسواني كلام عليه في صيانة الإنسـان، وأن هذه الآثار لا تصح بوجه.

5 (?) ص (393) من التحقيق.

6 (?) ذكر هذه القصة أهل التـاريخ، ونصـوا على أن المسـلمين جعلوا ذلك شعاراً لهم، ولم يذكر أحدٌ أنهم كـانوا يسـتغيثون أو يـدعون أو يتوسـلون، يقـول الشـيخ عبد الله أبا بطين –رحمه

وهو مثل الـذي قبلـه، ولو صح ما اسـتفيد منه إلا جـواز اتخـاذ الشـعار، ولو بقـول المـدافع والمهـاجم: وادينـاه، وابلاداه، وفيه تذكير المقـاتلين بـالإخلاص في الـدفاع عن الدين، الذي جاء به محمد الصادق ، وهزيمة الدين الـذي جاء به مسيلمة الكذاب.

والتاسـع: ما روي أن عمر بن الخطـاب لما تحقق وفاة النبي بقول أبي بكر قـال وهو يبكي :" بـأبي أنت وأمي يا رسـول اللـه، لقد كـان لك جـذع تخطب النـاس عليـه، فلما كـثروا اتخـذت منـبراً لتسـمعهم، حنَّ الجـذع لفراقك حـــتى جعلت يـــدك عليه فســـكن، فأمتك أولى بـالحنين عليك حين فـارقتهم، بـأبي وأمي أنت يا رسـول اللــــه، لقد بلغ من فضـــيلتك عند ربك أن جعل طاعتك طاعته فقال: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[1] بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد بلغ من فضيلتك عنـده، أن بعثك آخر الأنبياء، وذكرك في أولهم فقال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ[2] بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد بلغ من فضيلتك عنده، أنَّ أهل النار يودون أن يكونـوا أطاعوك، وهم بين أطباقها يعذبون ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ

اللـه-: فهـذه هي وأشـباهها حجة هـذا المبطل وشـيعته، وهـذه التـواريخ وأشـباهها فيها الصـدق والكـذب، وأكثرها يحكى بغـير إسـناد، ولو كـان ما ذكر في هـذه التـواريخ ونحوها حـديثاً عن النـــبي بغـــير ســـند متصل صـــحيح لم يحكم به في فلس، والحكاية الأولى أن هذا كان شعارهم في الحرب، لم يقل أنهم كانوا يستغيثون به في الحرب، ولا أنهم يدعونـه، بل قـال: هـذا شعارهم في الحرب. فلا شبهة لك فيه لأنهم كـانوا يسـتعملون الشعار في الحرب باسمٍ أو كلمـة،ليعـرف بعضـهم بعضـاً، كما روي أن شـعارهم في بعضٍ غـزواتهم: حم لا ينصـرون، وفي بعضها: أَمِتْ أمتْ. انظر: تاريخ الطبري (2/281)، الكامل في التاريخ لابن أبي الكرم (2/221)، تأسـيس التقـديس لعبد الله أبا بطين ص (149).

[1] (?) النساء: ٨٠

[2] (?) الأحزاب: ٧

ﭼ ﭽ ﭾ[1] بأبي أنت وأمي/114 يا رسول الله، لقد اتبعك في قصر عمـرك ما لم يتبع نوحـاً في كـبر سـنه، وطـول عمـره" رواه كثـير[2] من أئمة الحـديث، وذكـره القاضي عياض في الشفاء[3]،

1 (?) الأحزاب: ٦٦
2 (?) هذا إطلاق المردود عليه. انظر: درر المعاني ص (84).
3 (?) (1/41) ليس بهـذا الطـول وليس مسـندا، وقـال في بدايته: روي عن عمر بصيغة التمريض.

والقسطلاني[1] في المواهب[2]، وأقول: هذا الحـديث وإن ذكــره القســطلاني في المــواهب، وابن الحــاج[3] في المـدخل[4]، والقاضي عيـاض في الشـفاء، فهو مجهـول السند، وغـير سـالم من التضـعيف، والتعليـل، ولو صح ما كان إلا من الرثاء، وتنزيل المتحـزن عليه منزلة المنـادى، وكان خيراً من هذا أن يستدل بقول المصـلي في صـلاته: السـلام عليك أيها النـبي ورحمة الله وبركاته[5]، فإنه أصح وأثبت، ولم يحكم بجعله دليلاً على الاستغاثة بـالأموات إلا الذين على شاكلته.

---

1 (?) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري الشافعي، الحافظ شهاب الدين أبو العباس، ولد سنة إحدى وخمسين وثمانمائة بمصر ونشأ بها، وحفظ القرآن، وتلا للسبع، وحفظ الشاطبية والكثير من كتب العلم، توفي سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة. انظر: شذرات الذهب لابن العماد (8/121).

2 (?) (3/395).

3 (?) محمد بن محمد بن محمد العبـدري الفاسي المصـري المالكي، أبو عبد الله المعروف بـابن الحـاج، الشـيخ القـدوة الزاهد، ولد بعد الاربعين وســـتمائة، كـــان أحد المشـــايخ المشـهورين بالصـلاح، تـوفي سـنة سـبع وثلاثين وسـبعمائة. انظر: الوفيات للسلامي (1/154).

4 (?) (3/221) بأطول مما هنا بدون سند.

5 (?) رواه البخاري بـرقم (797) كتـاب صـفة الصـلاة، بـاب التشـهد في الآخـرة (1/286)، ومسـلم بـرقم (402) كتـاب الصـلاة، بـاب التشـهد في الصـلاة (1/301). من حـديث ابن مسـعود ، وقد ورد في صـحيح البخـاري بـرقم(5910)، (5/2311) ومسند أحمد (3935)، (1/414) وغيرهما عن ابن مسعود أنهم كانوا يقولون: "السلام عليك" في حيـاة النـبي ولما قبض قالوا:" السـلام على النـبي" وهو واردٌ أيضـاً عن جمع من الصحابة . انظر: أصل صفة الصلاة للشيخ الألبـاني (3/883).

والعاشر: ما في الشفاء[1] من أن عبد الله بن عمر ب خذلت رجله مرة فقيل له أذكر أحب الناس إليك فقال "وامحمداه فانطلقت"[2]، وهو في كتاب الشفاء بألفاظ غير هذه، ولفظه في الأذكار[3] هكذا: عن الهيثم بن (حنش)[4] قال: كنا عند عبد الله بن عمر فخدرت رجله فقيل له: اذكر أحب الناس إليك فقال: " يا محمد "، فكأنما نشط من عقال.

---

1 (?) (2/21) بدون سند.

2 (?) نقل المردود عليه هذا الأثر عن دحلان في الدرر السنية، وهو نقله عن الشفا للقاضي عياض، ولكنه أخطأ في نقله هذا الأثر الذي لا يتجاوز السطرين عدة أخطاء، ونقلها المردود عليه كما هي، يقول الشيخ السهسواني -رحمه الله- في رده على دحلان عند الكلام على هذا الأثر:" أقول: فيه كلام من وجوه: الأول: أن نص الشفاء هكذا: وروي أن عبد الله بن عمر خَدِرت رجله فقيل له: اذكر أحب الناس إليك يزل عنك، فصاح: يا محمداه، فانتشرت.ا.ه، فالمردود عليه قد أخطأ في نقل هذه العبارة القصيرة في مواضع، فكتب خذلت وإنما هي خدرت، وزاد لفظ مرة قبل فقيل، وحذف لفظ يزل عنك، وبدل لفظ فقال مكان: فصاح، ولفظ وا موضع يا، ولفظ فانطلقت رجله محل فانتشرت.ا.هـ ، وهكذا أهل البدع لا يهتمون بنقل ولا بعقل، والسني لا تطيب نفسه حتى يعلم صحة الحديث الذي يعمل به، ويرى ما قاله العلماء فيه، لا سيما من تصدَّر للإفتاء والرد على أهل الباطل، والمردود عليه متصدر للرد بزعمه، وهو مع ذلك لا يفقه ما يكتب، ولا يدري بما يستدل، وإنما هو مقلدٌ لمقلدٍ مثله، فكيف لمثل هذا أن يرد على أهل الحق، أو أن يدلي بحجة يقبلها من له دين أو عقل. وبالنسبة لهذا الأثر فقد قيل لابن عمر : اذكر أحب الناس إليك، ولم يقولوا له: استغث بأحب الناس إليك، أو ادع من دون الله أحب الناس إليك. انظر: صيانة الإنسان للسهسواني (2/238).

3 (?) ص (240)، ورواه البخاري في الأدب المفرد برقم (964) باب ما يقول الرجل إذا خدرت رجله ص (235)، وذكره الإمام الدار قطني في العلل وذكر أن فيه رجلاً مجهولاً (13/242)، وضعفه الشيخ الألباني. انظر: ضعيف

والجواب عليه: أنه ضعيف، ولم يحكم عليه أحد من أهل الحديث بصحة، ولا حسن، ولو كان في شيء من فضائل الأعمال لجاز الأخذ به، ولكنه لا يدل على طلب، ولا نهي، بل كانوا يرون خدر الرجل، والشرق بالماء والريق، هو من ذكر أحب الناس إليك، وثنائهم عليك، وأنه يزول بذكرك ذلك الحبيب[1]، وعليه قيل لابن عمر: أذكر أحب الناس إليك، فقال بأسلوب الحكيم: "يا محمداه"؛ لأنه أحب إلى كل مؤمن من أهله وماله ونفسه التي بين جنبيه، والمدة التي وقع فيها الحديث بين ابن عمر وجلسائه، مع قبض الرجل وبسطها، كافية لانطلاقها، وجريان الدم فيها، ولقد كان سميناً يتربع في الصلاة، ويقول إنها لا تحمله رجلاه إذا قعد عليهما[2]، ولعله في هذه المرة قد جلس على رجله، وضغط عليها حتى وقف الدم، وبتحركها جرى والله أعلم، فهذه أدلته التي يستدل بها على جواز الاستغاثة بالأموات، وقد أتينا على نقدها وتفنيدها، وإبطال الاحتجاج بها، فليلتمس بعد هذا دليلاً آخر، ولن يجده إلا من جنس ما ذكر، وأنا له بالمرصاد چ   چ[3].

الأدب المفرد ص (127).

4 (?) الهيثم بن حنش النخعي الكوفى، روى عن بن عمر، وروى عنه أبو إسحاق الهمداني وسلمة بن كهيل. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/79)، ميزان الاعتدال للذهبي (8/203). وفي المخطوط "حبش" والصواب المثبت.

1 (?) قال الإمام الشوكاني –رحمه الله-:" وليس في هذا ما يفيد أن لذلك حكم الرفع، فقد يكون مرجع مثل هذا التجريب" تحفة الذاكرين ص (312).

2 (?) انظر: موطأ الإمام مالك برقم (201) (1/89)، صحيح البخاري برقم (793) (1/284).

3 (?) يوسف: ٥٢

استدلاله بالقرآن وكلام العلماء

وأظنه قد تيقن علمنا بهذه الأحاديث، وأنها غير كافية له في الاســتدلال بهــا، فخــدع نفسه والعامة بنقل كلام بعض علماء المذاهب الأربعة في جواز الاستغاثة بأصحاب القبور، كما صـنع في التوسـل، وحيث لم نـترك له حـديثاً يتمسك به، ولا جاء بشـيء عن القـائلين بقوله يصح جعله دليلاً على دعاء غير الله لأ، إلا هذه الآية: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[1] فنقول له إن الله لم يجعل مجيئهم إلى الرسول فقط سبب المغفــرة، ولكنه عظَّم شـأنه بمجـيئهم إليه معتـذرين عن تحـاكمهم إلى الطاغوت، مستغفرين الله لذنوبهم، واشـترط لقبـول تــوبتهم، والعفو عن إســاءتهم، الرجــوع عن ضــلالهم، واسـتغفارهم، ورضا الرسـول عنهم، فـإذا اسـتدل لجـواز الاستغاثة بالآيـة، فهو لا يفهم القـرآن، ولا يعـرف أسـباب النزول، وإن استدل بها لجواز التوسل صح ذلـك؛ لـدلالتها على ما يتوسل به من الطاعــة، وتــرك المعصــية، وذلك المراد من قوله تعالى: ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ[2] أما إذا لم تقع منهم التوبــة، ومراجعة الحــق، وطلب المغفــرة من الله لهم عما كــان منهم من معصـية اللــه/115 ورسـوله، فاسـتغفار الرسـول ﷺ لهم غـير كـافٍ ولا مفيد، كما دل على ذلك القرآن[3]،

---

[1] (?) النساء: ٦٤

[2] (?) المائدة: ٣٥

[3] (?) يشير المؤلف إلى قول الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ التوبة: ٨٠.

ومجيء المـــذنبين له ، واســـتغفاره لهم أمر خـــاص بحياتـه، وأما بعد موته فليس إلا التوبـة، واسـتغفار المسـيئين ربهم فقط؛ لقوله تعالى: چ   چ[1]، وكان بعض الصحابة ش إذا قرأ هذه الآية قال:" ذهب أحد الأمـــانين يعــني: رســـول الله ، وبقي الآخر وهو الاستغفار[2].

---

1 (?) الأنفال: ٣٣

2 (?) رواه الترمذي برقم (3082) كتاب التفسير، بـاب ومن سـورة الأنفـال (5/270) عن أبي موسى مرفوعـاً وضـعفَّه، ورواه أحمد بـــرقم (19524)ـ (4/393)، عن أبي موسى موقوفـاً عليـه، ورواه ابن أبي حـاتم في تفسـيره (5/169) موقوفاً، وفي تفسير الطبري عن ابن عباس (9/235)، وفي المستدرك برقم (1988) (1/726) عن أبي هريرة .

الشرك بالله[1] والاستعانة[2] بغيره

فالاستغاثة والاستعانة لا تكون إلا بالله تعالى وحــده، ولا يخاف ولا يخشى إلا منـه، ولا يطمع إلا في فضـله، ولا يرجى إلا ما عنده، ومن قال بخلاف هذا فكـافر بالإجمـاع، ومشركٌ بلا نـزاع، ولو أخذ من مؤلف درر المعـاني وثيقة بدخول الجنة، أو صكاً بمغفرة الله ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[3] ولما لا يكون كذلك وقد عبد غير اللـه، واسـتعان بمخلـوق عاجزٍ، وعصى ربه في قوله تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ □ □ □ □ □ □ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ □ ﯞ ﯟ □ ﯡ □ ﯣ ﭼ[4]، واتصف بقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ[5]، وبقوله تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ □ □ □ □ □ □ □ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ

---

[1] (?) الشـرك في اللغـة: قـال ابن فـارس: الشـين والـراء والكـاف أصـلان أحـدهما: يـدل على مقارنة وخلاف انفـراد، والآخر يدل على امتداد واسـتقامة، فـالأول: الشـركة وهو أن يكون الشـيء بين اثـنين لا ينفـرد به أحـدهما.اهــ.، فالشـرك لفظ يدل على انقسام الشيء بين اثنين فأكثر دون أن ينفرد به أحـد، والشـرك بالله هـو: عبـادة غـيره، ويقـول ابن القيم: الشرك هو التشـبه بالخـالق، والتشـبيه للمخلـوق بـه، وقيـل: الشـرك هو اتخـاذ نـدٍ من دون اللـه، يـدعوه كما يـدعو اللـه، ويرجــوه كما يرجو اللــه، ويخافه كما يخـاف اللـه، ويحبه كما يحب الله ونحو ذلك. انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فـارس (3/265)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (11/682) الجـواب الكـافي لابن القيم ص (94)، شــرح قصـيدة ابن القيم لابن عيسى (2/266).

[2] (?) الاستعانة هي: استفعال من الإعانة، وهو: طلب العـون من اللـه. انظـر: تـاج العــروس للزبيـدي (9/206)، معـارج القبول لحافظ حكمي (2/561).

[3] (?) النساء: ١١٦

[4] (?) البقرة: ٢١ - ٢٢

[5] (?) البقرة: ١٦٥

ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[1]، وكيف يجوز لمسلم يؤمن بوحدانية الله لأ، وأنه المالك المتصرف في جميع الموجودات، أن يطلب النفع من غيره، أو يتقِ الضر من سواه، وهو يقول في كل صلاة، بين يدي ربه متوجهاً إليه بقلبه وقالبه: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[2]، فيكذب على اللــه، أم يُكَذِّبُــهْ! أم يخاطبه بما لا يفهم، ويعبــده بما لا يعلم، قال ابن عباس ب:" كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: (يا غلام إني أعلمك كلمات، أحفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء؛ لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء؛ لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح[3]،

---

1 (?) الزمر: ٤٥ - ٤٦

2 (?) الفاتحة: ٥

3 (?) في سننه برقم (2516) كتاب صفة القيامة والرقائق والزهد والورع (4/667)، وصححه، وصححه ابن مندة في كتابه التوحيد ص (328)، وذكر ابن رجب أن طريق الترمذي هو أصح الطرق التي روي بها هذا الحديث. انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب ص (183).

وفي رواية غيره[1]: (احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشــدة، واعلم أن ما أخطـأك لم يكن ليصيبك، وأن ما أصـابك لم يكن ليخطئـك، واعلم أن النصر مع الصـــبر، وأن الفـــرج مع الكـــرب، وأن مع العسر يسرا)، ومصداق هذا الحديث في قوله تعالى: ﭽ □
□ □ □ □ □ ﮪ ﮫﮬ ﮭ □ □ □ □ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ
ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ □ ﯙ ﯚ □ □ □ □ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ □ □ □
ﭼ[2]، وقوله تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ □ ﯙ ﯚ □ □ □ □ﭙ ﭚ ﭛ
ﭜ ﭞ ﭞ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□□ □ □ □ □ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ □□ □ □ □ □□ □ □ □
ﭼ[3] وقوله تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □
ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[4]،
ونظائر هذه الآيات من كتاب الله كثيرة جداً.

فمن تدبر القرآن، وفهم معانيه، علم أنه/116ما جاء إلا لتوجيه الناس جميعاً إلى ربهم تعالى، حتى يخلصـوا له التوحيد، والعبادة، ولا يـدعو من دونه قريبـاً ولا بعيـداً، ولا حيـاً ولا ميتـاً، ولا ناطقـاً ولا صـامتاً، وكيف يجـوز دعـاؤك مخلوقـاً مثلــك؛ لا يملكٍ ضــراً ولا نفعــاً، ولا يملك لنفسه موتاً ولا حياةً ولا نشوراً ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ
ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫﭬ
ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[5]،ﭽ
□ ﯗ ﯘ □ □□ □ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ □ □ □ □ □ □ ﭼ[6]
فهــذه الآيــات وأمثالهــا، تعيب على المشــركين دعــاءهم لجميع الآلهة غير الله تعالى، وعبادتهم إياها مع العلم بــأن منها الملائكـة، والأنبيـاء، والصـالحين، وقد عكف بعضـهم على القبـور، وغـالى في تعظيم أصـحابها، كما يقـول ابن

---

1 (?) رواه عبد بن حميد في مسنده برقم (636) ص (214).
2 (?) الزمر: ٣٨
3 (?) فاطر: ٢ - ٣
4 (?) سبأ: ٢٢
5 (?) الحج: ٧٣ - ٧٤
6 (?) الشورى: ٩

عباس في تفسير قوله تعالى: چ ۓ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ
ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ چ[1] قال:" هذه الأصنام كـانت تعبد في قـوم نـوح.[2] وروى البخـاري[3] عنه قـال: صارت الأوثان الـتي تعبد في قـوم نـوح في العـرب، فأما ود فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغـوث فكـانت لمـراد، ثم لبـني غطيـف، وأما يعـوق فكانت لهمـدان، وأما نسر فكـانت لحمـير لآل ذي الكلاع، أسماء رجـال صـالحين من قـوم نـوح، فلما هلكـوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجلسهم الذي كانوا يجلسـون فيه أنصـاباً، وسـموها بأسـمائهم، ففعلـوا، فلم تعبد، حـتى هلك أولئـك، ونسخ العلم فعبـدت. قـال محمد بن كعب:" هذه أسماء قوم صالحين، كانوا بين آدم ونوح، فنشأ بعـدهم قـوم يقتـدون بهم في العبـادة، فقـال لهم إبليس: إن الـذين من قبلكم كـانوا يعبـدونهم، فاعبـدوهم، فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك الوقت، وسـميت هـذه الصـور بهـذه الأسـماء؛ لأنهم صـوروها على صـورة أولئك القوم"[4]،

1 (?) نوح: ٢٣ - ٢٤

2 (?) انظر: تفسير الطبري (29/99) وقد رواه مسنداً.

3 (?) في صـحيحه بـرقم (4636) كتـاب التفسـير، بـاب (ولا تذرن وداً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق) (4/1873). وقد سبق ذكره وتخريجه ص (312).

4 (?) تفسير البغوي (4/399).

وروى البخـاري[1]، وغـيره[2] عن ابن عبـاس في تفسـير قوله تعالى: ﭼ ﮬ   ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[3].. الآية قال:" وكان اللات رجلاً يلت السويق للحاج"، وقال مجاهـد:" كـان رجلاً في رأس جبل، يتخذ من لبنها وسمنها حيسـاً، ويطعم الحـاج، وكان ببطن نخلة، فلما مـات عبـدوه"[4]، وقـال الكلـبي:" كان رجلاً من ثقيف، له صرمة غنم "[5]، ومن هذه الآيـات وتفاسـيرها تعـرف غلو المشـركين في أصـحاب القبـور، واتخاذهم أنداداً يحبـونهم كحب اللـه، فهم يطوفـون بتلك القبور، ويسجدون عليها، وينذرون لهـا، ويـذبحون عنـدها، ويقسمون بها، ويرغبون في الخير ويرهبون من الشر من أصـحابها، ولـذلك نهى رسـول الله ﷺ عن رفع القبـور وتجصيصها، والكتابة عليها[6]،

---

1 (?) في صحيحه برقم (4578) كتاب التفسير، باب (أفرأيتم اللات والعزى) (4/1841).

2 (?) تفسير الطبري (27/59).

3 (?) النجم: ١٩

4 (?) تفسير الثعلبي (9/145).

5 (?) انظر: فتح القدير للشوكاني (5/108)، والعبـارة الـتي أوردها المؤلف –رحمه اللـه- نقلها عن الشـوكاني فيما يبـدو وهي خطأ، والصواب أنه كان رجلاً من ثقيف يقال له صـرمة بن غنم، كما في تفسير الثعلبي (9/145)، وتفسير البغوي (4/249) وغيرهما، وقال ابن حجر في فتح الباري: وحكى ابن الكلبي أن اسمه صرمة بن غنم. فتح الباري (8/612).

6 (?) رواه مسلم برقم (970) كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصـيص القـبر والبنـاء عليه (2/667) عن جـابر ﷺ ونص الحديث عن جَابِرٍ ﷺ قال: نهى رسول اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْـرُ وَأَنْ يُقْعَدَ عليه وَأَنْ يُبْنَى عليه)، والنهي عن الكتابة جاء زائـداً عند غـير مسـلم فقد رواه أبو داود بـرقم (3226) كتـاب الجنائز، باب في البناء على القبر (3/216)، والترمذي برقم (1052) كتـاب الجنـائز، بـاب ما جـاء في كراهية تجصـيص القبـور والكتابة عليها (3/368)، والنسـائي بـرقم (2027) كتاب الجنائز، الزيادة على القبر (4/86)، من حديث جـابر ﷺ أيضاً وصححه الترمذي، والشيخ الألباني كما في صحيح سـنن النسائي (2/65) وغيره.

واتخاذ المساجد والسرج عليها[1]، والصلاة إليها[2]، وحذر من ذلك أبلغ تحــذير؛ بل كـان من آخر كلامه : (لعن الله اليهود والنصارى، اتخـذوا قبـور أنبيـائهم مسـاجد)[3]، وكل مستغيث بميت، ينزل به حاجتـه، ويلجأ إليه في الشـدائد، كما يلجأ إلى الذي بيده الخير والشر، وهو على كل شيء قدير، يُعَدُّ عابداً له، ومستعيناً به،

1 (?) رواه الإمام أحمد بـرقم (2030)ـ (1/229)، وأبو داود برقم (3236) كتاب الجنائز، باب في زيارة النسـاء للقبـور (3/218)، والترمذي برقم (320) كتاب الصلاة، بـاب ما جـاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجداً (2/136)، والنسـائي برقم (2043) كتاب الجنائز، التغليظ في اتخـاذ السـرج على القبــور (4/94)، من حــديث ابن عبــاس ب ولفظه: (لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)، والحديث حسنه الترمذي، وصححه ابن حبان ، والحاكم (1/530)، لكن في سند الحديث رجل متكلم فيه وهو أبو صالح باذان ويقــال باذام، وتصـحيح ابن حبـان له بنـاء على أن أبا صـالح هـذا هو مـيزان البصـري وهو ثقـة، لكن ذكر ابن رجب أن الـذي عليه الجمهــور أنه بـاذان وهو ضـعيف، ونقل ابن رجب أيضـاً عن الإمام مسلم قوله: هذا الحديث ليس بثابت، وأبو صالح باذام قد اتقى النـاس حديثه ، ولا يثبت له سـماع من ابن عبــاس، والنهي عن اتخـاذ القبـور مسـاجد ثـابت في الصـحيحين كما سيأتي تخريجه، والحديث ضعفه الألباني أيضاً. انظـر: صـحيح ابن حبــان (7/452)، وفتح البــاري لابن رجب (2/ 403)، السلسلة الضعيفة للألباني برقم (225) (1/393).

2 (?) رواه مسلم برقم (972) كتـاب الجنـائز، بـاب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه (2/668)، وأحمد برقم (17255) (4/135). عن أبي مرثد الغنوي .

3 (?) رواه البخاري برقم (1265) كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ القبور مساجد (1/446)، مسلم برقم (529) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المسـاجد على القبور ... (1/376). من حديث عائشة ك.

وإن كذب بقوله: إنه لا يطلب شيئاً إلا من اللـه، إذ الله تبـارك وتعـالى موجـود بفضـله ورحمته في كل مكـان[1] وزمـان، يقبض ويبسـط، ويعز ويـذل، ويـؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[2] فكيف يعدل عنه من عـرف اتصـافه بكل كمـال، وتنزهه عن كل نقصـان، إلى مخلـوق فقـيرٍ إلى رحمتـه، محتـاج إلى فضـله، أم كيف يلمس بره وإحسـانه بواسـطة فلان، وفلان، وهو القـريب المجيب المستعان، وعليه التكلان ﭽ ﯓ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ[3]./117

---

1 (?) قيَّد المؤلف –رحمه الله- وجود الله تعالى في كل مكان بصفتين من صفاته وهما الفضل والرحمة، وفضله تعـالى في كل مكان وكذا رحمتـه، ولم يقل أنه في كل مكـان بذاته كما يقوله الضُّلال من أصحاب الحلول والاتحاد ومن حـذا حـذوهم من نفاة الصفات.

2 (?) الرحمن: ٢٩ - ٣٠

3 (?) الرحمن: ١٧ - ١٨

الحياة البرزخية[1]

يتطور الإنسان بحياته أطواراً خمسة، وينتقل من كل واحد إلى ما هو أجل وأعلى منه، ففي عالم الذرِّ[2] حياة، ولأهلها إدراك لا يعرف حقيقته غير الله، ولا يعلم ما يتعلق بتلك الحياة إلا هو سبحانه وتعالى، وليس لنا من العلم عن ذلك إلا ما يفهم من قوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[3].

وفي بطون الأمهات حياة هي أقرب إلى الحس والإدراك من التي قبلها؛ إذ الأولى عدم محض (للنسبة)[4] إلينا، والثانية: مركبة من روح وجسد، وصاحبها معرض للموت والآلام، وقد يعرف الناس عن هذه الحياة بعض الشيء، وتتعلق بها بعض الأحكام الشرعية، ولكن العلم بحقيقتها، وكيف هي من جميع الوجوه، موكول إلى الله الذي يقول: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ[5].

وفي هذه الدنيا حياة موصوف صاحبها بالقدرة، والإرادة، والعلم، والسمع، والبصر، والكلام، وبها تتعلق التكاليف، وفيها يتنقل الإنسان من الطفولة، إلى الشباب،...

---

1 (?) البرزخ لغة :الحاجز بين الشيئين، والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث، فمن مات دخل البرزخ. انظر: لسان العرب لابن منظور (3/8).

2 (?) جاء في هذا حديث عند أحمد برقم (27528)ـ (6/441)، والبزار برقم (4143)ـ (10/78-79)، عن أبي الدرداء ، وحسنَّه البزار.

3 (?) الأعراف: ١٧٢

4 (?) في النسختين "للنسبة" وهو ولعل الأنسب " بالنسبة".

5 (?) النجم: ٣٢

إلى الكهولة[1]، إلى الشيخوخة[2]، إلى الهرم[3]، ثم الموت
ﭽﭼ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ
ﮎ ﮏﮐ ﮑ ﮒ ﮓﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[4]، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ
ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ
ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[5] والإنسان في حياته هـذه وسـطٌ بين الملائكـة، وغـيره من سـائر الحيوانات، فكلما اشتغل بشـهواته، وأعطى نفسه مُنَاهَـا، ومد عينيه إلى الدنيا وزهرتهـا، وما زُيِّنَ للنـاس فيهـا؛ من النساء، والبنين، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، والخيل المسومة، والأنعام والحرث، لحق بالبهائم، وصـار جسمانياً محضاً، لا يعرف عبادة، ولا معبوداً، ولا يفرق بين وسيلة ولا مقصود[6]، وذلك ممن يقول الله فيه: ﭽ ﮉ ﮊ
ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[7] وكلما تعلق بربه، واشتغل بطاعته، وصـرف النفس عن شـهواتها وملـذاتها، ولم يفكر إلا في تهـذيبها، وتطهيرها من دنس الـذنوب، والالتفـات إلى ما دون ربهـا، التحق بالملائكـة، وكـانت العبادة همَّه، وكـان رضـاء الله غاية ما يريد ويـرغب فيـه، وحينئذ تكون له الدنيا سجناً، ينتظر الخلاص منها بالموت،

---

1 (?) الكهل من الرجال الـذي تجـاوز الثلاثين ووخطه الشـيب وقيل : هو من ثلاث وثلاثين إلى تمـام الخمسـين وقد اكتهل الرجل و كاهل إذا بلغ الكهولة فصـار كهلاً. انظـر: لسـان العرب لابن منظور (11/600).

2 (?) الشـيخ والشـيخون: هو من اسـتبانت فيه السـن، أو من خمسـين إلى الثمـانين. انظـر: لسـان العـرب لابن منظـور (3/31).

3 (?) الهرم: أقصى الكبر. انظر: لسان العـرب لابن منظـور (12/607)، القاموس المحيط للفيروزآبادي ص (1509).

4 (?) الروم : 54

5 (?) غافر: ٦٧

6 (?) انظر: سر العالمين للغزالي ص (57)، مدارج السالكين لابن القيم (2/252)، عـدة الصـابرين لابن القيم ص (14-15).

7 (?) الشورى: ٢٠

وانطلاق روحه إلى عــالم ليس بينه وبين هــذه الــدنيا من المناسبة إلا مابين الذرة والفيــل، والحبة والجبل العظيم، وذلك كما في الحديث الشــريف: (الــدنيا جنة الكــافر وسجن المؤمن)[1] ﭽ ۆ ۈ ۇ ۋ ۅ ﯛ ۉ ې ې ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ى
ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ[2].

وفي الآخرة حيـاةٌ أعـدت للجـزاء، ومكافـأة كل عامل بما يســتحق، فإما رضا الله والجنــة، وإما ســخطه والنــار، ونحن والخصم متفقون على كل ما يكون في اليوم الآخــر؛ من حشر ونشــر، وموقف وحســاب، وصــراط، ومــيزان، وحوض، وشفاعة، وسعادة أبدية، وشقاء لا نهاية له.

وليس البحث عن هـذه الأربعة الأطـوار من موضـوع الكتاب، ولكنها جاءت في معرض التقسيم، وذكرت لبيـان أن بعضـها فـوق بعض ، وأما الـذي نحن بصـدده من تلك الأطوار، فهو الحياة البرزخية، وأن أرواح جميع العبـاد في هـذه المـدة الفاصـلة بين الـدنيا والآخـرة، منعمة برؤيتها ومشاهدتها ما أعد الله لها من النعيم الســرمدي، في دار كرامته ومقر أحبابـــه، أو معذبة بعرضـــها على النـــار، ومشـاهدتها ما أعد الله لها من الخـزي الـدائم، والعـذاب الأليم[3]،

---

1 (?) رواه مسـلم بـرقم (2956) كتـاب الزهد والرقـائق (4/2272). عن أبي هريرة ﭬ .

2 (?) البقرة: ٢٠١ - ٢٠٢

3 (?) يشير المؤلف إلى حديث رواه البخاري بـرقم (1313) كتـاب الجنـائز، بـاب الميت يعـرض عليه بالغـداة والعشي (1/464)، ومسلم بـرقم (2866) كتـاب الجنة وصـفة نعيمها واهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه، وإثبـات عذاب القبر والتعوذ منه (4/2199). من حـديث ابن عمر ب، ونصــه:(إِنَّ أَحَــدَكُمْ إِذا مَـاتَ عُــرِضَ عليه مَقْعَــدُهُ بِالْغَــدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِن كان من أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كان من أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ يُقَـالُ هـذا مَقْعَـدُكَ حـتى يَبْعَثَـكَ الله إليه يوم الْقِيَامَةِ). وسيذكره المؤلف قريباً.

ونحن نؤمن بهـذه الحيـاة، ونصـدق بهـا، ونثبتها للمـؤمن والكافر، ونجهل/118حقيقتهـا، وكيف قيامها بأهلهـا، وفي هداية المريد من هذا البحث ما كـان مريحـاً لصـاحب درر المعاني من تناوله بالخبـط، والخلـط، وتعـثره في شـباك خَدْعِه ومكــره، فإنه أرد أن يفتن قــراءه بــأن صــاحبيه العبادي والبيحاني لا يؤمنان بالحياة البرزخية، وهـذا قـول شيخنا حفظه الله:

ومن نفى حياتهم فذاك من أهل العناد يا أُخي
ثم سؤال القبر يا إخواني كما أتى من بعد دفن الفاني
ومثله نعيمه للمتقي للشقي[1]

وحيث قلنا بهذه الحياة، وأثبتناها لكل أحدٍ، فإنا نقول: بأن حيـاة الأنبيـاء، والشـهداء، هي أعلى وأسـمى من حيـاة غــيرهم؛ لدلالة القــرآن والســنة الصــحيحة[2] على ذلك بالنص الصريح، وأجسامهم لا تأكلها الأرض ولا تبلى[3]، ولا

---

1 (?) هداية المريد للعبادي ص (19-20).

2 (?) كما في الحـديث عند مسـلم بـرقم (1887) كتـاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشـهداء في الجنـة، وأنهم أحيـاء عند ربهم يرزقــون (3/1502). من حــديث ابن مســعود ، وفيـه: (أَرْوَاحُهُمْ في جَـوْفِ طَيْـرٍ خُضْـرٍ لها قَنَادِيـلُ مُعَلَّقَـةٌ بِـالْعَرْشِ تَسْـرَحُ من الْجَنَّةِ حَيْثُ شَـاءَتْ ثُمَّ تَـأْوِي إلى تِلْـكَ الْقَنَادِيلِ...).

3 (?) يشير المؤلف إلى حديث رواه أبو داود بـرقم (1047) كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة (1/275)، والنسائي بـرقم (1374) كتـاب الجمعة (3/91)، وابن ماجة بــرقم (1636) كتــاب الجنــائز، بــاب ذكر وفاته ودفنه (1/524)، وأحمد بـرقم (16207) (4/8). من حـديث أوس بن أوس . والحديث صححه الشيخ الألباني في صـحيح سـنن أبي داود (4/214)، هـذا في حق الأنبيـاء وأما الشـهداء فقد جاء عن جابر بن عبد الله ب أنه وجد أباه بعد ستة أشهر كما دفنه، وكان من شهداء أحد وهو في البخـاري بـرقم (1286) كتاب الجنائز، باب هل يخـرج الميت من القـبر واللحد لعلة (1/453).

خلاف بين أهل السـنة في هـذا، وقد أشـار شـيخنا إليه بقوله :

والجسم من غير بالموت يبلى غير عَجْبِ
والشهدا وأنبياء الله فإنهم أحياء عند الله
وما لهم حكم الحياة لكونهم قد فارقوا دار
ومن يقل حياتهم لم فذاك كذابٌ مَرِيدٌ مبتدع
قد كذَّب القرآن والمنقولا[1]

وجهل بعض النـاس ما ورد في القـرآن من الآيـات الدالة على موت الأنبياء عليهم الصـلاة والسـلام، وأنهم ذائقـون من كأس المنون، ما يذوقه غيرهم، كما يقول تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ[2]، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ[3]، وقد أخذت الصحابة ﭫ الدهشة يوم موت النبي ﷺ؛ حتى قال لهم أبو بكر ﭬ :" أيها الناس من كان يعبد محمـداً فـإن محمـداً قد مـات، ومن كـان يعبد الله فـإن الله حي دائم لا يمـوت، وقـرأ عليهم قوله تعالى: ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[4] فاصغوا إليها، وجعلوا يرددونها، حتى لكأنها نزلت في ذلك اليوم"، وجلس عمر بن الخطاب حين قرأها الصديق على المنبر، وكان قائماً يتهدد بسيفه من قال إن محمـداً قد مـات، وهو يظن أنه إنما تغيب عن أمته مـدةً ثم يعـود إليهم[5]، وإلى هـذه الدهشة أشـار مـادح أمـير المؤمـنين بقوله :

---

1 (?) هداية المريد للعبادي ص (19).
2 (?) الزمر: ٣٠ - ٣١
3 (?) الأنبياء: ٣٤
4 (?) آل عمران: ١٤٤
5 (?) رواه البخاري برقم (3467) كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخـذا خليلا (3/1341). عن عائشة ك. في حديث طويل.

أنساك حبك طه أنه بشر ... يجري عليه شؤون الكون
وأنه وارد لا بد مورده ... من المنية لا يعفيه
نسيت في حق طه آية ... ناسيها[1]

وجاء في آخر الزمان قوم يعتقدون أن محمداً كغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم، حياةً كحياتهم الدنيا، وظنوا أن ما أعد الله للأنبياء والشهداء من النعيم، مقصورٌ على الأكل والشرب والنكاح، حتى جعلوه عقيدة دينية، ويضللون من لم يقل بقولهم، ونعتوا بهذه الأعراض رسول الله ﷺ في خطبة الجمعة فقالوا في الصلاة عليه:" اللهم صلي وسلم على من هو في قبره حي يأكل ويشرب وينكح، ولا ينقص من أعماله شيء/119" واستدلوا لهذا النعيم بقوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[2] ومرة سألت رجلا منهم عن هذا النكاح، فقلت له: إذا كان الأنبياء ينكحون في قبورهم فليزم منه حياة أزواجهم، وأنهن يتمتعن بمثل الذي يتمتع به الأنبياء، وإن كنَّ المنكوحات من الحور العين، فهذا مخالف لقوله تعالى: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[3] فسكت ولم يُحِر جواباً، ولو كانت أعمالهم في قبورهم كما كانت في الدنيا؛ من صلاةٍ، وصومٍ، وحجٍ، وجهادٍ، وتبليغٍ، وصبرٍ، على الأذى، ما كان هناك نعيمٌ ولا راحةٌ، و(لما)[4] ظهر معنى قوله تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[5]، وقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه

---

1 (?) هذه الأبيات للشاعر حافظ إبراهيم من قصيدة له في أمير المؤمنين عمر انظر: ديوان حافظ (1/81).

2 (?) آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠

3 (?) الرحمن: ٧٢

4 (?) في النسختين " ولا ما " والمثبت هو الموافق للسياق.

5 (?) الحجر: ٩٧ - ٩٩

السلام: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ[1] ونحن نعلم من سيرة محمد أنه كان يكنس بيته، ويرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته، ويخدم أهله وضيفه[2]، ويعود المريض، ويشيع الجنازة، فكيف يصح أن يقال: ولم ينقص من أعماله شيء، وجميع ما ذكر من أعماله التي يتعبد بها ربه، ويعلم بها أمته مكارم الأخلاق، وما حمل الخصم على فتح هذا الباب إلا ما علقت به في هداية المريد على قول الناظم :

ومن نفى حياتهم في يا أخي[3]

حيث قلت:" وقع بين الناظم وبعض علماء الشيخ عثمان خلاف شديد، ونزاع طويل، وقد أدى إلى التنافر والتقاطع، ونعوذ بالله من ذلك، والحكم في المسألة ظاهر، ولو لم يكن في ذلك إلا خطبة أبي بكر الصديق يوم موت الرسول لكانت كافية، وقد رفعت سؤالاً إلى إمام الحرم المكي، أيام كنت في الحجاز سنة 1350هـ في القضية، وفي ثلاث مسائل أخر، فأجابني عنها جميعاً كتابةً، والجواب محفوظ لدينا، وخلاصة ما قاله في حياة الرسول، هو ما قاله الناظم هنا، والأحاديث في ذلك أكثر من أن تحصى، وكفى بالعقل دليلاً وبرهاناً"[4]، فما كان ينبغي الاشتغال بأمرٍ دلائله من الكتاب والسنة كثيرة مشهورة، ولكن المصاب بداء الكلام، ومرض العداوة لأهل القرآن،

---

1 (?) مريم : 31

2 (?) هذه الأوصاف جاءت في حديث رواه الإمام أحمد في المسند برقم (26237) ورقم (26282)ـ (6/256،260)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (541)ـ (190)، وصححه ابن حبان في صحيحه. انظر: صحيح ابن حبان (12/489).

3 (?) هداية المريد للعبادي ص (19).

4 (?) المصدر السابق ص (19). والمؤلف رحمه الله يقصد كفى بالعقل دليلاً أي بعد الكتاب والسنة على إثبات الفرق بين الحياتين كما هو مذكور في الأدلة، فالأدلة فرقت بين الحياتين والعقل السليم يستطيع إدراك هذا بالنظر في هذه الأدلة، وإلا فالعقل لا يكون دليلاً على إثبات الأمور الشرعية.

لا يعمل بقول رسول الله ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)[1]، ولا يخاف من وعيد قول الله تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ[2].

[1] (?) رواه البخاري برقم (6110) كتاب الرقـاق، بـاب حفظ اللسان (5/2367)، ومسلم برقم (47) كتاب الإيمـان، بـاب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير (1/68) عن أبي هريرة ﷺ.

[2] (?) الإسراء: ٤٥ - ٤٦

غلط الخصم ومغالطته

وذكر الخصم أحـاديث يسـتدل بها على بقـاء الـروح، وحياة البرزخ للأنبيـاء، والشـهداء وغـيرهم، وردنا عليه بما تقـدم يكفي، وتسـليمنا ببقـاء الـروح هو تسـليمنا بالحيـاة البرزخية، وقد قال شيخنا حفظه الله:

فواجب إيماننا بكل ما ثبوته بالقطع شرعاً

كالعرش مع كرسيه الروح[1]

والأول من الأحـاديث الـتي استشـهد بها في غـير محل النزاع هـو: ما في الصـحيحين[2] وغيرهما[3] عن ابن عمر ب عن النبي : (إذا مات أحدكم عرض عليه مقعـده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنـة، وإن كـان من أهل النـار فمن أهل النـار، يقـال لـه: هـذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامـة) وقد حـذف منه لفظة إليه[4]، ليوهم الناس/120 أن كلاً في مقعده الـذي أعدَّ له من حين يموت، أو لجهله بالحديث رواية ودراية.

والثاني: حديث: (القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار)، قال الإمام الديبع[5] -رحمه اللـه- بعد هذا الحديث: ...

---

1 (?) هداية المريد للعبادي ص (18).

2 (?) سبق تخريجه ص (446).

3 (?) رواه أحمد برقم (5119)ـ (2/50)، والترمذي بـرقم (1072) كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القـبر (3/384) وغيرهما.

4 (?) انظر: درر المعاني ص (59).

5 (?) عبد الــرحمن بن على بن محمد بن عمر بن على بن يوسف، أبو محمد الشيباني العبدري الزبيدي، الشـيخ الحافظ الحجة المتقن، وجيه الدين الشافعي، ولد سـنة ست وسـتين وثمانمائة، وتوفي سنة أربع وأربعين وتسـعمائة. انظـر: النـور السـافر للعيدروسي ص (191-192)، شـذرات الـذهب لابن العماد (8/255)، البدر الطالع للشوكاني (1/335).

رواه الترمـــذي[1]، والطـــبراني[2]، وســـنده ضـــعيف[3]، والعجيب من حضـرة الخصم أنه يقـول مشـيراً إلى قوله تعالى: ﭽ ﮱ ﮱ ﮱ ﭦ ... الآية ﮪ ﭼ[4] وإلى الحديثين المتقـدمين بقولـه: (هـذا الـذي تقـدم من الآية والأثـرين الصحيحين حجة ساطعة كالشمس على ثبوت الـروح في البرزخ)[5]، وإنه لعمر أبيه مـرجح بلا تـرجيح، ومصـحح لما ليس بصـــحيح، وحين نفى تخيل العقل البشـــري لمبلغ النعيم البرزخي استدل بقوله تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ [?] ﭼ وهو لا يعرف صدر الآية الذي هو قوله تعالى: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ [?] ﭼ[6] ولعله أراد الاستدلال بقوله تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ من آية: ﭽ [?] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[7] ثم قـال وهو لا يعـرف ما يقـول: (وهـاك ما ورد عن

---

1 (?) في سننه برقم (2460) كتاب صـفة القيامة والرقـائق والورع (4/639). من حديث أبي سعيد الخدري ، في حديث طويـل، قـال العـراقي في تخـريج الإحيـاء: فيه عبيد الله بن الوليد الوصافي وهو ضـعيف. وضـعف إسـناده السـخاوي في المقاصد الحسنة. انظر: المغني للعراقي (1/255)، المقاصد الحسنة للسخاوي ص (484).

2 (?) في المعجم الكبـير بـرقم (5658)ـ (6/108)، وفي الأوسط بـــرقم (8613)ـ (8/272-273). من حـــديث أبي هريرة ، في حديث طويل، وهو حديث ضعيف قـال الهيثمي في المجمــع: فيه محمد بن أيــوب بن ســويد وهو ضــعيف. وضعف إسـناده السـخاوي في المقاصـد، وحكم عليه الشـيخ الألبـاني بالوضع لأن محمد بن سـويد هـذا قد اتهم بالوضـع. انظـــر: مجمع الزوائد للهيثمي (3/46)، المقاصد الحســـنة للسـخاوي ص (484)، السلسـلة الضـعيفة للألبـاني بـرقم (4990) (10/747).

3 (?) تمييز الطيب من الخبيث لابن الديبع ص (110).

4 (?) غافر: ٤٦

5 (?) درر المعاني ص (59).

6 (?) البقرة: ١١ - ١٢

7 (?) البقرة: ١٥٤

حياة الأنبياء والشهداء، وسـائر المـوتى، عن المعصـوم ما يقطع جهـيزة كل مكـابر مغـرور) [1] وليت شـعري من هو المكابر المغرور، وهو الذي يتكلم في ما لا يعنيـه، وينـازع في أمر لا خلاف فيــه، أما الــذي يقــرأ القــرآن متــدبراً، ويطالع كتب الفقه (والحديث)[2] متعقلاً متفكراً، وأيم الله ما المتكبر المكابر إلا الذي أشرت إليه بقولي:

يا ربَّ شخص أنفه	من كبره وهو الحقير
يظن أن الناس من	وأنه ربٌّ المقام
لا يعرف الفضل	كلا ولا يعرف حسن
والكبر من أوصاف	يستطيعْ[3]

ولو كانت الحيـاة البرزخية غـير ثابتة عنـدنا، لكـان لنا حق البحث فيما أورده من الأحـاديث، والجـواب عنهـا، ولكننا نكتفي بــذكر كلام العلمــاء في تلك الأحــاديث، وحكمهم عليها.

ومنها قوله: (فـروى جماعة عن أبي هريـرة عنه ﷺ: (من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صـلى علي نائيـاً بلغته) [4]،

---

1 (?) درر المعاني ص (60).
2 (?) المثبت من (ب) وهو ساقط من (أ).
3 (?) رباعيات البيحاني ص (98-99).
4 (?) درر المعاني ص (60).

والحديث من رواية البيهقي في شعب الإيمان[1]، وقد أشار إليه السيوطي بالضعف[2]، وليت الخصم ذكر لنا بعض أولئك الجماعة الذين رووا الحديث، حتى ننظر في رجال أسانيدهم، وأنَّى له ذلك، وهو لا يعرف الحديث، وليس من أهله، ومنها قوله: (وعن أبي هريرة عنه : (من صلى علي عند قبري وكل الله بها ملكاً يبلغني وكفي أمر آخرته وكنت له شهيد و شفيعاً يوم القيامة)[3] وفي رواية (ما من عبد يصلي علي عند قبري إلا وكل الله بها ملكا يبلغني وكفي أمر آخرته ودنياه وكنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة)[4] والصواب يسلم علي عند قبري، والحديث في وفاء الوفاء محكوم عليه بالضعف، والذي قبله ضعيف، وهذه عبارة السمهودي[5] قال بعد

---

1 (?) برقم (1583) (2/218). وفيه محمد بن مروان السدي وهو متهم بالوضع، ومعنى الحديث ثابت بأحاديث أخر صحيحة من غير تقييد بفعل الصلاة بمكان محدد. انظر: الضعفاء للعقيلي (4/136)، اللآلئ المصنوعة للسيوطي (1/258).

2 (?) انظر: اللآلئ المصنوعة للسيوطي (1/258).

3 (?) ذكره بهذا اللفظ ابن عساكر في تاريخ دمشق مسندا عند ترجمة محمد بن يوسف بن أحمد أبو الحسن البغدادي (56/301-302)، وفيه محمد بن مروان السدي، وهو متهم بالوضع، وقد حكم عليه بالوضع ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ص (283)، وكذا حكم عليه بالضعف السمهودي في وفاء الوفاء كما ذكر المؤلف –رحمه الله-.

4 (?) رواه البيهقي في الشعب برقم (4156) (3/489). وفيه محمد بن مروان السدي وهو متهم بالوضع، وقد حكم عليه بالوضع ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ص (283)، وكذا حكم عليه بالضعف السمهودي في وفاء الوفاء كما ذكر المؤلف –رحمه الله-.

5 (?) علي بن عفيف الدين عبد الله بن أحمد ابن علي بن محمد نور الدين، أبو الحسن السمهودي الشافعي، الحسني، نزيل المدينة المنورة، والمفتي بها، ولد سنة أربع وأربعين وثمانمائة، وتوفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة, انظر: هدية العارفين لإسماعيل باشا (5/740).

نهاية الحـديث الأول:" والحـديث الثـاني وهو أضـعف من الأول، عن أبي هريرة أيضاً." ثم ذكره[1].

ومنها حديث: (علمي بعد وفاتي كعلمي في حياتي)[2]، وقـال: (رواه الحافظ المنـذري)[3] ولا نـدري في أي كتاب ذكره الحافظ زكي الـدين المنـذري[4]، وإذا لم يكن الحـديث مخرجـاً في شـيء من كتب السـنة المتقدمـة، فمن الصعب سلامة رجال سنده من الجرح، لا سيما وأن المنذري -/- قد توفي في سنة 656، فسنده المتصل إلى رسـول الله 121/ يكـون طـويلاً، ولا يخلو رجـال سـنده من كلام في أحدهم، ومتنه معارض لعدة آيـات وأحـاديث صــحيحة، كقوله في الــذين يــذادون عن حوضه يــوم القيامة أنه يقال فيهم: "إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"[5].

ومنها: حديث: (حيـاتي خـيرٌ لكم، تحـدثون ويحـدث لكم، ووفاتي خـيرٌ لكم، تعـرض علي أعمـالكم، فما رأيت من خير حمدت اللـه، وما رأيت من شـرٍ اسـتغفرت لكم) ولم يذكر له راوياً، وهو في طبقات ابن سعد[6]،

---

1 (?) خلاصة الوفا ص (42) و كتاب وفـاء الوفـاء مطبـوع في أربعة مجلدات وهو أصل الخلاصة.

2 (?) رواه ابن مندة في الفوائد ص (82)، والـديلمي كما في كـنز العمـال للهنـدي (1/256)، عن أنس بن مالك ، وقد حكم عليه الشيخ الألباني بالوضع كما في السلسلة الضـعيفة حديث رقم (5857) (12/776).

3 (?) درر المعاني ص (60).

4 (?) لم أجد من عزاه إلى المنذري ممن تكلم على الحديث.

5 (?) سبق تخريجه ص (351).

6 (?) انظـر: الطبقـات (2/194). ورواه الـبزار في مسـنده بــرقم (1925)ـ (5/308) عن عبد الله بن مســعود ، وهو حديث ضـعيف. قـال الحافظ العـراقي في المغـني عن حمل الأسفار عند كلامه على هذا الحديث: ورجاله رجـال الصـحيح إلا أن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد وإن أخــــرج له مســـلم ووثقه ابن معين والنســائي فقد ضــعفه كثــيرون. ، ورواه الحارث ابن أبي أسامة في مسنده من حديث أنس بن مالك وإسناده أشد ضعفاً من إسناد البزار، والحـديث الـذي

عن بكر بن عبد الله[1] مرسلاً، والمراسيل لا يحتج بها في الأحكام العملية، فضلا عن الاعتقادية، إلا ما استثني منها[2] والله أعلم.

ومنها: ما رواه ابن عدي في كامله[3] عن ثابت عن أنس عنه (الأنبياء أحياء في قبورهم)، وبقيته (يصلون)، وهو عند البيهقي[4] من طريق ابن أبي ليلى[5]، بلفظ: (إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة، ولكن يصلون بين يدي الله، حتى ينفخ في الصور)، وابن أبي ليلى ضعيف الرواية سيء الحفظ[6]، وأخرجه البيهقي

في طبقات ابن سعد مرسل كما ذكر المؤلف –رحمه الله-. انظر: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي (2/884)، المغني للعراقي (2/1051)، السلسلة الضعيفة للألباني حديث رقم (975) (2/404).

1 (?) هو المزني وقد سبقت ترجمته.

2 (?) مثل مراسيل سعيد بن المسيب –رحمه الله-. انظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب ص (404)، النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (1/480).

3 (?) (2/327) عند ترجمة الحسن بن قتيبة المدائني. من حديث أنس وقال ابن عدي عن الحسن هذا أرجو أنه لا بأس به، وقال الذهبي بعد أن أورد كلام ابن عدي: بل هو هالك. انظر: ذخيرة الحفاظ لمحمد بن طاهر المقدسي (2/1084)، ميزان الاعتدال للذهبي (2/270).

4 (?) في حياة الأنبياء برقم (4) ص (75-76)، وهو ضعيف بهذا اللفظ، وقد علق البيهقي الاستدلال به على صحته. انظر: تنزيه الشريعة للكناني (1/242).

5 (?) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، واسم أبي ليلى يسار بن أبي أحيحة ابن الجلاح بن الحريش، أبو عبد الرحمن الأنصاري الكوفي، العلامة الإمام مفتي الكوفة وقاضيها، ولد سنة نيف وسبعين، مات أبوه وهو صغير فلم يسمع منه، قال الإمام أحمد: كان فقهه أحب إلينا من حديثه. وهو صدوق سيء الحفظ جداً، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة.انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (6/310)، الكامل لابن عدي (6/183).

6 (?) انظر: الكامل لابن عدي (6/183)، تقريب التهذيب لابن

باللفظ الأول وصـــحه[1]، وهو عند أبي يعلى[2] بســـند رجاله ثقات[3]،

حجر ص (493).

1 (?) في حياة الأنبياء برقم (1) ص (70) و ص (76) وليس فيه تصريح بتصحيح الحديث.

2 (?) في المسند برقم (3425)، (6/147)، وهذا الإسناد متابع لما رواه البيهقي، وقد صحح هذا الإسناد الشـيخ الألبـاني في الصحيحة حديث رقم (621) (2/187).

3 (?) انظر: مجمع الزوائد للهيثمي (8/211).

وقال السيوطي: حسن، وما ورد من صلاة الأنبياء في قبورهم كحديث: (مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره)[1]، فنؤمن به، ونجعله دليلاً على حياتهم، لكن كون ذلك دأبهم، وأنهم على الدوام يصلون، ويصومون، ويحجون، أمرٌ غير مسلم؛ لعدم الدليل على ذلك، ولوجود ما يخالفه من الكتاب والسنة، كقول الرسول ﷺ: (ولئن عشت إلى قابل لأصومنَّ التاسع والعاشر)[2]، وما سميت حجته الأخيرة بحجة الوداع إلا لأنها آخر حجاته ﷺ، وحيث اتفقنا على الحياة البرزخية، وأن الناس في قبورهم منعمون، ومعذبون، فلم يبق بيننا إلا الخلاف في عبادة الأنبياء والصالحين لربهم بعد موتهم، وهل هي مثل العبادة الدنيوية، أو مخالفة لها، وأمر هذا الخلاف سهلٌ، ولا ينبني عليه كفرٌ ولا تضليل، وإنما الضال من سوى بين حياة الدنيا، وحياة البرزخ، ورأى نسبة الموت إلى النبي ﷺ أمراً لا يقول به إلا مبغضٌ له، أو متنقص به، وهو ﷺ الكامل المكمل، والسيد المحبوب، الذي يقول: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى) قالوا: ومن يأبى. قال: (من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى)[3] ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[4].

---

[1] (?) رواه مسلم برقم (2375) كتاب الفضائل، باب فضائل موسى ﷺ. (4/1845) من حديث أنس ﷺ.

[2] (?) رواه مسلم برقم (1134) كتاب الصيام، باب أي يوم يصام في عاشوراء (2/798). من حديث عبد الله بن عباس ب، وليس فيه العاشر وإنما فيه (لأصومن التاسع) وأما صيام العاشر فثابت بأحاديث أخر في الصحيح.

[3] (?) رواه البخاري برقم (6851) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ بعثت بجوامع الكلم (6/2655). من حديث أبي هريرة ﷺ.

[4] (?) آل عمران: ٣١ - ٣٢

رفع القبور والبناء عليها

تعـرض الخصم لهـذه المسـألة، فـأفرغ كل ما في وسعه لجعلها عبـادةً وقربـةً، مكـان كونها ضـلالةً وبدعـةً، فضـلَّ وغـوى، وخَبَـطَ خَبْـطَ عَشْـوَاء[1]، ونقل من كتـاب الفقه على المذاهب الأربعة ما يظن أنه شاهد لـه، ومؤيد لما ذهب إليـه، والحق أنه شـاهدٌ عليـه، وحجة دامغة لما يدعو إليه، فقال بعد ثنائه على الكتـاب ومؤلفيه ما نصـه: (يكـره أن يبـنى على القـبر بيتٌ، أو قبـةٌ، أو مدرسـةٌ، أو مسجدٌ، أو حيطـان تحـدق به كالحيشـان، إذا لم يقصد بها الزينة والتفـاخر، وإلا كـان ذلك حرامـاً، وهـذا إذا كـانت الأرض غـير مُسَـبَّلَة، ولا موقوفـة، والمُسَـبَّلة: هي الـتي اعتـاد النـاس الـدفن فيهـا، ولم يسـبق لأحد ملكهـا، والموقوفــة: هي ما (وقفهــا) [2] مالك بصــيغة الوقــف، كقرافة مصر الــتي وقفها ســيدنا عمر ، أما المســبلة والموقوفة فيحــــرم[3] البنــــاء مطلقــــاً، لما في ذلك من الضيق والتحجير على النـاس.ا.هـ) [4] واستشـهد من كلام النـووي بقوله -رحمه اللـه-: (قـال الشـافعي والأصـحاب: يكـره أن يجصص القـبر، وأن يكتب عليه اسم صـاحبه، أو غـير ذلـك، وأن يبـنى عليـه، وهـذا لا خلاف فيه عنـدنا،/122وبه قـال مالـك، وأحمـد، وداود، وجمـاهير العلمـاء، وقال أبو حنيفة: لا يكره. ثم قـال: قـال أصـحابنا -رحمهم اللــه-: ولا فـرق في البنـاء بين أن يبـني قبـةً، أو بيتـاً، أو غيرهمـا، ثم ينظر فـإن كـانت مقـبرة مسـبلة، حـرم عليه ذلـك، قـال أصـحابنا: ويهـدم هـذا البنـاء بلا خلاف قـال

---

1. (?) العَشْواء من النوق : التي لا تبصر ما أمامها، وذلك لأنها ترفع رأسها فلا تتعاهد موضع أخفافهـا. وهـذا مثـلٌ من أمثـال العـرب يضـرب للمتهـافت في الشـيء. انظـر: تهـذيب اللغة للأزهري (3/36)، مجمع الأمثال للميداني (2/414).
2. (?) في (ب) "قفها" بدون الواو قبلها.
3. (?) في الأصل المنقول عنه كلمة "فيهـا" في هـذا الموضع من النقل.
4. (?) درر المعاني ص (94).

الشافعي في الأم:.... إلخ قول الشافعي. ثم قال: قال أصحابنا: وإن كان القبر في ملكه جاز بناء ما شاء، مع الكراهة، ولا يهدم عليه.ا.هـ) [1] فتأمل أيها القارئ صنيع هذا المسكين، واستشهاده بهذه النصوص، يظهر لك جلياً أنه بليد لا يفهم ما يقول، ولا يعرف مدلول هذه النقول، وليته عكف على أي قبر شاء، وبني له محراباً على ذلك القبر يعبد فيه هواه، والشيطان الرجيم، حتى يكون حرضاً، أو يكون من الهالكين، وسكت عن مناصرة البدعة، وحرب من ينكرها، وسعى في إزالتها، ولو فرضنا أن أحداً من الأئمة الأربعة، أو غيرهم من أهل العلم، يوافقه على إباحة رفع القبور، وبناء المساجد والقباب عليها، فكيف يصح جعل هذا القول دليلاً على إباحة المحرم، (أو) [2] استحباب المكروه، وهو مخالفٌ لنصوص الشريعة، وأحاديث الرسول ﷺ، مع العلم بقول أبي حنيفة -رحمه الله-:" إذا صح الحديث فهو مذهبي"[3]، وقول مالك:" كل إنسان يؤخذ من كلامه ويترك، إلا صاحب هذا القبر ﷺ"[4]، وقول الشافعي:" إذا وجدتم قولي يخالف الحديث، فخذوا بالحديث، واضربوا بقولي عرض الحائط"[5] وقول أحمد بن حنبل لابنه عبد الله:" يا بني إياك وأراء الرجال، فإنهم يخطأون ويصيبون، ثم أوصاه بالسنة، وأمره أن يأخذ بها، وحثه عليها"[6]، وما من عالم

1 (?) درر المعاني ص (95).

2 (?) في (ب) "و".

3 (?) انظر: حاشية ابن عابدين (1/385) فقد قال:" صح عن الإمام أنه قال: إذا صح الحديث فهو مذهبي".

4 (?) انظر: سير أعلام النبلاء (8/93)، فضائل القرءان لابن كثير ص (93).

5 (?) انظر: صحيح ابن حبان عند الحديث رقم (2125) (5/497)، وحلية الأولياء لأبي نعيم (9/107)، وسير أعلام النبلاء (10/35)، البداية والنهاية لابن كثير (10/154).

6 (?) وقد ذكر الشيخ الألباني –رحمه الله- في كتابه أصل صفة الصلاة عن الأئمة الأربعة كثيراً من الأقوال وخرجها من مصادرها فمن أراد الاستزادة فليراجعه. انظر: أصل صفة

سابقٍ ولا لاحق؛ فقيه ولا محدث، إلا وهذا قوله، في سره وعلنه، وبلسانه وقلمه، ونحن نورد من السنة المطهرة، والأحاديث النبوية الصحيحة، ما يأتي على حجج الخصم من القواعد، وما ينقض بنيانه الذي أسسه على شفا حفرة من النار، فانهار به في نار جهنم.

الحديث الأول: عن عائشة ك (أن)[1] أم سلمة ك ذكرت لرسول الله كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال رسول الله : (أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح، أو الرجل الصالح، بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله) رواه البخاري[2]، ومسلم[3].

وعنها ك قالت: لما نزل برسول الله طفق يطرح خميصة على وجهه، فإذا اغتم كشفها، فقال وهو كذلك: (لعنة الله على اليهود والنصارى، فقد اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا) رواه البخاري[4]، ومسلم[5].

الحديث الثالث: عنها ك قالت: قال رسول الله في مرضه الذي لم يقم منه: (لعن الله اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يكون مسجداً. رواه البخاري ومسلم[6].

الصلاة للألباني (1/23-32).

1 (?) في (ب) "عن".

2 (?) في صحيحه برقم (424) كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة... (1/167).

3 (?) في صحيحه برقم (528) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور....(1/375).

4 (?) في صحيحه برقم (425) كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة... (1/168).

5 (?) في صحيحه برقم (531) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور....(1/377).

6 (?) سبق تخريجه ص (438).

الحديث الرابع: عن جندب بن عبد الله البجلي[1] قال: سمعت رسول الله قبل أن يموت يقــول: (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخــذوا القبــور مســاجد، إني[2] أنهــاكم عن ذلــك) رواه مسلم[3].

الحـديث الخـامس: عن أبي هيـاج الأسـدي قـال: قـال لي على بن أبي طـالب : "ألا أبعثك على ما بعثـني عليه رسـول الله (ألا تـدع تمثـالاً إلا طمسـته، ولا قـبراً مشرفاً إلا سويته). رواه مسلم[4].

الحديث السادس: عن جـابر بن عبد الله ب قـال: نهى رسـول الله أن يجصص القــبر وأن يبــنى عليه وأن يوطأ. رواه مسلم[5]. /123

الحــديث الســابع: عن عبد الله بن مســعود أن رسـول الله قـال: (إن من شــرار النـاس من تـدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبـور مسـاجد) رواه الأمام أحمد بسند جيد[6].

---

1 (?) جنـدب بن عبد الله بن سـفيان البجلي العلقي، أبو عبد الله،كان بالكوفة ثم انتقل إلى البصرة، يسمى جندب الخير ، وجندب الفاروق، له صحبة ليست بالقديمة. انظر: الاستيعاب لابن عبــدالبر (1/256)، أسد الغابة لابن الأثــير (1/445)، الإصابة لابن حجر (1/509).

2 (?) في الأصل "فإنما" والمثبت هو الصواب كما في صحيح مسلم.

3 (?) في صـحيحه بـرقم (532) كتـاب المسـاجد ومواضع الصــلاة، بــاب النهي عن بنــاء المســاجد على القبــور....(1/377).

4 (?) في صـحيحه بـرقم (969) كتـاب الجنـائز، بـاب الأمر بتسوية القبر (2/666).

5 (?) سبق تخريجه ص (437).

6 (?) في المســند بــرقم (3844)ـ (1/405). ولفظه في المسند هكذا: (إِنِ من شِرَارِ الناس من تُدْرِكُـهُ السَّـاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ)، واللفظ الذي ذكـره المؤلف عند الـبزار بـرقم (1724)ـ (5/136)، وهو حـديث صـحيح.

الحديث الثـامن: عن زيد بن ثـابت ب أن النـبي قال: (لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج) رواه أحمد وأبو داود والترمـذي والنسـائي وابن ماجه[1].

ومن هذه الأحـاديث تعلم أيها المنصف شـدة الإنكـار على من يعظم القبـور، ببنـاء المسـاجد، واتخـاذ السـرج عليهـا، وتَعْلمُ عظيم النهى عن جعلها أوثانـاً تعبد من دون الله، أو معه تعالى، بالصلاة إليها وعليها، وإذا كان رسـول الله قد حذر من اتخاذ قبره مسجداً، أو عيداً، وأشتد في لعن المغالين بقبور الأنبياء والصالحين، فكيف يتصـور من يحترم العلماء ويجلهم عن مخالفة من يقـول الله فيـه: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ..ﭼ[2] أن يقولوا بجواز ذلك، أو اسـتحبابه، وغاية ما قـالوه في المسـألة الحكم عليها بالكراهة، وهي كراهة التحريم، كما نصَّ عليها جماعة من علماء الشافعية وغـيرهم، صـوناً لكلام الأئمة الأعلام، عن مخالفة كلام رسول الله ، وحسن ظنٍ بهم -رحمهم الله-[3]، وذلك ما يقتضـيه تفـريقهم بين الحـرام، وكراهة التحريم، إذ الأول: ما ثبت بدليل قطعي لا يحتمل التأويل، والثاني: ما ثبت بدليل يحتمل التأويل[4]، وقد أوَّلوا ما ورد من النهي عن رفع القبور، والصلاة إليها بتأويل، واحتملـوا له احتمـالات بعيـده، فمن قائل بـالتحريم أخـذاً بظـواهر

انظر: تحذير الساجد للشيخ الألباني ص (26-27).

[1] (?) سبق تخريجه ص (438) وبيـان أنه ضـعيف، وهو بهـذا اللفظ ليس من حديث زيد بن ثابت ب كما ذكر المؤلـف، بل هو من حـديث ابن عبـاس ب، وهـذا الحـديث لم يخرجه ابن ماجه وإنما أخرجه من دونه من أصـحاب السـنن، لكن ابن ماجة أخـرج حـديث (لعن الله زوارات القبـور) -دون لفظ المسـاجد والسـرج- بـرقم (1574)ـ (1/502) من حـديث حسان بن ثابت ، وحسنه الشيخ الألباني. انظر: صحيح سنن ابن ماجة (2/38).

[2] (?) الحشر: ٧

[3] (?) ينظر: إعلام الموقعين لابن القيم (1/40).

[4] (?) ينظر لهذا التفريق: شرح التلويح (1/20).

النصـوص، ومن قائـل بكراهة التحـريم؛ لتلك الاحتمـالات التي يعدها الخصم صارفةً عن مراد الله ورسوله.

نصوص العلماء وأقوالهم

والأحاديث الواردة في النهي عما نحن بصدده قريبة من التواتر، إن لم تكن متواترة، ولأجلها رجح النووي في شرح المهذب تحريم البناء على القبور، وتجصيصها والجلوس عليها والكتابة عليها[1]، وفي كفاية الأخيار:" ولا يستند أحد إلى قبر، ولا يجلس عليه، ولا يوطأ، (ففي صحيح مسلم)[2]: (لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا عليها)، وفي الترمذي[3] النهي عن وطئها، وقال: إنه حسن صحيح، وكل ذلك حرام، صرح به النووي في شرح مسلم[4]، وجزم به في آخر كتاب الجنائز، وإن كان في الرافعي[5]، والروضة[6] أنه مكروه، والله أعلم ا.هـ"[7].

وقال الفيروز أبادي[8] الشافعي في كتابه سفر السعادة:" وكانوا لا يرفعون القبر، ولا يبنون عليه بآجر، ولا نورة، ولا حجر ولبن، ولا غير ذلك، وكانوا لا يجعلون على القبر عمارةً، ولا قبة، وهذا كله بدعة، ومكروه، ومخالف للطريقة النبوية، وبعث رسول الله ﷺ علي بن

---

1 (?) المجموع شرح المهذب (5/281).

2 (?) سبق تخريجه ص (438). وفي الأصل المنقول عنه هنا قوله" لما ورد..".

3 (?) في سننه برقم (1052) (3/368)، وقد سبق تخريجه والكلام عليه وبيان أنه صحيح في ص (437).

4 (?) (7/27).

5 (?) هو كتاب فتح العزيز شرح الوجيز، للرافعي (5/127).

6 (?) روضة الطالبين للنووي (2/136).

7 (?) كفاية الأخيار لتقي الدين الحصني الدمشقي الشافعي ص (164-165).

8 (?) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي وهو العلامة مجد الدين أبو الطاهر أمام عصره في اللغة ولد سنة 729 سنة بكازرون وتفقه ببلاده توفي بزبيد سنة ست أو سبع عشرة وثمانمائة. انظر: طبقات المفسرين للداودي ص (312)، أبجد العلوم لصديق حسن (3/8-9) وكتابه سفر السعادة مطبوع، وهو كتاب في هدي النبي ﷺ وسيرته

أبي طالب ألا يدع تمثالاً إلا طمسه، ولا قبراً مشرفاً إلا سواه[1]، ونهى أن يتخذ على القبر مسجداً، ويشعل عليه سراج، ولعن فاعل ذلك[2]، ونهى عن الصلاة عند المقابر، وعن الصلاة على القبر[3]، ونهى عن إهانة القبور، وعن أن تداس، أو يتوكأ عليها، أو يجلس عليها.[4] ا.هـ"[5].

وجاء في الجزء الثامن، من المجلد الحادي عشر لمجلة الأزهر، حكم إقامة القبور في المساجد، وبناء المساجد على القبور، فتوى من حضرة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية قالت المجلة :" أصدرت دار الإفتاء في الديار المصرية الفتوى الآتية في شهر جمادى الآخر الماضي، كتبت وزارة الأوقاف ما يأتي: يوجد بوسط مسجد عز الدين أيبك قبران، ورد ذكرهما في الخطط التوفيقية، وتقام الشعائر أمامهما وخلفهما، وقد طلب رئيس خدم هذا المسجد إلى محافظة مصر دفنه في أحد هذين القبرين؛ لأن جده الذي جدد/124 بناء المسجد مدفون بأحدهما، فنرجو التفصيل ببيان الحكم الشرعي في ذلك. الجواب:" إنه قد أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية، بأنه لا يجوز أن يدفن في المسجد ميت، لا صغير ولا كبير ولا جليل ولا غيره، فإن المساجد لا يجوز تشبيهها بالمقابر، وقال في فتوى أخرى: إنه لا يجوز دفن ميت في مسجد، فإن كان المسجد قبل الدفن غيِّر إما بتسوية القبر، أو بنبشه إن كان جديد الخ .. ا.هـ، وذلك لأن الدفن في المسجد إخراج لجزء من المسجد عما جعل له من صلاة المكتوبات، وتوابعها من النفل والذكر وتدريس العلم، وذلك غير جائز شرعاً، ولأن اتخاذ قبر في المسجد على الوجه الوارد في السؤال، يؤدي إلى الصلاة إلى هذا

---

[1] (?) سبق تخريجه ص (87).
[2] (?) سبق تخريجه ص (438).
[3] (?) سبق تخريجه ص (438).
[4] (?) سبق تخريجه ص (438).
[5] (?) سفر السعادة للفيروز آبادي ص (57).

القـبر وعنـده، وقد وردت أحـاديث كثـيرة دالة على حظر ذلك.

قـال شـيخ الإسـلام ابن تيمية في كتـاب اقتضـاء الصراط المستقيم 158 ما نصه:" إن النصوص عن النبي تـواترت بـالنهي عن الصـلاة عند القبـور مطلقـاً، وعن اتخاذها مساجداً وبناء المساجد عليها[1] ا.هـ.

ومن الأحـاديث ما رواه مسـلم[2] عن أبي مرثد الغنوي قال: سمعت رسول الله يقول: (لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها).

وقـال ابن القيم رحمه الله في زاد المعـاد:" نص الإمام أحمد وغـيره على أنه إذا دفن الميت في المسـجد نبش"، وقال ابن القيم أيضا :" لا يجتمع في دين الإسـلام قـبر ومسـجد، بل أيهما (أطـرأ) [3] على الآخر منع منـه، وكان الحكم للسابق"[4].

وقال الإمام النووي في شرح المهـذب ج5 ص 316 ما نصه:" اتفقت نصوص الشافعي والأصحاب على كراهة بنـاء المسـجد على القـبر، سـواء كـان الميت مشـهوراً بالصـلاح، أو غـيره؛ لعمـوم الأحـاديث، قـال الشـافعي والأصحاب: وتكره الصلاة إلى القبـور، سـواء كـان الميت صالحاً، أو غـيره، قـال الحافظ أبو موسى[5]: قـال الإمـام

---

1 (?) ص (29). والعبارة فيها تصرف يسير.

2 (?) سبق تخريجه ص (438).

3 (?) في (ب) "طرأ".

4 (?) زاد المعاد (3/572).

5 (?) محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد بن أبي عيسى، الحافظ أبو موسى المديني الأصبهاني، ولد في ذي القعدة سنة إحدى وخمسمائة، صاحب التصانيف التي انتشرت في الآفاق، توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (6/160).

الزعفراني[1] -رحمه الله-:" ولا يصلي إلى قبر، ولا عنده، تبركاً به، ولا إعظاماً له؛ للأحاديث.ا.هـ[2].

وقد نص الحنفية على كراهة صلاة الجنازة في المسجد؛ لقوله : (من صلى على الجنازة في المسجد فلا أجر له)[3]،

---

1 (?) الحسن بن محمد بن الصباح، أبو علي البغدادي، أثبت رواة القديم من مذهب الشافعي، وكان إماماً في اللغة محدثاً فقيهاً ثبتاً، توفي في رمضان سنة ست ومائتين. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (2/114)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (1/62).

2 (?) المجموع شرح المهذب (5/281).

3 (?) رواه أبو داود برقم (1391) كتاب الجنائز، باب الصلاة على الجنازة في المسجد (3/207) من حديث أبي هريرة ولفظه: (من صلى على جَنَازَةٍ في الْمَسْجِدِ فلا شَيْءَ عليه)، ورواه ابن ماجة برقم (1517) كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصلاة على الجنائز في المسجد (1/486) من حديث أبي هريرة أيضاً ولفظه: (من صلى على جِنَازَةٍ في الْمَسْجِدِ فَلَيْسَ له شَيْءٌ)، وقد اختلف العلماء في تصحيح هذا الحديث وتضعيفه، وهو من رواية صالح بن نبهان مولى التوأمة، ورواه عنه ابن أبي ذئب، وصالح اختلط ولذا فإن العلماء يردون ما روي عنه بعد الاختلاط، وقد اتفقوا على أن ابن أبي ذئب ممن روى عنه قبل الاختلاط ومع ذلك فقد ضعفه كثير من أهل العلم، والذي رجحه الشيخ الألباني رحمه الله أن الحديث حسن بلفظ ابن ماجة أما لفظ أبي داود فقد وصفه بالشذوذ، وقد نقل الزيلعي في نصب الراية عن الخطيب البغدادي أن المحفوظ (لا شيء له)، وأما الرواية المذكورة هنا وهي: (فلا أجر له)، فقد نقل الزيلعي أيضاً في نصب الراية عن ابن عبد البر أنها خطأ فاحش والصحيح فلا شيء له، إلا أنَّ كثيراً من أهل العلم يرد هذا الحديث لمخالفته ما في صحيح مسلم من حديث عائشة ك أن النبي صلى على سهيل بن البيضاء في المسجد، وغيره من الأدلة، وقد ذكر

وعلل صاحب الهداية[1] هذه الكراهة بعلـتين إحـداهما: أن المسجد بني لأداء المكتوبـات، يعـني وتوابعها من النوافل والــذكر وتــدريس العلم، وإذا كــانت صــلاة الجنــازة في المسجد مكروهة للعلة المذكورة كراهة التحــريم، كما هو إحـــدى الروايـــتين، وهي الـــتي اختارها العلامة قاسم[2] وغيره، كان الدفن في المسجد أولى بالحظر؛ لأن الــدفن بالمســجد فيه إخــراج الجــزء المــدفون فيه عما جعل له المسجد؛ من صلاة المكتوبات وتوابعها، وهــذا مما لا شك في عدم جوازه شرعاً والله أعلم." [3].

الشــيخ الألبــاني –رحمه اللــه- عند كلامه على هــذا الحــديث جمعا نقله عن أبي الحسن الســـندي في حاشـــيته على ابن ماجة خلاصته: أن الصلاة على الجنازة في المسجد ليس فيها أجر زائد، وأن المصلي على الجنــازة في المســجد يحصل له أصل الأجر فقــط، ولا زيــادة فيه لكــون الصــلاة كــانت في المسجد، وبهذا فلا تعـارض بين حـديث ابن ماجة وما ورد في صحيح مسلم من الصلاة على سهيل بن البيضاء، ومـال بعض أهل العلم إلى أن هــذا الحــديث منســوخ بحــديث ســهل بن البيضاء وبما ورد من أن الصحابة صلوا على أبي بكر وعمر في المسجد، قال ابن حجر في الفتح : وهذا يقتضي الإجمـاع على جواز ذلك. وبهذا يتبين أن الحــديث حــتى لو كــان حســناً فإنه إما منســوخ أو غــير دالٍ على عــدم جــواز الصــلاة على الجنازة في المسـجد. انظـر: صـحيح مسـلم بـرقم (973)ـ (2/668)، ناسخ الحديث ومنسوخه لأبي حفص بن شاهين ص (305)، نصب الراية للــزيلعي (2/275)، فتح البــاري لابن حجر (3/199)، السلسـلة الصـحيحة للألبـاني حـديث رقم (2351) (5/462).

1 (?) الهداية شرح البداية للميرغيناني الحنفي (1/92).

2 (?) الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا، الجمال المصري الحنفي، ولد سنة اثنتين وثمانمائة تقريبا بالقاهرة، العلامة المتفنن، صنف التصانيف المفيدة، توفى بالقاهرة سنة تسع وسبعين وثمانمائة. انظر: شذرات الذهب لابن العماد (7/326)، كشف الظنون لحاجي خليفة (1/24).

3 (?) مجلة الأزهر (8/).

وفي كتـاب الزواجر لأحمد بن حجر المكي قـال:" الكبـيرة الثالثـة، والرابعـة، والخامسـة، والسادسـة، والسـابعة، والثامنة والتسـعون: اتخـاذ القبـور مسـاجد، وإيقـاد السـرج عليهـا، واتخاذها أوثانـاً، والطـواف بها واستلامها، والصلاة إليها"، ثم سرد الأحـاديث الـواردة في ذلـك، وأخذ يتكلم في الموضـوع إلى أن قـال:" ومن ثم قـال بعض أصـحابنا: تحـرم الصـلاة إلى قبـور الأنبيـاء والأولياء، تبركاً وإعظاماً، فاشترطوا شيئين: أن يكون قبر معظم، وأن يقصد بالصـلاة إليـه، ومثلها الصـلاة عليه للتـبرك والإعظـام، (وكونها للفعـل)[1] كبـيرة ظـاهر من الأحاديث المذكورة؛ لما علمت، وكأنه قاس على ذلك كل تعظيم للقبر، كإيقاد السرج عليه تعظيماً لـه، وتبركـاً بـه، والطواف كذلك، وهو (أخذ) [2] غير بعيد، سيما وقد صـرح في الحـديث المـذكور آنفـاً بلعن من اتخذ على القـبر سـرجاً، فيحمل قـول أصـحابنا بكراهة ذلك على إذا لم يقصد به تعظيمـاً وتبركـاً بـذي القـبر، وأما اتخاذها أوثانـاً فجـاء النهي عنه بقوله ﷺ: (لا تتخـذوا قـبري وثنـاً يعبد/ 125بعـدي)[3]، أي: لا تعظمـوه تعظيم غـيركم لأوثـانهم، بالسـجود لـه، أو نحـوه، فـإن أراد ذلك الإمـام بقولـه: واتخاذها أوثانـاً هـذا المعـنى اتجه ما قاله من أن ذلك كبيرة بل كفر بشرطه، وإن أراد أن مطلق التعظيم الـذي لم يؤذن فيه كبيرة ففيه بُعْدٌ, نعم قال بعض الحنابلة قصد الرجل الصـلاة عند القـبر متبركـاً بهـا، عين المحـادة لله ورسـوله، وإبـداع دين لم يـأذن به اللـه؛ للنهي عنهـا، ثم

---

1 (?) في الأصل المنقـول منه " وكـون هـذا الفعل كبـيرة.." إلخ.

2 (?) المثبت من (ب) وهو كذلك في الأصل المنقول عنه.

3 (?) رواه أحمد برقم (7352)، (2/246) بلفظ الدعاء (اللهم لا تجعل قـبري وثنـا..) أطـول مما هنـا، ورواه البخـاري في التاريخ الكبـير بـرقم (177)، (3/47) بلفظ (لا تتخـذوا قـبري وثنـاً). من حـديث أبي هريـرة ﷺ، والحـديث صـححه الشـيخ الألباني رحمه الله في تحذير الساجد ص (25-26).

إجماعا فـإن أعظم المحرمـات وأسـباب الشـرك الصـلاة عندها، واتخاذها مساجداً، أوبنائها عليها.

والقول بالكراهة محمولٌ على غير ذلـك، إذ لا يظن بالعلماء تجويز فعل تواتر عن النـبي لعن فاعلـه، وتجب المبادرة لهدمها، وهدم القبـاب الـتي على القبـور، إذ هي أضر من مســجد الضــرار؛ لأنها أسست على معصــية رســول الله ؛ لأنه نهى عن ذلك وأمر بهــدم القبــور المشرفة، وتجب إزالة كل قنديلٍ، أو سراجٍ على قـبر، ولا يصح وقفه ونذره ا.هـ"[1].

فعلم من النصوص والفتوى أن البنـاء على القبـور، ورفعها من البدع والمنكرات، التي تجب إزالتها، ولا نقول: إن بناء المساجد والقباب عليها يعد كفراً بلا تفصـيل، كما يحاول الخصم نسبة ذلك إلينا، وإلصاقه بنـا، ولكنَّا نسـميه بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضـلالة في النـار، ولا يكـون كفــــراً إلا إذا قصد به مخالفة الشــــرع، ومحــــادة الله ورسوله، بأن يعلم المتخذ صريح النهي عن ذلك، فيستمر في غيه، ويجعله مذهباً له، وطريقة يرسمها له الشيطان، الذي يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير.

---

1 (?) الزواجر عن اقـتراف الكبـائر لابن حجر الهيتمي ص (285-287).

هدم المساجد والقباب المبنية على القبور

نعم يجب هـدم ما بـني على القبـور من المسـاجد، والقبـاب، والتـوابيت، والزينة بمختلف النقـوش والألـوان؛ لئلا يكـــون ذلك ســـبباً في فتنة العامـــة، والـــذين لا يستشعرون عظمة المعبود، إلا إذا كـان حسـياً مـاثلاً لهم بصغر عقولهم، وقصر أنظارهم، وحسـماً لمـادة الشـرك، وما يدعو إليه.

وكــان كافيــاً من رســول الله ﷺ[1] نهي النــاس عن عبـادة الأوثـان، والتقـرب إليها بالنـذر، والـذبح، ومختلف أنـــواع العبـــادة، ولكنه رأى أن ذلك لا يتم إلا بكسر تلك الأوثـان، الـتي كـانوا يحبونها كحب اللـه، وطمس بيــده الكريمة صورة إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام وهما يستقسـمان بـالأزلام[2] في الكعبة[3]، وكـان يرسل أصحابه إلى مختلف الجهات؛ لهدم تلك الطـواغيت، ومحو رسومها، حتى يتوجه الناس بقلوبهم ووجـوههم إلى الـذي فطر السماوات والأرض، وبيـده ملكـوت كل شـيء وإليه ترجعون.

وفي صحيح مسلم[4] عن أبي سعيد الخـدري ﷺ قـال: سمعت النبي ﷺ يقول: (من رأى منكم فليغيره بيـده، فـإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)، ولهـذا الحـديث تكسر آلات اللهـو، وآنية الخمـر، ويكسر الصليب، ويقتل الخـنزير، وليس بيننا وبين الخصم نزاع في وجوب إزالة مثل هذا المنكـر، فما له يعيب علينا

---

1 (?) من هنا إلى قوله " الــتي عــدَّها محزنة من الحــزن" ساقط من (ب) ولعل السبب التصوير.

2 (?) الأزلام : القداح التي كـانوا يضـربون بها على الميسـر، واحدها زلم. انظر: غريب القرآن للسجستاني ص (55).

3 (?) رواه البخاري برقم (3174) كتاب الأنبياء، باب قول الله تعـــالى :(واتخذ الله إبـــراهيم خليلاً) (3/1223). عن ابن عباس ب. وفيه أنه أمر بها فمحيت.

4 (?) برقم (49) كتاب الإيمان، بـاب كـون النهي عن المنكر من الإيمان ... (1/69).

وعلى القائلين بوجوب هدم القباب، وما رفع من الأضرحة لتعظيمها، والعبادة عندها، وهل يسمى القائمين بهذا الواجب سنيين، أم بدعيين؟ وهل وجد في صدر الإسلام من يشيد القبور، كما يصنعه الناس اليوم؟ وإذا وجد فهل أقرَّه أحد، أم ماذا صنع عمر بن الخطاب وأصحابه بقبر وجدوا فيه سريراً وعليه ميت لم يتغير منذ ثلثمائة سنة، ألم يحفروا بالنهار ثلاثة عشر قبرا ثم يدفنونه ليلاً بواحد منها، وطمسوها جميعا حتى لا يعرف فيعبد[1]، وكذلك قطع شجرة الحديبية التي وقعت عندها بيعة الرضوان، لما رأى أن الناس/126يغالون فيها، ويتحرون الصلاة عندها[2]، وكيف لو رأى هذه القبور المشيدة، وما عليها من الزينة والزخرفة، التي تأخذ بمجامع القلوب، وتجعل أحد العامة إذا دخل عليها في غاية الدهشة والخوف والإجلال، وما لا يكون إلا لله تعالى، إي والله لو رأى ذلك عمر بن الخطاب، أو واحدٌ من أصحاب محمد لهدموه بأيديهم، ولَسَعَوا في إزالته، ولو على الأكف والركب:

هم الذين أقاموا الدين ... للحق حتى استقام
هم الليوث وهم شم ... عرانين[3].

---

1 (?) رواه البيهقي في دلائل النبوة (1/382-383) من رواية أبي العالية، ورواه ابن كثير في البداية والنهاية (2/40) وقال عقبه: وهذا إسناد صحيح إلى أبي العالية، وصاحب القبر هو دانيال كما صرح بذلك مخرجي هذه الحادثة.

2 (?) رواه ابن سعد في الطبقات (2/100)، وابن أبي شيبة في المصنف برقم (7545) (2/150)، وصحح إسناد ابن سعد ابن حجر في الفتح (7/448).

3 (?) لعل هذين البيتين للمؤلف –رحمه الله-.

دفاع الخصم عن التماثيل

وحضرة الخصم لا يملك من وسائل الدفاع عن رفع القبور والبناء عليها، إلا تلك الكلمات السخيفة، والتهكم الذي جعله سلاحه الوحيد في كتابه كله، ولهذا تجده يقول بعد ذكر أبيات هداية المريد، وتعليقاتي عليها ما نصه: (ويظهر من كلامهما أن ذلك غير جائز عندهما، بل يحرم مطلقاً ولو بالعصا، كما لا يخفى تحامل الناظم -سامحه الله- حيث قال: في طمس تمثال خبيث ثم في... إلخ، ولا شك في أن التحامل المذموم كهذا هو ديدن زعماء الوهابية المغالين، وإليك ألفاظهم الجريئة المحزنة؛ لتعلم أن ذلك من وادٍ واحد)[1]، وأقول له: إن حرمة ذلك ثابتة بأدلة شرعية، هي أنكى بعبَّاد القبور من العصا، وأشد عليهم من وقع الحسام، وليس في الألفاظ التي عدها محزنة من الحزن إلا ما يضيق به صدره، وينفطر له فؤاده، ولئن شاء لدائه العضال طباً شافياً فليقل: اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي[2]، فإن هذا الدعاء من العقاقير النبوية المركبة لمرض القلوب، وخبث النفوس.

وما ذلك الوادي الواحد الذي سال بنصائحنا ونصائح المصلحين قبلنا، إلا الذي سال بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، فسقى به الله أرضاً أخرجت زرعها، وآتت أكلها ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[3]، ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ[4].

---

[1] (?) درر المعاني ص (89).

[2] (?) يشير المؤلف إلى حديث رواه الإمام أحمد في المسند برقم (4318)ـ (1/452)، وهو حديث صحيح. انظر: صحيح الترغيب والترهيب للألباني (2/171).

[3] (?) عبس: ٢٧ - ٣١

[4] (?) الرعد: ١٧

وما أعجب مسامحته للناظم في قوله:

في طمس تمثال مشرف[1]

وإلا فكيف يَعُدُّ وصفه بالخبث إساءة في التعبير، يستحق قائلها المسامحة من جاهل يغار على التماثيل أن توصف بالخبث، وهي عنده طيبة، وقد قال المفسرون في قول إبراهيم: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[2] والتماثيل: الأصنام، وأصل التمثال الشيء المصنوع مشابهاً لشيء من مخلوقات الله سبحانه وتعالى، يقال: مَثَّلتُ الشيء بالشيء، إذا جعلته مشابهاً له، واسم ذلك المُمَثَّل تمثال، أنكر عليهم عبادتها بقوله: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ تحقيراً لشأنها، وتوبيخاً على إجلالها، فإن التمثال صورة لا روح فيها، لا يضر ولا ينفع[3]، والطمس والتسوية مختلفان في المعنى، فالأول: إزالة الشيء بصورته ورسمه. والثاني: إصلاحه وتحسينه.

والمأمور به في التماثيل كسرها، وطمسها، وفي القبور تسويتها، وإصلاحها بمثل ما كان يفعله رسول الله ﷺ، ويأمر به من تسطيحها، ورفعها عن الأرض قليلاً إلى الشبر فما دونه[4]، ورش الماء عليها[5]، ولا يصح الاستدلال بحديث/127 المطلب بن عبد الله بن حنطب[6]

---

1 (?) هداية المريد للعبادي ص (40).

2 (?) الأنبياء: ٥٢

3 (?) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (22/156)، تفسير البيضاوي (4/97).

4 (?) يشير المؤلف –رحمه الله- إلى حديث رواه البيهقي في معرفة السنن برقم (2181) كتاب الجنائز، باب ما يقال إذا أدخل الميت قبره (3/187)، وصححه الشيخ الألباني –رحمه الله- في كتابه إرواء الغليل (3/206).

5 (?) ورد ذلك في حديث عند البيهقي في سننه برقم (6531) (3/411)، وفيه أن النبي ﷺ رش الماء على قبر ابنه إبراهيم، والحديث ضعفه اب الملقن في البدر المنير لأن فيه الواقدي. انظر: البدر المنير (5/324).

6 (?) المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحارث

على جواز اتخاذ المساجد على القبور، والبناء عليها، حيث ورد عنه في سنن أبي داود[1] أن النبي وضع صخرة عظيمة على قبر عثمان بن مظعون وقال: (أتعلم بها قبر أخي، وأدفن إليه من مات من أهلي) وقد سبق لك أننا لا ننكر مثل هذا، ولا نعده بدعة؛ بل هو من هديه ، إذ ليس فيه تشييد، ولا بناء محرم، وكذلك تسوية السيدة فاطمة لقبر عمها الحمزة ب[2].

فَوَضْعُ صخرةٍ، ونَصْبُ خشبةٍ، وأي شيء يعرف به القبر، لا بأس به، لا سيما إذا كان لزيارته المشروعة، والوقوف عنده للدعاء والاستغفار له .

بن عبيد بن عمر بن مخزوم، المخزومي القرشي، ثقة من متقنى أهل المدينة، أغلب حديثه مراسيل، كان حيا في حدود سنة عشرين ومائة. انظر: الطبقات الكبرى (القسم المتمم) لابن سعد ص (115)، المعرفة والتاريخ للفسوي (1/291)، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص (74)، السير للذهبي (5/317).

1 (?) برقم (3026) كتاب الجنائز، باب في جمع الموتى في قبر والقبر يعلم (3/212) من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب –رحمه الله- وهو تابعي روى الحديث عن صحابي لم يسمه، وقد حسَّن الحديث الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير، وقال: إن عدم ذكر الصحابي لا يضر؛ لأن الصحابة كلهم عدول، والمطلب قد ذكر أن من أخبره صحابي، والحديث حسن لأن فيه كثير بن زيد المدني قال عنه في التقريب: صدوق يخطئ. وقد حسنه الشيخ الألباني في السلسلة وأطال الكلام عليه. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر (1/459)، التلخيص الحبير لابن حجر (2/133)، السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني برقم (3060) (7/161).

2 (?) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (2/18).

إنكاره على ابن القيم

وجعل الخصم من ديدن الوهابيين في إنكار البدعة، وحرب أهلها، كلام ابن القيم في زاد المعاد، حيث يقول فيما يستفاد من غزوة الطائف من الأحكام:

"**فصلٌ**

ومنها أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً، فإنها شعائر الكفر والشرك، وهي أعظم المنكرات، فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة البتة، وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور، التي اتخذت أوثانا وطواغيت تعبد من دون الله، والأحجار التي تقصد للتعظيم والتبرك، والنذر والتقبيل، ولا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالته، وكثير منها بمنزلة اللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، وأعظم شركاً عندها وبها، والله المستعان".

وكَبُرَ على الخصم أن يُتِمَّ الفصلَ من زاد المعاد؛ لأن فيه قصم ظهره، وإبطال سحره، وإليك بقية ما قاله ابن القيم -رحمه الله-:" ولم يكن أحدٌ من أرباب هذه الطواغيت يعتقد أنها تخلق، وترزق، وتميت، وتحيي، وإنما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله إخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم، فاتبع هؤلاء سَنَنَ من كان قبلهم، وسلكوا سبيلهم (حذو)[1] القُذَّةِ[2] بالقُذَّة، وأخذوا مأخذهم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، وغلب (الشرك)[3] على أكثر

---

1 (?) في المخطوط "حذة" بالتاء المربوطة بدل الواو وهو خطأ، والمثبت هو الموافق للسياق وهو هكذا في الأصل المنقول عنه.

2 (?) القذة: الريشة من ريش السهام، على صاحبتها سواء، والقُذَذُ : رِيشُ السَّهم كلُّ واحدة منها قُذَّةٌ. انظر: الأمثال لابن سلام ص (26)، غريب الحديث لابن سلام (1/266)، تهذيب اللغة للأزهري (8/222).

3 (?) في (أ) "المشركون" والمثبت هو الموافق لما في الأصل المنقول عنه.

النفوس؛ لظهـور الجهـل، وخفـاء العلم، فصـار المعـروف منكـراً، والمنكر معروفـاً، والسـنة بدعـة، والبدعة سـنة، ونشأ في ذلك الصــغير، وهَــرِم عليه الكبــير، وطمست الأعلام، واشــتدت غربة الإســلام، وقــلَّ العلمــاء، وغلب السفهاء، وتفاقم الأمر، وأشتد البـأس، وظهر الفسـاد في البر والبحر بما كسبت أيدي النـاس، ولكن لا تـزال طائفة من العصــابة المحمدية بــالحق قــائمين، ولأهل الشــرك والبدع مجاهـدين، إلى أن يـرث الله سـبحانه الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.ا.هـ"[1]

1 (?) زاد المعاد (3/506-507).

شَرَقُه بحديث أبي الهياج

وحاول الخصم أن يتصرف في حديث أبي الهياج الأسدي[1]، وأن يبطل الاستدلال به على حرمة رفع القبور، ووجوب هدمها، وشدَّ أزره، وأمسك مئزره بكلام نسبه إلى أئمة الإسلام، وهم برءاءُ منه، وقد سبقه إلى رد هذا الحديث جماعة من شيعته ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[2] وجعلوه دليلاً على التسطيح، لا على وجوب الهدم، جمعاً بينه وبين حديث القاسم بن محمد[3] قال: "دخلت على عائشة فقلت: اكشفي لي عن قبر رسول الله □ وصاحبيه، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة"[4]، فأين التعارض حتى يقال في الجمع بين الحديثين ما قاله أولئك الأغرار، الذين لا يعيشون إلا في ظل القبور، ولا يأكلون إلا من الصدقات والنذور، وعاب علي ما نقلته/128في التعليقات من كلام الشافعي، حيث قال -رحمه الله-:" رأيت الأئمة بمكة يأمرون بهدم ما يبنى عليه من القبور، ويؤيد الهدم قوله □: (ولا قبراً مشرفا إلا سويته .. الحديث)"[5]، وظن أني نقلت هذه الجملة من الأم، التي توجد منها اليوم نسخ محرفة

---

1 (?) سبق تخريجه ص (87).

2 (?) الكهف: ٩٧

3 (?) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة، أبو عبد الرحمن القرشي التيمي البكري المدني، ولد في خلافة الإمام علي، القدوة الحافظ الحجة، عالم وقته بالمدينة، وأحد الفقهاء السبعة، توفي سنة ثمان ومئة وهو ابن سبعين. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (5/53-58).

4 (?) رواه أبو داود برقم (3220) كتاب الجنائز، باب في تسوية القبور (2/215)، وصححه الحاكم في المستدرك برقم (1368)ـ (1/524) على اختلاف في بعض ألفاظه، والحديث ضعفه الشيخ الألباني -رحمه الله-، وسبب ضعفه أن في إسناده عمرو بن عثمان بن هانئ وهو مستور ولم يوثقه أحد. انظر: أحكام الجنائز للألباني ص (196).

5 (?) انظر: الأم للشافعي (1/277)، شرح مسلم للنووي (7/27).

ومصحفة، وإنما نقلت ذلك من كلام النـووي، ينسـبه إلى الشافعي رضي الله عنهما، فلا حق له أن يأتي بكلامٍ غير الذي احتجيت به، ثم يَـرُدُّ عليـه، هـذا وإن الـذي نقلهُ في درر معانيـه-لا درَّ درُّه- يصـدق ما أسـلفناه، ويؤيد وجـوب هدم ما بني في المقابر المسبَّلة، أو الموقوفـة، أما الـذي في ملك الإنسان نفسه، فإنه لا يُـزال لعلة التضـييق على الناس، ولكن يزال لعموم النهي، ولئلا يكون سبباً للفتنـة، وتعظيم المخلـــوق، ومن القواعد الأساســـية لمـــذهب الشافعي، أنَّ درء المفاسد مقـدم على جلب المصـالح[1]، فما بالك بمفسدةٍ محضـةٍ لا تقابلها مصـلحة، ولو وجـدت المصالح ما كانت مبيحةٍ لما نهى عنه رسـول الله ﷺ، ومن كلام الشافعي في الأم قوله:" وأكره أن يبنى على القـبر مسجد، وأن يسـوى، أو يصـلى عليه وهو غـير مسـوى، أو يصلى إليـه"[2]، وقـال أيضـاً:" إنما أحب أن يشـخص على وجه الأرض شـــبراً أو نحـــوه، وأحب أن لا يبـــنى، ولا يجصـص، فـإن ذلك يشـبه الزينة والخيلاء، وليس المـوت موضع واحد منهـا، ولم أرَ قبـور المهـاجرين والأنصـار مجصصة، قال الـراوي عن طـاووس أن الرسـول ﷺ (نهى أن تبـنى القبـور، أو تجصـص)"[3] [4]، وبعد هـذا الكلام في الأم ما نقله حضـرة الخصم محتجـاً به علينـا، فليته نظر فيما قبلـه، وما بعـده، لـيريح ويسـتريح، ولكن حق عليه قول الله تعالى: ﭽ □ ـ □ □ □ ـ □ □ □ ـ □ □ □ ى ﭼ[5].

وقال حضرته: (ومن المعلوم أن البناء على القبور، كالمشـــاهد والقبـــاب الـــتي تتخذ على قبـــور الأوليـــاء والصـــالحين، لا يكـــون إلا على الأرض الـــتي يملكونها

1 (?) انظر: قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام (1/4)، الإبهاج للسبكي (3/65)، الأشباه والنظائر للسيوطي ص (87).

2 (?) الأم (1/278)

3 (?) سبق تخريجه ص (437).

4 (?) الأم (1/277).

5 (?) الحج: ٤٦

والمختصة بهم) [1]، وليت شعري من أين له نسبة تلك الأرض إلى المقبورين فيها، وقد اتخذت عليهم المساجد والقباب، وهل الذي عندنا في عدن مثلاً من تلك القبور المبنية في المساجد وغيرها مملوكة لأصحابها، وكيف وقع لهم هذا الملك، وممن اشتروا تلك البقاع، ومعظم ما نراه اليوم من القبور المشيدة، والتوابيت المنصوبة عليها، واقع في المقابر العامة، إلا ما شذ منها وندر، وهو قليل جداً، وقد تقرر أن هدمها لإزالة المنكر، وقطع ذريعة الفتنة، وسد باب التشبه باليهود والنصارى، الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدا.

أما الخصم فيرى أن رفع القبور من الشعائر الدينية، التي أمرنا بإظهارها وتعظيمها[2]، في قوله تعالى: چ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ[3] ولو قابل بين قوله وقول رسول الله لرأى أن قوله يدعو إلى ما حذر منه الرسول الأعظم، ويدل على أنه قد فهم من كلام الله غير الذي فهمته الصحابة والتابعون، وبيَّنَهُ النبي أوضح بيان .

1 (?) درر المعاني ص (93).

2 (?) درر المعاني ص (95).

3 (?) الحج: ٣٢

دفاعه عن رفع القبور وبناء المساجد عليها

ولعله يريد من التنبيه على مصالح رفع القبور، وبنـاء القبـاب عليهـا، أن يتخذ عريشـاً يقعد فيه على قـبر بعض الموسرين، الذين يوصـون بشـيء من تـركتهم لمن يقـرأ عليهم بعد موتهم، وكأن هذا الخير العظيم قد فات سـلف الأمـة، وعلمـاء الـدين، حـتى جـاء يرشد إليه صـاحب درر المعـاني، فيا له من مرشد ومجـدد يسـتدل من القـرءان على جواز اتخاذ المساجد على القبور بقول الله تعـالى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭼ[1] ويقول: إن ذلك كان معلوماً من قديم الزمان،/129/ عند الأمم الغـابرة، ونحن نصدقه في ذلك، ونقول لـه: إنما نهى الإسـلام عنه لكونه كان معروفـاً في الأمم السـالفة، الـذين سـماهم رسـول الله ﷺ شــرار الخلق عند اللـــه، وحـــذر من اتبـــاعهم في تعظيم القبور، وعبـادة المقبـور، وجعل (الخصـم) [2] كلام الـــرازي، والزمخشـــري في التفســـير شـــاهداً له على دعواه[3]، وليس فيه الحكم من أحد الشيخين بجواز ذلـك، بل إنما نسبا هذا القول إلى من يدعي الإسـلام، ويسـمي محل العبـادة مسـجدا، وظن أنه قد جـاء بما لم يجيء به الأولـون، وأنه قد حـول هـذه البدعة إلى سـنة، يعمل بها ويدافع عنها، ونحن نرد عليه:

أولاً: بأن شرع من قبلنا ليس بشرع لنـا، وقد ثبت جواز السجود للمخلوق في بعض الشرائع القديمة، فنسخ هــذا وهـــذا، وجعل (الســجود) [4] لغــير الله كفــراً بلا تفصيل[5]، وحذَّر النبي ﷺ من اتخاذ المسـاجد على القبـور، ولعن فاعليه، وكيف يكون نهيه عما هو جائز في شريعته.

---

1 (?) الكهف: ٢١

2 (?) ساقط من (ب).

3 (?) انظر: الكشاف للزمخشري (2/665)، التفسير الكبير للرازي (21/90), درر المعاني ص (96).

4 (?) المثبت من (ب).

5 (?) سبق الكلام على هاتين المسألتين مسألة شرع من قبلنا ص (376)، مسألة السجود لغير الله ص (131).

ثانيــاً: ليس في الآية ما يــدل على الجــواز عند المتخـذين، بل قد لعن النـبي اليهـود والنصـارى باتخـاذ قبور أنبيائهم مسـاجدا، و تزيينهـا، وسـماهم شـرار الخلق عند الله.

ثالثاً: قال ابن كثير في تفسـير الآيـة:" والظـاهر أن الـذين قـالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفـوذ، ولكن هل هم محمودون أم لا، فيه نظر؛ لأن النبي قال: (لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد) يحذر ما فعلو ا [1]."[2].

فَعُلِم من ذلك أن الــذي اتخذ المســجد إما كــافراً وثنيــاً، وإما كتابيــاً نصــرانياً مبــدلاً، ليس في فعله حجة لإثبات حكم إسلامي راجعٍ إلى التوحيد والعقيدة.

وقال الخصم: إن ممًا يبعثه على الدهشة والإعجـاب قياس الـذين يـترنمون بعقائد ابن عبد الوهـاب للمسـاجد والقبـاب المبنية على قبـور الصـالحين بمسـجد الضـرار الذي بني لمحادة الله ورسـوله، وتفريق المؤمـنين، وذكر الآية وكلام الـرازي في تفسـيرها[3]، والعجيب منه أن كل شــيء يدهشــه، وأنه يعجب من لا شــيء، وفي المثل السـائر: الضـحك بلا عجب، من قلة الأدب، والأخذ والـرد معه في هـذا من العبث الـذي تصـان منه أفعـال العقلاء، وقد كفينا مؤنه هـذا النقـاش بما كتبه ابن تيمية وتلاميـذه من الحنابلة[4]، وقد أومأ ابن حجر في زواجره[5] إلى هــذا القياس، ولم يتعرض له برد عليه، بل أقرَّه ورضي به.

---

1 (?) سبق تخريجه ص (291).

2 (?) تفسير ابن كثير (5/2153).

3 (?) التفسير الكبير للرازي (16/153-154)، درر المعـاني ص (97).

4 (?) انظـر: مجمـوع الفتـاوى لشـيخ الإسـلام (27/140)، زاد المعاد لابن القيم (3/57).

5 (?) الزواجر (1/287).

وليس الـــذي يريـــده صـــاحب درر المعـــاني من الاستدلال بقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ...الآية ﭼ[6] هو ما نحن الآن

(6) التوبة: ١٠٧

بصدده، ولكنه يريد شيئاً آخر، سنتباحث فيه يـوم تتـاح لنا فرصة الاجتماع، ولم نترك مجاراته في ما يـرمي إليه من طرفٍ خفي، إلا لنلقمه حجراً، ولئلا نفرق بين المؤمنين چ [illegible] چ[1].

وكتب ست صـفحات من كتابه عن تـاريخ الحجـرة الشـريفة[2]، على سـاكنها أفضل الصـلاة والسـلام، وذكر أطوارهـا، وما كـان من أمر الخلفـاء والأمـراء في شـأنها، والبحث تاريخي ليس من موضوعنا حتى نقول فيه شيء، وإن كانت هناك أغلاط تاريخية، وتصرف قـبيح في النقـل، فهو موكول إلى الأدباء، والمؤرخين.

وغاية ما يسـتفاد من كتاباته في الموضـوع، هو الـرد على الوهابية القـائلين بوجـوب إزالة كل مسـجد وبيت وقبة اتخذت على أي قـبر، مع علمه بـأنهم لم يغـيروا من الحجرة الشريفة حين استولوا عليها أي شـيء، وهم على ذلك قـادرون لو أرادوه، والقبة المتخـذة على الحجـرة الشـريفة[3]، هي غـير الحجـرة، ولم يثبت لقرائه في ما كتبة نصـاً صـحيحاً يـدل على جـواز بنـاء القبـاب، ونصب التـوابيت على قبـور الأنبيـاء والأوليـاء،/130 إلا ما جعله دليلاً على جواز ذلك من سكوت العلماء، وعـدم إنكـارهم على فاعليـه، ومن القواعد الأصـولية أنه لا ينسب إلى ساكت قول[4]، وهل أصيب الإسـلام في صـميمه بشـيء كإصابته بالسكوت عن الأمر بالمعروف، والنهي والمنكر،

---

1 (?) النساء: ٩١

2 (?) درر المعاني ص (99-104).

3 (?) ينظر: بحث حول القبة المبنية على قبر النبي للشـيخ مقبل الوادعي.

4 (?) انظر لهـذه القاعـدة: اختلاف الحـديث للشـافعي ص (505)، تحـريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة ص (56)، غمز عيون البصائر للحموي الحنفي (1/438)، توضيح الأفكار للصنعاني (2/306).

وفي الحديث الشريف: (لتَأمُرنَّ بالمعروف، ولتنهَــونَّ عن المنكر، أو ليسلطنَّ الله عليكم شراركم، فيــدعو خيــاركم فلا يستجاب لهم)[1]، والله تبارك وتعالى يقول: ﭽ ٺ ٺ
ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ﭼ[2]، وقال تعالى:
ﭽ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ
ﭼ[3].

---

[1] (?) رواه البزار برقم (8510)، (15/163)، والطبراني في الأوسط برقم (1379)، (2/99)، والحديث ضعيف في سنده حبان بن علي وهو متروك، وقد ضعف الحـديث جمع من أهل العلم. انظر: المغـني عن حمل الأسـفار للعـراقي (1/583)، مجمع الزوائد للهيثمي (7/266).

[2] (?) آل عمران: ١١٠

[3] (?) آل عمران: ١٠٤

زيارة القبور

هي سنة مستحبة للرجـال دون النسـاء، إلا إذا أُمنْت الفتنـة، ولم يخش الوقـوع في محـرم، قـولٍ، أو فعـلٍ، أو عقيـدةٍ، فتسـتحب للجميع[1]، لما فيها من تـذكر الآخـرة، والاعتبار بحال الميت، وما صار إليه، وقد ثبت في السـنن الأربع[2]، ومسـند الإمـام أحمد[3]، عن ابن مسـعود عن النـبي : (كنت نهيتكم عن زيـارة القبـور فـزوروا القبـور،

---

1 (?) مسألة زيارة النساء للقبور من المسائل الخلافية، وللعلماء فيها ثلاثة أقوال الأول: الكراهة من غير تحريم، كما هو منصـوص الإمام أحمد، وإليه ذهب أكـثر الشـافعية وبعض الحنفيـة. الثـاني: الإباحة، وبه قال أكثر الحنفية والمالكية ورواية عن الإمـام أحمـد، وقـال به من المعاصـرين الشـيخ الألبـاني وحمل أحـاديث النهي على التكـــرار مســـتدلاً بالرواية الـــتي عند ابن ماجة (زوَّارت). الثـــالث: التحـــريم لأحـــاديث اللعن وغيرهـــا، وهو مـــذهب بعض المالكيـة،و والشـافعية، والحنفيـة، وإليه ذهب أكـثر أهل الحـديث وهو الرواية الثالثة عن الإمـام أحمـد، وهـذا الـذي اختـاره شـيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والنووي، والإمـام محمد بن عبد الوهـاب، وللشـيخ بكر أبو زيد –رحمه اللـه- جـزء في زيـارة النساء للقبور رجح فيه التحريم. انظر: الكـافي لابن عبد الـبر ص (87)، المغني لابن قدامة (2/226)، المجموع للنووي (5/285-286)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (24/360)، القوانين الفقهية لابن جــزي ص (66)، حاشــية ابن القيم على ســنن أبي داود (9/42)، عمـدة القـاري للعيـني (8/68)، الإنصـاف للمـرداوي (2/561-562)، عـون المعبـود للعظيم آبـادي (8/312)، أحكـام الجنائز للألباني ص (229) وما بعدها.

2 (?) رواه أبو داود برقم (3235) كتاب الجنائز، باب في زيارة القبور (3/218) من حديث بريدة ، والترمذي برقم (1054) كتـاب الجنـائز، بـاب ما جـاء في الرخصة في زيـارة القبـور (3/370) عن جمع من الصحابة منهم ابن مسعود ، والنسائي برقم (5653) كتاب الأشـربة، باب تفسير الأوعية (8/311) من حـديث بريـدة ، وابن ماجة بـرقم (1571) كتاب الجنـائز، بـاب ما جـاء في زيـارة القبـور (1/1501) من حديث ابن مسعود واللفظ الذي ذكره المؤلف –رحمه الله- هو لفظ

فإنها تزهد في الدنيا، وتذكر بالآخرة)، وإنما كان النهي عنها أولاً لما بقي في نفوس بعض الناس من عادات الجاهلية، وعبادتهم لها، ولكل نُصبٍ وتمثال، فلما استقر الإيمان في قلوبهم، وكانوا أشد حباً لله من المشركين لأندادهم، رخص في ذلك، وأمر به، وإذا عاد الأمر إلى ما كان عليه أهل الجاهلية، حرمت زيارتها، وكانت معصية، ومنع منها الرجال والنساء، والزيارة المشروعة هي: أن تدخل المقبرة ذاكراً متفكراً باكياً، أو متباكياً، ثم تحيي أهلها بمثل ما كان رسول الله يحييهم به، ففي الحديث عن بريدة قال: كان رسول الله يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية) رواه مسلم[1]، وغيره[2]، وعن عائشة أن النبي أتى المقبرة فقال: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم) رواه الإمام أحمد[3]، أما

ابن ماجة، ولم أجد في سنن أبي داود والنسائي الحديث من رواية ابن مسعود .

3 (?) برقم (4319)، (1/452) بغير اللفظ الذي ذكره المؤلف، واللفظ الذي ذكره المؤلف هو لفظ ابن ماجة والحديث بهذا اللفظ ضعيف ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في ضعيف سنن ابن ماجة، والحديث أصله في مسلم عن بريدة وعن أبي هريرة ولفظ حديث أبي هريرة : (فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ) والحديث برقم (967) كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (2/671) وباقي الألفاظ التي في السنن والمسند قريبة من هذا اللفظ.

1 (?) في صحيحه برقم (975) كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها..(2/671).

2 (?) رواه أحمد برقم (23089)، (5/359)، والنسائي برقم (2040) كتاب الجنائز، زيارة القبور (4/94)، باختلاف يسير بين لفظيهما ولفظ مسلم.

3 (?) في مسنده برقم (24845)، (6/111)، والحديث ضعيف

الذي يقع اليـوم عند القبـور من الأمـور المنكـرة، وفـاحش الفعل والقــول، فشـــيء لا تُقِــرُّه شــريعة، ولا يرضى به مسـلم، ولا يقبله عاقل متـدين ولا ملحـد، فطبـلٌ ومزمـارٌ، ودفٌ وأوتـارٌ، وخمـرٌ وقمـارٌ، ولوطيـةٌ وزنـا، وضـرب من الخلاعة والمجون والخنا، وأعلام مرفوعة، وثياب منشـورة، وشيوخ وشبان، وأطفال ونسوان، يطوفون بتلك الأضـرحة، ويعفـرون عليها وجـوههم، ويمسـحون بملابسـها عيـونهم، ومواضع العلل منهم، ويأكلون التراب، وما أهل به لغير الله من تلك الــذبائح الــتي يتقربــون بها إلى من أقيم له ذلك الحفل الرائع، والاجتماع العظيم.

ويا لك من رجـال يـدَّعون العلم، وهم يحضـرون تلك الاجتماعـــات، ويقع المنكر بمـــرأى ومســـمع منهم، فلا يـأمرون بمعـروف، ولا ينهـون عن منكـر، لـبئس ما كـانوا يفعلـون، وإنهم ليـتزلفون إلى العامة بحضـور الاجتمـاع، ومشاركتهم في الابتداع، ويتشدقون بمدح الأولياء، والثناء عليهم، وذكر كـــرامتهم، وما أعد الله لهم من الخـــير، وبشـرهم به من الأجر العظيم، ووالله ما أرادوا إلا رضـاء الخاصة، واستمالة العامة، وربك من وراء المقاصد.

وأولياء الله أغنياء عن هذا الكذب، وغير راضـين باتخـاذ قبورهم أعياداً، وتوجيه الناس إليهم.

والويل والثبور لعـالم عامـل، لا تأخـذه في الله لومة لائم، إذا قـام يـدعو إلى اللــه، ويــنزه أوليـاءه من هــذه الموبقات، ويصرخ في وجوه المجتمعين بالآيات القرآنيـة، والأحاديث النبوية، والحكم البالغة، والأمثال/131 الرائعة، فإنه يُسَــب ويُشْــتَم، ويُلعن ويُـذم، ويقـال فيه كل شـر، وينسب إليه كل عيب، ويكفـره الجهـال، وينسـبه أدعيـاء العلم إلى الضـــلال، ولا يتحرجـــون من الاشـــتراك في (سفك)[1] دمه، واستحلال ماله وعرضه؛ لأنه عندهم يكره

بزيادة (اللهم لا تحرمنا....) في سنده شـريك القاضي وهو سـيء الحفظ. انظر: إرواء الغليل للشيخ الألباني (3/237).

[1] (?) ساقط من (ب).

الأنبياء، ولا يحب الأولياء، والإنكار عليه أشد وأعظم من الإنكار على أهل الفجور، وباعة الخمور، وشهود الزور، وأكلة السحت من محرم الأوقاف والنذور، ومن يفعل فعل المشركين بأصحاب القبور، ولقد كان صاحب درر المعاني يعيب هذه الأشياء على فاعليها، ويعدها من كبائر الذنوب، وأعظم السيئات، حتى إذا رأى المصلحة، وأحس بالفائدة، ورغب في الدنيا، وزهد فيما عند الله، نكص على عقبيه، وهزَّ بالباطل كتفيه، وحملق في وجه الحق بعينيه، فحارب القرآن، وأهل الإيمان، وصادق الشيطان، وأهل الفسوق والعصيان، (وأعيذه) [1] بالله أن يكون كالذي قال الله فيه: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ[2]، ونحن نزور القبور، ونقرأ القرآن عندها[3]؛ لتنزل البركة

---

[1] (?) في (أ) "وأعيذ" بدون الهاء والمثبت من (ب).

[2] (?) الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦

[3] (?) المشروع في زيارة القبور هو الدعاء للأموات بما أثر عن رسول الله ﷺ من الدعاء، وأما قرءاة القرءان عند القبور فهو من المسائل المختلف فيها، وجمهور أهل العلم من الحنفية والمالكية وأحمد في أكثر الروايات عنه يقولون بكراهة ذلك، وأما الإمام الشافعي فقد نُقِلَ عنه الجواز، لكن شيخ الإسلام يشكك في نسبة ذلك إليه فيقول –رحمه الله-:" ولا يحفظ عن الشافعي نفسه في هذه المسألة كلام لأن ذلك كان عنده بدعة ا.ه"، ومن الأدلة على المنع من ذلك قوله ﷺ: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، فإن الشيطان يَفِرُّ من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة) وهو في صحيح مسلم، فقد أشار الحديث إلى أن القبور ليست موضعا للقراءة شرعاً، فلذلك حض على قراءة القرآن في البيوت، ونهى عن جعلها كالمقابر التي لا يقرأ فيها. انظر: الورع للإمام أحمد ص (89)، مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله ص (145)، الحاوي الكبير للماوردي (3/26)، تحفة الملوك للرازي ص (283)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (24/301)، اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام (1/380)، أحكام الجنائز للشيخ الألباني ص (241-145).

والرحمة، فتشـمل الحي والميت، ونسـتغفر الله ونـدعوه لآبائنا وأمهاتنا وإخواننا ومشايخنا ومعلمينا، ومن أخذ عنـا، وللمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، ونحـترم القبور، ولا نقعد عليها، ولا نستند إليها، ولا نبيح إهانتها، ولا نبشها إلا لحاجة، وحرمة الميت عندنا كحرمته حياً، ونـذكر من إحسـانه ما علمنـا، ولا نزكيه إلا بحسب علمنـا، ولا نذكر سيئاته، ولا نتتبع عوراتـه، ولا نبخسه حقـه، ولا نجهل قدره، ولا نقول في المسلمين إلا خيراً.

وحيث قلنا باسـتحباب زيـارة القبـور ونـدبها، وأن الغـرض منها تـذكر الآخـرة، والاعتبـار بما صـار إليه من قبلنا، فنقول: إن قبور الأنبيـاء والصـالحين أحق من غيرها بالزيارة، وأن الاعتبـار بما صـار إليه أهلها أكـثر وأنفـع، إذ يتـذكر الزائر أن المـوت مكتـوب على كل نفس، وأنه سبيل الله في خلقه، لا ينجو منه نبي، ولا ولي، ولا يسـلم منه فاضـل، ولا مفضـول، وتـذكر أعمـالهم يعين على النشاط في العبادة، وقيام العبد بما يجب لله تعالى عليه، رغبة في الحصـول على الأجر العظيم والثـواب الجزيـل، والوصـول إلى ما وصـلوا إليه من علو المنزلـة، وكرامة الله لهم بالجنـة، ورضـاه عنهم، وثنـاء النـاس عليهم، وتطـييب المجـالس بمـدحهم، وذكر محاسـنهم، وتقـدير آثارهم الطيبة، وأعمالهم الصالحة، سلك الله بنا سـبيلهم، وأماتنا على سنتهم .

شد الرحال لزيارة القبور

ولكن لا تشد الرحال إلى أي قبر، ولا ينبغي السفر لأي عبادة كانت، إلا المساجد الثلاثة: الحرمين الشريفين، والمسجد الأقصى الذي بورك حوله، للحديث الصحيح الذي رواه البخاري[1]، ومسلم[2]، وغيرهما[3] عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى).

وقد خرج أبو هريرة إلى الطور، فلما رجع إلى المدينة قال له بعض أصحابه: والله لو أدركتك قبل أن تخرج ما خرجت، وذكر له الحديث محتجاً به عليه[4].

وقد اشتد ابن تيمية -رحمه الله- في الإنكار على من يشد رحله إلى المدينة المنورة لقصد زيارة القبر الشريف فقط، وقال: (إنه)[5] لا يجوز ذلك إلا مع قصد زيارة المسجد النبوي، والصلاة فيه، مع أنه يقول باستحباب/132 زيارة جميع القبور، وقبر محمد أحق وأولى بذلك، وله من الأدلة على مذهبه ورأيه في المسألة ما لا يحصى كثرة، وما لا يؤتى عليه بالرد، وقد ألَّفَ السبكي في الرد على ابن تيمية كتابه المعروف ب:

---

1 (?) في صحيحه برقم (1132) كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة من أبواب التطوع (1/398).

2 (?) في صحيحه برقم (827) كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره (2/975).

3 (?) رواه أحمد برقم (7191) (2/234)، وأبو داود برقم (2033) كتاب المناسك، باب في إتيان المدينة (2/216).

4 (?) رواه النسائي برقم (1430) كتاب الجمعة، ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة (3/113)، ومالك في الموطأ برقم (241) كتاب الجمعة، باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة (1/108)، وأحمد برقم (10308) (2/486)، وهو حديث صحيح. انظر: إرواء الغليل للألباني (4/142).

5 (?) ساقط من (ب).

"شـفاء السـقام" وجـاء بما لا طائل تحتـه، ورد عليه (ابن عبد الهادي) [1] بكتابه المعروف بـ: "الصارم المنكي".

واختلف النـاس في هـذه المسـألة اختلافـاً شـديداً، فمن قائل بقول ابن تيمية، ومن مخالف له ورادٍ عليـه، أو معتذرٍ له بما نصب من أدلة السنة، وما أقـام من شـواهد المعقول والمنقول، على محل الخلاف.

وحضــرة الخصم ينقل من كلام الشــيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهـاب ما يجعله حجة له على ابن تيميـة، والقائلين بقوله، ويرى أن هذا الكلام ذنب لا يغفر، وكبيرة لا تكفر بالتوبة والاستغفار، فيقول نقلا عن الرسالة الثانية من الهدية السـنية:" والـذي نعتقـده أن رتبة نبينا محمد ﷺ أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق؛ لأنه حي في قـبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشـهداء المنصـوص عليها في التنزيــل، إذ هو أفضل منهم بلا ريب، وأنه يســمع ســلام المســلِّم عليــه، وتسن زيارتــه، إلا أنه لا تشد الرحــال إلا لزيارة المسجد والصلاة فيـه.ا.هـ"[2] وأخذ يتكلم في الـرد على الوهابية، ويعيب عليهم ما رأيت من نقله عن الشـيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهـــــاب، ويقـــــول: إن شد الرحال لزيارة القبـور مما يقـره العقل والنقـل، ولكنه ولا شك يريد العقل الـذي في رأســه، والنقل الــذي لا يقــوم على أســاس مــتين، ولا يســتند إلى دليل مــبين، بل جعل شد الرحال إلى قبور الصالحين مقيساً على جواز السـفر للتجـارة، وزيـارة الوالـدين والأقـربين، فهو لا يفـرق بين واجب، وحـرام، ومنـدوب، ومكـروه، ومبـاح، وليته انتصر لجـواز شد الرحـال إلى قـبر النـبي ﷺ، وسـكت عن سـائر القبور التي يقصدها الناس من الأقطار البعيدة، والبلــدان النائية؛ للتبرك بأصحابها، وطرح الـذنوب عنـدهم، وسـوق الهدايا والفدايا إليهم، وهو يعلم غلوهم في زيارة الأوليـاء، واعتقــادهم أن الجلــوس بين أيــدي أحــدهم خــير من

---

1 (?) في (ب) "ابن قدامة" وهو خطأ.

2 (?) الهدية السنية ص (41)، درر المعاني ص (104).

الاشـتغال بعبـادة الله سـتين سـنة، وفي البرقة المشـيقة عن بعض أدعياء التصوف: "إن الوقوف بين يدي ولي لله حياً كان أو ميتاً، بقدر حلب شاة، أو شجِّ بيضة، أفضل من أن يتقطع العابد في عبادته سبعين سنة إرباً إربا"[1].

ومن العامة من يعتقد أن زيـارة الشـيخ فلان، سـبع مــرات، تســاوي حجة مــبرورة، وقد وضع بعض النــاس لزيارة القبور مناسك كمناسك الحج[2]، ورغبوا في السفر إليها، وعدوا ذلك من أفضل العبادات، وأشرف الطاعات، وجعلـوا شـدَّ الرحـال إليها مقيسـاً على الرحلة في طلب العلم، والغزو في سبيل الله، وكـان ما صـنعوه سـبباً في تــرويج البدعــة، وانتشــار الضــلالة، وتعظيم القبــور بما لا يكـون إلا لـبيت الله الحـرام، فكم من ضـريح أقـام عليه السادن، والحـاجب، والبـواب، والمطـوف، وجيء إليه بما

---

1 (?) هذا الكتاب المنقـول عنه اسـمه "البرقة المشـيقة في إلبــاس الخرقة الأنيقــة" لعلي ابن أبي بكر بن عبد الــرحمن الحضـرمي السـقاف اليمـني المتـوفى سـنة خمس وتسـعين وثمانمائة، ولم أجد هذا الكتـاب. انظـر: إيضـاح المكنـون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا (3/177).

2 (?) قال شيخ الإسلام –رحمه الله- عن الرافضة عبَّاد القبور:" وقد صنف شيخهم ابن النعمان المعـروف عنـدهم بالمفيد وهو شيخ الموسوي والطوسي كتابا سماه: مناسك المشـاهد جعل قبور المخلوقين تحج كما تحج الكعبة البيت الحرام الذي جعله الله قياما للنـاس وهو أول بيت وضع للنـاس فلا يطـاف إلا به ولا يصلى إلا إليه ولم يـأمر الله إلا بحجـه" وقـال رحمه اللـه:" كما يفعله أهل الضــلال من المشــركين وأهل الكتــاب ومن ضاهاهم حيث يتخذون المساجد على قبور الأنبيـاء والصـالحين ويصلون إليها وينذرون لها ويحجـون إليها بل قد يجعلـون الحج إلى بيت المخلــــوق أفضل من الحج إلى بيت الله الحــــرام ويســـمون ذلك الحج الأكـبر وصـــنف لهم شـــيوخهم في ذلك مصـــنفات كما صـــنف المفيد بن النعمـــان كتابا في مناسك المشاهد سماه (مناسك حج المشاهد". انظر: مجموع فتـاوى شيخ الإسلام (27/338)، منهاج السنة لشيخ الإسلام (1/476).

يكفي القائمين عليه، ويسد حاجاتهم؛ من شـموعٍ وزيـوتٍ وبخورٍ وكسوةٍ وطيبٍ وأشياءَ كثيرة، من مختلفً القرابين والنـذور، وجعلت لهـذه الزيـارة مواسم وأعيـاد سـنوية، يأتون إليها من كل فج عميق، وحضرة الخصم يريد الحكم على الأئمة الأربعة، وعلماء المذاهب الإسلامية المعتـبرة، بـأنهم يقـرون مثل هـذا المنكـر، ويرضـون به وحاشـاهم، (وحاشاهم)[1]،

1 (?) هكذا في النسختين مكررة.

وإنما يقولـون باسـتحباب الزيـارة للغـرض المـذكور في حـديث: (كنت نهيتكم عن زيـارة القبـور ألا فزورها ...)[1]، ويظن أن أول من قال بحرمة شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين هو شـيخ الإسـلام /133 ابن تيمية -رحمه اللـه- حتى قال: (والحق جـواز ذلك كما قاله العلمـاء كافة إلا من شذ عنهم كـابن تيمية وتابعيـه) [2] وجهل (أن أبـا)[3] محمد الجويـني[4] من أهل القـرن الخـامس قد قـال بـذلك، وتبعه القاضي عياض، ونقل كلام النووي في الرد عليهما[5]،

---

1 (?) سبق تخريجه ص (481).

2 (?) درر المعاني ص (104).

3 (?) في النسختين " أن أبي" وهو خطأ.

4 (?) عبد الله بن يوسف عبد الله بن يوسف بن محمد حيويه، أبو محمد الجويني، الفقيه الشـافعي،كـان إماما في التفسـير والفقه والأصـول والعربية والأدب، تـوفي بنيسـابور في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائـة. انظـر: طبقـات الفقهـاء لأبي إسحاق الشيرازي ص (228)، طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (1/590)، وفيات الأعيان لابن خلكان (3/47).

5 (?) انظر: شرح النووي على مسلم (9/106) وقد نقل كلام الجويـني والقاضي عيـاض بـالمنع من شد الرحـال إلى غـير المسـاجد الثلاثـة، ورد عليهم، وذكر أن معـنى الحـديث أنه لا فضيلة في زيارة غيرها من المساجد، ومع أنه ذكر عدم وجـود فضيلة في الذهاب إلى تلك المساجد التي توجد بها القبـور، إلا أنك ترى حـرص كثـير من النـاس على الـذهاب إليهـا، واعتقـاد فضلها، بل وتعظيمها أكثر من الثلاثة المسـاجد المشـروع شـدُّ الرحـــال إليهـــا، وكما نقل المؤلف –رحمه اللـــه- عن البرقة المشيقة للسقاف اليمـني أن الوقـوف بين يـدي ولي لله حيـاً كـان أو ميتـاً، بقـدر حَلْب شـاة، أو شيِّ بيضـة، أفضل من أن يتقطع العابد في عبادته سبعين سنة إرباً إربا، فانظر مقـدار ما وصل إليه هؤلاء من الغلو في تلك المشاهد التي يـرى النـووي جواز شد الرحال إليها مع النهي الصريح من النبي ﷺ عن ذلـك، وقد تكـون فتـوى العـالم مُهلِكـةٌ لخلق كثـير والله المسـتعان، وشدُّ الرحال إلى غير المساجد الثلاثة لا يستحب بالإجماع قـال شيخ الإسلام: فمن قال إنه يستحب شد الرحال إلى غير الثلاثة كزيارة القبور فهذا هو الذي خالف الإجماع بلا ريب مع مخالفته

وقد مات شرف الدين النووي قبل موت ابن تيمية بثنتين وخمسين سنة، وكذا قال أبو عبد الله بن بطة[1]، وجماعة من أهل القرون الرابع، والخامس، والسادس، فهل القائلين بذلك من أتباع ابن تيمية، الذي يعده الخصم من أتباع محمد بن عبد الوهاب[2]، وقاتله الله ما أجهله بالتاريخ وبوفيات الأعيان ﭽ ٹ ٹ ٺ ٿ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ﭼ[3].

للرسول ﷺ فهو ممن خالف الرسول والمؤمنين واتبع غير سبيلهم" إلى أن قال: كما أجمعوا أنه لا تشد الرحال لمجرد زيارة القبور". انظر: الشفا للقاضي عياض (2/72)، شرح النووي على مسلم (9/168)، الرد على الأخنائي لشيخ الإسلام ص (196) وقد نقل قول ابن بطة بالمنع ص (183)، الصارم المنكي لابن عبد الهادي ص (20-21).

1 (?) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي، أبو عبد الله ابن بطة، الإمام القدوة العابد المحدث، ولد سنة أربع وثلاثمائة، شيخ العراق، مصنف كتاب "الإبانه الكبرى"، لازم بيته أربعين سنة فلم يُرَ يوماً منها في السوق، توفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة. انظر: صفة الصفوة لابن الجوزي (4/179)، سير أعلام النبلاء للذهبي (16/529).

2 (?) ومن هذا الباب الذي يوضح جهل أعداء التوحيد ما ذكره الشيخ سليمان بن سحمان –رحمه الله- في كتابه "الأسنة الحداد" عن المردود عليه علوي الحداد أنه قال: "وقد ردَّ عليه-أي شيخ الإسلام- الإمام الغزالي في الإحياء" وبين وفاة الغزالي ومولد شيخ الإسلام قريب من مائتي سنة. انظر: الأسنة الحداد ص (272-273).

3 (?) الزخرف: ٣٦ - ٣٧

كلام الناظم والمعلق في النذر[1]

وتحت هذا العنوان كتب الخصم كلاماً ينقض ما بناه، ويعود عليه بما يجعله مُثْلَةً لكل قارئ وكاتب، ومستمع وسامع، ومن الشر المستطير أن يتكلم المرء بما لا يفهم، وأن يخوض فيما لا يعلم؛ فتراه وقد نقل من كلام العلماء في النذر، وبطلانه لغير الله، وإثم من يتقرب به إلى أي مخلوق كان، ما يظن أنه قد هزم به الحق،

---

[1] (?) النَّذْرُ في اللغة: ما يَنْذِره الإنسانُ فيجعَلُه على نَفسه نَحْباً واجباً، وإنما قِيلَ له نَذرٌ، لأنه نُذِرَ فيه أي أُوْجِبَ، من قولك: نَذرْتُ على نفسي أي أَوْجَبتُ، والنَّذْرُ ما كان وَعْداً على شرطٍ، كأن يقول: علي إنْ شَفَى الله مَرضِي، أو رَدَّ عَليَّ غائبي صدقةُ دينارٍ، ونَذَرَ لله سبحانه وتعالى كذا : أوجَبَه على نفسه تَبَرُّعاً، من عبادةٍ أو صَدَقة أو غير ذلك، والنذر في الشرع: الوعد بالخير، دون الشر، وقيل: إلزام المكلف نفسه لله شيئاً غير واجب. وقيل: لا يلزم تقييده بغير الواجب لأنه لو نذر على نفسه فعل واجب صحَّ وصار واجباً من وجهين: من جهة الشرع، ومن جهة النذر.

وحكم النذر في الأصل مكروه، بل إن بعض أهل العلم يميل إلى تحريمه؛ لأن النبي نهى عنه، وقال: (لا يأتي بخير، وإنما يستخرج به من البخيل) والحديث في البخاري، وإنما نهى عنه لأنه لا فائدة فيه إلا التزام ما التزمه، وقد لا يرضى به فيبقى آثماً، وإذا فعل تلك العبادات بلا نذر كان خيراً له، والناس يقصدون بالنذر تحصيل مطالبهم، فبيَّن النبي أن النذر لا يأتى بخير، فليس النذر سبباً في حصول مطلوبهم، ولأنه إلزام لنفس الإنسان بما جعله الله في حلٍ منه، وفي ذلك زيادة تكليف على نفسه، ولأن الغالب أن الذي ينذر يندم، وتجده يسأل العلماء يميناً وشمالاً يريد الخلاص مما نذر؛ لثقله ومشقته عليه، ولا سيما ما يفعله بعض العامة إذا مرض، أو تأخر له حاجة يريدها، تجده ينذر كأنه يقول: إن الله لا ينعم عليه بجلب خير أو دفع الضرر إلا بهذا النذر. والنذر أقسام: الأول: ما يجب الوفاء به، وهو نذر الطاعة، لقوله : (من نذر أن يطيع الله، فليطعه). الثاني: ما يحرم الوفاء به، وهو نذر المعصية، لقوله : (ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه). الثالث: ما يجري مجرى اليمين، وهو نذر

وانتصر للباطــل، وأبــاح لأكلة الســحت أن يتمتعــوا بتلك النذور، التي تقرب أصحابها إلى النار، فويل له ولقـوم ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ[1] .

والنذر عبادة شرعية، نقرها ونلزم الناس الوفاء بهـا، إلا إذا كان النذر في معصية فهو باطـل، ولا يجـوز الوفـاء به؛ لقـول رسـول الله ﷺ: (من نـذر أن يطيع الله فليطعه،

المباح، فيخير بين فعله وكفارة اليمين، مثل لو نـذر أن يلبس هذا الثوب، فإن شاء لبسه وإن شـاء لم يلبسـه، وكفَّر كفـارة يمين. الرابع: نذر اللجاج والغضـب، وسـمي بهـذا الاسـم، لأن اللجــاج والغضب يحملان عليه غالبــاً، وليس بلازم أن يكــون هناك لجاج وغضب، وهو الذي يقصد به معـنى اليمين، الحث، أو المنع، أو التصديق، أو التكذيب؛ مثل لو قـال: حصل اليـوم كـذا وكـذا، فقـال الآخر: لم يحصـل، فقـال: إن كـان حاصـلاً، فعلي لله نــذر أن أصــوم ســنة، فــالغرض من هــذا النــذر التكذيب، فـإذا تـبين أنه حاصـل، فالنـاذر مخيَّرٌ بين أن يصـوم ســنة، وبين أن يكفر كفــارة يمين، لأنه إن صــام فقد وفى بنــذره وإن لم يصم حنث، والحــانث في اليمين يكفر كفــارة يمين. الخامس: نذر المكروه، فيكره الوفاء به، وعليه كفــارة يمين. الســادس: النــذر المطلــق، وهو الــذي ذكر فيه صـيغة النذر، مثل أن يقول: لله علي نذر، فهـذا كفارته كفـارة يمين كما قال النبي ﷺ: (كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين).

وحكم النذر لغير الله شرك؛ لأنه عبادة للمنذور له، وإذا كان عبادة فقد صرفها لغير اللـه، فيكـون مشـركاً وهـذا النذر لغير الله لا ينعقد إطلاقـاً، ولا تجب فيه كفـارة ولا يجب الوفاء به باتفـاق المسـلمين فمن ظن أن النـذر للمخلـوقين يجلب له منفعة أو يدفع عنه مضرة فهو من الضـالين كالـذين يظنون أن عبادة المخلـوقين تجلب لهم منفعة أو تـدفع عنهم مضرة ، فهو شرك تجب التوبة منـه، كـالحلف بغـير اللـه، فلا ينعقـــد، وليس فيه كفـــارة. انظـــر: العين للخليل (8/180)، تهذيب اللغة للأزهري (14/302)، الحاوي الكبير للماوردي (15/463)، مجموع فتـاوى شـيخ الإسـلام (10/420-1/18)، تاج العروس للزبيدي (14/198)، القول المفيد للعثيمين (1/235-238-245).

ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه)[1]، ولا ينعقد النذر إلا فيما يجوز التقرب به إلى الله، وله شروط وأركان، وفيه مسائل كثيرة تطلب من كتب الفقه والحديث.

وقد أمر الله جل ذكره بالوفاء به، وأثنى على قوم بقوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[2]، وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[3]، وقال تعالى: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[4]، وحيث كان عبادة فلا يجوز صرفها إلا إلى المعبود بحق في كل حال، بمعنى أنه لا يكون إلا لله وحده، كما لا تكون سائر العبادات إلا له جل وعلا، وهو لا يقبض النذر لينتفع به، ولا تصل إليه الأعيان (المتقرب)[5] بها إليه، كما يقول الله تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[6] وعليه فإن كان المنذور صلاةً، أو صياماً، أو تلاوةً، أو ذكراً، فإنه إليه كله، وليس فيه على الناذر (شيءٌ)[7] لأي مخلوق، وإن كان صدقة مالية فالتقرب به إلى الله، والانتفاع به لمن يصح تملكه من الفقراء، وطلبة العلم، ومحلات العبادة مثلاً.

ولو علم الناذر أن نذره سيصرف في شيء من معصية الله كان حراماً عليه، و لا يلزمه الوفاء به؛ كالنذر للقبور (التي)[8] يقع في أيدي السدنة يتمتعون به في معاصي الله، ويصرفونه في الحانات، وبيوت الدعارة،

---

1 (?) البقرة : 174

1 (?) رواه البخاري برقم (6322) كتاب الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية (6/2464). من حديث عائشة ك.

2 (?) الإنسان: ٧

3 (?) البقرة: ٢٧٠

4 (?) الحج: ٢٩ الآية فيها خطأ في المخطوط.

5 (?) في (ب) "أو تقرب بها".

6 (?) الحج: ٣٧

7 (?) في النسختين "شيئاً" والمثبت هو الصواب.

8 (?) هكذا في النسختين ولعل الصواب "الذي".

وعلى المطربين، وفي شـراء الملاهي، أما إذا كـان لسـدِّ حاجة الفقــراء، وعلاج المرضــى، ومســاعدة البؤســاء، وعمارة المساجد بالماء، والنور، والفرش، والإنفــاق على الأئمة والمــؤذنين، وبنــاء المــدارس، والمنقطعين للعلم والتعليم، فأمرٌ حسنٌ، وعبادةٌ مرضـيةٌ، وكـذلك الوقف[1]، والوصـية[2]، والهبة والهدية[3] عمل مـبرور، إذا كـان لمثل ما ذكر.

ولو أن تلك الأموال الكثـيرة، والنـذور الـتي تسـاق إلى صـناديق القبـور، وبيـوت السـدنة؛ لتسـريج القبـاب، وزخرفة التــوابيت، والثيــاب الملونة الغاليــة، وجلــود الطبـول، ونـواقيس الأعلام؛ تُصْـرَفُ/134 في مسـاعدة المنكــوبين، وعمــارة المســاجد، وبنــاء المستشــفيات والمدارس، وملاجئ العجـزة؛ لكـان ذلك عند الله أفضـل، وإليه أحب ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[4].

---

1 (?) الوقف: تحبيس مـال يمكن الانتفـاع به مع بقـاء عينـه، بقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته، يصرف في جهة خـيرٍ تقرباً إلى الله تعالى.وقيل: عبارة عن حبس العين على ملك الواقــف، والتصـدق بالمنــافع على الفقــراء مع بقــاء العين. انظر: تحرير ألفاظ التنبيه للنووي ص (237)، أنيس الفقهـاء للقونوي ص (197).

2 (?) الوصية: تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع في الأعيان والمنافع. انظر: تحرير ألفاظ التنبيه للنووي ص (240)، أنيس الفقهاء للقونوي ص (197).

3 (?) الهبة والهدية وصدقة التطـوع أنـواع من البـر يجمعهـا: تمليك عين بلا عــوض، فــإن تمحض فيها طلب التقــرب إلى الله تعالى بإعطاء محتاج فهي صدقة، وإن حملت إلى مكــان المهـدى إليه إعظامـاً وإكرامـاً وتـودداً فهي هـديو وإلا فهبـة، فكل هدية وصدقة تطـوع هبة ولا ينعكس. انظـر: النهاية لابن الأثــــير (5/230)، تحرير ألفــــاظ التنبيه للنــــووي ص (2390240)، أنيس الفقهــاء للقونــوي ص (255)، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (3/444).

4 (?) المائدة: ٢٧

وصــاحب درر المعــاني يريد من الله أن يتقبل من الأعمـال ما ليس لـه، وأن يـثيب عبـده المتقـرب إليه بما شرع له المتقولون عليـه، وإنما يصـعد إليه الكلم الطيب، والعمل الصالح يرفعه)، و (من عمل عملاً أشـرك فيه مع الله فيه إلهاً آخر، تركه الله وشركه، وهو أغـنى الشـركاء عن الشرك)[1]، ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ[2].

وجــاء في صــيحة الحق لأبي الوفــاء درويش[3] ما نصه:" وإذا تقصيت أحوال أولئك الذين ينـذرون لغـير الله تعـالى، وجـدتهم يعتقـدون اعتقـاداً جازمـاً أن هـذا النـذر يجدي عليهم، ويجلب لهم الخير، ويدفع عنهم الشر، ولولا هذه العقيدة ما أقدموا على هذا النذر، ولا فكروا فيه"[4].

ويعجبــني أن أقــول للخصم ما قاله الســيد الأمــير الصـنعاني -رحمه اللـه- في كتابه تطهـير الاعتقـاد:" فـإن قلت: (إن)[5] هــذا أمر عم البلاد، واجتمعت عليه ســكان الأغوار والأنجاد، وطبَّق الأرض شرقاً وغرباً، ويمناً وشاماً، وجنوباً (وشـمالاً)[6]، بحيث لا بلــدة من بلاد الإسـلام، (ولا قرية من قــراهم)[7]؛ إلا وفيها قبــور ومشــاهد، وأحيــاء يعتقــدون فيها ويعظمونهــا، وينــذرون لهــا، ويهتفــون

---

1 (?) يشـير المؤلف –رحمه اللـه- إلى حـديث رواه الإمـام مسلم برقم (2985) كتاب الزهد والرقائق، بـاب من أشـرك في عمله غير الله (4/2289). من حديث أبي هريرة ‌.

2 (?) الأنعام: ١٣٦

3 (?) أبو الوفــاء محمد درويش، أبو الوفــاء، ولد في مدينة سـوهاج سـنة إحـدى عشر وثلاثمائة وألـف، مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية في سوهاج بمصـر، وتـوفي فيها سـنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف. انظر: مقدمة كتابه.

4 (?) ص (165).

5 (?) ساقطة من (ب) وهي غير موجودة في الأصل المنقول عنه.

6 (?) في الأصل المنقول عنه "عدَناً".

7 (?) هذه الجملة غير موجودة في الأصل المنقول عنه.

بأسـمائها، ويحلفـون بهـا، ويطوفـون بفنـاء القبـور، ويسرجونها، ويلقـون عليها الأوراد والريـاحين، ويلبسـونها الثياب، ويصنعون كل أمر يقـدرون عليه من العبـادة لهـا، وما في معناها من التعظيم والخشوع، والتـذلل والافتقـار إليها، بل هذه مسـاجد المسـلمين غالبها لا يخلو عن قـبر، أو قـريب منـه، أو مشـهد يقصـده المصـلون في أوقـات الصـلاة، يصـنعون فيه ما ذكـر، أو بعض ما ذكـر، ولا يسع عقل عاقل أن هـذا (المنكـر)[1] يبلغ ما ذكر من الشـناعة والقباحة ويسـكت عليه علمـاء الإسـلام، الـذين ثبتت لهم الوطأة في جميع جهات الدنيا.

قلت: إن أردت الإنصـاف، وآثـرت متابعة الأسـلاف، وعـرفت أن الحق ما قـام عليه الـدليل، لا ما اتفقت عليه العوالم جيلاً بعد جيل، وقـبيلاً بعد قبيـل، فـاعلم أن هـذه الأمور التي ندندن حول إنكارها، ونسعى في هدم منارها، صادرة عن العامة، الـذين إسـلامهم تقليد الآبـاء بلا دليـل، ومتابعتهم لهم من غـير فـرق بين (دنيء ومثيـل)[2]، ينشأ الواحد فيهم فيجد أهل قريته، وأصـحاب بلدته يلقنونه في الطفولية أن يهتف باسم من يعتقـدون فيـه، ويـراهم ينـذرون عليـه، ويعظمونـه، ويرحلـون به إلى محل قـبره، ويلطخونه بترابه، ويجعلونه طائفـاً على قـبره، فينشأ وقد قرَّ في قلبه عظمة ما يعظمونه، وقد صار أعظم الأشـياء عنده من يعتقدونه.

فنشأ على هـذا الصـغير، وشـاخ عليه الكبـير، ولا يسـمعون من أحـدٍ عليه من نكـير، بل تـرى من يتسم بـالعلم، ويـدعي الفضـل، وينتصب للقضـاء، أو الفتيـا، أو التـدريس، أو الولاية والمعرفـة، أو الإمـارة والحكومـة، معظماً لما يعظمونه، مكرماً لما يكرمونه، قابضاً للنـذور،

---

1 (?) في الأصل المنقول عنه "منكرٌ".

2 (?) في الأصل المنقول عنه "قبيل ودبير".

آكلاً ما ينحر على القبـور، فيظن (العامـة) [3] أن هـذا دين الإسلام، وأنه رأس الدين والسنام.

ولا يخفى على أحد يتأهل للنظـر، ويعـرف بارقة من الكتاب والسنة والأثر، أن سـكوت العـالم، أو العـالم على وقوع منكر، ليس دليلاً على جواز ذلك المنكر"[1].ا.هـ

ولِيَشْكُرَ القارئ الكريم ربه على نعمة العقل، أسوق له ما أنكر الخصم علينا في هـــذا المقـــام،/135فإنه قد استشــهد من كلام النــاظم على بطلان النــذور لمصــالح المساجد والأضرحة وسدنة القبور المستحقين بقوله:

وكل من قد أوقد اللجاجا[2]

وقوله أيضاً :

وحببوا زيارة القبور والبخور[3]

ومن كلام المعلق بقولـــــه:" ورد في الحـــــديث عن ابن عبــاس ب قــال: (لعن رســول الله ﷺ زائــرات القبــور، والمتخـــذين عليها المســـاجد والســـرج) رواه أبو داود والترمـذي[4] وغيرهمـا، وقد أفـتى جماعة من الشـافعية بهدم ما يبنى على القبور من قبة، أو مسجد، أو غير ذلك، وصـرح المحققـون منهم ببطلان الوصـية لـذلك، وكـذلك لإيقاد السرج عليها، قال الأذرعي[5]:" وأما بطلان الوصـية

---

3 (?) هذه الكلمة غير موجودة في النسختين، وهي مثبتة من الأصل.

1 (?) تطهير الاعتقاد ص (76-78).

2 (?) هداية المريد للعبادي ص (41).

3 (?) المصدر السابق ص (44).

4 (?) الحديث سبق تخريجه ص (438) وبيان أنه ضعيف بهذا اللفظ.

5 (?) أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الغني، شهاب الدين، أبو العباس الأذرعي الشـافعي الدمشـقي، ولد سنة ثمـان وسـبعمائة، كـان سـريع الكتابـة، منطـرح النفس، كثير الجود، صادق اللهجة، شديد الخوف من الله، توفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (1/146)، هدية العارفين لإسماعيل باشا (5/115).

ببناء القباب وغيرها من الأبنية، وإنفـاق الأمـوال الكثـيرة، فلا ريب في تحريمه والله أعلم"[5] ا.هـ ورأى أن هـذا كله مما تقول به الوهابية، وأنه ليس إلا من قبل أنفسهم، ولم يوافقهم عليه أحد من العلماء المُعْتَدِّ بقولهم.

5 (?) هداية المريد للعبادي ص (41).

احتجاج الخصم بما لا يفهم

ولِقِلَّةِ علمه، وبُعْدِ فهمه، تجده ينقل من كلام ابن حجر، والإمام النووي، وغيرهما، كل ما يعثر عليه من الكلام في الموضوع الذي يناقش فيه خصومه، ولو كان المنقول شاهداً عليه بأوضح العبارة، وأبين الإشارة ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[1]، أعوذ بك اللهم من مضلات الفتن، وزلات الأقدام، وهفوات الألسنة والأقلام، وأسألك اللهم أن ترزق الخصم عقلاً يفهم به معنى قوله: (ولا بد للناذر من أن ينذر لله تعالى، فلا يحل النذر لولي، ولا لمقرب، وإن وقع يكون باطلاً) [2] وليته فهم هذا، ووقف عنده، وأراحنا واستراح، فإنا لا نقول إلا بهذا، ولا نحرم من النذر إلا ما يتقرب به إلى القبور، والأصنام، والأشجار، والأحجار، والجن، والشياطين، والمشعوذين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، ويضللون عباد الله بالأوهام ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[3] ولكنه يريد التشهير بأهل الحق، وإن يلصق بهم إنكار ما يقولون بمشروعيته، وتشريع ما لم ينزل به الله من سلطان، وكلما أوقد ناراً للحرب أطفأها الله، وكلما أخذته العزة عن قبول الأدلة، وساطع البراهين، أذلَّه الله.

وإنه ليصرح بتحريم النذر لكل من سوى الله؛ نبياً كان، أو ولياً، إلا أنه يعذر المتقرب به لجهله بالصيغة المشروعة، فما له لا يعلم الناس كيف يعبدون ربهم، وكيف يصححون عقائدهم، وينزهون أقوالهم وأفعالهم عن التشبه بالمشركين، الذين عاب الله عليهم ذبحهم ونذرهم لمن يقربهم إليه بزعمهم.

وما له لا يكفُّ لسانه عن إيذاء قوم شغلوا أوقاتهم بخدمة الدين، وتعليم المسلمين، وما له لا يرد على الذين

---

1 (?) غافر: ٥٦

2 (?) درر المعاني ص (110).

3 (?) البقرة: ١٠٢ - ١٠٣

يؤلفـون الكتب في قواطع الإسـلام، ويعـدُّون كثـيراً من كلام العامة وفعلهم كفراً باللـه، واسـتهزاءً بآياته ورسـله، ولعله لو رأى رجلا خرج من المسجد بعد صـلاة المغـرب، والإفطـار من صـوم يـوم ختم فيه القـرآن، وذهب يسـجد لأي مخلــوقٍ، أو يسب الله الــذي رزق فلانــاً العاصــي، وأحــرم فلانــاً الطـائع، لما أنكر عليـه، ولما عد سـجوده للمخلـوق، واعتراضه على الله إلا أمـرا سـهلاً، وشـيئاً لا ينبغي الحكم عليه بأنه مكفــــر، لا ســـيما وقد وقع من مسلم/136 مصلٍ صائم، قـارئ للقـرآن، وهل كل جاهل عنده معذور بجهله، حتى الذي ولد في الإسلام، ونشأ بين أظهر العلمـــاء، وما قوله في رجل طلق زوجتـــه، واعتق عبده، أو أقر لأحد بمال عليـه، أو حلف بالله كاذبـاً، وزعم أنه لا يعــــرف حكم الله في ذلـــــك، أو أنه لا يريد بتلك الألفاظ إلا غير ما وضعت له، وهل يعد من أنكر على هـذا منفـراً متشـدداً وهابيـاً مغاليـاً في الـدين، معترضـاً على المسلمين.

وقد جعل بعد كلامه الأول النذر لسدنة القبور وإيقـاد السـرج عليها أمـراً منـدوباً، متقربـاً به إلى اللـه، وادعى على علمـاء المـذاهب الأربعة أنهم قـائلون بـذلك، وغـير منكــرين على فاعلــه، ونقل من فتــاوى ابن حجر المكي الشافعي[1]، ومن الشرح الكبير لأحمد الدردير المـالكي[2] كلامــاً لا تصح نســبته إلى الشــافعي، ومالك رضي الله

---

1 (?) الفتاوى الفقهية الكبرى (4/268).

2 (?) أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العـــدوي، أبو البركـات المصـري الأزهـري، ولد سـنة سـبع وعشـرين ومائة وألف، الفقيه المالكي الشهير بالدردير، له تصـانيف كثـيرة في المذهب المالكي، توفي سنة إحدى ومائتين وألف. انظـر: هدية العارفين لإسماعيل باشا (5/181)، الأعلام للزركلي (1/244). وكلامه في الشرح الكبير (2/171)، وكلام الـدردير وابن حجر الهيتمي يدور حول جواز النذر لقبـور الأوليـاء والصـالحين على تفصيل ذكروه مؤداه القول بجواز ذلك.

عنهما، ولا يصح (ذلك أن يكون) [1] مذهباً لهما، ولم يُثْبِت شيئاً في الموضوع عن الحنابلة.

أما الذي نسبه إلى الحنفية، ونقله من حاشية الطحاوي الحنفي[2] على "مراقي الفلاح" وجعله حجة له علينا، فإننا نثبته ها هنا لينظر فيه المنصف، ويجعله شاهداً للخصم، أو (شاهداً)[3] عليه، وليقابل بين ما هنا، وبين ما في درر المعاني؛ ليعلم قبح التصرف في النقل، قال الطحاوي -رحمه الله- :" قوله: فلا يصح التزامه منه يؤخذ عدم صحة النذر للأموات، قال في الدر: وأعلم أن النذر الذي يقع للأموات من أكثر العوام، وما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت ونحوها إلى ضرائح الأولياء الكرام، تقرباً إليهم فهو باطل وحرام ا.هـ، قال في البحر: لوجوه منها: أنه نذرٌ لمخلوق، ولا يجوز لأنه عبادة (والعبادة) [4] لا تكون لمخلوق، ومنها: أن المنذور له ميت، والميت لا يملك، ومنها: أنه إن ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله تعالى كَفَرَ، اللهم إلا أن يقول: إني نذرت لك إن شفيت مريضي، أو رددت غائبي، أو قضيت حاجتي أن أطعم الفقراء الذين بباب السيدة نفيسة، أو الفقراء الذين بباب الإمام الشافعي رضي الله عنه، أو الإمام الليث، أو أشتري حصراً لمساجدهم، أو زيتاً لوقودها، أو دراهم لمن يقوم بشعائرها، إلى غير ذلك مما يكون فيه نفع للفقراء، والنذر لله لأ، وذِكْرُ الشيخ إنما هو

---

1 (?) في (ب) "أن يكون ذلك".

2 (?) أحمد بن محمد بن إسماعيل الطهطاوي، فقيه حنفي، ولد بطهطا، وتعلم بالأزهر، ثم تقلد مشيخة الحنفية، ثم خلع منها، وأعيد إليها، فاستمر إلى أن توفي بالقاهرة سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف، وكان أبوه تركياً حضر إلى مصر متقلدا القضاء بطحطا (وهي طهطا) وربما قيل له الطحطاوي. انظر: عجائب الآثار للجبرتي (3/531)، الأعلام للزركلي (1/ 245).

3 (?) زيادة من (ب).

4 (?) زيادة من (ب).

بيانٌ لمحل صرف النـذر لمسـتحقيه، القـاطنين برباطـه، أو مسجده، فيجوز بهذا الاعتبار، إذ مصرف النذر الفقراء، وقد وُجِد، ولا يجوز أن يصـرف ذلك إلى غـني محتـاج إليـه، ولا لشـريف منصـب؛ لأنه لا يحل له الأخذ ما لم يكن محتاجـاً فقـيراً، ولا لـذي نسب لأجل نسـبه، ما لم يكن فقـيراً، ولا لـــذي علم لأجل علمـــه، ما لم يكن فقـــيراً، ولم يثبت في الشرع جـواز الصـرف للأغنيـاء، للإجمـاع على حرمة النـذر للمخلـوق، ولا ينعقـد، ولا تشـتغل به الذمـة، وأنه حـرام بل سحت"[1].ا.هـ

ونحن نوافق على صحة النذر لله، وتعيين المصـرف، ما لم يكن لمعصـية، أو ما يعين عليهـا، وإذا كـان الفقـراء العـاكفون بمسـجد بـني على ضـريح؛ كالجـامع الأحمـدي بطنطا منقطعين لطلب العلم وتعليمه، آمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر، يناصرون السنة، ويحاربون البدعـة، فلا بـأس بالصـرف عليهم، ولا مـانع أن يـأكلوا من كل نـذر وذبيحة أريد بها وجه الله، والتقرب إليه فقط، أما إذا كان عكوفهم على القبور لتعظيم المقبور، ودعـوة النـاس إلى عبادتـه، واتخـاذه نـداً لـرب العـالمين، يُخـاف، ويُـرجى، ويُطلب منه النجا، وإليه الإلتجـاء، فلا يجـوز صـرف شـيء من النـــذور والأوقـــاف والصـــدقات عليهم؛ لأنهم عصـــاة وفساق، أن لم يكونوا من أهل الكفر والنفاق.

وقد جعل الفقهاء من الشرك بالله خمسة أشـياء إذا فعلت لغير الله، أو لأحد معـه، وهي: الركـوع، والسـجود، والنذر، والذبح، واليمين[2].137/.

---

1 (?) حاشية على مراقي الفلاح ص (456-457).

2 (?) وكذا كل شيء ثبت بدليل شرعي أنه عبادة إذا صـرف لغير الله تعالى يكـون شـركاً، وما ذكـره المؤلف هنا هو علي سبيل التمثيل كما هو بيِّن من إنكاره على من يدعو غـير الله ونحو ذلك من العبادات، وقد ذكر العلمـاء لهـذا الأمر ضـابطاً يقول الشـيخ عبد الـرحمن بن حسـن:" وضـابط هـذا: أن كل أمر شرعه الله لعبـاده، وأمـرهم بـه، ففعله لله عبـادة، فـإذا صرف من تلك العبادة شـيئاً لغـير الله فهو مشـرك، مصـادم

وقد ذكر الخصم في كتابه نقلاً عن ابن حجر من جـواب له على سـؤال فيمن نـذر عينـاً للنـبي ﷺ، أو لأحد الأولياء وأين تصرف ما نصه:" فإن لم يكن عرف، أو كان وجهله النـــاذر، فللزركشي[1] فيه تـــردد، والـــذي يتجه البطلان، فإن عرف قصده، فالذي يتجه أنه يأتي فيه قول الأذرعي في النـــذر للمشـــاهد المبنية على قـــبر ولي، أو نحوه، من أن النـاذر إن قصد تعظيم البقعـة، أو القـبر، أو التقرب إلى من دفن فيها، أو من تنسب إليه، وهو الغالب من العامة؛ لأنهم يعتقدون أن لهـذه الأمـاكن خصوصـيات لأنفســهم، ويــرون أن النــذر لها مما ينــدفع به البلاء، فلا يصح النـذر في صـورة من هـذه الصـور؛ لأنه لم يقصد به التقــرب إلى الله سـبحانه وتعـالى، بخلاف ما إذا قصد به التصدق على من يسكن تلك البقعة، ومن يرد إليهــا، فإنه يصح لأن هذا نوع قربة"[2].

وجعل هـذا القـول المنسـوب إلى الأذرعي رداً على ما كتبته في تعليقـــــاتي على هداية المريد عن الشــــيخ المذكور، فراجع هـذا الفصل أيها القـارئ الكـريم؛ ليتـبين لك أن هذا المسكين لا يعرف من القول ما يرد به، ولا ما يرد عليه، وزعم أن الحـديث الـذي ذكرته عن ابن عبـاس في لعن زائــرات القبــور، والمتخــذين عليها المســاجد والسـرج، لا حجة فيـه، ولا يصح به الاسـتدلال على حرمة شـيء من ذلـك، وذكر تفصـيلاً للعلمـاء في حكم زائـرات

لما بعث به رسوله من قوله: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ الزمر: ١٤ ا.هـ فتح المجيد ص (179-180).

[1] (?) محمد بن بهـادر بن عبد اللـه، بـدر الـدين، أبو عبد الله المصـــري الزركشي، ولد ســـنة خمس وأربعين وســـبعمائة، العالم العلامة المصـنف المحـرر، صـاحب المصـنفات النافعة كـ"البحر المحيط" و"البرهان في علوم القرءان"، توفي سنة أربع وتسعين وسـبعمائة بالقـاهرة. انظـر: طبقـات الشـافعية لابن قاضي شهبة (3/167)، الـدرر الكامنة لابن حجر (5/135).

[2] (?) الفتاوى الفقهية الكبرى للهيتمي (4/268).

القبور، وقد تقدم الجواب عليه، فراجعه في الفصل الذي قبل هذا ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[1].

[1] (?) الإسراء: ١١١

الكلام على إهداء ثواب القرآن للميت [1]

تقدم لك أيها القارئ الكريم أنا نقول بقراءة القرآن في المقابر، وعند زيارة الموتى[2]، لما يقع من نزول البركات السماوية، التي تشمل الزائر والمزور إن شاء الله.

---

1 (?) سئل شيخ الإسلام –رحمه الله- عن مسألة إهداء ثواب الأعمال إلى الأموات فأجاب: الحمد لله، هذه المسألة مبنية على أصل وهو أن إهداء ثواب العبادات إلى الموتى هل يصل إليهم أم لا؟ فأما العبادات المالية كالصدقة؛ فلا نزاع بين المسلمين أنها تصل إلى الميت، كما ثبت ذلك في الصحيح، وأما العبادات البدنية كالصوم والصلاة والقراءة ففيها قولان: أحدهما: يجوز إهداء ثوابها للميت، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد وطائفة من أصحاب مالك والشافعي. والثاني: لا تصل، وهو المشهور عند أصحاب مالك والشافعي. وقد ثبت في الصحيح عن النبي : أن امرأة قالت: يا رسول الله إن أمي نذرت صيام شهر، فقال: (صومي عن أمك) فهذه الأحاديث الصحيحة تدل على أن العبادات البدنية تفعل عن الميت كالعبادات المالية، وفي الترمذي عن علي بن أبي طالب أنه كان يضحي عن النبي بعد موته، ويذكر أنه أمره بذلك، إذا عرف هذا فإهداء ثواب القرءان إليه أو إلى جميع أهل الأرض هو مثل إهداء ثواب صيام التطوع وصلاة التطوع ونحوهما، مثل إهداء ثواب الصدقة والعتق والحج- على أحد القولين- إلى النبي وسائر المسلمين، ولم يبلغنا أن أحداً من السلف والصحابة والتابعين وتابعيهم كان يفعل ذلك، وأقدم من بلغنا أنه فعل شيئاً من ذلك علي بن الموفق، أحد الشيوخ من طبقة أحمد الكبار وشيوخ الجنيد" إلى أن قال: لكن إهداء ثواب الأعمال إلي جميع الناس ما سمعت أن أحداً كان فعله، ولا سمعت أن أحداً كان يهدي إلى النبي إلا ما بلغني عن علي بن الموفق ونحوه، والاقتداء بالصحابة والتابعين وتابعيهم أولى، فينبغي للإنسان أن يفعل المشروع من الصلاة والتسليم، فهذا هو الذي أمر الله به" إلى أن قال: وكذلك الدعاء للمؤمنين والمؤمنات

وقد ذكر العلمــاء خلافــاً في انتفــاع الميت بتلاوة القــرآن، وعــدم الانتفــاع (بــه) [1]، ولم نتعــرض في هداية المريد لشيء من هذا البحث، ولكن الخصم يريد ويشتهي الــرد على كل من يخالفه في الــرأي، ولو في المســائل الفرعية تكثـيراً لصــفحات كتابه درر المعــاني، وتســويداً لصفحات كتابه الذي سـيخرج له يـوم القيامة كتابـاً يلقـاه منشــوراً، وسنتمشى معه حسب إرادتــه، وفي المثل قبح الله اللجاج والإلحاح[2]، والشاعر يقول:

قناة[3] قوم   تستقيما[4]

وإني بعون الله لكاسر هذه القناة، التي يهزها الخصم في وجــوه أهل التوحيــد، ويظن أن من هز القنا نــال المــنى، وأن من شهر السلاح فاز بالنجاح، فعليه سيرجع سيفه:

وما كل من (هزَّ) [5] القنا   ولا كل من سل الحسام

والاستغفار لهم هو الـذي جـاء به الكتـاب والسـنة"، ثم قـال: فالأفعال الشرعية هي الـتي ينبغي للمـؤمن أن يتحراها والله اعلم.ا.هـ بتصـرف يسـير. رسـالة في إهـداء الثـواب للنـبي ﷺ لشـيخ الإسـلام ص (134) وما بعـدها، وانظـر: الفـروع لابن مفلح (2/244)، مواهب الجليل للمغربي (2/544).

2 (?) سبق الكلام على المسألة وبيان الصواب فيها. انظر ص (483).

1 (?) ساقط من (ب).

2 (?) لم أجد هذا المثل في كتب الأمثـال، ولعله من الأمثـال الدارجة في بلد المؤلف –رحمه الله-.

3 (?) القناة : الرمح. انظر: لسان العرب لابن منظور (15/203).

4 (?) هـذا الـبيت لزيـاد الأعجم من قصـيدة طويلة يهجو فيها المغـيرة بن حبنـاء. انظـر: كتـاب سـيبويه (3/48)، طبقـات فحـول الشـعراء للجمحي (2/695)، الأغـاني للأصـفهاني (13/101).

5 (?) في (ب) "حمل القنا".

فليسمع، وإذ سـمع؛ فليفهم، وإذا فهم؛ فليعتـبر، وإلا (فحسيبه)[1] الله، وما في هذه الآية (الكريمة)[2]: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[3]، فمما يقول في هـذا المقـام: (وهـذا مما منعه بعض المنتسـبين إلى عقيدة محمد بن عبد الوهاب،

1 (?) في (ب) "فحسبه".
2 (?) زيادة من (ب).
3 (?) النازعات: ٢٥ - ٢٦

وحجته في ذلك قوله تعالى: چ□ □ □ □ □ □ □ □ چ[1]) [2] وإني لسائله عن الإمام الشافعي-/- هل كان من المنتسبين إلى محمد بن عبد الوهاب، أو مقلداً له في قوله بعدم انتفاع الميت بتلاوة القرآن، وقد تضافرت النصوص عن الشافعي أنه يقول بذلك، وهو المشهور من مذهبه[3]، ومذهب جماعة من أصحابه، وقال أحمد بن حنبل وجماعة من العلماء الشافعية أن الميت ينتفع / 138 بقراءة القرآن من الحي إذا تصدق عليه بالثواب[4]، أو أهداه إليه، وفي "شرح المنهاج" لابن النحوي[5] ما نصه:" لا يصل إلى الميت عندنا ثواب القراءة، على المشهور، والمختار الوصول إذا سأل الله إيصال ثواب قراءته، وينبغي الجزم به؛ لأنه دعاء، فإذا جاز الدعاء للميت بما ليس للداعي، فلئن يجوز بما هو له أولى، ويبقى الأمر فيه موقوفاً على استجابة الدعاء، وهذا المعنى لا يختص بالقراءة، بل يجري في سائر الأعمال، والظاهر أن الدعاء متفق عليه أنه ينفع الميت والحي، والقريب والبعيد، بوصية وغيرها، وعلى ذلك أحاديث

1 (?) النجم: ٣٩

2 (?) درر المعاني ص (116).

3 (?) انظر: شرح النووي على مسلم (1/90)، روضة الطالبين للنووي (5/191)، المنثور للزركشي (3/313).

4 (?) انظر: المغني لابن قدامة (2/225)، اللباب للمنبجي (1/329)، حاشية البجيرمي (3/330).

5 (?) عمر بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله السراج، الأنصارى الأندلسى، التكرورى الأصل، المصرى الشافعى، المعروف بابن الملقن، ولد سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، الإمام العلامة، أوصى به أبوه إلى شيخ كان يلقن القرآن فنسب اليه، وكان يغضب من ذلك، ولم يكتبه بخطه إنما كان يكتب ابن النحوى، مات سنة أربع وثمانمائة. انظر: شذرات الذهب لابن العماد(7/310)، البدر الطالع للشوكاني (1/508).

كثـــيرة، بل كـــان أفضل الـــدعاء أن يـــدعو لأخيه بظهر الغيب"[1].ا.هـ

ومن هذا يتبين تحامل الخصم على ابن عبد الوهاب، الذي جعل كل قولٍ مرجوحٍ، ومخـالفٍ لما عليه الجمـاهير من المسـلمين منسـوباً إليـه؛ حـتى ولو كـانت كتبه خالية منه، ولم ينقله عنه أحدٌ من أصحابه، لا لشـيء سـوى أننا نُجِلُّهُ ونحترمه، ونُكْبِرُ دعوته إلى اللـه، والتوحيد الخـالص، وهو يرى الانتسـاب إلى عقيدتـه، والقـول بقوله جريمة لا يماثلها الكفر، ولا يساويها الإشراك بالله.

وقد جعل الدندنة حول هذا الإمام المصلح ذريعة إلى غضب العامة على صاحبيه العبادي والبيحـاني، والله يعلم أن وطأته على ابن تيميـة، وابن حـزم[2]، وابن بطـة، وابن القيم، وابن كثـير، وابن أبي شـامة[3]، وابن رشد[4]، وابن

---

1 (?) انظر: نيل الأوطار للشوكاني (4/142).

2 (?) علي بن أحمد بن سـعيد بن حـزم بن غـالب، أبو محمد الأندلسـي، الإمـام الشـهير، لد سـنة أربع وثمـانين وثلاثمائـة، صاحب المصنفات السائرة كـ"المحلى" و"الفصل" وغيرها، قال الشـيخ عز الـدين ابن عبدالسـلام: "ما رأيت في كتب الإسـلام في العلم مثل المحلى لابن حزم، وكتاب المغني للشـيخ موفق الدين"، وكان ابن حزم شديد اللسان على الأئمة الكبـار، تـوفي سـنة ست وخمسـين وأربعمائـة. انظـر: وفيـات الأعيـان لابن خلكان (3/325)، سير أعلام النبلاء للذهبي (18/184).

3 (?) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، شهاب الـدين المقدسي الدمشـقي، الشـيخ الإمـام أبو شـامة، وأبو شامة لقب عليـه، ولد سـنة تسع وتسـعين وخمسـمائة، كـان أحد الأئمة صاحب كتاب الباعث على إنكار البـدع والحـوادث، يسميه بعضهم أبو شامة، وبعضهم ابن أبي شامة، توفي سنة خمس وسـتين وسـتمائة. انظـر: طبقـات الشـافعية الكـبرى للســـبكي (8/165-168)، البداية والنهاية لابن كثــــير (14/185).

4 (?) محمد بن أحمد بن أحمد بن رشـد، أبو الوليد القرطـبي المالكي، الإمام العلامة شيخ المالكية، قاضي الجماعة بقرطبة، تـوفي في ذي القعـدة سـنة عشـرين وخمسـمائة عن سـبعين سنة.

عبد الوهاب، ونظرائهم من المصلحين، أخفُّ من وطأته علينا، ونحن لا نقول إلا بقولهم، ولا نستعين على إفحام المعارضين بشيء بعد كتاب الله وسنة رسوله إلا بما في كتبهم، وما صح من أقوالهم، وهم أهل السنة بلا مراء، وأتباع الأئمة في معالم الهدى، وليته ذكر في كتابه الوجه الذي يردُّ علينا فيه من قِبله، وعين الأقوال التي خالفنا فيها نصوص الدين، وأقوال علماء المسلمين، وترك الرد على أقوال غيرنا، واستراح من نسبة ما ليس فينا إلينا، ولكنه تطاول وتمطى إلى الإمام الشافعي، المستدل على محل الخلاف بقول الله تعالى: ﭽ [illegible] ﭼ[1]، فهو تارة مجتهد، ومرة مقلد، وحيناً مستدلاً، وأحياناً متخبطٌ متعبطٌ[2].

وحفيده أيضاً مشهور بابن رشد وهو: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، أبو الوليد القرطبي المالكي، العلامة المصنف، أدرك من حياة جده شهرا سنة عشرين، وأقبل على الكلام والفلسفة حتى صار يضرب به المثل فيها، رفعت عنه أقوال ردية ونسبت إليه العلوم المهجورة، ومات محبوساً بداره بمراكش سنة خمس وتسعين وخمسمائة، ردَّ عليه شيخ الإسلام في مواضع كثيرة من كتبه وقد سبق ذكر طرف من ترجمته ص (141). انظر: بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام (1/239)، سير أعلام النبلاء للذهبي (21-19/501/ 309) شذرات الذهب لابن العماد (4/320).

1 (?) النجم: ٣٩

2 (?) يقال: الرجل يَعْبِطُ الأرض عبْطاً ويعتبطها: إذا حفر موضعاً لم يحفره قبل ذلك، وعَبَطَ الأَرْضَ: حَفَرَ منها موضِعاً لم يُحْفَر قبلَ ذلك، والعَبيطُ : الأَهْوَجُ. انظر: العين للخليل (2/21)، تاج العروس للزبيدي (19/465).

انتفاع الميت بالصدقة عليه

ومن الذي يخالفه في انتفاع الميت بصدقة الحي عليه؛ حتى يستدل بما في صحيح البخاري[1]، ومسلم[2]، عن عائشة ك أن رجلاً أتى النبي فقال: يا رسول الله إن أمي إفتلتت[3] نفسها، ولم توص، وأظنها لو تكلمت لتصدقت، أفلها أجرٌ إن تصدقت عنها. قال: (نعم)، وبما رواه البخاري[4] عن ابن عباس ب أن رجلاً قال لرسول الله : إن أمي توفيت أينفعها إن تصدقت عنها. قال: (نعم) قال: فإن لي مَخَرفاً[5] فأنا أشهدك أني قد تصدقت به عنها.

وقد سئمت مناقشته في الحديث رواية ودراية، ولهذا اترك الانتقاد عليه في تخريج هذين الحديثين لأهل

---

1 (?) برقم (1322) كتاب الجنائز، باب موت الفجأة البغتة (1/467).

2 (?) برقم (1004) كتاب الزكاة، باب وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه (2/696). وهذا لفظه.

3 (?) افْتُلِتت نفسها يعني: ماتت فجأة، لم تمرض فتوصي ولكنها أخذت فلتة، والافتلات عند العرب: المباغتة، يقول: ماتت بغتة، وإنما هو مأخوذ من الفلتة. انظر: غريب الحديث لابن سلام (2/231)، شرح صحيح البخاري لابن بطال (3/378).

4 (?) في صحيحه برقم (2605) كتاب الوصايا، باب إذا قال داري صدقة لله ولم يبين للفقراء أو غيرهم فهو جائز... (3/1013)، بلفظ قريب من اللفظ الذي ذكره المؤلف.

5 (?) المَخَرف: هو البستان، وهو جنى النخل وإنما سمي مخرفا لأنه يخترف منه أي يجتنى. انظر: غريب الحديث لابن سلام (1/81)، فتح الباري لابن حجر (4/323).

الحـــديث المطلعين على كتابه[6]، عافانا الله وإيــاهم من كل مكروه.

وجميع أنـــواع الـــبر المتصـــدق بها على الميت من صـلاة، وصـوم، وحج، وتلاوة، وذكر وغيرها واصـلة إليه إن شــاء اللــه، إجماعــاً في الصـدقة المالية[1]، وعلى خلاف فيما سواها، وقد قال: إنه لا مانع من وصـول الثـواب إلى الميت لا عقلاً، ولا شــرعاً، ورد على المسـتدلين بعمــوم الآية بما ورد من المخصصــــــات، وحمل إطلاقها على ما قيدته السـنة من الأشـياء المنتفع بهــا، وعطّل الآخــذين بعمـــوم الآية من العقـــل، ومعرفة الشـــرع، وســـماهم خصوماً، ظنـاً منه أنهم وهـابيون، أو من أتبـاع ابن تيميـة، وسبحان الذي جعله يتخذ الإمام الشافعي، وعز الـدين بن عبد الســلام[2] خصــوماً (لـــه)[3]، وهو ولا شك يحترمهما ويجلهمـــــا، وإنما شــــاء ربنا أن ينطقه بالخصـــــومة، أو المخاصمة،/139 حتى يكونا هـذان الإمامـان من خصـومه يوم القيامة.

---

6 (?) المردود عليه عزا الحـديث الأول الـذي في الصـحيحين إلى مسلم فقط، وهذا قصور في العزو، وأما الحديث الثــاني الذي في مسلم فقد عزاه إلى أحمد فقـط، وكـان الأولى أن يعزوه إلى الصـحيح، ثم حكم على صـحة الحـديث الـذي نقله عن المســند من غــير إثبــات ذلك بالــدليل وإنما ادعى ذلك دعوى كما هي عادته في سائر الكتاب.

1 (?) انظــر: رسـالة في إهـداء الثـواب إلى النـبي لشـيخ الإسلام ص (33).

2 (?) عبد العزيز بن عبد السـلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهـذب السـلمي، شـيخ الإسـلام وأحد الأئمة الأعلام، سلطان العلماء، إمام عصره بلا مدافعة، ولد سنة سبع أو سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، صاحب المؤلفـات النافعة كالقواعد الكـبرى وغـيره، تـوفي سـنة سـتين وسـتمائة. انظـر: طبقـات الشافعية الكبرى للسـبكي (8/209)، طبقـات الشـافعية لابن قاضي شهبة (2/109).

3 (?) ساقطة من (ب).

وزعم أن الميت ينتفع بعمل الأجنـــــــبي من طريق الإهداء (والتصدق عليـه، أما القـريب فينتفع الميت بعمله ولو بغير تصـدق عليه لأنه من سـعيه)[1] كما يقـول، إذ قد التبس عليه هـــذا بقـــول بعض العلمـــاء في الولد إنه من سـعي أبيه[2]، وأدلة الكتـاب والسـنة في انتفـاع الغـير بالدعاء له كثيرة جداً، فمن ذلك قول الله تعالى: ﭽ [illegible] ﭼ[3]وقوله تعالى: ﭽ [illegible] ﭼ[4]

وقوله تعالى: ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ﭼ[5]، ومن السنة قوله ﷺ لأهل القبور: (نسأل الله لنا ولكم العافية)[6] وقوله لعمـــر: (لا تنســـنا من دعائك يا عمر)[7] ودعـــاؤه للميت بقوله: (اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنـه، وأكرم منزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس)[8].

وجـاءت أحـاديث في حج الحي عن الميت، وصـومه عنـه، وصـلاته لـه، والكلام عليها من التفريعـات المطولة عند الفقهاء، وشُـرَّاح الحـديث، وذكر بعض نصـوص بعض العلمـــاء في الانتفـــاع بقـــراءة القـــرآن، وليس بيننا وبينه خلاف في المسألة حتى نناقشه الحساب، أو ننتقد (نقله)

---

1 (?) المثبت من (ب) وهو ساقط من (أ).

2 (?) جاء هذا في حديث اخرجه أبو داود برقم (3528) كتاب الإجـــارة، بـــاب في الرجل يأكل من مـــال ولـــده (3/288)، والترمذي برقم (1358) كتاب الأحكام، باب ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده (3/639)، عن عائشة ك وقال الترمذي: حسن صحيح.

3 (?) نوح : 28

4 (?) محمد: ١٩

5 (?) الحشر: ١٠

6 (?) سبق تخريجه ص (482).

7 (?) سبق تخريجه ص (302).

8 (?) رواه مسلم بـرقم (963) كتـاب الجنـائز، بـاب الـدعاء للميت في الصلاة (2/662). من حديث عوف بن مالك ﭬ.

[1] عن الفتـــاوى الهندية[2] وغيرها من الكتب المشـــتملة على كيفية زيـارة القبـور، وتلاوة القـرآن عنـدها، ولكنـني أتحـداه أن يثبت نصـاً من كتب ابن تيميـة، أو أحد أتباعـه، على أن تلاوة القرآن،

1 (?) في (أ) "قوله".

2 (?) انظر: الفتاوى الهندية للشيخ نظام (1/266-267)، درر المعاني ص (119).

وإهداء ثوابه إلى الغير أمر محرم، أو بدعة في الدين[1]، ولن يجد ذلك أبداً، وختاماً نقرأ عليه هذه الآيـة: ﭽ ﭼ ﭻ
ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭﭬ ﭫ
ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﬿ מּ ﬽ לּ כּ ךּ יּ טּ ﬷ זּ וּ הּ דּ גּ בּ אּ אָ אַ שּׂ שּׁ שׂ שׁ ﬩ ﬨ ﬧ ﬦ ﬥ ﬤ ﬣ ﬢ ﬡ ﬠ ײַ ﬞ יִ ﬜ ﬛ ﬚ ﬙ ﬘ ﬗ ﬖ ﬕ ﬔ ﬓ ﬒ ﬑ ﬐ ﬏ ﬎ ﬍ ﬌ ﬋ ﬊ ﬉ ﬈ ﬇ ﬆ ﬅ ﬄ ﬃ ﬂ ﬁ ﬀ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ[2].

[1] (?) لشـيخ الإسـلام رحمه الله رسـالة بعنـوان "رسـالة في إهداء الثواب إلى النـبي ﷺ" ليست في الفتـاوى ولا في غـيره من كتب الشـيخ كما ذكر ذلك محقق هـذه الرسـالة، والـذي في الفتـاوى حكاية الخلاف فقـط، وفي "اقتضـاء الصـراط المستقيم" صوَّب شيخ الإسلام رأي من يقول بوصول الثواب المهدى للغير في الأعمال البدنية، ولم يصـرح أن هـذا العمل بدعة، وفي هذه الرسالة يقول شيخ الإسلام:" وهـؤلاء الـذين ابتدعوا إهـداء العبـادات إلى النـبي ﷺ يجتمع فيهم هـذا وهـذا- يقصد الشرك والبدعة-، وإن يخلصوا من الإشراك والغلو، لم يخلصـوا عن الابتـداع، فـإن هـذا عمل مبتـدع لم يقم على اسـتحبابه دليل شـرعي، وقد بيَّنَّا فسـاد ما احتج به من سوَّغه"ا.هـ ، وإما الإهداء إلى غير النبي ﷺ ففي هذه الرسالة بعض فتـاوى الشـيخ الـتي لم تطبع من قبل كما ذكر ذلك المحقـق، ومن ضـمنها سـؤال في إهـداء ثـواب القـراءة إلى الغير ذكر الشـيخ فيها الخلاف في المسـألة، وقـال إن إهـداء الثواب في العبـادات البدنية لم يعـرف عن السـلف، لكنه لم يصرح ببدعته، وفي بعض فتاوى الشيخ في مجمـوع الفتـاوى أن إهداء الثـواب يصل إلى الميت، فالنقل في هـذه المسألة عن شيخ الإسـلام فيه خلاف كما تـرى، والـذي صـوَّبه محقق رسالة في إهداء الثواب إلى النبي ﷺ لشيخ الإسلام هوأن هـذا العمل بدعة لا دليل من الشرع عليه. انظر: رسالة في إهداء الثـواب للنـبي ﷺ لشـيخ الإسـلام ص (121)، سـؤال لشـيخ الإسلام مطبوع مع الرسالة السـابقة عن إهـداء ثـواب العمل للغـير ص (134) وما بعـدها، مجمـوع الفتـاوى (24/324)، اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام (1/378).

[2] (?) غافر: ٣٥

تلقين الميت بعد دفنه وعند احتضاره

يسن اتفاقاً تلقين الميت عند احتضاره كلمة التوحيد لا إله إلا الله[1]، يرفع بها الملقن صوته، في رفق ولين، ولا يزعج بها الميت، ولا يخيفه؛ لحديث: (لقنوا أمواتكم لا إله إلا الله)[2]، ولا يحمله على كراهة (الموت)[3]، ولقاء ربه بقوله له: قل لا إله إلا الله، إذ بهذه الصيغة ينفر طبع المريض، ويتأفف من زائره.

وأما بعد الدفن فاختلف الناس في التلقين، فمن قائل باستحبابه، ومن قائل بكراهته، ومن قائل بإباحته وهو الأظهر، ومدار الخلاف على الحديث[4] الذي يرويه أهل الشام، عن أبي أمامة[5] صدي بن عجلان الباهلي[6]، وهو وإن كان ضعيف الإسناد فقد عضدته روايات أخرى.

---

1 (?) انظر: مسائل أحمد وإسحاق للكوسج (1/334)، الآيات البينات للألوسي ص (20).

2 (?) رواه مسلم برقم (917) كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله (2/631). من حديث أبي هريرة .

3 (?) ساقط من (ب).

4 (?) رواه الطبراني في كتاب الدعاء برقم (1214) ص (365)، وهو حديث ضعيف ضعفه جمع من أهل العلم، قال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الكبير وفيه جماعة لم أعرفهم. وضعفه ابن القيم في كتاب الزاد وفي كتاب الروح، وأطال الكلام عليه الشيخ الألباني -رحمه الله- في السلسلة الضعيفة، وذكر فيه عدة علل منها جهالة بعض رواته كما ذكر الهيثمي، وفيه من هو متهم وغير ذلك. انظر: مجمع الزوائد للهيثمي (2/324)، زاد المعاد لابن القيم (1/5239)، الروح لابن القيم ص (139)، السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني برقم (599) (2/64).

5 (?) من هنا إلى قوله:" فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله ".

6 (?) صدى بن عجلان بن وهب، أبو أمامة الباهلي، صحابي جليل، غلبت عليه كنيته، كان يسكن حمص، وكان آخر من بقى بالشام من أصحاب رسول الله ، توفي سنة إحدى وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة. انظر: الكنى والأسماء للدولابي (1/34)، الاستيعاب لابن عبد البر (2/736).

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن هذا فأجاب بنحو ما تقدم، وهذا نص ما وجه إليه من السؤال وما كان منه من الجواب:" مسألة: ما يقول شيخ الإسلام، مفتي الأنام، بقية السلف الكرام، تقي الدين، بقية المجتهدين، أثابه الله وأحسن إليه في تلقين الميت في قبره، بعد الفراغ من دفنه، هل صح فيه حديث عن النبي وعن صحابته؟ وهل إذا لم يكن فيه شيء يجوز فعله أم لا؟/140

الجواب: هذا التلقين المذكور قد ثبت عن طائفة من الصحابة أنهم أمروا به، كأبي أمامة الباهلي وغيره، وروي فيه حديث عن النبي لكنه مما لم يحكم بصحته، ولم يكن كثير من الصحابة يفعل ذلك، فلهذا قال الإمام أحمد وغيره من العلماء إن هذا التلقين لا بأس به، فرخصوا فيه ولم يأمروا به، واستحبه طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد، وكرهه طائفة من العلماء من أصحاب مالك وغيرهم.

والذي في السنن عن النبي أنه كان يقوم على قبر الرجل من أصحابه ويقول: (سلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يسأل) [1].

وقد ثبت في الصحيحين أن النبي قال: (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله)[2]، فتلقين المحتضر سنة مأمورٌ بها،

---

1 (?) رواه أبو داود برقم (3221) كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت وقت الانصراف (3/215)، والحاكم في المستدرك برقم (1372) كتاب الجنائز (1/526) وصححه. من حديث عثمان بن عفان والحديث صححه الشيخ الألباني –رحمه الله-. انظر: أحكام الجنائز للألباني ص (156).

2 (?) رواه مسلم برقم (917) كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله (2/631). من حديث أبي هريرة والحديث ليس في البخاري إنما هو من أفراد مسلم ذكر ذلك الحميدي في الجمع بين الصحيحين، وقد رجعت إلى مجموع الفتاوى فوجدت الكلام كما هو مثبت هنا لكن شيخ الإسلام عزاه في موضع آخر من الفتاوى إلى صحيح مسلم

وقد ثبت أن المقبور يسأل ويمتحن، وأنه يؤمر بالدعاء له، فلهذا قيل: إن التلقين ينفعه، فإن الميت يسمع النداء، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: (ليسمع قرع نعالهم)[1]، وأنه قال: (ما أنتم بأسمع لما أقول منهم)[2]، وأنه أمرنا بالسلام على الموتى فقال: (ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم، إلا ردَّ الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام)[3] والله أعلم."[4].

وجاء في منتقى الأخبار وشرحه نيل الأوطار ما يأتي:" الأول: عن عثمان قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: (استغفروا لأخيكم، واسألوا

فقط كما في (8/34) وهذا يدل على أن ما ذكر في هذا الموضع إنما هو خطأ من الناسخ. انظر: الجمع بين الصحيحين للحميدي (3/300)، مجموع الفتاوى (24/297-8/34).

1 (?) رواه البخاري برقم (1273) كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال (1/448)، ومسلم برقم (2870) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه.. (4/2200). من حديث أنس بن مالك ﷺ.

2 (?) الحديث سبق تخريجه ص (322).

3 (?) رواه ابن جميع الصيداوي في معجمه ص (350)، وتمام الرازي في الفوائد برقم (139) (1/63). من حديث أبي هريرة ﷺ، وهو حديث ضعيف فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ذكر ابن حبان في كتابه المجروحين أنه متروك وذكر هذا الحديث عند ترجمته، والحديث ضعفه الشيخ الألباني -رحمه الله-. انظر: المجروحين لابن حبان (2/57)، السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني برقم (4493) (9/473-475)، وقد سبق جزء من تخريج الحديث عند إشارة المؤلف إليه.

4 (?) مجموع الفتاوى (24/297).

له التثبيت، فإنه الآن يسـأل) رواه أبو داود[1]، الثـاني: عن راشد بن سعد[2]، وضمرة بن حبيب[3]،...

1 (?) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

2 (?) هو راشد بن سعد المقـرائي الحمـيري ، من أهل حمص، كان من أثبت التابعين، روى عن جمع من الصحابة، تـوفي سـنة ثمـان ومائة في خلافة هشـام بن عبد الملـك، وقيل غـير ذلـك. انظر: الطبقات لابن سعد (7/456)، الجرح والتعـديل لابن أبي حاتم (3/483) تهذيب الكمال للمزي (9/9).

3 (?) ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي، أبو عتبة الشامي، روى عن سلمة بن نفيل وشــداد بن أوس، روى عنه هلال بن يساف ومعاوية بن صالح الزبيدي الشـامي، وهو تـابعي ثقـة، مات سنة ثلاثين ومائة. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حـاتم (4/467)، الثقات لابن حبان (4/388-389).

وحكيم بن عمـير[1]، قـالوا: إذا سـوي على الميت قـبره، وانصرف الناس عنه، كانوا يستحبون أن يقـال للميت عند قـبره: يا فلان قل لا إله إلا اللـه، ثلاث مـرات، قل ربي اللـه، وديـني الإسـلام، ونبـيي محمد ، ثم ينصـرف" رواه سـعيد في سـننه[2]، الحـديث الأول أخرجه الحـاكم وصححه[3]، والبزار[4] وقـال : لا يـروى عن النـبي إلا من هذا الوجه، والأثر المروي عن راشد وضمرة وحكيم ذكره الحافظ في التلخيص وسـكت عنه[5]، وراشد المـذكور شـهد صـفين مع معاوية ضـعفه ابن حـزم[6]، وقـال الـدار قطـني يعتـبر به[7]، والثلاثة كلهم من قـدماء التـابعين، حمصيون.

---

1 (?) حكيم بن عمـير بن الأحـوص، أبو الأحـوص العنسي الشـامي الحمصـي، روى عن عمر وجـابر والعربـاض بن سارية، روى عنه الأحـوص بن حكيم، وأبو بكر بن أبي مـريم، كان صدوقا في الحديث، يُـرى على جبهته أثر السـجود رحمه الله. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حـاتم (3/206)، تـاريخ الإسـلام للـذهبي (7/67)، تقـريب التهـذيب لابن حجر ص (177).

2 (?) هـذا الأثر لم أجـده في المطبـوع من سـنن سـعيد بن منصور، وأغلب العلماء يعـزون الأثر إليـه، وهو أثر مقطـوع لا يصح رفعه، والحديث المرفـوع عند الطـبراني عن أبي أمامة ضـعيف كما تقـدم ص (511)، وهـذا الأثر لا يصـلح شـاهداً للحديث المرفـوع بل هو يُعِلُّه، وفي كلام ابن القيم في الـزاد إشارة إلى ذلك حيث قـال: لا يصح رفعـه. انظـر: زاد المعـاد لابن القيم (1/5239)، السلسـلة الضـعيفة للألبـاني بـرقم (599) (2/65).

3 (?) في المستدرك برقم (1372) كتاب الجنائز (1/526).

4 (?) في مسنده برقم (445) (2/91) وقد تقدم الكلام على الحديث قريباً وبيان أنه صحيح.

5 (?) التلخيص الحبـير (2/136) وعـزاه إلى سـنن سـعيد بن منصور.

6 (?) المحلى لابن حزم (7/413).

7 (?) تهذيب الكمال للمزي (9/9).

وقد روي نحـــوه مرفوعا من حـــديث أبي أمامة عند الطبراني[1]،...

1 (?) سبق تخريجه ص (511).

وعبد العزيز الحنبلي[1] في الشافي[2] أنه قال :" إذا أنا مت فاصنعوا بي كما (أمرنا رسول الله أن نصنع بموتانا) [3] أمرنا رسول الله فقال: (إذا مات أحدٌ من إخوانكم فسويتم التراب على قبره، فليقم أحدكم على رأس قبره، ثم ليقل: يا فلان ابن فلانة، فإنه يسمعه ولا يجيب، ثم يقول: يا فلان ابن فلانة، فإنه يستوي قاعداً، ثم يقول: يا فلان ابن فلانة، فإنه يقول: أرشدنا يرحمك الله، ولكن لا تشعرون، فليقل: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا؛ شهادة أن لا إله الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنك رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبالقرآن إماماً، فإن منكراً ونكيراً يأخذ كل واحد بيد صاحبه ويقول: انطلق بنا ما يقعد بنا عند من لقن حجته) فقال رجل: يا رسول الله فإن لم يعرف أمه. قال: (فلينسبه إلى أمه حواء، يا فلان ابن حواء) قال في التلخيص[4]: وإسناده صالح، وقد قواه الضياء[5] في أحكامه، ...

---

1 (?) هو أبو بكر المعروف بغلام الخلال، سبقت ترجمته ص (193).

2 (?) ممن عزاه إلى غلام الخلال في كتابه الشافي ابن حجر في التلخيص (2/136).

3 (?) المثبت من (ب) وهو ساقط من (أ).

4 (?) التلخيص الحبير لابن حجر (2/136).

5 (?) محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور، ضياء الدين، أبو عبد الله السعدي المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، الشيخ الإمام الحافظ القدوة المحقق المجود الحجة، بقية السلف، ولد سنة تسع وستين وخمسمائة، صاحب التصانيف والرحلة الواسعة، توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (23/126)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص (497).

وفي إسناده سعيد الأزدي[1]، بيَّضَ[2] له أبو حاتم، وقال الهيثمي بعد أن ساقه: في إسناده جماعة لم أعرفهم[3].ا.هـ.

وفي إسناده أيضاً: عاصم بن عبد الله[4]، وهو ضعيف.

قال الأثرم: قلت لأحمد: هذا الذي يصنعونه إذا دفن الميت، يقف الرجل ويقول: يا فلان ابن فلانة. قال: ما رأيت أحداً يفعله إلا أهل الشام، حين مات (أبو المغيرة)[5]، يروي فيه عن أبي بكر ابن أبي مريم[6] عن أشياخهم، أنهم كانوا يفعلونه، وكان إسماعيل بن عياش[7] يرويه، يشير إلى حديث أبي أمامة. انتهى./141

---

1 (?) سعيد بن عبد الله الأزدي ويقال الأودي، روى عن أبى أمامة الباهلى. ولم أجد من ترجم له. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/76)، مجمع الزوائد للهيثمي (2/324).

2 (?) أي ترك أمامه بياضاً ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

3 (?) مجمع الزوائد للهيثمي (2/324).

4 (?) عاصم بن عبد الله بن عاصم بن عمر بن عمر العمري عن بن عمر وجابر، وعنه شعبة ومالك ويحيى القطان، ضعفه بن معين، وقال البخاري وغيره: منكر الحديث. انظر: الكاشف للذهبي (1/520).ولم أجده في إسناد الطبراني، لا في المعجم ولا في الدعاء.

5 (?) في (أ) "المغيرة".

6 (?) أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي وقد ينسب إلى جده قيل اسمه بكير وقيل عبد السلام، كثير الحديث، وقد ضعفه جماعة من العلماء، توفي سنة ست وخمسين ومائتين. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (12/3 3).

7 (?) إسماعيل بن عياش بن سلم العنسي، أبو عتبة الحمصي، الحافظ الإمام محدث الشام بقية الأعلام ولد سنة ثمان ومائة، كان من بحور العلم، صادق اللهجة، متين الديانة، صاحب سنة، توفي سنة إحدى وثمانين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (8/312)، تهذيب التهذيب لابن حجر (1/280).

وقد استشــهد في التلخيص[1] لحــديث أبي أمامة بالأثر الذي رواه سعيد بن منصور[2]، وذكر له شـواهد أُخَر خارجة عن البحث، لا حاجة إلى ذكرها.

قوله: إذا فرغ من دفن الميت ...إلخ فيه مشروعية الاستغفار للميت عند الفـراغ من دفنـه، وسـؤال التثـبيت له؛ لأنه يسأل في تلك الحال، وفيه دليل على ثبوت حيـاة القــبر، وقد وردت بــذلك أحــاديث كثــيرة[3]، بلغت حد التواتر.

وفيه أيضاً دليل على أن الميت يسأل في قبره، وقد وردت به أيضــاً أحــاديث صــحيحة؛ في الصــحيحين[4]، وغيرهما[5]، وورد أيضاً ما يدل على أن السؤال في القـبر مختص بهــذه الأمــة، كما في حــديث زيد بن ثــابت عند مسلم[6]،

1 (?) التلخيص الحبير لابن حجر (2/136).

2 (?) سبق الكلام عليه ص (514).

3 (?) تقدمت بعض الأدلة على الحياة في القبر ص (453).

4 (?) منها ما رواه البخاري برقم (1273) كتاب الجنـائز، بـاب الميت يسمع خفق النعال (1/448)، ومسلم بـرقم (2870) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه.. (4/2200). من حديث أنس بن مالك .

5 (?) رواه أحمد برقم (12293)، (3/126)، وأبو داود برقم (4751) كتـاب السـنة، بـاب في المسألة في القـبر وعـذاب القبر (4/231).

6 (?) في صحيحه بـرقم (2867) كتـاب الجنة وصـفة نعيمها وأهلها، بـاب عـرض مقعد الميت من الجنة أو النـار عليـه.. (4/2199).

أن هــذه الأمة تبتلى في قبورهــا، وبــذلك جــزم الحكيم الترمذي[1][2]، وقال ابن القيم: السؤال عام للأمة وغيرها، وليس في الأحاديث ما يدل على الاختصاص[3].

قولــه: وعن راشد وضــمرة، هما تابعيــان قــديمان، وكــذلك حكيم بن عمــير، وكل الثلاثة من حمص، قولــه: يستحبون، ظاهره أن المستحب لـذلك الصحابة الـذين أدركـــــوهم، وقد ذهب إلى اســـــتحباب ذلك أصـــــحاب الشافعي." [4] انتهى.

وإذا علمت ذلك تبين لك أن التلقين بعد الدفن مسألة فرعية، لا يترتب على الخلاف فيها كفرٌ ولا إيمان، ولا يقـال لمن يذهب إلى الاستحباب أنه مبتـدع، وإنما أثبتنا كلام ابن تيميـــة، وإمـــام اليمن محمد بن علي الشـــوكاني؛ ليظهر لقرائنا تحامل الخصم على أهل الســـنة، (حـــتى)[5] جعل للخــوض فيه بابــاً مســتقلاً من كتابه ســلة المهملات، أو بعبارة أخرى (أجراب)[6] الشحات، الـذي يجمع فيه الآفـات

---

1 (?) محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله الحكيم الترمذي، الحافظ العـارف الزاهـد، له حكم ومواعظ وجلالـة، لولا هفوات بدت منه، كان ممن يعتقد بأن الأوليـاء أفضل من الأنبيــاء، وألف كتابــاً في ختم الولايــة، وقد أخــرج من ترمذ بسبب أقواله، وقد ختم الإمام الذهبي ترجمته بقولـه: فنعـوذ بالله من الإشارات الحلاجية والشطحات البسطامية وتصوف الاتحادية فواحزنــاه على غربة الإســلام والســنة قــال الله تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعـوا السـبل فتفرق بكم عن سبيله) الأنعام 135. انظر: سير أعلام النبلاء للـذهبي (13/439)، طبقـات الشـافعية الكـبرى للسـبكي (2/245).

2 (?) انظـر: نـوادر الأصـول في أحـاديث الرسـول ﷺ للحكيم الترمذي (3/227).

3 (?) الروح لابن القيم ص (87).

4 (?) هنا ينتهي كلام الإمام الشـوكاني انظـر: نيل الأوطـار (4/138-139).

5 (?) في (ب) "حيث".

6 (?) في (ب) "جراب".

والمصائب، وما لا خير فيه، ومن كلامه بعد العنـوان قولـه: (وهذا أيضا مما منعه بعض الجهلـة، وحجته في ذلك أنه لم يفعله الرسـول ﷺ، ولم يـأمر بـه، وهـذا وزر وبهتـان، وجهل صريح، والحقيقة بعكس ذلك تماماً)[1]،...

1 (?) درر المعاني (137).

ومنهم الجهال يا ترى، القائلين بمنع التلقين، أيعـني بهم المالكية، أم الحنفيـة، الـذين نقل عنهم القـول بالكراهـة، وعـدم الاسـتحباب، فشـأنه وإيـاهم، أم يريد بهم الحنابلة القائلين بإباحته، وأنه أمر لا بأس به، أم يريد بهم العبـادي والبيحاني، اللذين يقفان على الميت بعد دفنـه، ويـدعوان لـــه، ويســـتغفران ربهما للميت، ولأنفســـهما، ولجميع المسلمين، وليته يحضر تشييع جنازة نتـولى أمرهـا؛ ليعلم أينا على الحق، أو في الضلال المبين، ولينظر إلينا، ونحن بحمد الله نترسم خطى محمد بن عبد اللـــه، وأصـــحابه الكرام في تشييع الجنـائز ودفنهـا، والوقـوف على القبـور بعد الدفن، عملاً بالحـديث الـذي استشـهد به من صـحيح مسـلم[1] عن عمـرو بن العـاص أنه قـال:" إذا دفنتمـوني فأقيموا بعد ذلك حول قبري سـاعة، قـدر ما تنحر جـزور، ويفرق لحمها، حتى أستأنس بكم، وأعلم ماذا أراجع رسل ربي"، ونقف داعين مستغفرين، امتثالاً لقول رسـول الله : (اســـتغفروا لأخيكم، واســـألوا له التثـــبيت؛ فإنه الآن يسأل)[2].

ولم يكتف بما في عبارته الأولى من سب القـــائلين بالكراهة وعدم ورود الصيغة المعروفة عن النـبي بسـند صحيح، بل قال أيضا: (فنكـران تلقين المـوتى بعد دفنهم، والقـــول ببدعته وبطلانـــه، ما هو إلا تعصـــبٌ ومكـــابرة، وشـذوذ عن الحقيقة الناصـعة)[3]، وحسـيبه الله ما أعرفه بجــرح العواطــف، وطــرق الشــتم والســباب، وما أجهله بـالجرح والتعـديل، والنقد والتحليـل، وإلا فكيف ينقل عن الفتاوى الهندية أقوال الحنفية في التلقين، مستدلاً بـذلك على استحسانهم له، وأنه مندوب، وهـذه عبارته المنقولة عن الفتاوى قال: (وهذا التلقين مستحب بالإجمـاع -يعـني

1 (?) برقم (121) كتاب الإيمان، بـاب كـون الإسـلام يهـدم ما قبله وكذا الهجرة والحج (1/112).

2 (?) سبق تخريجه ص (513).

3 (?) درر المعاني ص (137).

تلقين المحتضـــر-[1] 142/ وأما التلقين بعد المـــوت، فلا يلقن عندنا في ظاهر الرواية، كذا في العين شرح الهداية ومعـــراج الدرايـــة، ونحن نعمل بهما عند المـــوت، وعند الدفن، كذا في المضمرات)[2] .ا.هـ

ونقل من كتـاب الفقه على المـذاهب الأربعة عن المالكية ما نصه:" قالوا التلقين بعد الدفن وحاله مكروه، وإنما التلقين يندب حال الاحتضار فقط"[3].ا.هـ، وهذا لعمر الحق مما يدل على بلادته، أو مغالطته وتغريـره بالعامـة، الذين سيسـأل عن فتنتهم يـوم القيامـة، ولئن أحكم عليه بالجهـــــــل، وعـــــــدم الفهم، أحب إلي من الحكم عليه بالتحريف، والتغيير والتبديل، والـدجل والتضـليل، إشـفاقاً عليه من وعيد قول الله تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ[4].

[1] (?) هذه زيادة للإيضاح من المؤلف –رحمه الله-.

[2] (?) انظر: الفتاوى الهندية لنظام الـدين وجماعة (1/157)، درر المعاني (138).

[3] (?) الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري (1/158).

[4] (?) سبأ: ٣١

فضل الصلاة والسلام على رسول الله [1]

هما من أفضل الطاعات، وأجل الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى مــولاه، ويــؤدي بها بعض الحق الــذي عليه لسـيد المرسـلين، وخـاتم النبـيين محمد ، ويكفيه شـرفاً وفخراً قول الله جل ذكره: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[2].

وله علينا من الحق حبه وتعظيمه، واحترامه وتعزيره وتوقيره، واتباعه في الأقـوال والأفعـال والعقائـد، وكـثرة الصلاة والسلام عليه ؛ لقول الله تبارك وتعالى: ﭽ ﯓ ﯔ

---

1 (?) الصـلاة في اللغة: الـدعاء، وأصل هـذه اللفظة في اللغة يرجع إلى معنيين: أحدهما: الدعاء والتبريك، والثاني: العبادة. وقد اختلف الناس في معنى الصلاة منه سبحانه على أقوال: أحـدها: أنها رحمتـه. والقـول الثـاني: أن صـلاة الله مغفرتـه. والثالث وهو الصحيح: أن صـلاة الله عز وجل على نبيه ثنـاؤه عليه عند الملائكـة. والصـلاة على النـبي من أفضل القـرب وأزكى الأعمــال، وهي ســبب لنيل الــدرجات العالية عند الله تعـالى، فمن صـلى عليه واحـدة صـلى الله عليه بها عشـرا كما في الحـديث الصـحيح الـذي سـيذكره المؤلف في هـذا الفصــل، وقد ذكر الإمــام ابن القيم في كتابه جلاء الأفهــام جملة من الأحــاديث الدالة على فضل هــذا العمل الجليــل، وبيَّن كثــيراً من الأحكـام المتعلقة به ومــواطن الصـلاة على النــبي ، وهــذا هو دأب علمــاء أهل الســنة والجماعة سـلفاً وخلفــاً، وفي هــذا ردٌ بليغ على من نسب لأهل الحق ما هم بريئون منه، وهو أنهم لا يصلون على النبي ! وهذا لعمر الله من أعظم الكذب وأشـنعه، يكذبه حبهم له ، وتتبع سـنته في كل دقيق وجليــل، والعض عليها بالنواجــذ، والــدعوة إليهــا، والتفاني في خدمتها وبذل الأعمار في نشرها وتعليمها، وماذا عسى أن يقول أهل الحق في ردِّ مثل هـذه المفتريـات الـتي يعرف بطلانها من له أدنى مسـكة من عقـل، ولا يتفـوه بمثل هذه المفتريات إلا جاهل ملبس عليه، أو صاحب هـوى، نعـوذ بالله من الجهل والهوى. انظر: لسان العـرب لابن منظـور (14/464)، جلاء الأفهام لابن القيم ص (160).

2 (?) الأحزاب: ٥٦

وقوله تعالى: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ[1] وقوله تعالى: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ[2] وقد ورد في فضل الصلاة والسلام عليه من الأحاديث شيءٌ كثير، ومن ذلك ما سنثبته هاهنا تبركاً بذكره، وامتثالا لأمره ﷺ حيث يقول: (صلوا علي صلى الله عليكم)[3].

فالأول: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا) رواه مسلم[4] وغيره[5].

الثاني: عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحطَّ عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات) أخرجه النسائي[6]، وابن حبان في صحيحه[7].

---

1 (?) الفتح: ٨ - ٩

2 (?) آل عمران: ٣١ - ٣٢

3 (?) رواه ابن عدي في الكامل عند ترجمة عبد الرحمن بن القطامي (4/312). من حديث ابن عمر ب وأبي هريرة ﷺ ، وهو حديث ضعيف في إسناده عبد الرحمن بن القطامي، ذكره ابن عدي في الكامل كما مرَّ، وذكر هذا الحديث المقدسي في ذخيرة الحفاظ وقال: عبد الرحمن ابن القطامي كذاب، وضعف إسناد هذا الحديث المناوي. انظر: ذخيرة الحفاظ للمقدسي (3/1525)، التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (2/93).

4 (?) في صحيحه برقم (408) كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (1/306).

5 (?) رواه أبو داود برقم (1530) كتاب الصلاة، باب في الاستغفار (2/88)، والترمذي برقم (485) كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي (2/355) ﷺ وصححه.

6 (?) في سننه برقم (1297) كتاب الصلاة، باب الفضل في الصلاة على النبي (3/50) ﷺ.

7 (?) برقم (904)، (3/185)، والحديث صحيح صححه الحاكم في المستدرك، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة في معرض كلامه على حديث آخر ضعيف، وكذا صححه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لكتاب جلاء

الثالث: عن ابن مسعود قال : قال رسـول الله : (إن أولى النــاس بي يــوم القيامة أكــثرهم علي صــلاة) أخرجه الترمذي وحسنه[1].

الرابـع: عن أوس بن أوس[2] قـال: قـال رسـول الله : (من أفضل أيــامكم يــوم الجمعــة؛ فيه خلق آدم، وفيه قُبِض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فـأكثروا علي من الصلاة فيه؛ فإن صـلاتكم معروضة علي) قـالوا يا رسـول الله: "وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت" يعني: بليت. قـــال : (إن الله عز وجل حـــرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) رواه الإمام أحمد[3]، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري[4].

الأفهـام. انظـر: مسـتدرك الحـاكم حـديث رقم (2018)ـ (1/735)، جلاء الأفهــام لابن القيم ص (56)، السلســلة الضعيفة عند حديث رقم (1541) (11/238)،.

1 (?) برقم (484) كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي (2/354) وقال عنه: حسن غريب، وصـححه ابن حبان، والحديث في إسناده موسى بن يعقـوب الـزَّمعي قـال عنه النســائي: ليس بــالقوي، ووثقه ابن معين ورجح توثيقه السخاوي في المقاصد الحسنة والعجلوني في كشف الخفـا، وحسنه الشـيخ الألبـاني. انظـر: صـحيح ابن حبـان (1/208)، المقاصد الحســنة للســخاوي ص (221)، كشف الخفا للعجلـوني (1/314)، صـحيح الـترغيب والـترهيب للألبـاني (2/136).

2 (?) أوس بن أوس بن ربيعة بن مالك بن كعب بن عمــرو، والد عمــرو بن أوس يقــال: إنه أوس بن أبى أوس ويقــال: أوس بن أوس وفد إلى النـبي في وفد ثقيـف، عـداده في أهل الطـائف، ليس له في الكتب السـتة إلا حـديثين. انظـر: التاريخ الكبير للبخاري (2/15)، معجم الصحابة لابن قانع (1/26)، الثقات لابن حبان (3/10)، سلاح المـؤمن في الـدعاء لمحمد بن همام ص (44).

3 (?) في مسنده برقم (16207) (4/8).

4 (?) في المستدرك برقم (1029) كتـاب الجمعة (1/413)، والحـديث صـححه ابن خزيمة وابن حبـان، وقـال النـووي في رياض الصالحين: صحيح الإسـناد. انظـر: صـحيح ابن خزيمة (

الخامس: عن (الحسن)[1] بن علي[2] ب عن النـبي قــال: (البخيل من ذكــرت عنــده فلم يصل علي) رواه الإمام أحمد[3] وغيره[4].

السادس: عن جابر قال: قال رسـول الله : (ما اجتمع قـوم ثم تفرقـوا عن غـير ذكر الله لأ وصلاة على النــبي إلا قــاموا على أنتن جيفـــة) رواه الـــبيهقي[5]،

(3/118)، وصـحيح ابن حبـان (3/191)، ريـاض الصـالحين للنووي ص (255).

1 (?) هكذا في المخطوط والصواب "الحسين ".

2 (?) الحسن بن علي بن أبي طــالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشـــمي، ســـبط رســـول الله ابن بنته فاطمة ك، وابن ابن عمه علي بن أبي طــالب، أبو محمــد، ولدته في النصف من شـهر رمضـان سـنة ثلاث من الهجـرة هذا أصح ما قيل، سيد شباب أهل الجنـة، كـان الحسن أشـبه الناس برسـول الله ، وقـال : (إن ابـني هـذا سـيد، وعسى الله أن يبقيه حـــتى يصـــلح به بين فئـــتين عظمـــتين من المسلمين) توفي سنة إحدى وخمسين على الصحيح، وصـلى عليه سـعيد ابن العــاص وكــان أمـيراً على المدينــة، قدَّمه الحسين للصلاة على أخيه، وقـال: لـولا أنها سـنة ما قـدمتك. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (1/383-389)، الإصـابة لابن حجر (2/68).

3 (?) في المسند برقم (1736) (1/201).

4 (?) رواه الترمذي برقم (3546) كتاب الدعوات عن رسول الله ، باب قول رسول الله رغم أنف رجل (5/551) وقال حديث حسن صحيح، ورواه إسماعيل الجهضـمي القاضي في كتاب فضل الصلاة على النـبي بـرقم (32) ص (41)، وأبو بكر الشـيباني في الآحـاد والمثـاني بـرقم (432) (1/311)، والحديث صححه ابن حبان والحاكم، وكذا الشيخ الألبـاني في تحقيقه لكتاب فضل الصلاة على النـبي للجهضـمي. انظـر: صـحيح ابن حبـان (3/189)، المسـتدرك للحـاكم (1/734)، فضل الصـلاة على النـبي للجهضـمي بتحقيق الألبـاني ص (41).

5 (?) في شعب الإيمان برقم (1570) (2/214).

وغيره[1]،

1 (?) رواه الطيالسي في المسند برقم (1863)، (3/314)، والنسائي في الكبرى برقم (10244) كتاب عمل اليوم والليلة (6/109)، والحديث صححه المناوي في التيسير، والشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير. انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (2/338)، السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني برقم (77) (1/158).

قـال السـخاوي: ورجاله رجـال الصـحيح على شـرط مسلم[1].

السابع: وعنه 143// أن النـبي رقى المنـبر فلما رقى الدرجة الأولى قـال: (آمين) ثم رقى الثانية فقـال: (آمين) ثم رقى الثالثة فقال: (آمين) (قـالوا)[2] يا رسـول الله: سمعناك تقـول آمين ثلاث مـرات. قـال: (لما رقيت في الدرجة الأولى جاءني جبريل فقـال: شـقي عبد أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر لـه. فقلت: آمين ثم قـال: شـقي عبد أدرك والديه أو أحـدهما فلم يـدخلاه الجنـة. فقلت: آمين ثم قـال: شـقي عبد ذكـرت عنـده فلم يصل عليـك. فقلت: آمين) رواه البخـاري في الأدب المفـرد[3] وغيره[4].

وقد اتفق العلماء على وجوب الصلاة والسلام على النـبي ؛ للآية والأحـاديث الـواردة في الأمر بـذلك[5]، واختلفوا في الوجوب فقيـل: في العمر (مـرة)[6]، وقيـل: في كل صـلاة وهو مـذهب الشـافعي رضي الله عنه[7]، ويعدها ركناً من أركان الصلاة، وقيل: كل يوم مرة، وقيل غير ذلك.

وهي مسـتحبة في أول الـدعاء وآخـره، وفي المجالس العامـة، وبعد الأذان، وتجب في خطبة الجمعـة، وكلما ذكر النبي [8].

---

1 (?) ورد مثل هـذا القـول عن الضـياء المقدسـي، وعن القسطلاني. انظـر: جلاء الأفهـام لابن القيم ص (95)، فيض القدير للمناوي (5/409).

2 (?) في (ب) "فقالوا".

3 (?) برقم (644) ص (224).

4 (?) تهذيب الآثار للطبري برقم (356) ص (226)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الأدب المفرد ص (240).

5 (?) انظر: إحكام الأحكام لابن دقيق العيد (2/72).

6 (?) ساقط من (ب).

7 (?) انظر: لباب التأويل للخازن (5/274)، التمهيد للأسنوي ص (273).

8 (?) أكثر المسائل المـذكورة من المسـائل الخلافيـة، ينظر

وإنه ليحزننا من قــوم لا يؤمنــون بالله ولا بـــاليوم الآخر، ولا يخافون الله من الوقوع في أعـراض المؤمـنين أنهم ينسـبون إلينا كراهة النـبي والصـلاة والسـلام عليـه، وهم خصــــومنا في الـــدنيا والآخـــرة، وبين يـــدي الله سـنحاكمهم، ولو أنهم يجيبـون على المباهلة لباهلنـاهم، ولكنه قد قيل في الله لا أنه ذو ولد، وأن له صاحبة، وأن بناته الملائكـة، وأن له من خلقه شـركاء يُعْبَـدون معـه، تعـالى الله عما يقـول الظـالمون علـوا كبـيراً، وقيل في رسول الله أنه كاذب وكاهن وسـاحر وشـاعر ومجنـون، ولله در من يقول:

قيل: إنَّ الله ذو ... قِيل: إن الرسول قد

ما نجى الله ... من لسان الورى

وقد بلغت الحالة ببعض الجهلة إلى أنهم يرفعــــون أصواتهم بالصـلاة على النـبي إذا رأونـا، ظنـاً منهم -عفا الله عنهم- أننا نكره ذلك، أو نتـأفف منـه، وقد قيل مـرة: أما تسمع يا أستاذ هـذا الرجل الـذي يصـلي على النـبي فإنه يعانـدك، ويريد أن يغضـبك بـذلك، فقلت للقائـل: إن حسبي من الشـرف أن أكـون مثل (هـذا)[1] الطِّيْب الـذي يُصلى على النبي ()[2] عند شمِّه وملاقاته[3].

والخصم ممن ينسب إلينا هذه الجريمة، ويتهمنا بهذا البهتـان العظيم، لا لشـيء سـوى الهـوى والبغض الـذي يغلي به صـــدره، وتحـــترق به أحشـــاؤه، وغاية الأمر أننا نقـول بكراهة رفع الصـوت بالصـيغة الـواردة في الصـلاة

لها: تفسـير البيضـاوي (4/385)، إحكـام الأحكـام لابن دقيق العيد (2/72)، لبــاب التأويل للخــازن (5/274)، التمهيد للأسـنوي ص (273)، الفتــاوى الفقهية الكـبرى لابن حجر الهيتمي (1/246)، التيسير للمناوي (2/417).

1 (?) ساقط من (ب).

2 (?) ساقط من (ب).

3 (?) ذكر بعض أهل العلم أن هذا الفعل من البـدع الـتي لم يرد عليها دليل من الكتاب والسنة.

والسـلام عليه بعد الأذان، وأن قـراءة الآية سـراً وجهـراً عملٌ لم يثبت فيه شيء عن النبي ، ولا عن أصـحابه، ولا عن التـــابعين، ولا عن أحد من أهل القـــرون الخمسة الأولى[1].

---

[1] (?) سـيأتي الكلام عن هـذه المسـائل في فصل مسـتقل قريباً.

استحباب الصلاة على النبي بعد الأذان

أما ورود الأمر بإجابة المـؤذن والصـلاة على النـبي بعده والدعاء المأثور فأمر لا نـزاع فيـه؛ لما روي عن ابن عمر ب أنه سـمع النـبي يقـول: (إذا سـمعتم المـؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فـإنَّ من صـلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم أسألوا الله تعـالى لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عبـاد الله تعـالى، وأرجو أن أكـون أنا هـو، فمن سـأل الله لي الوسـيلة حلت لـه/144شـفاعتي يـوم القيامـة) رواه مسـلم[1] وغـيره[2]، وعن جـابر أن رسـول الله قـال: (من قـال حين يسـمع النـداء: اللهم رب هـذه الـدعوة التامة، والصلاة القائمـة، آت محمـداً الوسـيلة والفضـيلة، وأبعثه مقاماً محموداً الذي وعدته؛ حلت له شفاعتي يـوم القيامة) رواه أبو داود[3]، والترمذي[4]، وغيرهما[5].

---

1 (?) في صحيحه برقم (384) كتاب الصلاة، باب استـحباب القول مثل قول المؤذن لمن سـمعه ثم يصـلي على النـبي (1/288). عن عبد الله بن عمرو ب وليس عن ابن عمر كما هو في المخطوط.

2 (?) رواه أبو داود برقم (523) كتاب الصلاة، باب ما يقـول إذا سـمع المـؤذن (1/144)، والنسـائي بـرقم (678) كتـاب الأذان، الصلاة على النبي بعد الأذان (2/25).

3 (?) في سننه برقم (529) كتاب الصـلاة، بـاب ما جـاء في الدعاء عند الأذان (1/146).

4 (?) في سننه بـرقم (211) كتـاب أبـواب الصـلاة، بـاب ما يقـول الرجل إذا أذن المـؤذن من الـدعاء، بـاب منه آخر (1/413).

5 (?) رواه البخاري برقم (589) كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء (1/222) وهذا لفظه، ولعل المؤلف –رحمه اللـه- وهم فعزاه إلى أبي داود والترمذي ولم يعزه إلى البخاري.

والآن سنتحدث مع حضرة الخصم المنكر علينا قــول الناظم حفظه الله:

وكل ذي وقت من الأذكار   أولى من الغير فلا
مثاله إجابة المؤذن   فافطن[1]

وقول المعلِّق ما نصه :" وما يفعله الناس بعد الأذان على رؤس المنائر كقراءة: ﭽﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[2] من البدع التي لا أصل لها في الدين، والمحدثات التي نهى الله ورسوله عنها، ولقد نهينا عنها فقــام أدعيــاء العلم، وأنصــار البدعة لهــذا الباطــل، ودافعوا عنه دفاع المستميت" وحذف من الكلام بعد هــذا قول المعلق:" ونسـبونا إلى كل شـرٍ، وزعمـوا أننا نبغض رسول الله ، ونكره الصلاة والسلام عليه، ونحن نبرأ إلى الله من ذلك"[3]، ترك هذا وقــال:" وسـوف نخاصم أولئك الضالين المضلين بين يدي الله تعـالى ونتحـاكم إلى قوله سبحانه: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[4] وليتهم يثبتــون على ســنية هــذه الآية وقراءتها بعد الأذان ولو حــديثاً ضــعيفاً، على شــرط أن يعــزوه إلى مخرجــه، أما اســتحباب الصــلاة على النــبي بعد الأذان سراً فأمر لا نزاع فيه بين علماء المسلمين"[5].

وبعد أن طعن نفسه بهــذا الخنجــر، أخذ يَسُدُّ جرحه بقولــه: (هــذه أقــوال النــاظم والمعلق في الصــلاة على النــبي بعد الأذان جهــراً، وهــذا أيضــاً مما منعه الوهابيــة، كما منعوا الترحم والأذكار والاستغاثات على المنائر حــتى في شــهر رمضــان، وكــذا قــراءة قصة المولد النبــوي الشريف)[6].

1 (?) هداية المريد للعبادي ص (48).
2 (?) الأحزاب: ٥٦
3 (?) انظر: درر المعاني ص (121).
4 (?) الأحزاب: ٥٨
5 (?) هداية المريد للعبادي ص (48).
6 (?) درر المعاني ص (122).

ألا فلتبك عين العلم يقرِّحها البكاء على الذ...
يرون العلم فيما يا... ودينا[1]

وذكر كلام الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في المسألة[2]، واستدل بقول الأفاك الأثيم في الدرر السنية عن ابن عبد الوهاب أنه يكره الصلاة على النبي ﷺ، وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة جهراً على رؤس المنائر، وأنه قتل بسبب ذلك رجلاً أعمى كان مؤذناً حسن الصوت، يجهر بالصلاة والسلام على النبي ﷺ بعد الأذان.

وليت شعري ماذا يحكم على ابن عبد الوهاب لو صحت هذه الرواية عنه، أمسلم عنده هو أم كافر؟ وقد يمنعه الجبن، وتخيفه السياسة من التصريح بالحكم الشرعي على من يصدر منه مثل هذا، ولكننا نقول: لو صح هذا الفعل عن ابن عبد الوهاب لحكمنا عليه بالقصاص، وأنه كافرٌ ببغض رسول الله، أو الصلاة والسلام عليه.

---

1 (?) يظهر أن هذين البيتين للشيخ –رحمه الله-.

2 (?) وهو قوله –رحمه الله- :" فمن البدع المذمومة التي ننهى عنها رفع الصوت في مواضع الإذان بغير الأذان سواءً كانت آيات أو صلاة على النبي ﷺ أو ذكر أو غير ذلك بعد أذان أو في ليلة جمعة أو رمضان أو العيدين فكل ذلك بدعة مذمومة وقد ابطلنا ما كان مألوفاً بمكة من التذكير والترحيم ونحو ذلك واعترف علماء المذاهب أنه بدعة ومنها الاجتماع في وقت مخصوص على من يقرأ سيرة المولد الشريف اعتقاداً أنه قربة مخصوصة مطلوبة دون علم السير فإن ذلك لم يرد"ا.هـ من كتاب الهدية السنية ص (47).

وحيث كـــــانت طهارته عن الإثم، وبراءته عن التهم الدحلانية كطهـارة يوسف بن يعقـوب من إثم الفاحشـة، وتهمة امرأة العزيز التي قالت لزوجها ﭽ ک ڪ ڪ ګ ڱ ڱ/ 145 ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ﭼ[1] فإنا نطالبه بشيء يدل على تصديق هـذا المفـتري، ونتحـداه أن يقيم برهانا على تلك الحادثة التاريخية الشـــنعاء إن كـــان من الصــادقين، وإلا فـإن حسب هـذا الإمـام -رحمه اللـه- أن يتسلى ويتحلى بقول الذي يعلم ما يسرون وما يعلنون: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﭼ[2].

---

1 (?) يوسف: ٢٥

2 (?) النحل: ١٢٧ - ١٢٨

دفاع الخصم عن البدع وجهله بها

وقال في جوابه على من يقول بكراهة رفع الصــوت بالصلاة على النـبي ﷺ، وقـراءة الآية الكريمة بعد الأذان[1]، وأنه بدعة ما يـدل على طيش عقلـه، وتسـرعه في قوله وفعله، وأثبت على ندب ذلك واستحبابه من كلام العلمـاء ما سـنطلعك على بعضـه؛ لتعجب من حسن بيانـه، وبـديع لفظـــه، ومن قوله في الجـــواب: (إن تلاوة الآية الكريمة عقب الأذان لم يرد في الشرع النهي عنها، ولم تكن الآية الشريفة منسوخة اللفظ والمعنى، حـتى يتسـنى للوهابية إنكـــارهم لتلاوتها على المنـــائر عقب الأذان؛ بل هي آية قرآنية مطلقة، يتعبد بتلاوتهـا، ويثـاب عليها رغم كل منكر ومعاند) [2].

ولا نزاع في إنَّ هذه الآية كغيرها من الآيـات القرآنية المتعبد بتلاوتها، ولكن ليس في كل آن، أو على كل حال، بل إن قراءتها بعد الأذان كقـــراءة ســـورة الإخلاص، أو الكـوثر، أو آية الكرسـي، أو الآيـتين من آخر بـراءة، وما أظنه يقـول باسـتحباب ذلـك، ولا يُقِـرُّ من يـأتي به إلا أن يريد إغاظة أهل السنة، وأتباع الرسول ﷺ.

ولعله يقــول بنــدب التلاوة في الركــوع والســجود، وقبل الســلام من الصــلاة، وينكر على من يقــول بكراهة ذلـك، وابتـداع فاعلـه؛ لأنه لا يفـرق بين سـنة وبدعـة، ولا يعرف المعنى المـراد من الحـديث الشـريف (من أحـدث في أمرنا هــذا ما ليس منه فهو رد)[3]، ولهــذا تــراه ينكر على الوهابية تمتعهم بما أخــرج الله لعبــاده من طيبــات

---

1 (?) سينقل الشـيخ –رحمه اللـه- أقـوال العلمـاء في ذلـك، وبيان أنه أمر محدث بعد الستمائة، ويقول الشـيخ محمد عبد السلام:" والصلاة والتسليم بعد الأذان بهذه الكيفية المعروفة بدعة ضــلالة، وإن استحســنها كبــار أهل الأزهر كالــدجوي وغيره". السنن والمبتدعات ص (48) وما بعدها.

2 (?) درر المعاني ص (124).

3 (?) سبق تخريجه ص (104).

الرزق، وما أباح (لهم)[1] من الطعام والشراب واللباس، وسائر الملاذ الدنيوية، ويجعل ذلك بدعة يجب عليهم إنكارها[2]، كما ينكرون غيرها من البدع والمحدثات في العبادة، وفي محلات العبادة.

والسنة عنده بدعة، والبدعة سنة، وكل محدثة عنده حسنة، وكل حسنة يعدها سيئة، وليته قرأ من هداية المريد فصل السنة والبدعة ليعلم إن كان جاهلاً، أو ليخجل إن كان عالماً، ولئن وفقه الله لقراءة هذا الفصل فليستريحنَّ من تعب البحث عن أقوال العلماء في الموضوع، إذ قد استوفاه الناظم متعنا الله بطول حياته.

وإذا فهم ذلك فإنه لا يستطيع أن يُنْحي باللائمة على من يحرم الابتداع في الدين فقط، أما الأعمال التي يترتب عليها المنافع الشخصية، أو المصالح الاجتماعية، إذا لم يترتب عليها زيادة في المشروع، ولا نقص منه، فإنها لا توصف بسنة ولا بدعة.

وأما الذي استشهد به من كلام علماء المذاهب الأربعة فإليك منه قول الحنفية: جاء في (شرح) [3] الدر :" فائدة: التسليم بعد الأذان حدث في ربيع الآخر سنة سبعمائة وإحدى وثمانين، في عشاء ليلة الاثنين ثم يوم الجمعة، ثم بعد عشر سنين حدث في الكل إلا المغرب، ثم فيها مرتين، وهو بدعة حسنة" وذكر كلام ابن عابدين في الحاشية إلى إن قال:" والصواب عن الأقوال/146 أنها بدعة حسنة"[4].

وإليك أيضاً قول المالكية: " جاء في شرح العلامة الدسوقي على الشرح الكبير ما نصه:" وأما الصلاة على

---

1 (?) المثبت من (ب).

2 (?) انظر: درر المعاني ص (123-124).

3 (?) في (أ) "الشرح".

4 (?) حاشية ابن عابدين (1/390) تقدم الكلام على تعريف البدعة وأقسامها ص (104)، وليس في الإسلام بدعة حسنة، بل كل ما جاء على غير سنة النبي فهو بدعة.

النبي بعد الأذان فبدعة حسنة، أول حـدوثها زمن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب[5]،...

5 (?) يوسف بن أيوب بن شـاذي أبو المظفر، صـلاح الـدين، المجاهد الكبير، الملك الناصر، صاحب الديار المصـرية والبلاد الشـــامية والفراتية واليمنيـــة، ولد ســـنة اثنـــتين وثلاثين وخمسمائة بقلعة تكـريت، افتتح البلاد الإسـلامية الـتي كـانت بأيدي الروم واستعاد القدس سنة ثلاث وثمـانين وخمسـمائة، توفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة. انظر: النوادر السلطانية لابن شـدَّار ص (6)، وفيـات الأعيـان لابن خلكـان (7/139)، سير أعلام النبلاء للذهبي (21/280-287).

سنة إحدى وثمانين وسبعمائة[1] في ربيع الأول، وكانت أولاً تزاد بعد آذان العشاء ليلة الاثنين وليلة الجمعة فقط، ثم بعد عشر سنين زيدت عقب كل أذان إلا المغرب، كما أن ما يفعل ليلاً من الاستغفارات، والتسابيح والتوسلات فهو بدعة حسنة، كذا ذكر بعضهم، والذي ذكره العلامة الشيخ البشيشي[2] في رسالته المسماة ب"التحفة السنية في أجوبة الأسئلة المرضية" أن أول ما زيدت الصلاة والسلام على النبي بعد كل أذان على المنارة من السلطان المنصور حاجي بن الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون[3]، وذلك في شعبان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وكان قد حدث قبل ذلك في أيام السلطان يوسف صلاح الدين بن أيوب أن يقال قبل أذان الفجر في كل ليلة بمصر والشام: السلام على رسول الله، واستمر ذلك إلى سنة سبع وسبعمائة، فزيدت فيه بأمر المحتسب صلاح الدين البرلسي[4] أن يقال: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله،

1 (?) سينبه المؤلف على الخطأ التاريخي قريباً.

2 (?) أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن علي، المصري البشيشي الشافعي، شهاب الدين، ولد ببلدة بشبيش سنة إحدى وأربعين وألف، وتوفي بها سنة ست وتسعين وألف. انظر: ايضاح المكنون لإسماعيل باشا (3/251).

3 (?) حاجي بن الأشرف شعبان بن حسن بن الناصر بن محمد قلاوون، الملك الصالح، وهو الرابع والعشرون من ملوك الأتراك المماليك، وكان سن الملك الصالح حاجي لما ولى السلطنة عشرة أعوام، وليس له من السلطنة إلا الاسم، خلع وأعيد ثم خلع، توفي سنة أربع عشرة وثمانمائة. انظر: سمط النجوم العوالي لعبد الملك العاصمي (4/39)، البدر الطالع للشوكاني (1/187).

4 (?) صلاح الدين عبد الله بن عبد الله بن إبراهيم البرلسي المالكي، محتسب القاهرة، ولد سنة تسع وتسعين وستمائة، وتوفي في يوم الخميس الخامس عشر من صفر سنة خمس وستين وسبعمائة. انظر: لحظ الألحاظ بذيل تذكرة الحفاظ لأبي الفضل الهاشمي (1/97).

ثم جعل ذلك عقب كل أذان سـنة إحـدى وتسـعين وسبعمائة.ا.هـ"[1].

وأنت تفهم الغلطة التاريخية الـتي هي قـول الدسـوقي أن أول حـدوث هـذه البدعة في زمن صـلاح الدين الأيوبي سنة سـبعمائة وواحد وثمـانين، ومعلـوم أن الملك المذكور قد تـوفي سـنة خمسـمائة وتسع وثمـانين فتنبه.

وأثبت من كلام ابن حجر الشـافعي قولـه:" ولقد استُفتي مشايخنا وغيرهم في الصلاة والسـلام عليه بعد الأذان على الكيفية الـتي يفعلها المؤذنـون، فـأفتوا بـأن الأصل سنة والكيفية بدعة وهو ظاهر الخ"[2].

ولم يجد للحنابلة قـولاً في المسـألة يعـزوه إليهم، فاستشهد بما يأتي من كتاب الفقه على المـذاهب الأربعة :" زاد بعض الخلف عقب الأذان وقبله أموراً منها: الصلاة على النـبي عقبـه، ومنه التسـابيح والاسـتغاثات قبله بالليل ونحو ذلـك، وهي بـدع مستحسـنة؛ لأنه لم يـرد في السنة ما يمنعها، وعموم النصوص يقتضيها" [3].

فتـدبر وتأمل وتفكر وتعقل وانظر وتعجب وقـل: يا سلام فـإن هـذه النصـوص كلها تـدل على نفس ما نقوله ونقـرره، من أن الأصل سـنة، والكيفية بدعـة، وما أجد لنسـبة الخصم إلينا كراهة الصـلاة والسـلام على النـبي بمنعنا للكيفية المبتدعة مثلاً صحيحاً إلا مثل الـذي ينسب إلى الشافعي القول بنكاح البنت مطلقاً؛ لأنه يقول بـذلك إذا كانت البنت من الزنا[4]، أو الذي ينسب إلى أبي حنيفة إباحة المسكرات؛ لأنه يقول بإباحة النبيذ[5]، وهكـذا وعلى

---

1 (?) حاشية الدسوقي (1/193).

2 (?) الفتاوى الفقهية الكبرى للهيتمي (1/131).

3 (?) الفقه على المـذاهب الأربعة للجزيـري (1/296) بالمعنى.

4 (?) تحفة المجيب على شرح الخطيب للبجيرمي (4/167).

5 (?) انظر كتاب الآثار لأبي يوسف ص (224).

الله قصد السبيل، وهو على ما نقول وكيل چ ـ [illegible] ـ [illegible] ي
ې ۋ ۉ ۅ ۇ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] چ[6] /147.

6 (?) الإسراء: ٨٤

سيرة الرسول ﷺ

تُسنُّ قراءة السيرة الشريفة، والاطلاع على ما كان عليه رسول الله ﷺ، وكيف نشأ وقضى حياته الكريمة، وواجبٌ على كل مسلم معرفة شيء من الأخلاق النبوية الفاضلة، والصفات المحمدية العالية؛ ليتسنى له الإقتداء به، واقتفاء أثره، وهو القدوة العظمى، ولنا فيه الأسوة الحسنة.

وقد كان المسلمون يعلمون أولادهم السيرة النبوية كما يعلمونهم القرآن، وسائر العلوم الدينية، ونحن بحمد الله ممن يُعَلِّم ذلك ويتعلمه، ويحبه ويدعو إليه، وإن لي في خدمة السيرة المباركة من الشعر والنثر الشيء الكثير، ولولا مخافة التطويل لأثبت في هذا المقام قصيدتي المشتملة على كثير من حوادث الحياة النبوية الطاهرة، وحسبي منها الاستشهاد ببعض أبياتها ففي المولد الشريف أقول:

جفل الظلام أمام نور ... وتشعشعت أنوار مولد
وتنوَّر الكون الذي قد ... أرجاؤه من قبل هذا
والأرض سرت والسماء ... سروا بمولده العظيم

وفي نشأته ﷺ :

فنشأ رسول الله ... في عفة وطهارة
ومكارم الأخلاق فيه ... ما نالها بتكلف وتعود

وفي زواجه :

ولخمسة من بعد ... من عمره خطبته بنت
كيما تحلي جيدها ... أخلاق في العقد اليتيم

وفي بعثته :

وأتاه جبريل الأمين ... يا خير مبعوث وأكرم
قم داعيا ومبشرا ... ـيت بخير شرع ناسخ

وفي الإسراء والمعراج:

حتى سرى خير الورى ... لخطاب باعثه بأعلى
جبريل طاف به ... وأعاده وفراشه لم
وبما جرى في ليلة ... كفر الأولى جهلوا

وفي الهجرة :

فرحت به الأنصار ... حازت جميع الفضل
إلا اليهود فإنهم ضاقوا ... ذرعا فسحقا للئام

وفي مشروعية الجهاد :

شرع الجهاد فذاق كل ... طعن الرماح وضرب كل
في يوم بدر صال آساد ... وانفك كل مقيد ومصفد
فاسأل أبا جهل وعتبة ... نا ينظران إلى رجال

وآخرها :

صلى عليه الله ما هبت ... واهتزت الأغصان في
وعلى جميع الآل ... تباع من مستنبط ومقلد[1]

ولقد أُلفت في سيرته المؤلفات الجمة، وعني بالكتابة عن أخلاقه وشمائله كثيرون من المتقدمين والمتأخرين؛ من محدثين ومؤرخين، مسلمين وغير مسلمين.

وخلط بعض من تناول الموضوع الصدق بالكذب، والحق بالباطل، وجعل الضعيف والموضوع والمنكر والمتروك[2] من جنس ما ينسب إلى رسول الله ، وليس من الحقيقة في شيء، ومدحه الجهال بما هو غني عنه ، وتبارى في الثناء عليه ومدحه الشعراء، من عهد حسان[3]،...

---

1 (?) هذه القصيدة ليست في ديوان الشيخ –رحمه الله-.

2 (?) الحديث المتروك هو: الحديث الـذي ينفـرد بروايته من يتهم بالكذب في الحديث. انظـر: نزهة النظر لابن حجر ص (122)، توجيه النظر للجزائري (2/574).

3 (?) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو الأنصارى،

وكعب بن زهير[1]، وابن رواحة[2]، وأبي سفيان بن الحارث[3] إلى اليوم، وسيكون هذا دأب كثير منهم ما دام على الأرض من يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

ونحن بذلك معجبون، وبأهله مغتبطون، ما لم يخالفوا قوله عليه الصلاة والسلام: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، ولكن قولوا عبد الله ورسوله)[4].

وفي معرفة غزواته وسراياه وبعوثه وأسفاره وآدابه وتعاليمه، وأساليب كلامه قبل الهجرة وبعدها، ما يعين

شاعر النبي ﷺ، له قصائد كثيرة في مدح النبي ﷺ والدفاع عنه، مات سنة أربع وخمسين وقيل غير ذلك ، وله مائة وعشرون سنة. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (1/341)، الإصابة لابن حجر (2/62).

1 (?) كَعْبُ بنُ زُهَير بنُ أَبي سُلْمى واسم أَبي سلمى : ربيعة بن رِيَاح بن قُرْط المُزَني، من شعراء النبي ﷺ، وصاحب القصيدة المشهورة بالبردة. انظر: معجم الصحابة لابن قانع (2/380)، أسد الغابة لابن الأثير (4/501).

2 (?) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس ، أبو محمد الأنصارى الخزرجى، أحد النقباء، شهد المشاهد إلا الفتح وما بعده؛ لأنه قتل يوم مؤتة شهيداً، وهو أحد الأمراء فى غزوة مؤتة، وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله ﷺ توفي في جمادي من سنة ثمان. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (3/1530)، أسد الغابة لابن الأثير (3/237).

3 (?) أَبو سُفْيَانَ بن الحَارِث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القُرَشي الهاشمي، ابن عم النبي ﷺ وكان أخَ النبي من الرضاعة، أرضعتهما حليمة السعدية، وكان سبق له هجاء في رسول الله ثمّ أسلم فحسن إسلامه، رُوي أنه لما حضرته الوفاة قال: لا تبكوا عليّ فإني لم أتنظف بخطيئة منذ أسلمت، توفي سنة عشرين. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (6/153)، الإصابة لابن حجر (7/179).

4 (?) رواه البخاري برقم (3261) كتاب الأنبياء، باب (واذكر في الكتاب مريم ..).. (3/1271). من حديث عمر بن الخطاب .

على فهم كتاب الله تعالى، ومعرفة أسباب نزوله، وأطوار التشريع الإسلامي، منذ بعثته إلى وفاته .

(ومعرفة أصحابه وخدمه وشيعته وعترته وأهل بيته وأصهاره، ومن يحيط به من الأعمام والأخوال، وحفظ نسبه) [1] يُمَكِّن المسلم من معرفة المنبت الذي نشأ فيه محمد بن عبد الله، والمحيط الذي عاش فيه، وكيف استطاع أن يجهر بدعوته في بلاده البدوية، وقومه الشداد الغلاظ عليه، الذين كانوا يحرصون على موته كحرصه على حياتهم، وكيف أصبحوا بعد دخولهم في هذا الدين محلاً للإكرام والتبجيل، والاحترام والتعظيم اللائق بهم، فهم على الحق أنصاره، وعلى الخير أعوانه، وقد أعز الله بهم الدين، ورفع بهم رايته، فقاتلوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وحفظوا للأمة كتاب الله والسنة المطهرة، حتى رفع الله منار الإسلام، وظهر العلم، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فجزاهم الله عن سائر المسلمين خير الجزاء.

ومن دراسة السيرة النبوية والاطلاع عليها نعلم مصير الذين شرقوا بالتعاليم الإسلامية، وساءتهم المساواة التي أخذت للضعيف بحقه من القوي، وأوقفت الجبابرة والمتكبرين عند حدهم، وقضت على مصالح الكهنة والسدنة والعرافين، وسائر المشعوذين.

وكيف يتسنى لمن لم يقرأ السيرة أن يفهم الناسخ والمنسوخ، ومن أصرَّ على كفره من أعداء رسول الله ممن آمن به واتبعه، وكيف يعرف ما كان عليه من علو الهمة، وكرم النفس، وبلاغة المنطق، ولين الجانب، ورأفته ورحمته بالمؤمنين، وشدته وغلظته على الكافرين، وصدق مقاله، وطيب فعاله، وشرف صفاته، وكمال ذاته، ومدة حياته، وكيف كان يعيش،/149 ومن أين كان ينفق على نفسه وأهله، وكيف كان في حلمه

---

[1] (?) في (ب) هذه العبارة هكذا:" ومعرفة أصهاره وخدمه وأصحابه ومشيعته وعترته وأهل بيته، وحفظ نسبه ومن يحيط به من الأعمام والأخوال يمكن... إلخ".

وصبره وشجاعته وسخائه، وصدق أمانته، وبره وصلته، وعفوه عند القدرة عمن أساء إليه ﷺ.

الاجتماع لقراءة قصة المولد[1]

أما الاجتماع لقراءة قصة المولد الشريف فأمرٌ لا بأس به، وحكمه الإباحة أن لم يكن حكمه الندب، ما لم يشتمل على أمرٍ محرمٍ شرعاً؛ كاختلاط النساء بالرجال، وامتهان المساجد، والتشويش على المصلين، ومن يقرأ القرآن، أو يشتغل بما هو أهم وأولى، فإن حصل معه

---

1 (?) الاحتفال بالمولد من المسائل التي كثر كلام الناس فيها بالحق والباطل، وقد بيَّن أهل العلم الراسخون المتمسكون بالكتاب والسنة وهدي السلف أن هذا الاحتفال من البدع التي لم تكن على عهد السلف الصالح ولا من بعدهم؛ بل هو مما أحدث بعد الستمائة، أحدثه الباطنية العبيديون بمصر، ثم تتابع الناس على فعله حتى صار شائعاً بينهم، وحتى افتتن به بعض من ينسب إلى العلم وألفوا في الدفاع عنه المؤلفات، هذا حال أهل العلم فكيف بالجهال والغوغاء، والاحتفال بالمولد إما أن يصاحبه منكرات كالسماع والرقص والاختلاط وغيرها وإما أن يكون خالياً من ذلك، فإن كان الأول فهو من منكر يجب النهي عنه عند عامة أهل العلم مع كونه بدعة ليس عليها عمل السلف، يقول شيخ الإسلام –رحمه الله-:" فأما الاجتماع في عمل المولد على غناء ورقص ونحو ذلك واتخاذه عبادة فلا يرتاب أحد من أهل والإيمان في أن هذا من المنكرات التي ينهى عنها ولا يستحب ذلك إلا جاهل أو زنديق"، وإن كان الثاني فهو بدعة ضلالة مردودة على صاحبها، يقول شيخ الإسلام –رحمه الله-:"وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كبعض ليالي شهر ربيع الأول، التي يقال أنها ليلة المولد ، أو بعض ليالي رجب، أو ثامن عشر ذي الحجة، أو أول جمعة من رجب، أو ثامن شوال الذي يسميه الجهال عيد الأبرار؛ فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف ولم يفعلوها" ويقول ابن الحاج في المدخل:" فإن خلا منه-أي السماع- وعمل طعاما فقط، ونوى به المولد، ودعا إليه الإخوان، وسلم من كل ما تقدم ذكره، فهو بدعة بنفس نيته فقط، إذ أن ذلك زيادة في الدين، وليس من عمل السلف الماضين، واتباع السلف أولى؛ بل أوجب من أن يزيد نية مخالفة لما كانوا عليه؛ لأنهم أشد الناس اتباعاً لسنة رسول الله وتعظيماً له ولسنته ، ولهم

شيء مما ذكر يكون حراماً، ولا يجوز السكوت عليه، ولا إقراره.

وتخصيص القراءة بمكانٍ أو زمانٍ بدعة لم يرد فيها دليل، ولا يسن القيام للمولد كما يتوهمه بعض العامة، بل سئل ابن حجر عن ذلك فمنعه وقال ما مثاله:" إن عذرنا العامة في ذلك فلا نعذر الخاصة"[1].

ومن حكم على المباح أو البدعة بالوجوب فهو المبتدع المغالي، وجميع ما وضع من الكتب في هذه القصة لا يخلو من كذب وحكايات باطلة إلا القليل، فينبغي ترك ذلك وإرشاد المستمعين إلى ما يصح من الأحاديث المشتملة على أخلاق الرسول ﷺ.

ولا يجوز رفع الصوت بالمولد ولا بالقرءان في المساجد التي لا تخلو من مصلٍ، وتالٍ وذاكرٍ وداعي، أما القصائد التي يأتي بها بعض الناس بعد المولد، وأثناء قراءته، فإن (كانت) مشتملة على غلوٍ وكذبٍ، أو فاحش من القول، فإنشادها حرام، والإصغاء إليها كذلك، وإن كانت خالية من كل محرمٍ فلا بأس بإنشادها في المسجد وغيره.

قدم السبق في المبادرة إلى ذلك، ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد، ونحن لهم تبع فيسعنا ما وسعهم"، وقد ذكر الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في رسالته "حكم الاحتفال بالمولد" نقولاً عن جمع كبير من أهل العلم في بيان بدعية الاحتفال بالمولد والرد على من أجازه، وقد طبعت الرئاسة العامة للبحوث بالمملكة سبع رسائل في مجلدين كلها في بيان بدعية هذا الاحتفال. الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام (1/37 2)، المدخل لابن الحاج (2/10)، حكم الاحتفال بالمولد لمحمد إبراهيم آل الشيخ (1/15) وما بعدها ضمن مجموع رسائل في حكم الاحتفال بالمولد النبوي، رسائل في حكم الاحتفال بالمولد النبي ﷺ لمجموعة من العلماء.

1 (?) انظر: الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي ص (58)، وقد ذكر أن هذا القيام من البدع.

ولتقـرَّ عين الخصم نثبت ما نقله من جـواب ابن حجر على الـذي سـأله عن حكم الموالد والأذكـار، الـتي يفعلها كثـير من النـاس هـذا الزمـان هل هي سـنة أم فضـيلة أم بدعة؟ "فإن قلتم أنها فضـيلة فهل ورد في فضـلها أثر عن السلف، أو شيء من الأخبار، وهل الاجتمـاع للبدعة المبـاح جـــائز أم لا؟ إلى آخر الســـؤال، فأجـــاب رضي الله عنه بقوله:" الموالد والأذكـار الـتي تفعل عنـدنا أكثرها مشـتمل على خير؛ كصدقة وذكر وصلاة وسلام على رسول الله ومدحـــه، وعلى شـــرٍ بل شـــرور، لو لم يكن منها إلا رؤية النساء للرجـال الأجـانب، وبعضـها ليس فيه شر لكنه قليل نادر، ولا شك أن القسم الأول ممنـوع للقاعـدة المشـهورة المقـــررة أن "درأ المفاسد مقـــدم على جلب المصـــالح"، فمن علم وقـوع شـيء من الشر فيما يفعله من ذلك فهو عاصٍ آثم، ويفـرض أنه عمل في ذلك خـيراً فربما خـيره لا يسـاوي شـره، ألا تـرى أن الشـارع اكتفى من الخـير بما تيسر، وفَطَمَ عن جميع أنواع الشر حيث قال: (إذا أمـرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذ نهيتكم عن شيء فاجتنبوه)[1]، فتأمله تعلم ما قررته من أن الشر وإن قـلَّ لا يـرخص في شيء منه، والخير يكتفى منه بما تيسر، والقسم الثاني سـنة تشـمله الأحـاديث الـواردة في الأذكـار المخصوصة والعامـــة، كقوله (لا يقعد قـــوم يـــذكرون الله تعـــالى إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة،

1 (?) رواه البخاري برقم (6858) كتـاب الاعتصـام، بـاب قـول النبي (بعثت بجوامع الكلم) (6/2658)، ومسلم برقم (1337) كتـاب الحج، بـاب فـرض الحج مـرة في العمر (2/975) عن أبي هريرة .

وذكرهم الله فيمن عنده) رواه مسلم[1]، وروى[2] أيضا أنه قال لقوم جلسوا يذكرون الله ويحمدونه على أن هداهم للإسلام: (أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة).

وفي الحديثين أوضح دلالة على فضل الاجتماع على الخير، والجلوس له، وأن الجالسين/150 على خير كذلك يباهي الله بهم الملائكة، وتنزل عليهم السكينة، وتغشاهم الرحمة، ويذكرهم الله تعالى بالثناء عليهم بين الملائكة، فأي فضائل أجلُّ من هذه"، إلى أن قال:" وحيث حصل في ذلك الاجتماع لذكر، أو صلاة تراويح، أو نحوها، محرمٌ وجبَ على ذي قدرة النهي عن ذلك، وعلى غيره الامتناع من حضور ذلك، وإلا صار شريكاً لهم، ومن ثم صرح الشيخان بأن من المعاصي الجلوس مع الفساق إيناساً لهم.ا.هـ"[3]

فإذا كان يرضى حضرة الخصم بحكم الشيخ ابن حجر في المسألة، ويقول بالقاعدة أن درأ المفاسد مقدم على جلب المصالح، فإنا نوافقه ونقول بقوله، وإن كان يريد شيئاً آخر هو الفتنة والطعن في الدين، ففي الهوة سقط، وفي الفتنة أركس ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭾ[4].

---

1 (?) في صحيحه برقم (2700) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرءان وعلى الذكر (4/2074). من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ب.

2 (?) في صحيحه برقم (2701) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرءان وعلى الذكر (4/2075). من حديث أبي سعيد الخدري .

3 (?) الفتاوى الحديثية ص (109-110).

4 (?) الحشر: ١٨

فضل الذكر والذاكرين

لقد أمر الله بذكره وشكره، وحث عباده على ذلك بالغدو والآصال، وأثنى على الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، ووعد على ذلك بالأجر العظيم، والثواب الجزيل؛ فقال تعالى: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ[1] وقال تعالى: ﭽ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﭼ[2]وقال تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ[3]وقال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ[4].

والآيات في فضل الذكر كثيرة لا يمكن الاستشهاد بها كلها، وحسبنا من ذلك معرفتها، وفهم معانيها، ومطالبة أنفسنا بذكر الله في كل حال، وحمده وشكره في السراء والضراء، والشدة والرخاء، والعسر واليسر، آناء الليل وأطراف النهار، كما أمرت بذلك السنة الغراء، وأرشدنا إليه رسول الله ﷺ، الذي كان يذكر الله على كل أحيانه.

وقد جُمعت من أذكاره الشريفة كتبٌ كثيرة؛ اشتملت على ما كان يقول ويأمر به عند الصباح والمساء، والنوم واليقظة، والدخول والخروج، والقيام والقعود، وقبل الأكل والشرب وبعدهما، وبين الأذانين، ودبر الصلاة، وفي الركوع والسجود منها، وبعد تكبيرة الإحرام، وقبل السلام، وفي سائر الأوقات.

ومن تلك الكتب الجامعة النافعة: عمل اليوم والليلة للنسائي، وابن السني، والأذكار للإمام النووي، ورحم الله من قال: بِعِ الدار واشتري الأذكار.

---

1 (?) البقرة: ١٥٢

2 (?) الأحزاب: ٤١ - ٤٣

3 (?) آل عمران: ١٩٠ - ١٩١

4 (?) الأحزاب: ٣٥

وأفضل الـذكر لا إله إلا الله[1]، والله يحب من عبـده لسانا ذاكراً وقلباً شـاكراً، وجسـداً على البلاء صـابراً، ولا شــيء بعد تلاوة القــرآن، والأمر بــالمعروف والنهي عن المنكر؛ أفضل من حركة اللسان بذكر اللــه، ولكن ربك لا يعبد إلا بما شرع، ولا يتقـرب إليه إلا بما يريـد، كما يقـول شيخنا حفظه الله:

لا تعبد الله بغير ما   البدع[2] 151/

وقد غضب الخصم من هــذا الــبيت ومما كتبته عليه من قولي:" يتخذ جهلة الصوفية لأنفسهم أعمالا يتقربــون بها إلى الله لم تكن مشـــروعة إلا من تلقـــاء شـــيوخهم الجهال كالتسبيح بغير ما شرع وأورادا أخـرى يتخـذون لها أوقاتا مخصوصة وكيفيات ابتـدعوها"[3]، وعـدَّ ذلك إنكـاراً على السادة الصوفية المتمسكين بالكتاب والسـنة، وظن أنه كراهة لذكر الله، وإعراضٌ عنه چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ چ[4].

وأخذ يدندن بسب الوهابية، ويدور حول نفسه، ويعـدُّ إنكارنا لكل بدعة غلـواً في الـدين، ومخالفة لله ورسـوله ولصــالح المؤمــنين، وزعم أن الاجتمــاع لقــراءة رواتب المشايخ وأورادهم أمرٌ لا بأس به، ولا محذورة فيه، ...

---

1 (?) يأتي تخريجه ص (545).

2 (?) هداية المريد للعبادي ص (27).

3 (?) المصدر السـابق ص (27) لكن التعليق ليس على هـذا البيت إنما هو على البيت الذي قبله.

4 (?) طه: ١٢٤ - ١٢٦

ومثَّل لتلك الـرواتب والأوراد بـراتب الحـداد[1]، والسـمان وقـال: "إنها لا تخـرج عن كونها آيـات قرآنيـة، أو أحـاديث نبوية، جاء بها الشارع الحكيم" [2] وإني أناشده الله تعالى أن يخبرنا عن هذين البيتين من راتب سيده محمد بن عبد الكريم السمان وهما قوله:

بالشيخ عبد القادر ومصطفى البكري[3] ذي
والبدوي وأحمد الباع[4]

من أي سـورة همـا، وهل هما من الآيـات المكية أم المدنيـة؟ وهل بين أهل القـراءات اختلاف في تلاوتهمـا، ومن الذي روى عن رسول الله قول السمان:

بسر سر السر في الهباء[5]

ومن رجال السند لهـذا الـبيت الـذي يعـده الخصم حـديثاً نبويا إن لم يكن آية قرآنيـة؛ لأنه يـرى أن هـذا الـراتب لا يخرج عن كونه قرآناً أو حديثاً نبويـاً كما تقـدم، وسـبحان الله ما أمهـره بـالقرآن، وما أطـول باعه في السـنة، وما أقدره على الكتابة والإنشاء، ومن تجاسر قال ما يشاء.

أما راتب السـيد عبد الله بن علي الحـداد بـاعلوي، فإنه حقيقة مشتمل على الآيات القرآنية، والأذكار النبوية، وغيرهما مما لا حرج فيه إن شاء الله.

---

1 (?) عبد الله بن علـوي بن محمد بن أحمد الحضـرمي، المعروف بالحداد أو الحدادي باعلوي، ولد سـنة أربع وأربعين وألف، من أهل تـريم بحضـرموت، كـان كفيفـاً، وتـوفي سـنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف. انظر: الأعلام للزركلي (4/104).

2 (?) انظر: درر المعاني ص (134).

3 (?) مصطفى بن كمال الـدين بن علي بن كمـال الـدين بن عبد القادر، أبو المعارف البكري الدمشقي الصـوفي الحنفي، قطب الدين، الشهير بالقطب البكري ولد سنة تسع وتسـعين وألف، وتوفي سـنة اثنـتين وسـتين ومائة وألـف. انظـر: هدية العارفين لإسماعيل باشا (6/446).

4 (?) راتب السمان ص ().

5 (?) راتب السمان ص ().

وما أصح الأحاديث التي وردت بأذكار هذا الراتب ومنها: لا إله إلا الله وفي الحديث عن جابر قال: قال رسول الله : (أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله) رواه النسائي[1]، وابن ماجة[2]، والترمذي وحسنه[3]،.

ومنها سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، وفي الصحيحين[4] عن أبي هريرة عن النبي قال: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) ومنها: (يا ذا الجلال والإكرام متنا على دين الإسلام)، وفي الحديث عن ربيعة بن عامر[5] عن النبي قال: (أَلِظّوا[6] بياذا الجلال والإكرام) رواه أحمد[7]،

1 (?) في السنن الكبرى برقم (10667) كتاب عمل اليوم والليلة، أفضل الذكر وأفضل الدعاء (6/208).

2 (?) في سننه برقم (3800) كتاب الأدب، باب فضل الحامدين (2/1249).

3 (?) في جامعة برقم (3383) كتاب الدعوات عن رسول الله ، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة (5/462) وحسنه، من حديث جابر بن عبد الله ، والحديث صححه الحاكم في المستدرك. انظر: المستدرك للحاكم (1/676).

4 (?) رواه البخاري برقم (6043) كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح (5/2352)، ومسلم برقم (2694) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (4/2072).

5 (?) ربيعة بن عامر بن بجاد الأزدي ويقال: الدئلي، صحابي من أهل فلسطين، لا يعرف له إلا هذا الحديث من هذا الوجه. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (2/492)، الإصابة لابن حجر (2/468).

6 (?) ألظوا بفتح الهمزة وكسر اللام وتشديد الظاء أي: الزموا ذلك، وسلموا بهذه الكلمة وداوموا عليها. انظر: العين للخليل (8/151)، غريب الحديث لابن سلام (2/195).

7 (?) في المسند برقم (17632) (4/177).

والترمذي[1]، والنسائي[2]، وغيرهم[3].

أما الاجتمــاع لتلاوة القــرآن، وذكر اللــه، ودراسة العلوم الإسـلامية، فقد أمر به النـبي ورغَّبَ فيه بقولـه: (ومن سـلك طريقا يلتمس فيها علمـاً سـهل الله له به طريقـاً إلى الجنـة، و ما اجتمع قـوم في بيت من بيـوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم؛ إلا نـزلت عليهم السكينة، وغشـيتهم الرحمـة، وحفتهم الملائكـة، وذكـرهم الله فيمن عنده)[4]،/152.

وقال : (إذا مررتم برياض الجنة فـارتعوا) قيـل: وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال: (حلق الذكر)[5]،

---

1 (?) في جامعه برقم (3524) كتـاب الـدعوات عن رسـول الله ، بــاب (5/539) وهو من حــديث أنس بن مالك وقد أخطأ المؤلف –رحمه اللــه- في جعله من حــديث ربيعة بن عامر عند الترمذي.

2 (?) في السـنن الكـبرى بـرقم (7716) كتـاب التفسـير (4/409).

3 (?) رواه البخاري في التاريخ الكبير (3/280)، والطـبراني في الدعاء بـرقم (92) ص (47)، والحـديث صـححه الحـاكم في المسـتدرك، والشـيخ الألبـاني في السلسـلة الصـحيحة. انظر: مستدرك الحاكم (1/676)، السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني برقم (1536) (/4).

4 (?) رواه مسلم برقم (2699) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاسـتغفار، بــاب فضل الاجتمــاع على تلاوة القــرءان (4/2074). من حديث أبي هريرة .

5 (?) رواه أحمد برقم (12545) (3/150)، من حديث أبي هريـرة ، والترمـذي بـرقم (3510) كتـاب الـدعوات عن رسـول الله ، بـاب (5/532) وحسـنه، من حـديث أنس بن مالك ، وفي إسـناده محمد بن ثـابت البنـاني، وهو ضـعيف، والحديث حسنه الشـيخ الألبـاني بشـواهده. انظـر: السلسـلة الصحيحة برقم (2562) (6/130).

ومرَّ بقوم يذكرون الله فأثنى عليهم، وجاوزهم حتى مـرَّ بقوم يتـذاكرون العلم فـأثنى عليهم، وجلس معهم وقـال: (بهذا بعثت) [1].

وفي الحديث القدسي: (من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم) [2].

وإنما الاجتمـاع المحـرم هو الـذي يقع فيه الـرقص والتصفيق والتواجد، وضرب الكاسات، والحركـات المخلة بـالآداب، والاسـتغاثة بـالموتى، ودعـاء غـير اللـه، وما ينشدونه من الأشـعار الغزليـة، وقصـائد الفجـار، وأشـرار الملاحدة من أهل وحـدة الوجـود[3]، القـائلين بحلـول الله جل وعلا في كل موجود، وفيهم قال شيخنا حفظه الله:

فهل سوى الشريعة قد أرسل الله بها نبيه

[1] (?) رواه ابن ماجة بـرقم (229) بـاب فضل العلم والحث على طلبه (1/83)، ورواه الـدارمي بـرقم (349) بـاب في فضل العلم والعالم (1/111). من حـديث عبد الله بن عمـرو بن العاص ب، وهـذا الحـديث ضـعيف ذكر البوصـيري أن في إسـناد ابن ماجة ثلاثة ضـعفاء، وإسـناد الـدارمي فيه عبد الـرحمن بن زيـاد وابن رافع وهما ضـعيفان. انظـر: مصـباح الزجاجة للبوصـيري (1/32)، والسلسـلة الضـعيفة للألبـاني برقم (11) (1/66).

[2] (?) رواه البخاري برقم (6970) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (ويحـذركم الله نفسـه) (6/2694)، ومسـلم بـرقم (2675) كتاب الذكر والـدعاء والتوبة والاسـتغفار، بـاب الحث على ذكر الله تعالى (4/2061). من حديث أبي هريرة .

[3] (?) أهل وحدة الوجود هم الذين يزعمون أن وجود المخلوق هو عين وجـود الخـالق وأنه ليس لهـذا العـالم رب مبـاين له منفصل عنه، وفي هذا تعطيل للصانع، وجحود له، وهذا الرأي جامع لكل شرك وهو أكفر أقـوال أهل الأرض، و مـذهب أهل الإلحـاد. انظـر: التحفة العراقية لشـيخ الإسـلام ص (64)، مجموع فتاوى شيخ الإسـلام (35/44)، الصـواعق المرسـلة لابن القيم (1/294)، الرد على القائلين بوحدة الوجـود لملا علي القاري ص (13).

النحب[1] الجدب[3]

كأنهم سكرى بغير بالرقص والسماع لا بالذكر

إن شبهوا سلمى خروا بها وجدا على الأذقان

ثم ادعوا وجداً بذكر ساهي[4]

1 (?) النحب: شدة البكاء. انظر: العين للخليل (3/251)، تهذيب اللغة للأزهري (5/75).

2 (?) القَصْفُ : اللعِب واللَّهْو وسمعت قَصْفةَ القومِ أيْ: دَفعتهمْ في تَزاحمهمْ، ومعناه هنا شدة رفع الصوت. انظر: إصلاح المنطق لابن السكيت ص (67)، تهذيب اللغة للأزهري (8/290).

3 (?) في الأصل المنقول عنه "الجذب" بالذال المعجمة انظر: ص (29).

4 (?) ومثل هذا قول القاضي إبراهيم بن نصر الموصلي – رحمه الله-:

ألا قل لهم قـــــــول عبد نصـــــوح
وحق النصـــــيحة أن تســــتمع
مـــــتى علم النـــــاس في ديننا

بــــأن الغنا ســـــنة تتبع
وأن يأكل المــــرء أكل الحمـــار
ويــــرقص في الجمع حـــتى يقع
وقـــــالوا: ســـكرنا بحب الإله
وما أســـكر القـــوم إلا القصع
كـــذاك البهـــائم إن أشـــبعت
يرقصـــها ريُّها والشـــبع
ويســــكره النـــاى ثم الغنا
ويس لو تليت ما انصـــدع
فيا للعقـــول ويا للنهى
ألا منكر منكم للبـــدع
تهـــان مســـاجدنا بالســـماع
وتكـــرم عن مثل ذاك البيع

وكل ذكر قد خلا عن | فذاك بالجهل على هذي
ويصرخون بدعاء | كيا دسوقي يا أبا الخيرات
ويا رفاعي الغوث يا | مدد مدد يا سادتي مدد
وصيغة الذكر على ما | شيخهم الذي يبث الدعوى
وذا منافي ذكر أهل | الأهواء[1]

ومن أعظم البدع الاجتماع الذي يقع فيه اختلاط الرجال بالنساء، ويطفئون معه السرج وقت الذكر؛ ليشتغل كلٌ بنفسه كما يزعمون! وذلك من تلاعب الشيطان بأدعياء التصوف الجهال، الذين هم إلى الإباحية أقرب، وفي الشهوات أرغب، وأولئك هم شرار الخلق عند الله، وهم على الإسلام أضرُّ من أعدائه الكفار؛ لبعدهم عن القرآن، وتمسكهم بقول فلان ورأي فلان، قد استحبوا العمى على الهدى، وآثروا الحياة الدنيا، وهم في مظاهر العبَّاد، وثياب الزُّهاد، ولكنهم إخوان الثعابين، وأتباع الشياطين، وفيهم يقول الشاعر:

قوم هم شر خلق الله | وأخبث الناس في الدنيا

انظر: وفيات الاعيان لابن حلكان (1/38)، إغاثة اللهفان لابن القيم (1/353-354).

[1] (?) هداية المريد للعبادي ص (29-31).

هم في الظواهر زهاد   وفي البواطن إخوان

أما الذي يتمسك بالشريعة، ويسير على طريقة الإسلام الصحيحة، ويترسم خطى الصحابة الأخيار، وأهل بيت النبي المختار، ويفعل من الخير ما استطاع، ويترك ما نهى الله ورسوله عنه؛ فإنه الذي يقال له الفقيه الصوفي؛ كأبي القاسم الجنيد[1] وأمثاله، الذين لا يرون الوصول إلى الله إلا من طريق الكتاب العزيز، والسنة الشريفة الغراء.

والإسلام لا يريد من بنيه الانقطاع للعبادة، وأن يكونوا عالة على الناس، ولكنه يريد منهم العلم والعمل،/153 ويحثهم على مصالح العاجل والآجل، ويدلهم على الخير في الدنيا والآخرة، فأبناؤه الحقيقيون هم الصائمون القائمون، العالمون العاملون، الصالحون لوراثة الأرض وتدبير الملك، وإتقان التجارة والزراعة والصناعة، وسائر الأعمال التي بها صلاح الحياة، وما بعد الموت.

وما رجعنا إلى الورى، ومشينا القهقرى، إلا بترك تلك التعاليم الصحيحة، وتطاول الجهال على أهل العلم بما ليس من شأنهم، وانصياع الملوك والخلفاء لأصحاب العمائم الكبيرة، والأكمام الواسعة، والسبح الطويلة، ورب لحية كثة تستحق الحلق والنتف[2]، وسبحة طويلة يستحق صاحبها أن يجر بها إلى السجن؛ لأنهم جعلوا تلك الثياب الفضفاضة، والمظاهر الخلابة؛ للخدع والمكر، وأن يظهروا للعامة بمظهر العظماء، واتخذوا تلك المسابح

---

1 (?) الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري، أبو القاسم، الزاهد المشهور، أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه العراق، كان فقيهاً علي مذهب سفيان الثوري رضي الله عنه، توفي سنة سبع وتسعين ومائتين. انظر: طبقات الصوفية للأزدي ص (129)، وفيات الأعيان لابن خلكان (1/3 73).

2 (?) هذه العبارة من العبارات التي تؤخذ على المؤلف –رحمه الله- إذ فيها من التجاوز ما يظهر لقارئ من أول وهلة، وكان الأولى به ترك مثل هذه الألفاظ التي لا تليق بالعلماء.

شباكاً لاصطياد الناس، فحسيبهم الله، والله ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[3] ﭽ □ □ □ ـ ى ى ي ي □□ □ □ □ □ □ □ ﭼ[4].

(3) (?) غافر: ١٩
(4) (?) هود: ٥

الرقى[1] والحروز[2] والتمائم[3]

مـدح رسـولُ الله طائفـةً من أمته بقولـه: (يـدخل الجنة سـبعون ألفا من أمـتي بغـير حسـاب وهم الـذي لا يرتقون، ولا يكتوون، ولا يتطـيرون، وعلى ربهم يتوكلـون)[4].

---

1 (?) الرقى جمع والرُّقْيَةُ ، بالضَّمِّ : العُوذَةُ التي يُرْقَى بها صاحِبُ الآفَةِ كالحُمَّى والصَّرَعِ وغيرُهما. انظر: تاج العروس للزبيدي (38/175).

2 (?) الحروز جمعِ حرز والحِـرْز بالكسـر: المَوضـعُ الحَصـين، وقيـل: ما أَحْـرَزَكَ من مَوْضِـعٍ وغَـيرِه يقـال: هو في حِـرْزٍ لا يُوصَـلُ إليـه، والحـرز العُـوذَةُ، والحـروز هي: ما يعلق لقصد الحفظ، وتكتب فيه الأقسام والعـزائم، وهي بمعـنى التمـائم، وتعليقها غير جائز؛ لـورود النهي عن ذلـك، يقـول الشـيخ ابن بـــاز – رحمه الله -: أما تعليق الـــرقى على المرضـــى، أو الأطفـال، فـذلك لا يجـوز وتسـمى الـرقى المعلقة التمـائم، وتسمى الحـروز والجوامـع. انظـر: التوسل والوسـيلة لشـيخ الإسلام ص (109)، تاج العروس للزبيدي (15/99)، فتـاوى مهمة للشيخ ابن باز ص (110).

3 (?) التمـائم: جمع تميمة وهي: عـوذة تعلق على الإنسـان وغــيره لــدفع المكروهــات عنه من مــرض وغــيره، وتعليق التمــائم منها ما هو متفق على تحريمه مثــل: التميمة الــتي تكتب فيها ألفاظ شركية، أو ألفاظ غـير مفهومـة، أو ما يعلق من خرز ونحـوه مما لا نفع فيـه، أو التمـائم الـتي فيها شـيء من القرآن لكنها كتبت بصـورة غـير معهـودة؛ كتكـرار الآيـات مرات عديدة، بهيئـات مختلفـة، وكتابة الحـروف مقطعـة، مع إدراج بعض الكلمــات من غــير القــرآن، فهــذا متفق على تحريمــه، وأما ما اختلف فيه فهو الحــروز الــتي من القــرآن الكــريم، لكن الأدلة الكثـيرة القوية تـدل على تحـريم تعليق التمائم، حماية للتوحيد، سواء كانت من القرآن أو من غــيره. انظر: لسان العرب لابن منظور (12/69-70)، أحكام الرقى والتمائم د. فهد السحيمي ص (229-259).

4 (?) رواه البخاري برقم (6175) كتاب الرقاق، بـاب يـدخل

وأذن رسول الله ﷺ في الرقية التي ليس فيها شركٌ[1] ولا ما يحرم قوله، أو فعله، وقال في حق الجارية المصابة: (استرقوا لها فإن بها النظرة)[2] يعني: العين.

الجنة سبعون ألفاً بغير حساب (5/2396)، ومسلم برقم (220) كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (1/199). في حديث طويل وفيه (ولا عذاب)، من حديث عبد الله بن عباس ب، والذي في الصحيحين "لا يسترقون"، ولم أجد اللفظ الذي ذكره المؤلف"يرتقون" فيما رجعت إليه من المصادر.

1 (?) رواه مسلم برقم (2200) كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك (4/1727)، ونص الحديث عن عَوْفِ بن مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ﷺ قال: كنا نَـرْقِي في الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ تَرَى في ذلك؟ فقال: (اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ؛ لَا بَأْسَ بِالرُّقَى ما لم يَكُنْ فيه شِرْكٌ).

2 (?) رواه البخاري برقم (5407) كتاب الطب، باب رقية العين (5/2167)، ومسلم برقم (2197) كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة (4/1725). من حديث أم سلمة ك.

وقـــال للشـــفا بنت عبد الله[1] وهي عند حفصة بنت عمر[2]: (ألا تعلمين هـــذه رقية النملة كما علمتها الكتابة)[3].

1 (?) الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن شداد بن عبد الله، القرشية العدوية، أسلمت قبل الهجرة، وهي من المهاجرات الأُوَل، وبايعت النبي ، وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن، وكان رسول الله يزورها، ويقيل عندها في بيتها. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (7/177)، الإصابة لابن حجر (7/727).

2 (?) حفصة بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين، زوج النبي ، أخت عبد الله بن عمر لأبيه وأمه، تزوجها رسول الله عند أكثرهم في سنة ثلاث من الهجرة، كانت صوامة قوامة محسنة إلى الفقراء، توفيت سنة إحدى وأربعين. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (4/1811)، الإصابة لابن حجر (7/581).

3 (?) رواه النسائي في الكبرى برقم (7345) كتاب الطب، باب الطب "رقية النملة" (4/366) وهذا لفظه، والحاكم في المستدرك برقم (6888) كتاب معرفة الصحابة (4/63) وقال: صحيح على شرط الشيخين، وصححه الشيخ الألباني – رحمه الله-. انظر: السلسلة الصحيحة برقم (178) (1/289).

وقـال لبعض أصـحابه: (ألا أرقيك برقية رقـاني بها جبريل، تقول: بسم الله أرقيك، والله يشـفيك من كل داء يأتيــك، من شر النفاثـات في العقــد، ومن شر حاسد إذا حسد، ترقي بها ثلاث مرات)[1].

وأجمع العلماء على جواز الرقية بالقرآن وغيره على شرط أن يكون باللغة العربية وأن تكون مفهومة المعنى، وقيل لا تشـــترط العربية إذا فهم المعـــنى، وبعض أهل العلم لا يجــوزون الرقية إلا فيما ورد النص بــالإذن فيــه، كالنملة وهي: قروح تخرج بالجسم، والحمة وهي: سـموم الثعابين وسائر الحشــرات[2]، ولم يقل أحد بحرمة الرقية إذا كــان الاعتقــاد بالله تعــالى أنه هو الضــار النــافع، والممــرض المعــافي، وكــذلك ســائر الأســباب لا توجد مسبباتها إلا بأذن الله تعالى.

أما الحروز والتمائم فلا يجوز تعليقها، ولا تحل كتابتها إلا على رأي بعض الصــحابة والتــابعين إذا كــانت من القــرآن، والتعاويذ النبويــة، والجمهــور على حرمة ذلك مطلقـاً؛ لما فيه من الاعتقـاد الباطـل، والتعلق بأسـباب الشرك، وقد نهى رسول الله عن ذلك وقـال: (من علق

---

1 (?) رواه أحمد برقم (9756) (2/446)، وابن ماجة برقم (3524) كتـاب الطب، بـاب ما عَـوَّذَ به النـبي وما عُـوِّذ به (2/1164) والحــاكم في المســتدرك بــرقم (3990) كتــاب التفسـير (2/590) وسـكت عنـه، من حـديث أبي هريـرة ، وإسـناد الحـديث ضـعيف فيه زيـاد بن ثـويب وهو مجهـول، وعاصم بن عبيد الله وهو ضعيف، لكن أصل هذا الحـديث في صـحيح مسـلم بـرقم (2186) كتـاب السـلام، بـاب الطب والمرض والرقى (4/1718) من حديث أبي سعيد الخدري . انظر: السلسلة الضعيفة للألباني برقم (3357) (7/368).

2 (?) انظر لهـذه المسـائل: شــرح البخـاري لابن بطـال (9/432)، الاسـتذكار لابن عبد الـبر (8/405)، شـرح السـنة للبغـوي (12/162)، المجمـوع للنـووي (9/62)، زاد المعـاد لابن القيم (4/175)، فتح الباري لابن حجر (2/457).

تميمة فلا أتم الله لــه، ومن علق وَدعَة فلا أودع الله لــه) رواه أحمد[1]،

[1] (?) في المسند برقم (17440) (4/154).

وأبو يعلى[1]، بإسناد جيد عن عقبة بن عامر[2] .
وروى عنه أيضا أحمد[3] والحاكم[4] أنه جـاء في ركب عشرة إلى رسـول الله ، فبـايع تسـعة وأمسك عن رجل منهم. فقـالوا: ما شـأنه؟ فقـال: (إن في عضـده تميمـة) فقطع الرجل التميمة فبايعه /154رسـول الله ثم قـال: (من علق فقد أشرك).

1 (?) في المسند برقم (1759)، (3/295)، والحديث صححه ابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك وقال: صـحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال المنذري في الـترغيب والـترهيب: إسناده جيد، وقـال الهيثمي: رجاله ثقـات. انظـر: صـحيح ابن حبـان (13/450)، المسـتدرك للحـاكم (4/240)، الـترغيب والـــترهيب للمنـــذري (4/156)، مجمع الزوائد للهيثمي (5/103).

2 (?) عُقْبَةُ بنُ عَامِرِ بنِ عَبْس ابن عَمْرو بن عَـدِيّ بن عمـرو بن رفاعـة، أبو حَمَّاد الجهـني، وكـان من أصـحاب معاوية بن أبي سفيان ، وولي له مصر وسكنها ، وتـوفي بها سـنة ثمـان وخمسـين. انظـر: أسد الغابة (4/59)، الإصـابة لابن حجر (4/520).

3 (?) في المسند برقم (17458) (4/156).

4 (?) في المستدرك بـرقم (6513) كتـاب الطب (4/223)، وهـذا لفظـه، وقد وثق رجـال أحمد المنـذري في الـترغيب والترهيب، والهيثمي في الزوائد، وصححه الشيخ الألبـاني في الصـحيحة. انظـر: الـترغيب والـترهيب للمنـذري (4/157)، مجمع الزوائد للهيثمي (5/103)، السلسلة الصحيحة للألباني برقم (492) (1/809).

وعن عيسى بن حمزة[1] قــال : دخلت على عبد الله بن عكيم[2]،

1 (?) قال القاري في مرقاة المفاتيح:" قيل : صـوابه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى إذ ليس في كتب أسماء الســتة عيسى بن حمزة؛ والأظهر أن يقال : صوابه عيسى بن يونس بن إسـحاق، فإنه من رجـال المشـكاة دون الأول كما ذكـره المؤلف في فصل التابعين وقال : هو أحد الأعلام في الحفظ والعبـــادة ، روى عن أبيه والأعمش وخلق ســـواهما ، وعنه حماد بن سلمة مع جلالته وخلق كثير، وكان يحج سـنة ويغـزو سنة، مات سنة سبع وثمانين ومائة". مرقاة المفــاتيح (8/376).

2 (?) عبد الله بن عكيم الجهنى، أبو معبد، اختلف فى سماعه من النبى ، أدرك النبي ولم يره، من حديثه عنه من علق شيئا وكل إليه، سكن الكوفة. انظر: الاستيعاب لابن عبد الـبر (3/949)، أسد الغابة لابن الأثير (3/346).

وبه حُمْرَة[1]، فقلت: ألا تعلق تميمة. فقال: نعوذ بالله من ذلك! قال رسول الله ﷺ: (من علق شيئاً وكل إليه) رواه أبو داود[2]، والترمذي[3] إلا أنه قال: فقلنا ألا تعلق شيئاً؟ فقال: الموت أقرب من ذلك.

وعن ابن مسعود ؓ أنه دخل على امرأته وفي عنقها شيء معقود فجذبه فقطعه ثم قال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) قالوا: يا أبا عبد الرحمن هذه الرقى والتمائم عرفناهما فما التولة؟ قال: شيء تصنعه النساء يتحببن به إلى أزواجهن. رواه ابن حبان في صحيحه[4]، والحاكم باختصار عنه وقال: صحيح الإسناد[5].

وبما ذُكر نعلم أن تعليق الحروز والتمائم، والقلائد والودع[6]، والحِلَق والجلود والعظام حرام، وفاعله آثمٌ؛ بل مشرك إن اعتقد دفع البلاء، أو حصول الخير بما يعلقه على نفسه من تلك الأشياء، والقول بإباحة بعض ذلك محمول على أن عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره من القائلين بالجواز لم يبلغهم ما في ذلك من النهي، وغير مرة قلنا أن فعل الصحابي وقوله لا يحتج به إذا عارض القول أو الفعل من رسول الله ﷺ،

---

1 (?) قال في القاموس: الحمرة: ورم من جنس الطواعين. انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي ص (485).

2 (?) لم أجده في سنن أبي داود.

3 (?) في جامعه برقم (2072) كتاب الطب، باب ما جاء في كراهية التعليق (4/403)، وهو حديث حسن حسنه الشيخ الألباني في غاية المرام ص (182).

4 (?) برقم (6090) (13/456).

5 (?) في المستدرك برقم (7505) كتاب الطب (4/241)، والحديث حسنه الشيخ الألباني. انظر: السلسلة الصحيحة برقم (2972) (6/1161).

6 (?) الوَدَع: خرز يعلق في الأعناق. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (4/85).

وليس تختم عثمان وصهيب[1] ب بالــذهب دليل على جواز ذلك[2].

هــذا وإن حضــرته ليكلف نفسه من الأمر شــططاً، ويبعث من أفكاره المشتته جنداً عظيمـاً لغـزو العـريش، واحتلال الكــوخ، وربما ضــرب النملة بمدفعــه، وأغــرق الزورق بالطوربيد، فتراه وقد جرد من قلمه سلاحاً يهاجم به الأســـــتاذ البيحـــــاني القائل في تعليقاته على هداية المريــد:" فربما ذهب هــذا العــامي المســكين إلى بعض الــدجالين، فاشــترى منه الأولاد، أو طلب منه أن يكتب له حرزاً يصرف به الشـياطين عن بنيه وبناتـه، وفي العلمـاء من يشـاهد ذلك فلا ينكر عليـه، ولا ينـدد على فاعلـه"[3]، وغضب من هــذا الكلام ومن قــول النــاظم في أنــواع الشرك:

أو طالبـا للـــرزق والأولاد   من غـــير قـــادر على الإيجاد[4]

---

1 (?) صـهيب بن سـنان بن مالك بن خزيمة بن كعب بن زيد مناة بن النمر بن قاسط النمري، أبو يحيى، وهو الرومي قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيرا، شهد بدراً والمشـاهد بعـدها، نــزل فيه قــول الله تعـالى: (ومن النـاس من يشـري نفسه ابتغاء مرضاة اللـه.. الآيـة)، مـات صـهيب سـنة ثمـان وثلاثين وهو ابن ســـبعين. انظـــر: أسد الغابة لابن الأثـــير (3/38)، الإصابة لابن حجر (3/449).

2 (?) ذكر ابن عبد الــبر أن التختم بالــذهب ورد عن جمع من الصحابة ولم يذكر فيهم عثمـان وصـهيب وقـال عقب ذلـك:" وفي الأســـانيد عنهم ضـــعف والحجة في الســـنة لا في ما خالفها"، وقال ابن بطـال في شـرحه على البخـاري:" التختم بالذهب منسـوخ لا يحل اسـتعماله، لنهى النـبي عليه السـلام عنه، والذهب محرم على الرجال، حلال للنساء، ومن تـرخص في التختم بالـذهب من السـلف لم يبلغه النهي والنسخ والله أعلم". شرح صحيح البخاري لابن بطال (9/129)، الاستذكار لابن عبد البر (8/304).

3 (?) هداية المريد للعبادي ص (14-15).

4 (?) المصدر السابق ص (14).

وعدَّ هذا له الويل أمراً يجب الرد عليه، والتحذير منه، وكتب عليه كلاماً لا يعرف معناه إلا بالقرائن، واستعمل ألفاظاً لا تدل على المقصود إلا كدلالة الجبة على العلم، أو قلم النجار على الكتابة.

وإليك هذه الجملة من كلام الخصم لتحكم عليها بما شئت، ولتقيس عليها بقية هذا الفصل قال: (هذا كلام المعلق في الحروز والتمائم، وهو صريح عندهم في أن ذلك لا يجوز عنده، والحق جواز ذلك عقلاً وشرعاً، أما العقل فقد استحسن العمل بقول المجرب والمستشار الناصح الأمين، ولم يرَ في ذلك من بأس؛ بل أوجب المصير إليه، وإذا كان ذلك من المستحسن عقلاً، فكلام الله وإرشاده أولى بأن نتبع سبيله، (و)[1] نسير على نهجه، ونعدَّه حرزاً متيناً من غوائل الشيطان وشروره) [2]

وهكذا فليكن الرد، وبهذا الأسلوب فلتكن الكتابة، وهذا قليلٌ من كثيرٍ، ونزرٌ قليلٌ من كلام طويل، وإنما المرئ بأصغريه؛ قلبه ولسانه:

لسان الفتى نصف ... والدم[3] /155

وأما أدلته الشرعية على جواز تعليق الحروز والتمائم فهي:

أولاً: قول الله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[4].

ثانياً: قوله تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[5].

---

1 (?) في (أ) "أو" والمثبت من (ب) وهو الموافق للأصل المنقول عنه.

2 (?) درر المعاني ص (142).

3 (?) هذا البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته المشهورة التي أولها: أمن أم أوفي دمنة لم تكلم، وعجز البيت في المصادر هكذا: فلم تبق..إلخ. انظر: جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ص (95).

4 (?) الإسراء: ٨٢

5 (?) يونس: ٥٧

ثالثاً: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ[1].

ولــولا أن هــذا الاســتدلال قد وقع في آخر الكتــاب لحاسـبته عليه حسـابا عسـيراً، ولقد سـئمت الـرد عليـه، والتنديد بفهمه السقيم، وفكره العقيم، فحسـبي من ذلك إيــراد كلام المفســرين على هــذه الآيــات الثلاث قــال الشــوكاني:" واختلف أهل العلم في معــنى كونه شــفاء على قولين: الأول: أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنهــا، وذهاب الريب وكشف الغطاء عن الأمــور الدالة على الله سبحانه. القول الثاني: أنه شفاء من الأمـراض الظـاهرة؛ بالرقى والتعوذ ونحو ذلك، ولا مانع من حمل الشفاء على المعنــيين من بــاب عمــوم المجــاز، أو من بــاب حمل المشــــترك على معنييـــــه، ثم ذكر ســــبحانه أنه رحمة للمؤمنين؛ لما فيه من العلوم النافعـة، المشـتملة على ما فيه صلاح الدين والدنيا، ولما في تلاوته وتــدبره من الأجر العظيم، الذي يكـون سـبباً لرحمة الله سـبحانه، ومغفرته ورضوانه، ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﭼ[2] ا.هـ"[3]

وقــال البيضــاوي في تفســير الآية الثانيــة:" أي قد جاءكم كتابٌ جامع للحكمة العملية الكاشــفة عن محاسن الأعمال ومقابحها، المرغبة في المحاســن، والزاجـرة عن المقـــابح، والحكمة النظرية الـــتي هي شـــفاء لما في الصدور من الشـكوك، وسـوء الاعتقـاد، وهـدىً إلى الحق واليقين، ورحمة للمؤمنين؛ حيث أنـزلت عليهم فنجـوا بها من ظلمات الضلال إلى نـور الإيمـان، وتبـدلت مقاعـدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان، والتنكـير فيها للتعظيم.ا.هـ"[4]

---

1 (?) ق: ٤
2 (?) فصلت: ٤٤
3 (?) فتح القدير للشوكاني (3/350-351).
4 (?) تفسير البيضاوي (3/204).

وقال ابن كثير في الآية الثالثة:" وعندنا كتـاب حفيظ أي: حافظ لـذلك، فـالعلم شـامل، والكتـاب أيضا فيه كل الأشياء مضبوطة"[1].

وقال البيضاوي في الآية أيضاً:" ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[2]حافظ لتفاصيل الأشياء كلها، أو محفـوظ عن التغيـير، والمراد: إما تمثيل علمه بتفاصيل الأشـياء بعلم من عنـده كتاب حفيظ يطالعـه، أو تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللـوح المحفوظ عنده.ا. هـ "[3].

فهذا كلام المفسرين على الآيـات الثلاث، وبينه وبين مراد الخصم كما بين السـماء والأرض، فليتـدبر، ولم يقل أحدٌ أن في الآيات ما يدل على الاستشـفاء بكتابة القـرآن وتعليقـه، ولكن الله جعله شـفاء لما في الصـدور، وجعل تلاوته المتعبد بها سـبباً في حصـول العافيـة، وشـفاء الأمراض الظاهرة والباطنـة، وهـذه السـنة المطهـرة بين أيـديا، وليس فيها أن رسـول الله ﷺ كتب حـرزاً لأي مصاب، ولا أمر بذلك من القرآن ولا من غيره.

وبعد أن استشـهد على جـواز الرقية بحـديث[4] أبي سـعيد الخـدري ﭬ الـذي رقى سـيد الحي اللـديغ بسـورة الفاتحة قـال: (وفعلاً قد أخذ الصـحابة ﭫ ذلك منه عليه الصلاة والسلام بالقبول، وطبقـوه عمليـاً؛ بل وقد صـنعوا حـروزاً وتمـائم، وعلقوها على أولادهم، وإن لم يعلم حضرة/156 المعلق بذلك)[5] يشير بـذلك إلى ما رواه أبو

---

1 (?) تفسير ابن كثير (7/3286).

2 (?) ق: ٤

3 (?) تفسير البيضاوي (5/224).

4 (?) رواه البخاري برقم (4721) كتاب فضائل القرءان، باب فضل فاتحة الكتاب (4/1913)، ومسلم برقم (2201) كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بـالقرءان والأذكـار (4/1727).

5 (?) درر المعاني (143).

داود[1] والترمذي[2] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: (إذا فزع أحدكم في النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، فإنها لن تضره) قال: وكان عبد الله بن عمرو يلقنها من عقل من ولده، ومن لم يعقل كتبها في صكٍّ ثم علقها في عنقه، وقد سبق الجواب على هذا، وسند هذا الحديث غير صحيح، وفيه مجاريح، ومثله لا يحتج به في معارضة الصحيح.

والقاعدة الأصولية عند تعارض الأدلة تقديم جانب الحرمة والكراهة على الندب والإباحة للاحتياط والسلامة من الوقوع في المحذور[3].

والعجيب من حضرة الخصم أنه يستدل من كلام العلماء على جواز حمل الحروز بقولهم: إن ذلك لا يكون إلا لمن يصونه عن الأقذار والامتهان، مع تصريح بعضهم بالحرمة، وبعضهم بالكراهة، وأخذ مما كتب إجماع السلف والخلف على إباحة التعليق والتعلق بغير أسماء الله سبحانه وتعالى، ونسب إلي القول بحرمة ذلك بلا تفصيل، وعلى طول الخط كما يقول[4] كلمة مصرية أراد أن يختم بها كتابه، الذي انتصر فيه للدجالين والمشعوذين، في مصر والشام واليمن وسائر بلاد

1 (?) في سننه برقم (3893) كتاب الطب، باب كيف الرقى (4/12) دون ذكر النوم والحديث عنده عام في الفزع.

2 (?) في جامعه برقم (3528) كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب (5/541)، والحديث حسن بشواهده دون زيادة وكان عبد الله... إلخ فهي مما تفرد به ابن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن في جميع الطرق. انظر: السلسلة الصحيحة للألباني برقم (264) (1/470).

3 (?) انظر لهذه القاعدة: الفصول في الأصول للجصاص (2/300) وما بعدها، التبصرة في أصول الفقه للفيروز آبادي الشيرازي ص (484).

4 (?) أي المردود فإن هذه العبارة له. انظر: درر المعاني ص (145).

المسلمين، سلمنا الله منهم، وعافانا مما ابتلاهم به، وسهلَ الله لحضرة الخصم رزقاً حلالاً يغنيه عن كتابة الحروز، والمحو، والتعاويذ الباطلة، والله بنصره وتوفيقه ومعونته مع الذين اتقوا والذين هم من محسنون چ ۋ ۋ ې ې ى ى ۓ ۓ چ[3].

---

[3] (?) يوسف: ١٠١

خاتمة الخصم لكتابه

لقد أفـرغ المؤلف جهـده، واسـتجمع قوتـه؛ لمحاربة أهل التوحيـد، وأنصـار السـنة، وأهل القـرءان، وجـاء لنـار إبـــراهيم بكل أخضر ويـــابس، وجمع السـحرة من كل صوب؛ ليعزَّ فرعـون وجنـودَه، فـأظهر الله مكـره، وكفانا شره، وأوقعه في الحفرة، وحيل بينهم وبين ما يشـتهون، وأقبل بعضهم على بعض يتلاومـون، وأفـرغ الله عز وجل علينا صبرا، ويسرنا لليسرى، ﭽ□□□□□□□□ □ﭼ[1]، ﭽ□□□□□□□□□□□ﭼ[2]، ﭽ□□□ﮪﮫﮬ□□□□ﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﭼ[3] .

ووفقنا بكرمه وجوده لمحاسبة الخصم، وعذبه بأيدينا عذاباً نكراً، فكان عاقبة أمره خسراً، وألقم حجراً، وفرقنا أدلته شذراً مذراً، ومن تكبر أذلَّه الله، ومن تعاظم قصمه الله، و ﭽ□□□□□□□□□□□□□□ﭼ[4].

وكـان في الـذي كتبنـاه من الـرد عليه كفايـة، وفي الـذي تقـدم من مناقشـته الغاية والنهايـة، ولكنه بعد أن فرغ من كتابه، وأفـرغ ما في جرابـه، أخذ يعتـذر عن فتح هـذا البـاب، ويسـخر بـأولي الألبـاب، ويـزعم أن رائـده الصـواب، وشـيطانه يقـول لـه: يا هامـان ابن لي صـرحا لعلي أبلغ الأسباب، فكان لزاماً علينا أن نتقفـاه، ونترسم خطـــاه، وأن نحيطه بـــبراهين الحق من بين يديه ومن خلفـه، وعن يمينه وعن شـماله، ومن فوقه ومن تحتـه، حتى يعلم أنه لا إله إلا الله، ونذكره قول الله: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ □ ﯞ ﯟ □ □□ □ ﯥ ﯦ□ ﭼ[5].

وإني أذكِّره الله في نفســه/157 وأتباعــه، وأخوفه بقول الله جل ذكره: ﭽ ﯛ ﯜ □ □ ﯟ ﯠ□ □ □ □ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ □ □ □ □ ﭼ[6] والمؤمن وقَّاف عند كتاب الله لا

---

1 (?) الطلاق: ٤

2 (?) الطلاق: ٥

3 (?) الطلاق: ٣

4 (?) فصلت: 46

5 (?) النمل: ٦٢

6 (?) النحل: ٢٥

يتعـداه إلى سـواه، ولا يقـدم هـواه على نصـوص الكتـاب العزيز، وسنة رسول الله.

وأسأله بالـذي فلق الحبـة، وبـرأ النسـمة، ويعلم من عبده ما أسر من الأمر، وما جهر، أن يصدقني الخـبر، هل أمعن النظر في هداية المريـــد؟ والتعليق عليهـــا؟ حـــتى خاف منها الضرر، وأخذ الحـذر، وألف درر معانيـه؛ لوقاية البشر من هذا الخطر، أم كان صنيعه لغرض آخر، وتأليفه لغـير ما ذكـر، والله على ما يقـول وكيـل، وبعبـاده خبـير بصير.

وكيف يعيب علينا إنكار البدعة، ومحاربة المبتـدعين؛ مع اعترافه بقـول رسـول الله ﷺ: (أبى الله أن يقبل عمل صـاحب بدعة حـتى يـدع بدعته) [1]، وقـوله ﷺ: (لا يقبل الله لصـاحب بدعة صـوماً، ولا صـلاةً، ولا حجـاً، ولا عمـرةً، ولا صرفاً، ولا عدلاً، يخرج من الإسلام كما يخـرج الشـعر من العجين) [2].

وأي شـيء سـوى التكفـير والتضـليل، والخـروج من دائـرة الإسـلام يريد بإخوانه المؤمـنين إن كـان من أهل الإيمان حيث يقول: (أيها القارئ الكريم أظنك بعد هذا قد رســـــمت في مخيلتك وذاكرتك ما تـــــدعو إليه الطائفة الوهابية من القضـايا الـتي تخـالف جمهـور أهل السـنة

---

1 (?) رواه ابن ماجة برقم (50) باب اجتناب البدع والجدل (1/19)، من حديث ابن عبـاس ب، وهو حـديث ضـعيف قـال ابن الجـوزي في العلل المتناهيـة: هـذا حـديث لا يصح عن رسـول الله ﷺ وفيه مجاهيـل، وقـال البوصـيري في مصـباح الزجاجـة: رجـال إسـناده كلهم مجهولـون. انظـر: العلل المتناهية لابن الجوزي (1/145)، مصباح الزجاجة للبوصيري (1/11).

2 (?) رواه ابن ماجة برقم (49) باب اجتناب البدع والجدل (1/19)، من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ، وهذا حديث موضـوع لا تصح نسـبته إلى النـبي ﷺ، وآفته محمد بن محصن ذكر الحافظ في التهذيب أنهم كذبوه. انظر: تهذيب التهـذيب لابن حجر (9/381)، السلسلة الضعيفة للألباني برقم (1493) (3/684-685).

والجماعـــة، واعتقد أنك قد علمت بـــأن ذلك مما يقلق العاقل إن اقترب منه، وهـرول إليـه، ويـزج بصـاحبه إلى جُبِّ الأحـزان، وغابـات المنـون، وأنه قد ظهر لك جليـاً لا غبــار عليه بــأن ذلك المــذهب ما هو إلا طريق مظلم، لا أنيس فيه، ولا ترجى السلامة لمن شاء أن يسلكه)[1].

ثم مـدح المبـادي والغايـات الـتي تـدعو إليها هـذه الطائفة، وأثنى ثناءً حسناً على إنكار البدع، وما حدث في الــدين مما ليس منــه، ولم يجد لأعدائه عيبــاً يصــدق ما نســبه إليهم من الشر إلا قوله بعد الثنـــاء على صـــيانة الإسلام من البدع والخرافات، التي شوهت جماله وغيرت محاسنه: (وإنها لفكرة صائبة لو صـادفت رجـالاً عـاملين) إلى أن قــال: (فكــان من الــواجب على مؤسسي هــذا المــذهب، والقــائمين بنصــرته، أن يســتعملوا اللين ما أمكنهم، والرقة ما استطاعوا، قـدوة بالهـداة المرشـدين، الذين بذلوا جلَّ حياتهم الغالية، ودمائهم الزكية لمثل هذه الغايات والمقاصد)[2].ا.هـ، وصدق في مدحه للـذين بـذلوا حيـاتهم ودمـائهم الزكية في تحقيق كلمة التوحيـد، ونشر المبادئ الإسـلامية، ولكن لمـاذا سـفكت دمـاؤهم، وأوذوا في ســبيل الله إذا كــانوا يجــاملون الكفــار والفســاق، ويخاطبونهم بـالرفق واللين، وهل علم الخصم أن قريشـاً لم تشتد في محاربة النـبي إلا حين سب آلهتهم، وسـفَّه أحلامهم، وجــردهم من العقل والتفكــير، ونســبهم إلى الجهل والضلال، وقال لهم كما قال لهم أبوه إبراهيم : ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﮬﮭﮮ ﮬ ﭼ[3]وهب أننا بالغنا في الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر، وجاوزنا فيهما الحد كما يتـــوهم الخصـــم، فإنما ذلك في إخلاص التوحيد لله سبحانه وتعالى، وصرف العبادة كلها إليه.

أما البـــدع الـــتي لا تكفر صـــاحبها، ولا تخرجه عن الإســـلام، فإنما ننكر على فاعليها كما ننكر على العصــاة

---

1 (?) درر المعاني ص (146)

2 (?) درر المعاني ص (146-147).

3 (?) الأنبياء: ٦٧

والمتلاعـبين بأحكـام الشـريعة، وإذا كـان ما يعيبه فينـا، وينكره علينا،/158هو موافقة ابن تيمية وابن عبد الوهاب في كثير من المسائل التي نرغب في العمل بها، أو نحذر الناس من الوقوع فيها، فإن الناس اليـوم كلهم، أو جلُّهم، قد أصبحوا يحبون هذين الإمامين، ويعترفون لهما بالفضل وعلو المنزلة.

ولا يقول عاقل بمحاربة الحق، وإنكـار المعـروف إذا كـان عليه أحد المتهمين بسـوء العقيـدة، والانحـراف عن الجادة، فضـلاً عن الـذي لا يأخذ إلا بالـدليل، ولا يسـير إلا على أقـوم سـبيل، ولو كـانت موافقة أهل الضـلال في شيء تعد ضلالاً لكـان حب آل محمد موافقة للرافضـة، ولكـان حب الصـحابة وتقـدير أعمـالهم موافقة للناصـبية، ولحرمت الصلاة والصـيام لقـول الخـوارج بوجـوب ذلـك، ولأبيحت الكبـائر لقـولهم بأنها مكفـرة تسـتوجب خلـود صاحبها في النار، وهكذا.

ولو أنه استدل على ضلال ابن عبد الوهـاب وشـيعته بمحاربة الحكومة المصـرية لهم زمنـاً طـويلاً، ومحاصـرة إبــراهيم باشا للدرعية نحــواً من أربع ســنين، واهتمــام الخلافة بخنق هذه الدعوة في مهدها، والقضـاء عليها قبل انتشارها، لكان ذلك خيراً له من الاستشهاد بكلام الأستاذ الإمــام محمد عبــده، والســيد الألوســي، ومحمد فريد وجــدي[1]؛ لأن هــؤلاء الثلاثة من أعظم أنصــار الســنة[2]،

---

[1] (?) محمد فريد بن مصطفى وجدي، مؤلف دائرة المعارف، ولد سنة خمس وتسعين ومائتين وألف بالإسكندرية ونشأ بها، من الكُتَّاب البــاحثين، اهتم بالكتابــات الفلســفية وألف فيها الكتب الكثـيرة، تـوفي سـنة ثلاث وسـبعين وثلاثمائة وألـف. انظر: الأعلام للزركلي (6/329).

[2] (?) سبق الكلام على أن محمد عبده عنده شـطحات ليس فيها نصر للســنة، بل فيها هــدم لهــا، وهو يقــدم العقل على غيره في الاســتدلال، ومن كـان كـذلك فلا ينصر السـنة، وقد سبق كلامه على أن خبر الآحاد لا يحتج به في العقيـدة. انظر ص (401) من البحث.

والناظرين إلى ابن عبد الوهاب بعيـون الإجلال والتبجيـل، وهـــذه كتبهم طافحة بمنـــاوءة البدعـــة، والحكم على المستغيث بغير الله فيما لا يقدر عليه بأنه كـافر مشـرك، ولكنه أراد أن يستشهد بكلام جهابذة العصر، وأئمة الدهر، على قوله الباطـل، واعتقـاده الفاسـد، وأراد أن يضم إلى صوته أصوات الذين ملئوا الدنيا بإنكـارهم لما يـدعو إليـه، ويرغب فيه، والغريق يتشـبث بالمـاء، ويطلب النجـاة ولو بيد عدوه، وهيهات هيهات أن يقول هؤلاء الثلاثة وأمثـالهم من أهل العلم والفضل بضــلال ابن تيميــة، أو المصـــلح الكبير محمد بن عبد الوهاب النجدي، وما يجيء بالنطيحة والمتردية والموقـوذة والمنخقنة وما أكل السـبع، وما ذبح على النصب، وما أهل لغير الله به، إلا أنت يا صاحب درر المعـــاني وأمثالك من دعـــاة الباطـــل، وعبـــاد القبـــور، والمـــروجين لحكايـــات الأســـاطير، وأحـــاديث خرافـــة، فالتمسهم في غير شخصيات هـؤلاء الثلاثـة، والله يتـولى هـداك، أو يصـرف السـوء عنا بما شـاء، وكيف شـاء، إنه على ما يشاء قدير.

وإننا لننصح إخواننـــا، ومن يثق بقولنا أن لا ينخـــدعوا بكلام الخصم، الذي حاول أن يغرَّ بتلك الكلمات التي جـاء بها في غير محلها كثيراً من الـذين لا يقـرؤن ولا يكتبـون، أو الـــذين لم يقفـــوا على تلك الكتب الجليلة لأصـــحابها المصلحين، وقد رده الله بخفي حنين، ورجع صفر اليدين، وحكم الله بين الخصمين بقوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[1] والحمد لله رب العالمين ./159

[1] (?) الأعراف: ١٨١ - ١٨٣

كلمة الأستاذ اليمني إلى صاحب درر المعاني [1]

قال:" على نفسها جنت براقش"[2].

إن مؤلف درر المعاني يفرض تكفير سيد الكائنات في مهزلته صفحة (40).

لا ألومك يا صاحب درر المعاني ولا أعتبك، ولن أوجه نقداً إليك، فإنك مظلوم ورب البيت، وعسى الله ينصفك ممن كانوا سبباً في فضيحتك، وكشف حقيقتك التي حاولت إخفاءها؛ لتعيش تحت ستار من الخداع والتمويه، إن ظلمك بيِّن واضحٌ لا مرية فيه، ولا بد إن ينصفك الله إذا رجعت إليه ممن أرادوا ظلمك، وهدم مستقبلك، والقضاء على عيشك، قاتلهم الله.

لقد جهلك الأغبياء الذين نكبوا شر نكبة، وسقطوا من نفوس العامة، وتقطعت بهم السبل، وانسدت عليهم أبواب الارتزاق بالدجل والتضليل، جهلوا أمرك ولم يعرفوك، ويطلعوا على حقيقتك، وأين تقع من المؤلفين والمصنفين، فما زادهم خروجك فيهم، وانتصارك لهم إلا خبالا وخزياً وخذلاناً وعاراً وشناراً، فما عليهم إلا أن يبحثوا عن دجال جديد، ومضلل آخر، ولئن كان لك بعض العذر في أنك جئت من مصر، وقدمت من الأزهر بعد أن لبثت فيه بضع سنين، فأمثالك كثيرون لا تجهلهم يدرسون في مصر، قابعين في الأزهر وعائشين في الأروقة، مضت عليهم

---

1 (?) هو أحمد بن محمد بن نعمان بن مقبل بن علي بن شمسان، من العلماء المبرزين في العربية والفقه والحديث، ولد سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف، التحق بالأزهر وكان من زملاء المؤلف –رحمه الله-، توفي سنة سبع عشرة وأربعمائة وألف. انظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن للأكوع (2/695)، الموسوعة اليمنية (4/2989)، أوراق من حياة البيحاني لباوزير ص (77).

2 (?) سبق التعريف بهذا المثل ص (106).

عشرات السنين، يرتزقون من الجبانات، ويأوون غالباً في المقابر، لا تستطيع أن تجحد فضلهم عليك، والزمالة التي كانت بينك وبينهم، والصلة الوثيقة التي تربطك بهم.

مسكينةٌ عدن؛ أصبحت تعتبر كل قادم من مصر مؤلفاً ومصنفاً، تدخره لليوم الذي ترفع فيه الضلالات رأسها؛ ليحمل علم التأييد والنصر، ويسعى بين يدي تلك الخرافات يطبل ويزمر.

خدعوك يا عدن أن في مصر علماء في مختلف الفنون، كما أن فيها أغبياء ومضللين ومفسدين، إنَّ في مصر معاهد للعلم، وفيها مراكز للبدع، ولا يزال النضال العنيف قائماً بين الطرفين من عهد الإمام محمد عبده رحمه الله إلى الآن، وفي مصر بيوت للعبادة، وبيوت للدعارة، وحانات للخمر، وفيها الرشد والغي، والهدى والضلال، ولعل عدناً تعرف هذا، وتقرأ في المجلات والجرائد والمؤلفات الشيء الكثير عن حوادث مصر وقضاياها.

فليرجع إليكِ صوابكِ يا عدن، ويؤوب رشدك، ولا تذهبي ضحية الأوهام، ولنقذي الرجال، واختاري للفكر قادة حق، وللدين علماء الرشد، وللإصلاح دعاة صدق، وخذي النافع من مصر وغيرها، وابتعدي عن الضار من أي جهة كان.

إن مؤلف درر المعاني لم نغضب منه لأجل البيحاني والعبادي ومن لفَّ لفهما، ولم يؤذنا أو يزعجنا تأييده للبدع والضلالات، فإن ذلك طبيعي من أمثاله، وحق من حقوقه، لا يُرجى أن يعدل عنه، وفيه قوام حياته، ووسيلة عيشه، على ذلك يحيى، وعليها يعيش، وعليها يموت ويبعث:

أترجو كليب أن تجيئ كبارها[2]

---

[1] (?) في النسختين "كليب" والمثبت هو الصواب الموافق لما في المصادر التي ذكرت هذا البيت.

إنما الـذي أغضـبنا منه هو قلة أدبـه، وجرأته على سـيد الكائنـات، وأفضل الخلـق، الـذي زعم أنه قـام لنصرته، فلم يقف شعره، أو يندى جبينه،...

2 (?) هذا الـبيت للفـرزدق. انظـر: طبقـات فحـول الشـعراء للجمحي (2/362)، البيـان والتبـيين للجاحظ ص (489) وعنـدهما مكـان "كليب " "ربيـع"، المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء للآمدي ص (73).

(أو يقشعر جسمه فيسطَر بقلمه الذي كان الأولى له أن يفقئ به عينيه) [1]، دون أن يسطر تلك (العبارات) [2] المنكرة السيئة، في مهزلته بصفحة (40) حيث يقول/160: (للزم تكفير سيد الكائنات بطلبه الدعاء من سيدنا عمر) [3] لقد أعماه الله فلم يتحرج من الإتيان بهذه الكلمة، التي تسجل عليه الخزي الأبدي، والعار الدائم، (وتَفرِضُ) [4] على مسلمي عدن أن يتبرؤوا منه، ويؤدبوه، وينفوه من بينهم؛ فإن سيد الكائنات محمد بن عبد الله، وصفوة خلق الله وأنبيائه ورسله، لن يفرض تكفيره، ولن يلزم، ولن يتجرأ على فرض تكفيره، ولزوم تكفيره أشدَّ الناس عداوة له من النصارى والمشركين.

إن هذا المؤلف عاش على هامش بعض الكتب، فلا يفرق بين الليل والنهار، ولا يعقل النافع من الضار، ولا يفقه اللغة العربية، ولا يدري منها شيئاً، أعياه القول، وضاقت عليه اللغة، فلم يدري ما يقول؛ غير تكفير سيد الكائنات، شُلّت يمينك أيها المؤلف، وخرست لسانك، وشقيت أمةٌ كنت مرشداً لها، وقائماً على تربية أبنائها.

ألا ليعلم القراء أنه لولا العبادي والبيحاني وشيخ الإسلام ابن تيمية وسائر أتباعه لنجدوه وأسعفوه بالقول، فنقل مذاهبهم إلى كتابه، وحكى أقوالهم، وسرد عباراتهم؛ لرأينا العجب العجاب من جهل الرجل وغباوته، ولولا هؤلاء ما برز مُؤَلَّفُه، ولا ظهر إلى حيز الوجود.

---

1 (?) المثبت من (ب) وهو ساقط من (أ).
2 (?) في (ب) "العبارة".
3 (?) درر المعاني ص (40).
4 (?) المثبت من (ب) وفي (أ) "ونفرض".

ولو تصفح القراء الكتاب لما وجدوا للمؤلف غير الاسم، والعبارات الواهنة المسلولة فقط، ومن ارتاب في ذلك فليرجع النظر، ليعرف هذا المؤلف، وها هو حين أدركه الملل والسأم استنجد بالمقرضين، فلم يتقوا الله ويراقبوه؛ بل زودوه بالثلث الأخير، فعليه الثلثان، وعليهم الثلث، والثلثان اللذان سجلهما كان الفضل فيهما للعبادي والبيحاني، وأئمتهما الذين نقم عليهم، إلا أنه لم ينقل عن واحد من هؤلاء لزوم تكفير سيد الكائنات؛ بل كان في هذه العبارة نسيج وحده، يريد أن يدهش القراء بأسلوبه الباهر، وقوة حجته، وبيانه الساحر، وجمال التعبير، والتفنن بالكلام، وله عبارة في الخاتمة، صفحة (146) تدل على فهمه للغة، وحذقه للصناعة العربية، وهي قوله: (وإنها لفكرة صائبة لو صادفت رجالاً عاملين، لا يدأبون عن العمل ولا يفترون) [1] فليحكم القراء على هذا المصنف، ويسألونه كيف يتيسر العمل لمن لم يدأب فيه ويجتهد، فإن هذا الغبي لا يفقه كلمة الدأب مطلقاً، ولا يعقلها البتة، ولا يفرق بين الناقة والجمل، فهو يريد رجالاً عاملين لا يدأبون عن العمل، ولا يفترون؛ بل يظلون واقفين حول المقابر والحروز والتمائم، لا يفترون عن ذلك أبداً.

وما الذي يدعو هذا المصنف لفهم اللغة العربية وتعقلها، ولغة التمائم والحروز لا تلجأ إليها، ولا تعتمد عليها فلها قواميس خاصة بها، وطلاسم وحجب بلغة مستقلة، مثل:" آهيا شر آهيا أذونا شدى أصبأوت بطدٌ زهجُ واح"، إنما يطلب اللغة العربية ويعنى بها من همه الإصلاح، وفهم كتاب الله وسنة نبيه، وأسرار دينه.

---

[1] (?) درر المعاني ص (146).

(فعلى) [1] تلاميذ المــــدارس الابتدائية يفهمـــون المؤلف أن الـــــدأب في العمل هـــــو: الجد والتعب والاســــتمرار عليه[2]، وأن دأب يتعــــدى بفي لا بعن، ويرشـدونه أن لغة العـرب واسـعة لا تضـيق بعشـرات العبارات عن المعنى الواحد، ففي مكان لا يــدأبون: لا يسـأمون، ولا يملــون، ولا يتعبــون، ولا يضـعفون، ولا يعجزون، ولا ينكصون على أعقابهم، ولا يتراجعون، ولا يتـأخرون، ولا ولا، ولكن من أين (للبغـاء) [3] أن تنطق بخلاف ما لقنت، أو سمعت، فمن لجأ إلى تكفـير سـيد الكائنات، وضاقت به العبارات، لا يهتـدي لأن يسـتبدل "لا يدأبون" بغيرها، فلْيُعِد التاريخ باقلاً.

ولا لـزوم لتتبع عـثرات هـذا المؤلـف، (فإنَّا) [4] لا نريد/161 أن نشغل الوقت بالكلام حول هـذا الغـبي، وليس له في الكتاب شيء حتى نشتغل فيه، ونعني به غـير ما نقله من كلام الأئمة ومـذاهبهم، ليظهر للنـاس بمؤلف جديد، حتى يحصوا مؤلفاته في كل عام.

ولم نقصد بنقـدنا هـذا فضـيحته، فقد فضح نفسه بنفسـه، وإنما حبُّنا لعـدن وأهلها حملنا على نصـيحتهم أن لا يشـوهوا سـمعة البلاد بمثل هـذا المؤلـف، فهو سبة على العلم والتعليم.

والعجب أنه يقول في آخر الخاتمة صـفحة (150) بــدون (حيـاء) [5] ولا اسـتحياء: (هـذا ما اسـتطعت أن أقــوم بــه، وما مقصـدي والله على ما أقــول وكيل إلا إنـارة السـبيل، وإيضـاح الحقيقة لمن كـان يجهلهـا، أو يجهل بعضها، أو منحرفـاً عنهـا) [6] ونحن نسـأله ما هو

---

1 (?) هكذا في النسختين ولعل الأصوب "فلعل".

2 (?) درر المعاني ص (40).

3 (?) في (ب) "للبغاء".

4 (?) في النسـختين "فـأن" والمثبت هو الصـواب الموافق للسياق.

5 (?) في (ب) "خجل".

6 (?) درر المعاني ص (150).

الذي استطاع أن يقوم به، إننا لم نجد في الكتاب غير مذهب الوهابية وتاريخهم، وكلام ابن تيمية وابن القيم والبيحاني والعبادي، وهذا غير مجهول عند القراء، وكذلك وجدنا أسماء المقرضين، وهي شخصيات لا ينكر فضلها على البدع والخرافات، وأنها عليشة على حسابها، ورابضة في زواياها وتكاياها.

ولعلك يا حضرة المؤلف تعتذر إلى القراء بكلامك هذا تشعرهم أنك مستعد عند سنوح الفُرص أن تشنف أسماعهم بفوق ما تستطيع، وتنير لهم السبيل مرة أخرى، فأنا أنصحك رحمة بك أن تسحب نفسك بنظام، وتلوذ بزاوية، أو مقبرة، أو تتجه جهة مجهولة، ولا تبقى أمام الشباب المثقف، الذي لا بد أن يجعلك كرة يلعب بها، ويتخذك سخرية وهزواً، ويمقت العلم والأزهر والعمامة بسببك، فما اشتدت الضجة على المعممين (إلا إذا كانوا)[1] من أمثالك، وعلى شاكلتك، وكانوا خزياً على العلم والعلماء.

وهذا ما قاله الإمام محمد عبده رحمه الله عند وفاته، وهو لا يعني إلا المعممين من أنصار البدع والخرافات، لا المعممين من أنصار السنة والقرآن، هل سمعت قول هذا الإمام:

ولست أبالي أن أبلَّ[2] أم اكتظت
ولكن ديناً قد أردت العمائم[3]

ولو كنت ممن يقصد الإصلاح كما زعمت لما اقتصرت في الرد على النقط التي تُهمُّ الدجاجلة والقبوريين، وتصرف وجهك عن الكتاب كله، وكان واجبك أن تتكلم عن الكتاب بأجمعه، وتبدي رأيك فيه،

---

1 (?) المثبت من (ب) وهو ساقط من (أ).

2 (?) أبلَّ من مرضه أي: برأ. انظر: المحيط في اللغة للطالقاني (10/314)، أساس البلاغة للزمخشري (50).

3 (?) انظر: تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده لمحمد رشيد رضا (3/).

ولكنك أردت أن تؤيد حزب الضلال، وتخذل السنة غير مبال بغضب الله ورسوله وملائكته وصالح المؤمنين، ثم تهدي كتابك إلى والدك الوقور العيادي، وأخيك البيحاني، فيا شقاء من كنت له ولداً، ويا ويل من أصبحت له أخاً، ويا خيبة بلدٍ أنت المرشد والمؤلف لها، لقد قطع الله الصلة بين نوح وابنه ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ[1].

ولا يفوتني هنا أن أتكلم مع المدبلم من دار العلوم العليا[2]، الذي يحتج بعلماء مصر، وفلسطين، والعراق، حيث يقيمون النصب التذكارية، وهل على المسلمين أن يحذو حذو هذه البلدان في جميع أعمالها سيئة وقبيحة، وهل كان عملها حجة في دين الله.

ولعل من (رأي) [3] حضرة المدبلم أننا نفتح الحانات وبيوت الدعارة، وقهوات الحشيش، ونتخذ البيوت السرية، ما دام مصر وفلسطين إلخ يوجد عندها الشيء الكثير من هذا، وكفى بذلك حجة،/162 إنا لله وإنا إليه راجعون.

وما كان أحرى المدبلم أن لا يزج بمصر في هذا النضال، فمن كان بيته من زجاج لا يرشق الناس بالحجارة، ومن العار على مثل ذلك الكاتب أن ينكر القذى في عين أخيه، وينسى الجذع في عينه، وها أنا اكتفي بهذه الأسطر، وكلها حملة على المؤلِّف بكسر اللام، أما المؤلَّف بفتح اللام وعباراته المتفرقة بين كلام ابن تيمية وأتباعه، فما أشبهها بنقط البرص في الجسم الصحيح، أو بالثوب الخلق البالي، كلما حاولت مسكه تهدم وانفصل عن بقيته، وتساقط جميعه، فليترك وشأنه حتى تهب ريح خفيفة تذروه، فهو أقلُّ من أن يحتاج إلى عاصف عاتٍ، وإعصار فيه نار.

---

1 (?) هود: ٤٦

2 (?) سيناقشه المؤلف في عنوان مستقل قريباً.

3 (?) المثبت من (ب) وهو ساقط من (أ).

قطع الله دابر المضللين والمبتدعين، وحفظنا من مضلات الفتن، إنه أكرم مسئول.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته والتابعين آمين.

أحمد محمد نعمان - ناظر معارف تعز[1] المحروسة.

1 (?) مدينة في مرتفعات اليمن الجنوبية، تقع على سفح جبل صَبِر الذي يبلغ ارتفاعه 3000 متر، من أحسن مدن اليمن وأعظمها. انظر: الموسوعة اليمنية (1/687)، موسوعة ألف مدينة إسلامية للعفيفي ص (166).

نحن والمقرظون

تقدم في أول الكتـاب الوعد بعقد فصل نحاسب فيه المقـــرظين، الـــذين عرفـــوا الحق فـــأنكروه، والباطل فناصـــروه، والـــذين يوافقوننا في الغايـــة، ويخالفوننا في البداية، والذين لا يفرقون بين ليل ونهار، ولا يمـيزون بين مسلمين وكفار.

وما كنت لأريد الـدفع في صـدورهم، وسـدَّ أفـواههم جميعـــــاً بنصب الأدلة على محل الخلاف، وذكر كلام الله ورســـوله وصـــالح المؤمـــنين في الـــرد عليهم، ولكنهم ألجـؤوني إلى ذلـك، واضـطررت لإيقـاف كـلٍ عند حـده، وسآخذ على أيـديهم الجانيـة، وأغُلّها إلى أعنـاقهم؛ لأنهم بسـطوها إلينا بالسـوء، وحملـوا بها الأقلام الـتي جعلوها معاول هدامة في صرح الإسلام، غُلّت أيديهم[1].

وإنه ليسـؤني الـرد على من يعـرف الحق ويعتقـده، ولو كره مجيئه مني، وظهوره على يدي، وأن أجمع من لا أشك في علمه وإنصـــافه وجلالة قـــدره مع الجهـــال والمعاندين، وأدعياء العلم، ومن لا خير فيه، غير أن الـذي يقف مع الأعداء، وينضم إلى صـفوفهم طائعـاً أو مكرهـاً، تجب معاملته بمثل ما تعامل به الأعداء، وأمره بعد ذلك إلى الله، وحسابه على الذي يعلم السر والنجوى.

وإن هـؤلاء الـذين يقولـون بقولنـا، ويـرون في الأمر مثل الـذي نـراه، وليس بيننا وبينهم خلاف في عقيـدة ولا فعل ولا قـول، ولكنهم ظـاهروا علينا المجـرمين، وقـاموا مع الذين يخونون (الله و)[2] أنفسهم مخاصـمين، نعم أين هم من قول رب العالمين تبارك اسمه حيث يقول: ﭽ

---

1 (?) في (ب) عبـارة مشـطوب عليها وهي" وختم الله على قلـوبهم وأفـواههم وجعل في آذانهم وقـرا وعلى أبصـارهم غشاوة".

2 (?) المثبت من (ب) وهو ساقط من (أ).

ٻٻ ٻ ٻ پ ٻ پ پ ٻ ٻ ٻ ٻ ٿ ٿٿ ٹ ٹ
ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[1].

وحضـرة الخصم يقـول معنونـاً لتلك التقاريظ الـتي سـيقرض الله بها شـفاه قـوم وألسـنتهم يـوم چ چ[2] أنها بأقلام السادة العلماء الأجلاء، الــذين لا تأخـــذهم في الله لومة لائم، وكـــونهم أسـياده وسـادة أنفسـهم وأهليهم شـيء (مسـلم بـه)[3]، وإنما الخلاف في نسـبة بعضـهم إلى العلم، واتصــافهم/ 163 جميعــاً بـــه، وإن كـــان فيهم من تصـــدر للإرشـــاد والفتوى، وحفظ الشـعر والنـثر، وتـرأس طائفة من جهلة الصوفية، ونصب نفسه للتدريس، وخاض فيما لا يعنيه.

وأنا لا أجـلُّ منهم إلا ثلاثـة، وأتـردد في جلالة الرابـع، وما حكمه بجلالتهم إلا كحكمهم بعلمه وفضـــله وأدبـــه، وهكذا تكون مقارضة الثناء، وفي المثل العامي: من شهد لك اليوم فاشهد له غداً.

ولو صدق في قوله: (الذين لا تأخـذهم في الله لومة لائم)[4] لما قـــال بعضـــهم: (وبعد فقد طلب مـــني من لا تســـعني مخالفتـــه، أن أكتب ما ظهر لي على ما كتبه فضـــيلة الأســـتاذ الشـــيخ الفاضل فلان، وطالما طلبته (الإقالة) [5] فلم يقلني، وألحَّ في الطلب)[6].

والحقيقة أن المقرظين عاملهم الله بعدله قسـمان:

الأول: جاهـلٌ وقحٌ متعـالمٌ جـريء، لا يـدري ما يقـول، ولا يخاف الله، ولا يبالي بلوم ولا عتاب، فُتِنَ بالألقاب، وغـرَّه السراب، ونسي يوم الحساب، وفيه يقول الشاعر:

---

1 (?) النساء: ١٠٥ - ١٠٧
2 (?) البقرة: ٢٨١ الآية خطأ في المخطوط والآية في سورة آل عمران أيضا (161)
3 (?) في (ب) "مسلم" فقط.
4 (?) درر المعاني ص (155).
5 (?) في (ب) "الإقامة". وهو خطأ.
6 (?) هو محمد عوض باوزير. انظر: درر المعاني ص (181-182).

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستح فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء[1]

فليته مات قبل هذا وكان نسياً منسياً، وليته أكل (لحم)[2] الميتة، ولحم الخنزير، وكفَّ عن الولوغ في دماء العلماء، وأكل لحومهم المسمومة.

والثاني: عالمٌ مداهن، يقدم مصالحه الذاتية على خدمة الدين ومناصرة الحق، يوالي في غير الله، ويعادي لغير الله، وعنده أن خاطر فلان، وموافقة الشيطان، أحق من الحق بالاحترام، وأقدم من موافقة القرآن، فلا بعلمه يعمل، ولا بعمله يريد وجه الله، فليته كان جاهلاً ويعذر، أو ناسياً فيذكَّر، أو وقافاً عند كتاب الله فينذر ويحذر، ولكنه كتب عامداً عالماً ذاكراً، كتب وضميره يؤنبه، ونفسه تلومه، وصار لنا عدواً بعد الموالاة، وقدَّم رضا الخصم وشيعته على رضا مولاه ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[3] وقال في سرِّه، وفي قرارة نفسه: إنما هي مهزلة ساعة وتنقضي، أو سيئة من الصغائر التي تكفر بالوضوء والصلاة وسائر الأعمال الصالحة، وما علم أن رسول الله ﷺ رأى ليلة الإسراء أن ثوراً يخرج من جُحْرٍ صغير، ثم يريد الرجوع إليه فلا يستطيع، فسأل عن ذلك فقيل له:" هذا مثل الرجل يتكلم بالكلمة ويندم عليها، فلا يستطيع ردها"[4].

---

1 (?) هذان البيتان نسبهما ابن أبي الدنيا مرة إلى رجل من خزاعة، ومرة إلى رجل من طي، ونسبها غيره إلى جميل بن المعلى الفزاري، وصدر البيت الثاني في المصادر هكذا:" فلا والله ما في العيش..إلخ". انظر: مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص (40)، الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا ص (306)، الحماسة البصرية لصدر الدين البصري (2/10).

2 (?) ساقط من (ب).

3 (?) محمد: ١٤

4 (?) رواه البيهقي في دلائل النبوة (2/399)، والمنذري في الترغيب والترهيب (4/247)، من حديث أبي هريرة ﷺ، لكن عند البيهقي بدل كلمة "الثور" "النور"، وقد حكم عليه الشيخ

ولو كنت أعلم أني قد أسأت إلى أحد من الفـريقين، أو جاهرته بما يكره، أو كتبت شيئاً من تلك المسائل التي نظروا فيها بعقول طائشة، وكتبوا عنها بـأقلام (زائغـة)[1]؛ لعذرتهم في الـدفاع عن عقائـدهم ومشـاعرهم، ولو كنت أعلم أن أحـداً منهم سـمعني في درسٍ، أو محاضـرةٍ، أو خطبة منبريــةٍ، أكفر المســلمين، أو أحكم بالضــلال على إنســان بعينـه؛ لاستصـوبتهم فيما عملـوه، وعـذرتهم فيما قالوه، ولكنهم تواطؤا على الشـر، واتفقـوا على المنكـر، بغير مبرر، ورموني عن قوسٍ واحدٍ، وعـدُّوا هداية المريد والتعليق عليها من المنكرات التي تجب إزالتهـا، والقضـاء عليها.

وليتهم يتفقـون في يـوم واحد على محاضـرة واحـدة في محاربة الحانـــــات، أو بيــــوت الــــدعارة، فيلقونها في المساجد، ويصـرخون بالإنكـار على الفسـاق، كما جهـروا بالإنكار علينا، وليتهم يقومون بردٍّ على شــيء من الكتب الموضوعة لمحاربة الإسلام والمسلمين، ككتب القاديانية، وكتب المبشــرين بالمســيحية، الــذين يســلون أبناءنا من الــدين كما يسل الشــعر من العجين، ولكنهم/164 والله على حدِّ قول الشاعر:

سـريعٍ إلى ابن العم يلطم وجــهه وليس إلى داعي النَّدى بسريع[2]

أو كأنهم المعنيون بقوله[3]:

الألباني بالنكارة. انظر: ضعيف الترغيب والترهيب (2/227).

1 (?) في (ب) "زائفة".

2 (?) هذا البيت للأُقَيْشـرِ في ابنِ عَمٍّ له مُوسـرٍ سـألَه فمنَعـه. انظر: دلائل الإعجاز للجرجاني ص (125)، الأيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ص (38).

3 (?) هذه الجملة والبيت الذي قبلها ساقط من (ب).

أسـدٌ علي وفي (الحـروب)[1] نعامـةٌ فتخـاء[2] تنفر من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة[3] في الوغى أم كان قلبك في جناحي طائر[4]

هـــذا ونحن بحمد الله أغنيـــاء عما في أيـــديهم، معتمـدون على الله وحـده، لا نسـأل إلا إيـاه، ولا نطلب حاجاتنا إلا منه، وحده لا شريك له، ومن كان مع الله كـان الله معـه، ومن زهد في الـدنيا أحبه اللـه، ومن زهد فيما عند الناس أحبه النـاس[5]، فلا بالـدجل نعيش، ولا بالمـدح نسـترزق، ولا ببـذر العـداوة بين النـاس نسـعى، ولا على باب أي جمعية، أو أحد من الخلق نقف، ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل ﭽﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[6].

ولو أنكم أيها المقرظـــون أردتم الله فيما حـــررتم، وقصـدتم الإصـلاح بصـنيعكم، لكـان بوسـيلة غـير الكتابة ضدنا، وتناول أعراضنا صراحة وكناية، وإني لأعـرف منكم تسـعة رهط يظهـرون لي خلاف ما يبطنـون، ويقـابلونني بالبشر والابتسام عند اللقاء، وقد اجتمعت بهم غـير مـرة

---

1 (?) في (ب) "الحرب".

2 (?) الفتخ في الـرجلين طـول العظم وقلة اللحم. انظـر: تهذيب اللغة للأزهري (7/136).

3 (?) غزالــة، امــرأة شــبيب بن يزيد بن نعيم الشــيباني الحـروري: من شـهيرات النسـاء في الشـجاعة والفروسـية توفيت سنة سبع وسبعين. انظر: الأعلام للزركلي (5/118).

4 (?) هذان البيتـان لعمـران بن حطـان الخـارجي من قصـيدة طويلة يهجو فيها الحجـاج بن يوسـف. انظـر: المعـارف لابن قتيبة ص (411)، المتوارين للأزدي ص (73).

5 (?) يشير المؤلف إلى حديث رواه ابن أبي الدنيا في مـداراة الناس برقم (33) (45)، والحاكم في المستدرك برقم (7873) (4/348) وصححه، من حديث سهل بن سـعد ﭬ، وقد حسـنه جمع من أهل العلم. انظر: الترغيب والترهيب للمنـذري (4/75)، جامع العلوم والحكم لابن رجب ص (286).

6 (?) الطلاق: ٢ - ٣

في مجالس خاصة، وأخرى عامة، فلم يراجعني منهم أحد يعتقد أني على خطأ فيما أقول، أو اعتقد، وقد اعتـذر إلي بعضـهم عن تقريظه لـدرر المعـاني، وزارني بعضـهم في بيتي بعد هذا، وإنَّ منهم لرجلاً يبعث إلي بسلامه وتحياته، ويطلب من الرسـول أن يقبل بين عيـني نيابة عنـه، ومن كذب فعليه ما على الكـاذبين، وأملي في الله سـبحانه أن يجعلني من المخاطبين بقوله تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[1].

---

1 (?) الحشر: ١٣ - ١٤

السيد القاضي[1]

أنا لا أشك في علمك وفضلك أيها السيد، ولا أقول فيك إلا خيراً، لأنك شريف النسب، وطيب الأصل، ومن حملة الشريعة ورواة الحديث، تحفظ القرآن، وتفرق بين الحق والباطل إذا شئت، وقد اتخذتك أستاذاً لي، وأخذت عنك السند، وكانت صلتي بك قوية، وغرني منك عتبك على صاحب درر المعاني، وإظهار سخطك على فتح هذا الباب ليلة جئتك أنا وجماعة من الإخوان لتحرير أسمائنا في قائمة الحجاج، فما شعرت بك إلا وقد قلبت لي ظهر المجن، وانضممت إلى رجل لا يعرف لك من الحق بعض ما أعرفه لك أنا، ووصلت صفوف المبتدعين، وجعلوك آلة في أيديهم يتصرفون فيك كيف يشاؤون كما صرحت بذلك في أول تقريظك[2].

ولئن كنت معتقداً ضلالنا ومخالفتنا لما عليه المسلمون، فكيف واليتنا فيما مضى، ولا تزال اليوم مظهراً لهذا الولاء، ومحتفظاً بالصداقة القديمة، وحسن الملاقاة، وكيف أمنتني حفظك الله على تعليم ولدك، وفلذة كبدك، السيد علي بن محمد، وذلك بعد التقريظ، ولئن كنت مُلجأً إلى ما خطه يراعك، وسجلته أناملك، سبَّة على العلم والعلماء، فمن الذي ألجأك إلى هذا، وما الذي حملك عليه وأنت بحمد الله السيد المطاع في محل عملك، والعاقل المفكر في العواقب، والمدرك للمقدمات والنتائج.

وكيف رضيت على نفسك بامتثال/165 أمر من لا تسعك مخالفته، وعجزت عن تفهيمه الحقيقة، أو عن الاعتذار إليه، والذي لا تأخذه في الله لومة لائم لا يحابي ولا يداجي، ولا يداهن ولا يطيع السفهاء والمغفلين،...

---

1 (?) هو محمد بن داود بن محمد البطاح الأهدل وقد سبقت ترجمته.

2 (?) قال في مقدمة تقريظه:" فقد كلفني من لا تسعني مخالفته تسريح نظري فيما كتبه وحرره صاحب الفضيلة الشيخ العلامة ....إلخ". درر المعاني ص (155).

ومثلك لا يغفل عن قول الله تعالى: ﭽ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ
ۈ ﯛ ۋ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ
ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ى
ى ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ[1].

ولقد قلت بعد حمد الله في تقريظك: (والصلاة والسلام على القائل: (من غشنا فليس منا)[2]) [3] ومن الغاش لنفسه وأتباعه ومواطنيه أهو العبادي والبيحاني اللذان يدعوان الناس إلى التوحيد الخالص، والتمسك بالكيفيات المشروعة، وحسم مادة الشرك، وقطع دابر البدعة والإحداث في الدين، أم هو صاحب درر المعاني وحزبه الذين يدعون إلى رفع القبور، والبناء عليها، وجواز النذر والذبح لأصحابها، ويستغيثون بالأموات، والأحجار والأشجار، ويتوسلون إلى الله بغير المشروع، ويتقربون إليه بالبدع، وما رأوه حسنا في دين الله، يروجون الأوهام، ويعلمون الناس تلك الخرافات، ويرغبونهم فيها، ويدعونهم إليها، أم الغاش يا فضيلة القاضي هو الذي حملك إلى التقريظ، وألجأك إلى نبش المدفون، وإثارة البحث فيما فرغ منه المؤلفون، وانتهى إليه المصنفون، أم هو الذي عرف الحق فأنكره، والباطل فنصره، ورأى الشمس فحجبها بكميه، وأبصر الصبح فغمض عينيه،...

---

1 (?) القلم: ٩ - ١٦

2 (?) رواه مسلم برقم (101) كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ من غشنا فليس منا (1/99). من حديث أبي هريرة ﷺ.

3 (?) درر المعاني ص (155).

أمَّن هو الغاش الذي أخرجه الرسول من دائرة الإسلام[1]، وقرنه بمن شهر السلاح على المسلمين، حيث قال: (من غشنا فليس منا، ومن شهر علينا السلاح فليس منا) [2] وعاتبه الله بما عاتب به بني إسرائيل في قوله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ[3].

1 (?) الذي يظهر من كلام المؤلف –رحمه الله- أن الحديث يدل على كفر من فعل تلك الأعمال وخروجه من الدين، وهذا ليس بصحيح فهذه الأعمال لا تخرج بمجردها عن الدين، والمنفي في الأحاديث هو كمال الإيمان الواجب، يقو ل شيخ الإسلام –رحمه الله-:" وكذلك قوله: (من غشنا فليس منا ومن حمل علينا السلاح فليس منا) كله من هذا الباب، لا يقوله إلا لمن ترك ما أوجب الله عليه، أو فعل ما حرمه الله ورسوله، فيكون قد ترك من الإيمان المفروض عليه ما ينفى عنه الاسم لأجله، فلا يكون من المؤمنين المستحقين للوعد السالمين من الوعيد" ويقول في موضع آخر:" وبهذا تبين أن الشارع ينفي اسم الإيمان عن الشخص لانتفاء كماله الواجب، وإن كان معه بعض أجزائه كما قال: (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) ومنه قوله: (من غشنا فليس منا، ومن حمل علينا السلاح فليس منا) فإن صيغة(أنا) و (نحن) ونحو ذلك من ضمير المتكلم في مثل ذلك يتناول النبي والمؤمنين معه الإيمان المطلق الذي يستحقون به الثواب بلا عقاب، ومن هنا قيل: إن الفاسق الملي يجوز أن يقال: هو مؤمن باعتبار، ويجوز أن يقال ليس مؤمنا باعتبار، وبهذا تبين أن الرجل قد يكون مسلماً لا مؤمناً ولا منافقاً مطلقاً؛ بل يكون معه أصل الإيمان دون حقيقته الواجبة، ولهذا أنكر أحمد وغيره من الأئمة على من فسر قوله: (ليس منا) ليس مثلنا، أو ليس من خيارنا، وقال: هذا تفسير المرجئة، وقالوا: لو لم يفعل هذه الكبيرة كان يكون مثل النبي ، وكذلك تفسير الخوارج والمعتزلة بأنه يخرج من الإيمان بالكلية ويستحق الخلود في النار تأويل منكر كما تقدم فلا هذا ولا هذا". مجموع فتاوى شيخ الإسلام

ثم قلت: إنك قد سـرحت نظـرك الكليـل، وفهمك العليـــل، فيما حـــرره وهذبه الفاضل النبيل فلان من المنقـولات الصـحيحة، والأقـوال الراجحة الصـريحة[1]، وحاشـاك أن تكـون كليل النظـر، أو عليل الفهم، ولكنك أردت التواضع في غـير محلـه، وتبعت في هـذا الكلام من يقوله معتذرا قبل الإساءة، أو معترفاً به إذا أخطأ وأساء، وما هي المنقـولات الصـحيحة الـتي جـاء بها الخصم من الآيات المحرفة، والأحاديث المضـعفة، والأبيـات المختلـة، والأمثـال المعتلـة، وما هي الأقـوال الراجحة الصـريحة، ولعلك (لن) [2] تقـرأ الكتـاب كله بدقة وإمعـان، ولم تتبع نصوصه التي كـان يقـول فيها إذا عجز عن إثبـات مـدعاه ومعارضة القرآن والسنة: (والراجح خلاف ذلك).

وأنت عنـدي أجـلُّ من أخذ الأمـور على عِلَّاتهـا، وتصـديق هـذا الـذي لا يعـرف فرقـاً بين راجح ومرجـوح، وصحيح وأصح.

وهل قولك في الخصم إنه فاضل نبيل، وشـيخ علامة جليـل، هو ما تقوله في السر والعلن، وهل تسـتطيع أن تؤدي له هذه الشهادة بين يدي الله لأ، وهل تعتقد فيه أنه علّامة جمع بين المعقول والمنقـول، وبمعـنى كثـير العلم، غزير المادة، دقيق الفهم، ثاقب الفكـر، قـوي الإدراك، أم هو المـدح الـذي يعطى جزافـاً، والإطنـاب الـذي يقتضـيه المقام.

وكنت أودُّ معك الحـديث في قولـك:(ولما كـان التقريظ بمثابة وفاق إجمـالي والتفصـيل فيه يـؤدي/166 إلى مساهمة قد تتطلب أبحاثاً كفيلة بالإقناع نفياً وإثباتـاً) [3] ولكن لم أجد جواب الشرط، ولم أدري أين ينتهي هـذا

(7/41و524-525).

2 (?) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

3 (?) البقرة: ٤٢

1 (?) درر المعاني ص (155).

2 (?) هكذا في النسختين ولعل الأصوب "لم".

3 (?) درر المعاني ص (155).

الكلام، وكيف ارتباطه بما بعده، فليترك هذا لوقته، ونحن الآن مشتغلون بالأهم.

ولما رددت علي يوم قلت لك في الجمعية الخيرية: إني لا أريد تكفير المسلمين، ولا سب العدنيين، بعتبي عليهم في تقبيل القبور، والسجود عليها، وأنت تقول في التقريظ: (وإن التسامح في التعبير بالقول لا يلزم أن يكون قولاً للمعبر على أصح القولين في المذهب) [1].

ولقد حصرت كلام الخصم في أمرين الأول: وجوب حرمة التعبير لشخصية الذات المحمدية، وعموم الأمة الإسلامية، والثاني: في الشفاعة، والتوسل، والاستغاثة، ورفع القبور، وبناء القباب عليها، والنذر والصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان في المنائر، وأوراد السادة الصوفية وأذكارهم، وتعليق الحروز والتمائم، وقد سبق جوابي عليه في جميع ما ذكر، وهدمت بنيانه الذي رفعه منارة للشيطان، وحصناً يلجا إليه أعداء الشريعة، وجهلة الصوفية، وزنادقة العلماء ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ
ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ
ﭼ [2].

ولا شيء أغرب من قولك أيها السيد في الخصم: (وقد أقام المؤلف في ذلك حجته بالنقول المعتمدة بما فيه الكفاية وإليه النهاية) [3].

وحيث نقلت كلام الشيخ ابن حجر[4]، وذكرت ما يجب لله سبحانه وتعالى وللنبي ﷺ، فإني أسألك سؤال المجدِّ، وألحُّ عليك إلحاح المظلوم في طلب حقه عما نصف به ربنا، وما نقدِّس به ذاته العلية، وأسماءه الحسنى، وصفات جلاله، وما نصف به حبيبنا ونبينا محمداً ﷺ، من أنه رسول الله إلى الناس كافة، وأنه خاتم المرسلين، وسيد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض،

---

1 (?) المصدر السابق ص (156).

2 (?) الحشر: ٢

3 (?) درر المعاني ص (156).

4 (?) ابن حجر الهيتمي.

وأكـرم شـافع ومشـفع، له المقـام المحمـود، والحـوض المــورود، وهو أول من ينفتح له بــاب الجنـــة، وأول من يدخلها من الأنبياء، وأمته أول من يــدخلها من الأمم، فهل هذا هو الحق بعينه، أم هو غـير ما تريدونه منـا، وتـدعوننا إليـه، وهل من يقـول في ملماته وعند مصيبته يا رسـول الله، ويدعوه من دون الله، يكون قد أعطـاه ما يسـتحق، ووقف به دون رتبة الألوهية الــتي لا تنبغي إلا لله تبــارك وتعـالى، أم هو مخـالف للآيـات والأحـاديث الـواردة في النهي عن دعـاء غـير اللـه، والاسـتغاثة بـالمخلوق فيما لا يقــــدر عليــــه، ولا حاجة بنا الآن إلى ذكر تلك الآيــــات والأحـاديث الـتي تقـدم إيرادهـا، ولطمنا بها وجه الخصم وقفاه.

وما كان لكم أيها العلماء أن تشـوهوا وجه الحقيقـة، وتوهمـوا الجمهـور أوالـرأي العـام أننا نكـره النـبي ، أو نتنقص به إذا قلنا لهم لا تدعو إلا الله، ولا تنـادوا إلا الـذي يجيب المضـطر إذا دعـاه، ويكشف السـوء، ولا تخـالفوا قول الله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ[1]وقوله للســــيدة الزهــــراء: (يا فاطمة بنت محمد سـليني من مـالي ما شـئت فـإني لا أغـني عنك من الله شيئاً)[2] وحسـبنا أيها القاضي دليلاً من كلام الفقهـاء على حرمة الاستغاثة / 167 بغـير الله ما ذكرتمـوه مفصلا من كلام السـيد العلامة سـليمان بن محمد بن عبد الـرحمن الأهــدل في فتاويه أن الشـــفاعة والتوسل والاســتغاثة بـالمخلوق فيما يقـدر عليه لا محـذور فيـه، ودليل جـوازه قوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[3] وغير ذلك من الأدلة، وأن الاسـتغاثة بـالمخلوق سواءً كـان ملكـاً، أو نبيـاً، أو رسـولاً، حيـاً أو ميتـاً، فيما لا يقدر عليه إلا الله لا يجوز، ولا يحل؛ لأن ذلك تسوية بــرب العالمين؛ بل ذلك شركٌ أكبر، وما وقع من عدة أكـابر فلا

[1] (?) الجن: ٢١
[2] (?) سبق تخريجه ص (392).
[3] (?) القصص: ١٥

ريب أن باب التأويل من وجوه كثيرة فيها مفتوح، ليس هذا موضع ذكره والمسألة قد أفردت بالتأليف.

ثم أشرت إلى أن السيد سليمان رحمه الله يومئ إلى قاعدة ما إذا كان للمسألة مائة وجه كفر ووجه إيمان أن نأخذ صاحبها بالوجه الأخير تسامحاً، ونحمله على الحسن، فهل كانت الوجوه كلها في هداية المريد، والتعليقات عليها، وجوه مكفرة ولم تجدوا لها وجهاً واحداً يدل على إيمان الناظم والمعلق فتحملوها على ذلك الوجه، وتكفوا عنهما مقالات السوء، وتطاول الجهال، وأحلاس[1] البدع المتطاولين على أهل العلم، ودعاة السنة.

وعطفت قولك: (ولأن الإسلام يعلو) على قولك: (وهو يومئ إلى قاعدة ما إذا كان لمسألة من المسائل..إلخ)[2] فكيف عديت يومئ باللام، وهي متعدية بإلى، "وإذا كان الإسلام يعلو"[3] فكيف طرحتموه ووضعتم عليه ما يثقل كاهله، فاقعدتموه بعد القيام، وأدخلتم عليه ما ليس منه من الفعل والكلام.

وهل تقولون بإسلام من يُخَوِّن جبريل، أو ينسب الإفك إلى عائشة المبرأة بالتنزيل، أو يقول بكفر مرتكب الكبيرة[4]؛ مع أنهم يصلون، ويصومون، ويأكلون ذبائحنا،

---

1 (?) الأحلاس: جمع حِلس، وحلس الشيء أي الملازم له. انظر: العين للخليل (3/142)، غريب الحديث لابن قتيبة (1/562).

2 (?) درر المعاني ص (157).

3 (?) هذا اللفظ جاء في حديث رواه الدارقطني في سننه (3/252)، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (11935) (6/205)، من حديث عائذ بن عمرو وحسنه الحافظ في الفتح. انظر: فتح الباري (3/220).

4 (?) القول بكفر مرتكب الكبيرة هو قول الخوارج وقد اختلف السلف في تكفيرهم، فمنهم من كفرهم ومنهم من لم يحكم بكفرهم، وللاستزادة في المسألة ينظر مختصر الفتاوى المصرية للبعلي الحنبلي ص (490).

بناءً على قولكم الإسلام يعلو فـ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ
ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[1].

وحيث استشـهدت حفظك الله بحـديث: (أمـرت أن أقاتل النـاس حـتى يشـهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمـداً رسـول اللـه) فما لك لم تتممـه، وما لك أهملت قوله ﷺ: (فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمـاءهم وأمـوالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعـالى)[2]، وهل جهل أبو بكر ﭬ أن كلمة التوحيد كافية في إســلام قائلهــا، وإن جـــاء بالمنافي، أو تـرك شـيئاً آخر من أركـان الإسـلام، ولمـاذا قاتل أهل الردة، وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسـول الله، ولماذا قال لمن اعترف بوجوب الزكـاة، ودفعها إلى رسـول الله ﷺ فقط إنه مرتـد، واسـتباح بقوله هـذا دمه وماله.

وذكرت أن الإنكار لا يكون في المختلف فيه[3]، وإنما ينكر من الأمـور ما وقع الإجمـاع على حرمتـه، أو اعتقد فاعله أنه حرام، وكيف شـنَّعتم علينـا، وأنكـرتم علينا نهي الناس عن الإلتجاء إلي المخلـوق، ودعـوة الجن والمـوتى لقضـــاء الحـــوائج، وأدلة تحـــريم ذلك من كتـــاب الله لا تحصى.

ولو جاز السكوت على فعل من يعتقد حل شيء من المحرمات المختلف فيها لجاز السكوت على نكاح الرجل خمس نسوة في عقد واحـد، والخلاف في ذلك معـروف، وما أظنك تسـكت لو سـمعت سـلفياً يقـول: باسـتواء

---

1 (?) الملك: ٤ وقد أخطأ الناسخ في الآية في كلا النسختين.

2 (?) سبق تخريجه ص (159).

3 (?) هذا الكلام ليس بصحيح وعمل السلف على خلافـه، بل الواجب على من رأى الخطأ أن يبينـه، وقد ورد عن الصـحابة الإنكـار في المسـائل الخلافيـة، ومن ذلك إنكـار ابن عبـاس على زيد في مسألة الجد وقـال: أما يتقي الله زيد يجعل ابن الابن ابنا، ولا يجعل أب الأب أباً، والأمثلة في ذلك كثيرة جداً. انظر: شـرح البخـاري لابن بطـال (10/362)، الاجتهـاد لأبي المعالي ص (54).

الرحمن على عرشه، وأن له تعالى وجهاً ويدين، يقول بذلك ويعتقده، ولكنه لا يشبِّه ولا يكيِّف ولا يمثل.

وكيف أنكرت في رسالتك المسماة بالنبذة العدنية على من يقول بعدم سنية الجمعة القبلية[1]، وبكم تقدر الفرق بين الرد على من يقول بعدم استحباب هاتين الركعتين، وبين الرد على من يستغيث ويتوسل ويستشفع بالمخلوق،/168 ولما لم (تحملونا)[2] على السلامة، كما تحملون غيرنا عليها إذا أخطأ.

وكيف جاز الاستدلال باستلام الحجر الأسود على جواز استلام القبور والمصاحف، وكتب العلم، والمعروف أن القياس إلحاق فرع بأصل في الحكم، واستلام الحجر الأسود أمر مندوب بالاتفاق، فيكون للمقيس حكم المقيس عليه وهو الندب، وعليه فيندب استلام المصاحف، وكتب العلم، وصناديقها، وجدران المسجد، ومقام إبراهيم، وأركان زمزم، وأحجار الصفا والمروة، ودواب رسول الله ﷺ، والبيوت والأشجار التي جلس تحتها، أو استظل بها؛ لأن الكل محترم، وبعضه من شعائر الله التي عدَّ تعظيمها من تقوى القلوب، وهذا على القول برأي الشيخ الرملي، أما على القول بالكراهة، أو الجواز، أو أنه لا بأس به، فباطل وقياس غير صحيح، ولا شك أن فاعل المكروه أحق باللوم من المنكر عليه، والمتشدد في إزالته، ونهي الناس عنه.

---

1 (?) هذه المسألة من المسائل الخلافية ينظر لها: الأم للشافعي (1/234)، مصنف عبد الرزاق (3/246)، الاستذكار لابن عبد البر (2/399).

2 (?) في النسختين "تحملون" والمثبت هو الصواب.

وفي كلام الجلال المحلي[1] ما يسعنا، لا سيما وتعظيم القبور باستلامها والطواف بها صادر من الذي يعتقد تصرف المقبور في الكون، وأنه يضر من يشاء، وينفع من يشاء، وسد الذرائع وإغلاق أبواب الشر في وجوه الجهلة وأدعياء العلم أحب إلى الله من التماس الأعذار لهم، وحمل أفعالهم على السلامة.

ثم إنك أيها السيد ذكرت حديث الصحيحين[2] عن عمر بن الحطاب حين قبَّل الحجر الأسود وقال عند ذلك مقالته المشهورة، وحاولت أن تجعل هذا دليلاً على جواز استلام القبور، والسجود عليها.

وتصرفت في كلام الشيخ علي القاري، فحذفت من الكلام ما هو حجة لنا عليكم، وأعيذك بالله من الخيانة في النقل، فلا أرى هذا الصنيع إلا نتيجة السهو والنسيان، أو سبق القلم، أو من تحكم الخصم فيما تقولون وتنقلون، حتى اسم الطيبي[3] يقال فيه النووي؛ لإيهام من لا يعرف الطيبي نسبة القول إلى الإمام النووي المعروف عندهم.

وهذه عبارتكم المنقولة عن المرقاة لملا علي قاري، نثبتها بنصها وفصها من الكتاب المذكور، وعلى المنصف أن يقابل بين ما في النقل، وما في الأصل، قال رحمه

---

1 (?) محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، جلال الدين المحلى الشافعي، العلامة، ولد بمصر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، واشتغل بالعلم وبرع في الفنون فقهاً وكلاماً وأصولاً، توفي سنة أربع وستين وثمانمائة. انظر: شذرات الذهب لابن العماد (7/303).

2 (?) رواه البخاري برقم (1520) كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود (2/579)، ومسلم برقم (1270) كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود (2/925).

3 (?) الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، شرف الدين، الإمام المشهور،كان كريما متواضعا، حسن المعتقد، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، مظهراً فضائحهم، توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (2/185)، هدية العارفين لإسماعيل باشا (5/285).

الله بعد ذكر الحـديث:" وفيه إشـارة منه إلى أن هـذا الأمر تعبـدي، فنفعل وعن علته لا نسـأل، وإيمـاء إلى التوحيد الحقيقي الذي عليه مـدار العمـل، وقـال الطيـبي رحمه الله: إنما قـال ذلك لئلا يغـتر به بعض قريـبي العهد بالإسـلام، ممن ألفـوا عبـادة الأحجـار، فيعتقـدون نفعه وضرَّه بالذات، فبيَّن أنه لا يضرُّ ولا ينفع لذاته، وإن كـان امتثـال ما شُـرع فيه ينفـع، باعتبـار الجـزاء، وليشـيع في الموسم فيشـتهر ذلك في البلـدان المختلفـة، (وفي)[1] الحث على الاقتداء برسـول الله في تقبيلـه.ا.هـ"[2] وفيه أن لا يظن بأرباب العقول، ولو كانوا كفاراً، أن يعتقدوا أن الحجر ينفع ويضر بالـذات، وإنما كـانوا يعظمـون الأحجـار ويعبدونها معللين بأن هـؤلاء شـفعاؤنا عند اللـه، ومقربونا إلى الله زلفى، فهم كـانوا يمسـحونها ويقبلونها تسـبباً للنفع، وإنما الفرق بيننا وبينهم أنهم كانوا يفعلون الأشـياء من تلقـاء أنفسـهم ما أنـزل الله بها من سـلطان، بخلاف المسلمين فإنهم يصلون إلى الكعبة بناء على ما أمر الله، ويقبِّلـون الحجر بنـاء على متابعة رسـول الله ، وإلا فلا فـرق في حـدِّ الـذات، ولا في نظر العـارف بـالموجودات بين بيت وبيت، ولا بين حجر وحجـر، فسـبحان من عظَّم ما شاء من مخلوقاته من الأفراد الإنسـانية، كرسـول الله 169/، والحيوانية كناقة اللـه، والجمادية كـبيت اللـه، والمكانية كحـرم اللـه، والزمانية كليلة القـدر، وسـاعة الجمعـة، وخلق خـواص الأشـياء في مكتوباتـه، وجعل التفـاوت والتمـايز بين أجـزاء أرضه وسـماواته.ا.هـ كلام المرقاة"[3].

---

1 (?) هكـذا في النسـختين والـذي في الأصل المنقـول عنه "وفيه" وهو الموافق للسياق.

2 (?) أي كلام الطيبي الذي نقله القاري عنه في ضمن كلامه في المرقاة.

3 (?) مرقـاة المفـاتيح (5/504-505)، ولكن التعظيم للمخلوقات ليس لمجرد المشيئة، بل مشـيئته تعـالى مقرونة بالحكمة كما هو مذهب أهل السنة والجماعة.

ومن هذا يعلم أن أمير المؤمنين عمر بن الخطـاب كـان يخـاف على النـاس من تعظيم الحجـارة، وقيـاس بعضها على بعض، ثم إن اسـتلام الحجر الأسـود للتعظيم، وهو الواجب في شـعائر اللـه، أما القبـور فليس لها علينا إلا احترامها، والاسـتغفار لأصـحابها، والفـرق بين التعظيم والاحـــترام ظـــاهر، فلتبطل العلة الجامعة بين المقيس والمقيس عليـــه، كما بطل إلحـــاق الفـــرع بالأصل في الحكم، ولو كـان الـدين بـالرأي لكـان تقبيل أحد علمـاءِ الـدين أفضل عند الله من تقبيل الحجر الأسـود، تقـديراً للعلم الذي هو صفة اللـه، واحترامـاً لحامله الكـريم على الله بعموم قوله تعالى: ﭽ ﮐ ﮑ ﮐ ﮊ ﭼ[1] وخصوص قوله تعالى: ﭽ   ﭼ[2] وكــذلك يقــال في تقبيل المصــحف، وكلما ثبت من تقبيل يد رسول الله ، أو رجله، أو تقبيل أحد من العلماء وأهل البيت، فإنما هو للتبرك[3]، وهو غير التعبـد، إذ الأول من قبل الفاعـل، والثـاني من قبل الآمـر، فتنبه يا مولانا حفظك الله.

ثم أين ما تدعيه من الإطلاق والتقييد في حديث لعن اليهـود المتخـذين المسـاجد على قبـور أنبيـائهم، وحـديث أهل الحبشة الذين كانوا إذا مات فيهم العبد الصـالح بنـوا على قبره مسـجداً وصـوروا فيه تلك الصـور[4]، وإذا كـان الذم في الحـديث لمن يتخذ الصـور في المسـاجد فقـط، فكيف تُأولون حديث ابن عبـاس عن رسـول الله : (لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)[5] وكيف تصـنعون بحـديث جنـدب بن عبد الله البجلي الـذي قال: سمعت رسول الله قبل أن يموت يقــول: (ألا وإن

---

1 (?) الإسراء: ٧٠
2 (?) المجادلة: ١١
3 (?) سبق الكلام على هـذه المسـألة وبيـان خطأ المؤلف – رحمه الله- فيها. انظر: ص (218).
4 (?) سبق تخريج هذه الأحاديث ص (291) و (457).
5 (?) سبق الكلام على هذا الحديث ص (438).

من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، (فإنني) [1] أنهاكم عن ذلك) [2] وما الإطلاق والتقييد في الحديثين إلا كمن يحمل ذم أكل السحت المطلق على المقيد باليهود، الموصوفين بقوله تعالى: چ ٻ ٻ ڦ چ[3].

وقد سبقكم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم إلى التفصيل في القبر الحادث في المسجد، والمسجد المبني على القبر[4]، فليتكم استرحتم وأرحتم من كتابة هذا التفصيل، وتلك العبارات التي كتبتموها، وأنتم تنتظرون القات[5]، أو وقد أخذ النعاس والملل منكم كل مأخذ، أو التي تصرف فيها صاحب درر المعاني تصرفاً جعلها لا تدل على معنى، وإن دلت عليه فبالقرائن.

وهذه عبارتكم نكتبها في هذا الرد؛ لينظر فيها المطلع، ولتقرأها بدقة وإمعان، وهي كما يأتي: (فالنهي الوارد في الحديث ليس البناء، وإنما هو التصاوير، أما من اتخذ مسجداً في جوار صالح، وقصد التبرك في القرب منه، لا للتعظيم له، ولا للتوجه إليه، فلا يدخل في الوعيد المذكور، وهذا أيضاً فيما إذا كان اتخاذ المسجد بعد وجود القبر، أما وجود المسجد كما هو الواقع والمشاهد قبل وجود القبر، فالنهي لا يتطرق إليه بحال؛ لأن أحكام المسجدية ثابتة له بالسابقية، وإذا لم يحمل إطلاق النهي في حديث اللعن على حديث أم حبيبة وأم سلمة المقيِّد

---

1 (?) في (ب) "فإنما".
2 (?) سبق تخريجه ص (458).
3 (?) المائدة: ٤٢
4 (?) انظر: زاد المعاد لابن القيم (3/572)، ولم أجد لشيخ الإسلام كلام على هذه المسألة.
5 (?) القات شجرة يأكلها أهل اليمن، وقد اختلف العلماء في حكمها فمنهم من حرمها ومنهم من أباحها. ينظر لذلك: رسالة في حكم القات للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

بالتصاوير، وفسر كما في مسلم بالصلاة إليها، والمراد كما قالوا اتخاذها قبلة، وتعظيمها كتعظيم المعبود/170 الحقيقي، سواء نبشت، أو لم تنبش، يعارضه فعله نبشه قبور المشركين، واتخاذ مسجده مكانها، كما في البخاري، وأن الصلاة عليها وبينها وبعد نبشها لا تعظيم فيه، وحيث انتفت العلة انتفى المعلول)[1].

وحين ذكرت النذر لغير الله، والصلاة على النبي بعد الأذان جهراً، قسمت البدعة إلى قسمين، وجعلت الأول ما خولف به الكتاب والسنة كصيام يوم النحر، وحكمت عليه بأنه الداخل في قول رسول الله وكل بدعة ضلالة، وجعلت الثاني: ما لم يرد فيه نص، وسُكِت عنه، وفعله المسلمون بعد وفاته ، فأدخلته في الدين، وجعلته من جنس قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في صلاة التراويح:"نعمة البدعة هي "[2]، وقد سبق تفصيل الكلام في السنة والبدعة، واستوفاه شيخنا العبادي حفظه الله في منظومته، وهل قال أحد قبلك أيها القاضي أن النذر لغير الله يكون قربةً متعبداً بها، وأنه ليس من البدعة في شيء، أم أنت في هذه العبارة نسيج وحدك، وحائزٌ قصب السبق في هذا الميدان، ونحن لا ننكر أن النذر عبادة يجب صرفها إلى الله وحده، ولا نشك في فضل الصلاة على النبي واستحبابها بعد الأذان، وإنما نقول كما قال ابن حجر الهيتمي نقلاً عن مشايخه أنها سنة والكيفية بدعة[3].

ومن كلامك في هذا الموضوع هذه العبارة المخلخلة، والجملة المرعبلة وهي: (والنذور والصلاة على النبي بناء على كونهما بدعة يقال فيهما قول أمير المؤمنين في التراويح، إذ كل من النذر والصلاة على

---

1 (?) درر المعاني ص (160-161).

2 (?) رواه البخاري برقم (1906) كتاب التراويح، باب فضل من قام رمضان (2/707).

3 (?) الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر الهيتمي (1/131).

النـــبي (ﷺ)[1] كـــالتراويح، ويـــدخل تحت أصل كلي من عمومات الكتاب والسنة)[2].

ولما ذكـرت أوراد السـادة الصـوفية جئت بشـيء لا نـزاع فيـه، ولا نعيب منه إلا ما كـان مخالفـاً للشـريعة، أو مخلاً بـالآداب، وغـير مسـلّم يا مولانا أن يكـون المتشـبه بالســادة الصــوفية في شــيء من تلك الأوراد والأذكــار المشروعة مع مخالفته لهم في كثير من الأفعال والأقوال لاحِــقٌ بهم، أو على شــاكلتهم؛ إذ العــبرة بالأعمــال مع النية[3]، لا بأي نية وحدها، لا سيما إذا خالف صاحبها مـراد الله ورسوله.

وما هي المناسبة التي ذكرتم لأجلها في هذا المقـام أن صوفياً قال لفقيـه: إن لله رجـالاً يخوضـون في الفتن ولا يصيبهم منها شيء، وسأله الفقيه عن ذلك فضـرب له مثلاً بملائكة النـار الـذين يعـذبون أهلهـا، وهم لا يتـأذون بمباشرتها والدخول فيها.

ولا شيء يدهشني من كتابتك في الحـروز والتمـائم، وحكمك بجواز تعليقها مثل استشـهادك بكلام ابن الـتين[4] قـال:" الـرقى بـالمعوذات وغيرها من أسـماء الله تعـالى هي الطب الروحــاني، إذا كــان على لســان الأبــرار من الخلق حصل الشفاء بـإذن الله تعـالى"[5] وكأنك لا تفـرق بين رقية وتميمــة، ولا بين قــراءة على المــريض، وتعليق

---

1 (?) المثبت من (ب).

2 (?) درر المعاني ص (161).

3 (?) يشـترط لقبـول الأعمـال الإخلاص والمتابعـة، فلا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً لوجه الله موافقاً لسـنة رسـول الله ﷺ. انظــر: مــدارج الســالكين لابن القيم (2/97)، تفســير السعدي (1/69).

4 (?) عبد الواحد بن الـتين المغـربي المحـدث المـالكي، أبو محمد، الصفاقسي، الشهير بابن التين، فقيه محـدث مفسـر، له شرح الجامع الصحيح للبخـاري في مجلـدات. انظـر: هدية العارفين إسماعيل باشا (5/635).

5 (?) انظر: فتح الباري لابن حجر (10/196).

عليه حـــــتى قلت: "إن اللســــــان ليس بقيد بل هو الآلة الوحيدة للاستغاثة بالقول" [1] وهل الكتابة مثل القول في الأحكام، وما يترتب عليها من الحلال والحرام.

وحــديث الــبيهقي عن ابن مســعود وقراءته في أذن المصروع لقول الله[2] تعالى: ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﯓ ﭼ[3] إلى آخر الســورة، دليل على الرقيــة، وليس بــدليل على جــواز التعليــق، وقد مــرَّ البحث مســتوفى في ردنا على صــاحب درر المعــاني/171 والله يحفظنا جميعا من الخطأ والنسيان، وهفوات الأقلام، وزلات الأقدام.

وما كنت لأريد النقــاش معك يا فضــيلة القاضي في تقريظك هذا، لما لك علي من الفضل، وما لك عنـدي من الاحــترام والتقــدير، ولكن ليعلم النــاس أن الحق فــوق الخلــق، وأن الأخذ والــرد بين العلمــاء، وتغليط بعضــهم لبعض سنة متبعة، وأمر معــروف، وأنا لا أقــول إني عــالم بمعــنى الكلمــة، ولكنــني عــالم بما أقــول، ولا أدين الله بالوهم والظنون، ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ[4] .

---

1 (?) انظـــر: درر المعــاني ص (162) والمؤلف نقل عنه بالمعنى في هذا الموضع.

2 (?) في (ب) "لقوله"، ولم أجد هذا الأثر عند الـبيهقي، وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (8/2513).

3 (?) المؤمنون: ١١٥

4 (?) هود: 88

السيد الغرباني [1]

ولم يكتف الخصم بأعوانه العـدنيين؛ بل جـاء بهـذا الوقح الجريء من اليمن، وزجَّ به في هذا العـراك، واتخذ ركوبة للسـباق في هـذا الميـدان، وغـرَّه من الشـيخ جبته وعمامتـه، وسـبحته ولحيتـه، وما علم أنه بليد لا يفهم، وعـيي لا يحسن خطابـة، ولا كتابـة، وحمله على هـذا النضـال، وكلفه ما لا طاقة له بـه، فأرعد وأبـرق ولم يمطر، وجعجع ولم نرى له طحنـاً، والله يعلم هل كـان ما كتبه مطهر الغرباني بـوازع من نفسه خدمة للـدين الـذي يراه حقا، وانتصاراً لمذهبه وعقيدته التي يستدل لصـحتها بالآيات والأحاديث المغيرة المبدلـة، أم كـان ما خلعه من المدح والثنـاء، وما نسـجه من الشـكر والتقـدير لصـاحب درر المعـاني، بثمن تقاضـاه، وأجـرة أخـذها من بعض المبتدعين، وعباد القبور.

وقد يكون الذي أخـذه ليس أجـرة على ما صـنع، ولا جعلاً على ما كتب، ولكنه هدية أريد بها حيفه عن الحـق، وعدوله عن سـنة المصـطفى والمرتضـى، أو صـدقة محرمة على محمد وآل محمـد، وله الويل من شـعره ونـثره الـذي قـرَّظ به سـفر البـدع، وخـدع به الجاهل المغرور المتزبب قبل أن يتعنب، والمتتمر قبل أن يتبلح، وليته احـترق بغيضه على ولي عهد اليمن الميمـون، وقبع في زاويته مع أدعيـاء التصـوف، أو في مدرسـته مع الصـبيان، وكـفَّ عن القيل والقـال، وشـتم الملـوك على حساب الصعاليك، وتناول أعراض المؤمنين إذا خلا بنفسه واجتمع (بإخوانـه)[2] الشـياطين، حـتى لا يحوجنا إلى استحضار هذه الآية، وكتابتها في الرد عليه: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ

---

1 (?) مطهر بن مهدي بن حميد الغرباني، الحسني، السحولي العدني، ولد سنة بضع عشـرة وثلاثمائة وألـف، كـان مدرسـاً في مدرسة بازرعة الخيرية وبمسـجد أبـان في مدينة عـدن، تـوفي سـنة ثمـان وثمـانين وثلاثمائة وألـف، انظـر: من أبـرز أعلام الدعاة والتنوير في عدن لباوزير ص (164).

2 (?) في (ب) "بإخوان".

ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ
ڳڳ ڱ ڱ ڲ ڲ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ں ں چ[1].

وإني لآسف عليه حيث كشف لنا عن حقيقته ستاراً كنا نعده من ورائه المرشد العام للواء التعزي، والمرشد الحكيم، كما يقول الخصم، ولا لوم على من استسمن الورم قبل معرفة الداء، وحقيقة أمر المريض، وما كنت أظن أن عالماً يمنياً بعيداً عن النفاق والمحاباة يزورني في بيتي، ويتحدث معي طويلاً في مواضع شتى، ثم يقول هذا القول، ويستحل من كرامتي وعرضي ما حرمه الله على المؤمنين بقوله تعالى: ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ .. الآية ﭼ[2]

وإنه يوم خروجه من عدن ليبعث إلي بسلامه، ويعتذر لتأخره عن التوديع، وقد رأيته في الجمعية أثناء النقاش وهو يقوم ويقعد، ويسرد أدلة جواز السجود لغير الله، وما حسبت ذلك منه إلا بحثاً عن الحقيقة، وطلباً للوصول إلى النتيجة المرضية، حتى همست في أذنه بأن المسألة/172 قد خرجت من طور الكلام إلى طور العمل، وأن مولانا ولي العهد حفظه الله قد أخذ يحكم في محل الخلاف[3]، ويبت في الأمر بالتنفيذ العملي.

وقد افتتح الغرباني تقريظه بحمد الله المنزل على نبيه ﷺ قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ ولم يتمم بقية الآية، وهو قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[4]وكأنه يتوهم أن سبيل الله التي دعى إليها رسوله هي الطرائق المبتدعة، والمناقب المصطنعة، والعبادات المتقرب بها إلى القبور، ومن يدعي الولاية، وهي لعمر الله غير ذلك، وهل كان رسول الله ﷺ، أو علي

---

1 (?) آل عمران: ١١٨

2 (?) الحجرات: ١٢

3 (?) هذه مسألة أصولية نص عليها جمع من العلماء، وقد وضعوا لها ضوابط ولم يطلقوا القول فيها. انظر: الفروق للقرافي (2/192)، الإحكام للآمدي (4/246).

4 (?) يوسف: ١٠٨

ابن أبي طـــالب، أو أحد الحســـنين[1]، أو البـــاقر[2]، أو الديباج[3]، أو النفس الزكية[4]، أو غيرهم من آبائك الأولين أيها السيد سادناً لقبر، أو عاكفاً على شجرة يعظمها، أو منقطعـــاً في زاوية يأكل مما يجيء إليه من الثمـــرات، وصدقات المحسنين، أم كان هؤلاء دعـاة التوحيد وأنصـار السـنة، وأئمة المؤمـنين في شـريعة سـيد المرسـلين، القائل: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإيـاكم ومحـدثات الأمـور، فـإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)[5].

وهلّا اســتحييت من الله والنـــاس، فقللت من تلك الألفاظ التي مدحت بها مولاك الإمـام، العلامـة، والهمـام الفهامـــة، نخبة الـــزمن، وعلامة اليمن، جمـــال الـــدين، ومرشد عدن الديني الأكبر، وكتابه الذي زعمت أنه سـفر جليل، ومؤلف جميل، رد به صاحبه على الشـبه الوهابيـة،

---

1 (?) سبقت ترجمتهما.

2 (?) محمد بن علي بن الحســـين بن علي بن أبي طـــالب العلوي الفاطمي المدني، أبو جعفر، السيد الإمـام، ولد سـنة ست وخمسـين في حيـاة عائشة وأبي هريـرة واشـتهر أبو جعفر بالبـــاقر من بقر العلم أي شـــقه، فعـــرف أصـــله وخفيه،كان إماما مجتهداً، تالياً لكتاب الله، كبير الشأن، مـات سـنة أربع عشـرة ومائة بالمدينـة. انظـر: سـير أعلام النبلاء للذهبي (4/401).

3 (?) محمد بن عبد الله بن عمرو ابن أمير المؤمنين عثمان، أبو عبد الله العثماني المدني، الملقب بالديباج لحسـنه، كـان جـواداً سـخياً ذا مـروءة وسـؤدد وحشـمة، أمه فاطمة بنت الحسـين بن علي بن أبي طـالب، مـات سـنة خمس وأربعين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (6/224).

4 (?) محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي الهاشمي المدني، يلقب النفس الزكية، خرج على المنصـور، وغلب على المدينة، وتسمى بالخلافة، ثم مـات مقتـولاً سـنة خمس وأربعين ومائة وله ثلاث وخمسون سنة. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ص (487).

5 (?) سبق تخريجه ص (105).

وأنك قد وجدته سني المقاصد، صافي الموارد، جمع فأوعى، وأشبع وأروى، ومدحته بتلك القصيدة الضعيف معناها، الركيك مبناها، ولا أحاسبك الآن على ما فيها من العيوب الشعرية، وسوء الصناعة الفنية، فما أنت بشاعر العلماء، ولا عالم الشعراء، ولكن الذي أمرك بنظمها يحفظ قول المتنبي:

إذا شاء أن يلهوا ... ألحقي[1]

ولكنني أحاسبك على قولك :

شهب ترمي أعادي ... أسهم مسمومة

حجج قاطعة أعظم ... للفاسقين[2]

فأسألك عن الشهب والسهام المسمومة التي جمعتها سماء درر المعاني، وكنانة صاحبها، ما هي؟ ومن أي شيء خلقت هذه الشهب التي رجم بها أعداء رسول الله بزعمكم؟ ومن الذي سمَّ تلك السهام التي رميتم بها الفاسقين، كما تظنون، وأيُّنا يكون عدواً لمحمدٍ وآله وحرباً على أتباعه المؤمنين، أهو الذي يأمر بعبادة الله وحده، وينسب إليه ما يليق بجلاله، وينزهه عما يقول فيه الظالمون والمبتدعون، ويذب عن السنة الغراء، والشريعة المطهرة، أم هو الذي يتخذ من دون الله أنداداً، يحبهم كحب الله، ويطري رسول الله بما لا يحبه، ولا ما يريده، ويدعوه من دون الله في كل شدة ومحنة:

شدد الله على من لم ... عن دعاء الخلق في

أو ليس الله يكفي ... آياته[3]/173

ولولا احترامي لشريف نسبك، وأنك من الآل النبوي؛ لجازيتك يا شعرور على بيتيك بقصيدة يسجلها التاريخ عليك سبة إلى أبد الآبدين، ودهر الداهرين، وحسبي فيك

1 (?) ديوان المتنبي مع شرحه لأبي البقاء العكبري (2/314).
2 (?) درر المعاني ص (164).
3 (?) يظهر أن هذين البيتين للمؤلف –رحمه الله-.

إذ تقول هذه القصيدة التي جرحت بها عواطف الذين أمنوا وعملوا الصالحات، أنك قد دخلت في عموم قوله تعالى: ﭽ ۇ ۆ ۆ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ي ﭼ[1].

وما هي الحجج القاطعة لجمال الدين والدنيا بزعمك، التي لم تبقي حجة للفاسقين، أهي ما ذكر في كتابه من الآيات والأحاديث التي غلط في فهمها، وفسرها برأيه، واستشهد بها على جواز التوسل، والاستغاثة، والنذر، والذبح، والحلق لغير الله، أم هي التي ذكرتها أنت في تقريظك، وأَبَنْتَ بها عن مقدار جهلك، وذوقك السقيم، وتفكيرك العقيم، ومن قتل نفسه بسلاحه فلا قصاص له ولا دية، وما أظنك حين ذكرت الخصم باسمه، وأخذت منه ما يدل على علو منزلته، إلا وقد نسيت أن شرف الاسم لا يدل على شرف المسمى، وإلا لكان ما ذكرت يقال في إمام القرامطة[2]؛...

---

[1] (?) الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٧

[2] (?) القرامطة إحدى فرق الباطنية المارقة، وهم قوم يدَّعون علم الباطن، ويقولون أن ما عليه الناس اليوم إنما هو علم الظاهر وهو ضلال وإنما الحق والهدى في علم الباطن الذي هو الكفر بالله، وهم طائفة إباحية ذكر ابن حزم أنهم مجوس لا دين لهم، ولقبوا بالقرامطة نسبة إلى رجل يقال: له حمدان قرمط كان أحد دعاتهم في الابتداء، فاستجاب له في دعوته رجال، فسموا قرامطة وقرمطية، يقول شيخ الإسلام رحمه الله:" فهؤلاء القرامطة هم في الباطن والحقيقة أكفر من اليهود والنصارى، وأما في الظاهر فيدَّعون الإسلام؛ بل وإيصال النسب إلى العترة النبوية، وعلم الباطن الذي لا يوجد عند الأنبياء والأولياء، وأن إمامهم معصوم، فهم في الظاهر من أعظم الناس دعوى بحقائق الإيمان، وفى الباطن من أكفر الناس بالرحمن، بمنزلة من ادعى النبوة من الكذابين". انظر: الفصل لابن حزم (2/91)، فضائح الباطنية للغزالي ص (12)، الملل والنحل للشهرستاني (1/192)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (35/143) وقد سبق تعريف

علي بن الفضل[1]، الذي قضت عليه وعلى مذهبه الخبيث الدولة الزيدية في اليمن، وأين ذهب عنك رشـدك، وكيف غاب عنك إيمانك، ومتى سمعتنا نجهر بعداوة رسـول الله ﷺ وآله الأخيار، والمؤمنين الأبـرار، حـتى قلت هـذا الـبيت الـذي سـيجرك الله به على وجهك إلى النـار إن لم تتب عنــه، وتســتغفر الله لــه، وتطلب العفو ممن قلته فيــه، وسـيحاكمك عليه في عرصـات القيامـة، بين يـدي اللـه، على رؤوس الأشهاد، وهو قولك في الخصم:

حرب أعداء النبي والصالحين[2]

وأي شــيء تريد بهــذا الــبيت الــذي لم تحكم لفظه ولم تصدق في معناه:

بئس ما أودت به المرسلين[4]

وإذا وقفت على هذا الكتاب، وظفرت بكنانة سهامه، فانثرها بين يــديك لتعلم أيها أنفــذ، وأكثرها إصــابة لكبد الناكث، وإن شئت فخذ أحد نصالها،

مختصر بهم ص (102).

1 (?) الملحد الزنديق علي بن الفضل القرمطي، كان من دعاة الباطنية القرامطة وهو من اليمن من حمــير اســتولى على صنعاء سـنة ثلاث وسـتين ومـائتين، واسـتبد بـالأمر ودعا إلى نفسـه، ولم يرجع إلى إمامه الـذي بـدأ بالـدعوة إليـه، وأظهر مذهبه الخبيث بعد استيلائه على صنعاء، وادعى النبوة، وكـان يــؤذن في عســاكره بالشــهادة أنه رســول اللــه، وأبــاح المحرمــات، هلك مســموماً ســنة ثلاث وثلاثمائــة. انظــر: السلوك للجندي (1/210)، نهاية الأرب للنويري (33/72)، سمط النجوم العوالي لعبد الملك العاصمي (4/190).

2 (?) درر المعاني ص (164).

3 (?) هكذا في النسختين وفي الأصل المنقول عنه "معاداة".

4 (?) درر المعاني ص (164).

واصنع به في نفسك ما صنع أبو لؤلؤة[1] بنفسه، وكيف جعلت العرين وصفاً للأسد أيها اللغوي الكبير في قولك: (كما يذب عن أشباله الأسد العرين) [2]، وهذه الكلمة إنما يسمى بها مأوى الأسد، وفناء البلد، وجماعة الشجر الملتف[3]، فراجع كتب اللغة وقواميسها.

واعلم أنا لا نحرم دعاء المخلوق إلا إذا كان ميتاً، أو غائباً، وقصد الداعي الإجابة، وجعله شريكاً مع الله يدعوه لقضاء حاجته، وليس الذي ذكرت عن سليمان عليه السلام في شيء مما نحن بصدده، وإنما طلب إحضار عرش بلقيس قبل مجيئها إليه، وهو يعلم أن في جنوده من الجن والإنس كثيراً ممن يقدر على ذلك، وقوله عليه السلام: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ[4] استفهام، وأنت تجعله نداءً يا سيبويه اليمن، وليس في طلب سليمان من الحجة لكم على جواز الاستعانة بالمخلوق إلا مثل الذي يحتج به من قول أحدنا للآخر اسقني يا فلان، وخذ بيدي يا فلان.

وقدرة آصف بن برخيا على إحضار السرير، في الوقت القصير، دليل على كرامة الأولياء، وأن لهم خرق/174 العادات، وليس بدليل على جواز دعائه بعد موته، وإلا لجاز لك اليوم أن تطلب منه جوهرة من ذلك السرير العظيم، أو إحدى قوائمه الذهبية، وقد سبق ردنا على

---

1 (?) هو أبو لؤلؤة المجوسي قاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وكان قد توعد بقتله كناية، فقال عمر : لقد توعدني العبد آنفاً، وقال: لو قتلت أحدا بسوء الظن لقتلت هذا العلج، إنه نظر إلي لم أشك أنه أراد قتلي" فقلَّ ما مكث حتى طعنه. انظر: السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني (2/529)، أخبار المدينة لابن شبة (2/62).

2 (?) درر المعاني ص (165).

3 (?) انظر: العين للخليل (2/118)، تاج العروس للزبيدي (35/317).

4 (?) النمل: ٣٨

حـــديث ابن الســـني عن ابن مســـعود : (إذا انفلتت دابة أحدكم)[1] فراجعه في باب الاستغاثة من هذا الكتاب.

والكلام في أفعـال العبـاد، وهل هي مخلوقة لهم، أو لله تعالى، ليس هـذا محله وإن كـان ينبغي معك الحـديث في قولك: (فنسبة الفعل للعبـاد، وطلبه منهم مجـاز، وإلا فليس لغير الله فعلاً من الأفعـال على جهة الإيجـاد)[2] [3] ولست أعــرف مــذهبك الكلامي، وهل أنت معــتزلي، أم أشعري.

وإن كلامك في قوله تعالى: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ[4] لمما يثير العجب، ويستوقف الباحث المجد حيران، ويفتح للمستخفين بـالعلم والعلمـاء بـاب السـخرية والاستهزاء بهم.

وفيما تقدم من إبطـال أدلتكم على جـواز الاسـتغاثة ما يبطل احتجاجك بالحقيقة والمجـاز في قوله تعـالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[5]، مع قوله تعالى: ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ .. الآية ﭼ[6] وهل تحكم في الأمر بالحقيقة، أم بالمجــاز إذا تعارضــا، وإذا كــان المتــوفي هو الله حقيقة

---

1 (?) سبق تخريجه ص (419).

2 (?) درر المعاني ص (165).

3 (?) عقيدة أهل السنة والجماعة في الأفعال الاختيارية للعباد أنهم فــاعلون لها حقيقــة، والله خــالق أفعــالهم، والعبد هو المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمصـلي والصـائم، وللعبـاد قــدرة على أعمــالهم، ولهم إرادة، والله خــالقهم وخــالق قدرتهم وإرادتهم، كما قال الله تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ التكوير: ٢٨ - ٢٩. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإســلام (3/150)/ مــدارج الســالكين لابن القيم (2/401)، المختصر في عقيدة أهل السنة القدر د. إبراهيم الرحيلي ص (42).

4 (?) التحريم: ٤

5 (?) الزمر: ٤٢

6 (?) السجدة: ١١

أولى، أو ملك المـوت حقيقة ثانيـة، فما تقـول في القاتل الذي[1] يكون فعله إلا مجازاً على رأيك الغريب.

وإذا كنت تنسب حقــائق الأمــور إلى الله وحـــده، وتحمل أفعـال الخلق وأقـوالهم كلها على المجـاز، فعليك أن تعطل أحكام القصـاص، والـديات والحـدود، وعليك أن تعذر عباد الأصنام في قولهم: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[2].

ولم تـأت في التوسل بجديد نحاسـبك عليـه، ولكنك ذكرت أدلة قد قرعتها قوارع الحق، حتى أصبحت كالعهن المنفـوش، وأمست كـالفراش المبثـوث، إلا هـذه اللفظة في حـــديث توسل الأعمى وهي قولـــك: (اللهم شـــفعه (بجاهه)[3] عندك)[4] فإنها غـير معروفـة، وإنها لا توجد إلا في الصحاح التي توهمت إخراج هذا الحديث فيها.

وذكرت في تعظيم الرسول تبرك الصحابة بآثاره الشـريفة وقلت: (حـتى كـادوا يقتتلـون على فضـلاته)[5]، وهــذه عبــارة يحملنا الأدب مع رســول الله على إغلاق باب النقاش فيها، وبحسب المنصف من عيبها عليك نقلها عنك في هـذا الـرد عليـك، ويا للحيـاء، ويا للعلم اللـذان حملاك على كتابة هذه الجملة، والكلام السخيف.

---

1 (?) لعل هنا سقط، وهو كلمة "لا".

2 (?) الزمر: ٣

3 (?) المثبت من (ب) وفي (أ) "بجاهك".

4 (?) حديث الأعمى تقدم تخريجه ص (382)، وهذه الزيادة غير موجودة في المصادر التي خرَّجت هذا الحديث.

5 (?) درر المعاني (167).

وإذا كان سجود الملائكة لآدم تعظيمـاً لمحمد ، فما لهم لم يسـجدوا له ليلة أسـري بـه، وما له منع قيس بن سعد[1] وغيره من السجود له [2].

وفي الذي كتبنـاه رداً عليك كفايـة، وأملنا عظيم في رجوعك إلى الحق، واعتذارك إلى الله من سوء صــنيعك، وقـبيح فعلـك، ولو تنصـلت عن تقريظك لـدرر المعـاني، وأظهـرت النـدم على ما كـان منـك، (لاتخـذناك)[3] سـيداً وحبيباً، واحترمنـاك بكل معـاني الاحـترام، ولأدخلنـاك في صلاتنا على الآل عند كل دعاء، والله يقيل عثراتنا جميعــاً، ويرينا الحق حقاً ويرزقنا متابعته، آمين وصلى الله وسـلم على محمدٍ وآله وصحبه أجمعين./175

---

1 (?) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصـاري الخـزرجي، أبو القاسـم، كـان أحد الفضـلاء، من دهـاة العـرب ومن أهل الرأي والمكيدة في الحرب، مع النجدة والسخاء والشـجاعة، وكـان شـريف قومه غـير مـدافع مـات في آخر خلافة معاوية بالمدينة. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (3/1289)، الإصابة لابن حجر (5/474).

2 (?) يشـير إلى حـديث رواه أبو داود بـرقم (2140) كتـاب النكاح، باب في حق الزوج على المـرأة (2/244)، والحـاكم في المستدرك برقم (2763) (2/204) وقال صحيح الإسناد، وصححه الشيخ الألباني. انظر: إرواء الغليل (7/45).

3 (?) في النسختين "لتخذناك" والمثبت هو الصواب.

القاضي الحضراني[1]

أما أنت أيها الشيخ أحمد بن محمد الحضـراني، فإنك المعروف بكثرة حفظك، وغـزارة علمـك، وضـعف رأيـك، وتقلبك في المـذاهب والعقائـد، فلا سـنياً، ولا بـدعياً، ولا على رأي فقيـه، ولا على قـول محـدث، ولكنك على حد قول امرئ القيس في حصانه:

مكر مفرٍ مقبل   من علِ[2]

وإنك لتـدور مع الزجاجة حيث دارت، (أو كالمـاء يتلـون بلون إنائه)[3]، لا تبالي بهداية مصـيب، ولا ضـلالة مخطئ، فما لك اليـوم والتحـيز إلى فئة أنت لها أشد كراهة من صاحبيك العبادي والبيحاني، وكلامك القليل يـدل على أحد شـيئين: إما تصـرف الخصم فيه بالـذكر والحـذف، وإما زهدك في هذا النقاش الديني، والمباحث المفـروغ منهـا، وإني لأكـبر فيك كـثرة الحفـظ، وسـرعة الاستحضـار، واطلاعك الغريب على منظوم كثير من الأدباء ومنثورهم، وأصدِّق فيك قول الشاعر الزبيري:

حفاظة أوحت الدنيا   فيها وألقته في آذانه
كأنما هو من علم   تلميذ آدم أحصى كل
كأنه حاسبٌ للدهر   صنعَ[4]

ولكنك لست كما يقول الخصم فيك، الحافظ الحجة، إذ الوصـفان لمن حفظ مائة ألـف، أو مـائتي ألف من الأحاديث الشريفة[5]، وأنت قليل البضاعة في هذا الشأن.

ومع احترامي لمواهبك العلمية، أسألك سؤال تـوبيخ عن قولٍ في الخصـم، وفي كتابـه، هل كـان ذلك منك صدقاً وتقديراً لعمل المحسنين، أم كـان لحاجة في نفس

---

1 (?) لم أجد له ترجمة.
2 (?) انظر: جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (1/85).
3 (?) ساقط من (ب).
4 (?) لم أجد هذه الأبيات في جميع دواوين الزبيري.
5 (?) انظر: شرح نخبة الفكر للقاري (1/121).

يعقوب فقضاها الله، وهل كـانت الصـفقة رابحـة، والثمن كثيراً فنعـذرك فيما قلت، ونبيحك من ذمنـا، وأكل لحومنا ما أباحه الله للمضـطر في مخمصـته، على شـرط أن لا تكـــون باغيـــاً ولا عاديـــاً، وعند الضـــرورات تبـــاح المحظورات[1].

وهل الخصم كما تقول أيها الشيخ إمـام حجة يقتـدى بـه، ويؤخذ عنـه، أم تريد به السـخرية والاسـتهزاء، وهل كتابه درر المعـــاني كما تقـــول: مؤيد بالأدلة الواضـــحة (الجليِّة)[2]، والـبراهين الصـحيحة القطعيـة، أم كنت تكتب هذه الكلمات وضميرك يقول لك لا، ولسان حالك يقول:

والله ما في إلا الذي ليس

ومثله لا يقال فيه خير ولم يأت

ومن أي سماء طلعت عليك هذه الشمس المسفرة، التي كشفت ظلام أهل الشبه والأستار، وكيف رأيت هـذا القمر الذي ظهر من عدن حتى قلت فيه:

لقد ظهرت فلا تخفى القمرَ[3]

وهل كـان حين رأيته بـدرا مشـرقاً بـالأنوار، أم هلالا قد حجبه المحاق والسرار[4]،/176 عاملك الله بعدله، وابتلاك من قبل الخصم بمثله آمين:

يا أحمد بن محمد هلا نصحت مطهر

فعلام هذا كله وبأي بعتم العبادي

---

[1] (?) انظر: شرح الكوكب المبير لابن النجار (4/444).

[2] (?) المثبت من (ب) وفي (أ) "الجليلة".

[3] (?) هذا البيت لذي الرُّمة يمدح عمر بن هبيرة. انظر: شرح ديوان المتنبي للعكـبري (1/280)، تـاج العـروس للزبيـدي (10/261).

[4] (?) المحاق: ليْلةَ خمسٍ وستَ وسبعٍ وعشرين، لأن القمـرَ يطلُع في آخرِها ثم يـــأتيٍ الصّـــبحُ فيَمَّحَـــقُ ضـــوءَ القمـــر، والسِّرار: من الخفاء، وهو آخـرُ الشـهر، ليلة يستسِـرُّ الهلال. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (4/52-12/201).

ما كان فعلكما لوجه ... للمال أو في خدمة
يا ليت شعري ما الذي ... ـاه مخالفاً لأدلة
حتى انبريت لنا وقمت ... ونسيت صحبة ماضي
وأتى أخوك المارشال ... والغربان[1]

[1] (?) الظاهر من هذه الأبيات أنها للمؤلف –رحمه الله- عتاباً وتذكيراً لهذين الرجلين.

شيخان في زاوية

لقد كنتما ولا تـزالان صـديقين لي أيها الشـيخان الجليلان؛ عبد الله علي الحكيمي، وعثمـان عبد الله الأزهري[1]، وكنت أخـاف عليكما من هـذا الأمـر، وأخشى أن يجركما السـيل إلى البحـر، أو تكونا حطبـاً لنـار الفتنة التي يأججها صاحب درر المعاني وشيعته:

ألا أيها الشيخان ماذا (تركما) [2] بقالٍ وقيل كنتما في غنى ترهبا منه[3]

وكـان بيـني وبينك أيها الشـيخ عثمـان، من الـود والصداقة، والاتفاق في المبادئ، ومزاملة الأزهـر، وجـوار الدار ما يمنعكٍ من موالاة الخصوم على صديق ما عرفت عنه إلا خـيراً، وما سـمعت منه إلا ما يسـرك، ولـولا اعتذارك إليَّ أيها الشيخ عبد الله عن هذه الإساءة، لكـان لي ولك شأن، ولكن حبي لـك، وتقـديري لحسن حـديثك، وجميل مقابلتك، يمنعني من أن أقول لك شـيئاً أكـثر من قـولي: عفا الله عنـك، وسـامحك الله فيما نشر لك من مقالك الطويل، الذي أردت به إرضاء الفريقين، وسد باب النزاع، فتصرف فيه الخصم، وقطع منه ما تريد، وأثبت ما يريـد، وحين (كنت)[4] أكتب هـذا تـذكرت بيـتين لا ينطبق معناهما إلا علي وعليكما أيها الشـيخان وهما قـول إسماعيل صبري[5]:

---

1 (?) لم أجد لهما ترجمة.

2 (?) هكذا في النسختين ولعل الصواب "ترك ما".

3 (?) هذه الأبيات الظاهر منها أنها للمؤلف –رحمه الله-.

4 (?) المثبت من (ب) وهو ساقط من (أ).

5 (?) إسماعيل صبري باشا، من شعراء الطبقة الأولى في عصره، ولد سنة سبعين ومائتين وألف، وهو من شيوخ الادارة والقضاء في الديار المصرية، توفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف. انظر: الأعلام للزركلي (1/315).

إذا سائني خِلٌ قديم وفوَّقت[1] يوماً في مقاتله
تعرَّض طيف الود ولم أرم[2]

ولن أصنع شيئاً من الـرد على الشـيخ عبد الله حيث يقول في كتـاب الخصـم: (فهو كتـاب نزيه في نوعـه، قد ســلك فيه مؤلفه مســلك الاحتيــاط، والأدب عن مسِّ العواطـف، أو الحط من الكرامـات)[3] غـير أني اذكر له عبارة في الصفحة السـابعة من درر المعـاني، وهي قـول مؤلفه: (إلا أن الناظم -عافاه الله- قيَّد الكفر الذي أطلقه على المسـلمين بشـروط لا تصـدر من جاهل فضـلاً عن عاقل؛ لشدة خطورتها، بخلاف حضرة المعلق، فإنه أطلق التكفير من غـير قيد ولا شـرط، ومهما يكن من أمر فـإن الناظم أخف وطأةً، وأقل جرأةً من تلميذه المعلق، وذلك يــدل دلالة واضــحة، أن الأســتاذين قد بلغا من التســرع والجـــزاف منتهـــاه، لخروجهما عن آداب البحث والكتابة نهائياً)[4].

وأين أدب الخصم واحتياطه من مسِّ العواطــــــف، والحط من الكرامات، حيث يقـول في الصـفحة السـابعة والأربعين من كتابه ما نصــــه:/ 177(على أن الأســــتاذ حفظه الله لم ينفرد وحـده بإسـاءة الأدب في التعبـير بما يخل بمقام النبي والصـالحين؛ بل قد أخـلَّ بـذلك معظم زعماء الوهابية، كما يظهر لك جلياً من صريح كلامهم)[5].

---

1 (?) فوقتُ السهمَ مِن الفوق، وقيل من أوفقتُ السـهمَ إذا جعلتَ فوقَه في الوَتر، واشـتق هـذا الفعل من موافَقة الـوتر مَحزَّ الفُوق. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (9/257).

2 (?) هذين البيتين لإسماعيل صبري باشا، وعجز البيت الثاني هكـذا: فكسر سـهمي فـانثنيت.. إلخ. انظـر: تـاريخ الآداب العربية لشيخو ص (213).

3 (?) درر المعاني ص (171).

4 (?) المصدر السابق ص (7).

5 (?) المصدر السابق ص (47).

وأي مـرض بنفسك أيها الشـيخ عثمـان حـتى شـفاه الخصم بكتابه، الّذي رأيت أنه قد ردَّ كل شـيء إلى بابـه، ووضع كل أمر في نصـابه، وما جـربت عليك كـذباً، حـتى تدخل في عموم هذه الآية: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[1] وإذا كنت صادقا في هذه الدعوى فقابل بين كتاب الخصم وكتاب الله، وأعرض نفسك على الطبيبين، لتعلم أيهما أعـرف بالـداء، وأبصر بعلاجـه، ومن طلب لنفسه طباً فعليه بكتاب الله، ومن لم يجد الشــفاء فيه فلا شفاه الله، وتدبر قوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﭼ[2].

---

1 (?) البقرة: ١٠

2 (?) فصلت: ٤٤

عبد الرحيم خضر[1]

ليس في المقرظين على اختلاف مواهبهم، وتباين مقاديرهم، بأقل أدباً، وأصغر عقلاً، وأقصر باعاً، وأطول لساناً، وأجرى على محاربة الدين، والكذب على الله ورسوله وعموم المسلمين، من هذا الجاهل الغبي، والغِرِّ البليد، عبد الرحيم محمد خضر الفلسطيني، الذي دبلمته دار العلوم بمصر، ليكون نكبة على العلم والدين في عدن، وأخرجه الأزهر ليخرج الناس من دين الله أفواجاً، ويدخل المشركين وعباد التماثيل في دائرة الإسلام فرادا وأزواجاً، فلا درَّ درُّه، ولا افتر ثغره، ولا انطلقت يمينه بقلم، ولا جزى الله من استعان به على الباطل إلا الندم، وعقوبة المغرم والمأثم، فلقد جاء بالأوساخ والأكدار، وجمع القمامات والأقذار، وملأ بها جوف كتاب الخصم، وسدَّ بها فمه، وشم رياحين الهداية وأريج أزهارها فتأفف وتضجر، وتلثم وتخمر، وقال كما قال سلفه: ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[2] وبئس ما قال مثله لمثله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ وصدق الله في قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ[3].

وما كان ينبغي له أن يتمطى، ويكشف عن نفسه الغطاء، وهو الجعل الأبرص، والأقرع الأحوص، ولكنه تحمل وزرا، وتأبط شرا، وضاق بالحق ذرعا، وحرج به صدرا، فتطاول وتعاظم، وأخذ يقول بلا شعور، ويجادل في الله بغير هدى ولا نور، ومما قال في هداية المريد بعد زعمه الاطلاع عليها ما نصه: (فاستهجنت من ناظمها و المعلق عليها تعسفهما في الحكم على المسلمين بالكفر، ورميهما الناس بالمروق من الدين، وتشبيههما الموحدين بعباد الأوثان، لا لشيء سوى مخالفة هؤلاء لهذين وشيعتهما في الرأي والمذهب)[4]، وحضرته لا

---

1 (?) لم أجد له ترجمة.
2 (?) فصلت: ٢٦
3 (?) الأحقاف: ١١
4 (?) درر المعاني (174).

يعـرف الـدين الصـحيح فيتبعـه، ولا يـدري ما هو الكفر فيجتنبـه، ويحـذر منـه، ولا يمـيز بين موحد ومشـرك، إذ الحكم على الشـيء فـرع عن تصـوره[1]، وقد صـرح في بعض محاضـراته بتصـويب كل من يعبد اللـه، ويسـير إليه على أي طريق شـاء، وبـأي دين أراد، وهو على حد قـول مواطنه الشاعر:

دع آل عيسى عيسى وآل محمد
فيوحدون ويشركون فالموت يخلط مشركاَ

وقـال: (أيحسب هـؤلاء أن الـدين بيت هم حجابـه، فمن تبع مذهبهم أدخلـوه محرابـه، ومن خـالفهم أوصـدوا دونه بابه، أو أن الدين ثوب حاكته أناملهم، فمن دفع ثمنه خضوعاً خلعوه عليه، ومن أبى وترفع خلعوه عنه، وتركوه عرياناً) [2] وما علم أضلّه الله أن الـذي نـدعو إليه النـاس ونرشـدهم إليه هو الـدخول في دين اللـه، واتخـاذهم محاريبه للوقـوف بين يـدي اللـه، وأن يسـتروا بملابسه الجميلة عـوراتهم، فيأخـذوا عند كل مسـجد زينتهم، حـتى يقفوا أمام الله وقوف العبيد الطـائعين بين يـدي سـيدهم العظيم، ولا نشن غاراتنا إلا على الذين يريدون أن يجعلوا أنفسهم وأوليائهم حجابا لله تعالى، يبلغون إليه من شاؤا، ويردون عن بابه كثيراً من خلقه.

وما كان يسوغ لحضـرة المـدبلم أن يقـول هـذا لمن يأمر بطاعة الله وحده لا شريك له، ويضحي بنفسه وماله ومصـالحه الدنيوية في سـبيل توجه النـاس إلى ربهم، واعتمـادهم عليه في جميع أمـورهم، وقطع العلائق بينهم وبين كل من سوى الله.

---

1 (?) ممن ذكر هـذه القاعـدة واسـتدل بهـا: شـيخ الإسـلام في مجموع الفتاوى (6/295-296)، وانظر: شرح الكوكب المنـير لابن النجار (1/50)، غمز عيون البصائر للحموي (2/314).

2 (?) درر المعاني (174).

ولو أننا نأخذ من إخواننا الموحدين ضـريبة، أو نفـرض عليهم إتــاوة مالية يــدفعونها إلينــا، أو نقــول لهم عظِّمونا وقبِّلوا أيدينا، لصدق في تمثيله الدين بـبيت نحن حجابـه، أو بثـــوب نخلعه على من أردنـــا، وننزعه عمن أردنـــا، ولكننا نقول لأهل الأرض قاطبة: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ.[1]

وقال أذلَّه الله: (فهل ضمنوا أنفسهم لأنفسهم الجنة ليحرمـوا غـيرهم منهـا، أم هل اتخـذوا على الله عهـداً ألا تمس جلودهم النار، حتى يدفعوا الناس إليها دفعاً لا رفق فيـــه، ولا لين) [2] وأقـــول لـــه: إن الـــذي ضـــمن بالجنة للموحدين هو النـبي ﷺ في قولـه: (أتـاني جبريل فـأخبرني أنه من مـات من أمـتي لا يشـرك به شـيئاً دخل الجنة) [3] وإن الـذي أحـرم المتكـبرين عن الحق والمكـذبين بآيـات الله انفتـاح أبـواب السـماء لهم، ودخـولهم الجنة هو الله الذي يقول: ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ.[4]

ونحن نطمع في رحمة الله، ونسـأله تعـالى أن يختم لنا بالحسنى، وأن يميتنا على التوحيد، ولا يؤاخذنا بسيئات أعمالنا، فإنه الذي يقول وقوله الحق المبين: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[5].

ولا يدعي أحدٌ أنه لن تمسه النـار إلا أيامـاً معـدودة، غير إخوانه المعرضـين عن كتـاب اللـه، وسـنة رسـوله ﷺ، يحكمــون أهــواءهم، ويتبعــون في الضــلال آبــاءهم، وقد

---

1 (?) آل عمران: ٦٤

2 (?) درر المعاني (174-175).

3 (?) رواه البخاري برقم (7049) كتـاب التوحيـد، بـاب كلام الرب مع جبريل ونداء الملائكة (6/2721)، ومسـلم بـرقم (94) كتاب الإيمـان، بـاب من مـات لايشـرك بالله شـيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار (1/94). عن أبي ذر ﷺ.

4 (?) الأعراف: ٤٠

5 (?) النساء : 48

أضـلهم الله على علم، ونبـذوا كتـاب الله وراء ظهـورهم كأنهم لا يعلمون، وقال فيهم الله جـلَّ ذكـره: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[1].

ونحن لا نـدفع أحـداً إلى النـار، وإنما يـدفع الله إليها الذين اتخذوا من دونه آلهة، ولعنهم في الـدنيا والآخـرة ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ[2].

وقال المدبلم: (ألم يكن الأليق بهؤلاء أن يلجئـوا إلى إقنـــاع النـــاس، وتعليمهم إلى أســـلوب القـــرآن، وآداب السنة)[3] وهكذا تكون القدرة على الكتابة، وبمثل حضرته فلتفخر دار العلــوم العليــاء، فإنه لا يفــرق بين معــاني حــروف الجر ولا يسـتطيع أن يقـول:" في إقنـاع النـاس وتعليمهم" بـدل قولـه:" إلى إقنـاع النـاس وتعليمهم" ولا جزى الله خـيراً من يصـفه بقوله بعد ذكر اسـمه: (أسـتاذ اللغة العربية بمدرسة حكومة عدن الثانوية)[4].

ويـــزعم خـــريج الأزهر الشـــريف أنها تجـــوز رواية القرءان بالمعنى، ولذلك فإنه لا يكتب الآيـات إلا محرفـة، (ويأتي)[5] بقول الله تعالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ[6]وقوله تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ[7]هكذا: **(فقل له قولا لينا لعله يذكر أو يخشى) (لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)**[8] فهذه ثلاثة أحـرف يغفل عنها في سـطرين، وهي: ألف

---

1 (?) آل عمران: ٢٣ - ٢٤
2 (?) القصص: ٤١ - ٤٢
3 (?) المصدر السابق (175)
4 (?) درر المعاني (174).
5 (?) في (أ) "ويأت" والمثبت من (ب).
6 (?) طه: ٤٤
7 (?) آل عمران: ١٥٩
8 (?) انظر: درر المعاني ص (175).

التثنية، وتاء المطاوعة، وواو الابتداء، فهنيئاً لك يا عدن هذا العالم الديني، ومجمع البحرين نحواً وصرفا، هنيئاً لك هذا الإمام العظيم في قلوب أمثاله من أدعياء العلم، وأجهل من تخرج من جامعة إسلامية، أو معهد علمي، فإنه لا يعرف جلال ربه، ولا يعلم أن أسماءه العلياء، وصفاته الحسنى كلها توقيفية[1]، ولذلك فإنه يصفه بالحرص، الذي هو: اشتداد الشَرَهِ إلى الشيء، وبخل صاحبه به، ويقول: (فهل هؤلاء أحرص من الله على حفظ دينه، ونصرة نبيه) [2].

ولم يقف الأبله عند حدِّه، ويكتفي برده على دعاة الإصلاح في عدن، ولكنه اقترح على الحكومات الإسلامية، ورجال الدين أن يضعوا حداً لهذه الفوضاء، التي هي عنده جمع الناس على كلمة واحدة، واتجاههم كلهم إلى معبود واحد، وما دعاة الفوضاء، وأئمة الغوغاء إلا الذين على شاكلته؛ من جاهلٍ متعالم، أو حقير متعاظم، فعلى أمثاله يحكم، ولأتباعه يرجم.

ولست أعلم على من سيقع اختياره (للعضوية) [3] في الهيئة الموقرة من أقطاب العلم، التي يريد تشكيلها من رجال الدين، في عموم الأقطار الإسلامية، ولعله سيختار من عدن صاحب درر المعاني، وبعض الذين قرظوا كتابه، توهما من أن الأرض قد خلت من أهل القرآن، وحفاظ الحديث.

---

1 (?) ومعنى توقيفية أي: يوقف فيها مع النصوص، فما دلت النصوص على ثبوته أثبتناه، وما دلت على نفيه نفيناه، وما سكتت عنه سكتنا عنه فلا نثبته، ولا ننفيه. انظر: القواعد المثلى للعثيمين ص (34،68)، شرح الرسالة التدمرية للبراك ص (52).

2 (?) درر المعاني ص (175).

3 (?) في (أ) "للعوضية" والمثبت من (ب).

ولقد أستأسد الثعل[1]، وأصـــابه الخَبَـــل، أو الهَبَل فقـال: (أما أن يقـوم كل من تعلم في الأزهر سـنتين، أو ثلاث سـنوات، فيكفر النـاس فـأمر يـدعو إلى عـدم الثقة بهم، ويباعد بينهم وبين طبقــات الأمــة، ويــزري بهم عند المثقفين، ويصرفهم عنهم وعن مـذاهبهم)[2]، ولا ريب أنه يريدني بهذه الجملة، ويظن أن اشتغالي بالعلم ما كان إلا في الأزهر، ويجهل أنه ما كـان يصـلح أن يكـون لي زميلاً قبل سفري إلى مصر، وأخذي شهادتي الأهلية والعالميــة، وما حملني على الاجتهاد في تحصيل هاتين الشـهادتين إلا ما قيل: شهادة بلا علم خير من العلم بلا شهادة[3].

وهبــني التحقت بهــذه الجامعة وأنا لا أعــرف شــيئاً، فـافخر على كثـير من الـذين أكل عليهم الـدهر وشـرب، وهم في مدارسهم، وتحت أساتذتهم (لا يفقهون شـيئاً ولا يعقلون)[4]،

---

1 (?) استأسـد: صـار كالأسد في جراءته وأخلاقـه. والثعل هو الثعلب، وفي الحـديث: (إن شَـرَّ هـذه السِّـبَاعِ الثَّعْـلُ) يَعْنِي الثَّعْلَبَ. انظر: المعجم الكبير (22/144)، لسان العرب (3/72).

2 (?) درر المعاني ص (175).

3 (?) لعل قصد المؤلف –رحمه الله- أنه في العصر الحاضر لا يمكن الوصـول إلى المـدعوين إلا عن طريق الشـهادات، ولو كان الشخص عالماً كبيراً ولا شهادة له فإن الناس لا يُقْبِلـون عليه كما يقبلون على أصحاب الشهادات، وإلا فكم من حامل شهادة ليس عنده من العلم شيئاً، والله أعلم.

4 (?) ساقط من (ب).

ولـربي جزيل الحمد أن وهبـني على ضـعف قـوتي، وقلة حيلتي، وكفِّ بصري، هذه النعمة التي يتمـنى زوالها عـني كثيرٌ من الذين أصابهم/180 السل، واعتراهم الجنون من حسدهم لي، وبغضهم إياي:

وإذا أراد الله نشر ... حسود[1]

ومن هم المثقفون الذين انصرفوا عن مذهبنا الحق، وأزرروا بنا يا حضرة المدبلم، ومن هي الأمة التي تباعد ما بيننا وبينهـا، وأصـبحت لا تثق بنا كما تـزعم، أفي عـدن أولئـك! وتريد بهم الـذين أحرقـوك بالنقد والعتـاب، ولـولا كــرم الضــيافة، واحــترامهم لغربتــك، لجعلــوك هــدفاً لسهامهم الصائبة، وإذا لقيت أحدهم فاسأله عن عقيـدتنا، وما نـدعو إليـه، لـترى رأيـه، وتعـرف ما عنـده، أم الـذين تشـير إليهم في فلسـطين المحبوبـة، وتعـني بهم سـدنة الخليل، وزملاءك الذين لا يفرقون بين الدين والتين، ولولا خشية التطويل لأثبت لك في هذا المقام قطعـاً من بعض الرسـائل الـتي توافينا من مصـر، وفلسـطين، عن أنصـار السنة، والذين لا يزالون ظـاهرين على من نـاوءهم حـتى يأتي أمر الله.

ولا شــيء يــدل على كــذبك وافترائك من زعمك أن في هداية المريد الحكم على التوســـل، ورفع القبـــور، والبناء عليها بالكفر، ولم يقل بذلك أحدٌ من الناس، ولكن قاتل الله الغــرور، وتعست العجلــة، وثكلتك أمــك، حين قلت في مشيخة الأزهر (هذه الكلمـة)[2]: (وعلى رأسـهم الإمام المراغي، الذي لا يخشى عظيماً، ويرهب جانبه كل عظيم)[3] كلمة لا تقـال في مخلـوق قـط، ولا يوصف بها أعظم دكتاتور مستبد، وأي نفوذ للشيخ المراغي يسـتطيع به إزالة المنكر، والقضاء على معالم الشرك، حـتى أردت

---

1 (?) هذا البيت لأبي تمام. انظر: الحماسة المغربية للجراوي (2/1256).

2 (?) ساقط من (ب).

3 (?) درر المعاني ص (175).

منه هدم القباب المبنية على القبور، ومنع الناس من التوسل والاستغاثة، وهو لا يستطيع إغلاق الحانات والمواخير، ولا أن يقيم حداً من حدود الله؛ بل ولا تستطيع مشيخة الأزهر بأسرها، ولا قضاة المحاكم الشرعية بمصر، أن يردوا شهادة الفاسق بترك فريضة، أو ارتكاب كبيرة، فتعقل ولا تجعل العجز عن إزالة المحرمات موافقة عليها، أو دليلاً على إباحتها.

وإليك هذه الجملة من دروس الإمام المراغي، (بين يدي الملك فاروق)[1][2] -حفظه الله- حيث يقول في تفسير قول الله تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[3] قال:" وقد بيَّن الله سبحانه هذه المحرمات، وهي أولاً: ألا تشركوا به شيئاً، يعني: (لا يجعل شيء)[4] من الأشياء شريكاً له، مستحقاً للعبادة، له حق التحليل والتحريم، وحق تقديم القربات، وحق الدعاء والاستعانة، سواءً أكان ذلك الشيء عظيم القدر، كالشمس والقمر والكواكب، أو عظيم القدر في المعنى كالأنبياء والصالحين، فدعوا الأصنام والأوثان، وكل شيء، فإن كل من في الوجود سواه وإن كان عظيماً بالنسبة إلى موجود آخر فهو صغير بالنسبة إلى ذاته، ﭽ ﭼ[5][6]".ا.هـ

1 (?) في (ب) العبارة هكذا:" أمام المالك الفاروق..".

2 (?) فاروق بن أحمد فؤاد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي باشا الخديوي، آخر من حكم مصر من أسرة محمد علي، وآخر من لقب بالملك فيها، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف، وصار ملكاً على مصر سنة 1936م، وأرغمته ثورة مصر 1952م على خلع نفسه، فنزل عن العرش لابنه الذي ما لبث أن خلع، بتحويل مصر إلى جمهورية توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وألف. انظر: الأعلام للزركلي (5/128-129).

3 (?) الأنعام : 151

4 (?) في (ب) "لا يجعلوا شيئاً".

5 (?) مريم : 93

6 (?) انظر: تفسير المراغي (3/231) وما بعدها، والموجود في التفسير ليس نص الكلام الذي ذكره المؤلف ولكن

وزعمت أن هـــذه الفوضى لا توجد إلا بين رجـــالِ الإسـلام، وأنك تطلع على صـحف الغـرب ومجلاته يوميـاً، فلا تــرى فيها شــيئاً من الخلاف الــديني، وأنت في هــذا الزعم أكذب من مسيلمة الكذاب، فـإن الــذي تطلع عليه من الصـحف إنما يقـوم به رجـال السياسة البعيـدون عن الدين كل البعـد، وهل تسـتطيع أن تثبت ثنـاء الكاثوليك[1] على البرستستان[2]،

بمعناه.

1 (?) الكاثوليك: إحدى فـرق النصـرانية وهم أتبـاع الكنـائس الغربية التي يرأسها بابا الفاتيكان في رومـا، وكلمة الكاثوليك كلمة لاتينيــة، تعريبها: العــام أو العــالم، وينتشر أتبــاع هــذه الكنيسة في بقاع كثيرة من العالم، ويشكلون عدداً كبيراً من سكان أوربا، وتدعي هـذه الفرقة أن كنيسـتها أكـبر الكنـائس وأنها أم الكنائس ومعلمتهن، ويزعمون أن مؤسسـها بطـرس الرسول، والبابا عندهم معصـوم لا يخطئ، وهو المشـرع بعد عيسى . انظر: دراسـات في اليهودية والمسـيحية للأعظمي ص (466).

2 (?) فرقة من فرق النصرانية احتجـوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل، وتسمى كنيستهم بالبروتســتانتية حيث يعترضـون (Protest)ـ على كل أمر يخـالف الكتـاب وخلاص أنفسـهم، وتسـمى بالإنجيلية أيضـاً حيث يتبعـون الإنجيل دون ســواه، ويعتقـــدون أن لكل قـــادر الحق في فهمـــه، فالكل متساوون ومسؤولون أمامه، وهي فرقة إصلاحية له جذور إلا أن أول من أظهرها وصار لها أتباع على يـده هو مـارتن لـوثر الــذي ولد عــام 1482م، وقد ثــار على البــابوات وأعلن أنه ليس لهم حق الغفــران ودعا إلى إزالة الصــور والتماثيل من الكنــائس، وأنكر حلــول المســيح في جسد من أكل العشــاء الربـــاني ، وأنه ليس للمســيحيين مصـــدر ســـوى الكتـــاب المقدس. انظر: دراسـات في اليهودية والمسـيحية للأعظمي ص (476).

وأن توفق بين فرق اليعقوبية[1] والنسطورية[2] مثلاً، وهل قرأت حديث: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنيتن وسبعين فرقة)[3] 181/ وهل نسيت قول الله تعالى : ﭽﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﭼ[4] ونظائرها من الآيات القرءانية.

ولقد التمست لتحريم التوسل بالله والنهي عنه، وعن زيارة القبور، وبناء المساجد عليها مبرراً عقلياً أو اجتماعياً فلم تجده، وكيف تجد دليلاً على تحريم التوسل بالله، ونحن المسلمون عموماً نتوسل به إليه تعالى، ولعلك أردت أن تقول لتحريم التوسل بغير الله فلم توفق، ولو أنك التمست الدليل من الكتاب والسنة لوجدته، ولكنك طلبته من العقول الضالة، والمجتمع الذي

1 (?) اليعقوبية: إحدى فرق النصارى، وهم أتباع يعقوب البردعي، ولقب بذلك لأن لباسه كان من خرق برادع الدواب، يرقع بعضها ببعض ويلبسها، ومن عقائدهم أن المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين إحداهما طبيعة الناسوت والأخرى طبيعة اللاهوت وقالوا: إن مريم ولدت الإله، وقالوا بالاقانيم الثلاثة، إلا أنهم قالوا انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الإله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو، وعنهم أخبرنا القرآن الكريم: (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم)، وهي من الكنائس المحدودة. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (1/225)، الجواب الصحيح لشيخ الإسلام (2/11-13-3/191)، هداية الحيارى لابن القيم ص (164،140-165).

2 (?) النُّسْطُورِيَّة: بالضَّمِّ وتُفتَح هم أُمَّةٌ من النّصارَى تُخالِفُ، يخالفون بقيَّتَهم، وهم أصحابُ نُسْطُور الحَكيم الذي ظهر في زَمَنِ أمير المؤمنين المأمون بالله العبّاسيّ، وتَصَرَّفَ في الإنجيل بحُكم رأيِه، وقال: إنَّ اللهَ واحدٌ ذو أَقانيم ثلاثةٍ، تعالى الله عن ذلك عُلُوّاً كبيراً، وهو بالرُّومِيَّة نَسطُورِسْ، بفتح النُّون. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (2/224)، الجواب الصحيح لشيخ الإسلام (412،2/12-3/191)، تاج العروس للزبيدي (14/214).

3 (?) سبق تخريجه ص (122).

4 (?) البينة : 4

لا يعيش إلا على مصـــالح القبـــور، ولا بـــارك الله في الأزهـريين أمثالـك، الـذين لم يعرفـوا تفسـير كتـاب الله تعالى، ولم يقفوا على متواتر السنة.

وفي أي حفـــرة دفنت عقلك ومعلوماتـــك، ومن أين جئت بمنطق التفكـــير، وبـــديع الكلام أيها القائـــل: (فأنا ومئـات الملايين من أمثـالي، نقـول حين نلاعب أطفالنـا: الله يحفظك بجـاه النـبي، ولن تجد مسـلماً قط يقـول: النـــبي يحفظك بجـــاه اللـــه) [1] ولو كنت أداعبك الآن، أو أمازحك لحوطتك بما تحوط به الأمهـات أطفـالهن خشـيةً عليك من العين يا خلاط، وخوفـــاً عليك من الحســـاد يا سقراط[2].

وحين ذكـرت رسـول الله ﷺ، وأثبت له صـفات البشـر، وأنه يألم ويُسَر قلت لا حيـاك الله ولا بيـاك: (وتجـرع كـأس الحزن على ولـده إبـراهيم، وبكى عليه بكـاء الثكلى) [3] ولم تجد كلمة غير هذه، ولم تستح من رسول الله ﷺ حيث مثلت بكاءه على ولده ببكاء الثكالى، وجهلت قوله ﷺ: (تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، إنا بك يا إبـراهيم لمحزونون) [4] ومن أوتي من البلاغة مثل أوتيت قال مثل ما تقول، والمرء مخبوء تحت لسانه.

---

1 (?) درر المعاني ص (176).

2 (?) سقراط بن سفرنيسقوس الحكيم، من أهل أثينية وكان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس، وأرسـالاوس، واقتصر من أصنافها على الإلهيات، والأخلاقيـات، واشـتغل بالزهد ورياضة النفس، وتهذيب الأخلاق، وأعرض عن ملـذات الـدنيا واعـتزل إلى الجبل، ونهى الرؤساء الذين كانوا في زمانه عن الشـرك وعبـادة الأوثـان. انظـر: الملل والنحل للشهرسـتاني (2/83-84).

3 (?) درر المعاني ص (176).

4 (?) رواه البخاري برقم (1241) كتاب الجنـائز، بـاب قـول النبي ﷺ إنا بك لمحزونون (1/439)، ومسـلم بـرقم (2315) كتـاب الفضـائل، بـاب ما سـئل رسـول الله ﷺ شـيئاً فقـال لا وكثرة عطائه (4/1807). من حديث أنس ﷺ.

وظننت أيها الأزهري أن الصلاة على النبي تكون بعد الصلاة، وأنها ليست بركن منها، ومحلها قبل السلام، ولذلك فإنك تقول: (ثم إن كل مسلم يقول عقب كل صلاة (اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد) [1])[2] ومن لي بتفهيمك أن الركن جزء من الماهية، لا تتحقق إلا به، وكيف السبيل إلى تعليمك اللغة العربية، وردك إلى المدرسة، أيها الظَّانُ أن عقب الصلاة منها، أو فيها.

ومن الذي قال: إن التوسل شرك، وحسبك من نفسك أنك تخوض فيما لا تعلم، وتتكلم فيما لا تفهم، وتكذب على المؤمنين يا مدبلم.

وادعيت أن الذي يبعث على الضحك، ويحمل على السخرية، أن يقال فيك: مشرك، وأنت تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله، وتمرغ جبهتك على التراب كل يوم سبعين أو ثمانين مرة، ونحن لا نسميك مشرك، ولا نقول في أي مسلم يؤمن بالله، ويؤدي فرائضه إنه كافر؛ إلا إذا ظهر منه الكفر، أو جاء بما ينافي الإسلام.

ولا أصدقك، ولا أكذبك في زعمك أنك تسجد لربك في اليوم والليلة سبعين أو ثمانين سجدة، فالله هو المطلع عليك، والعالم بطاعتك ومعصيتك، إلا أنك قليلاً ما تدخل المساجد وتحضر الجمع والجماعات، وما قال النبي : (أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة) [3] إلا خوفاً عليه من الرياء، وأنت تدعي تقربك إلى الله بثلاث وعشرين ركعة من النوافل يومياً، وأين أنت من قول صاحب البردة، وهو خير منك حيث يقول:

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به ... وما استقمت فما قولي لك استقم

---

[1] (?) سبق تخريجه ص (428).

[2] (?) درر المعاني ص (177).

[3] (?) رواه البخاري برقم (698) كتاب الصلاة، باب صلاة الليل (1/256)، ومسلم برقم (781) كتاب الصلاة، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد (1/539). من حديث زيد بن ثابت .

ولا تزودت قبل ... أصم[1]

وهذا مع قولك: (والسيف قد زال حكمه، والدين عند أكثر الناس قد ركدت سوقه)[2].

---

1 (?) البردة للبوصيري ص (8).

2 (?) درر المعاني ص (177).

ولم تكتف بجواز التوسل الممنوع، والاستعانة بغير الله، وزيارة القبور لما تريد أنت أيها المشرع الثاني، حتى طلبت نصب التماثيل، وإقامة الأوثان في الميادين العامة للأبطال والعظماء، اقتداءً بمصر وفلسطين والعراق وسوريا، وحسبت ذلك تخليداً لمجدهم، وتجديدا لذكراهم، وهل تريد أن يجمع المسلمون أموالاً كثيرة ليقيموا تمثالاً ذهبيا لأكرم شخصية عليهم، وأقدس ذات بشرية عندهم؛ محمد ، أو لأحد من عظماء الصحابة، وأصحاب الفتوح، فيا ضيعة العلم، ويا حسرة الدين لانتسابك إليهما، ولعن الله حالة جعلتك تثني على عبَّاد الأصنام، وتصف أصحابها بالعلم يا ضلِّيل، نعم والله نحن نكفر من يخالف قول إبراهيم عليه السلام: ﭽﮬﮭﮮ   ﯓ ﭼ[1] ومن لا يطيع قول محمد في أمره بكسر التماثيل، وطمس الصور، وإن غضبت أنت ومئات الملايين من أمثالك.

وإذا شئت أن تحارب الله ورسوله، وتصارحنا بالعداوة الدينية، فانصب لأبيك تمثالاً عند بيتك، واسجد له إن شئت سجود المشركين لود وسواع، وليتك أصبت بالجنون، أو مسخت قرداً قبل هذا الهذيان، أيها الطالب من صاحبيك العبادي والبيحاني، أن يتقدما إلى الإصلاح في غير هذا الميدان الذي يجولان فيه وحدهما، إذ الإصلاح عندك في نشر الفساد، وانتشار البدع، وتعلق المسلمين بالأوهام والأساطير في كتب الدجالين، ودعاة الضلال، "ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"[2]، وهو الدين الصحيح كما يقول أبو بكر الصديق .

ولئن كان رأسك لا يزال في الرغام كما تقول، فارفعه إلى السماء، وأسأل من الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء أن يخلصك مما أنت فيه، وينقذك مما تعانيه، قبل أن تصير كلك في الرغام وإياك أن تقول:

---

1 (?) الأنبياء : 52
2 (?) ورد هذا القول عن مالك بن أنس.

ولو كان إدراك الهدى إلى الهدى[1]

ولن يؤاخـذك أحد على ما قلت في درر المعـاني وصـاحبه من المـدح والثنـاء، وإن أفـرطت وغـاليت، إذ الطيـور على أشـكالها تقـع، والأرواح جنـود مجنـدة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف[2]، وإنما نـذكرك الله ونخوفك بـه، ونقـرأ عليك هـذه الآية لعلك تتـذكر أو تخشى : ﭽ ﮬﮭ ﮮﮯ ﯓﯔ ﯕﯖ ﯗﯘﯙﯚﯛﯜ ﯝﯞﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣﯤ ﭼ[3] .

---

1 (?) هذا البيت لهبة الله القاضي السعيد من قصيدة طويلة، وصـدر الـبيت هكـذا: الهـدى بتـذلل... انظـر: معجم الأدبـاء لياقوت (5/584).

2 (?) يشير المؤلف رحمه الله إلى حديث رواه البخاري برقم (3158) كتاب الأنبياء، بـاب الأورا‍ح جنـود مجنـدة (3/1213) من حـديث عائشة رضي الله عنهـا، ومسـلم بـرقم (2638) كتـاب الـبر والصـلة والآداب، بـاب الأروا‍ح جنـود مجنـدة (4/2031) من حديث أبي هريرة .

3 (?) المائدة : 8

محمد باوزير[1]

عرفتك أيها الشيخ صديقاً حميماً، طاهر العقيدة، حسن السيرة والسريرة، بعيداً عن القيل والقال، توافقنا في المذهب، ولا تخالفنا في الغاية، فما الذي حملك على ما صنعت، ومن الذي طلب منك تقريظك المضحك المبكي، ولم تسعك مخالفته، حتى وقعت في الحفرة ودخلت في هذه الشبكة، وأنت الذي لا يستهان بعلمك، ولا يلعب السفهاء بعقلك، فلست بجاهل مغرور، ولست ضعيفاً فيكرهوك، ولا فقيراً فيعطوك./183

وما كان مثلك ليداهن في الحق، أو تحكم عليه المصالح التجارية بكتم الحق، وإخفاء الحقيقة، ولولا أن ابن أخت القوم منهم، وأنت خالي لتحدثت معك طويلاً في تقريظك الطويل، واعتذارك الجميل، ولو تقفيتك ومشيت على آثارك قصصاً، لجاء ردي عليك كتاباً مستقلاً بنفسه، ويكفي حسابك على بعض ما تقول ومنه قولك: (وإن كان فضيلة المؤلف أتى بما فيه الكفاية وزيادة من الحجج التي لا تجعل للشك فيها مجالاً) [2] فهل كنت متردداً في جواز الاستغاثة بالمخلوق العاجز، وبناء المساجد على القبور، حتى رأيت درر المعاني، الذي جاء بالأدلة الواضحة، والبراهين الساطعة على جواز ذلك، فزال عنك الشك والريب، وقمت تناصر مؤلفه، وتشجعه على محاربة من يقول بخلاف قوله، وأردت بالكتابة لمَّ الشعث، وتوحيد الكلمة، وأنت عندي صادق في القول، غير متهم بسوء، ولكن ما لك منذ خرج الكتاب المشؤوم عليكم، صارحتنا بالعداوة، وأصبحت تبخل علينا بالسلام

---

1 (?) محمد عوض بن طاهر باوزير، ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف، فقيه قاضي، متصوف، توفي سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وألف بجدة ودفن فيها. انظر: من أبرز أعلام الدعاة والتنوير في عدن لباوزير ص (155).

2 (?) درر المعاني ص (182).

إذا مررت بنا، وأنت تعلم قول رسول الله (ترك السـلام على الضرير خيانة) [1].

وهل ما قصـــدت من التقريظ مطـــابق لقـــول الله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [2] ، ولمَّا ذكرت الأمور التي دار حولها بحث الخصم في كتابه وحصرتها في ثمانية وقد تقدم الكلام معه فيهـا، وإبطال حججه التي جاء بها على إباحة المحرم، ونسبة ما ليس فينا إلينا، أخـذت تدنـدن حـول الحقيقة والمجـاز في نســبة الأفعــال إلى فاعليهــا، وتغــرُّ الــذين ألجئــوك إلى التقريظ بتلك الأدلة الكثـــيرة، والخـــوض فيما شـــأنه أن يكون مع الفلاسـفة العلمـاء، أو السفسـاطية الجهلـة، ولا نزاع في جـواز نسـبة الأحـداث إلى من قـامت به أو قـام بها، إلا أنك حاولت أن تجعل الإسـلام دار خلـود، لا يخـرج منه صاحبه أبدا، ولو جاء بالمنافي وكل مكفر.

وما أصح الأدلة الـتي جئت بها لـولا بعـدها عن محل الاسـتدلال، وما أظنك تسـتطيع أن تـذكر إنسـاناً لا ينسب حقـائق الأشـياء إلى الله تعـالى، إلا مغالطـاً أو مجنونـاً، والقرءان يخبرنا بتصديق المشركين وإيمانهم بالله تعالى، وأنه الضار النـافع والخـالق الـرازق المـدير، وإنما اتخـذوا من دون آلهة يرفعـون إليه حـوائجهم ويشـفعون إليه في نيل مطالبهم ومآربهم.

أما بشـــرية الرســـول وهي النقطة الـــتي تناولها الخصـم، وأكـثر المقـرظين، فـالبحث عنها يعد ضـرباً من العبث، وضياع الوقت في غير جدوى، إذ لا نـزاع في أنه هو سـيد البشر على الإطلاق، وأن أحـداً من النـاس مهما كان لا يدانيه في مميزاته وصفاته التي اختصه الله تعـالى بها، وإنما نعيب على الـذين يريـدون إخراجه عن الحقيقة

---

[1] (?) رواه الديلمي في الفردوس برقم (2394) (2/69). من حـديث أبي هريـرة، وهو حـديث ضـعيف فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف. انظر: السلسـلة الضـعيفة للألبـاني بـرقم (339) (7/409).

[2] (?) الحجرات : 9

البشـــرية، وأنه يعلم الغيب كلـــه، وينـــادى لكل ملمة من دون الله، وقد سبق التحقيق في الموضوع فليراجع[1].

1 (?) انظر: مبحث بشرية النبي من هذا الكتاب ص (328).

أما الـــذي تقوله أيها الشـــيخ وتســـتدل له بحـــديث الوصـــال على اختلاف رواياته[1]، فـــإن الشـــمس دونه في الظهور، ولا يشك فيه مسلم ولا كافر، وما من إنســـان إلا وله مميزات ظاهرة وباطنة يمتاز بها عن غيره، حتى أنت يا قاضي المكلا ســـابقاً، لست مثل الخصم في طـــول/ ولا قصـــر، ولا لـــون، ولا صـــوت، ولا علم، ولا عقـــل،/184ولا تفكير، ولا إنتاج.

والتوسل والاستغاثة بالأموات لم تثبت على جوازهما دليلاً من كتـــاب ولا ســـنة، إلا ما ســـردت من الآيـــات والأحاديث الدالة على الحيـــاة البرزخيـــة، وليس في ثبوتها دليل على جواز ذلك.

وكيف جعلت قول الله تعالى: ﭽﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠ ﮡﮢﮣﭼ[2] دليلاً على ثبوت الحياة الحقيقية، بحجة أن بل للإضـــراب، وهو إثبـــات الحكم لما بعـــدها[3] إذا وقعت بعد النفي، وليس الذي نقوله هو ما تريد إبطاله، وتبذل لأجله قصـــارى جهـــدك، وإنما الـــذي نقوله (التفريـــق)[4] بين الحيـــاتين البرزخية والدنيويـــة، وجعلهما حقيقيـــتين غـــير مسلم شرعاً ولا عرفاً ولا لغةً؛ بل لا بد من جعل إحداهما حقيقيـــة، والأخـــرى مجازيـــة، إلا إذا جعلتم الحقيقـــتين مختلفتين شرعاً ولغةً، لكنه يبقى عليكم التعـــيين، وبـــذلك ينقطع النزاع.

وهل تثبتون لأهل الحياة البرزخية الملكية والزوجيـــة، والتكاليف الشرعية، كما تثبتون جواز التوسل والاســـتغاثة بهم، وهل تقولون بنقض وضوء الميت، أو إعادة غسله إذا أحدث.

---

1 (?) رواه البخاري برقم (1860) كتاب الصوم، باب الوصال ومن قـــال ليس في الليل صـــيام (2/693)، ومســـلم بـــرقم (1105) كتاب الصيام، بـــاب النهي عن الوصـــال في الصـــوم (4/776). من حديث أنس بن مالك .

2 (?) آل عمران : 169

3 (?) انظر: المغرب في ترتيب المعرب للمطرز (2/439).

4 (?) المثبت من (ب) وفي (أ) "إن بين... إلخ".

وإذا جعلتم الوضوء عبادة فهل يتوضأ (الأموات) [1] للصلاة في البرزخ، وهل تقام فيهم الجمعة التي شرطها أن تكون جماعة، وأن يتقدمها خطبتان.

وما الذي دعاك أيها الشيخ إلى سرد تلك الأدلة، وكتابة نحوٍ من عشرين صفحة فيما تعتقد أن المؤلف قد استوفاه في درر معانيه، كأنك ترينا مقدرتك العلمية، واطلاعك على تلك الأحاديث التي سبق لنا الحديث عنها، ونحن نؤمن بمؤداها، وإن كان أكثرها ما بين ضعيف وموضوع؛ لتعدد طرق الضعيف، وصحة بعض تلك الأحاديث صحة تقربها إلى المتواتر.

وما ذكرك لها إلا كمن يسرد أدلة وجوب الصلاة على من يحافظ عليها في أوقاتها، ويؤديها مع المسلمين في المساجد.

وجميع ما تناولته من مباحث الصلاة والسلام على النبي بعد الأذان، ورفع الصوت بهما، وزيارة القبور، وتعليق التمائم، وأذكار الصوفية، كلام مكرر، وإعادة النقاش فيه تطويلٌ بلا فائدة، وكما قيل لغيرك يقال لك.

إلا أنه يؤسفني عليك أنك لا تفرق بين جواز الرقية وتحريم اتخاذ الحروز والتمائم.

ونصيحتي لك أيها الوالد المحترم، أن تقرأ هذا البحث في صارمنا القرءاني[2]، ويعجبني منك إنكارك على ما نراه ونسمعه في المقابر، وعند أضرحة الصالحين من المناكر، التي جعلتنا نقول بتقديم درء المفاسد على جلب المصالح.

وليتك حولت على الفتاوى الحديثية بعض كلامك المنقول منها بنصه وفصه، طلباً للاختصار ولإقناع المعارض.

وأيُّ إفراط رأيته منا حتى تقول: (وقد وقعنا منهم وإلى الله المشتكى بين إفراط وتفريط) [3] وكيف جاز لك

---

1 (?) المثبت من (ب) وفي (أ): "للأموات".

2 (?) انظر: ص (551) بحث الرقى والحروز والتمائم.

3 (?) درر المعاني ص (197).

أن تبخسنا حقنا، ولا تعترف لنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصبرنا على الأذى في الله، وأنت القائل: (فهل نطق منهم أحد وعلَّم الناس كيفية الزيارة المشروعة وأن العمل هكذا لا يجوز) [1]، وهل قرأت هداية المريد، ورأيت شيئاً مما تنكره على المتسمين بالعلم، حتى (اشتكيت) [2] إلى الله منهم الإفراط والتفريط.

وهل نسيت إنكارك على الذي جاء يسألك عن طلب الغيث من الله بذبح بقرة عند الأضرحة، وتصريحك بحرمة التقرب إليه بغير ما شرع، والاستغاثة بالأموات، وطلب المطر منهم، والاستسقاء بهم، فتفكر وتذكر وراجع/185فتاويك لتجد فيها ما يخالف كلامك ها هنا، وليتك بدأت بنفسك فوعظتها بكلمتك إلى العلماء والقادة، وحذرتها من قول الشاعر:

وتفرقوا شيعاً فكل ... ومنبر [3]

وليتك اقتصرت عليها في التقريظ، وأرحت واسترحت من قيل وقال، واشتراك في الجدال، ليكون لها في قلوب المطلعين عليها الأثر الحسن، وليعرفوا بها منك الإخلاص، وأنك لا تريد بها إلا خيراً، وخير الكلام ما قلَّ ودل، وحث على العمل، والله نسأله التوفيق والسداد. آمين.

---

1 (?) المصدر السابق ص (197).

2 (?) في (ب) "شكوت".

3 (?) هذا البيت للمساور بن هند بن زهير، وصدره في المراجع هكذا: وتشعبوا شعباً فكل جزيرة ... انظر: ديوان الحماسة للتبريزي (1/176).

الأدعياء والنكرات

يقع الخلاف كثيراً بين أهل العلم في أصول المسائل وفروعها، وينبني على ذلك الخلاف انقسامهم إلى محـــق، ومبطل اجتهد فأخطـأ، وقصـده وجه الله ورائـده الخـير، وآخر عــرف الحق فقضت عليه المصــالح بــرده وحــرب أهلــه، وكــانت العامة تبعــاً لأهل العلم في هــذا الخلاف، تعصـــباً وإنصـــافاً، ولما تقلص ظل العلم وظهر الجهـــل، وقعد الحق، واستقام الباطل، أخذ أدعياء العلم، ونكــرات بــني الإنسـان يحـذون حـذو أولئك القـوم، الجـامعين بين منقـول العلم ومعقولـه، وتطفلـوا على موائـده، ولبسـوا ثيـاب أهلـه، فدرسـوا وترأسـوا، وأفتـوا بغـير علم فضـلوا وأضلوا.

ومن أولئك الأشرار الـذين اسـتعان بهم صـاحب درر المعـــاني على جريمتـــه، وانتصر بهم على أعدائـــه، وما علموا أن حزب الله هم المفلحون، وأن حـزب الشـيطان هم الخاسرون، وإن جنـدنا لهم الغـالبون، ولـولا حقـارتهم علي وصـون قلمي ولسـاني عن ذكر أسـمائهم لأصـليتهم نـاراً حاميـة، وأنسـيتهم العافية ولاطلعتهم على عيـوبهم وعرفتهم بذنوبهم حتى يقول قائلهم: ﭽ□□ □□□□□□□□□□ □□ﭼ[1] .

وهم خمسة لا يعدون في عير ولا نفـير، وليسـوا من الخير في قليل ولا كثير، إلا الذي كتب منهم إمضـاءً هكـذا (م ا م) فصار بعد أن كان معرفة مهاباً نكرة جبانـاً، ولـولا مشابهته لعبد الـرحيم خضـر في منطقـه الفاسـد، ولغتـه الضعيفة، وعقلـه الصـغير، ونقـده السـخيف، (لعاقبتـه)[2] عقاباً شديداً، وعاتبته عتاباً يكون أشد عليه من الصواعق، ويتمـنى لأجلـه أنـه لم يعـرف عـدن، ولم يتصـل برجالهـا الكبار وأطفالها الصغار، ولو أن هذا النكرة الغير موصوفة اقتصر على مدح الخصم وكتابه، وذكر مـا يحاسـب عليـه،

---

1 (?) الحاقة : 27-29

2 (?) المثبت من (ب) وفي (أ) "لا عاقبته".

لكان الأمر أهون، والخطب أيسر، ولكنه تكلم بالسوء، ووقع في أعراض قوم لا يصلح أن يكون جلد وجهه شراكاً لنعل أحدهم، وشبَّه دعاة التوحيد وحملة القرءان، وحفاظ الحديث، وأنصار السنة، وأتباع الرسل بالقاديانية الكفرة وغيرهم من أهل الضلال، الذين لا يستطيعون الوقوف أمام أبسط إنسان منهم.

وإنه ليتمضمض بالقيء، ويستنشق الفساء حتى يقول: (وأغلب الظن أن الوهابيين المتقدمين تورطوا في هذا الحرج، لشعورهم بالنقص أمام هذه القوى الروحانية الهائلة، وقصورهم فضلاً عن إدراكها أن يفقهوا حتى كنهها، فآثروا الإنكار، ولا يبعد أن قد داخل أنفسهم الحسد) [1]، وليت شعري من يريد بالوهابيين المتقدمين، الذين يصفهم بالقصور،/186ويتهمهم بالحسد، وما هي القوى الهائلة التي بهرت عقول ابن تيمية ونظرائه من أهل العلم الصحيح، والعمل الصالح.

وإن أفلاطون[2] عصره وأرسطاليس[3] زمانه، يحتج بالمنطق، ويذكر أن الاشتراك في اسم النوع لا يحتم الاتفاق في الصفات والفضائل، ولا شك أنه يريد التطاول علينا، وإيهام من يحترمه أنه منطقي كبير، وفيلسوف خطير، مع عجزه عن إثبات آية قرءانية بألفاظها

---

1 (?) درر المعاني ص (204).

2 (?) أفلاطون بن أرسطن بن أرسطوقليس من أثينية وهو آخر المتقدمين الأوائل الأساطين، معروف بالحكمة، ولد في زمان أردشير بن دارا، في سنة ست عشرة من ملكه، وفي سنة ست وعشرين من ملكه كان حدثا متعلما يتلمذ لسقراط، ولما اغتيل سقراط بالسم ومات قام مقامه وجلس على كرسيه. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (2/88).

3 (?) أرسطو طاليس من تلاميذ أفلاطون، وهو أول من ابتدع قدم العالم واشتهر ذلك بعد أرسطوطاليس لأنه خالف القدماء صريحاً، وأبدع هذه المقالة على قياسات ظنها حجة. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (2/6).

المعجزة، وهي قول الله تعالى لإبليس: ﭽﮗﮘﮙﮚﮛﭼ[1]، فهو يكتبها هكذا: "وعبادي ليس لك عليهم سلطان"[2]،

1 (?) الحجر: 42، الإسراء : 65
2 (?) درر المعاني ص (204).

وقد حكم الله على عـدن المسـكينة أن يصـيبها بالأدعيـاء من أبنائهـا وضـيوفها، فليقـل اليـوم (م ا م) مـا شـاء وليتفلسف الأغبياء كما يشاؤون:

وإذا ما خلا الجبان   والنزالا[1]

ولئن اجتمعت الأنس والجن على مناصرة الباطـل، ومناوءة الحـق، وأن يـأتوا بمـا لـديهم من الحـول والقـوة لاطفاء نور اللـه، وتبـديل دينـه الـذي ارتضـاه لعبـاده لمـا اسـتطاعوا، وكيـف يسـتطيعون ذلـك واللـه خـاذلهم، والقرءان ضدهم: ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[2]، ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ[3]، ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[4].

وبهذا يتم الصارم القرءاني على مؤلف درر المعاني، واللـه تعـالى نسـأله التوفيـق والسـداد، وأن يحفظنـا من نزغـات الشـياطين، ومضـلات الفتن، وأن يجعـل أعمالنـا كلهـا لوجهـه الكـريم، وطلبـاً لفضـله العظيم، فإنـه أكـرم مسئول، وأعظم مأمول، وله الحمد على كل حال وصـلى الله وسلم على سـيدنا محمـد وآلـه وصـحبه خـير صـحب وآل، وعلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[5] .

وهذه قصيدة الشاعر الأديب الأسـتاذ محمـد محمـود الزبيري، التي قالها في مولانا ولي عهـد اليمن الميمـون، حينمـا قضـى على البـدع، وسـوى كثـيراً من القبـور المشرفة، التي فُتن بها كثير من الناس في اليمن، فجزى

---

[1] (?) هذا البيت للمتنبي. انظر: ديوان المتنبي مع شرحه لأبي البقاء العكبري (3/143).

[2] (?) الإسراء : 22

[3] (?) القصص : 88

[4] (?) يونس : 108-109

[5] (?) المائدة 83-85

الله قائلها ومن قيلت فيه خـير الجـزاء، "وإن من الشـعر لحكمة[1]، وإن من البيان لسحراً"[2]:

كذلك المجد إما رافعاً ... أو باعثاً أمماً أو هادماً
يا من يجدد من آثار والده ... مختار ما لو رأى المختار
بنيت ما كان يبنيه لأمته ... كما هدمت لها بالسيف ما
قد اقتلعت قباب الشرك ... الخذمَ[3]
هدمت قبراَ خطير الشأن ... لولا عزيمتك الشماء ما
جرح على كبد الإسلام ... وضعت فيه شعاع السيف
كاد ابن علوان إذ بردت ... يسعى بأكفانه للعرش
يشكو إليك أناساً أحدثوا ... ما كان وصاهم فيها ولا
جاؤه وهو رهين القبر ... هول السؤال يخاف الويل
يعتد منطقه كي يستجيب ... وقتا تضيع فيه الألسن
وبينما هو يخشى هفوة ... صغيرة منه فيما قال أو
إذا به يجد الدهماء تعبده ... جهلاً وتجعله رباً وإن رغم
فظل يزجف من خوف ... ويقرع السن من أعدائه
وكاد يهرب من مولاه ... إليه لو أنه أحيا له قدما
رباه أني لم أرض الذي ... وكيف أرضى لنفسي
قد عشت عبدا فلما آن ... إليك صيرني أهل الهوى
ما كان أخلص توحيدي لو ... ترسموا الدين والآيات
وكيف تخلق خلقاً ثم ... عبادتي دون من أولاهم

---

1 (?) يشـير إلى حـديث رواه البخـاري بـرقم (5793) كتـاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه (5/2276). من حديث زيد بن أسلم ﷺ.

2 (?) يشـير المؤلف –رحمه اللـه-إلى حـديث رواه البخـاري بـرقم (4851) كتـاب النكـاح، بـاب الخطبة (5/1976). من حديث أبي بن كعب ﷺ.

3 (?) الخَذَم: القطع بالسـيف بسـرعة. انظـر: تـاج العـروس للزبيدي (22/60).

وكيف أطلب حقاً أنت ـقهار تأخذ من ناواك
وكيف أجعل نفسي ندَّ فلاك والشمس والأقمار
لو كنت أدفع عن نفسي للموت طعماً ولا ذاقت له
لو كنت أزعمها رباً لما بين التراب فصارت جيفة
ما كنت آمرهم إلا بما به الأناجيل والقرءان
ما دمت فيهم فقد كنت وكنت أزجر من ثنى ومن
لما توفيتني كنت الرقيب ما يصنعون وكنت الشاهد
وأنت أعلم من نفسي بما نفسي وأعدل من جازى
عرش الخلافة يأبى أن قبر به لَجأ الإلحاد واعتصم
هذا يفيض على الدنيا وذاك يدفن في ديجوره
خزي على مسرح التاريخ الجهال مجدا بعين الله
يرنو إليه الملوك كأنهم قط إلا شاهدوا
خديعة للجماهير التي بأن من دينها أن تعبد
تباً لهم كيف ذل الملك وكيف صاروا لأوباش
ما ساءهم أن يظل الملك على الضلال ويبقى الجهل
ما قيمة العرش إن كانت مكراً تدين به الأقطاب
لم يجمع الله بين السيف والمكر مستتراً إلا لمن
فذرهم يا ولي العهد في ـاريخ واذهب إلى آفاقه
ودع ضميرك يهفو نحو إن الضمائر تدني غاية
يا ناصر الدين قد أنقذت من معضل طالما أعيت به
كم كابدوا كل مكروه فما ولا اشتكوا منه لا هما ولا
وقدسوا جيفة في القبر حتى إذا ما تلاشت قدسوا
وألهوا منه ميتا كان قد ـته الدود من طول ما عانت
فهان عندي عباد النجوم وكدت أعذر قوما ألَّهوا
بقيةٍ من بقايا الشر سيف الإله فما أكدى ولا
سادّ الضلال وأعمتهم وما دروا أن في تلك

من لم يشاهد سوى آفاق ... تصور الكون في حسبانه
مرت قرون طوال في ... فلم يغير لهم طول المدى
وفي الجماهير طبع لا ... المؤدبون ولا يأسونه
لا يفهمون لغير الجيش ... والحرب محتدما والموت
السيف يعطيهم الرشد ... ويقتني لهم العقل الذي
يموت عائلهم بالفقر وهو ... التابوت بنكاً لمال الشعب
يقول في الليل يا باهوت ... له ملاذا ومعبودا ومعتصما
ويستعين به في عثرة ... في السير أو شوكة أدمت
ويتقيه إذا ما جاء ساحره ... بأمره ينهب الأموال مغتنما
إن لم يكن ذاك إشراك ... فأي شيء ترون الشرك يا
قالوا: له كتب في الأرض ... ينهى ويأمر أنى شاء
ياَ ليت شعري أسحر ذاك ... أم أنَه يخلق القرطاس
أم أنه اتخذ اللحد المقيم ... عرشاً يدبر فيه اللوح
أم أنها أمة ضلت وضل ... ملوكها حينما ألقول لها
حتى تمخضت الدنيا ... وأنجبته زعيما يفضح
فجاء قلبا إلى الإصلاح ... لا يشتكي تعباً منها
يرى ويسمع ما يجري ... عين تنام إذا ما طارق
ما واجهته الليالي في ... إلا رأت في حنايا صدره
يستقبل الهول في نفس ... أعصابها بجيوش الدهر
ويستجن بقلب لو ... مناكب الأرض مااستخذى
يلقي الخطوب ويصلى ... ونحن في ظله نستبرد
إن الزعامة روح الشعب ... بدائه وتحس الضر والألم
والشعب من دون ... ميت تبعثر في أكفانه رمما
صاغ الإله لنا ملكاً ... بناظر يسع الأقطار والأمم
إما محيا كثغر الصيد ... أو صارماً كلسان النار
سبطا على ظلم الألحاد ... فابتسما[1]

(تم بحمد الله تأليف هذا الكتاب في يوم الأحد ثاني ربيع الثاني من سنة 1363من الهجرة الشريفة، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية والتسليم، والحمد لله رب العالمين.وهذا يوافق عدد حروف هذه الآية الكريمة چ□□□□□□چ [1].)[2]

---

1 (?) انظـر: هجر العلم ومعاقله في اليمن للأكـوع (2/751) ذكر هـذه القصـيدة وعزاها إلى الزبـيري، وهي غـير موجـودة في الأعمـال الكاملة للزبـيري، ولعله تعمد عـدم إدراجها في دواوينه لأن فيها مدحاً للإمام الذي كرَّس الزبـيري جـلَّ حياته لحربه وإسقاط دولته بعد أن كان معه زمناً في دولته محاولاً إصـلاح الأوضـاع لكن لما لم يتمكن من ذلك رجع معارضـاً للإمام ودولته. والله تعالى أعلم.

1 (?) النحل : 72، والآية بحسـاب الجمل تـأتي على النحو الآتي:

حأفبالباطليؤمنونوبرقم65062109405021930180213حنعمتا
اللهـهـميكفرونرقم650402080200130305540400507040المجمـوع1363

2 (?) هذه الخاتمة غير مثبتة في (ب).